بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
قال الشيخ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي رحمه الله الحمد لله الذي جل عن شبه الخليقة وتعالى عن الأفعال القبيحة وتنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعدل في أحكامه وأحسن إلى عباده وتفرد بالبقاء وتوحد بالكبرياء ودبر بلا وزير وقهر بلا معين الأول بلا غاية والآخر بلا نهاية الذي عزب عن الأفهام تحديده وتعذر على الأوهام تكييفه وعميت عن إدراكه الأبصار وتحيرت في عظمته الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل شكوى والكاشف لكل بلوى الذي لا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا ينتقل من حال إلى حال القادر الذي لا يدركه العجز والعالم الذي لا يلحقه الجهل والجواد الذي لا ينزح والعزيز الذي لا يخضع والجبار الذي قامت السموات بأمره ورجفت

الجبال من خشيته والحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة والحجج القاطعة والبراهين الساطعة بشيرا ونذيرا وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونهض بالحجة ودعا إلى الحق وحض على الصدق صلى الله عليه وسلم
ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم فإني لما رأيت العلم أنفس بضاعة أيقنت أن طلبه أفضل تجارة فاغتربت للرواية ولزمت العلماء للدراية ثم أعملت نفسي في جمعه وشغلت ذهني بحفظه حتى حويت خطيره وأحرزت رفيعه ورويت جليله وعرفت دقيقه وعقلت شارده ورويت نادره وعملت غامضه ووعيت واضحه ثم صنته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ونزهته عن الإذاعة عند من يجهل مكانه وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه وأبديه لمن يعلم فضله وأجلبه إلى من يعرف محله وأنشره عند من يشرفه وأقصد به من يعظمه إذ بائع الجوهر وهو حجر يصونه بأجود صوان ويودعه أفضل مكان ويقصد به من يجزل ثمنه ويحمله إلى من يعرف قدره على أنه لا يستحق بسببه أن يوصف بالفضل بائعه ولا مشتريه ولا يستوجب أن يحمد من أجل المبالغة في ثمنه مقتنيه والعلم يذكر بالرجاحة طالبه وينعت بالنباهة صاحبه ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ويفيد أسنى الشرف مشرفه ويكتسب أبقى الفخر معظمه فغبرت برهة ألتمس لنشره موضعا ومكثت دهرا أطلب لإذاعته مكانا وبقيت مدة أبتغي له مشرفا وأقمت زمنا أرتاد له مشتريا حتى تواترت الأنباء المتفقة وتتابعت الصفات الملتئمة التي لا تخالجها الشكوك ولا تمازجها الظنون بأن مشرفه في عصره أفضل من ملك الورى وأكرم من جاد باللهى وأجود من تعمم وارتدى وأمجد من ركب ومشى وأسود من أمر ونهى سمام العدى فياض الندى ماضي العزيمة مهذب الخليقة محكم الرأي

صادق الوأى بذال الأموال محقق الآمال مفشي المواهب معطي الرغائب أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ المارقين وابن عم خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن محمد محي المكارم ومبتني المفاخر الذي إذا رضي أغنى وإذا غضب أردى وإذا دعي أجاب وإذا استصرخ أغاث وأن معظمه ومشتريه وجامعه ومقتنيه ربيع العفاه وسم العداه ذو الفضل والتمام والعقل والكمال المعطي قبل السؤال والمنيل قبل أن يستنال الحكم ولي عهد المسلمين وابن سيد العالمين أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد الإمام العادل والخليفة الفاضل الذي لم ير فيما مضى من الأمراء شبهه ولا نشأ في الأزمنة من الكرماء مثله ولا ولد النساء من الأجواد نظيره ولا ملك العباد من الفضلاء عديله فخرجت جائدا بنفسي باذلا لحشاشتي أجوب متون القفار وأخوض لجج البحار وأركب الفلوات وأتقحم الغمرات مؤملا أن أوصل العلق النفيس إلى من يعرفه وأنشر المتاع الخطير ببلد من يعظمه وأشرف الشريف باسم من يشرفه وأعرض الرفيع على من يشتريه وأبذل الجليل لمن يجمعه ويقتنيه فمن الله جل وعز بالسلامة وحبا تعالى ذكره بالعافية حتى حللت بعصرة الخواف وعصمة المضاف والمحل الممرع والربيع المخصب فناء أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد المبارك الطلعة الميمون الغرة الجم الفواضل الكثير النوافل الغيث في المحل الثمال في الأزل البدر الطالع الصبح الساطع الضوء اللامع السراج الزاهر السحاب الماطر الذي نصر الدين وأعز المسلمين وأذل المشركين وقمع الطغاه وأباد العصاه وأطفأ نار النفاق وأهمد جمر الشقاق وذلل من الخلق من تجبر وسهل من الأمر ما توعر ولم الشعث وأمن السبل وحقن الدماء أبقاه الله سالما في جسمه معافى في بدنه مسرورا بأيامه مبتهجا بزمانه وخصه بطول المدة وتتابع النعمة وأبقى خلافته وأدام عافيته وتولى حفظه ولا أزال عناظله وصحبت

الحيا المحسب والجواد المفضل الذي إذا وعد وفى وإذا أوعد عفا وإذا وهب أسنع وإذا أعطى أفنع الحكم فرأيته أيده الله أجل الناس بعد أبيه خطرا وأرفعهم قدرا وأوسعهم كنفا وأفضلهم سلفا وأغزرهم علما وأعظمهم حلما يملك غضبه فلا يعجل ويعطي على العلات فلا يمل مع فهم ثاقب ولب راجح ولسان عضب وقلب ندب فتابعا لدي النعمة وواترا علي الإحسان حتى أبديت ما كنت له كاتما ونشرت ما كنت له طاويا وبذلت ما كنت به ضنينا ومذلت بما كنت عليه شحيحا فأمللت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقرطبه وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة وأودعته فنونا من الأخبار وضروبا من الأشعار وأنواعا من الأمثال وغرائب من اللغات على أني لم أذكر فيه بابا من اللغة إلا أشبعته ولا ضربا من الشعر إلا اخترته ولا فنا من الخبر إلا انتخلته ولا نوعا من المعاني والمثل إلا استجدته ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر ليكون الكتاب الذي استنبطه إحسان الخليفة جامعا والديوان الذي ذكر فيه اسم الإمام كاملا وأسأل الله عصمة من الزيغ والأشر وأعوذ به من العجب والبطر وأستهديه السبيل الأرشد والطريق

الأقصد

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي قرأ أبو عمرو بن العلاء / < ما ننسخ من آية أو ننسأها > / على معنى أو نؤخرها والعرب تقول نسأ الله في أجلك وأنسأ الله أجلك أي أخر الله أجلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره النساء في الأجل والسعة في الرزق فليصل رحمه والنساء التأخير يقال بعته بنساء وبنسيئة أي بتأخير وأنسأته البيع وقال الله عز وجل { إنما النسيء زيادة في الكفر } والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله أنهم كانوا إذا صدر واعن منى قام رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة فقال أنا الذي لا أعاب ولا يرد لي قضاء فيقولون له أنسئنا شهرا أي أخر عنا حرمة

المحرم فاجعلها في صفر وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها لأن معاشهم كان من الإغارة فيحل لهم المحرم ويحرم عليهم صفرا فإذا كان في السنة المقبلة حرم عليهم المحرم وأحل لهم صفرا فقال الله عز وجل إنما النسئ زيادة في الكفر وقال الشاعر

(ألسنا الناسئين على معد ** شهور الحل نجعلها حراما) وقال الآخر (وكنا الناسئين على معد ** شهورهم الحرام إلى الحليل) وقال الآخر (نسؤا الشهور بها وكانوا أهلها ** من قبلكم والعز لم يتحول)

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله معنى قوله عز وجل { ولتعرفنهم في لحن القول } أي في معنى القول وفي مذهب القول وأنشد للقتال الكلابي

(ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ** ووحيت وحيا ليس بالمرتاب)

معناه ولقد بينت لكم واللحن بفتح الحاء الفطنة وربما أسكنوا الحاء في الفطنة ورجل لحن أي فطن قال لبيد يصف كاتبا

(متعود لحن يعيد بكفه ** قلما على عسب ذبلن وبان) ومن اللحن الحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلين اختصما إليه في مواريث وأشياء قد درست فقال صلى الله عليه وسلم لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار فقال كل واحد من الرجلين يا رسول الله حقي هذا لصاحبي فقال لا ولكن اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم أي فاطنهم وحدثني أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال يقال قد لحن الرجل يلحن لحنا فهو لاحن إذا أخطأ ولحن يلحن لحنا فهو لحن إذا

أصاب وفطن وأنشد

(وحديث ألذه هو مما ** تشتهيه النفوس يوزن وزنا)

(منطق صائب وتلحن أحيانا ** وخير الحديث ما كان لحنا)

معناه وتصيب أحيانا وحدثني أيضا قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر ابن علي قال أخبرنا

الأصمعي عن عيسى بن عمر قال قال معاوية للناس كيف ابن زياد فيكم قالوا ظريف على أنه يلحن قال فذاك أظرف له ذهب معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة وذهبوا هم إلى اللحن الذي هو الخطأ واللحن أيضا اللغة ذكره الأصمعي وأبو زيد ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلمون القرآن فاللحن اللغة وروى شريك عن أبي إسحاق عن ميسرة أنه قال في قوله عز وجل { فأرسلنا عليهم سيل العرم } العرم المسناة بلحن اليمن أي بلغة اليمن وقال الشاعر (وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ** تغنت على خضراء سمر قيودها)

(صدوح الضحى معروفة اللحن لم تزل ** تقود الهوى من مسعد ويقودها)

وقال الآخر

(لقد تركت فؤادك مستجنا ** مطوقة على فنن تغنى)

(يميل بها وتركبه بلحن ** إذا ما عن للمحزون أنا)

(فلا يحزنك أيام تولى ** تذكرها ولا طير أرنا)

وقال الآخر

(وهاتفين بشجو بعدما سجعت ** ورق الحمام بترجيع وإرنان)

(باتا على غصن بان في ذرى فنن ** يرددان لحونا ذات ألوان)

معناه يرددان لغات وصرف أبو زيد منه فعلا فقال لحن الرجل يلحن لحنا إذا تكلم بلغته قال ويقال لحنت له لحنا إذا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى على غيره ولحنه عني لحنا أي فهمه وألحنته أنا إياه إلحانا وهذا مذهب أبي بكر بن دريد في تفسير قول الشاعر

منطق صائب وتلحن أحيانا

قال يريد تعوص في حديثها فتزيله عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون ثم قال

وخير الحديث ما كان لحنا

أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب أفهامه وحده وخفي على غيره قال وأصل اللحن أن تريد الشيء فتوري عنه بقول آخر كقول رجل من بني العنبر كان أسيرا في بكر بن وائل فسألهم رسولا إلى قومه فقالوا له لا ترسل إلا بحضرتنا لأنهم كانوا أزمعوا غزو قومه فخافوا أن ينذر عليهم فجيء بعبد أسود فقال له أتعقل قال نعم إني لعاقل قال ما أراك عاقلا ثم قال ما هذا وأشار بيده إلى الليل فقال هذا الليل فقال أراك عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل فقال كم هذا فقال لا أدري وإنه لكثير فقال أيما أكثر النجوم أو النيران فقال كل كثير فقال أبلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني أسيرا كان في أيديهم من بكر بن وائل فإن قومه لي مكرمون وقل لهم أن العرفج قد أدبى وقد شكت النساء وأمرهم أن يعروا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حيسا واسألوا الحرث عن خبري فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا لقد جن الأعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا أصهب ثم سرحوا العبد ودعوا

الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد أنذركم أما قوله قد أدبى العرفج فإنه يريد أن الرجال قد استلأموا أي لبسوا الدروع وقوله شكت النساء أي اتخذن الشكاء للسفر وقوله ناقتي الحمراء أي ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهو الجمل الأصهب

وقوله بآية ما أكلت معكم حيسا يريد أخلاطا من الناس قد غزوكم لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط فامتثلوا ما قال وعرفوا فحوى كلامه وأخذ هذا المعنى أيضا رجل من بني تميم كان أسيرا فكتب إلى قومه

(حلوا عن الناقة الحمراء أرحلكم ** والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا)

(إن الذئاب قد اخضرت براثنها ** والناس كلهم بكر إذا شبعوا)

يريد أن الناس كلهم إذا أخصبوا عدو لكم كبكر بن وائل قال أبو علي ومعنى صائب على مذهب أبي العباس في معنى البيت قاصد كما قال جميل

(وما صائب من نابل قذفت به ** يد وممر العقدتين وثيق)

فيكون معنى قوله منطق صائب أي قاصد للصواب وإن لم يصب وتلحن أحيانا أي تصيب وتفطن ثم قال وخير الحديث ما كان لحنا أي إصابة وفطنة

قال أبو علي ومعنى قوله عز وجل { وغدوا على حرد قادرين } أي على قصد قال الجميح

(أما إذا حردت حردي فجرية ** ضبطاء تسكن غيلا غير مقروب)

أي قصدت قصدي وقال الآخر

(أقبل سيل جاء من أمر الله ** يحرد حرد الجنة المغله)

أي يقصد قصدها وقال أبو عبيدة معنى قوله على حرد أي على غضب وحقد وأجاز ما ذكرناه قال ويجوز أن يكون على حرد معناه على منع واحتج بقول العباس بن مرداس السلمي

(وحارب فإن مولاك حارد نصره ** ففي السيف مولى نصره لا يحارد)

وحارد عندي في هذا البيت بمعنى قل يقال حاردت الإبل إذا قلت ألبانها قال الكميت

(وحاردت النكد الجلاد ولم يكن ** لعقبة قدر المستعيرين معقب)

ويقال حرد الرجل حردا بفتح الراء ومن العرب من يقول حرد الرجل حردا بتسكين الراء إذا غضب وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رميلة

(أسود شرى لاقت أسود خفية ** تساقوا على حرد دماء الأساود)

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوي قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي عن أبيه عن جده قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشد تمكنها قال وكيف ترون رحاها قالوا ما أحسنها وأشد استدراكها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما أحسنها وأشد استقامتها

قال وكيف ترون برقها أوميضا أم خفيا أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال فكيف ترون جونها قالوا ما أحسنه وأشد سواده فقال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو منك أفصح قال وما يمنعني من ذلك فإنما أنزل القران بلساني لسان عربي مبين

قال أبو علي قواعدها أسافلها واحدتها قاعدة فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعد وهي التي قعدت عن الولد وذهب حرم الصلاة عنها ورحاها وسطها ومعظمها وكذلك رحى الحرب وسطها ومعظمها حيث استدار القوم قال الشاعر

(فدارت رحانا بفرسانهم ** فعادوا كأن لم يكونوا رميما)

وبواسقها ما علا منها وارتفع واحدتها باسقة وكل شيء ارتفع وطال فقد بسق يقال قد بسقت النخلة قال الله عز وجل { والنخل باسقات } وكذلك بسق النبت فكثر في كلامهم حتى قالوا بسق فلان على قومه أي علاهم في الشرف والكرم

والوميض اللمع الخفي قال امرؤ القيس

(أعني على برق أراه وميض ** يضئ حبيا في شمارخ بيض)

ويقال أومض البرق يومض إيماضا إذا لمع لمعا خفيا وأومض بعينه إذا غمز بعينه

والخفي البرق الضعيف قال أبو عمرو خفى البرق يخفي خفيا إذا برق برقا ضعيفا وقال الكسائي خفا يخفو خفوا

وجونها أسودها والجون من الأضداد يكون الأسود ويكون الأبيض قال الأصمعي وأتي الحجاج بدرع وكانت صافية بيضاء فجعل لا يرى صفاءها فقال له رجل وكان فصيحا

قال أبو عمر وهو أنيس الجرمي إن الشمس جونة يعني شديدة البريق والصفاء فقد غلب صفاؤها بياض الدرع وأنشد

(يبادر الآثار أن تؤبا ** وحاجب الجونة أن يغيبا)

وأنشد أبو عبيدة

(غير يا بنت الحليس لوني ** طول الليالي واختلاف الجون)

وسفر كان قليل الأون

أي الفتور وقال الفرزدق يصف قصرا أبيض

(وجون عليه الجص فيه مريضة ** تطلع منها النفس والموت حاضره) والحيا مقصور الغيث والخصب وجمعه أحياء قال الأخطل

(ربيع حيا ما يستقل بحمله ** سؤوم ولا مستنكش البحر ناضبه)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله

(إنا ملوك حيا للتابعين لنا ** مثل الربيع إذا ما نبته نضرا)
وقرئ على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحق بن البهلول الأزرق في مسجد الرصافة وأنا أسمع قال حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يصبر أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت شهيدا أو شفيعا يوم القيامة هكذا سمعت بلاله
قال أبو علي الابة واللوبة الحرة فمن قال لابة قال في جمعها لاب ومن قال لوبة قال في الجمع لوب قال سلامة ابن جندل
(حتى تركنا وما تثنى ظعائننا ** يأخذن بين سواد الخط فاللوب)
والعضاه كل شجر له شوك يعظم ومن أعرف ذلك الطلح والسلم والسيال والعرفط والسمر والشبهان والكنهبل والواحدة عضة قال الراعي
(وخادع المجد أقوام لهم ورق ** راح العضاه به والعرق مدخول)
واللأواء الشدة قال رؤبة
لأواءها والأزل والمظاظا
الأزل الضيق والمظاظ المشارة يقال ماظظت فلانا مماظة ومظاظا
قال أبو علي وقرئ على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر

ابن مطر قال حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت إني أفعل ذلك فقال إنك إن فعلت ذلك هجمت عيناك ونفهت نفسك إن لعينك حقا ولأهلك حقا ولنفسك حقا فقم ونم وصم وأفطر
قال أبو علي قال أبو عمرو الشيباني هجمت عينه وخوصت وقدحت ونقنقت عينه نقنقة كل ذلك إذا غارت
وقال الأصمعي حجلت عينه وهجمت كلاهما غارت
وجاء حاجلة عينه وأنشد
(وأهلك مهر أبيك الدواء ** ليس له من طعام نصيب)
(فتصبح حاجلة عينه ** لحنواسته وصلاه غيوب)
وحاجلة من حجلت بالتخفيف والأكثر حجلت بالتشديد فهي محجلة
ونفهت أعيت ويقال للمغي نافة ومنفه وجمع النافه نفه قال رؤبة
(به تمطت غول كل ميله ** بنا حراجيج المهاري النفه) والميله الذي يوله سالكه أي يحيره
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك بن قريب قال

سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول هربت إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على ظهري لا أجد شافعا إليك إلا معرفتي بأنك أكرم من قصد إليه المضطرون وأمل فيما لديه الراغبون يا من فتق العقول بمعرفته وأطلق الألسن بحمده وجعل ما امتن به من ذلك على خلقه كفاء لتأدية حقه لا تجعل للهوى على عقلي سبيلا ولا للباطل على عملي دليلا

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير دخل الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إن الحرب صعبة مرة وإن السلم أمن ومسرة وقد زبنتنا الحرب وزبناها فعرفناها وألفناها فنحن بنوها وهي أمنا

أيها الناس فاستقيموا على سبل الهدى ودعوا الأهواء المردية وتجنبوا فراق جماعات المسلمين

ولا تكلفونا أعمال المهاجرين الأولين وأنتم لا تعملون أعمالهم ولا أظنكم تزدادون بعد الموعظة إلا شرا ولن نزداد بعد الإعذار إليكم والحجة عليكم إلا عقوبة فمن شاء منكم أن يعود بعد لمثلها فليعد فإنما مثلي ومثلكم كما قال قيس بن رفاعة

(من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة ** يصل بنار كريم غير غدار)

(أنا النذير لكم مني مجاهرة ** كي لا ألام على نهي وإنذار)

(فإن عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا ** أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار)

(لترجعن أحاديثا ملعنة ** لهو المقيم ولهو المدلج الساري)

(من كان في نفسه حوجاء يطلبها ** عندي فإني له رهن بأصحار)

(أقيم عوجته إن كان ذا عوج ** كما يقوم قدح النبعة الباري)

(وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه ** عندي وإني لدراك بأوتار)

قال أبو علي قوله زبنتنا الحرب وزبناها أي دفعتنا ودفعناها والزبن الدفع ومنه اشتقاق الزبانية لأنهم يدفعون أهل النار إلى النار ومنه قيل حرب زبون قال الشاعر

(عدتني عن زيارتها العوادي ** وحالت دونها حرب زبون)

عدتني صرفتني والعوادي الصوارف

والزبون من النوق التي ترمح عند الحلب

والخزي الهوان يقال خزي يخزى خزيا والخزاية الاستحياء يقال خزي يخزى خزاية

والمدلج الذي يسير من أول الليل يقال أدلجت أي سرت من أول الليل فأنا مدلج وادلجت أي سرت في آخره فأنا مدلج والدلجة والدلج بفتح الدال سير آخر الليل والإدلاج من أول الليل ويقال الدلج والدلجة سير الليل كله قال الراجز

(كأنها وقد براها الإخاس ** ودلج الليل وهاد قياس ** شرائج النبع براها القواس)

والدلجة بضم الدال من آخره ومن الناس من يجيز الدلجة والدلجة في كل واحد منهما كما قالوا برهة من الدهر وبرهة قال زيد الخيل

(يا بني الصيداء ردوا فرسي ** إنما يفعل هذا بالذليل)
(عودوه مثل ما عودته ** دلج الليل وإيطاء القتيل)
ويروى دلج جمع دلجة
والساري الذي يسير بالليل يقال سريت فأنا سار أي سرت ليلا وأسريت أيضا ويروى بيت النابغة على وجهين
(سرت عليه من الجوزاء سارية ** تزجي الشمال عليه جامد البرد)
وأسرت والسرى سير الليل
والحوجاء الحاجة
والعوج في كل ما كان منتصبا مثل الإنسان والعصا وما أشبههما والعوج في الدين والأمر وما أشبههما والوتر الذحل بكسر الواو لا غير والوتر بفتح الواو وكسرها الفرد ويقرأ والشفع والوتر والوتر الفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة تميم وأسد وقيس ويقولون في الوتر الذي هو الفرد أوترت فأنا أوتر إيتارا وفي الذحل وترته فأنا أتره وترا وترة
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرني العتبي عن أبيه أن عبد الملك بن مروان رحمه الله كان يوجه إلى مصعب جيشا بعد جيش فيهزمون فلما طال ذلك عليه واشتد غمه أمر الناس فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ابنه وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية فقالت يا أمير المؤمنين لو أقمت وبعثت إليه لكان الرأي فقال ما إلى ذلك من سبيل فلم تزل تمشي معه وتكلمه حتى قرب من الباب فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حشمها معها فلما علا الصوت رجع إليها عبد الملك فقال وأنت أيضا ممن يبكي قاتل الله كثيرا كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول
(إذا ما أراد الغزو لم تثن همه ** حصان عليها نظم در يزينها)
(نهته فلما لم تر النهي عاقه ** بكت فبكى مما شجاها قطينها)
ثم عزم عليها بالسكوت وخرج
وقال أبو علي وبعد هذين البيتين يقول
(ولم يثنه يوم الصبابة بثها ** غداة استهلت بالدموع شؤونها

(ولكن مضى ذو مرة متثبت ** بسنة حق واضح مستبينها)
وفي عبد الملك يقول كثير
(أحاطت يداه بالخلافة بعدما ** أراد رجال آخرون اغتيالها)

وفي هذه القصيدة يقول فيه أيضا

(فما أسلموها عنوة عن مودة ** ولكن بجد المشرفي استقالها)

(وكنت إذا نابتك يوما ملمة ** نبلت لها أبا الوليد نبالها)

(سموت فأدركت العلاء وإنما ** يلقى عليات العلا من سما لها)

(وصلت فنالت كفك المجد كله ** ولم تبلغ الأيدي السوامي مصالها)

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام قال قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة بن عبد الملك

(ألا تقنى الحياء أبا سعيد ** وتقصر عن ملاحاتي وعذلي)

(فلولا أن أصلك حين تمنى ** وفرعك منتمى فرعي وأصلي)

(وأني إن رميتك هضت عظمي ** ونالتني إذا نالتك نبلي)

(لقد أنكرتني إنكار خوف ** يضم حشاك عن شتمي وأكلي)

(كقول المرء عمر وفي القوافي ** لقيس حين خالف كل عدل)

(عذيري من خليلي من مراد ** أريد حياته ويريد قتلي)

يريد عمرو بن معد يكرب وقيس بن مكشوح

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال حدثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فليس من حكى عنك نكرا توسعه فيك عذرا قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي كبير السن أصبحت والله تقيدني الشعره وأعثر بالبعره وقد أقام الدهر صعري بعد أن أقمت صعره

قال أبو علي الصعر الميل

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة ابن فليح المللي

(ألا طرقتنا والرفاق هجود ** فباتت بعلات النوال تجود)

(ألا طرقت ليلى لقى بين أرحل ** شجاه الهوى والنأي فهو عميد)

(فليت النوى لم تسحق الخرق بيننا ** وليت الخيال المستراث يعود)

(إذا لأقاد النفس من فجعة الهوى ** بليلى وروعات الفؤاد مقيد)

(كأن الدموع الواكفات بذكرها ** إذا أسلمتهن الجفون فريد)

(إذا أدبرت بالشوق أعقاب ليلة ** أتاك بها يوم أغر جديد)

حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أنت عندي كسالم فلم يدر ما هو فكتب إلى قتيبة يسأله فكتب إليه أن الشاعر يقول

(يديرونني عن سالم وأديرهم ** وجلدة بين الأنف والعين سالم)

ثم كتب إليه مرة أخرى أنت عندي قدح ابن مقبل فلم يدر ما هو فكتب إلى قتيبة يسأله وكان قتيبة قد روى الشعر فكتب إليه أن ابن مقبل نعت قدحا له فقال

(غدا وهو مجدول وراح كأنه ** من المش والتقليب بالكف أفطح)

(خروج من الغمى إذا صك صكة ** بدا والعيون المستكفة تلمح)

قال أبو علي المش المسح والمشوش المنديل قال امرؤ القيس

(نمش بأعراف الجياد أكفنا ** إذا نحن قنا عن شواء مضهب)

والغمى الشدة التي تغم أي تغطي والمستكفة من قولهم استكففت الشيء إذا وضعت يدك على حاجبك تنظر هل تراه كالذي يستظل من الشمس

وقال الأصمعي من أمثال العرب العير أوقى لدمه يقال ذلك للرجل أي أنه أشد إبقاء على نفسه ويقال الرباح مع السماح يريد أن المسامح أحرى أن يربح ويقال عبد صريخه أمة يضرب مثلا للضعيف يستصرخ بمثله

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

(ولقد مررت على قطيع هالك ** من مال أشعث ذي عيال مصرم)

(من بعد ما اعتلت علي مطيتي ** فأزحت علتها فظلت ترتمي)

القطيع السوط

والهالك الضائع

والمصرم المقل المخف يقول كانت ناقتي قد اعتلت علي فلما أصبت السوط فضربتها به ظلت ترتمي أي تترامى في سيرها

وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة يا بني لتكن كلمتك طيبة ووجهك بسطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء

وأنشدنا أبو عبد الله

(وكم من مليم لم يصب بملامة ** ومتبع بالذنب ليس له ذنب)

(وكم من محب صد من غير بغضة ** وإن لم يكن في ود خلته عتب)

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها صفن ما تحبن من الأزواج

فقالت الكبرى أريد أروع بساما أحذ مجذاما سيد ناديه وثمال عافيه ومحسب راجيه فناؤه رحب وقياده صعب

وقالت الوسطى أريده عالي السناء

مصمم المضاء

عظيم نار
متمم أيسار يفيد ويبيد
ويبدئ ويعيد
هو في الأهل صبي
وفي الجيش كمي
تستعبده الحليله
وتسوده الفضيلة
وقالت الصغرى أريده بازل عام
كالمهند الصمصام
قرانه حبور
ولقاؤه سرور
إن ضم قضقض
وإن دسر أغمض
وإن أخل أحمض
قالت أمها فض فوك لقد فررت لي شرة الشباب جذعة
قال أبو علي قال أبو زيد الأروع والنجيب واحدوهما الكريم
وقال غيره الأروع الذي يروعك جماله
والأحذ ههنا الخفيف السريع والأحذ أيضا الخفيف الذنب ومنه قيل قطاة حذاء
وقال أبو بكر بن دريد الحذذ الخفة والسرعة والقطاة الحذاء السريعة الطيران ويقال القليلة ريش الذنب
وحذ الشيء يحذه حذا إذا قطعه قطعا سريعا والحذة القطعة من اللحم وأنشد الأعشى

(تكفيه حذة فلذان ألم بها ** من الشواء ويروى شربه الغمر)
قال ويروى حزة فلذ وقال أبو عبيدة في قول عتبة بن غزوان حين خطب الناس فقال
(أن الدنيا قد ادنت بصرم وولت حذاء ** فلم يبق منها الإصبابة كصبابة الأناء)
قال عمرو وغيره الحذاء السريعة الخفيفة التي قد انقطع آخرها ومنه قيل للقطاة حذاء لقصر ذنبها مع خفتها
وقال النابغة الذبياني
(حذاء مدبرة سكاء مقبلة ** للماء في النحر منها نوطة عجب)
قال ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أحذ قال أبوعلى أصل هذه الكلمة عندي الخفة ولم أسمع في بيت أعشى باهلة حذة فلذ بالذال إلا من أبي بكر رفإن صحت هذه الرواية فلا تكون الحذه إلا القطعة الخفيفة والمجذام مفعال من الجذم والجذم القطع تريد أنه قطاع للأمور

والنادي والندى المجلس
والثمال الغياث وثمال القوم غياثهم ومن يقوم بأمرهم يقال فلان ثمال لبني فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلاهم وغياثا ويقال هو يثملهم والمرأة تمثل الصبيان أي تكون أصلاهم قال الحطيئة
(فدى لابن حصن ما أريح فإنه ** ثمال اليتامى عصمة في المهالك)
والثمل ساكنة الميم المقام والخفض يقال ليست دارنا بدار ثمل قال أسامة بن الحرث الهذلي
(كفيت النسا نسال حدوديقة ** إذا سكن الثمل الظباء الكواسع)
كفيت النسا أي سريع العدو وتلخيص معناه أن تقول الكفيت السريع والنسا عرق في الفخذ يجري إلى الساق فكأنه قال سريع الرجل وإذا كان سريع الرجل كان سريع العدو والكواسع التي تكسع بأذنابها من الذباب ويقال اختار فلان دار الثمل أي دار الخفض والمقام وثمل فلان فما يبرح والثميلة البقية تبقى من العلف والماء في بطن البعير وغيره والجميع الثمائل قال ذو الرمة
(وأدرك المتبقى من ثميلته ** ومن ثمائلها واستنشئ الغرب)
والثميلة البقية تبقى من الماء في الصخرة أو الوادي وقد قالوا الثميل الماء الذي يبقى في الوادي

بعد مضي السيل عنه قال الأعشى
(بناجية كأتان الثميل ** تقضي السرى بعد أين عسيرا)
والأتان الصخرة تكون في الماء وإذا كانت في الماء القليل فأصابتها الشمس صلبت والثمالة رغوة اللبن يقال حقنت الصريح وثملت الرغوة يريد بقيت قال مزرد
(إذا مس خرشاء الثمالة أنفه ** ثنى مشفريه للصريح فأقنعا)
وقال الأصمعي الثمالة ما بقي في العلبة من الرغوة خاصة والثمالة ما بقي في الحوض من الماء وهو أيضا ما بقي في البطن من الماء والطعام ويقال سقاه المثمل يريد سقاه السم
قال أبو نصر ونرى أنه أنقع فبقي وثبت وسيف ثامل أي باق في أيدي أصحابه زمانا كذا قال الأصمعي
وقال أبو عمرو قديم لا عهد له بالصقال وقال خالد بن كلثوم هو الذي فيه بقية قال ابن مقبل
(لمن الديار عرفتها بالساحل ** وكأنها ألواح سيف ثامل)
والثملة الصوفة تجعل في الهناء ثم يطلى بها البعير أنشد الأصمعي
(ممغوثة أعرضهم ممرطله ** كما تلاث في الهناء الثمله)
والثملة ساكنة الميم الحب والتمر والسويق يكون في الوعاء إلى نصفه فما دونه والجماع الثمل والثملة ما أخرجت من أسفل الركية من التراب والطين وهذان الحرفان رويناهما عن أبي عبيد بضم الثاء وعن أبي نصر بفتح الثاء ويقال ثمل يثمل ثملا إذا أخذ الشراب فيه
وعافيه الذين يعفونه أي يأتونه يقال عفاه يعفوه واعتفاه يعتفيه وعراه يعروه واعتراه يعتريه واعتره يعتره وعره يعره ومحسب كاف أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لامرئ القيس

(فتملأ بيتنا أقطا وسمنا ** وحسبك من غنى شبع ورى)
أي يكفيك الشبع والري وفناؤه رحب أي واسع ويقال فناء الدار وثناؤها والسناء من الشرف ممدود من الضوء مقصور والمصمم من الرجال الذي يمضي في الأمور

لا يرد عزمه شيء والمصمم من السيوف الذي يمضي في الضرائب لا يحبسه شيء وأيسار جمع يسر وهو الذي يدخل مع القوم في القداح وهو مدح وقال الشاعر
(وراحلة نحرت لشرب صدق ** وما ناديت أيسار الجزور)
والبرم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر وهو ذم وجمعه أبرام قال متمم
(ولا برم تهدي النساء لعرسه ** إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا)
ويقال كان رجل برما فجاء إلى امرأته وهي تأكل لحما فجعل يأكل بضعتين بضعتين فقالت له امرأته أبرما قرونا فأرسلتها مثلا
وقال أبو زيد الكمي الجريء المقدم كان عليه سلاح أو لم يكن وقال غيره الذي يكمي شجاعته في نفسه أي يسترها وقال ابن الأعرابي الكمي الشجاع وسمى كميالأنه يتكمى الأقران لا يكع ولا يجبن عن قرنه أي يقصد وكل ما اعتمدته فقد تكميته وأنشد
(بل لو شهدت الناس اذتكموا ** بقدر حم لهم وحموا)
(وغمة لو لم تفرج غموا **)
وحليلة الرجل امرأته وحليلته أيضا جارته التي تحاله وتنزل معه قال الشاعر
(ولست بأطلس الثوبين يصبى ** حليلته إذا هجع النيام)
وعرس الرجل امرأته أيضا قال امرؤ القيس
(كذبت لقد أصبى على المرء عرسه ** وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي)
وهو أيضا عرسها وهي حنته قال كثير
(فقلت لها بل أنت حنة حوقل ** جرى بالفرى بيني وبينك طابن)
والفرى جمع فرية وقال الشاعر
(ما أنت بالحنة الودود ولا ** عندك خير يرجى لملتمس)
وهي طلته أيضا قال الشاعر
(وإن امرأ في الناس كنت ابن أمه ** تبدل مني طلة لغبين)

(دعتك إلى هجري فطاوعت أمرها ** فنفسك لا نفسي بذاك تهين)
وقال الآخر
(ألا بكرت طلتي تعذل ** وأسماء في قولها أعذل)

(تريد سليماك جمع التلاد ** والضيف يطلب ما يأكل)
وربضه وربضه أيضا والربض كل ما أويت إليه قال الشاعر
(جاء الشتاء ولما أتخذ ربضا ** يا ويح كفى من حفر القراميص)
والقرموص حفرة يحتفرها الصائد إلى صدره فيدخل فيها إذا اشتد عليه البرد والقرموص أيضا مبيض القطاة وقعيدة الرجل أيضا امرأته قال الأسعر الجعفي
(لكن قعيدة بيتنا مجفوة ** باد جناجن صدرها ولها غنى)
وزوجه أيضا قال الأصمعي ولا تكاد العرب تقول زوجته وقال يعقوب يقال زوجته وهي قليلة قال الفرزدق
(وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي ** كساع إلى أسد الشرى يستبيلها)
وهي بعله أيضا وبعلته وأنشد الفراء
(شر قرين للكبير بعلته ** تولغ كلبا سؤره أو تكفته)
يعني أن امرأته قد تقذرته حين كبر فإذا شرب لبنا وبقى سؤره والسؤر بقية الشراب في الإناء تولغه كلبا أو تكفته أي تقلبه على الأرض وبيته أيضا قال الراجز
(أقول إذ حوقلت أو دنوت ** وبعض حيقال الرجال الموت)
(مالي إذا أنزعها صأيت ** أكبر غيري أم بيت)
وشهلته أيضا أنشدني أبو بكر الأنباري
(له شهله شابت وما مس جيبها ** ولا راحتيها الششنتين عبير)
والشهلة أيضا العجوز قال الراجز
(باتت تنزى دلوها تنزيا ** كما تنزى شهلة صبيا)

وجثلته ومعزبته امرأته وقال غيره وحوبته أيضا وقال أبو زيد والحوبة القرابة من قبل الأم وكذلك كل ذي رحم محرم قال أبو يعقوب الحوبة الأم والفصيلة رهط الرجل الأدنون وقال ابن الكلبي الشعب أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وأسرة الرجل رهطه الأدنون وكذلك فصيلته
وقولها أريده بازل عام أي تام الشباب كامل القوة لان البعير أتم ما يكون شبابا وأكمله قوة إذا كان بازل عام قال الأصمعي إذا وضعت الناقة فولدها سليل وقبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى فإذا علم فإذا علم فإن كان ذكرا فهو سقب وأمه مسقب وإن كانت أنثى فهي حائل وأمها أم حائل قال الهذلي
(فتلك التي لا يبرح القلب حبها ** ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل)
وهي مؤنث وقد آنثت أي جاءت بأنثى وقد أذكرت فهي مذكر إذا جاءت بذكر فإن كان من عادتها أن تضع الإناث فهي مئناث وكذلك مذكار إذا كان من عادتها أن تضع الذكور فإذا قوي ومشى مع أمه فهو راشح والأم مرشح فإذا حمل في سنامه شحما فهو مجذ ومكعر ثم هو ربع قال الأصمعي حدثني عيسى بن

عمر قال سألت جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن الهبع والربع فقال الربع ما نتج في أول النتاج والهبع ما نتج في آخر النتاج فإذا مشى الهبع مع الربع أبطره ذرعا فهبع بعنقه أي استعان به ثم هو حوار فإذا فصل عن أمه والفصال القطام فهو فصيل والجمع فصلان وفصلان ومنه الحديث لا رضاع بعد فصال فإذا أتى عليه حول فهو ابن مخاض وإنما سمي ابن مخاض لأن أمه لحقت بالمخاض وهي الحوامل وإن لم تكن حاملا فإذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو ابن لبون والأنثى بنت لبون وإنما سمي ابن لبون لأن أمه كانت من المخاض في السنة الثانية ثم وضعت في الثالثة فصار لها لبن لبون وهو ابن لبون فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة فإذا دخل في الرابعة فهو حينئذ حق والأنثى حقه وإنما قيل لها حقه لأنها قد استحقت أن يحمل عليها وتركب فإذا استكمل الرابعة ودخل في الخامسة فهو جذع والأنثى جذعة فإذا دخل في السادسة فهو ثني والأنثى ثنية فإذا دخل في السابعة فهو رباع والأنثى

رباعية فإذا دخل في الثامنة فهو سديس وسدس والأنثى سديسة فإذا دخل في التاسعة وبزل نابه فهو بازل يقال بزل نابه يبزل بزولا وشقأ نابه يشقأ شقوأ وشقأ وشقى أيضا وشق يشق شقوقا وفطر يفطر فطورا وبزغ وصبأ وعرد يعرد عرودا فإذا دخل في العاشرة فهو مخلف ثم ليس له اسم بعد الأخلاف ولكن يقال بازل عام وبازل عامين ومخلف عام ومخلف عامين وقضقض أي حطم كما يقضقض الأسد الفريسة وهو أن يحطمها وينفصها فتسمع لعظامها صوتا والأسد القضقاض الحطام قال رؤبة

(كم جاوزت من حية نضناض ** وأسد في في غيله قضقاض)

(ليث على أقرانه رباض ** يلقي ذراعي كلكل عرباض)

والعرباض الثقيل العظيم ودسر دفع ومنه قول ابن عباس رضي الله عنهما في العنبر إنما هو شيء دسره البحر أي لا زكاة فيه

قال وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر

(فأصبحت من سلمى كذى الداء لم يجد ** طبيبا يداوى ما به فتطببا)

(فلما اشتفى مما به عل طبه ** على نفسه من طول ما كان جربا)

يقول لما لم يجد إليها سبيلا داوى نفسه بالهجران فلما رأى ذلك قد نفعه عل الهجران أي فعله ثانية

وحدثنا الأخفش قال أنبأني أبو الفياض بن أبي شراعة عن أبي شراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير البصري قال علق أبي جارية لبعض الهاشميين فبعثت إليه أمي تعاتبه فكتب إليها

(لا تتبعن لوعة إثرى ولا هلعا ** ولا تقاسن بعدي الهم والجزعا)

(بل أئتسى تجدي إن ائتسيت أسا ** بمثل ما قد فجعت اليوم قد فجعا)

(ما تصنعين بعين عنك طامحة ** إلى سواك وقلب عنك قد نزعا)

(إن قلت قد كنت في ود تكرمة ** فقد صدقت ولكن ذاك قد منعا)

(وأي شيء من الدنيا سمعت به ** إلا إذا صار في غاياته انقطعا)

(لم تبق عينا حسين عند لحظهما ** لغيرها في فؤادي بعدها طمعا)
(ومن يطيق مذك عند صبوته ** ومن يقوم لمستور إذا خلعا)
وأنشدنا الأخفش قال قرأت على أبي العباس الأحول الأعرابي
(يا منشر الموتى أقدني من التي ** بها نهكت نفسي سقاما وعلت)
(لقد بخلت حتى لو أني سألتها ** قذى العين من ضاحي التراب لظنت)
(فا أم بو هالك بتنوفة ** إذا ذكرته آخر الليل حنت)
(بأكثر مني لوعه غير أنني ** أطامن أحشائي على ما أجنت)
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله
(أبت الروادف والثدى لقمصها ** مس البطون وأن تمسى ظهورا)
(وإذا الرياح مع العشى تناوحت ** نبهن حاسدة وهجن غيورا)
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه وأنشدنا الأخفش أيضا قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي
(فلم أرهالكا كبنى صريم ** تلفهم التهائم والنجود)
(أجل جلالة وأعز فقدا ** وأقضى للأمور وهم قعود)
(وأكثرنا ناشئا وأعز فقدا ** وأقضى للأمور وهم قعود)
(وأكثرنا ناشئا مخراق حرب ** يعين على السيادة أو يسود)
وأنشدنا إبراهيم أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى
(وكنت مجاورا لبني سعيد ** فأفقد نيهم ريب الزمان)
(فلما أن فقدت بني سعيد ** فقدت الود إلا باللسان)
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال وفد علبة بن مسهر الحرثي والمنتشر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهمداني
(وسألتني بركائبي ورحالها ** ونسيت قتل فوارس الأرباع)
إلى ذي فائش الملك الحميري وكان ذو فائش يحب اصطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم

ويقضى حوايجهم وكان علبة شاعرا حدثا طريفا فقال له الملك يا علبة ألا تحدثني عن أبيك وأعمامك وتصف لي أحوالهم فقال بلى ايها الملك وهم أربعة زياد ومالك وعمرو ومسهر فأما زياد فما استل سيفه مذ ملكت يده قائمه الا أغمدة في جثمان بطل أو شوامت جمل وكان إذا حملق النجيد وصلصل الحديد وبلغت النفس الوريد اعتصمت بحقويه الأبطال اعتصام الوعول بذرى القلال فذاد عنهم الأبطال ذياد القروم عن الأشوال وأما مالك فكان عصمة الهوالك إذا شبهت الأعجاز بالحوارك يفرى الرعيل فرى الأديم بالازميل

ويخبط البهم خبط الذئب نقاد الغنم وأما عمرو فكان إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وتفادت الكماه خاض ظلام العجاج وأظفأ نار الهياج وألوى بالاعراج وأردف كل طفلة مغناج ذات بدن رجراج ثم قال لأصحابه عليكم النهاب والأموال الرغاب عطاء لا ضنين شكس ولاحقلد عكس وأما مسهر فكان الدعاف الممقر والليث المخدر يحيي الحرب ويسعر ويبيح النهب فيكثر ولا يحتجن ولا يستأثر فقال له الملك لله أبوك مثلك فليصف أسرته

قال أبو علي الحدث الحسن الحديث والحديث الكثير الحديث والحدث الشاب فإذا ذكروا السن قالوا حديث السن ولم يقولوا حدث السن والحدث الذي يتحدث إلى النساء يقال هو حدث نساء وزير نساء إذا كان يكثر زيارتهن قال مهلهل

(فلو نبش المقابر عن كليب ** فيخبر بالذنائب اي زير)

أراد فيخبر بالذنائب أى زيرأنا وذلك أن كليبا كان يعيره فيقول إنما أنت زير نساء وهو تبع نساء إذا كان يتبعهن وخلب نساء أي يلصق بقلوبهن ويحل منهن محل الخلب قال أبو زيد الخلب حجاب القلب ومنه قيل إنه لخلب نساء أي يحببنه وأنشد غيره

(يا بكرين ويا خلب الكبد ** أصبحت منى كذراع من عضد)

ويقول أهل اليمن هو خلم نساءوا لخلم الصديق وجمعه أخلام وزادني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي وعجب نساء أي يعجب النساء وقوله في جثمان بطل قال الأصمعي

الجثمان الشخص والجثمان جماعة الجسم وهو التجاليد أيضا أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي

(ينبى تجاليدي وأقتادها ** ناو كراس الفدن المؤيد)

والأجلاد التجاليد قال الأسود بن يعفر

(أما تريني قد بليت وشفنى ** ما غيض من بصري ومن أجلادي)

(يريد ما نقص من بصري ومن جسمي ** ويقال لشخص الإنسان الطلل)

والآل والسمامة ويقال لأعلى شخصه السماوة والشبح والشبح جميعا الشخص قال الشاعر يصف ظليما

(هجوم عليها نفسه غير أنه ** متى يرم في عينيه بالشج ينهض)

(والشدف الشخص وجمعه شدوف قال ساعدة بن جؤية

(موكل بشدوف الصوم ينظرها ** من المغارب مخطوف الحشازرم)

يصف ثورا قال الأصمعي الصوم شجر يشبه الناس فهو يرقبه يخشى أن يكون ناسا ويقال قامة الإنسان وقومية الإنسان قال العجاج صلب القناة سلهب القومية وقومته وقوامه ويقال هو قوام هذا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به والأمة القامة وجمعها أمم قال الأصمعي وصف أعرابي رجلا فقال إنه لحسن الوجه حليف اللسان طويل الأمة والحليف الحديد من كل شيء يقال لسان حليف وسنان حليف الغرب قال الأعشى

(وإن معاوية الأكرمين ** حسان الوجوه طوال الأمم)
وقال أبو عبيدة الطن القامة وقوله أوشوامث جمل فالشوامت القوائم يريد أنه يعقر الإبل للضيفان وحملق انقلب حملاقه والحملاق باطن الجفن والنجيد الشجاع يقال نجد الرجل ينجد نجدة فهو نجيد والنجد الشجاع وكذلك النجد والنجدة الشجاعة هذا قول أبي نصر صاحب الأصمعي وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع ثم قال في موضع

آخر النجد السريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النجد ويقال ما كان نجدا ولقد نجد ينجد نجاده وأنجدته إنجادا فأما النجدة فالفزع في أي وجه كان وهذا قول أبي زيد ويقال استنجد فلان فلانا فأنجده أي أعانه
وقال أبو عبيدة نجدت الرجل أنجده غلبته وأنجدته أعنته والنجد ما ارتفع من الأرض وبه سميت نجد لأنها ارتفعت عن تهامة وسميت تهامة لأنها انخفضت عن نجد فتهم ريحها أي تغير يقال تهم الدهن وتمه إذا تغير والنجد الطريق في الجبل والتنجيد التزيين يقال نجدت البيت تنجيدا قال ذو الرمة
(حتى كأن رياض القف ألبسها ** من وشي عبقر تجليل وتنجيد)
والنجود ما ينجد به البيت واحدها نجد والنجود من الحمر الحائل ويقال الطويلة والنجاد حمائل السيف والأنجاد الأخذ في بلاد نجد والنجد العرق يقال نجد الرجل ينجد نجدا إذا عرق قال النابغة
(يظل من خوفه الملاح معتصما ** بالخيزرانة بعد الأين والنجد)
والمنجود المكروب قال أبو زبيد
(صاديا يستغيث غير مغاث ** ولقد كان عصرة المنجود)
وصلصل صوت والوريدان حبلا العنق والأشوال جمع شول وهي التي جفت ألبانها وواحد الشول شائلة فأما الشائل فالتي شالت بذنبها اللقاح وجمعها شول والرعيل جماعة الخيل والأزميل الشفرة قال عبدة بن الطبيب
(عيهمة ينتحى في الأرض منسمها ** كما انتحى في أديم الصرف إزميل) العيهمة التامة الخلق ويقال السريعة وينتحى يعتمد والصرف صبغ أحمر وقال الأصمعي الصرف صبغ يعل به الأديم فيحمر والبهم واحدها بهمة وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى له ويقال حائط مبهم إذا لم يكن فيه باب وا لأبهم من كل شيء المصمت الذي لا صدع فيه ولا خلط والبهيم من الخيل الذي ليس به وضح والنقاد جمع

نقد وهي صغار الغنم ويقال نقد الضرس إذا ائتكل ونقد الحافر إذا تقشر وحافر نقد ويقال النقد عند الحافرة أى عند أول كملة وقال بعض اللغويين كانت الخيل أفضل ما يباع فإذا اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه النقد عند الحافر أى عند حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول وقال الله تعالى أئنا لمردودن في الحافرة اي إلى خلقنا الأول وأنشدنا ابن الأنباري

(أحافرة على صلع وشيب ** معاذا الله من سفه وعار)
أي أأرجع إلى الصبا بعد ما شبت وصلعت
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي قال قال لي أعرابي ما معنى قول الله تعالى { أئنا لمردودون في الحافرة } فقلت الخلق الأول قال فما معنى قوله تعلى { عظاما نخرة } قلت التي تنخر فيها الريح فقال أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية
(أقدم أخاهم على الأساوره ** ولاتهولنك رجل نادره)
(فانما قصرك ترب الساهره ** حتى تعود بعدها في الحافره)
(من بعدها صرت عظاما ناخره **)
وعصب الريق إذا غلظ ولصق بالفم ويبس وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله
(يعصب فاه الريق أي عصب ** عصب الجباب بشفاه الوطب)
ويقال تفادى القوم إذا استتر بعضهم ببعض قال الحطيئة
(تفادى كماة الخيل من وقع رمحه ** تفادى خشاش الطير من وقع أجدل)
وألوى أذهب والأعراج جمع عرج وهي نحو خمسمائة من الإبل
والطفلة الناعمة الرخصة يقال بنان طفل والطفلة الحديثة السن والحقلد الشيء الخلق كذا قال يعقوب والعكس والعكص بالسين والصاد العسر الأخلاق والذعاف السم السريع القتل والممقر عند بعضهم الشديد المرارة وعند بعضهم الشديد

الحموضة والمقر الصبر ويحتجن يحتكر ويخفي وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زبيد
(لها صواهل في صم السلام كما ** صاح القسيات في أيدي الصياريف)
(كأنهن بأيدي القوم في كبد ** طير تكشف عن جون مزاحيف)
وصف مساحي
والسلام الحجارة
والصياريف الصيارفة ثم شبه المساحي في أيدي الحفارين الذين يحفرون قبر عثمان رضي الله عنه بطير تطير عن إبل جون مزاحيف
والجون السود
والمزاحيف المعيية وإنما جعلها جونا لأنهم حفروا له في حرة فشبه الحرة بالإبل السود
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال سألت عبد الرحمن يوما فقلت له إن رأيت أن تنشدني من أرق ما سمعته من عمك من أشعار العرب فضحك وقال والله لقد سألت عمي عن ذلك فقال يا بني وما تصنع برقيق أشعارهم فوالله إنه ليفرح القلوب ويحث على الصبابة ثم أنشدني للعلاء بن حذيفة الغنوي
(يقولون من هذا الغريب بأرضنا ** أما والهدايا إنني لغريب)

(غريب دعاه الشوق واقتاده الهوى ** كما قيد عود بالزمام أديب)
(وماذا عليكم إن أطاف بأرضكم ** مطالب دين أو نفته حروب)
(أمشي بأعطان المياه وأبتغي ** قلائص منها صعبة وركوب)
فقلت أريد أحسن من هذا فأنشدني
(لعمري لئن كنتم على النأي والغنى ** بكم مثل ما بي إنكم لصديق)
(فما ذقت طعم النوم منذ هجرتكم ** ولا ساغ لي بين الجوانح ريق)
(إذا زفرات الحب صعدن في الحشا ** كررن فلم يعلم لهن طريق)
قال أبو علي يفرح يجرح قال الهذلي
(لا يسلمون قريحا حل وسطهم ** يوم اللقاء ولا يشوون من قرحوا)
أي جرحوا وقرأ أبو عمرو إن يمسسكم قرح وقال القرح الجراح والقرح كأنه

ألم الجراح
وأطاف ألم وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدتني عشرقة المحاربية وهي عجوز حيزبون زولة
(جريت مع العشاق في حلبه الهوى ** ففقتهم سبقا وجئت على رسلي)
(فما لبس العشاق حلل الهوى ** ولا خلعوا إلا الثياب التي أبلى)
(ولا شربوا كأسا من الحب مرة ** ولا حلوة إلا شرابهم فضلى)
قال أبو علي قال أبو بكر الحيزبون التي فيها بقية من الشباب والزولة الظريفة والزول الظريف وقوم أزوال والزول أيضا الداهية والزول العجب
وقال لي غير أبي بكر الحيزبون العجوز ولم يحد لها وقتا وأنشدني أبو الميلس القطامي
(إلى حيزبون توقد النار بعدما ** تلفعت الظلماء من كل جانب)
وأنشدني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي
(لقد علمت سمراء أن حديثها ** نجيع كما ماء السماء نجيع)
(إذا أمرتني العاذلات بصرمها ** هفت كبد عما يقلن صديع)
(وكيف أطيع العاذلات وحبها ** ** يؤرقني والعاذلات هجوع)
قال أبو علي أنشدني ابن الأعرابي البيتين الأولين وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذي تقدم عن الأصمعي عن عشرقة البيت الثاني والثالث وأنشدنا الأخفش علي بن سليمان قال أنشدني إبراهيم بن المدبر لنفسه
(ما دمية من مرمر صورت ** أو ظبية في خمر عاطف)
(أحسن منها يوم قالت لنا ** والدمع من مقلتها ذارف)
(لأنت أحلى من لذيذ الكرى ** ومن أمان ناله خائف)

فأنشدته قول الآخر

(الله يعلم والدنيا مولية ** والعيش منتقل والدهر ذو دول)

(لأنت عندي وإن ساءت ظنونك بي ** أحلى من الأمن عند الخائف الوجل)

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب

(أعلى ماماء الفرات وبرده ** منى على ظما وفقد شراب)

(بألذ منك وان نأيت وقلما ** يرعى النساء أمانة الغياب)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأبي نخيلة

(أمسلم إني يا ابن كل خليفة ** ويا فارس الهيجا ويا قمر الأرض)

(شكرتك أن الشكر حبل من التقى ** وما كل من أوليته نعمة يقضي)

(وألقيت لما أن أتيتك زائرا ** على لحافا سابغ الطول والعرض)

(ونوهت من ذكرى وما كان خاملا ** ولكن بعض الدكر أنبه من بعض)

وحدثنا على بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي قال أنشدني عبد الصمد بن المعذل لمرة

(تمارضت كى أشجى وما بك علة ** تريدين قتلى قد رضيت بذلك)

(لئن ساءني أن نلتني بمساءة ** لقد سرني أني خطرت ببالك)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قيل لكثير مالك لا تقول الشعر أجلبت فقال والله ما كان ذلك ولكن فقدت الشباب فما أطرب ورزئت عزة فما أنسب ومات ابن ليلى فما أرغب يعني عبد العزيز بن مروان

قال أبو على قوله أجبلت أي انقطعت عن قول الشعر أخذه من قولهم أجبل الحافر إذا انتهى إلى جبل فلم يمكنه الحفر وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي يوم الأحد في سوق الثلاثاء على باب الكلواذاني صاحب ديوان السواد لكثير

(ألا تلك عزة قد أصبحت ** تقلب للهجر طرفا غضيضا)

(تقول مرضنا فاعدتنا ** وكيف يعود مريض مريضا)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

(إذا وجدت أوار الحب ظاهره ** فمن لحر على الأحشاء يتقد)

وحدثنا أبو الحسن جحظة البرمكي عن حماد بن اسحق الموصلى وحدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت يوما على الرشيد فقال لي يااسحق أنشدني شيأ من شعرك فأنشدته

(وآمره بالبخل قلت لها اقصرى ** فذلك شيء ما إليه سبيل)
(أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ** بخيلا له في العالمين خليل)
(ومن خير حالات الفتى لو علمته ** إذا نال شيأ أن يكون ينيل)
(فإني رأيت البخل يزرى بأهله ** فأكرمت نفسي أن يقال بخيل)
(عطائي عطاء المكثرين تجملا ** ومالي كما قد تعلمين قليل)
(وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ** ورأى أمير المؤمنين جميل)
فقال لا كيف إن شاء الله يا فضل أعطه مائة ألف درهم ثم قال لله در أبيات تأتينا بها يا اسحق ما اتقن أصولها وأحسن فصولها وزاد جحظة وأقل فضولها فقلت كلامك يا أمير المؤمنين أحسن من شعري فقال يا فضل أعطه مائة ألف أخرى فكان أول مال اعتقدته
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال نظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه بذنابى عيش أغبر وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد وحدثنا الأخفش وابن السراج وغير واحد من أصحاب المبرد قالوا كلهم أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا الزيادي لأعرابي هذه الأبيات وكان يستحسنها

(ما لعيني كحلت بالسهاد ** ولجنبي نابيا عن وسادي)
(لا أذوق النوم إلا غرارا ** مثل حسو الطير ماء الثماد)
(أبتغي إصلاح سعدى بجهدي ** وهي تسعى جهدها في فسادي)
(فتتاركنا على غير شيء ** ربما أفسد طول التمادي)
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى
(أقول لصاحبي والعيس تخدي ** بنابين المنيفة فالضمار)
(تمتع من شميم عرار نجد ** فما بعد العشية من عرار)
(ألا يا حبذا نفحات نجد ** وريا روضه بعد القطار)
(وأهلك إذ يحل الحي نجدا ** وأنت على زمانك غير زار)
(شهور ينقضين وما شعرنا ** بأنصاف لهن ولا سرار)
وأنشدنا الأخفش للعطوي يرثي أخاه
(لقد باكرته بالملام العواذل ** فمارقأت منه الدموع الهواطل)
(أيقني جميل الصبر من هدركنه ** وهيض جناحاه وجد الأنامل)
(أمن بعد ما ذاق المنية أحمد ** تطيب لنا الدنيا وتصفو المناهل)
(كأن لم يكن لي خير خل وصاحب ** وخير خطيب تتقيه المقاول)
(كأن أبا العباس لم يلق ضيفه ** ببشر ولم يرحل بجدواه راحل)

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال أنشدنا أحمد بن يحي ثعلب لابن أبي مرة المكي

(إن وصفوني فناحل الجسد ** أو فتشوني فأبيض الكبد)

(أضعف وجدي وزاد في سقمي ** أن لست أشكو الهوى إلى أحد)

(آه من الحب آه من كمدي ** إن لم أمت في غد فبعد غد)

(جعلت كفى على فؤادي من ** حر الهوى وانطويت فوق يدي)

(كأن قلبي إذا ذكرتكم ** فريسة بين ساعدي أسد)

(يدي بحبل الهوى معلقة ** فان قطعت الهوى قطعت يدي)

وأنشدني جماعة من أصحاب أبي العباس المبرد منهم ابن السراج وابن درستويه والأخفش قالوا أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا بعض البصريين وأنشدنا أيضا أبو بكر ابن الأنباري عن المظفر

(هل من جوى الفرقة من واقي ** أم هل لداء الحب من راقى)

(أم من يداوي زفرات الهوى ** إذ جلن في مهجة مشتاق)

(يا كبدا أفنى الهوى جلها ** من بعد تلذيع إحراق)

(حتى إذا انفسها ساعة ** كرت يد البين على الباقي)

قال أبو علي البيتان الأولان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصة وشارك أصحاب أبي العباس في رواية البيتين الآخرين وأنشدني أبو بكر بن دريد لأعرابي

(وأنى لأهواها وأهوى لقاءها ** كما يشتهي الصادي الشراب المبردا)

(علاقة حب لج في زمن الصبا ** فأبلى وما يزداد إلا تجددا)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه

(بنا لابك الوصب المؤلم ** ونفسك من صرفه تسلم)

(لئن نال جسمك نهك الضنى ** لقد ضنى السودد الأعظم)

(فحاشاك من سقم عارض ** ولكن أكبادنا تسقم)

(فأنت السماء التي ظلها ** إذا زال أعقبه الصيلم)

(وأنت الصباح الذي نوره ** به ينجلى الحادث المظلم)

(وأنت الغمام الذي سيبه ** ينال الثراء به المعدم)

يخاطب عنك لسان العلا ** إذا ذكر المفضل المنعم)

(فمن نال من كرم رتبة ** فيومك من دهره أكرم)

(إذا ما تخطاك صرف الردى ** فركن المكارم لا يهدم)

(فبالله أقسم رب الورى ** ولله غاية ما يقسم)

(لو أن السماء حمت قطرها ** لكنت حيا سيبه مثجم)
قال أبو علي يقال أنجمت السماء وأغبطت وألثت وألظت اذا دام مطرها ولم ينقطع وفي الحديث ألظوا بياذا لجلال والإكرام أى الزموا هذه الدعوة وأغضنت وأدجنت فإذا أقلعت قيل أنجمت وأفصت وأفصمت ومنه أفصى الشاعر إذا انقطع عن قول الشعر وأفصت الدجاجة اذا انقطع بيضها ويقال أصفت الدجاجة وأصفى في الشعر وهو من المقلوب
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال رأيت باليمن غلاما من جرم ينشد عنزا فقلت صفها يا غلام قال حسراء مقبلة شعراء مدبرة ما بين غثرة الدهسة وقنوء الدبسة سجعاء الخدين خطلاء الأذنين فشقاء الصورين كأن زغيتها تتواقلسية يالها أم عيال وعال مال قوله ينشد يطلب والناشد الطالب يقال نشدت الضالة فأنا أنشدها إذا طلبتها وأنشدتها عرفتها فأنا منشد وأنشدني أبو بكر بن دريد
(يصيخ للنبأة أسماعه ** إصاخة الناشد للمنشد)
وقوله خسراء مقبلة يعني أنها قليلة شعر المقدم قد انحسر شعرها وشعراء مدبرة يعني أنها كثيرة شعر المؤخر والغثرة غبرة كدره والدهسة لون كلون الدهاس
قال الأصمعي والدهاس من الرمل كل لين لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين قال ذو الرمة يذكر فراخ النعام
(جاءت من البيض زعرا لا لباس لها ** إلا الدهاس وأم برة وأب)
وقال أبو زيد الصدآء من المعز السوداء المشربة حمرة
والدهساء أقل منها حمرة والقنوء شدة الحمرة والعرب تقول أحمر قانىء وقد قنأ يقناقنوأ وأحمر ذريحى وأحمر بأحرى بحراني وقائم أي شديد الحمرة وناصع والناصع الخالص من كل لون ويانع

وناكع بين النكعة وقال ابن الأعرابي ويقال أحمر كالنكعة وهو ثمر النقاوى وهو كالنبقة وأنشد
(إليكم لا تكون لكم خلاة ** ولا نكع النقاوى إذ أحالا)
وقال أبو عبيدة قال أعرابي يقال له أبو مرهب لآخر قبح الله نكعة أنفك كأنها نكعة الطرثوث يريد حمرة أنفه ونكعة الطرثوث رأسه وهو نبت يشبه القثاء وقال أبو عمرو الشيباني وأحمر نكع وهو الذي يخالط حمرته سواد وقال غيره وأحمر سلغد أى أشقر وأحمر أسلغ وأحمر أقشر وهو الشديد الحمرة
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان أخبرني أبو محمد عبد الله بن هرون التوزى قال أخبرني أبو عبيدة قال تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه فخرج في بعض اسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملا فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غضب أزب الحاجبين فدعاها وانتضى السيف وأنشأ يقول
(لا تمشطي رأسي ولا تفليني ** وحاذرى ذا الريق في يميني)

(واقتربي دونك أخبريني ** ما شأنه أحمر كالهجين)
(خالف ألوان بني الجون **)
فقالت تجيبه
(إن له من قبلي أجدادا ** بيض الوجوه كرما أنجادا)
(ما ضرهم إن حضر وامجادا ** أو كا فحوا يوم الوغى الأندادا)
(أن لا يكون لونهم سوادا **)
وأحمرأ كلف وهو الكدر الحمرة وأحمر فقاعي وهو الذي يخلط حمرته بياض وأحمر قرف وكالقرف وهو الأديم الأحمر وأنشدنا اللحياني (أحمر كالقرف وأحوى أدعج **) قال ويقال أنه لأحمر كالصربة والصربة الصمغة الحمراء وجمعها صرب

وأحمر كالمصعة وهو ثمر العوسج
وأبيض يقق ولهق وصرح ولياح ولياح ووابص وحضي وقهب وهو الذي يخالط بياضه حمرة وقهد أيضا
وأسود حانك وحالك وحلكوك وحلكوك ومحلنكك ومحلولك وسحكوك ومسحنكك قال الراجز
(تضحك مني شيخة ضحوك ** واستوكت وللشباب نوك)
(وقد يشيب الشعر السحكوك **)
وحلبوب أيضا قال الشاعر
(أما تريني اليوم نضوا خالصا ** أسود حلبوبا وكنت وابصا)
والوابص الذي يبص من شدة بياضه
وأسود فاحم للشديد السواد وهو مشتق من الفحم ويحموم وحندس ودجوجي وخداري وغدا في وغربيب ومدلهم وغيهم وغيهب
وأخضر ناضر وباقل ومدهام
وأصفر فاقع وفقاعي كما قالوا في الأحمر فقاعي ووارس وأرمك رادني وأورق خطباني إذا كان خالصا
والأورق الرماد والورقة لون الرماد والأرمك دون ذلك
والدبسة حمرة يعلوها سواد وقال أبو عبيدة الدبسة شقرة يعلوها سواد
وقوله سجعاء الخدين أي سهلة الخدين حسنتهما ومن هذا قالوا أسخح أي أحسن قال الشاعر
(معاوي إننا بشر فأسجح ** فلسنا بالجبال ولا الحديدا)
أي أحسن وسهل
وخطلاء طويلة الأذنين مضطربتهما ومنه قيل لكلاب الصيد خطل وقوله فشقاء أي منتشرة متباعدة وقرأت على أبي بكر بن دريد لرؤبة
(فبات والنفس من الحرص الفشق ** في الزرب لو يمضغ شريا ما بصق) يقول بات هذا الصائد في القترة وهي الناموس والزرب أيضا وقد أبصر وحشا فانتشرت نفسه فلو مضغ شريا ما بصق لئلا ينفر الوحش

والشرى الحنظل
والصوران القرنان واحدهما صور وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري

(نحن نطحناهم غداة الغورين ** بالضابحات في غبار النقعين ** نطحا شديد إلا كنطح الصورين)
والزغتان الهنيتان المتعلقتان ما بين لحي العنز والتتوان ذؤابتا القلنسوة واحدهما تتو وفي القلنسوة لغات يقال قلنسوة وقلنسية وقلنساة وقلساة وقال أحمد بن عبيد وقليسية تصغير قلساة قال وجمع قلساة قلاسي وحكى عن الزبيدي ما أعجب هذه القلاسي التي أراها على رؤسكم وروى أبو عبيدة عن الاصمعي وأبي زيد قليسية وجمعها قلاس وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في الغريب المصنف قال أنشدنا أبو زيد
(إذا ما القلاسي والعمائم أخنست ** ففيهن عن صلع الرجال حسور **)
وقوله ثمال مال أي أصل مال والثميلة ما يبقى في بطن البعير من العلف
وقيل لأعرابي اشرب فقال اني لا أشرب الاعلى ثميلة
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال مررت بحمى الربذة فإذا صبيان يتقامسون في الماء وشاب جميل الوجه ملوح الجسم قاعد فسلمت عليه فرد على السلام وقال من أين وضح الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحا قال وأين كان مبيتك قلت أدنى هذه المشاقر فألقى نفسه على ظهره وتنفس الصعداء فقلت تفسأ حجاب قلبه وأنشأ يقول
(سقى بلدا أمست سليمى تحله ** من المزن ما تروى به وتسيم)
(وإن لم أكن من قاطنيه فإنه ** يحل به شخص علي كريم)
(ألا حبذا من ليس يعدل قربه ** لدي وإن شط المزار نعيم)
(ومن لا مني فيه حميم وصاحب ** فرد بغيظ صاحب وحميم)
ثم سكت سكتة كالمغمى عليه فصحت بالأصبية فأتوا بماء فصببته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول

(إذا الصب الغريب رأى خشوعي ** وأنفاسي ترين بالخشوع)
(ولي عين أضربها التفاتي ** إلى الأجراع مطلقه الدموع)
(إلى الخلوات تأنس فيك نفسي ** كما أنس الوحيد إلى الجميع)
قوله يتقامسون يتغاطون يقال قمسته في الماء ومقلته وغمسته وغططته
وقال لي أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى المشاقر منابت العرفج
وقال غيره المشاقر الرمال واحدها مشقر وأنشدني لذي الرمة
(كأن عرى المرجان منها تعلقت ** على أم خشف من ظباء المشاقر)
وقوله تفسأ حجاب قلبه يقال تفسأ الثوب وتهمأ إذا تشقق وتهتأ إذا انشق من البلى ويقال تسلسل الثوب وأسمل وجرد وانجردوا أسحق وانسحق وأنهج ومح وأمح وهمد كله إذا أخلق والسمل والجرد والسحق

والنهج الخلق قال ذو الرمة

(قف العنس في أطلال مية فاسأل ** رسوما كأخلاق الرداء المسلسل)

وقال كثير

(فاسحق برداه ومح قيصه ** فأثوابه ليست لهن مضارج)

وقال العجاج

(ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا ** من طلل كالأتحمي أنهجا)

وقال الأعشى

(قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا ** وأرى ثيابك باليات همدا)

والحشيف الخلق أيضا قال الهذلي

(أتيح لها أقيدر ذو حشيف ** إذا سامت على الملقات ساما)

وكذلك الدرس والدريس قال المتنخل

(قد حال دون در يسيه مؤوبة ** نسع لها بعضاه الأرض تهزيز)

مؤوبة ريح جاءت مع الليل

ونسع ومسع اسم من أسماء الشمال والهدمل

الثوب الخلق قال تأبط شرا

(نهضت إليها من جثوم كأنها ** عجوز عليها هدمل ذات خيعل)

والهدم الخلق قال الكميت

(فأصبح باقي عيشنا وكأنه ** لواصفه هدم الخباء المرعبل)

(إذا حيص منه جانب راع جانب ** بفتقين يضحى فيهما المتظلل)

والمرعبل الممزق وحيص خيط والطمر الخلق وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر قديم

(وعاذلة هبت بليل تلومني ** ولم يغتمرني قبل ذاك عذول)

(تقول انئدلا يدعك الناس مملقا ** وتزري بمن يا ابن الكرام تعول)

(فقلت أبت نفس على كريمة ** وطارق ليل غير ذاك يقول)

(ألم تعلمي يا عمرك الله أنني ** كريم على حين الكرام قليل)

(وإني لا أخزى إذا قيل مملق ** سخي وأخزى أن يقال بخيل)

(فلا تتبعي العنن الغوية وانظري ** إلى عنصر الأحساب أين يؤول)

(ولا تذهبن عيناك في كل شرمح ** له قصب جوف العظام أسيل)

(عسى أن تمنى عرسه أنني لها ** به حين يشتد الزمان بديل)

(إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم ** بعارفة حتى يقال طويل)
(ولا خير في حسن الجسوم وطولها ** إذا لم يزن حسن الجسوم عقول)
(وكائن رأينا من فروع طويلة ** تموت إذا لم يحيهن أصول)
(فإن لا يكن جسمي طويلا فإنني ** له بالفعال الصالحات (وصول)
(ولم أر كالمعروف أما مذاقه ** فحلو وأما وجهه فجميل)
قال أبو علي الشرمح الطويل وكذلك الشوقب
وقال أبو بكر بن الأنباري

رحمه الله تعالى العارفة النفس الصابرة وأنشدنا بعض أصحابنا العلى بن العباس الرومي
(وذخرته للدهر أعلم أنه ** كالحصن فيه لمن يؤول ما آل)
(ورأيته كالشمس إن هي لم تنل ** فضياؤها والرفق منه ينال)
وأنشدني أيضا مثل هذا المعنى لسعيد بن حميد الكاتب
(أهاب وأستحيي وارقب وعده ** فلا هو يبداني ولا أنا أسأل)
(هو الشمس مجراها بعيد وضوءها ** قريب وقلبي بالبعيد موكل)
وحدثنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال رأيت بالبادية امرأة على راحلة لها تطوف حول قبر وهي تقول
(يامن بمقلته زهى الدهر ** قد كان فيك تضاءل الأمر)
(زعموا قتلت ومالهم خبر ** كذبوا وقبرك مالهم عذر)
(يا قبر سيدنا المجن سماحة ** صلى الأله عليك يا قبر)
(ما ضر قبرا فيه شلوك ساكن ** أن لا يمر بأرضه القطر)
(فلينعن سماح جودك في الثرى ** وليورقن بقربك الصخر)
(وإذا غضبت تصدعت فرقا ** منك الجبال وخافك الذعر)
(وإذا رقدت فأنت منتبه ** وإذا انتبهت فوجهك البدر)
(والله لوبك لم أدع أحدا ** الا قتلت لفاتني الوتر)
قال فدنوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة
وأنشدنا الأخفش قال أنشدنا أحمد ابن يحيى ومحمد بن الحسن
(لله در ثقيف أي منزلة ** حلوا بها بين سهل الأرض والجبل)
(قوم تخير طيب العيش رائدهم ** فأصبحوا يلحفون الأرض بالحلل)

(ليسوا كمن كانت الترحال همته ** أخبث بعيش على حل ومرتحل)

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض الأعراب

(سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ** أيادي لم تمنن وان هي جلت)

(فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ** ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت)

(رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ** فكانت قذى عينيه حتى تجلت)

وأنشدنا الأخفش أيضا قال أنشدنا بعض أصحابنا

(فما تزود مما كان يجمعه ** الإحنوطا غداة البين مع خرق)

(وغير نفحة أعواد شبن له ** وقل ذلك من زاد لمنطلق)

(لا تأسين على شيء فكل فتى ** إلى منيته يستن في عنق)

(بأيما بلدة تقدر منيته ** إن لا يسارع إليها طائعا يسق)

وأنشدني أبو بكر التاريخي للبحتري

(دنوت تواضعا وبعدت قدرا ** فشأناك انحدارا وارتفاع)

(كذاك الشمس يبعد أن تسامى ** ويدنو الضوء منها والشعاع)

(وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لبعض الأعراب

(إني حمدت بني شيبان إذ خمدت ** نيران قومي وفيهم شبت النار)

(ومن تكرمهم في المحل أنهم ** لا يعرف الجار فيهم أنه جار)

(حتى يكون عزيزا من نفوسهم ** أو أن يبين جميعا وهو مختار)

(كأنه صدع في رأس شاهقة ** من دونه لعتاق الطير أوكار)

وأنشدني أيضا

(نزلت على آل المهلب شاتيا ** غريبا عن الأوطان في زمن المحل)

(فمازال بي إكرامهم وافتقادهم ** والطافهم حتى حسبتهم أهلي)

قال أبو علي ويروى واقتفاؤهم وهو الإيثار

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي

عن أبيه عن ابن الكلبي قال ابتاع شاب من العرب فرسا فجاء إلى أمه وقد كف بصرها فقال يا أمي إني قد اشتريت فرسا فقالت صفه لي قال إذا استقبل فظبي ناصب وإذا استدبر فهقل خاضب وإذا استعرض فسيد قارب مؤلل المسمعين طامح الناظرين مذعلق الصبيين قالت أجودت ان كنت أعربت قال أنه مشرف التليل سبط الخصيل وهواه الصهيل قالت أكرمت فارتبط

قال أبو على الناصب الذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون والهقل الذكر من النعام والانثى هقلة والخاضب الذي أكل الربيع فاحمرت ظنبوباه وأطراف ريشه والسيد الذئب ومؤلل محدد والألة الحربة وجمعها إلال والأل العهد والال القرابة قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

(لعمرك إن إلك من قريش ** كال السقب من رأل النعام)
والال الله تبارك وتعالى وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه هذا كلام لم يخرج من إل ومنه قولهم جبرئل والأل الأول وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله
(لمن زحلوقة زل ** بها العينان تنهل)
(ينادي الآخر الال ** ألاحلوا الاحلوا)
الزحلوقة آثار ترلج الصبيان من فوق إلى أسفل وأهل العالية يقولون زحلوفة بالفاء وتميم يقولون زحلوقة بالقاف والأل السرعة أنشدنا يعقوب
(مهر أبي الحجاب لا تشلى ** بارك فيك الله من ذي أل)
وطامح مشرف وقال قطرب بن المستنير الذعلوق نبت يشبه الكراث يلتوي وهو طيب للأكل والصبيان مجتمع لحبية من مقدمهما وقال أبو عبيدة الصبيان العظمان المنحنيان من حرفي وسط اللحيين من ظاهرهما عليهما لحم والتليل العنق والخصيل كل لحمة مستطيلة وجمعها خصائل وقال أبو عبيدة الخصيلة كل ما انماز من لحم الفخذ

بعضه من بعض والوهوهة صوت يقطعه
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وصف أعرابي نساء فقال يلتثمن على السبائك ويتشحن على النيازك ويأتزرن على العوانك ويرتفقن على الأرائك ويتهادين على الدرانك ابتسامهن وميض عن وليع كالاغريض وهن إلى الصباصور وعن الخنى نور
قال أبو زيد اللثام على الفم واللفام على طرف الأنف يقال تلثمت المرأة وتلفمت المرأة والسبائك ههنا الأسنان شبهها لبياضها بالسبائك والنيازك واحدها نيزك وهو الرمح القصير والعوانك واحدها عانك وهو رمل منعقد يشقى فيه البعير لا يقدر على السير فيقال حينئذ قد أعتك والأرائك السرر واحدها أريكة وقال قوم الفرش ويتهادين يمشين مشيا ضعيفا قال الأعشى تهادى كما قد رأيت البهيرا ** والدرانك الطنافس واحدها درنوك والوميض اللمعان الخفي والاغريض والوليع الطلع وصور موائل ومنه قيل للمائل العنق أصور ونور نفر من الريبة واحدها نوار وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر
(إذا ما اجتلى الراني إليها بطرفه ** غروب ثناياها أنار وأظلما)
الغروب حد الأسنان واحدها غرب والراني المديم النظر وقوله أنار وأظلم أي أصاب ضوأ وظلما والظلم ماء الأسنان وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي
(أيا عمرو كم من مهرة عربية ** من الناس قد بليت بوغد يقودها)
(يسوس وما يدري لها من سياسة ** يريد بها أشياء ليست تريدها)
(مبتلة الأعجاز زانت عقودها ** بأحسن مما زينتها عقودها)

(خليلي شدا بالعمامة واحزما ** على كبد قد بان صدعا عمودها)
(خليلي هل ليلى مؤدية دمي ** إذا قتلتني أو أمير يقيدها)

وكيف تقاد النفس لم تقل ** قتلت ولم يشهد عليها شهودها)
(ولن يلبث الواشون أن يصدعوا العصا ** إذا لم يكن صلبا على البري عودها)
(نظرت إليها نظرة ما يسرني ** بها حمر أنعام البلاد وسودها)
(ولي نظرة بعد الصدود من الهوى ** كنظرة ثكلى قد أصيب وحيدها)
(فختامتي هذا الصدود إلى متى ** لقد شف نفسي هجرها وصدودها)
(فلو أن ما أبقيت مني معلق ** بعود ثمام ما تأود عودها)
ومما اخترته ودفعته إلى أبي بكر فقرأه علي
(يلقى السيوف بوجهه وبنحره ** ويقيم هامته مقام المغفر)
(ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ** فعقرت ركن المجدان لم تعقر)
(وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ** متسربل أثواب عيش أغبر)
(أوما إلى الكوماء هذا طارق ** نحرتني الأعداء إن لم تنحري)
وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحي النحوي
(لقد هزئت مني بنجران أن رأت ** مقامي في الكبلين أم أبان)
(كأن لم ترى قبلي أسيرا مقيدا ** ولا رجلا يرمى به الرجوان)
(خليلي ليس الرأي في صدر واحد ** أشيرا علي اليوم ما تريان)
(أ أركب صعب الأمر إن ذلوله ** بنجران لا يقضى لحين أوان)
وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال مر منسر من العرب بغلام يرعى غنيمة له وبينه وبين أهله شعب أو نقب فترك غنمه وأسند في الجبل فأتى قومه فأنذرهم فقالوا له ما رأيت قال رأيت سبعة كالرماح على سبعة كالقداح غائرة العيون لواحق البطون ملس المتون جريها انبتار وتقريبها انكدار وإرخاؤها استعار وعهدي بهم قد لاذوا بالضلع وكأنكم بغبارهم قد سطع فلم يفرغ من كلامه حتى رأوا الغبرة فاستعدوا وصادفهم القوم

حاذرين فأدبر وا عنهم
قال أبو علي المنسر جماعة الخيل والمنسر بكسر الميم منقار الطائر لأنه ينسر به أي ينتف به وأحسب النسر من هذا لأنه ينسر اللحم أي ينتفه قال الأصمعي منسر في الخيل والمنقار بكسر الميم وتابعه على ذلك يعقوب وقال الأصمعي إنما سمى منسرا لأنه ينسر به كل ما مر به أي ينتفه ويأخذه والشعب أكبر من اللصب وهو الشق في الجبل والنقب الطريق في الجبل قال عمرو بن الأيهم التغلبي

(وتراهن شربا كالسعالي ** يتطلعن من ثغور النقاب)
(قال أبو علي الانبتار الشدة في العدو لأنه انقطع عن التقريب والإرخاء وانكدار انفعال من قولهم انكدر إذا أسرع بعض الإسراع والتقريب تقريبان فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه ورجليه عند الحضر والتقريب الأعلى أن يجمع يديه مع رجليه ويحزئل متنه وهذا هو الإرخاء الأدنى فأما الإرخاء الأعلى فهو أن يدعه وسومه من الحضر والضلع الجيل الصغير وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله
(ولست بصادر عن بيت جاري ** صدور العير غمره الورود)
(ولست بسائل جارات بيتي ** أغياب رجالك أم شهود)
(ولا ألقي لذي الودعات سوطي ** لألهيه وريبته أريد)
أي لا أصدر عن بيت جاري مثل العير الذي قد تغمر أي لم يرو وفيه حاجة إلى العودة يقول فأنا لا آتي بيت جاري هكذا أريد الريبة وذو الودعات الصبي يقول لا ألهي الصبي بالسوط وأخلو أنا بأمه ومثله قول مسكين الدارمي
(لا آخذ الصبيان ألثمهم ** والأمر قد يعزى به الأمر)
قال أبو علي وحدثني محمد بن السرى وابن درستويه والأخفش قالوا حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال وقع بين أعمامي وأخوالى لحاء في أرض فتراضوا عند حاكم لهم يشيخ منهم ورضوا بيمينه مع الشهادة

فكان إذا استحلف بالمشي إلى مكة حلف بالمشي إلى جدة وإذا استحلف بطلاق امرأة حلف بطلاق اربع وإذا استحلف بعتاق عبد حلف بعتاق مائه وكنت أحب أن يظهر أعمامي على أخوالي فظهروا عليهم فقلت
(لاشيء يدفع حق خصم شاغب ** إلا كحلف عبيدة بن سميذع)
(يمضي اليمين على اليمين لحاجة ** عض الجموح على اللجام المقدع)
(وإذا يذكر حلفة أصغى لها ** وإذا يذكر بالتقى لم يسمع)
(سهل اليمين إذا أردت يمينه ** بخدائع السفراء غير مخدع)
(يهتز حين تمر حجة خصمه ** خوف الهضيمة كاهتزاز الأشجع)
(يغشى مضرته لنفع صديقه ** ما خير ذي حسب إذا لم ينفع)
وقريء على أبي بكر بن دريد وأنا أسمع لرجل ذكر دارا ووصف ما فيها فقال
(إلا رواكد بينهن خصاصة ** سفع المناكب كلهن قد اصطلى)
(ومجوفات قد علا أجوازها ** أسار جرد مترصات كالنوى)
رواكد ثوابت يعني أثافي والخصاصة الفرجة والسفعة سواد تعلوه حمرة ومجوفات يعني نعاما والتجويف أن يبلغ البياض البطن وقوله علا أجوازها أي علا التجويف أوساطها وأسار بقايا الواحد سؤر وجرد خيل قصار شعر الأبدان واحدها جرداء وذلك من عتقها يقول قد طردت الخيل هذه النعام فقتلت بعضها وبقي

بعض فهذه البقايا بقايا هذه الخيل ومترصات محكمات كالنوى أي صلاب ويجوز أن يكون في ضمرهن وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك قال قال لي أبو السائب يا ابن أخي أنشدني للأحوص فأنشدته قوله

(قالت وقلت بحرجي وصلى ** حبل امرىء بوصالكم صب)

(صاحب اذا بعلى فقلت لها ** ألغدر شيء ليس من ضربي)

(ثنتان لا أدنو لوصلهما ** عرس الخليل وجارة الجنب)

(أما الخليل فلست فاجعه ** والجار أوصاني به ربي)

(عوجا كذا نذكر لغانية ** بعض الحديث مطيكم صحبي)

(ونقل لها فيم الصدود ولم ** نذنب بل أنت بدأت بالذنب)

(ان تقبلى نقبل ونتزلكم ** منا بدار الود والرحب)

(أو تدبرى تكدر معيشتنا ** وتصدعى متلائم الشعب)

فقال لي يا ابن أخي هذا المحب عينالا الذي يقول

(وكنت إذا جبيت رام صرمي ** وجدت وراي منفسحا عريضا)

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك

قال أبو علي اسمعيل بن القاسم البغدادي وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا على بن نصر الجهضمي قال دخل كثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله فقال عبد الملك بن مروان أأنت كثير عزة قال نعم قال أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال يا أمير المؤمنين كل عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالي السناء ثم أنشأ يقول

(ترى الرجل النحيف فتزدريه ** وفي أثوابه أحد أسد هصور)

(ويعجبك الطرير اذا تراه ** فيخلف ظنك الرجل الطرير)

(بغاث الطير أطولها رقابا ** ولم تطل البزاة ولا الصقور)

(خشاش الطير أكثرها فراخا ** وأم الصقر مقلات نزور)

(ضعاف الأسد أكثرها زئيرا ** وأصرمها اللواتي لا تزير)

(وقد عظم البعير بغير لب ** فلم يستغن بالعظم البعير)

(ينوخ ثم يضرب بالهراوى ** فلا عرف لديه ولا نكير)

(يقوده الصبى بكل أرض ** وينحره على الترب الصغير)

(فاعظم الرجال لهم بزين ** ولكن زينهم كرم وخير)

فقال عبد الملك لله دره ما أفصح لسانه وأضبط جنانه وأطول عنانه والله إني لأظنه كما وصف نفسه

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر بن دريد والألفاظ مختلطة لعبد الله بن سبرة الجرشي وكانت قطعت يده في بعض غزواته الروم فقال يرثيها

(ويل أم جار غداة الروع فارقني ** أهون علي به اذبان فانقطعا)

(يمنى يدي غدت مني مفارقة ** لم أستطع يوم فلطاس لها تبعا)

(وما ضننت عليها أن أصاحبها ** لقد حرصت على أن نستريح معا)

(وقائل غاب عن شأني وقائلة ** هلا اجتنبت عدو الله إذ صرعا)

(وكيف أركبه يسعى بمنصله ** نحوي وأعجز عنه بعد ما وقعا)

(ما كان ذلك يوم الروع من خلقي ** ولو تقارب مني الموت فاكتنعا)

(ويل أمه فارسا أجلت عشيرته ** حامي وقد ضيعوا الأحساب فارتجعا)

(يمشي إلى مستميت مثله بطل ** حتى إذا أمكنا سيفيهما امتصعا)

(كل ينوء بماضي الحدذي شطب ** جلى الصياقل عن ذريه الطبعا)

(حاسيته الموت حتى اشتف آخره ** فما استكان لما لاقى ولاجزعا)

(كأن لمته هداب مخملة ** أحم أزرق لم يشمط وقد صلعا)

(فإن يكن أطربون الروم قطعها ** فقد تركت بها أوصاله قطعا)

(وإن يكن أطربون الروم قطعها ** فإن فيها بحمد الله منتفعا)

(بنانتين وجذمورا أقيم بها ** صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا)

قال أبو علي الجذمور الأصل ويقال أخذت الشيء بجذاميره وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحي قال أنشدنا الزبير لجرير الديلي

(كأنما خلقت كفاه من حجر ** فليس بين يديه والندى عمل)

(يرى التيمم في بر وفي بحر ** مخافة أن يرى في كفه بلل)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعي فقام إليه أبو عمرو فألقى إليه لبدة بغلته فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو وسألت رؤبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه قال يونس فلما ذكر رؤبة لم أملك نفسي فزحفت إليه فقلت لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رؤبة وأبيه فأنا غلام رؤبة فما الروبة والروبة والروبة والروبة والرؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل علي أبو عمرو بن العلاء وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به فقلت لم أملك نفسي عند ذكر رؤبه ثم فسر لنا يونس فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل وفلان لا يقوم بروبة أهله أي بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة مهموزة القطعة تدخلها في الإناء تشعب بها الإناء وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبي حاتم عن الأصمعي وأبي عبيدة للاحيمر أحد لصوص بني سعد

(وقالت أرى ربع القوام وشاقها ** طويل القناة بالضحاء نؤوم)
(فإن أك قصدا في الرجال فإنني ** إذا حل أمر ساحتي لجسيم)
وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين
(تعيرني الاعدام والبدو معرض ** وسيفي بأموال التجار زعيم) قال ثم تاب فقال
(أشكو إلى الله صبري عن زواملهم ** وما ألاقي إذا مروا من الحزن)
(قل للصوص بني اللخناء يحتسبوا ** بز العراق وينسوا طرفة اليمن)
(فرب ثوب كريم كنت آخذه ** من القطار بلا نقد ولا ثمن)
وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي وأنشدني أيضا الأخفش قال أنشدنا بعض أصحابنا هذه الأبيات
(حللنا آمنين بخير عيش ** ولم يشعر بنا واش يكيد)

(ولم نشعر بجد البين حتى ** أجد البين سيار عنود)
(وحتى قيل قوض آل بشر ** وجاءهم ببنهم البريد)
(وأبرزت الهوادج ناعمات ** عليهن المجاسد والعقود)
(فلما ودعونا واستقلت ** بهم قلص هواديهن قود)
(كتمت عواذلي ما في فؤادي ** وقلت لهن ليتهم بعيد)
(فجالت عبرة أشفقت منها ** تسيل كأن وابلها فريد)
(فقالوا قد جزعت فقلت كلا ** وهل يبكي من الطرب الجليد)
(ولكني اصاب سواد عيني ** عويد قذى له طرف حديد)
(فقالوا ما لدمعهما سواء ** أكلتا مقلتيك اصاب عود)
(لقبل دموع عينك خبرتنا ** بما جمجمت زفرتك الصعود)
(فقم وانظر يزدك مطال شوق ** هنالك منظر منهم بعيد)
وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولي المتطبب قال دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل ثم أقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان أحدهما لوغرز بالمسال ما أحس والشق الآخر يمربه الذباب فيغوث وأكثر ما أشكوه الثمانون ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محلم الخزاعي قال أبو معاذ وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا فأنشده
(يا ابن الذي دان له المشرقان ** طرا وقد دان له المغربان)
(إن الثمانين وبلغتها ** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان)

(وبدلتني بالشطاط انحنا ** وكنت كالصعدة تحت السنان)
(وبدلتني من زماع الفتى ** وهمتي هم الجبان الهدان)

وقاربت مني خطالم تكن ** مقاربات وثنت من عنان)
(وأنشأت بيني وبين الورى ** عنانة من غير نسج العنان)
(ولم تدع في لمستمتع ** إلا لساني وبحسبي لسان)
(أدعو به الله واثني به ** على الأمير المصعبي الهجان)
(فقرباني بأبي أنتما ** من وطني قبل اصفرار البنان)
(وقبل منعاي إلى نسوة ** أوطانها حران والرقتان)
وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لذي الرمة
(رمى الادلاج أيسر مرفقيها ** بأشعث مثل أشلاء اللجام)
يقول أدلج فأعيا فإذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته فيعني أن الادلاج هو الذي فعل بها ذلك وأسلاء اللجام بقاياه من حديده وسيوره ويعني بالأشعث نفسه
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يصف خيلا فقال سباط الخصائل ظماء المفاصل شداد الأباجل قب الأياطل كرام النواجل قال أبو على الخصائل واحدتها خصيلة وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة وقال أبو عبيدة الخصائل ما انماز من لحم الفخذ بعضه من بعض وظماء ضمر والأباجل جمع أبجل وهو من الفرس بمنزلة الأكحل من الإنسان يريد أنها شداد القوائم قب ضمر والأياطل جمع أيطل والأيطل والاطل والصقل والقرب والكشح واحد والنواجل جمع ناجلة وهي التي نجلته أي ولدته
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يصف ابلا فقال إنها العظام الحناجر وسباط المشافر كوم بهازر نكد خناجر أجوافها رغاب وأعطانها رحاب تمنع من البهم وتبذل للجمم قال أبو علي الحناجر واحدها حنجور وهو الحلقوم والكوم جمع أكوم وكوماء وهي العظام الأسنمة والبهازر العظام واحدها بهزرة والنكد العزيزة اللبن في هذا الموضع والنكد أيضا التي لا يبقى لها ولد وقال الأصمعي

الصفى والخنجور واللهموم والرهشوش كل هذه الغزيرة اللبن والرغاب الواسعة وأعطانها مباركها عند الماء والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى من شدة بأسه والجمم واحدها جمة وهم القوم يسألون في الديات وأنشدنا أبو بكر
(وجمة تسألني أعطيت ** وسائل عن خبر لويت)
(وقلت لا أدرى وقد دريت **)
وأنشدني أبو بكر قال أنشدني الرياشي

(لو قد تركتك لم تنخ بك جمة ** ترجو العطاء ولم يزرك خليل)
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قلت لاعرابي بحمى الربذة ألك بنون قال نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبة فقلت صفهم لي فقال جهم وما جهم ينضى الوهم ويصد الدهم ويفرى الصفوف ويعل السيوف قلت ثم من قال عشمشم وما غشمشم ماله مقسم وقرنه مجرجم جذل حكاك ومدره لكاك قلت ثم من قال عشرب وما عشرب ليث محرب وسمام مقشب ذكره باهر وخصمه عاثر وفناؤه رحاب وداعيه مجاب قلت فصف لي نفسك فقال ليث أبو ريابل ركاب معاضل عساف مجاهل حمال أعباء نهاض ببزلاء قوله ينضى يهزل والنضو المهزول والوهم الضخم العظيم من الإبل قال ذو الرمة
(كأنها جمل وهم وما بقيت ** إلا النحيزة والألواح والعصب)
ويصد يكف والدهم العدد الكثير ويفرى يشق يقال فريت الشيء إذا شققته للإصلاح وأفريته إذا قطعته للإفساد ويعل يوردها الدماء ثانية مأخوذ من العلل في الشرب والمجرجم المصروع والجذل أصل الشجرة وذلك أن الابل الجرب تحتك به فتجد له لذة وإنما قال جذل حكاك أي أنه ممن يستشفى به في الأمور بمنزلة ذاك الجذل الذي يستشفى به الابل والمدره لسان القوم و المتكلم عنهم والدافع عنهم يقال درهته عني

ودرأته عني دفعته والتدرأ مثل المدره واللكاك الزحام يقال التك القوم على الماء إذا ازدحموا والمحرب المغضب الذي قد اشتد غضبه واحتد وحربت السكين إذا أحددته ومقشب مخلوط وباهر غالب وريابل جمع ريبال وهو الأسد قال أبو علي روينا الريايل في هذا الخبر غير مهموز وروينا في الغريب المصنف الريابل واحدها ريبال يهمز ولا يهمز والمعاضل الدواهي والعساف الذي يركب الطريق على غير هداية والأعباء الأثقال واحدها عبء والبزلاء الرأي الجيد الذي يبزل عن الصواب أي الذي يشق عنه قال الراعي
(من رأي ذي بدوات لا تزال له ** بزلاء يعيابها الجثامة اللبد)
وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحي النحوي قال قدم علينا أعرابي فسمع غناء حمائم بستان إبراهيم بن المهدي فاشتاق إلى وطنه فقال
(أشاقتك البوارق والجنوب ** ومن علوي الرياح لها هبوب)
(أتتك بنفحة من شيح نجد ** تضوع والعرار بها مشوب)
(وشمت البارقات فقلت جيدت ** حبال النشر أو مطر القليب)
(ومن بستان إبراهيم غنت ** حمائم بينها فنن رطيب)
(فقلت لها وقيت سهام رام ** ورقط الريش مطعمها الجنوب)
(كما هيجت ذا حزن غريبا ** على أشجانه فبكى الغريب)
وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي لحجيه بن المضرب يمدح يعفر بن زرعة أحد الاملوك أملوك ردمان
(إذا كنت سألآ عن المجد والعلى ** وأين العطاء الجزل والنائل الغمر)

(فنقب عن الأملوك واهتف بيعفر ** وعش جار ظل لا يغالبه الدهر)
(أولئك قوم شيد الله فخرهم ** فما فوقه فخروان عظم الفخر)
(أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه ** فأيديهم بيض وأوجههم زهر)

يصونون أحسابا ومجدا مؤثلا ** ببذل أكف دونها المزن والبحر)
(سموا في المعالي رتبة فوق رتبة ** أحلتهم حيث النعائم والنسر)
(أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت ** لنورهم الشمس المنيرة والبدر)
(فلولا مس الصخر الأصم أكفهم ** لفاضت ينابيع الندى ذلك الصخر)
(ولو كان في الأرض البسيطة منهم ** لمختبط عاف لما عرف الفقر)
(شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم ** وما ضاع معروف يكافئه شكر)
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحي النحوي أو قرأ الشك من أبي علي على باب داره ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المعتز قال أنشدني بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي
(سقى دمنتين ليس لي بهما عهد ** بحيث التقى الدارات والجرع الكبد)
(فيا ربوة الربعين حييت ربوة ** على النأي منا واستهل بك الرعد)
(قضيت الغواني غير أن مودة ** لذلفاء ما قضيت آخرها بعد)
(إذا ورد المسواك ظمآن بالضحى ** عوارض منها ظل يخصره البرد)
(وألين من مس الرخامات يلتقي ** بمارنه الجادي والعنبر الورد)
(فرى نائبات الدهر بيني وبينها ** وصرف الليالي مثل ما فري البرد)
(فإن تدعي نجدا ندعه ومن به ** وإن تسكني نجدا فيا حبذا نجد)
(وإن كان يوم الوعد أدنى لقائنا ** فلا تعذليني أن أقول متى الوعد)
وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحي لأبي الهندي وهو من بني رياح
(قل للسري أبي قيس أتهجرنا ** ودارنا أصبحت من داركم صددا)
(أبا الوليد أما والله لو عملت ** فيك الشمول لما فارقتها أبدا)
(ولا نسيت حمياها ولذتها ** ولا عدلت بها مالا ولا ولدا)

وحدثني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال كتبت إلي زهراء الأعرابية وقد غابت عني كتابا فيه
(وجدي بجمل على أني أحجمجه ** وجد السقيم يبرء بعد إدناف)
(أووجد ثكلى أصاب الموت واحدها ** أووجد مشتعب من بين ألاف)

فكتبت إليها

(أما أويت لمن قد بات مكتئبا ** يذري مدامعه سحا وتوكافا)

(اقر السلام على الزهراء إذ شحطت ** وقل لها قد أذقت القلب ما خافا)

(فما وجدت على ألف أفارقه ** وجدي عليك فقد فارقت ألافا)

وأنشدنا الأخفش

أقول لصاحبي بأرض نجد ** وجد مسيرنا ودنا الطروق)

(أرى قلبي سينقطع اشتياقا ** وأحزانا وما انقطع الطريق)

وأنشدنا جحظة عن حماد عن أبيه

(طربت إلى الأصيبية الصغار ** وهاجك منهم قرب المزار)

(وأبرح ما يكون الشوق يوما ** إذا دنت الديار من الديار)

وقرأت على أبي بكر لطفيل الغنوي

(أناس إذا ما أنكر الكلب أهله ** حموا جارهم من كل شنعاء مضلع)

قال ويروى مفظع قوله أنكر الكلب أهله أي اذا البسوا السلاح وتقنعوا لم يعرف الكلب أهله وحدثني بعض شيوخنا أن ابن حبيب قال إذا ما غزوا فصار معهم أعداؤهم في ديارهم فتواثبوا أنكرهم الكلب اذ ذاك لتغيرهم عن حالهم والشنعاء الداهية المشهورة ومضلع شديدة يقال أضلعني الأمر إذا اشتد على وغلبني وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة

(إذا نتجت منها المهارى تشابهت ** على العوذ الا بالأنوف سلائله)

العوذ الحديثات النتاج واحدها عائذ وإنما قيل لها عائذ لان ولدها عاذبها وكان القياس أن يكون هو عائذا بها ولكنه لما كانت متعطفة عليه قيل لها عائذ يقول تشابه عليها أولادها الا أن تشمها بأنوفها وذلك أنها من نجار واحد وفحل واحد وقد تقاربت في الوضع فهي تشبه بعضها بعضا والسلائل الاولاد واحدها سليل وحدثنا أبو المياس الراوية قال حدثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال كانت وليمة في قريش تولى أمرها مقاس الفقعسى فأجلس عمارة الكلبي فوق هشام بن عبد الملك فأحفظه ذلك وآلى على نفسه أنه متى أفضت الخلافة اليه عاقبه فلما جلس في الخلافة أمر أن يؤتى به وتقلع أضراسه وأظفار يديه ففعل ذلك به فأنشأ يقول

(عذبوني بعذاب ** قلعوا جوهر راسى)

(ثم زادوني عذابا ** نزعوا عني طساسي)

(بالمدى حزز لحى ** وبأطراف المواسي)

قال أبو على قال أبو العباس قال لي أبو المياس الطساس الأظفار ولم أر أحدا من أصحابنا يعرفه ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال يقال عندنا طسه اذا تناوله بأطراف أصابعه وأنشدنا أبو المياس وكان من أروى

الناس للرجز وهو من أهل سر من رأى لدكين بن رجاء الراجز

(لم أر بؤسا مثل هذا العام ** أرهنت فيه للشقا خيتامى)

(وحق فخري وبني أعمامي ** ما في القروف حفنتا حتام)

قال أبو على أرهنت ورهنت جميعا يقالان قال ويقال خاتم وخاتام وخيتام وخاتم وقال أبو المياس القروف الجراب وأحسبه غلطا انما هو القروف جمع قرف وهو الجراب والحتام البقية من كل شيء

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة فدخل في الحل فطلب رجلا يستجيربه فدفع إلى أغيلمة يلعبون فقال لهم من سيدهذا الحواء فقال غلام منهم أبيه قال ومن أبوك قال باعث بن عويص العاملى قال صف لي بيت أبيك من الحواء

قال بيت كأنه حرة سوداء أو غمامة حماء بفنائه ثلاثة أفراس أما أحدها فمفرع الأكتاف متماحل الأكناف مائل كالطراف وأما الآخر فذيال جوال صهال أمين الأوصال أشم القذال وأما الثالث فغار مدمج محبوك محملج كالقهقر الأدعج فضى الرجل حتى انتهى إلى الخباء ففقد زمام ناقته ببعض أطنابه وقال يا باعث جار علقت علائقه واستحكمت وثائقه فخرج إليه باعث فأجاره

قال أبو على المفرع المشرف والفرعة والفرعة بفتح الراء وتسكينها أعلى الجبل وجمعها فراع يقال ائت فرعة من فراع الجبل فأنزلها ومنه قيل جبل فارع ونقى فارع إذا كان أطول مما يليه وبه سميت المرأة فارعة ويقال انزل بفارعه الوادي وأحذر أسفله وتلاع فوارع أي مشرفات المسايل وقال أبو نصر يقال فرع فلان قومه اذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره ولقيه ففرع رأسه بالعصا يريد علاه وقال أبو زيد يقال تفرع فلان القوم إذا ركبهم وشتمهم وقال غيره تفرعت الشيء علوته وقال أبو نصر فرع إذا علا وفرع وأفرع إذا انحدر قال الشماخ

(فان كرهت هجائي فاجتنب سخطى ** لا يدركنك إفراعي وتصعيدي)

واصابته دبرة على فروع كتفيه يريد على أعاليهما ويقال فرعت بين القوم أي حجزت وأفرع بينهما أي احجز وفرعت فرسي أفرعه أي قدعته قال الشاعر

(نفرعه فرعا ولسنا نعتله ** وأفرعت المرأة إذا حاضت)

ومنه قول الأعشى

(صددت عن الأعداء يوم عباعب ** صدود المذاكى أفرعتها المساحل)

والمساحل اللجثم واحدها مسحل يعني أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم وافترعت المرأة اقتضضتها والفرع ذبح كان في الجاهلية وهو أول النتاج كان إذا انتجت الناقة في أول نتاجها ذبح يتبركون به قال أوس بن حجر

(وشبه الهيدب العبام من ** الأقوام سقبا مجللا فرعا)

قال أبو عمرو الفرع القسم أيضا وقد أفرع القوم أيضا إذا نتجت إبلهم وقال أبو نصر يقال بئس ما أفرعت به أي بئس ما ابتدأت به والفرع من القسي ما كان من طرف القضيب والفرعة القملة العظيمة ومنه قيل حسان ابن الفريعة وقوله متماحل الأكناف المتماحل الطويل والاكناف النواحي يريد أنه طويل العنق والقوائم وذلك مدح والماثل القائم المنتصب والماثل اللاطئ بالأرض وهو من الأضداد ويقال رأيت شخصا ثم مثل أي ذهب فلم أره قال الهذلي

(يقربه النهض اننجيح لما يرى ** فمنه بدومرة ومثول)

بدو ظهور ومثول ذهاب والطراف بيت من أدم والذيال الطويل الذنب قال النابغة الذبياني

(وكل مدجح كالليث يسمو ** على أوصال ذيال رفن)

والأوصال واحدها وصل قال ذو الرمة

(إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ** فقام بفأس بين وصليك جازر)

وأشم مرتفع والشمم الارتفاع والقذال معقد العذار والمغار الشديد الفتل يريد أنه شديد البدن والعرب تقول أغرت الحبل إذا شددت فتله قال امرؤ القيس

(فيا لك من ليل كأن نجومه ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

وغار الرجل يغور غورا إذا أتى الغور وزاد اللحياني وأغار أيضا وأنشد بيت الأعشى

(نبي يرى ما لا ترون وذكره ** أغار لعمري في البلاد وأنجدا)

فهذا على ما قال اللحياني وكان الكسائي يقول هو من الإغارة وهي السرعة وكان الأصمعي يقول أغار ليس هو من الغور إنما هو بمعنى عدا وقال اللحياني يقال للفرس أنه لمغوار أي شديد العدو والجمع مغاوير والتفسير الأول الوجه لأنه قال وأنجدا فإنما أراد أتى الغور وأتى نجدا والغور تهامة وغار الماء يغور غورا قال الله عز وجل { إن أصبح ماؤكم غورا } أي غائرا وزاد أبو نصر غؤورا وغارت عينه تغور غثوورا

وغارت الشمس تغور غؤورا أيضا والغور والاسم يقول سقطت في الغور يعني الشمس وغار فلان على أهله يغار غيرة رجل غيور من قوم غير وامرأة غيري من نسوة غيارى وقال الأصمعي فلان شديد الغار على أهله أي شديد الغيرة وزاد اللحياني والغير وقال أبو نصر أغار فلان على بني فلان يغير إغارة وقال اللحياني يقال للرجل إنه لمغوار أي شديد الإغارة والجمع مغاوير وقال أبو نصر يقال غارهم يغيرهم إذا مارهم والغيار المصدر قال الهذلي

(ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما ** لا ترقدان ولا بؤسي لمن رقدا)

وقال اللحياني غارهم الله بمطر يغيرهم ويغورهم والاسم الغيرة ويقال هذه أرض مغيرة ومغيورة قال والغير التغيير يقال مغ الغير الغيار ولا يقال منه فعلت بالتخفيف إنما يقال غيرت عليه بالتثقيل قال وأنشدنا أبو شبل

(أقول بالسبت فويق الدير ** إذ أنا مغلوب قليل الغير)
أراد التغيير والغاران الجيشان يقال لقي غار غارا وقال أبو عبيدة الغار الجمع الكثير من الناس قال ويروى عن الأحنف أنه قال في انصراف الزبير وما أصنع به إن كان جمع بين غارين من الناس ثم تركهم وذهب قال أبو علي فقول الأحنف من الناس يدل على أن الغار يكون الجمع من غير الناس وقال أبو نصر الغاران البطن والفرج يقال المرء يسعى لغاريه أي لبطنه وفرجه وقال أبو عبيدة يقال لفم الإنسان وفرجه الغاران وقال أبو نصر الغار كالكهف في الجبل ويقال عسى الغوير أبؤسا وهو تصغير غار يريد عسى أن يكون جاء البأس من الغار وقال اللحياني يقال غرت في الغار والغور أغور غورا أو غؤرا وأغرت أيضا فيهما جميعا قال أبو علي قوله غؤرا نادر شاذ والغار شجرة طيبة الريح قال عدي بن زيد
(رب نار بت أرمقها ** تقضم الهندي والغارا)
وقال الأصمعي يقال غار النهار إذا اشتد حره وغور القوم تغويرا إذا قالوا من القائلة

والغائرة القائلة وقال اللحياني غور الماء تغويرا إذا ذهب في العيون ويقال غرت فلانا من أخيه أغيره غيرا وقال أبو عبيدة غاريني الرجل يغيريني ويغوريني إذا وداك من الدية والاسم الغيرة وجمعها غير أي أعطيته الدية وقال أبو نصر أغار الرجل إغارة الثعلب إذا أسرع ودفع في عدوه وأنشد لبشر
(فعد طلابها وتعد عنها ** بحرف قد تغير إذا تبوع)
وقال خالد بن كلثوم غاريت وعاديت بين اثنين أي واليت ومنه قول كثير
(إذا قلت أسلو غارت العين بالبكا ** غراء ومدتها مدامع حفل)
قال معنى غارت فاعلت من الولاء وقال أبو عبيدة هي فاعلت من غريت بالشيء أغرى به ومحبوك موثق مشدود يقال حبكت الشيء إذا شددته فهو محبوك وحبيك ويقال جاد ما حبك هذا الثوب أي نسج قال الهذلي
(فرميت فوق ملاءة محبوكة ** وأبنت للأشهاد حزة أدعي)
يقول ابنت لهم قولي خذها وأنا ابن فلان وحزة يعني ساعة أدعي ومنه قولهم أحتبك بازاره أي احتزم به ومحملج مفتول والقهقر الحجر الصلب والأدعج الأسود قال الأصمعي يقال رجل أدعج أي أسود وليل أدعج والدعج شدة سواد الحدقة وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني يونس قال كان لرجل من بني ضبة في الجاهلية بنون سبعة فخرجوا بأكلب لهم يقتنصون فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة فأتت عليهم جميعهم فلما استراث أبوهم اخبارهم اقتفر آثارهم حتى انتهى إلى الغار فانقطع عنه الأثر فأيقن بالشر فرجع وأنشأ يقول
(أسبعة أطواد أسبعة أبحر ** أسبعة آساد أسبعة أنجم)
(رزئتهم في ساعة جرعتهم ** كؤس المنايا تحت صخر مرضم)

(فمن تك أيام الزمان حميدة ** لديه فإني قد تعرقن أعظمى)
(بلغن نسيسي وارتشفن بلالتي ** وصلينني جمر الأسى المتضرم)

(أحين رماني بالثمانين منكب ** من الدهر منح في فؤادي بأسهم)
(رزئت بأعضادي الذين بأيدهم ** أنوء وأحمي حوزتي وأحتمي)
(فإن لم تذب نفسي عليهم صبابة ** فسوف أشوب دمعها بعد بالدم)
ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيرا حتى مات كمدا قال أبو علي اقتفر اتبع يقال قفرت الأثر واقتفرته إذا اتبعته ومرضم منضد بعضه على بعض قال الأصمعي يقال بنى فلان دارا فرضم فيها الحجارة رضما وذلك إذا نضد الحجارة بعضها على بعض ومنه قيل رضم البعير بنفسه إذا رمى بها فلم يتحرك وتعرقن أخذن ما عليه من اللحم يقال عرقت العظم وتعرقته إذا أخذت ما عليه من اللحم والنسيس بقية النفس قال الشاعر فقد أودى إذا بلغ النسيس وارتشفن امتصصن والبلالة الرطوبة وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنى أبو عثمان الأشناندانى قال حدثنى التوزى عن أبي عبيدة قال لما مات حصين بن الحمام سمعوا صارخا يصيح من جبل ويقول
(ألا ذهب الحلو الحلال الحلاحل ** ومن عقده حزم وعزم ونائل)
(ومن قوله فصل إذا القوم أفحموا ** تصيب مرادي قوله ما يحاول)
فلما سمعه معية أخوه قال هلك والله حصين وأنشأ يقول
(نعيت حيا الأضياف في كل شتوة ** ومدره إذ حرب تخاف الزلازل)
(ومن لا ينادى بالهضيمة جاره ** إذا أسلم الجار الألف المواكل)
(فمن وبمن نستدفع الضيم بعده ** وقد صممت فينا الخطوب النوازل)
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشناندانى والرياشي قالوا كلهم سمعنا الأصمعي يقول كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول
(فمن للسؤال ومن للنوال ** ومن للمقال ومن للخطب)
(ومن للحماة ومن للكماه ** إذا ما الكماة جثوا للركب)

(إذا قيل مات أبو مالك ** فتى المكرمات قريع العرب)
(فقد مات عز بني آدم ** وقد ظهر النكد بعد الطرب)
قال فملت إليها فقلت لها من هذا الذي مات هؤلاء الخلق كلهم بموته فقالت أو ما تعرفه قلت اللهم لا فأقبلت ودمعتها تنحدر وإذا هي مقاء برشاء ثرماء فقالت فديتك هذا أبو مالك الحجام ختن أبي منصور الحائك فقلت عليك لعنة الله والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات العرب قال أبو علي قريع الشول فحلها والقريع الفحل من الرجال الشجاع والمقاء الطويلة والأمق الطويل والمقق الطول والثرماء التي قد سقطت

ثنيتاها وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

(يقر بعيني أن أرى من مكانه ** ذرى عقدات الأبرق المتقاود)

(وأن أرد الماء الذي شربت به ** سليمى وقد مل السرى كل واحد)

(وألصق أحشائي ببرد ترابه ** وإن كان مخلوطا بسم الأساود)

قال وأنشدني عبد الرحمن عن عمه

(أمس العين ما مست يداها ** لعل العين تبرأ من قذاها)

(يقول الناس ذو رمد معنى ** وما بالعين من رمد سواها)

قال وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائله ولا عزاه إلى أحد

(ال ليلى إن ضيفكم ** ضائع في الحي مذ نزلا)

(أمكنوه من ثنيتها ** لم يرد خمرا ولا عسلا)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد

(إن كان غرك إطرافي أبا حسن ** فالسيف يطرق حينا قبل هزته)

(والحية الصل لا تغررك هدأته ** فكم سليم وموقوذ لنكزته)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي

(يامر ياخير أخ ** نازعت در الحمله)

(يا خير من أوقدلك ** أضياف نارا حجمه)

(يا جالب الخيل إلى الخيل ** تعادى أضمه)

(يا قائد الخيل ومجتاب الدلاص الدرمه)

(سيفك لا يشقى به ** إلا العسير السنمه)

(جاد على قبرك غيث ** من سماء رزمه)

(ينبت نورا أرجا ** جرجاره والينمه)

قال أبو على الحمله طرف الثدى والدرمة اللينة التي لا حجم لها واضمة غضابى يقال أضم عليه أضما أي غضب عليه قال الأخطل

(أضما وهزلهن رمحى رأسه ** أن قد أتيح لهن موت أحمر)

وضمد عليه يضمد ضمدا إذا هاج وغضب قال النابغة

(ومن عصاك فعاقبه معاقبة ** تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد)

وحرب حربا إذا هاج وغضب وحربته أنا فهو محرب قال الهذلي

(كأن محربا من أسدترج ** ينازلهم لنابيه قبيب)

وأضم وأتضم قال الشاعر

(ومؤتضم علي لأن جدي ** يبذ جدوده المتقدمينا)

ويقال أغذ عليه إغدادا وأصله من غدة البعير فهو مغد واسمغد فهو مسمغد إذا انتفخ من الغضب وورم وضرم عليه ضرما وأصله من اضطرام النار واحتدم عليه إذا تحرق عليه وأصله من احتدام الحر وأسف عليه يأسف قال الله تعالى { فلما آسفونا انتقمنا منهم } وعبد عليه يعبد وحشم عليه يحشم حشما وهؤلاء حشم فلان للذين

يغضب لهم وأحشمته أنا وحشمته وحكى الأصمعي إن ذلك لمما يحشم بني فلان أي يغضبهم وكت يكت وأصله من كتيت القدر قال رؤبة

(وطامح النخوة مستكت ** طأطأ من شيطانه التعتي)

(صكى عرانين العدى وصتي **)

ومعض يمعض معضا قال رؤبة

(وقد ترى ذا حاجه مؤتضا ** ذا معض لولا يرد المعضا)

قال أبو عمرو وازمهراز مهرارا إذا غضب وأنشد

(أبصرت ثم جامعا قدهرا ** ونثرا لجعبة وازمهرا)

(وكان مثل النار أو أحرا **)

ويقال قد رقرطب إذا غضب فهو مقرطب وأنشد

(إذا رآني قد أتيت قرطبا ** وجال في حجاشه وطرطبا)

ويقال اصطخم قال ذو الرمة

(ظلت ثقالا وظل الجوب مصطخما ** كأنه بتناهي الروض محجوم)

ورزمة مصوتة قال أبو علي ومما اخترته وقرأته على أبي بكر بن دريد

(قوم إذا اشتجر القنا ** جعلوا القلوب لها مسالك)

(اللابسين قلوبهم ** فوق الدروع لدفع ذلك)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشي عن ابن سلام عن غرير بن طلحة بن عبد الله عن عمه هند بن عبد الله قال بينا أنا مع أبي بسوق المدينة إذ أقبل كثير فلما رأى أبي عدل إليه وتحدث معه ساعة فقال له أبي هل قلت بعدي شيأ يا أبا صخر قال هند فأقبل علي وقال احفظ هذه الأبيات وأنشدني

(وكنا سلكنا في صعود من الهوى ** فلما توافينا ثبت وزلت)

(وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ** فلما تواثقنا شددت وحلت)

(فواعجبا للقلب كيف اعترافه ** وللنفس لما وطئت كيف ذلت)

(وللعين أسراب إذا ما ذكرتها ** وللقلب وسواس إذا العين ملت)
(وإني وتهيامي بعزة بعدما ** تخليت مما بيننا وتخلت)
(لكا لمرتجي ظل الغمامة كلما ** تبوأ منها للمقيل اضمحلت)
(فإن سأل الواشون فيم هجرتها ** فقل نفس حر سليت فتسلت)
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال بينا أنا بحمى ضرية إذ وقف علي غلام من بني أسد في أطمار ما ظننته يجمع بين كلمتين فقلت ما اسمك فقال حريقيص فقلت أما كفى أهلك أن يسموك حرقوصا حتى حقروا اسمك فقال إن السقط ليحرق الحرجة فعجبت من جوابه فقلت أتنشد شيأ من أشعار قومك قال نعم أنشدك لمرارنا قلت افعل فقال
(سكنوا اشبيثا والأحص وأصبحوا ** نزلت منازلهم بنو ذبيان)
(وإذا يقال أتيتم لم يبرحوا ** حتى تقيم الخيل سوق طعان)
(وإذا فلان مات عن أكرومة ** رقعوا معاوز فقره بفلان)
قال فكادت الأرض تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر فأنشدت الرشيد هذه الأبيات فقال وددت يا أصمعي أن لو رأيت هذا الغلام فكنت أبلغه أعلى المراتب قال أبو علي السقط ما يسقط من الزند إذا قدح وقال أبو عبيدة في سقط النار وسقط الولد وسقط الرمل ثلاث لغات الضم والفتح والكسر وزناد العرب من خشب وأكثر ما يكون من المرخ والعفار ولذلك قال الأعشى
(زنادك خير زناد الملوك ** صادف منهن مرخ عفارا)
وإنما يؤخذ عود قدر شبر فيثقب في وسطه ثقب لا ينفذ ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيحدد طرفه فيجعل ذلك المحدد في ذلك الثقب وقد وضعه رجل بين رجليه فيديره ويفتله فيورى

نارا فالأعلى زند والأسفل زتدة والحرجة الشجر الكثير الملتف وجمعه حراج وأحراج قال العجاج
(عاين حيا كالحراج نعمه ** يكون أقصى شله محرنجمه)
يقول عاين هذا الجيش الذي أياتا حيا ويعني بالحي قومه بني سعد والنعم الابل وأقصى أبعد وشله طرده ومحرنجمه مبركه حيث يجتمع بعضه إلى بعض والمعنى أن الناس اذا فوجؤا بالغارة طردوا إبلهم وقاموا هم يقاتلون فان انهزموا كانوا قد نجوا بها يقول فهؤلاء من عزهم ومنعتهم لا يطردونها ولكن يكون أقصى طردهم أن ينيخوها في مبركها ثم يقاتلوا عنها والمعاوز الثياب الخلقان وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان حضرمي بن عامر عاشر عشرة من اخوته فماتوافورثهم فقال ابن عم له يقال له جزء من مثلك مات إخوتك فورثتهم فأصبحت ناعما جذلا فقال حضرمي
(يزعم جزء ولم يقل سددا ** أني تروحت ناعما جذلا)
(ان كنت أزنتني بها كذبا ** جزء فلاقيت مثلها عجلا)

(أفرح أن أرزأ الكرام وأن ** أورث ذودا اشصائصا نبلا)
(كم كان في إخوتي إذا احتضن الأقوام تحت العجاجة الأسلا **)
(من واجد ماجد أخي ثقة ** يعطى جزيلا ويضرب البطلا)
(ان جئته خائفا أمنت وان ** قال سأجبوك نائلا فعلا)
فجلس جزء على شفير بئر وكان له تسعة أخوة فانخسفت باخوته ونجا هو فبلغ ذلك حضرميا فقال انا لله وانا إليه راجعون كلمة وافقت قدرا وأبقت حقد قال أبو علي الشصائص التي لا ألبان لها واحدتها شصوص قال الأصمعي يقال أشصت فهي شصوص وهو على غير القياس وقال الكسائي شصت والنبل الصغار ههنا والنيل الكبار وهو من الأضداد

والواجد الغني الذي لجد وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ليزيد بن الحكم الثقفي
(تكاشرني كرها كأنك ناصح ** وعينك تبدي أن صدرك لي دوى)
(لسانك ما ذي وغيبك علقم ** وشرك مبسوط وخيرك منطوى)
(فليت كفافا كان خيرك كله ** وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوى)
(عدوك يخشى صولتي إن لقيته ** وأنت عدوي ليس ذاك بمستوى)
(تصافح من لاقيت لي ذا عداوة ** صفاحا وغي بين عينيك منزوى)
(أراك إذا لم أهو أمرا هويته ** ولست لما أهوى من الأمر بالهوى)
(أراك اجتويت الخير مني وأجتوي ** أذاك فكل يجتوى قرب مجتوى)
(وكم موطن لولاي طحت كما هوى ** بأجرامه من قلة النيق منهوى)
(إذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن ** وقلت ألا يا ليت بنيانه خوى)
(فإنك إن قيل ابن عمك غانم ** شج أو عميد وأخو مغلة لوى)
(تملأت من غيظ علي فلم يزل ** بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوى)
(وما برحت نفس حسود حسبتها ** تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوى)
(وقال النطاسيون إنك مشعر ** سلالا ألا أنت من حسد ذوى)
(جمعت وفحشا غيبة ونميمة ** خصالا ثلاثا لست عنها بمرعوى)
(أفحشا وجبنا واختتاء عن الندى ** كأنك أفعى كدية فر محجوى)
(فيدحو بك الداحي إلى كل سوأة ** فيا شر من يدحو بأطيش مدحوى)
(بدا منك غش طال ما قد كتمته ** كما كتمت داء ابنها أم مدوى)
قال أبو علي الاختتاء التقبض قال وقال أبو بكر محجوى منطوى والمدوى الذي يأخذ الدواية وهي جلدة رقيقة تركب اللبن يقال دوى اللبن يدوى فهو مدو وأقبل الصبيان على اللبن يدوونه أي يأخذون ما عليه من الجلدة وجاء غلام من

العرب إلى أمه وعندها أم خطبه فقال يا أماه أدوي فقالت اللجام معلق بعمود البيت توري بذلك وترى القوم أنه إنما سألها عن اللجام وأنه صاحب خيل وركوب والمجتوي الكاره والماذي العسل الأبيض ومنه قيل درع ماذية وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

(أذكر مجالس من بني أسد ** بعدوا فحن إليهم القلب)

(الشرق منزلهم ومنزلنا ** غرب وأني الشرق والغرب)

(من كل أبيض جل زينته ** مسك أحم وصارم عضب)

(ومدحج يسعى بشكته ** وعقيرة بفنائه تحبو)

قال أبو علي عقيرة معقورة وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الرياشي عن ابن سلام قال بلغني أن الأجوص دخل على يزيد بن عبد الملك فقال له يزيد لو لم تمت إلينا بحرمة ولا توسلت بدالة ولا جددت لنا مدحا غير أنك مقتصر على بيتيك لاستوجبت عندنا جزيل الصلة ثم أنشد يزيد

(وإني لأستحييكم أن يقودني ** إلى غيركم من سائر الناس مطمع)

(وأن اجتدى للنفع غيرك منهم ** وأنت إمام للبرية مقنع)

وقال الرياشي وإنما قال هذين البيتين في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

(إني رأيتك كالورقاء يوحشها ** قرب الأليف وتغشاه إذا نحرا)

الورقاء دويبة تنفر من الذئب وهو حي وتغشاه إذا رأت به الدم وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي وأبو العباس محمد بن يزيد لأبي حية النميري يزيد بعضهم على بعض وأنشدنا أيضا أبو بكر بن دريد واللفظ والترتيب على ما أنشدناه أبو عبد الله

(بدا يوم رحنا عامدين لأرضها ** سنيح فقال القوم مرسنيح)

فهاب رجال منهم وتقاعسوا ** فقلت لهم جاري إلي ربيح)

(عقاب بأعقاب من الدار بعدما ** جرت نية تسلي المحب طروح)

(وقالوا حمامات فحم لقاؤها ** وطلح فزيرت والمطي طليح)

(وقال صحابي هدهد فوق بانة ** هدى وبيان بالنجاح يلوح)

(وقالوا دم دامت مواثيق بيننا ** ودام لنا حلو الصفاء صريح)

(لعيناك يوم البين أسرع واكفا ** من الفنن الممطور وهو مروح)

(ونسوة شحشاح غيور يخفنه ** أخي ثقة يلهون وهو مشيح)

(يقلن وما يدرين عني سمعته ** وهن بأبواب الخيام جنوح)

(أهذا الذي غنى بسمراء موهنا ** أتاح له حسن الغناء متيح)

(إذا ما تغنى أن من بعد زفرة ** كما أن من حر السلاح جريح)
(وقائلة يادهم ويحك إنه ** على غنة في صوته لمليح)
(وقائلة أو لينه البخل إنه ** بما شاء من زور الكلام فصيح)
(فلو أن قولا يكلم الجلد قد بدا ** بجلدي من قول الوشاة جروح)
وحدثنا الأخفش قال حدثني بعض أصحابنا قال حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن خلاد البصري المعروف بأبي العيناء قال أنشدنا ابن أبي فنن في مجلس علي بن الجهم فكتبت لي وله
(ولما أبت عيناي أن تكتما البكا ** وأن تحبسا سح الدموع السواكب)
(تثاءبت كي لا ينكر الدمع منكر ** ولكن قليلا ما بقاء التثاؤب)
(أعرضتماني للهوى وغمتما ** علي لبئس الصاحبان لصاحب)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال أنشدنا أحمد بن يحي النحوي
(يقولون ليلى بالمغيب أمينة ** بلى وهو راع عهدها وأمينها)

(فإن تك ليلى استودعتني أمانة ** فلا وأبى أعدائها لا أخونها)
(أأرضي بليلى الكاشحين وأبتغي ** كرامة أعدائي لها واهينها)
(معاذة وجه الله أن أشمت العدى ** بليلى وإن لم تجزني ما أدينها)
(سأجعل عرضي جنة دون عرضها ** وديني فيبقى عرض ليلى ودينها)
وأنشدنا أبو الحسن جحظة البرمكي قال أنشدنا حماد بن إسحاق قال أنشدني أبي لنفسه
(لاح بالمفرق منك القتير ** وذوى غصن الشباب النضير)
(هزئت أسماء مني وقالت ** أنت يا ابن الموصلي كبير)
(ورأت شيبا علاني فأنت ** وابن ستين بشيب جدير)
(إن ترى شيبا علاني فإني ** مع ذاك الشيب حلو مزير)
(قد يفل السيف وهو جراز ** ويصول الليث وهو عقير)
قال أبو علي المزير المعظم المكرم يقال مزرت الرجل إذا عظمته وكرمته كذا قال علي بن سليمان الأخفش وقال النضر بن شميل المزير الظريف وقال لي أبو بكر بن دريد المزارة الزيادة في جسم أو عقل يقال مزر يمزر مزارة فهو مزير والجراز الماضي في الضريبة قال الجعدي
(يصمم وهو مأثور جراز ** إذا اجتمعت بقائمه اليدان)
وقرأت على أبي بكر بن الأنباري للأسود بن يعفر
(وكنت إذا ما قرب الزاد مولعا ** بكل كميت جلدة لم تؤسف)
(مداخلة الأقراب غير ضئيلة ** كميت كأنها مزادة مخلف)

كميت يعني تمرة وجلدة غليظة اللحاء لم تؤسف لم تقشر وأقرابها نواحيها وإنما هو مثل والقربان الخاصرتان والضئيلة الدقيقة والمخلف المستقى يريد كأنها

من امتلائها مزادة وقرأت على أبي بكر بن الأنباري قال قرأت على أبي لهدبة بن خشرم

(طربت وأنت أحيانا طروب ** وكيف وقد تعلاك المشيب)

(يجد النأي ذكرك في فؤادي ** إذا ذهلت عن النأي القلوب)

(يؤرقني اكتئاب أبي نمير ** فقلبي من كآبته كئيب)

(فقلت له هداك الله مهلا ** وخير القول ذو اللب المصيب)

(عسى الكرب الذي أمسيت فيه ** يكون وراءه فرج قريب)

(فيأمن خائف ويفك عان ** ويأتي أهله النائي الغريب)

(ألا ليت الرياح مسخرات ** بحاجتنا تباكر أو تؤوب)

(فتخبرنا الشمال إذا أتتنا ** وتخبر أهلنا عنا الجنوب)

(فإنا قد حللنا دار بلوى ** فتخطئنا المنايا أو تصيب)

(فإن يك صدر هذا اليوم ولى ** فإن غدا لناظره قريب)

(وقد علمت سليمى أن عودي ** على الحدثان ذو أيد صليب)

(وإن خليقتي كرم وأني ** إذا أبدت نواجذها الحروب)

(أعين على مكارمها وأغشى ** مكارهها إذا كع الهيوب)

(وقد أبقى الحوادث منك ركنا ** صليبا ما تؤيسه الخطوب)

(على أن المنية قد توافي ** لوقت والنوائب قد تنوب)

قال أبو علي قوله تؤيسه تؤثر فيه قال المتلمس

(ألم تر أن الجون أصبح راسيا ** تطيف به الأيام ما يتأيس)

وقال الطريف العنبري

(إن قناتي لنبع ما يؤيسها ** عض الثقاف ولا دهن ولا نار)

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال

اجتمع طريف بن العاصي الدوسي وهو جد طفيل ذي النورين بن عمرو بن طريف والحرث ابن ذبيان بن لجا بن منهب وهو أحد المعمرين عند بعض مقاول حمير فتفاخرا فقال الملك للحرث يا حارث ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لحقتم بالنمر بن عثمان فقال أخبرك أيها الملك خرج هجينان منابر يرعيان غنما لهما فتشاولا ولا بسيفهما فأصاب صاحبهم عقب صاحبنا فعاث فيه السيف فنزف فمات فسألونا أخذ دية صاحبنا دية الهجين وهي نصف دية الصريح فأبى قومي وكان لنارباء عليهم فأبينا إلا دية

الصريح وأبو إلا دية الهجين فكان اسم هجيننا دهين بن زبراء واسم صاحبهم عنقش بن مهيرة وهي سوداء أيضا فتفاقم الأمر بين الحيين فقال رجل منا

(حلومكم باقوم لا تعزبنها ** ولاتقطعوا أرحامكم بالتدابر)

(وأدوا إلى الأقوام عقل ابن عمهم ** ولا ترهقوهم سبة في العشائر)

(فإن ابن زبراء الذي فاد لم يكن ** بدون خليف أو اسيد بن جابر)

(فإن لم تعاطوا الحق فالسيف بيننا ** وبينكم والسيف أجور جائر)

فتظافروا علينا حسدا فأجمع ذوو الحجى منا أن نلحق بأمنع بطن من الأزد فلحقنا بالنمر بن عثمان فوالله ما فت في أعضادنا فأبنا عنهم ولقد أثأرنا صاحبنا وهم راغمون فوثب طريف بن العاصي من مجلسه فجلس بإزاء الحرث ثم قال تالله ما سمعت كاليوم قولا أبعد من صواب ولا أقرب من خطل ولا أجلب لقذع من قول هذا والله أيها الملك ما قتلوا بهجينهم بذجا ولا رقوابه درجا ولا أنطوا به عقلا ولا اجتفؤ به خشلا ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم وأجلاهم عن محلهم حتى استلانوا خشونة الازعاج ولجؤا إلى أضيق الولاج قلاوذلا فقال الحرث أتسمع يا طريف إني والله ما إخالك كافا غرب لسانك ولا منهها شرة نزوانك حتى أسطو بك سطوة تكف طماحك وترد جماحك وتكبت تترعك وتقمع تسرعك فقال طريف مهلا يا حارث لا تعرض لطحمة أستناني وذرب سناني وغرب شبابي وميسم سبابي فتكون كالأظل الموطوء والعجب الموجوء

فقال الحرث إياي تخاطب بمثل هذا القول فوالله لو وطئتك لأسختل ولو وهصتك لأوهطتك ولو نفحتك لأفدتك فقال طريف متمثلا

(وإن كلام المرء في غير كنهه ** لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها)

أما والأصنام المحجوبة وألأنصاب المنصوبة لئن لم تربع على ظلعك وتقف عند قدرك لأدعن حزنك سهلا وغمرك ضحلا وصفاك وحلا فقال الحرث أما والله لو رمت بالحضيض وأغصصت بالجريض وضاقت عليك الرحاب وتقطعت بك الأسباب لألفيت لقى تهاداه الروامس بالسهب الطامس فقال طريف دون ما ناجتك به نفسك مقارعة أبطال وحياض أهوال وحفزة إعجال يمنع معه تطامن الأمهال فقال الملك إيها عنكما فما رأيت كاليوم مقال رجلين لم يقصبا ولم يثلبا ولم يلصوا ولم يقفوا قال أبو علي المقاول والأقيال هم الذين دون الملك الأعظم تشاولا تضاربا وعاث أفسد والعيث الفساد ونزف الرجل إذا سال دمه حتى يضعف والهجين الذي أبوه عربي وأمه ليست بعربية والمقرف الذي أمه عربية وأبوه ليس بعربي والصريح الخالص والرباء الزيادة يقال أربى فلان على فلان في السباب يربى إرباء إذا زاد عليه وأربى يربي من الربا وهو مقصور والرباء ممدود الربا أيضا وتفاقم الأمر اشتد والعقل الدية يقال عقلت فلانا إذا غرمت ديته وعقلت عن فلان إذا غرمت عنه دية جنايته والمرأة تعاقل الرجل إلى ثلث ديتها يريد أن موضحتها وموضحته سواء فإذا بلغ العقل ثلث الدية صارت دية المرأة على النصف من دية الرجل وقال الأصمعي سألت أبا يوسف

القاضي بحضرة الرشيد عن الفرق بين عقلته وعقلت عنه فلم يفهم حتى فهمته ويقال للقوم الذين يغرمون دية الرجل العاقلة ويقال بنو فلان على معاقلهم الأولى يريد على حال الديات التي كانوا عليها في الجاهلية واحدها معقلة ويقال صار دم فلان معقلة على قومه أي غرما يؤدونه من أموالهم وعقل الظل إذا قام قائم الظهيرة وعقل الرجل يعقل عقلا في العقل وعقل الظبي يعقل

عقولا إذا صعد في الجبل فامتنع فيه والمكان الممتنع فيه يسمى المعقل وبه سمى الرجل معقلا ويقال وعل عاقل إذا عقل في الجبل فامتنع فيه وعقل البعير يعقله عقلا إذا ثنى وظيفة مع ذراعه فشدهما جميعا في وسط الذراع ونحوه وعقل الطعام بطنه يعقله عقلا إذا شده ويقال أعطني عقولا أشر به فيعطيه دواء يمسك بطنه وبالدهناء خبراء يقال لها معقلة سميت بذلك لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن ويقال جاء فلان وقد اعتقل رمحه إذا وضعه بين ركابه وساقه واعتقل شاته إذا وضع رجلها بين ساقه وفخذه إذا حلبها ويقال صارع فلان فلانا فاعتقله الشغزبية وهو ضرب من الصراع ولفلان عقلة يعقل بها الناس وذلك إذا صارعهم عقل أرجلهم ويقال على بني فلان عقالان يريد بذلك صدقة عامين ويقال جار عليهم العامل فأخذ منهم النقد ولم يأخذ العقال أي الفريضة بعينها ويقال يكره أن تشترى الفريضة حتى يعقلها الساعي وهو المصدق والعقال أيضا الحبل الذي يعقل به البعير والعقال هو أن بعض الخيل إذا مشى يظلع ساعة ثم ينبسط والعقل التواء في الرجل يقال بعير أعقل وناقة عقلاء والعقيلة كريمة الحي وكريمة الإبل والعقل ضرب من الوشي يقال جللوا هوادجهم بالعقل والرقم ويقال ماله جول ولا معقول أي عقل يمسكه وقال الأصمعي أرهقت الرجل أدركته وقال أبو زيد أرهقته عسرا أي كلفته ذلك وأرهقته إثما حتى رهقه وقال الأصمعي رهقته أي غشيته وفي فلان رهق أي غشيان للمحارم والمرهق الذي يغشاه السؤال والأضياف ويقال فاد يفود إذا مات قال لبيد

(رعى خرزات الملك عشرين حجة ** وعشرين حتى فادوا الشيب شامل)

وفاد يفيد إذا تبختر وكذلك راس يريس وماس يميس وماح يميح وفت أوهن وأضعف واثأرنا افتعلنا من الثأر والخطل الخطأ والقذع الكلام القبيح يقال أقذع له إذا أسمعه كلاما قبيحا والبذج الخروف وهو فارسي معرب وكذلك البرق فارس معرب وهو الحمل وأنطوالغة في أقطوا وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر الأعشى

(جيادك في الصيف في نعمة ** تصان الجلال وتنطى الشعيرا)

واجتفؤا صرعوا قال أبو زيد جفأه صرعه وخفأه أيضا والخشل والخشل محرك ومسكن واحدتهما خشلة وخشلة شجر المقل وهذه أمثال كلها يريد أنهم لم ينالوا ثأره والقل القلة والذل الذلة والنزوان الوثوب والتترع التسرع إلى الشر يقال ترع ترعا فهو ترع إذا كان سريعا إلى الشر ويقال ترع ترعا إذا اقتحم الأمور مرحا ونشاطا قال الشاعر

(الباغي الحرب يسعى نحوها ترعا ** حتى إذا ذاق منها جاحما بردا)
أي ثبت فلم يتقدم كذا فسره بعضهم وهو صحيح أي خمدت حدته فسكن وهذا مثل وطحمة السيل وطحمته بالضم والفتح دفعته والذرب الحدة والأظل أسفل خف البعير والعجب أصل الذنب ووهصتك كسرتك يقال وهصه ووطسه ووقصه إذا كسره وأوهطتك صرعتك قال أبو زيد يقال ضربه فقحزته وجحدله وأوهطه إذا صرعه قال ألأموي هو أن يصرعه صرعة لا يقوم منها وقال غيره أوهطه أهلكه وأنشد
(أوهطته لما علا إيهاطا ** بكل ماض يبتك النياطا)
وتربع تكف وترفق يقال ربع يربع ربعا إذا كف ورفق والظلع الغمر والضحل الماء القليل وكذلك الضحضاح والفراش أقل منه والضهل القليل من الماء ومنه يقال ما ضهل إليه منه شيء والشول القليل من الماء يكون في أسفل القربة والسقاء قال الأعشى
(حتى إذا لمع الربيء بثوبه ** سقيت وصب سقاها أشوالها)
والنزفة القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها نزف قال ذو الرمة
(يقطع موضوع الحديث ابتسامها ** تقطع ماء المزن في نزف الخمر)
والدفاف البلل قال أبو ذؤيب

(يقولون لما جشت البئرأ وردوا ** وليس بها أدنى ذفاف لوارد)
والصفا جمع صفاة الصخرة وهي أيضا الصفواء والصفوان والحضيض القرار إذا انصل بالجبل وفي الحديث إن العدو بعرعرة الجبل ونحن بحضيضه فالعرعرة أعلاه والحضيض أسفله ولقى ملقى والروامس الرياح التي ترمس أي تدفن والسهب المستوى من الأرض والطامس والطاسم جميعا الدارس يقال طمس وطسم والحفز الدفع يقال حفزه يحفزه حفزا ومنه سمى الحرث بن شريك الحوفزان وذلك أن قيس بن عاصم حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته وقد فخر بذلك سوار بن حبان المنقري فقال
(ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ** سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا)
وقال أبو زيد إيها نهي وإيه أمر وقال غيره ويها إغراء وأنشد للكميت
(وجاءت حوادث في مثلها ** يقال لمثلي ويها فل)
وقال أبو بكر بن الانبارى واها تعجب قال الراجز
(واها لريا ثم واها واها ** ياليت عيناها لنا وفاها)
(بثمن نرضي به أباها **)
لم يقصبا لم يشتما يقال قصبه يقصبه إذا وقع فيه وأصل القصب القطع ومنه قيل للجزار قصاب ولم يلصوا قال أبو علي كذا رواه لم يلصوا وقال الأصمعي لصاه يلصيه لصيا إذا قذفه وأنشد الأصمعي للعجاج عف فلالاص ولا ملصى ويقال قفاه يقفوه إذا قذفه بأمر عظيم كذلك قال يعقوب بن السكيت ويمكن أن يكون يلصوا لغة وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب

(سقى الله دهرا قد تولت غياطله ** وفارقنا إلا الحشاشة باطله)
(ليالي خدني كل أبيض ماجد ** يطيع هوى الصابي وتعصي عواذله)

(وفى دهرنا والعيش إذ ذاك غرة ** ألا ليت ذاك الدهر تثنى أوائله)
(بما قد غنينا والصباجل همنا ** يمايلنا ريعانه ونمايله)
(وجر لنا أذياله الدهر حقبة ** يطاولنا في غيه وتطاوله)
(فسقيا له من صاحب خذلت بنا ** مطيتنا عنه وولت رواحله)
(أصد عن البيت الذي فيه قاتلي ** وأهجره حتى كأني قاتله)
قال أبو علي الغياطل جمع غيطلة وهي الظلمة والغيطلة اختلاط الأصوات والغيطلة الشجر الملتف والغيطلة البقرة قال زهير
(كما استغاث بسي فرغيطلة ** خاف العيون فلم ينظر به الحشك)
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن أبي السرى قال حدثنا الهيثم بن عدي قال كنا نقول بالكوفة انه من لم يروهذه الأبيات فلا مروأة له وهي لأيمن بن خريم بن فاتك الأسدي قال وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي والالفاظ في الروايتين مختلطة
(وصهباء جر جانية لم يطف بها ** حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر)
(ولم يحضر القس المهينم نارها ** طروقا ولم يشهد على طنجها حبر)
(أتاني بها يحي وقد نمت نومة ** وقد غابت الشعرى وقد جنح النسر)
(فقلت أغتبقها أو لغيري فاسقها ** فما أنا بعد الشيب ويبك والخمر)
(تعففت عنها في العصور التي خلت ** فكيف التصابي بعد ما كلأ العمر)
(اذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ** له دون ما يأتي حياء ولا ستر)
(فدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى ** وأن جرأ أسباب الحياة له الدهر)
قال أبو على كلا أنتهى إلى آخره وأقصاه ويقال بلغ الله بك أكلا العمر أى آخره وارتأى افتعل من الرأى وأنشدنا أبو عمرو بن المطرز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدمينة

(ألا حب بالبيت الذي أنت هاجره ** وأنت بتلماح من الطرف زائره)
(فانك من بيت لعيني معجب ** وأحسن في عيني من البيت عامره)
(أصد حياء أن يلج بي الهوى ** وفيك المنى لولا عدو أحاذره)
(وكم لائم لولا نفاسة حبها ** عليك لما باليت أنك خابره)
(أحبك ياليلى على غير ريبة ** وما خير حب لا تعف سرائره)
(وقد مات قبلى أول الحب فانقضى ** فان مت أضحى الحب قد مات آخره)

(فلما تناهى الحب في القلب واردا ** ** أفام وأعيت بعد ذاك مصادره)
(وقد كان قلبي في حجاب يكنه ** وحبك من دون الحجاب يساتره)
(فاذا الذي يشفى من الحب بعدما ** تشربه بطن الفؤاد وظاهره)
وأنشدنا الاخفش قال أنشدنا أبو الطريف شاعر كان مع المعتمد لنفسه
(أتهجرون فتى أغرى بكم يتها ** حقا لدعوة صب أن تجيبوها)
(أهدى اليكم على نأى تحيته ** حيوا بأحسن منها أو فردوها)
(شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم ** إني بعثت مع الأجمال أحدوها)
(قالوا فما نفس يعلوك ذا اصعد ** وما لعينك لا ترقا مآقيها)
(قلت التنفس من تدآب سيركم ** والعين تذرف دمعا من قذى فيها)
(حتى اذا ارتحلوا والليل معتكر ** خفضت في جنحه صوتي أناديها)
(يا من بها أنا هيمان ومختبل ** هل لي إلى الوصل من عقبى أرجيها)
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها
(قلب تقطع فاستحال نجيعا ** فجرى فصار مع الدموع دموعا)
(ردت إلى أحشائه زفراته ** ففضضن منه جوانحا وضلوعا)
(عجبا لنار ضرمت في صدره ** فاستنبطت من جفنه ينبوعا)
(لهب يكون اذا تلبس بالحشا ** قيظا ويظهر في الجفون ربيعا)

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي
(أما والذي لا خلد إلا لوجهه ** ولم يك في العز المنيع له كفو)
(لئن كان طعم الصبر مرا فعفته ** لقد يجتنى من غبه الثمر الحلو)
وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر
(نسي الأمانة من مخافة لقح ** شمس تركن بضيعه مجزولا)
أي نسي الأمانة من مخافة هذه اللقح يعني السياط شبهها إذا ارتفعت بأيدي الرجال بأذناب الإبل إذا لقحت فرفعت أذنابها وشمس فيها شماس لا تستقر وبضيعه لحمه ومجزول مقطوع وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان قيل من أقيال حمير منع الولد دهرا ثم ولدت له بنت فبنى لها قصرا منيفا بعيدا من الناس ووكل بها نساء من بنات الأقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء فنشأت أحسن منشأ وأتمه في عقلها وكمالها فلما مات أبوها ملكها أهل مخلافها فاصطنعت النسوة اللواتي ربينها وأحسنت إليهن وكانت تشاورهن ولا تقطع أمرا دونهن فقلن لها يوما يا بنت الكرام لو تزوجت لتم لك الملك فقالت وما الزوج فقالت إحداهن الزوج عز في الشدائد وفي الخطوب مساعد إن غضبت عطف وإن مرضت لطف قالت نعم الشيء هذا فقالت الثانية الزوج شعاري

حين أصرد ومتكى حين أرقد وأنسي حين أفرد فقالت إن هذا لمن كمال طيب العيش فقالت الثالثة الزوج لما عناني كاف ولما شفني شاف يكفيني فقد الألاف ريقه كالشهد وعناقه كالخلد لا يمل قرانه ولا يخاف حرانه فقالت أمهلنني أنظر فيما قلتن فاحتجبت عنهن سبعا ثم دعتهن فقالت قد نظرت فيما قلتن فوجدتني أملكه رقي وأبثه باطلي وحقي فإن كان محمود الخلائق مأمون البوائق فقد أدركت بغيتي وإن كان غير ذلك فقد طالت شقوتي على أنه لا ينبغي إلا أن يكون كفؤا كريما يسود عشيرته ويرب فصيلته لا أتقنع به عارا في حياتي ولا أرفع به شنارا لقومي بعد وفاتي فعليكنه فابغينه وتفرقن

في الأحياء فأيتكن أتتنى بما أحب فلها أجزل الحباء وعلي لها الوفاء فخرجن فيما وجهتهن له وكن بنات مقاول ذوات عقل ورأي فجاءتها إحداهن وهي عمرطة بنت زرعة بن ذي خنفر فقالت قد أصبت البغية فقالت صفيه ولا تسميه فقالت غيث في المحل ثمال في الأزل مفيد مبيد يصلح النائر وينعش العاثر ويغمر الندي ويقتاد الأبي عرضه وافر وحسبه باهر غض الشباب طاهر الأثواب قالت ومن هو قالت سبرة بن عوال بن شداد بن الهمال ثم خلت بالثانية فقالت أصبت من بغيتك شيئا قالت نعم صفيه ولا تسميه قالت مصامص النسب كريم الحسب كامل الأدب غزير العطايا مألوف السجايا مقتبل الشباب خصيب الجناب أمره ماض وعشيره راض قالت ومن هو قالت يعلى بن هزال بن ذي جدن ثم خلت بالثالثة فقالت ما عندك قال وجدته كثير الفوائد عظيم المرافد يعطي قبل السؤال وينيل قبل أن يستنال في العشيرة معظم وفي الندي مكرم جم الفواضل كثير النوافل بذال أموال محقق آمال كريم أعمام وأخوال قالت ومن هو قالت رواحة بن خمير بن مضحى بن ذي هلاهلة فاختارت يعلى بن هزال فتزوجته فاحتجبت عن نسائها شهرا ثم برزت لهن فأجزلت لهن الحباء وأعظمت لهن العطاء قال أبو علي إسماعيل المخلاف الكورة وأصرد أبرد ويرب يجمع ويصلح وأنشدنا أبو بكر لرجل يصف إبلا

(تربعت في حرض وحمض ** جاءت تهض الأرض أي هض)

(يدفع عنها بعضها عن بعض ** مثل العذارى شمن عين المغضي)

تربعت أقامت في الربيع والحرض الأشنان والحمض ما ملح من النبات وتهض تدق وقوله يدفع عنها بعضها عن بعض أي هي مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تبينها فتسبق إليها العين ولكن إذا قيل هذه أحسن قيل لا هذه فيدفع بعضها عن بعض العين أن تعينها وشمن فتحن عين المغضي فينظر إليهن وهن مثل العذارى في

الحسن وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لسلمي ابن ربيعة

(حلت تماضر غربة فاحتلت ** فلجا وأهلك باللوى فالحلة)

(فكأن في العينين حب قرنفل ** أو سنبلا كحلت به فانهلت)

زعمت تماضر أنني إما أمت ** يسدد أبينوها الأصاغر خلتي)

(تربت يداك وهل رأيت لقومه ** مثلي على يسري وحين تعلتي)
(رجلا إذا ما النائبات غشينه ** أكفى لمضلعة وإن هي جلت)
(ومناخ نازلة كفيت وفارس ** نهلت قناتي من مطاه وعلت)
(وإذا العذارى بالدخان تقنعت ** واستعجلت هزم القدور فملت)
(دارت بأرزاق العفاة مغالق ** بيدي من قمع العشار الجلة)
(ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها ** وكفيت جانبها اللتيا والتى)
(وصفحت عن ذي جهلها ورفدتها ** نصحي ولم تصب العشيرة زلتي)
(وكفيت مولاي الأجم جريرتي ** وحبست سائمتي على ذي الخلة)
قال وروى عن أبي زيد مولاي الأحم بالحاء قال أبو علي لمضلعة أمر شديد تضلع صاحبها أي تميله للوقوع والهزم الصوت يريد صوت الغليان والمغالق يريد بها القداح التي يغلق بها الرهن والقمع الأسنمة واحدتها قمعة والعشار جمع عشراء وهي التي أتت عليها عشرة أشهر من حملها ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أياما والثأي الفساد وأصل ذلك الثأى في الخزر وهو أن تنخرم الخرزتان فتصيرا واحدة يقال أثأيت الخرز إذا خزمته ورأبت أصلحت والأجم الذي لا رمح معه وأما الأحم بالحاء فالأقرب والحميم القريب والأعزل الذي لا سلاح معه والأكشف الذي لا ترس معه والأميل الذي لا سيف معه والأميل أيضا الذي لا يثبت على الخيل قال الأعشى

(غير ميل ولا عواوير في الهيجا ولا عزل ولا أكفال)
قال أبو علي الميل جمع أميل والعواوير جمع عوار وهو الجبان والعزل جمع أعزل والأكفال جمع كفل وهو أيضا الذي لا يثبت على الخيل مثل الأميل غير أن الأميل الذي يميل إلى جانب والكفل الذي يزول عن متن الفرس إلى كفله والخلة بالفتح الحاجة والخلة بالضم الصداقة وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني رجل من بني فزارة
(لا يبعد الله قوما إن سألتهم ** أعطوا إن قلت يا قوم انصروا نصروا)
(وإن أصابتهم نعماء سابغة ** لم يبطروها وإن فاتتهم صبروا)
(الكاسرون عظاما لا جبور لها ** والجابرون فأعلى الناس من جبروا)
فقلت من يقول هذا فقال الذي يقول
(إذا نشرت نفسي تذكرت ما مضى ** وقومي اذنحن الذرى والكواهل)
(وإذلي منهم جنة أتقي بها ** وجرثومة فيها حفاظ ونائل)
(وإذ لا ترود العين عنا لبغيه ** ولا يتخطانا المروع الموائل)
(ولا يجد الأضياف عنا محولا ** إذا هب أرواح الشتاء الشمائل)
(إذا قيل أين المشتفى بدمائهم ** وأين الروابي والفروع المعاقل)

(أشير السنا أو رأى الناس أننا ** لهم جنة إن قال بالحق قائل)
(فأصبحت مثل النسر تحت جناحه ** قوادم صارتها إليه الحبائل)
(فلو أن قومي أكرموني وأتاقوا ** سجالابها أسقي الذين أساجل)
(كففت الأذى ما عشت عن حلمائهم ** وناضلت عن أعراضهم من يناضل)
(ولكن قومي عزهم سفهاؤهم ** على الرأي حتى ليس للرأي حامل)
(تظوهر بالعدوان واختيل بالغنى ** وشورك في الرأي الرجال المائل)

ثم قام مغضبا متصاعرا كأن المحاجم على أخدعيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسنده

(تود عدوي ثم تزعم أنني ** صديقك إن الرأي عنك لعازب)
(وليس أخي من ودني رأي عينه ** ولكن أخي من ودني وهو غائب)
وأنشدنا أبو عبد الله نفطوبه قال أنشدنا أحمد بن يحي النحوي ثعلب
(أحب بلاد الله ما بين منعج ** إلي وسلمي أن يصوب سحابها)
(بلاد بها حل الشباب تمائمي ** وأول أرض مس جلدي ترابها)
وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحي النحوي
(منعمة يحار الطرف فيها ** كأن حديثها سكر الشباب)
(من المتصديات لغير سوء ** تسيل إذا مشت سيل الحباب)
وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله في خبر طويل
(وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها ** أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها)
(من الخفرات البيض ود جليسها ** متى ما انقضت أحدوثة لو تعيدها)
وأنشدنا بعض أصحابنا في حسن الحديث
(فبتنا على رغم الحسود وبيننا ** حديث كمثل المسك شيبت به الخمر)
(حديث لو أن الميت نوجي ببعضه ** لأصبح حيا بعد ما ضمه القبر)
قال أبو علي وقرأت في نوادر ابن الأعرابي عن أبي عمر المطرز قال أنشدنا أحمد بن يحي النحوي عن ابن الأعرابي لأعرابي
(وحديثها كالقطر يسمعه ** راعي سنين تتابعت جدبا)
(فأصاخ يرجو أن يكون حيا ** ويقول من فرح هياربأ)
وأحسن في هذا المعنى على بن العباس الرومي أنشدناه الناجم قال أنشدنا علي بن العباس نفسه

(وحديثها السحر الحلال لو أنه ** لم يجن قتل المسلم المتحرز)

(إن طال لم يملل وإن هي أوجزت ** ود المحدث أنها لم توجز)
(شرك العقول ونهزة ما مثلها ** للمطمئن وعقلة المستوفز)
وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار
(وكأن رصف حديثها ** قطع الرياض كسين زهرا)
(وكأن تحت لسانها ** هاروت ينفث فيه سحرا)
(وتخال ما جمعت عليه ** ثيابها ذهبا وعطرا)
(وكأنها برد الشراب ** صفا ووافق منك فطرا)
وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي
(أمر مجنبا عن بيت ليلى ** ولم ألمم به وبي الغليل)
(أمر مجنبا وهواي فيه ** فطرفي عنه منكسر كليل)
(وقلبي فيه مقتتل فهل لي ** إلى قلبي وساكنه سبيل)
(أؤمل أن أعل بشرب ليلى ** ولم أنهل فكيف لي العليل)
وأنشدنا الأخفش لأبي علي البصير
(غناؤك عندي يميت الطرب ** وضربك بالعود يحي الكرب)
(ولم أرقبلك من قينة ** تغني فأحسبها تنتحب)
(ولا شاهد الناس إنسية ** سواك لها بدن من خشب)
(ووجه رقيب على نفسه ** ينفر عنه عيون الريب)
(فكيف تصدين عن عاشق ** يودك لو كان كلبا كلب)
(ولو مازج النار في حرها ** حديثك أخمد منها اللهب)
وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء
(فديتك ليلى مذ مرضت طويل ** ودمع لما لاقيت فيك همول)

(أ أشرب كأسا أم أسر بلذة ** ويعجبني ظبي أغن كحيل)
(وتضحك سني أو تجف مدامعي ** وأصبو إلى لهو وأنت عليل)
(ثكلت إذا نفسي وقامت قيامتي ** وغالت حياتي عند ذلك غول)
قال أبو علي ومن أحسن ما سمعت في القسم قول الأشتر النخعي رحمه الله
(بقيت وفري وانحرفت عن العلى ** ولقيت أضيافي بوجه عبوس)
(إن لم أشن على ابن هند غارة ** لم تخل يوما من نهاب نفوس)
(خيلا كأمثال السعالي شزبا ** تعدو بيبض في الكريهة شوس)
(حمي الحديد عليهم فكأنه ** لمعان برق أو شعاع شموس)

وأنشدني بعض أصحابنا

(ولكن عبد الله لما حوى الغنى ** وصار له من بين اخوانه مال)

(رأى خلة منهم تسد بماله ** فساهمهم حتى استوت فيهم الحال)

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عمن حدثه عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاصي قال كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد بن العاصي إذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت إليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنبسة فأقعدني فجيء الحجاج بطبق فيه رطب فأخذ الخادم منه شيئا فجاءني به ثم جيء بطبق آخر حتى كثرت الأطباق وجعل لا يأتون بشيء إلا جاءني منه بشيء حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهما ثم جاء الحاجب فقال امرأة بالباب فقال له الحجاج أدخلها فدخلت فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت فإذا امرأة قد أسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها وإذا هي ليلى الأخيلية فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال لها يا ليلى ما أتى بك فقالت إخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد فقال لها صفي لنا الفجاج فقالت الفجاج مغبره والأرض مقشعره

والمبرك معتل وذو العيال مختل والهالك للقل والناس مسنتون رحمة الله يرجون وأصابتنا سنون مجحفة مبلطه لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة أذهبت الأموال ومزقت الرجال وأهلكت العيال ثم قالت إني قلت في الأمير قولا قال هاتي فأنشأت تقول

(أحجاج لا يفلل سلاحك إنها ** المنايا بكف الله حيث تراها)

(أحجاج لا تعطي العصاة مناهم ** ولا الله يعطي للعصاة مناها)

(إذا هبط الحجاج أرضا مريضة ** تتبع أقصى دائها فشفاها)

(شفاها من الداء العضال الذي بها ** غلام إذا هز القناة سقاها)

(سقاها فرواها بشرب سجاله ** دماء رجال حيث مال حشاها)

(إذا سمع الحجاج رز كتيبة ** أعدلها قبل النزول قراها)

(أعدلها مسمومة فارسية ** بأيدى رجال يحلبون صراها)

(فما ولد الأبكار والعون مثله ** ببحر ولا أرض يجف ثراها)

قال فلما قالت هذا البيت قال الحجاج قاتلها الله والله ما أصاب صفتي شاعر مذ دخلت العراق غيرها ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال والله إني لأعد للأمر عسى أن لا يكون أبدا ثم التفت إليها فقال حسبك قالت إني قد قلت أكثر من هذا قال حسبك ويحك حسبك ثم قال يا غلام اذهب إلى فلان فقل له اقطع لسانها فذهب بها فقال له يقول لك الأمير اقطع لسانها قال فأمر بإحضار الحجام فالتفتت إليه فقالت ثكلتك أمك أما سمعت ما قال إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة فبعث إليه يستثبته فاستشاط الحجاج غضبا وهم بقطع لسانه وقال ارددها فلما دخلت عليه قالت كاد وأمانة الله يقطع مقولي ثم أنشأت تقول

(حجاج أنت الذي ما فوقه أحد ** إلا الخليفة والمستغفر الصمد)
(حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت ** وأنت للناس نور في الدجى يقد)

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال أتدرون من هذه قالوا لا والله أيها الأمير الا أنا لم نرقط أفصح لسانا ولا أحسن محاورة ولا أملح وجها ولا أرصن شعرا منها فقال هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة الخفاجى من حبها ثم التفت إليها فقال أنشدينا ياليلى بعض ما قال فيك توبة قالت نعم أيها الأمير هو الذي يقول

(وهل تبكين ليلى إذا مت قبلها ** وقام على قبري النساء النوائح) كما لو أصاب ليلى بكيتها ** وجاد لها دمع من العين سافح)
(وأغبط من ليلى بمالا أناله ** بلى كل ما قرت به العين طائح)
(ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ** على ودوني جندل وصفائح)
(لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ** إليها صدى من جانب القبر صائح

فقال زيدينا من شعره ياليلى قالت هو الذي يقول

(حمامة بطن الواديين ترنمى ** سقاك من الغر الغوادي مطيرها)
(أبيني لنا لازال ريشك ناعما ** ولازلت في خضراء غض نضيرها)
(وكنت اذا مازرت ليلى تبرقعت ** فقدر رابني منها الغداة سفورها)
(وقد رابني منها صدود رأيته ** واعراضها عن حاجتي وبسورها)
(وأشرف بالقور اليفاع لعلنى ** أرى نار ليلى أو يراني بصيرها)
(يقول رجال لا يضيرك نأيها ** بلى كل ما شف النفوس يضيرها)
(بلى قد يضير العين أن تكثر البكا ** ويمنع منها نومها وسرورها)
(وقد زعمت ليلى بأني فاجر ** لنفسي تقاها أو عليها فجورها)

فقال الحجاج ياليلى ما الذي رابه من سفورك فقالت أيها الأمير كان يلم بي كثيرا فأرسل إلي يوما إني آتيك وفطن الحى فأرصدوا له فلما أتاني سفرت عن وجهي فعلم أن ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال لله درك فهل رأيت منه شيأ تكرهينه فقالت

لا والله الذي اسأله أن يصلحك غير أنه قال مرة قولا ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر فانشأت تقول

(وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ** فليس اليها ما حييت سبيل)
(لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ** وأنت لأخرى صاحب وخليل)

فلا والله الذي أسأله أن يصلحك ما رأيت منه شيأ حتى فرق الموت بيني وبينه قال ثم مه قالت ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له فاوصى ابن عم له اذا أتيت الحاضر من بني عبادة فناد بأعلى صوتك

(عفا الله عنها هل أبيتن ليلة ** من الدهر لا يسري إلى خيالها)
وأنا أقول
(وعنه عفا ربي وأحسن حاله ** فعزت علينا حاجة لا ينالها)
قال ثم مه قالت ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيه فقال أنشدينا بعض مراثيك فيه فأنشدت
(لتبك العذارى من خفاجة نسوة ** بماء شؤون العبرة المتحدر)
قال لها فأنشدينا فانشدته
(كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ** قلائص يفحصن الحصى بالكراكر)
فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفقعسي وكان من جلساء الحجاج من الذي تقول هذه هذا فيه فو فوالله إني لأظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت أيها الأميران هذا القائل لو رأى توبة لسره أن لاتكون في داره عذراء الا هي حامل منه فقال الحجاج هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ثم قال لها سلى ياليلى تعطى قالت أعط فمثلك أعطى فأحسن قال لك عشرون قالت زد فمثلك زاد فأجمل قال لك أربعون قالت زد فمثلك زاد فأكمل قال لك ثمانون قالت زد فمثلك زاد فتمم قال لك مائة واعلمي أنها غنم قالت معاذ الله أيها الأمير أنت أجود جودا وأمجد مجدا وأورى زندا من أن تجعلها غنما قال فما هي ويحك ياليلى قالت مائة من الابل برعاتها فأمر لها بها ثم قال ألك حاجة بعدها قالت تدفع إلى النابغة الجعدي قال قد فعلت وقد كانت تهجو ويهجوها فبلغ النابغة ذلك

فخرج هاربا عائذا بعبد الملك فاتبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة فماتت بقومس ويقال بحلوان قال أبو علي قولها إخلاف النجوم تريد أخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر وكلب البرد شدته وهذا مثل لأن الكلب السعار الذي يصيب الكلاب والذئاب والرفد المعونة والرفد العطية ويقال رفدته من الرفد وأرفدته إذا أعته على ذلك وقال الأصمعي الرفد بكسر الراء القدح والرفد بالفتح مصدر رفدته والرفود من الإبل التي تملأ الرفد وقال أبو عبيدة الرفد بفتح الراء القدح وأنشد قول الأعشى
(رب رفد هرقته ذلك اليوم ** وأسرى من معشر أقتال)
قال والرفد بالكسر المعونة وروى الأصمعي رب رفد بكسر الراء والفجاج جمع فج والفج كل سعة بين نشازين كذا قال أبو زيد وقولها والمبرك معتل أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها العلم المخاطب ايجاز او اختصار كما قالوا نهاره صائم وليله قائم وقولها وذو العيال مختل أي محتاج والخلة الحاجة وقولها والهالك للقل أى من أجل القلة وقولها مستنون أي مقحطون والسنة القحط والسنون القحوط ومجحفة قاشرة وقولها مبطلة أى ملزقة بالبلاط والبلاط الأرض الملساء وقال الأصمعي أبلط الرجل فهو مبلط اذا لزق بالأرض وحكى يعقوب عن غيره أبلط فهو مبلط وهو الهالك الذي لا يجد شيأ وقولها لم تدع لنا هبعا ولا ربعا فالهبع ما نتج في الصيف والربع ما نتج في الربيع وقولها ولا عافطة ولا نافطة أى لم تدع لنا ضائنة ولا ماعزة

والعافطة الضائنة والعفط الضرط يقال عفطت تعفط عفطا اذا ضرطت فهي عافطة والنافطة الماعزة والنفط العطاس يقال نفطت تنفط اذا عطست فهي نافطة ومما يقال في هذا المعنى ما له سبد ولا لبد أى ماله ذو سيد وهو الشعر ولا ذو لبد وهو الصوف فمعناه ماله شاة ولا عنز وماله سارحة ولا رائحة أى ماله ماشية تسرح أو تروح وماله ثاغية ولا راغية فالثاغية الشاة والراغية الناقة لأنه يقال لأصوات الشاء الثغاء وقد ثغت تثغو ولأصوات الإبل الرغاء

وقد رغت ترغو والعرب تقول ما أثغاني ولا أرغاني أي ما أعطاني ثاغية ولا راغية وما أجلني ولا أحشاني أى ما أعطاني من جلة إبله ولا من حواشيها والحواشي واحدها حاشية وهي صغار الإبل وماله دقيقة ولا جليلة لدقيقة الشاة والجليلة الناقة وماله حانة ولا آنة فالحانة الناقة تحن إلى ولدها والآنة الأمة تئن من شدة التعب أو من علة وماله هارب ولا قارب فالهارب الصادر عن الماء والقارب الطالب للماء وماله عاو ولا نابح أى ماله غنم يعوى بها الذئب أو ينبح فيها الكلب فاذا نفى عنه العاوى والنابح فقد نفى عنه الغنم وماله هلع ولا هلعة أى ماله جدى ولا عناق وماله زرع ولا ضرع وماله قد ولا قحف فالقد اناء من جلود والقحف اناء من خشب وماله أقذ ولا مريش فلأقذ السهم الذي لا قذة له وهي الريش وجمعها قذذ والمريش الذي عليه الريش وماله سعنة ولا معنة أى ماله قليل ولا كثير قال النمر بن تولب

(ولاضيعته فألام فيه ** فان ضياع مالك غير معن)

أى غير يسير ولا هين قال أبو العباس فدل هذا على أن المعن القليل والسعن الكثير وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قطرب قال يقال ماله سعن ولا معن فالسعن الودك والمعن المعروف وأنشد بيت النمر وقد مضى في الباب وماله دارا ولا عقار فالعقار والنخل وماله ستر ولا حجر فالستر الحياء قال زهير

(الستر دون الفاحشات ولا ** يلقاك دون الخير من ستر)

والحجر العقل وانما سمى حجرا لأنه يحجر صاحبه عن القبيح وماله اثر ولا عثير فالعثير الغبار قال الشاعر أثرن عليهم عثيرا بالحوافر قال أبو العباس أحمد بن يحيى ومعناه أنه لا يغزو راجلا فيتبين أثره ولا فارسا فيثير الغبار فرسه وماله حس ولا بس أى ماله حركة فالحس ما يحس به والبس من قولهم أبست بالناقة اذا قلت لها بس بس لتدر وكسروا الباء ليكون على مثال حس وقال أبو عبيدة يقال قدم فلان

فما جاء بهلة ولا بلة فهلة فرح وبله أدنى بلل من الخير وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان عن النوزى عن أبي عبيدة لرجل من بني تميم

(ولما رأين بني عاصم ** دعون الذي كن أنسينه)

(فوارين ما كن حسرنه ** وأخفين ما كن يبدينه)

يصف نساء سبين فأنسين الحياء فأبدين وجوههن وحسرن رؤسهن فلما رأين بني عاصم أيقن أنهن قد

استنقذن فراجعن حياءهن فسترن وجوههن وغطين رؤسهن وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان مرثد الخير بن ينكف بن نوف بن معد يكرب بن مضحى قيلا وكان حدبا على عشيرته محبا لصلاحهم وكان سبيع بن الحرث أخو علس وعلس هو ذو جدن وميثم بن مثوب بن ذي رعين تنازعا الشرف حتى تشاحنا وخيف أن يقع بين حييهما شر فيتفانى جذما هما فبعث اليها مرثد فأحضرهما ليصلح بينهما فقال لهما ان التخبط وامتطاء الهجاج واستحقاب اللجاج سيقفكما على شفاهوة في توردها بوار الأصليه وانقطاع الوسيلة فتلافيا أمر كما قبل انتكاث العهد وانحلال العقد وتشتت الألفة وتباين السهمة وأنتما في فسحة رافهه وقدم واطده والمودة مثرية والبقيا معرضه فقد عرفتم انباء من كان قبلكم من العرب ممن عصى النصيح وخالف الرشيد وأصغى إلى التقاطع ورأيتم ما آلت اليه عواقب سوء سعيهم وكيف كان صيور أمورهم فتلافوا القرحة قبل تفاقم الثأى واستفحال الداء وإعواز الدواء فانه اذا سفكت الدماء استحكمت الشحناء وإذا استحكمت الشحناء تقضبت عرى الابقاء وشمل البلاء فقال سبيع أيها الملك ان عداوة بني العلات لا تبرئها الأساه ولا تشفيها الرقاه ولا تستقل بها الكفاه والحسد الكامن هو الداء الباطن وقد علم بنو أبينا هؤلاء أنالهم ردء اذا رهبوا وغيث اذا أجدبوا وعضد اذا حاربوا ومفزع اذا نكبوا وانا وإياهم كما قال الأول

(اذا ماعلوا قالوا أبونا وأمنا ** وليس لهم عالين أم ولا أب)

فقال ميثم أيها الملك إن من نفس على ابن أبيه الزعامة وجدبه في المقامة واستكثر له قليل الكرامة كان قرفا بالملامة ومؤنبا على ترك الاستقامة وإنا والله ما نعتدلهم بيد إلا وقد نالهم منا كفاؤها ولا نذكرلهم حسنة الا وقد تطلع منا إليهم جزاؤها ولا يتفيأ لهم علينا ظل نعمة الا وقد قوبلوا بشرواها ونحن بنو فحل مقرم لم تقعد بنا الأمهات ولا بهم ولم تنزعنا أعراق السوء ولا إياهم فعلام مط الخدود وخزر العيون والجحيف والتصعر والبأو والتكبر ألكثرة عدد أم لفضل جلد أم لطول معتقد وإنا وإياهم لكما قال الأول

(لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب ** عنى ولا أنت دياني فتخزوني)

ومقاطع الأمور ثلاثة حرب مبيرة أو سلم قريره أو مداجاة وغفيره فقال الملك لا تنشطوا عقل الشوارد ولا تلقحوا العون القواعد ولا تؤرثوا نيران الأحقاد ففيها المتلفة المستأصلة والجائحة والأليله وعفوا بالحلم أبلاد الكلم وأنيبوا إلى السبيل الأرشد والمنهج الأقصد فان الحرب تقبل بزبرج الغرور وتدبر بالويل والثبور ثم قال الملك

(ألا هل أتى الأقوام بذلى نصيحة ** حبوت بها مني سبيعا وميثما)

(وقلت اعلما أن التدابر غادرت ** عواقبه للذل والقل جرهما)

(فلا تقد حازند العقوق وأبقيا ** على العزة القعساء أن تتهدما)

(ولا تجنياحر باتجر عليكما ** عواقبها يوما من الشر أشأما)

(فإن جناة الحرب ولا تجنياحر للحين عرضة ** تفوقهم منها الذعاف المقشما)

(حذار فلا تستنبثوها فانها ** تغادر ذا الأنف الأشم مكشما)
فقالا لا ايها الملك بل نقبل نصحك ونطيع أمرك ونطفىء النائرة ونحل الضغائن

وتثوب إلى السلم قال أبو علي قوله تشاحنا من الشحناء وهي العداوة والجذم الأصل قال أوس بن حجر
(غني تأوى بأولادها ** ليهلك جذم تميم بن مر)
وكذلك الجذر وجذور الحساب منه وقال أبو عمرو الشيباني الجذر بكسر الجيم وقال أبو بكر التخبط ركوب الرجل رأسه في الشر خاصة قال أبو علي ولم أسمع هذه الكلمة من غيره فأما التخمط بالميم فالتكبر وأنشد يعقوب
(وخطيب قوم قدموه أمامهم ** ثقة به متخمط تياح)
وقال أبو بكر يقال ركب الرجل هجاجه إذا لج ومحك والاستحقاب استفعال من الحقيبة أو من الحقاب فأما الحقيبة فما يجعل فيه الرجل متاعه من خرج أو غيره وحقيبة الجمل التي تكون وراء الرجل تحشى تبنا أو حشيشا وقول نصيب في سليمان ابن عبد الملك رحمهما الله تعالى
(أقول لركب قافلين لقيتهم ** قفاذات أو شال ومولاك قارب)
(قفوا خبرونا عن سليمان إنني ** لمعروفه من ال ودان طالب)
(فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ** ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب)
من الحقيبة والحقاب بريم تشد به المرأة وسطها والبريم خيط فيه لونان وهذا مثل إما أن يكون أراد أنه احتزم باللجاج أو جعله في وعائه والهوة الجوبة والبوار الهلاك وقال أبو زيد الأصيلة والأصل واحد والانتكاث الانتقاض والأنكاث واحدها نكث وهو ما نقض من الأخبية والحبال ليعاد ثانية ومنه بشير بن النكث والسهمة القرابة ورافهة ناعمة من الرفاهية وواطدة ثابتة ومثرية متصلة مأخوذة من الثرى وهو التراب الندي يقال ثريث التراب إذا بللته قال جرير
(فلا ثوبسوا بيني وبينكم الثرى ** فإن الذي يبني وبينكم مثري)
ويقال قد ثريت بك أي كثرت بك وثرى بنو فلان بني فلان أي صاروا أكثر منهم

وأثرى الرجل يثرى إثراء اذا كثر ماله وانه لمثر والثراء والثروة جميعا كثرة المال وقد تكون الثروة كثرة العدد وينشد بيت ابن مقبل
(وثروة من رجال لوء رايتهم ** لقلت احدى حراج الجرمن أقر)
فالثروة ههنا كثرة العدد ويروى وثورة من رجال وهم الذين يثورون في الحرب ومعرضة ممكنة قد أمكنت من عرضها أى من جنبها وناحيتها يقال قد أعرض لك الظبى فارمه أى قد أمكنك من عرضه قال الأصمعي صار يصير صيرورة ومصيرا والصيور الأمر الذي يرجع اليه واستفحال الداء اشتداده وهو أن يصير مثل الفحل وتقضبت تقطعت وشمل البلاء عم وشمل يشمل أفصح وقال أبو عبيدة شمل يشمل وأنشدنا

(كيف نومي على الفراش ولما ** تشمل الشأم غارة شعواء)
والأساة الأطباء واحدهم آس قال البعيث
(اذا قاسها الآسى النطاسى أدبرت ** غثيثتها وازداد وهيا هز ومها)
الغثيثة ما سال من الجرح من مدة أو قيح والاساء الدواء والردة العون قال الله عز وجل { فأرسله معي ردءا يصدقني } والزعامة والعامة الرياسة ويقال السلاح وهي ههنا الرياسة قال لبيد
(تطير عدائد الأشراك شفعا ** ووترا والزعامة للغلام)
وجدبه عابه وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه جدب السمر بعد عتمة أى عابه قال ذو الرمة
(فيالك من خد أسيل ومنطق ** رخيم ومن خلق تعلل جادبه)
والمقامة المجلس قال الأصمعي المجلس الناس وأنشد بيت مهلهل
(نبئت أن النار بعدك أوقدت ** واستب بعدك يا كليب المجلس)
قرفا قال أبو علي هكذا أملاه قرفا على فعل أى خليقا وكان ابن الأعرابي

يقول يقال أنت قرف من كذا ولا يقال قريف ولا قرف ويقال إنه لخليق لكذا وكذا وقد خلق خلاقة وإنه لجدير بكذا وكذا وقد جدر جدارة وانه لحرى وحرى وحر لذلك وانه لقمين بكذا وكذا وقمن وقمن وإنه لعس أن يفعل ذلك ويثنى ويجمع وليس يقال فيه يعسو ولا يعسا وإنه لجج به وقد حجى يحجا حجى ولا يقال أنت حجى بكذا ولا عسى ويقال في هذا كله ما أخلقه وأجدره وأحراه وأعساه وأقمنه وأحجاه وما أقرفه ويقال في هذا كله أفعل به أعس به أقرف به قال أبو علي وقد روينا من غير طريق ابن الأعرابي أنت قرف بكذا وحجى بكذا وهما عندنا جائزان وقال أبو علي ويقال قرف عليه يقرف قرفا اذا بغى عليه وقرف فلان فلانا اذا وقع فيه كأنه يقشره وقرفت القرحة اذا قشرتها ويقال تركتهم على مثل مقرف الصمغة أى مقشرها والقرف القشر والقرف القشر والقرفة القشرة ولهذا سمى هذا التابل قرفة لانه لحاء شجر ويقال صبغ ثوبه بقرف السدر وقال الأصمعي أقرف الرجل وغيره اذا دانى الهجنة فهو مقرف ويقال أخشى عليه القرف أى مداناة المرض ويقال قرف فلان بسوء فهو مقروف ومن قرفتك من القوم أى من تتهم والمقارفة الجماع وفي حديث عائشة رضي الله عنها إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح جنبا عن قراف غير احتلام ويقال اقترف اذا اكتسب والقروف الأوعية واحدها قرف وشرواها مثلها والمط والمد والمت بمعنى واحد والخزر أن ينظر الرجل إلى أحد عرضيه يقال إنه ليتخاز رلى اذا نظر إليه بمؤخر عينه ولم يستقبله بنظره وأنشدني أبو بكر بن دريد
(اذا تخازرت وما بي من خزر ** ثم كسرت العين من غير عور)
(ألفيتني ألوى بعيد المستمر ** أحمل ما حملت من خير وشر)
وقال أبو عبيدة الجخيف التكبر قال أبو علي حدثنا بعض مشايخنا عن ابي العباس أحمد بن يحيى أنه قال بلغني أنه قيل للأصمعي قال أبو عبيدة الجخنف التكبر

والبأ والتكبر قال أما البأ وفنعم وأما الجخيف فلا وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال قلت للأصمعي أتقول في التهدد أبرق وأرعد فقال لا لست أقول ذلك إلا أن أرى البرق أو اسمع الرعد فقلت فقد قال الكميت

(ابرق وأرعد يا يزيد ** فما وعيدك لي بضائر)

فقال الكميت جر مقاني من أهل الموصل ليس بحجة والحجة الذي يقول

(إذا جاوزت من ذات عرق ثنية ** فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد)

فأتيت أبا زيد فقلت له كيف تقول من الرعد والبرق فعلت السماء فقال رعدت وبرقت فقلت فمن التهدد قال رعد وبرق وأرعد وأبرق فأجاز اللغتين جميعا وأقبل أعرابي محرم فأردت أن أسأله فقال لي أبو زيد دعني فأنا أعرف بسؤاله منك فقال يا أعرابي كيف تقول رعدت السماء وبرقت أو أرعدت وأبرقت فقال رعدت وبرقت فقال أبو زيد فكيف تقول للرجل من هذا فقال أمن الجخيف تريد يعني التهدد قلت نعم فقال أقول رعد وبرق وأرعد وأبرق وتخزوني تقهرني وتسوسني وقال يعقوب خزوته قهرته والمداجاة المساترة قال الأصمعي دجا الليل يدجو إذا ألبس كل شيء وأنشد غيره

(فما شبه عمرو غيرأغتم فاجر ** أبى مذ دجا الإسلام لا يتحنف)

يعني ألبس كل شيء وقال بعض العرب ترى الحبارى الصقر فينفش ريشها فإذا سكن روعها دجا ريشها أي ركب بعضه بعضا وقيل لأعرابي بأي شيء تعرف حمل الشاة فقال بأن تستفيض خاصرتاها وتدجو شعرها ويحشف حياؤها وقوله غفيرة أي غفران والعرب تقول ليست فيهم غفيرة أي لا يغفرون ويقال جاؤا جما غفيرا والجماء الغفير والغفر زئبر الثوب والغفر الشعر الذي على ساق المرأة والغفر منزل من منازل القمر كلها مسكنة الفاء مفتوحة الغين والغفر ولد الأروية والجمع أغفار والغفارة السحابة تراها كأنها فوق السحابة والغفارة الجلدة التي تكون على رأس

القوس في الحز يجري عليها الوتر والغفارة خرقة تلبسها المرأة تحت مقنعتها توقى بها الخمار من الدهن ويقال غفر الرجل يغفر غفرا إذا برأ من مرضه وغفر إذا نكس قال الشاعر

(خليلي إن الدار غفر لذي الهوى ** كما يغفر المحموم أو صاحب الكلم)

وغفر الجرح يغفر غفر اذا افسد وغفر الرجل المتاع في الوعاء يغفره غفرا ويقال اصبغ ثوبك بالسواد فانه أغفر للوسخ أى أغطى له وقال الأصمعي نشطت العقدة عقدتها وأنشطتها حللتها وأما قوله ولا تلقحوا العون فانما هو مثل وأصله في الإبل يقال لقحت الناقة اذا حملت وألقحها الفحل ثم ضرب ذلك مثلا للحرب اذا ابتدأت والعون جمع عوان وهي الثيب يقال للحرب عوان اذا كان قد قوتل فيها مرة بعد مرة وتؤرثوا تذكوا قال أبو زيد يقال أرناك تأرية أى عظمها ونمها تنمية مثله وكذلك ذك نارك تذكية أى ألق عليها حطبا أو بعرا التهيج واسم الذي يلقى عليها من الحطب أو البعر الذكية وأرث نارك تأريثا مثله واسم

ماتؤرث به النار الاراث والأليلة الثكل والجائحة الاستئصال أنشدني أبو بكر

(فهي الأليلة إن قتلت خؤولتي ** وهي الأليلة إن هم لم يقتلوا)

والأليل الأنين قال ابن مياده

(وقولا لها ما تأمرين لوامق ** له بعد نومات العيون أليل)

أى أنين ويقال سمعت أليل الماء وخريره وقسيبه أى صوت جريه والأبلاد الآثار واحدها بلد وكذلك الندوب واحدها ندب والحبار والحبر والعلوب الآثار والدعس الأثر والعاذر الأثر قال ابن أحمر

(أزاحمهم بالباب اذ يدفعونني ** وبالظهر مني من قرأ الباب عاذر)

والزبرج السحاب الذي تسفره الريح وهذا قول الأصمعي وقال أبو بكر بن دريد رحمه الله لا يقال زبرج الا أن تكون فيه حمرة والقل القلة والذل الذلة

والقعساء الثابتة وتفوقهم تسقيهم الفواق والفواق ما بين الحلبتين كأنه يحلب حلبة ثم يسكت ثم يحلب أخرى والمقشم والمقشب واحد وهو المخلوط ولا تستنبثوها مثل أي لا تخرجوا نبيتها وهو ما يخرج من البئر إذا حفرت يريد لا تثيروا الحرب ومكشم مقطوع وقرئ على أبي بكر بن دريد لأبي العميثل عبد الله بن خالد وأنا أسمع

(لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر ** ونحن حرام مسى عاشرة العشر)

(وإنا وإياها لحتم مبيتنا ** جميعا وسيرانا مغذوذ وفتر)

قوله عن عفر عن بعد أي بعد حين يقال ما ألقاه إلا عن عفر أي بعد حين ونحن حرام أي محرمون مسى عاشرة العشر يعني أنه لقيها بعرفات عشية عرفة وهو مسي عاشرة العشر وقوله حتم مبيتنا يقول مبيت الناس بالمزدلفة لا يجاوزها أحد وسيرانا أى سيرى أنا مغذ أى مسرع وسيرها وفتر أى ذو فتور وسكون لأنها ترفق بها وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسم قائله في طول الليل

(ألا هل على الليل الطويل معين ** اذا نزحت دار وحن حزين)

(أكابد هذا الليل حتى كأنما ** على نجمه أن لا يغور يمين)

(وبالله مافارقتكم قاليا لكم ** ولكن ما يقضى فسوف يكون)

وقرأت على أبي بكر لخندج بن حندج

(في ليل صول تناهى العرض والطول ** كأنما ليله بالليل موصول)

(لا فارق الصبح كفى ان ظفرت به ** وان بدت غرة منه وتحجيل)

(لساهر طال في صول تململه ** كانه حية بالسوط مقتول)

(متى أرى الصبح قد لاحت مخايله ** والليل قد مزقت عنه السرابيل)

(ليل تحير ما ينحط في جهة ** كأنه فوق متن الأرض مشكول)

(نجومه ركد ليست بزائلة ** كأنما هن في الجو القناديل)
(ما أقدر الله أن يدني على شحط ** من داره الحزن ممن داره صول)
(الله يطوي بساط الأرض بينهما ** حتى يرى الربع منه وهو مأهول)
وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار
(خليلى ما بال الدجى لا تزحزح ** وما لعمود الصبح لا يتوضح
(أضل النهار المستنير طريقه ** أم الدهر ليل كله ليس يبرح)
(وطال على الليل حتى كأنه ** بليلين موصول فما يتزحزح)
قال أبو على وأحسن على بن الرقاع في هذا المعنى فقال
(وكأن ليلى حين تغرب شمسه ** بسواد آخر مثله موصول)
ولبعضهم في طول الليل
(ما لنجوم الليل لا تغرب ** كأنها من خلفها تجذب)
(رواكدا ما غار في غربها ** ولا بدا من شرقها كوكب)
وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال
(يقولون طال الليل والليل لم يطل ** ولكن من يبكى من الشوق يسهر)
وقال بشار في هذا المعنى
(لم يطل ليلى ولكن لم أنم ** ونفى عني الكرى طيف ألم)
(واذا قلت لها جودى لنا ** خرجت بالصب عن لا ونعم)
(نفسى يا عبد عنى واعلمى ** أنني يا عبد من لحم ودم)
(ان في بردى جسما ناحلا ** لو توكأت عليه لا نهدم)
(ختم الحب لها في عنقى ** موضع الخاتم من أهل الذمم)
ولقد أحسن على بن بسام في هذا المعنى أنشدني ابنه أبو على عن أبيه

(لا أظلم الليل ولا أدعى ** أن نجوم الليل ليست تغور)
(ليلى كما شاءت فإن لم تجد ** طال وان جادت فليلى قصير)
وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر بن الوليد البزار قال كان علي بن الجهم يستنشدني كثيرا شعر خالد الكاتب فأنشده فيقول ما صنع شيأ ثم أنشدته يوما له
(رقدت ولم ترث للساهر ** وليل المحب بلا آخر)
(ولم تدر بعد ذهاب الرقا ** دما صنع الدمع من ناظرى)
فقال قاتله الله لقد أدمن الرمية حتى أصاب الغرة وأنشدنا بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي في طول

الليل

(رب ليل كأنه الدهر طولا ** قد تناهى فليس فيه مزيد)

(ذي نجوم كأنهن نجوم الشيب ** ليست تزول لكن تزيد)

ولسعيد بن حميد في طول الليل

(ياليل بل يا أبد ** أنائم وعنك غد)

(ياليل لو تلقى الذي ** ألقى بها أو تجد)

(قصر من طولك أو ** ضعف منك الجلد)

(أشكو إلى ظالمة ** تشكو الذي لا تجد)

وقف عليها ناظري ** وقف عليها السهد)

قال أبو زيد تقول العرب في مثل لها خبأة خير من يفعة سوء أي بنت تلزم البيت تخبأ فيه نفسها خير من غلام سوء لا خير فيه قال ويقال للرجل اذا ولدت له جارية هنيئا لك النافجة وذلك أنه يزوج بنته فيأخذ مهرها ابلا إلى ابله فتنفجها قال ويقال أضب القوم إضبابا إذا تكلموا وصاح بعضهم إلى بعض وأضبأ على الشيء إضباء فهو

مضيء اذا كتمه وقال الأصمعي ضبأ فهو ضابي اذا لصق بالأرض قال الأعشى

(أهوى لها ضابيء في الأرض مفتحص ** للحم قدما خفى طال ما خشعا)

قال وأنشدنا أبو على للعباس بن الأحنف

(أيها الراقدون حولي أعينوني ** على الليل حسبة وأتجارا)

(حدثوني عن النهار حديثا ** أوصفوه فقد نسيت النهارا)

وأملى علينا الأخفش وقرأتها على ابن الأنباري لسويد بن أبي كاهل

(وإذا ما قلت ليل قد مضى ** عطف الأول منه فرجع)

(يسحب الليل نجوما طلعا ** فيواليها بطيئات التبع)

(ويزجيها على إبطائها ** مغرب اللون إذا الليل انقشع)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي عن عبد الرحمن بن أبي عبس الأنصاري قال عاش الأوس بن حارثة دهرا وليس له ولد إلا مالك وكان لأخيه الخزرج خمسة عمرو وعوف وجشم والحرث وكعب فلما حضره الموت قال له قومه قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فلم تزوج حتى حضرك الموت فقال الأوس لم يهلك هالك ترك مثل مالك وإن كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة أن يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا يا مالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتحلد لا التبلد واعلم أن القبر خير من الفقر وشر شارب المشتف وأقبح طاعم المقتف وذهاب البصر خير من كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم ومن قل ذل ومن

أمر فل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الضراعة والدهر يومان فيوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فكلاهما سينحسر فإنما تعز من ترى ويعرك من لا ترى ولو كان الموت يشترى لسلم منه أهل الدنيا ولكن

الناس فيه مستوون الشريف الأبلج واللئيم المعلهج والموت المفيت خير من أن يقال لك هبيت وكيف بالسلامة لمن ليست له إقامة وشر من المصيبة سوء الخلف وكل مجموع إلى تلف حياك إلهك قال فنشر الله من مالك بعدد بنى الخزرج أو نحوهم قال أبو علي قوله فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة العذق النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز والعذق الكباسة والجريمة النواة والونيمة هي الموثومة المربوطة يريد به قدح حوافر الخيل النار من الحجارة والعرب تقسم بهذا الكلام فتقول لا والذي أخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة لا فعلت كذا وكذا ومن أيمانهم لا والذي شقهن خمسا من واحدة يعنون الأصابع ويقولون لا والذي أخرج قائبة من قوب يعنون فرخا من بيضة ويقولون لا والذي وجهي زمم بيته أي قصده وحذاءه والبسل الشجعان واحدهم باسل والبسالة الشجاعة قال الفراء الباسل الذي حرم على قرنه الدنو منه لشجاعته أي لشدته لأنه لا يمهل قرنه ولا يمكنه من الدنو منه أخذ من البسل وهو الحرام وقال غيره الباسل الكريه المنظر وإنما قيل للأسد باسل لكراهة وجهه وقبحه يقال ما أبسل وجه فلان قال أبو ذؤيب

(فكنت ذنوب البئر لما تبسلت ** وسر بلت أجفاني ووسدت ساعدي)

تبسلت فظع منظرها وكرهت وقال شيخنا أبو بكر بن الأنباري قال الأصمعي الباسل المر وقد بسل الرجل يبسل بسالة إذا صار مرا والمشتف المستقصي يقال استشف ما في إنائه واشتف إذا شرب الشفافة وهي البقية تبقى في الإناء والمقتف الآخذ بعجلة ومنه سمى القفاف وأمر كثر عدده يقال أمر القوم يأمرون إذا كثر عددهم قال لبيد

(نعلوهم كلما ينمي لهم سلف ** بالمشرفي ولولا ذاك قد أمروا)

وأنشدنا أبو زيد أم جوار ضنؤها غير أمر ضنؤها نسلها وأمر المال وغيره يأمر أمرة وأمر إذا كثر قال الشاعر

(والإثم من شر ما يصال به ** والبر كالغيث نبته أمر)

ويقال في مثل في وجه مالك تعرف أمرته وأمرته أي نماءه وكثرته وقال الله تعالى

{ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها } أي كنزنا وقال أبو عبيدة يقال خير المال سكة مأبوره أو مهرة مأموره فالمأمورة الكثيرة الولد من من آمرها الله أي كثرها وكان ينبغي أن يقال مؤمرة ولكنه اتبع مأبورة والسكة السطر من النخل وقال الأصمعي السكة الحديدة التي يفلح بها الارضون والمأبورة المصلحة يقال أبرت النحل آبره أبرا إذا لقحته وأصلحته وقد قرئ أمرنا مترفيها على مثال فعلنا أخبرنا القالي عن ابن كيسان أنه قد يقال أمره بمعنى آمره يكون فيه لغتان فعل وأفعل وتعز تغلب ويقال عز فلان فلانا عزا وعز

يعز عزا وعزة من العز وعز على أهله عزازة من العز والمعلهج المتناهي في الدناءة واللؤم وكان أبو بكر يقول هو اللئيم في نفسه وآبائه والهيت الأحمق الضعيف قال طرفة

(الهبيت لا فؤاد له ** والثبيت ثبته فهمه)

وكان أبو بكر بن الأنباري يرويه قيمه وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول والله إن شربك لاشتفاف وإن ضجعتك لانجعاف وإن شملتك لالتفاف وإنك لتشبع ليلة تضاف وتنام ليلة تخاف فقال لها والله إنك لكرواء الساقين قعواء الفخذين مقاء الرفغين مفاضة الكشحين ضيفك جائع وشرك شائع قال أبو علي الانجعاف الانصراع يقال ضربه فجأفه وجعفه وحفأه وكوره وجوره وجعفله وقطره إذاألقاه على أحد قطريه قال طفيل

(وراكضة ما تستجن بجنة ** بعير حلال غادرته مجعفل)

وقال لبيد رضي الله عنه

(فلم أر يوما كان أكثر باكيا ** وحسناء قامت عن طراف مجور)

وقال ابن قيس الرقيات

(كالشارب النشوان قطره ** شمل الزقاق تفيض عبرتيه)

واتكأه اذا ألقاه على هيئته المتكئ وقال أبو زيد ضربه فقحزنه وجحد له إذا صرعه وقال الأصمعي وابن الأعرابي بركعه صرعه وأنشد لرؤبة

(ومن همزنا عزة تبركعا ** على استه زوبعة أو زوبعا)

وقال غيرهما البركعة القيام على أربع ويقال تبركعت الحمامة لذكرها أي بركت والكرواء الدقيقة الساقين والكرا دقة الساق والكرى النوم والكرا بمعنى الكروان وكراء ممدود موضع وقال أبو بكر القعواء المتباعدة مابين الفخذين ولم أسمع هذا من غيره والذي ذكره اللغويون في كتبهم فيما قرأته الفجواء المتباعدة ما بين الفخذين وقوله مقاء قال أبو زيد المقاء الدقيقة الفخذين وكذلك الرفغاء وقال الأصمعي المقاء الطويلة والمقق الطول ورجل أمق طويل قال رؤبة

(لواحق الأقراب فيها كالمقق ** تفليل ما قارعن من سمر الطرق) يصف أتنا والمفاضة المسترخية والكشحان الخاصرتان وهما الأيطلان والاطلان والقربان والصقلان واحدهما قرب وصقل وكشح وإطل وأيطل وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال دخل أبو جويرية الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه فقال له خالد ألست القائل

(ذهب الجود والجنيد جميعا ** فعلى الجود والجنيد السلام)

(أصبحا ثاويين في بطن مرو ** ما تغنى على الغصون الحمام)

اذهب إلى الجود حيث دفنته فاستخرجه قال أبو جويرية أنا قائل هذا وأنا الذي

أقول بعده فوثب إليه الحرس ليدفعوه فقال خالد دعوه لا نجمع عليه الحرمان ونمنعه الكلام فأنشأ يقول

(لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ** قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا)

(أو خلد الجود أقواما ذوي حسب ** فيما يحاول من آجالهم خلدوا)

(قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ** طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا)

(جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا ** مرزؤن بماليل إذا احتشدوا)

(محسدون على ما كان من نعم ** لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا)

قال فخرج من عنده ولم يعطه شيأ وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ

(أعائش ما لأهلك لا أراهم ** يضيعون الهجان مع المضيع)

(وكيف يضيع صاحب مدفآت ** على أثباجهن من الصقيع)

يعني أن عائشة قالت له لم تشدد على نفسك في المعيشة وتلزم الإبل والتعزب فيها فرد عليها ما لأهلك أراهم يتعهدون أموالهم ويصلحونها وأنت تأمريني بإضاعة مالي ثم أقبل على إبله يمدحها فقال وكيف يضيع صاحب مدفآت أدفئن بكثرة الوبر على أثباجهن والاثباج الأوساط قال قال الأصمعي ثبج كل شيء وسطه وغيره يقول ظهره وروى أبو عبيد عن الأصمعي الكتد ما بين الكاهل إلى الظهر والثبج نحوه وهذه الأقوال متقاربه في المعنى والصقيع البرد والندى ويقال الجليد وقال الأصمعي من أمثال العرب إنه ليسر حسوا في ارتغاء يضرب مثلا للرحل يريك أنه يعمل أمرا وهو يريد غيره والارتغاء شرب الرغوة يقال رغوة رغوة ورغوة يقول فهو يظهر ذاك وهو يحسو اللبن ويقال سقط العشاء به على سرحان يضرب مثلا للرجل يطلب الأمر التافه فيقع في هلكة وأصل المثل أن دابة طلبت العشاء فهجمت على الأسد والسرحان الأسد بلغة هذيل وبلغة غيرهم من العرب الذئب ويقال سبق السيف العذل يضرب مثلا للأمر الذي قد تفاوت تفوت وأصل هذا المثل أن الحرث بن ظالم ضرب رجلا

بالسيف فقتله فأخبر بعذره فقال سبق السيف العذل قال أبو زيد العرب تقول إن كنت كاذبا فحلبت قاعدا أى ذهبت ابلك فحلبت الغنم وتقول ان كنت كذوبا فشربت غبوقا باردا أى ذهب لبنك فشربت الماء البارد والغبوق ما اغتبقت حارا بالعشى وقرأت على أبي بكر للشماخ

(اذا ما استافهن ضربن منه ** مكان الرمح من أنف القذوع)

(فقد جعلت ضغائنهن تبدو ** بماقد كان نال بلا شفيع)

استافهن شمهن يعني الحمار فاذا فعل ذلك ضربن منه أعلى خيشومه وهو مكان الرمح اذا قدعت به أنف الفرس لانهن قد حملن منه والقدوع الذي يقدع ويرد بالرمح وهو أن يرفع رأسه من عزة نفسه أومن فرق أولا يرضى للفحلة فيضرب أنفه وينحى عن الطروقة وهو وان كان يقدع فهو قدوع كما قالوا لما يحلب ويركب حلوبة وركوبة وضغائنهن ما في قلوبهن أى كن يمكنه ولا يحتاج إلى شفيع فلما حملن أبدين ضغائنهن

المخبوأة وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال كتب أحمد بن المعذل إلى أخيه عبد الصمد بن المعذل أني أرى المكروه من حيث يرتجى المحبوب وقد شمل عرك وعم أذاك وصرت فيك كابي الابن العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه وقد خشنت بقلب حبيبه لك ناصح والسلام فكتب إليه عبد الصمد

(أطاع الفريضة والسنة ** فتاه على الانس والجنة)

(كأن لنا النار من دونه ** وأفرده الله بالجنه)

(وينظر نحوى اذا زرته ** بعين حماة إلى كنه)

وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي للأضبط بن قريع وقال وبلغني أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهي

(لكل هم من الهموم سعه ** والمسى والصبح لا فلاح معه)

(ما بال من سره مصابك لا ** يملك شيأ من أمره وزعه)

(أذود عن حوضه ويدفعني ** يا قوم من عاذري من الخدعه)

(حتى إذا ما انجلت عمايته ** أقبل يلحى وغيه فجعه)

(قد يجمع المال غير آكله ** ويأكل المال غير من جمعه)

(فأقبل من الدهر ما أتاك به ** من قرعينا بعيشه نفعه)

(وصل حبال البعيد إن وصل الحبل ** وأقص القريب إن قطعه)

(ولا تعاد الفقير علك أن ** تركع يوما والدهر قد رفعه)

قال أبو العباس وكان الأصمعي ينشد فصل حبال البعيد إن وصل الحبل قال أبو علي تقول العرب لعلك وعلك ولعنك ولغنك سمعه عيسى بن عمر من العرب ورواه الأصمعي عنه قال أبو علي قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر سمعت أبا النجم ينشد (اغد لعلنا في الرهان نرسله **)

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق

(فاجاك من وفد المشيب نذير ** والدهر من أخلاقه التغيير)

(فسواد رأسك والبياض كأنه ** ليل تدب نجومه وتسير)

(وأنشدني بعض أصحابنا قال أنشدني أبو يعقوب بن الصفار لداود بن جهوة

(أقاسي البلالا أستريح إلى غد ** فيأتي غد إلا بكيت على أمس)

(سأبكي بدمع أو دم أشتفى به ** فهل لي عذر إن بكيت على نفسي)

(سلام على الدنيا ولذة عيشها ** سلام غدو أو رواح إلى رمسي)

(وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتي ** لعمري لليلي كان أحسن من شمسي)

(كأن الصبا والشيب يطمس نوره ** عروس أناس مات في ليلة العرس)

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا المبرد لمحمود الوراق

(أليس عجيبا بأن الفتى ** يصاب ببعض الذي في يديه)

(فمن بين باك له موجع ** وبين معز مغذ إليه)

(ويسلبه الشيب شرخ الشباب ** فليس يعزيه خلق عليه) وأنشدنا الأخفش للعكوك على جبلة

(جلال مشيب نزل ** وأنس شباب رحل)

(طوى صاحب صاحبا ** كذاك اختلاف الدول)

(أعاذلتي أقصري ** كفاك المشيب العذل)

(بدا بدلا بالشباب ** ليت الشباب البدل)

(جلال ولكنه ** تحاماه حور المقل)

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه لأبي دلف العجلي

(نظرت إلي بعين من لم يعدل ** لما تمكن طرفها من مقتلي)

(لما تبسم بالمشيب مفارقي ** صدت صدود مفارق متحمل)

(فجعلت أطلب وصلها بتعطف ** والشيب يغمزها بأن لا تفعلي)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي النحوي

(أرى بصري عن كل يوم وليلة ** يكل وخطوي عن مدى الخطو يقصر)

(ومن يصحب الأيام تسعين حجة ** يغيرنه والدهر لا يتغير)

(لعمري لئن أمسيت أمشى مقيدا ** لما كنت أمشي مطلق القيد أكثر)

وأنشدني بعض أصحابنا

(حنتني حانيات الدهر حتى ** كأني خاتل أدنو لصيد)

(قريب الخطو يحسب من رآني ** ولست مقيدا أني بقيد)

وقال رجل لشيخ رآه يمشي من قيدك يا شيخ قال الذي خلفته يفتل في قيدك يعني الدهر وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج النحوي

(وعائب عابني بشيب ** لم يعد لما ألم وقته)

(فقلت اذعابني بشيبى ** يا عائب الشيب لا بلغته)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف

(نصول الشيب طوقني بطوق ** يلوح على من تحت السواد)

(اذا أبصرته فكأن وخزا ** بأطراف الأسنة في فؤادي)

قال وأنشدنا أبي قال أنشدني أبو عبد الله بن المطيخي

(إن الكبير اذا تناهت سنه ** أعيت رياضته على الرواض)
(وإذا دفعت إلى الصغير فانما ** تكفيه منك إشارة الإيماض)
(وعليك من نسج الزمان عمامة ** خضب المشيب سوادها ببياض)
(فالوعظ ينبو عن صفاتك راجعا ** مثل السهام نبت عن الأغراض)
وممن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دعبل حيث يقول
(أهلا وسهلا بالمشيب فانه ** سمة العفيف وحلية المتحرج)
(وكأن شيبي نظم درزاهر ** في تاج ذي ملك أغر متوج)
وممن مدح الخضاب فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول
(وقالوا النصوب مشيب جديد ** فقلت الخضاب شباب جديد)
(إساءة هذا باحسان ذا ** فان عاد هذا فهذا يعود)
وأنشدني أبو معاذ عبدان المتطبب قال أنشدني أبو هفان لنفسه
(تعجبت در من شيبي فقلت لها ** لا تعجبي فبياض الصبح في السدف)
(وزادها عجبا أن رحت في سمل ** وما درت در أن الدر في الصدف)
قال أبو زيد يقال عام أوطف وأغلف وأقلف اذا كان خصيبا وقال العقيليون عام مجاعة ومجوعة ومجوعة وقال أبو زيد الأ طرة ما حول الأظفار من اللحم وقال ابن الاعرابي عيش أغرل وأرغل وأغضف وأغطف وأوطف وأغلف اذا كان

مخصبا وهذه كلها تقال في العام وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل من خزاعة
(قد كنت أفزع للبيضاء أبصرها ** من شعر رأسي وقد أيقنت بالبلق)
(الآن حين خضبت الرأس زايلني ** ما كنت ألتذ من عيشي ومن خلقي)
(إن الشباب إذا ما الشيب حل به ** كالغصن يصفر فيه ناعم الورق)
(شيب تغيبه عمن تغر به ** كبيعك الثوب مطويا على حرق)
(فإن سترت مشيبا أو غررت به ** فليس دهر أكلناه بمسترق)
(أفنى الشباب الذي أفنيت ميعته ** مر الجديدين من آت ومنطلق)
(لم يتركا منك في طول اختلافهما ** شيأ يخاف عليه لذعة الحرق)
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأرتج عليه فقال أيها الناس إن الكلام ليجيء أحيانا فيتسبب سببه ويعزب أحيانا فيعز مطلبه فربما طولب فأبى وكوبر فعصى فالتأى لجيه أصوب من التعاطي لأبيه ثم نزل فما رؤى حصر أبلغ منه وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه
(أرى الشيب مذجاوزت خمسين دائبا ** يدب دبيب الصبح في غسق الظلم)

(هو السقم إلا أنه غير مؤلم ** ولم أر مثل الشيب سقما بلا ألم)
وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي
(يا بياض المشيب سودت وجهي ** عند بيض الوجوه سود القرون)
(فلعمري لأخفينك جهدي ** عن عياني وعن عيان العيون)
(ولعمري لأمنعنك أن تظهر ** في رأس آسف محزون)
(بسواد فيه ابيضاض لوجهي ** وسواد لوجهك الملعون)
وأنشدنا الأخفش لمنصور النمري

(ما واجه الشيب من عين وان ومقت ** إلالها نبوة عنه ومرتدع)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبي
(رأيت الشيب تكرهه الغواني ** ويحبن الشباب لما هوينا)
(فهذا الشيب نخضبه سوادا ** فكيف لنا فنسترق السنينا)
وفي الخضاب
(إن شيأ صلاحه بالخضاب ** لعذاب موكل بعذاب)
(ولعمر الإله لولا هوى البيض ** وأن تشمئز نفس الكعاب)
(لأرحت الخدين من وضر الخطر ** وأذعنت لانقضاء الشباب)
ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب
(والشيب أن يحلل فإن وراءه ** عمرا يكون خلاله متنفس)
(لم ينتقص مني المشيب قلامة ** ألآن حين بدا ألب وأكيس)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبي
(لايرعك المشيب يا ابنة عبد الله ** فالشيب جلة ووقار)
(إنما تحسن الرياض إذا ما ** ضحكت في خلالها الأنوار)
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدي مات رجل كان يعول اثني عشر ألف إنسان فلما حمل على النعش صر على أعناق الرجال فقال رجل في الجنازة
(وليس صرير النعش ما تسمعونه ** ولكنه أعناق قوم تقصف)
(وليس فتيق المسك ما تجدونه ** ولكنه ذاك الثناء المخلف)
قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب
(دببت للمجد والساعون قد بلغوا ** جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا)

(وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم ** وعانق المجد من أوفى ومن صبرا)

(لا تحسب المجد تمرا أنت آكله ** لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا)
وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس منهم ابن السري والأخفش وابن درستويه قالوا أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعذل فيه
(سألنا عن ثمالة كل حي ** فقال القائلون ومن ثماله)
(فقلت محمد بن يزيد منهم ** فقالوا زدتنا بهم جهالة)
(فقال لي المبرد خل عني ** فقومي معشر فيهم نذاله)
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هرون
(فلو أبصرت دارك في محل ** يحل الحزن فيه والسرو)
(رأيت مناد حالم يرع فيها ** ملال مذنأيت ولا فتور)
وقال يخاطب امرأة يقول لو رأيت محلك في قلبي فلم يستقم له الشعر فقال دارك وقوله يحل الحزن فيه والسرور يعني القلب لان الحزن والسرور فيه يكونان وقوله منادحا يعني متسعا وقوله لم يرع فيها ملال مذنأيت ولا فتور مثل وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال بينا أنا في المسجد الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال يا مسلمون ان الحمد لله والصلاة على نبيه إني امرؤ من أهل هذا الملطاط الشرقي المواصي أسياف تهامة عكفت على سنون محش فاجتبت الذرى وهشمت العرى وجهشت النجم وأعجت البهم وهمت الشحم والتحبت اللحم واحجنت العظم وغادرت التراب مورا والماء غورا والناس أوزاعا والنبط قعاعا والضهل جزاعا والمقام جعجاعا يصبحنا الهاوي ويطرقنا العاوي فخرجت لا أتلفع بوصيده ولا أتقوت هبيده فاليخصات وقعه والركبات زلعه والأطراف قفعه والجسم مسلهم والنظر مدرهم أعشو فأغطش وأضحى فأخفش أسهل ظالعا وأحزن راكعا فهل من آمر بمير أوداع بخير وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر وسوء

الموارد وفضوح المصادر قال فأعطيته دينارا وكتبت كلامه واستفسرته مالم اعرفه قال أبو علي قال أبو بكر الملطاط أشد انخفاضا من الغائط وأوسع منه وحكى اللحياني عن الأصمعي أنه قال الملطاط كل شفير نهر أوواد والمواصي والمواصلى واحد يقال تواصى النبت اذا اتصل بعضه ببعض واسياف جمع سيف وهو ساحل البحر وعكفت أقامت والسنون الجدوب ومحش جمع محوش وهي التي تمحش الكلا أى تحرقه واجتبت افتعلت من الجب يقال جببت السنام اذا قطعته وكل شيء استأصلته فقد جببته وهشمت كسرت والعرى جمع عروة والعروة القطعة من الشجر لا يزال باقيا على الجدب ترعاه أموالهم قال التغلبي يروى
(خلع الملوك وسار تحت لوائه ** شجر العراو عراعر الأقوام)
ويروى وعراعروهم السادة وجهشت احتلقت قال رؤبة أو كاحتلاق النورة الجموش والنجم ما نجم ولم يستقل على ساق وأعجت أي جعلتها عجايا والعجى السيىء الغذاء المهزول قال الشاعر
(عداني أن أزورك أن بهمي ** عجايا كلها إلا قليلا)

وهمت أذابت قال أبو علي العرب تقول همك ما أهمك أي أذابك ما أحزنك قال وقال أبو بكر التحبت اللحم عرقته عن العظم وأحجنت العظم أي عوجته فصيرته كالمحجن والمور الذي يجيء ويذهب قال اسمعيل والمور الطريق رواه أبو عبيدة والمور بضم الميم الغبار بالريح قال أبو بكر الغور الغائر وأوزاع فرق والنبط الماء الذي يستخرج من البئر أول ما تحفر قال الشعر

(قريب ثراه لا ينال عدوه ** له نبطا عند الهوان قطوب)

والقعاع الماء الملح المر والضهل القليل من الماء ومنه قيل ما ضهل إليه منه شيء والجزاع أشد المياه مرارة قال اسمعيل قال يعقوب ويقال ماء ملح فاذا

اشتدت ملوحته قيل زعاق وقعاع وأجاج وحراق أي يحرق أوبار الماشية من شدة ملوحته قال ويقال ماء ملح يفقأعين الطائر اذا بولغ في ملوحته وماء خمجرير اذا كان ثقيلا وقال ابن الأعرابي يقال ماء مخضرم وخمجر يرو مخضم اذا لم يكن عذبا والجعجاع المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه قال أبو علي قال الأصمعي الجعجاع المحبس وأنشد

(إذا حعجعوا بين الأناخة والحبس **) وقال أبو عمرو الشيباني الجعجاع الأرض وكل أرض جعجاع وقال أبو بكر الهاوي الجراد والعاوي الذئب والتلفع الإشتمال وقال أبو علي هو اشتمال الصماء عند العرب وهو أن لا يرفع جانبا منه فتكون فيه فرجة والوصيدة كل تسيجة والهبيد حب الحنظل يعالج حتى يطيب فيختبز والبخصات واحدها بخصة وهي لحم باطن القدم ووقعة من قولهم وقع الرجل اذا اشتكى لحم باطن قدمه قال الراجز

(ياليت لي نعلين من جلد الضبع ** وشركامن استهالا تنقطع)

(كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع **)

وزلعة متشققة وأنشد

(وغملى نصى بالمتان كأنها ** ثعالب موتى جلدها قد تزلعا)

قال أبو علي غملى فعلى وهو الذي قد تراكب بعضه على بعض وقفعة ومقفعة واحد وهي التي قد تقبضت ويبست وقال أبو بكر المسلهم الضامر المتغير قال أبو على وقال أبو زيد المسلهم المدبر في جسمه وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعي والمدرهم الضعيف البصر الذي قد ضعف بصره من جوع أو مرض قال أبو علي ولم يذكر هذه الكلمة أحد ممن عمل خلق الانسان وأعشو أنظر يقال عشوت إلى النار إذا أحددت نظرك اليها وأنشد

(متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ** تجد خير نار عندها خير موقد)

وقوله فأغطش أي أصير غطشا والغطش ضعف في البصر يقال رجل

اغطش وامرأة غطشى وأسهل ظالعا يقول اذا مشيت في السهول ظلعت أي غمزت واخزن راكعا أي اذا

علوت الحزن ركعت أي كبوت لوجهي والمير العطية من قولهم مارهم يميرهم قال أبو علي الكاهر والقاهر واحد وقد قرأ بعضهم فاما اليتيم فلا تكهر

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لرجل ما اتهمت حسن ظني بك منذ توجه رجائي نحوك ولا قعدت بجد فائل باعتمادي عليك ولا استدعتني رغبة عنك إلى من سواك ولاأراني الأختبار غيرك عوضا منك قال أبو على الفائل المخطىء يقال رجل فال الرأي وفائل الرأي وفيل الرأي وفيل الرأى اذا كان مخطىء الرأي وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال كان والله للإخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا ومن فاضله كان مفضولا وقال أبو زيد من أمثال العرب لم يهلك من مالك ما وعظك أي اذا أفسدت بعض مالك فوعظك الذي أفسدت فأصلحت بعد فكأن الذي أفسدت لم يهلك ويقال ذليل عاذ بقرملة وهي شجرة صغيرة يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أذل منه أو مثله ويقال قد تحلب الضجورالعلبة أي قد تصيب من السيى الخلق اللين ويقال لا تعدم ناقة من أمها حنة أي لا تعدم شبها يقال ذلك لمن أشبه أباه أوأمه وأنشدنا ابو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه

(أقبلن من أعلى فياف بسحر ** يحملن صلالا كأعيان البقر)

قوله يحملن صلالا أي يحملن فحما يصل اي يصوت وأعيان جمع عين وقرأنا عليه أيضا لزيد الخيل

(نصول بكل أبيض مشرفي ** على اللاتي بقى فيهن ماء)

(عشية نؤثر الغرباءفينا ** فلاهم هالكون ولا رواء)

يعني أنهم يفتظون الإبل فيأخذون ما بقي في كروشها من الماء ومثله

(وشربة لوح لم أجد لشفائها ** بدون ذباب السيف أو شفره حلا)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال بينما أنا سائر بناحية بلاد بني عامر إذا مررت بحلة في غائط يطؤهم الطريق وإذا رجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول

(أحقا عباد الله أن لست ناظرا ** إلى قرقري يوما وأعلامها الغبر)

(كأن فؤادي كلما مر راكب ** جناح غراب رام نهضا إلى وكر)

(إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة ** دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر)

(فيا راكب الوجناء أبت مسلما ** ولا زلت من ريب الحوادث في ستر)

(إذا ما أتيت العرض فاهتف بجوه ** سقيت على شحط النوى سبل القطر)

(فإنك من واد إلي مرجب ** وإن كنت لا تزدار إلا على عفر)

قال فأذنت له وكان ندي الصوت فلما رآني أومأ إلي فأتيته فقال أأعجبك ما سمعت فعلت إي والله فقال من أهل الحضارة أنت قلت نعم قال فمن تكون قلت لا حاجة لك في السؤال عن ذلك فقال أو ما حل الإسلام الضغائن وأطفأ الأحقاد قلت بلى قال فما يمنعك إذا قلت أنا أمر ؤ من قيس فقال الحبيب القريب من أيهم

قلت أحد بني سعد بن قيس ثم أحد بني أعصر بن سعد فقال زادك الله قربا ثم وثب فأنزلني عن حماري وألقى عنه إكافه وقيده بقراب خيمته وقام إلى زند فاقتدح وأوقد نارا وجاء بصيدانة فألقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا ثم لفته حتى التبك ثم ذر عليه دقيقا وقربه إلي فقلت إني إلى غير هذا أحوج قال وما هو قلت تنشدني فقال أصب فإني فاعل فلقمت لقيمات وقلت الوعد فقال ونعمي عين ثم أنشدني

(لقد طرقت أم الخشيف وإنها ** إذا صرع القوم الكرى لطروق)

(فيا كبدا يحمى عليها وإنها ** مخافة هيضات النوى لخفوق)

(أقام فريق من أناس يودهم ** بذات الغضا قلبي وبان فريق)

(بحاجة محزون يظل وقلبه ** رهين ببضات الحجال صديق)

(تحملن إن هبت لهن عشية ** جنوب وإن لاحت لهن بروق)

(كأن فضول الرقم حين جعلنها ** غديا على أدم الجمال عذوق)

(وفيهن من بخت النساء ربحله ** تكاد على غر السحاب تروق)

(هجان فأما الدعص من أخرياتها ** فوعث وأما حصرها فدقيق)

قال ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ إلى معاودة إنشاده قال أبو علي العرض واد باليمامة وكل واد يقال له عرض يقال أخصب ذلك العرض وأخصبت أعراض المدينة والعرض أيضا الريح يقال فلان طيب العرض وفلان منتن العرض أي الريح والعرض أيضا ما ذم من الانسان أو مدح يقال فلان نقى العرض أي هو بريء من أن يشتم أو يعاب واختلف فيه فقال أبو عبيدة عرضه آباؤه وأسلافه وخالفه ابن قتيبة فقال عرضه جسده واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك يعني من أبدانهم ونصر شيخنا أبو بكر بن الأنباري أبا عبيد فقال ليس هذا الحديث حجة له لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تعرق من الجسد قال والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي

(رب مهزول سمين عرضه ** وسمين الجسم مهزول الحسب)

فمعناه رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء قال وأما احتجاجه ببيت حسان بن ثابت

(فإن أبي ووالده وعرضي ** لعرض محمد منكم وقاء)

في أن العرض الجسم فليس كما ذكر لان معناه فإن أبي ووالده وآبائي فأتى بالعموم بعد الخصوص ذكر الأب ثم جمع الآباء كما قال الله عز وجل { ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم } فخص السبع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره ويمكن من ينصر ابن قتيبة أن يقول بيت مسكين مثل ومعناه رب مهزول الجسم سمين الحسب أي عظيم الشرف وسمين الجسم مهزول الحسب أي ضعيف

الشرف والعرض ما خالف الطول والعرض من المال ما ليس بنقد والجمع عروض يقال أقبل مني عرضا أي دابة أو متاعا والعرض سفح الجبل أي ناحيته قال ذو الرمة

(أدنى تقاذفه تقريب أو خبب ** كما تدهدى من العرض الجلاميد)

ويقال للجيش إذا كان كثيرا ما هو إلا عرض من الأعراض يشبه بناحية الهبل قال رؤبة

(إنا إذا قدنا لقوم عرضا ** لم نبق من بغي الأعادي عضا)

والعض الداهية والعرض مصدر عرضته على البيع أعرضه عرضا والعرض مصدر عرضت العود على الأناء أعرضه عرضا والعرض مصدر عرضت له من حقه ثوبا فإنا أعرضه عرضا إذا أعطيته ثوبا مكان حقه هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء وكذلك مصدر عرضت له حاجة وعرضت عليه الحاجة والعرض بضم العين الناحية يقال ضربت به عرض الحائط ويقال خرجوا يضربون الناس عن عرض يريدون عن شق وناحية لا يبالون من ضربوا ومنه استعراض الخوارج الناس إذا لم يبالوا من قتلوا ويقال قد أعرض لك الظبي أي أمكنك من عرضه أي من ناحيته والعرض مفتوح الراء حطام الدنيا وما يصيب منها الإنسان يقال إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والعرض أيضا الأمر يعرض للإنسان من مرض أو كسر أو غيرهما مما يبتلى به ويقال عرض له عارض مثل عرض ولا تزال عارضة تعرض والعارض الأسنان التي بعد الثنايا وهي الضواحك وجمعه عوارض يقال امرأة نقية العارض ومصقولة العارض قال جرير

(أتذكر يوم تصقل عارضيها ** بعود بشامة سقي البشام)

والعارض الخد كذا قال أبو نصر وقال غيره سئل الأصمعي عن العارضين من اللحية فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان ويقال للنحل والجراد إذا كثر مر منه عارض قد ملأ الأفق ويقال للجبل عارض وبه سمي عارض اليمامة والعارضة

الشاة أو البعير يصيبه الداء أو السبع أو كسر وجمعه عوارض يقال بنو فلان أكالون للعوارض ويقال فلان شديد العارضة أي الناحية ويقال أخذ في عروض ما تعجبني أي في طريق وناحية وعرفت ذلك في عروض كلامه ويقال لمكة والمدينة واليمن العروض ويقال ولي فلان العراق وولي فلان العروض والعروض عروض الشعر والعروض البعير الصعب والعروضان الجانبان والعروض من الأبل والغنم الذي يعترض الشوك فيأكله يقال غنم فلان تعرض إذا اعترضت الشوك فأكلته وعريض عروض والعريض من المعزى الذي أتى عليه نحو من سنة ونب وأراد السفاد وجمعه عرضان وقال اللحياني قال بعضهم العريض من الظباء الذي قد قارب الأثناء والعريض عند أهل الحجاز الخصي والجميع العرضان قال ويقال أعرضت العرضان إذا خصيتها ويقال فلان عرضة للشر أي قوي عليه وفلانة عرضة للزوج أي قوية عليه وفرس عرضة للميدان وجمل عرضة للحمل الثقيل والعراضة الهدية يقال ما عرضتهم أي ما أهديت إليهم وأطعمتهم قال الشاعر

(حمراء من معرضات الغربان ** يقدمها كل علاة عليان)

يقول عليها التمر فتأتي الغربان فتأكل مما عليها والعراضة الشيء يطعمه الركب من استطعمهم من أهل المياه والعراضة والعريضة واحد وجاء في بعض الحديث إذا طلعت الشعرى سفرا ولم تر فيها مطرا فلا تغذون إمرة ولا إمرا وأرسل العراضات أثرا يبغينك في الأرض معمرا فالعراضات الإبل العريضة الآثار ويقال قوس عراضة أي عريضة والمعراض السهم الذي لا ريش عليه والمعرض الثوب الذي تعرض فيه الجارية وجمعه معارض ويقال لقحت الناقة عراضا والعراض أن يعارضها الفحل فيتوخها فيضربها فذلك الضراب هو العراض وإذا لقحت الناقة كذلك قيل لقحت يعارة قال الراعي

(نجائب لا يلقحن إللا يعارة ** عراضا ولا يشرين إلا غواليا)

ويقال جاءت فلانة بولد عن معارضة وعن عراض وذلك إذا لم يكن له أب يعرف ويقال أعرضت فلانة بأولادها إذا ولدتهم عراضا طوالا من الرجال ويقال أعرض النيء إذا صار ذا عرض قال ذو الرمة

(عطاء فتى بنى وبنى أبوه ** فأعرض في المكارم واستطالا)

أي تمكن من طولها وعرضها وأعرض فلان عن فلان يعرض إعراضا إذا لم يلتفت إليه ويقال عرض فلان وطال إذا ذهب عرضا وطولا ويقال عرضته للخير تعريضا وزاد اللحياني وأعرضته وعارضت الشيء بالشيء قابلته به وخرج يعارض الريح إذا لم يستقبلها ولم يستدبرها ويقال في فلان عرضية أي صعوبة وكذلك ناقة عرضية أي فيها صعوبة والعرضنة أن يمشي مشية في شق فيها بغي ويقال هو يتعرض في الجبل إذا أخذ يمينا وشمالا قال عبد الله ذو البجادين يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم

(تعرضي مدارجا وسومي ** تعرض الجوزاء للنجوم)

(هذا أبو القاسم فاستقيمى **)

المدارج الثنايا الغلاظ ومرجب معظم وهو مأخوذ من ترجيب النخلة وذلك أنها إذا كرمت على أهلها وعظم حملها رجبوها والترجيب أن تعمد برجبه وهي بناء يبنى كالعمود تحتها تعمد به قال الشاعر

(ليست بسنهاء ولارجبية ** ولكن عرايا في السنين الجوائح)

وكان أبو بكر بن دريد ينشد رجبية بتشديد الياء فقط وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقري عن أحمد بن يوسف التغلبي رجبية بتشديد الجيم والياء وكذلك أقرأني أبو بكر بن الأنباري في الغريب المصنف بتشديد الجيم والياء وقوله على عفر أي على بعد من اللقاء وقال أبو زيد بعد عفر بعد شهر وقال غيره بعد حين والحين مثل البعد في المعنى وقوله أذنت له معناه استمعت له قال قعنب بن أم صاحب

(صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ** وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا)

وقراب وقريب واحد مثل كبار وكبير وجسام وجسيم وطوال وطويل والصيدانة القدر العظيمة وقال الأصمعي الحضارة والبداوة للحضر والبدو بكسر الباء وفتح الحاء وقال أبو زيد البداوة والحضارة بفتح الباء وكسر الحاء قال أبو علي وهما عندي لغتان الحضارة والحضارة والبداوة والبداوة ولفته لواه واللفيتة

العصيدة وانما سميت لفيتة لأنها تلفت أى تلوى والتبك اختلط يقال لبكت الشيء وبكلته اذا خلطته قال أمية ابن أبي الصلت

(له داع بمكة مشمعل ** وآخر فوق دارته ينادي)

(إلى ردح من الشيزى ملاء ** لباب البر يلبك بالشهاد)

أي يخلط بالشهد يعني الفالوذ وقال أبو زيد الربحلة اللعيمة الجيدة الجسم في طول ورجل ربحل والسبحلة الطويلة العظيمة ورجل سبحل وقال الأصمعي نعتت امرأة من العرب ابنتها فقالت

(سجلة ربحلة ** تنمي نبات النخله)

ويقال سقاء سبحل وسجلل وسجبل أي عظيم وقال الجنوب لينة تؤلف السحاب وتكثفه والشمال تفرقه فيسمون الشمال محوة لانها تمحو السحاب والوعث اللين الوطيء كذا قال الأصمعي وقال أبو زيد نحو هذا وقال هو الذي تسوخ فيه أخفاف الإبل وهو شديد عليها وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو محمد بن سعيد قال كان يحيى بن طالب الحنفي شيخا كريما يقرى الأضياف ويطعم الطعام فركبه الدين الفادح فجلا عن اليمامة إلى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه فأراد رجل من أهل اليمامة الشخوص من بغداد إلى اليمامة فشيعه يحيى بن طالب فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عينا يحيى وأنشأ يقول

(أحقا عباد الله أن لست ناظرا ** إلى قرقرى يوما وأعلامها الخضر)

(اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة ** دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر)

(أقول لموسى واللموع كأنها ** جداول ماء في مسار بها تجري)

(الاهل لشيخ وابن ستين حجة ** بكى طربا نحو اليمامة من عذر)

(كأن فؤادي كلما مر راكب ** جناح غراب رام نهضا إلى وكر)

(يزهدني في كل خير صنعته ** إلى الناس ما جربت من قلة الشكر)

(فيا حزنا ماذا أجن من الهوى ** ومن مضمر الشوق الدخيل إلى حجر)

(تعربت عنها كارها فتركتها ** وكان فراقيها أمر من الصبر)

(لعل الذي يقضى الأمور بعلمه ** سيصرفني يوما اليها على قدر)

(فتفتر عين ما تمل من البكا ** ويصحو قلب ما ينهنه بالزجر)

قال أبو بكر بن الأنباري حجر قصبة اليمامة قال فغنى هارون الرشيد بشعر يحيى بن طالب

(ايا أثلات القاع من بطن توضح ** حنيني إلى أطلالكن طويل)

(ويا أثلات القاع قدمل صحبتي ** مسيري فهل في ظلكن مقيل)

(ويا أثلات القاع قلبي موكل ** بكن وجدوى خيركن قليل)

(الاهل إلى شم الخزامى ونظرة ** الى قرقرى قبل الممات سبيل)

(فأشرب من ماء الحجيلاء شربة ** يداوى بها قبل الممات سبيل)

(أحدث عنك النفس أن لست راجعا ** إليك فحزني في الفؤاد دخيل)
(اريد هبوطا نحو كم فيردني ** اذا رمته دين على ثقيل)
فقال هارون الرشيد يقضى دينه فطلب فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر وحدثنا ابن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى قال أراد الفضل بن يحيى أو جعفر بن يحيى سفرا فقال قاتل الله جميلا ما أشعره حيث يقول
(لما دنا البين بين الحى واقتسموا ** حبل النوى فهو في أيديهم قطع)
(جادت بأدمعها ليلى وأعجلني ** وشك الفراق فما أبقي وما أدع)

(يا قلب ويحك ما عيشي بذي سلم ** ولا الزمان الذي قد مر مر تجع
(أكلما بان حى لا تلائمهم ** ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا)
(علقتني بهوى منهم فقد جعلت ** من الفراق حصاة القلب تنصدع)
وقرأت هذه الأبيات في شعر جميل على أبي بكر بن دريد مكان فما أبقي فما أبكى ومكان عيشى عيش ومكان بهوى منهم بهوى مرد وقال الأصمعي من أمثالهم جاء يفرى الفراو يقد اذا جاء يعمل عملا محكما ومثله جاء يفري الفرى ويقال الحق أبلج والباطل لجلج يراد أن الحق منكشف والباطل ملتبس ويقال ماء ولا كصداء مثل جمراء بئر طيبة الماء جدا وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول كصدآء على وزن صدعاء يقول هذا ماء ولا بأس به وليس كصداء يضرب مثلا لمن حمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره ويقال فتى ولا كمالك مثله ومرعى ولا كالسعدان مثله وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب
(فلما قضينا غصة من حديثنا ** وقد فاض من بعد الحديث المدامع)
(جرى بيننا منار سيس يزيدنا ** سقاما اذا ما استيقنته المسامع)
(كأن لم يجاورنا أمام ولم نقم ** بفيض الحمى اذا أنت بالعيش قانع)
(فهل مثل أيام تسلفن بالحمى ** عوائد أوغيث الستارين واقع)
(فان نسيم الريح من مدرج الصبا ** لأوراب قلب شفه الحب نافع)
قال أبو علي الرس الشيء من الخبر والرسيس مثله قال الأفوه الأودى
(بهمه مالأنيس به ** حس وما فيه له من رسيس)
وقال أبو زيد رسوت عنه حديثا أرسوه رسوا حدثت عنه وقال غيره رست الحديث في نفسي ارسه رسا اذا حدثت به نفسك قال الأصمعي رسست بين القوم أصلحت بينهم والأوراب واحدها ورب وهو فساد يكون في القلب وفي غير ذلك والعرب تقول إنه لذو

عرق ورب أى فاسد وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب أيضا
(تحن إلى الرمل اليماني صبابة ** وهذا لعمرى لو رضيت كثيب)

(فأين الأراك الدوح والسدر والغضا ** ومستخبر عمن تحب قريب)
(هناك تغنينا الحمام ونجتني ** جنى اللهو يحلولي لنا ويطيب)
قال أبو زيد قال الكلابيون سمعت سرا فاجأيته مثال جعيته أى لم أكمه وفلان لا يجأى سرا أي لا يكتمه والمصدر الجأى والسقاء لا يجأى الماء أى لا يحبسه والراعي لا يجاى غنمه اذا لم يحفظها فتفرقت وفلان لا يحجو سرا أي لا يكتمه والمصدر الحجو والسقاء لا يحجو الماء أي لا يحبسه والراعي لا يحجو غنمه أي لا يحفظها قال الأصمعي يقال طمح في السوم اذا استام بسلعته أكثر مما تساوي وتشحى في السوم وأبعط في السوم وشحط في السوم وذلك أن يتباعد قال ويقال مصع الظبى ولألأ اذا حرك ذنبه ومثل من أمثالهم لا آتيك لألأت الفور والعفر أي ماحركت أذنابها أى لا آتيك أبدا قال والأعفر الأحمر من الظباء والفور السود وقال لي أبو بكر بن دريد قال الأصمعي الفور و الظباء لا واحدلها وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي
(رفعنا الخموش عن وجوه نسائنا ** إلى نسوة منهم فأبدين مجلدا)
قال أبو العباس الخموش الخدوش وهذا رجل قتل من قومه قتلى فكان نساؤهم يخمشن وجوههن عليهم فأصابوا بعد ذلك منهم قتلى فصار نساء الاخرين يخمشن وجوههن عليهم يقول لما قتلنا منهم قتلى بعد القتلى الذين كانوا قتلوا منا حولنا الخموش عن وجوه نسائنا إلى وجوه نسائهم قال وهذا مثل قول عمروبن معدى كرب
(عجت نساء بني زبيد عجة ** كعجيج نسوتنا غداة الأرنب)

قال أبو العباس العجة الصوت والأرنب موضع والمجلد جلدة تمسكها النائحة بيدها وربما أشارت بها إلى وجهها كأنها تلطمه بها وأنشد
(خرجن حريرات وأبدين مجلدا ** ودارت عليهن المقرمة الصفر)
قال أبو العباس حريرات حارات الأجواف من الحزن وقوله دارت عليهن المقرمة الصفر يقول سبين فأجيلت عليهن القداح ليؤخذن أسهما قال ويروى المكتبة الصفر يعني السهام التي عليها أسماء أصحابها مكتوبة ولم يفسر أبو العباس مقرمة ولا أبو بكر قال أبو علي وأنا أقول مقرمة معضضة وذلك أن الرجل كان يعلم قدحه بالعض وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قضاعة قالوا كان ثلاثة أبطن من قضاعة مجتورين بين الشحر وحضرموت بنو ناعب وبنو داهن وبنو رئام وكانت بنو رئام أقلهم عددا وأشجعهم لقاء وكانت لبني رئام عجوز تسمى خويلة وكانت لها أمة من مولدات العرب تسمى زبراء وكان يدخل على خويلة أربعون رجلا كلهم لها محرم بنو إخوة وبنو أخوات وكانت خويلة عقيما وكان بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بني رئام فاجتمع بنو رئام ذات يوم في عرس لهم وهم سبعون رجلا كلهم شجاع بئيس فطعموا وأقبلوا على شرابهم وكانت زبراء كاهنة فقالت لخويلة انطلقي بنا إلى قومك أنذرهم فأقبلت خويلة تتوكأ على زبراء فلما أبصرها القوم

قاموا إجلالا لها فقالت يا ثمر الأكباد وأنداد الأولاد وشجا الحساد هذه زبراء تخبركم عن أنباء قبل انحسار الظلماء بالمؤيد الشنعاء فاسمعوا ما تقول قالوا وما تقولين يا زبراء قالت واللوح الخافق والليل الغاسق والصباح الشارق والنجم الطارق والمزن الوادق إن شجر الوادي ليأدو ختلا ويحرق أنيابا عصلا وأن صخر الطود لينذر ثكلا لا تجدون عنه معلا فوافقت قوما أشارى سكارى فقالوا ريح خجوج بعيدة ما بين الفروج أتت زبراء بالأبلق النتوج فقالت زبراء مهلا يا بني الأعزة والله إني لأشم ذفر الرجال تحت الحديد فقال لها فتى منهم يقال له هذيل بن منقذ يا خذاق والله ما تشمين إلا دفر إبطيك فانصرفت

عنهم وارتاب قوم من ذوي أسنانهم فانصرف منهم أربعون رجلا وبقى ثلاثون فرقدوا في مشربهم وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين وأقبلت خويلة مع الصباح فوقفت على مصارعهم ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعتها وانتظمت منها قلادة وألقتها في عنقها وخرجت حتى لحقت بمرضاوي بن سعوة المهري وهو ابن أختها فأناخت بفنائه وأنشأت تقول

(يا خير معتمد وأمنع ملجا ** وأعز منتقم وأدرك طالب)

(جاءتك وافدة الثكالى تغتلي ** بسوادها فوق الفضاء الناضب)

(عيرانة سرح اليدين شملة ** عبر الهواجر كالهزف الخاضب)

(هذي خناصر أسرتي مسرودة ** في الجيد مني مثل سمط الكاعب)

(عشرون مقتبلا وشطر عديدهم ** صيابة ملقوم غير أشايب)

(طرقتهم أم اللهيم فأصبحوا ** تستن فوقهم ذيول حواصب)

(جزرا لعافية الجوامع بعدما ** كانوا الغياث من الزمان اللاحب)

(قسمت رجال بني أبيهم بينهم ** جرع الردى بمخارص وقواضب)

(فابرد غليل خويلة الثكلى التي ** رميت بأثقل من صخور الصاقب)

(وتلاف قبل الفوت ثأري إنه ** علق بثوبي داهن أو ناعب)

فقال حجر على مرضاوي الأعذبان والأحمران أو يقتل بعدد رئام من داهن وناعب ثم قال

(أخالتنا سر النساء محرم ** علي وتشهاد الندامى على الخمر)

(كذاك وأفلاذ الفئيد وما ارتمت ** به بين جاليها الوثية ملوذر)

(لئن لم أصبح داهنا ولفيفها ** وناعبها جهرا براغية البكر)

(فواري بنان القوم في غامض الثرى ** وصوري إليك من قناع ومن ستر)

(فأني زعيم أن أروي هامهم ** وأظمئ هاما ما انسرى الليل بالفجر)

ثم خرج في منسر من قومه فطرق ناعبا وداهنا فأوجع فيهم قال أبو علي المؤيد الداهية والأمر العظيم والنفنف واللوح والسكاك والسكاكة والسحاح والكبد والسمهى الهواء بين السماء والأرض يقال لأفعلن

ذلك ولو نزوت في اللوح ولو نزوت السكاك واللوح بفتح اللام العطش وقال أبو زيد أدوت له آدو أدوا إذا ختلته قال الشاعر

(أدوت له لآخذه ** فهيهات الفتى حذرا)

ويقال دأيت له أيضا ودألت له بمعنى واحد وحرق أنيابه إذا حك بعضها ببعض والعرب تقول عند الغضب يغضبه الرجل على صاحبه هو يحرق علي الأرم أي الأسنان والعصل المعوجة واحدها أعصل والمعل المنجا والجحوج السريعة المرة والأبلق لا يكون نتوجا والعرب تضرب هذا مثلا للشيء الذي لا ينال فتقول طلب الأبلق العقوق فلما فاته أراد بيض الأنوق والأنوق الذكر من الرخم ولا يبض له هذا قول بعض اللغويين وعامتهم يقولون الأنوق الرخمة وهي تبيض في مكان لا يوصل فيه إلى بيضها إلا بعد عناء فيراد بهذا المثل أنه طلب ما لا يقدر عليه فلما لم ينله طلب ما يجوز أن يناله هذا على القول الثاني فأما على القول الأول فإنه طلب ما لا يمكن فلما لم يجد طلب أيضا ما لا يكون ولا يوجد والعقوق الحامل يقال أعقت الفرس فهي عقوق ولم يقولوا معق تركوا القياس فيه وهذا هو قول الأصمعي وقد قال بعض اللغويين يقال عقوق ومعق والذفر يكون في النتن والطيب وهو حدة الريح والذفر بفتح الفاء لا يكون إلا في النتن ومنه قيل للدنيا أم ذفر وللامه دفار فأما الدفر بتسكين الفاء فالدفع يقال دفر في عنقه وخذاق كناية عما يخرج من الإنسان يقال خذق ومزق وزرق وهذا قول ابن الأعرابي والمغالاه المباعدة في الرمي وقال الأصمعي الناضب البعيد ومنه نضب الماء أي بعد عن أن ينال وعيرانه تشبه العير لصلابتها والسرح السهلة رجع اليدين والشملة السريعة الخفيفة ويقال ناقة عبر أسفار إذا كانت قوية على السفر وعبر الهواجر إذا كانت قوية على الحر وأصل

هذا كأنه يعبر بها الهواجر والأسفار والهزف والهجف الظليم الجافي والخاضب الذي قد أكل الربيع فاحمرت طنبوباه وأطراف ريشه والظنبوب مقدم عظم الساق ومسرودة مشكوكة ومقتبل مستأنف الشباب وأشايب أخلاط من الناس والصيابة صميم القوم وخالصهم وأم اللهيم الداهية والحواصب الرياح التي تسفي الحصباء والخوامع الضباع واللاحب القاشر لحبت الشيء قشرته والمخارص واحدها مخرص وهو سكين كبير مثل المنجل يقطع به الشجر وخريص البحر خليج منه كأنه مخروص أي مقطوع من معظمه والصاقب جبل معروف وحجر حرام والأعذبان النكاح والأكل والأحمران اللحم والخمر والسر النكاح قال الأعشى

(فلا تنكحن جارة إن سرها ** عليك حرام فانكحن أو تأبدا)

والأفلاذ واحدها فلذ ويقال أعطيته حزة من لحم وفلذة من لحم وحذية من لحم كل هذا ما قطع طولا فإذا أعطاه مجتمعا قيل أعطاه بضعة وهبرة وذرة وفذرة والفئيد الشواء وهو فعيل بمعنى مفعول يقال فأدت اللحم إذا شويته والمفأد السفود والمفتأد المشتوى والجالان الناحيتان من أعلاهما إلى أسفلهما يقال جال البئر وجول البئر ويقال رجل ماله جول ولا معقول إذا كان ضعيف الرأي أحمق والوئية القدر العظيمة وصوري ميلي وزعيم ضامن وكذلك قبيل وحميل وكفيل وضمين واحد ويقال من القبيل قبلت به أقبل قبالة وقوله

أروى هاما كانت العرب تقول إذا قتل الرجل فلم يدرك بثأره خرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فيسكن قال ذو الإصبع العدواني

(يا عمرو إللا تدع شتمي ومنقصتي ** أضربك حيث تقول الهامة اسقوني)

وحدثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا إذا سهر شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة

أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت قال أبو علي قوله إذا سهر شبعا يعني من شدة الكظة والامتلاء وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال قيل لرجل من حمير ما العز فيكم قال حوط الحريم وبذل الجسيم ورعاية الحق وقول الصدق وترك التحلي بالباطل والصبر على المناكل واجتناب الحسد وتعجيل الصفد وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا ابن جوان صاحب الزيادي قال قال ابن محلم كنت آتي عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صلتي عنده خمسة آلاف درهم فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفي ثم أنشدته

(أفي كل عام غربة ونزوح ** أما للنوى من ونية فتريح)

(لقد طلح البين المشت ركائبي ** فهل أرين البين وهو طليح)

(وأرقني بالري نوح حمامة ** فنحت وذو الشجو الحزين ينوح)

(على أنها ناحت ولم تذر دمعة ** ونحت وأسراب الدموع سفوح)

(وناحت وفرخاها بحيث تراهما ** ومن دون أفراخي مهامه فيح)

(عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ** فتضحي عصا التسيار وهي طريح)

(فإن الغنى مدني الفتى من صديقه ** وعدم الفتى بالمقترين نزوح)

فتوجع له عبد الله وقال صلتك عشرة آلاف درهم في كل سنة ولا تتعبنى إلينا فإنها توافيك في منزلك إن شاء الله ففعل وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن دريد يزيد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة بن الحمير

(يقول أناس لا يضيرك نأيها ** بلى كل ما شف النفوس يضيرها)

(بلى قد يضر العين أن تكثر البكا ** ويمنع منها نومها وسرورها)

(أرى اليوم يأتي دون ليلى كأنما ** أتت حجج من دونها وشهورها)

(لكل لقاء نلتقيه بشاشة ** وإن كان حولا كل يوم أزورها)

(وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت ** فقد رابني منها الغداة سفورها)

(وقد رابني منها صدود رأيته ** وإعراضها عن حاجتي وبسورها)

(حمامة بطن الواديين ترنمي ** سقاك من الغر الغوادي مطيرها)

(أيبني لنا لا زال ريشك ناعما ** وبيضك في خضراء غض نضيرها)
(واشرف بالقور اليفاع لعلني ** أرى نار ليلى أو يراني بصيرها)
(وقد زعمت ليلى بأني فاجر ** لنفسي تقاها أو عليها فجورها)
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي
(ألا قاتل الله الحمامة غدوة ** على الأيك ماذا هيجت حين غنت)
(تغنت غناء أعجميا فهيجت ** جواي الذي كانت ضلوعي أكنت)
(نظرت بصحراء البر يقين نظرة ** حجازية لو جن طرف لجنت)
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب
(أأن سجعت في بطن واد حمامة ** تجاوب أخرى ماء عينيك غاسق)
(كأنك لم تسمع بكاء حمامة ** بليل ولم يحزنك إلف مفارق)
(ولم تر مفجوعا بشيء يحبه ** سواك ولم يعشق كعشقك عاشق)
(بلى فأفق عن ذكر ليلى فانما ** أخو الصبر من كف الهوى وهو تائق) قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نهشل
(ألام على فيض الدموع وانني ** بفيض الدموع الجاريات جدير)
(أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه ** واصبر عنها إنني لصبور)
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدني منتجع بن نبهان لرجل من بني الصيداء
(دعت فوق أفنان من الأيك موهنا ** مطوقة ورقاء في إثر آلف)
(فهاجت عقابيل الهوى اذ ترنمت ** وشبت ضرام الشوق تحت الشراسف)
(بكت بجفون دمعها غير ذارف ** وأغرت جفوني بالدموع الذوارف)

وقال الأصمعي من أمثالهم أينما أذهب ألق سعدا قال كان غاضب الأضبط بن قريع سعدا فجاور في غيرهم فاذوه فقال أينما أذهب ألق سعدا أي قوما ألقى منهم مثل ما لقيت من سعد قال ويقال محسنة فهيلي يقال ذلك للرجل يسيء في أمر يفعله فيؤمر بذلك على سبيل الهزءبه وقال الأصمعي ومن أمثال العرب لا يرحلن رحلك من ليس معك أى لا تدخلن في أمرك من ليس نفعه نفعك ولا ضره ضرك ويقال المرء يعجز لا المحالة يقول ان العجز أتى من قبله فأما الحيلة فواسعة
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
(سفيرا خروج أدلجالم يعرسا ** ولم تكتحل بالنوم عين تراهما)
(فلم أر محتالين أحسن منهما ** ولا نازلا يقري غدا كقراهما)
قال أبو العباس سفيرا خروج يعني غيثين والسفير المتقدم وخروج يعني من السحاب وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي

(تذكرني أم العلاء حمائم ** تجاوبن اذ مالت بهن غصون)
(تملأ طلا ريشكن من الندى ** وتخضر مما حولكن فنون)
(الا يا حمامات اللوى عدن عودة ** فانى إلى أصواتكن حزين)
(فعدن فلما عدن كدن يمتنني ** وكدت بأشجاني لهن ابين)
وأنشدني جحظة
(وكدت بأسرارى لهن أبين **)
(وعدن بقرقار الهدير كأنما ** شربن حيا أو بهن حنون)
(فلم تر عيني مثلهن حمائما ** بكين ولم تدمع لهن عيون)
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي
(دع ذكرهن فما تزال تشبه ** ورقاءتركب حانيا ميادا)
(تدعو حمائم أيكة بهديلها ** يخضعن حين يجبنها الأجيادا)
(ياويحهن حمائما هيجن لي ** شوقا يكاد يصدع الأكبادا)

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لحميد بن ثور ولم يروه الأصمعي في شعر حميد
(اذا نادى قرينته حمام ** جرى لصبابتي دمع سفوح)
(يرجع بالدعاء على غصون ** هتوف بالضحى غرد فصيح)
(هفا لهديله منى اذاما ** تغردسا جعا قلب قريح)
(فقلت حمامة تدعو حماما ** وكل الحب نزاع طموح)
وأنشدني أبو بكر
(كاد يبكي أو بكى جزعا ** من حمامات بكين معا)
(ذكرته عيشة سلفت ** قطعت أنفاسه قطعا)
وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي لعوف بن محلم
(ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ** وغصنك مياد ففيم تنوح)
(أفق لا تنح من غير شيء فانني ** بكيت زمانا والفؤاد صحيح)
(ولوعا فشطت غربة دار زينب ** فها أنا أبكي والفؤاد جريح)
وحدثني أبو بكر بن دريد قال خرجنا من عمان في سفر لنا فنزلنا في أصل نخلة فنظرت فإذا فاختتان ترقوان في فرعها فقلت
(أقول لورقاوين في فرع نخلة ** وقد طفل الأمساء أو جنح العصر)

(وقد بسطت هاتالتلك جناحها ** ومال على هاتيك من هذه النحر)
(ليهنكما أن لم تراعا بفرقة ** ومادب في تشتيت شملكما الدهر)
(فلم أر مثلى قطع الشوق قلبه ** على أنه يحكى قساوته الصخر)
وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان خنافر بن التوأم الحميري كاهنا وكان قد أوتي بسطة في الجسم وسعة في المال وكان عاتيا فلما وفدت

وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام أغار على ابل لمراد فاكتسحها وخرج بأهله وماله ولحق بالشحر فخالف جودان بن يحيى الفرضمي وكان سيدا منيعا ونزل بواد من أودية الشحر مخصبا كثير الشجر من الأيك والعرين قال خنافر وكان رئي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني فلما شاع الإسلام فقدته مدة طويلة وساءني ذلك فبينا أنا ليلة بذلك الوادي نائما اذهوى هوى العقاب فقال خنافر فقلت شصار فقال اسمع أقل قلت قل اسمع فقال عه تغنم لكل مدة نهايه وكل ذي أمد إلى غاية قلت أجل فقال كل دولة إلى أجل ثم يتاح لها حول انتسخت النحل ورجعت إلى حقائقها الملل إنك سجير موصول والنصح لك مبذول وانى آنست بأرض الشام نفرامن آل العذام حكاما على الحكام يذبرون ذار ونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المتكلف فأصغيت فزجرت فعاودت فظلفت فقلت بم تهينمون وإلام تعتزون قالوا خطاب كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع ياشصار عن أصدق الأخبار واسلك أوضح الآثار تنج من أوار النار فقلت وما هذا الكلام فقالوا فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من أهل المدر ابتعث فظهر فجاء بقول قد بهر وأوضح نهجا قددثر فيه مواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدجر ألف بالآى الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال أحمد خير البشر فان آمنت أعطيت الشبر وان خالفت أصليت سقر فآمنت يا خنافر وأقبلت اليك أبادر فجانب كل كافر وشايع كل مؤمن طاهر وإلا فهو الفراق لاعن تلاق قلت من أين أبغي هذا الدين قال من ذات الآحرين والنفر اليمانين أهل الماء والطين قلت أوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك أهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم أملس عني فبت مذعورا أراعي الصباح فلما برق لي النور امتطيت راحلتي وآذنت أعبدي واحتملت بأهلى حتى وردت الجوف فرددت الإبل على أربابها بحولها وسقابها وأقبلت أريد صنعاء فأصبت بها معاذ بن جبل أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فبايعته على الإسلام وعلمني سورا من القرآن فمن الله على بالهدى بعد الضلاله والعلم بعد الجهاله وقلت في ذلك
(الم ترأن الله عاد بفضله ** فأنقذ من لفح الزخيخ خنافرا)
(وكشف لي عن حجمتى عماهما ** وأوضح لي نهجي وقد كان داثرا)
(دعاني شصار للتي لورفضتها ** لأصليت جمرا من لظى الهوب واهرا)

(فأصبحت والإسلام حشو جوانحي ** وجانبت من أمسى عن الحق نائرا)
(وكان مضلى من هديت برشده ** فله مغو عاد بالرشد آمرا)
(نجوت بحمد الله من كل قحمة ** تؤرث هلكا يوم شايعت شاصرا)
(وقد أمتنى بعد ذاك يحابر ** بما كنت أغشى المنديات يحابرا)
(فمن مبلغ فتيان قومي ألوكة ** بأني من أقتال من كان كافرا)
(عليكم سواء القصد لافل حدكم ** فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا)
قال أبو علي اكتسحهاكنسها يقال كسحت البيت وقممته وخممته وسفرته كلهابمعنى واحد والمقمة والمخمة والمكسحة والمسفرة كلها المكنسة والخمامة والسباطة والكساحة والقمامة والكبا مقصور كل ما كنسته من البيت فألقيته من قماش وتراب والكباء ممدود البخور يقال قد كباثوبه اذا بخره وفي رئى لغتان يقال رئى ورئى وهو ما يتراءى للإنسان من الجن والحول التحول والسجير الصديق والشجير بالشين معجمة الغريب وقد قال بعض اللغويين يقال السجير والشجير للصديق وآنست أبصرت قال الله عز وجل { فإن آنستم منهم رشدا } والعذام قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر ويقال ذبرت الكتاب اذا قرأته وزبرته اذا كتبته وقد قالوا ذبرته وزبرته بمعنى واحد اذا كتبته وظلفت منعت قال الشاعر

(ألم أظلف عن الشعراء عرضي ** كما ظلف الوسيقة بالكراع)
والأوارشدة الحر والشبر الخير وحرك للسجع كما حركه العجاج لا قامة الشعر قال
(الحمد لله الذي أعطى الشبر ** موالي الخير إن المولى شكر)
وقال الأصمعي جمع الحرة حرار وحرون وإحرون والنعل المكان الغليظ من الحرة وآذنت أعلمت والحول جمع حائل وهي الانثى من أولاد الإبل والسقاب جمع سقب وهو الذكر وقال أبو بكر الزخيخ بلغة أهل اليمن النار والجحمتان العينان بلغتهم قال شاعرهم وأكل أمه الذئب
(فيا حجمتا بكى على أم واهب ** أكيلة قلوب ببعض المذانب)
والقلوب والقليب بلغتهم الذئب والهوب النار بلغتهم والواهر الساكن مع شدة الحر وكل هذه الأحرف من لغتهم ونائر نافر والقحمة الشدة والأقتال الأعداء والأقتال الأقران واحدهم قتل قال أبو على التفسير لأبي بكر من قوله والزخيخ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني ابراهيم بن سهل لقيس بن ذريح قال والناس ينحلونها غيره وبعضهم يصححها له وأنشدنا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو والشيباني عن قيس المجنون
(سأصرم لبنى حبل وصلك مجملا ** وان كان صرم الحبل منك يروع)
(وسوف اسلى النفس عنك كما سلا ** عن البلد النائي البعيد نزيع)
(وان مسنى للضر منك كآبة ** وان نال جسمي للفراق خشوع)
(سقى طلل الدار التي أنتم بها ** بشرقى لبنى صيف وربيع)

(يقولون صب بالنساء موكل ** وما ذاك من فعل الرجال بديع)
(مضى زمن والناس يستشفعون بي ** فهل لي إلى لبنى الغداة شفيع)

(أياحرجات الحى حيث تحملوا ** بذي سلم لا جادكن ربيع)
(وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى ** بلين بلى لم تبلهن ربوع)
(إلى الله أشكو نية شقت العصا ** هي اليوم شتى وهى أمس جميع)
(وما كاد قلبي بعد ايام جاوزت ** إلى بأجراع الثدى يريع)
(فان انهمال العين بالدمع كلما ** ذكرتك وحدى خاليا لسريع)
(فلو لم يهجني الظاعنون لها جنى ** حمائم ورق في الديار وقوع)
(تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ** نوائح ما تجري لهن دموع)
(لعمرك اني يوم جرعاء مالك ** لعاص لأمر المرشدين مضيع)
(ندمت على ما كان منى فقدتنى ** كما يندم المغبون حين يبيع)
(اذا مالحاني العاذلات بحبها ** أبت كبد مما أجن صديع)
(وكيف أطيع العاذلات وحبها ** يؤرقني والعاذلات هجوع)
(عدمتك من نفس شعاع فانني ** نهيتك عن هذا وأنت جميع)
(فقربت لي غير القريب وأشرقت ** هناك ثنايا مالهن طلوع)
(فضعفني حبيك حتى كأنني ** من الأهل والمال والتلاد خليع)
(وحتى دعاني الناس أحمق مائقا ** وقالوا مطيع للضلال تبوع)
(قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون
(راحوا يصيدون الظباء وإنني ** لأرى تصيدها على سعراما)
(أشبهن منك سوالفا ومدامعا ** فأرى على لها بذاك ذماما)
(أعززعلى بأن أروع شبيهها ** أو أن يذقن على يدى حماما)
قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال ذكر أعرابي رجلا فقال ماله لمج أمه فرفعوه إلي السلطان فقال إنما قلت ملج أمه قال أبو بكر قال أبو العباس لجها نكحها وملجها رضعها وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس

عن ابن الأعرابي قال اختصم شيخان غنوي وباهلي فقال أحدهما لصاحبه الكاذب محج أمه قال الآخر انظروا ما قال لي الكاذب محج أمه أي جامع أمه فقال الغنوي كذب ما قلت له هكذا إنما قلت له الكاذب ملج أمه يقال ملج يملج وملج يملج ولمج يلمج إذا رضع قال أبو علي يقال محجها ومخجها ونخجها وهو مأخوذ من قولهم مخجت الدلو في البئر إذا حركتها لتمتلئ ونخجتها أيضا بالنون وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا

أبو العباس لمسكين بن عامر الحنظلي

(أصبحت عاذلتي معتلة ** قرمت بل هي وحمي للصخب)

(أصبحت تتفل في شحم الذرى ** وتعد اللوم درا ينتهب)

(لا تلمها إنها من نسوة ** ملحها موضوعة فوق الركب)

قال أبو العباس الوحم الشهوة على الحمل فجعله ههنا للصخب قال أبو علي قال أبو بكر عن أبي العباس قوله تتفل في شحم الذرى يعني أنها تتفل على إبلي وتعوذها من العين لتعظمها في عيني فلا أهبها وتعد اللوم درا ينتهب أي من حرصها عليه وقوله ملحها موضوعة فوق الركب حكى عن الأصمعي أنه قال كانت زنجية حبشية والملح السمن يقال تملح وتحلم إذا سمن فيقول سمنها فوق ركبتيها أي في عجيزتها وقال أبو عمرو الشيباني ملحها موضوعة فوق الركب أي أنها بخيلة تضع ملحها فوق ركبتيها فهي تأمرني بذلك وقال غيرهما من اللغويين قوله ملحها موضوعة فوق الركب أي أنها سريعة الغضب يقال للسريع الغضب ملحه فوق ركبتيه وكذلك غضبه على طرف أنفه وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وقف علينا أعرابي ونحن برملة اللوى فقال رحم الله امرأ لم تمجج أذناه كلامي وقدم معاذة من سوء مقامي فإن البلاد مجدبه والحال مسغبه والحياء زاجر يمنع من كلامكم والفقر عاذر يدعو إلى أخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله

امرأ أمر بمير أو دعا بخير فقلت ممن أنت يرحمك الله فقال اللهم غفرا سوء الإكتساب يمنع من الانتساب وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن ابن الكلبي أن رجلا أغلظ لعمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص فقال له عمرو مهلا عمرو ليس بحلو المذاقه ولا رخو الملاكه ولا الخسيس ولا المخسوس ولا النكس الشكس الهالك فهاهه الجاهل سفاهه والله ما أنا بكهام اللسان ولا كليل الحدو لاعي الخطاب ولا خطل الجواب أيهات جاريت والله الأسنان وجرستني الأمور ولقد علمت قريش أني ساكن الليل داهية النهار لا أنهض لغير حاجتي ولا أتبع أفياء الظلال وإنك أيها الرجل لأبيض أملود رقيق الشعره نقي البشره صاحب ظلمات ووثاب جدرات وزوار جارات قال أبو علي المجرس والمضرس والمقتل والمنجد الذي قد جرب الأمور وعرفها والفه العي الكليل اللسان كذا قال أبو زيد قال ويقال جئت لحاجة فأفهني عنها فلان حتى فههت إذا أنساكها والأملود الناعم قال ذو الرمة

(خراعيب أملود كأن بنانها ** بنات النقى تخفى مرارا وتظهر)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يذكر قومه فقال كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتام خطرت بينهم السهام بوفود الحمام وإذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنو أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم وخطب شيز قد ذللوا مناكبه ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي إنما كانوا البحر الذي لا ينكش غماره ولا ينهنه تياره قال أبو علي قوله فغرت فتحت قال حميد بن ثور

(عجبت لها أنى يكون غناؤها ** فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما)
والشثر المقلق والشأز والشأس الأرض الغليظة قال العجاج
(أن ينزلوا بالسهل بعد الشأس ومنه سمى الرجل شأسا والعماس الشديد وينكش

ينزح ويقال قليب عيلم لا يغضغض ولا يؤبى ولا ينكف ولا ينكش ولا يفتح ولا يغرض ولا ينزح ولا ينزف قال أبو علي يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يغضغض وفتح الراء وكسرها من يغرض ولا يجوز في يؤبى إلا كسر الباء فقط كذا قال لي أبو عمرو المطرز حدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد قال قيل لرجل من حمير مالداء العضال قال هوى محرض وحسد ممرض وقلب طروب ولسان كذوب وسؤال كديد ومنع حجيد ورشد مطرح وغنى ممتنح قال أبو علي الحرض الساقط الذي لا يقدر على النهوض يقال أحرضه الله إحراضا والكديد الذي يكد لا المسؤل وحجيد يابس لا بلل فيه قال أبو زيد يقال رجل حجد وقد حجد اذا كان قليل الخير وأرض حجدة يابسة قليلة الخير والممتنح المستعار وأصله من المنحة والمنيحة وهو أن يعطى الرجل الرجل الشاة أو الناقة يحتلبها وينتفع بصوفها إلى مدة ثم يردها إلى صاحبها قال أبو زيد من أمثال العرب من أجدب انتجع يقوله الرجل عند كراهته المنزل والجوار وقلة ماله قال أبو علي ومن أمثالهم الحجش لما بذك الأعيار يقول عليك بالحجش اذا فاتتك الأعيار يضرب مثلا للرجل يطلب الأمر غير الخسيس فيفوته فيقول له اطلب دون ذلك ومن أمثالهم ياحبذا التراث لولا الذلة زعموا أن رجلا مات فبعث أخوه إلى أمرأته أن ابعثى إلى بعشاء أخى فبعثت به فرآه كثيرا فقال يا حبذا التراث لولا الذلة يقول التراث حلو لولا أن أهل بيته يقلون ويقال أصلح غيث ما أفسد برده يضرب مثلا للرجل يكون فاسدا ثم يصلح وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
(بكيت إلى سرب القطا إذا مررت بي ** وقلت ومثلى بالبكاء جدير)
(أسرب القطا هل من يعير جناحه ** لعلى إلى من قد هويت أطير)
وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرز العنبري
(ايا أبرقى مغنى بثينة أسعدا ** فتى مقصدا بالشوق فهو عميد)

(ليالي منا زائر متهالك ** وآخر مشهور ففيه صدود)
(على أنه مهدي السلام وزائر ** إذا لم يكن ممن يخاف شهود)
(وقد كان في مغنى بثينة لو بدت ** عيون مها تبدو لنا وخدود)
وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون
(ولما رأت أن النوى أجنبية ** وأن خليلا من غد سيبين)
(بكت فبكى من لاعج الشوق والأسى ** وكل بكل أن يبين ضنين)
(فقلت ولم أملك سوابق عبرة ** على الخد مني فالدموع هتون)

(لقد كنت أبكي قبل أن تشحط النوى ** فكيف إذا ما غبت عنك أكون)
قال أبو محمد وأنشدنا أيضا
(ولما رأت أن قد عزمت وراعها الفراق ** بكت والالف يبكي من البين)
(لعمري لئن أبكيت بالسير عينها ** لقد طالما أبكت بأعراضها عيني)
قال الأصمعي يقال بنى سافا وسطرا وسطرا أو مدماكا كله بمعنى واحد وهو السطر من الطين واللبن
وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس
(أقسم بالمبتسم العذب ** ومشتكى الصب إلى الصب)
(لو كتب النحو عن الرب ** ما زاده إلأ عمى قلب)
قال أبو علي فحكى لنا أن أبا العباس ثعلبا أنشد هذين البيتين فقال متمثلا
(أسمعني عبد بني مسمع ** فصنت عنه النفس والعرضا)
(ولم أجبه لاحتقاري له ** ومن يعض الكلب إن عضا)
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعي الشك من أبي علي
(اقرأ على الوشل السلام وقل له ** كل المشارب مذ هجرت ذميم)

(سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ** ولبرد مائك والمياه حميم)
(لو كنت أملك منع مائك لم يذق ** ما في قلائك ما حييت لئيم)
قال أبو علي القلات جمع قلت والقلت النقرة تكون في الصخرة وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لهلال المازني واغترب عن قومه
(أقول لناقتي عجلي وحنت ** إلى الوقبى ونحن على جراد)
(أتاح الله يا عجلي بلادا ** هواك بها مربات العهاد)
(وأسقاها فرواها بودق ** فخارجة كأطراف مراد)
(فما عن بغضة منا وزهد ** تبدلنا بها عليا مراد)
(ولكن الحوادث أجهضتنا ** عن الوقبي وأطراف الثماد)
قال أبو علي أجهضتنا أخرجتنا يقال أجهضت الناقة إذا ألقت ولدها لغير وقته قال الأصمعي ومن أمثال العرب هذا ولما تردي تهامه يضرب مثلا للرجل يجزع قبل وقت الجزع ويقال عرف حميق جمله يضرب مثلا للرجل قد عرف الرجل فاجترأ عليه ويقال من استرعى الذئب ظلم يراد به من ولى غير الأمين فالظلم جاء من عنده ويقال خرقاء وجدت صوفا يضرب مثلا للرجل المفسد يقع في يده مال فيعيث فيه وقال يعقوب بن السكيت العرب تقول للأقيمن ميلك وجنفك ودرأك وصغاك وصدغك وقذلك وضلعك كله بمعنى واحد يقال ضلع فلان مع فلان أي ميله وقال غيره فأما الضلع فحلقة تكون في الإنسان وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي (نضع السيوف على طوائف منهم ** فنقيم منهم ميل ما لم يعدل)

الطوائف النواحي الأيدي والأرجل والرؤوس وقوله ميل ما لم يعدل قال ميله فضله وزيادته وإنما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غزوهم فقتلوهم فكأن ذلك القتل ميل على هؤلاء القوم ثم إن هؤلاء القوم المقتولين غزوهم بعد فقتلوهم فكأن قتلهم لهم قيام للميل

وهذا كقول ابن الزبعرى وأقمنا ميل بدر فاعتدل يقولها في يوم أحد يقول اعتدل ميل بدر إذ قتلنا مثلهم يوم أحد يروى

(تقع السيوف على طوائف منهم ** فيقام منهم ميل ما لم يعدل)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مصاد بن مذعور القيني رئيسا قد أخذ مرباع قومه دهرا وكان ذا مال فند ذود من أذواد له فخرج في بغائها قال فإني لفي طلبها إذ هبطت واديا شجيرا كثيف الظلال وقد تفسخت أينا فأنخت راحلتي في ظل شجرة وحططت رحلي ورسغت بعيري واضطجعت في بردي فإذا أربع جوار كأنهن اللآلي يرعين بهما لهن فلما خالطت عيني السنة أقبلن حتى جلسن قريبا مني وفي كف كل واحدة منهن حصيات تقلبهن فخطت إحداهن ثم طرقت فقالت قلن يا بنات عراف في صاحب الجمل النياف والبرد الكثاف والجرم الخفاف ثم طرقت الثانية فقالت مضل أذواد علا كد كوم صلاخد منهن ثلاث مقاحد وأربع جدائد شسف صمارد ثم طرقت الثالثة فقالت رعين الفرع ثم هبطن الكرع بين العقدات والجرع فقالت الرابعة ليهبط الغائط الأفيح ثم ليظهر في الملا الصحصح بين سدير وأملح فهناك الذود رتاع بمنعرج الأجرع قال فقمت إلى جملي فشددت عليه رحله وركبت ووالله ما سألتهن من هن ولا ممن هن فلما أدبرت قالت إحداهن أبرح فتى إن جد في طلب فماله غيرهن نشب وسيثوب عن كثب ففزع قلبي والله قولها فقلت وكيف هذا وقد خلفت بوادي عرجا عكامسا فركبت السمت الذي وصف لي حتى انتهيت إلى الموضع فإذا ذودي رواتع فضربت أعجازهن حتى اشرفت على الوادي الذي فيه إبلي فإذا الرعاء تدعو بالويل فقلت ما شأنكم قالوا أغارت بهراء على إبلك فأسحفتها فأمسيت والله مالي مال غير الذود فرمى الله في نواصيهن بالرغس وإني اليوم لأكثر بني القين مالا وفي ذلك أقول

(هو الدهر آس تارة ثم جارح ** سوانحه مبثوثة والبوارح)

(فبينا الفتى في ظل نعماء غضة ** تبا كره أفياؤه وتراوح)

(إلى أن رمته الحادثات بنكبة ** تضيق به منها الرحاب الفسائح)

(فأصبح نضوا لا ينوء كأنما ** بأعظمه مما عراه القوادح)

(فما خلتني من بعد عرج عكامس ** أقسسى أذوادا وهن روازح)

(حدابير ما ينهضن إلا تحاملا ** شواسف عوج أسأرتها الجوائح)

(فيا واثقا بالدهر كن غير آمن ** لما تنتضيه الباهظات القوادح)

(فلست على أيامه بمحكم ** إذا فغرت فاها الخطوب الكوالح)
(مجيرك منه الصبران كنت صابرا ** وإلا كما يهوى العدو المكاشح)
قال أبو علي المرباع ربع الغنيمة قال الأصمعي يقال ربع فلان في الجاهلية وخمس في الإسلام وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ ربع الغنيمة وأنشد غير الأصمعي
(منا الذي ربع الجيوش لصلبه ** عشرون وهو يعد في الأحياء)
وأنشدنا الأصمعي
(لك المرباع منها والصفايا ** وحكمك والنشيطة والفضول) قال ويقال ربع الجيش يربعه رباعة إذا أخذ ربع الغنيمة وربع الوتر يربعه ربعا إذا فتله على أربع قوى وربع القوم يربعهم ربعا إذا كانوا ثلاثة فصار رابعهم وربع الحجر ربعا إذا احتمله وقال غيره ربعت عليه إذا عطفت ويقال ربعت رفقت قال الحطيئة
(لعمري لعزت حاجة لو طلبتها ** أمامي وأخرى لو ربعت لها خلفي)
وربعت عن الأمر كففت عنه قال رؤبة هاجت ومثلي نوله أن يربعا وقال أبو نصر ربع عليه فهو يربع ربعا إذا كف عنه يقال اربع على نفسك يريد كف وارفق

ISLAMICBOOK.WS © ٢٠١٠ | جميع الحقوق متاحة لجميع المسلمين

والربع الفصيل الذي نتج في أول الربيع قال الأصمعي أنشدني عيسى بن عمر قال سمعت بعض العرب ينشد

(وعلبة نازعتها رباعي ** وعلبة عند مقيل الراعي)

وناقة مربع إذا كان يتبعها ربع فإذا كان من عادتها أن تنتج في ربعية النتاج فهي مرباع والجمع مرابيع ويقال مكان مرباع إذا كان ينبت في أول ما تنبت الأرض قال ذو الرمة

(بأول ما هاجت لك الشوق دمنة ** بأجرع مرباع مرب محلل)

ومكان مربوع إذا أصابه مطر الربيع قال ذو الرمة

(إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها ** بأفنان مربوع الصريمة معبل)

والمربع المنزل الذي يقام فيه في الربيع يقال هذه مصايفنا ومرابعنا أي حيث نرتبع ونصيف ويقال ربع الرجل يربع ربعا فهو مربوع إذا كان يحم ربعا وأربع أيضا قال الهذلي

(من المربعين ومن آزل ** إذا جنه الليل كالناحط)

ويقال ربعنا إذا أصابنا مطر الربيع ويقال امتار فلان في الميرة الربعية أي في أول الزمن ويقال تربعنا بمكان كذا وكذا أي كنا فيه في الربيع وارتبعنا نرتبع ارتباعا وأربع فلان إبله إذا رعاها في الربيع وأربع فلان يربع إرباعا إذا ولد له في حداثته وولده ربعيون ويقال ارتبع البعير يرتبع ارتباعا وما أشد ربعته وهو أشد ما يكون من العدو قال وأنشدني رجل من أهل العالية

(واعرورت العلط العرضي تركضه ** أم الفوارس بالدئداء والربعة)

والدئداء دون الربعة وحي من الأسد يقال لهم الربعة متحركة الباء والربعة ساكنة الباء الجونة يقال ما أوسع ربع بني فلان لمحلهم والجمع رباع وربوع ويقال ما في بني فلان من يضبط رباعته غير فلان كأنه أمره وشأته قال الأخطل

(ما في معد فتى تغنى رباعته ** إذا يهم بأمر صالح فعلا) وقال غيره زباعته قبيلته وقومه قال الأصمعي يقال رجل مربوع ومرتبع إذا كان وسطا لا بالطويل ولا بالقصير قال العجاج رباعيا مرتبعا أو شوقبا ويقال أربع إذا جاءت إبله روابع أي ترد في ربع فهو مربع وأربع الدابة يربع ارباعا إذا طلعت رباعيته ويقال أرض مربعة إذا كانت ذات يرابيع وقال ابن الأعرابي الربيع بلغة أهل الحجاز الساقية الصغيرة وجمعه ربعان والربيعة الصخرة

والربيعة أيضا بيضة الحديد والمربعة عصية يأخذ رجلان بطرفيها فيلقيان الحمل على البعير وأنشد الأصمعي

(أين الشظاظان وأين المربعه ** وأين وسق الناقة الجلنفعه)

الشظاظ عود يدخل في عروتي الجواليق ليثبت على البعير والجلنفعة الجافية ويقال المسنة والوسق الحمل ويقال رابعت الرجل وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحمل حتى ترفعاه على البعير قال الراجز

(يا ليت أم الفيض كانت صاحبي ** مكان من أنشا على الركائب)

(ورابعتني تحت ليل ضارب ** بساعد فعم وكف خاضب)

وندشرد والذود ما بين الثلاثة إلى العشرة والعرب تقول الذود إلى الذود إبل يقول إذا اجتمع القليل إلى القليل صار كثيرا وبغاؤها طلبها والشجير الكثير الشجر والأين الكلال ورسغت شددت رسغه والنياف العالي والكثاف الكثيف والجرم الجسد والخفاف الخفيف والعلا كد الصلاب والكوم العظام الأسنمة يقال ناقة كوماء وبعير أكوم والواحد من علا كدعلكد والصلاخد العظام الشداد واحدها صلاخد وفيه لغات يقال بعير صلاخد وصلخد وصلخدي وناقة صلخداة والمقاحد جمع مقحاد وهي الغليظة السنام والقحدة السنام ويقال أصل السنام والجدائد جمع جدود وهي التى انقطع لبنها قال الأصمعي الشاسف أشد ضمرا من الشازب والصمارد جمع صمرد والصمرد والبكيئة والدهين القليلة اللبن والفرع جمع فرعة

وهي أعلى الجبل والكرع ماء السماء ينزل فيستنقع وسمى كرعا لأن الماشية تكرع فيه والعقدات جمع عقدة والعقدة والضفرة ما تعقد من الرمل والغائط المطمئن من الأرض والملا الفضاء والصحصح الصحراء وسدير وأملح موضعان والأجرع والجرعاء دعص لا ينبت شيأ وأبرح أشد والكثب القرب والعرج نحو خمسمائة من الإبل والعكابس والعكامس جميعا الكثير وأسحفتها استأصلتها والرغس البركة والنماء قال رؤبة

(دعوت رب العزة القدوسا ** دعاء من لا يقرع الناقوسا)

(حتى أرانا وجهك المرغوسا **)

والقوادح واحدها قادحة وهي العيب في العود والسن وأقسس أتبع والروازح التي قد سقطت من الهزال والحدابير التي قد تقوست من الهزال واحدها حدبار وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قدم وفد على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له إسماعيل بن أبي الجهم وكان أكبرهم سنا وأفضلهم رأيا وحلما فقام متوكئا على عصا وقال يا أمير المؤمنين إن خطباء قريش قد قالت فيك فأطنبت وأثنت عليك فأحسنت ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى مثنيهم فضلك أفتأذن لي في الكلام قال تكلم قال أفأوجز أم أطنب قال بل أوجز قال تولاك الله أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقى وجمع لك خير

الآخرة والأولى إن لي حوائج أفأذكرها قال نعم قال كبرت سني وضعفت قواي واشتدت حاجتي فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى وينفي فقري قال يا ابن أبي الجهم ما يجبر كسرك وينفي فقرك قال ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال هيهات يا ابن أبي الجهم بيت المال لا يحتمل هذا قال كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن لا تقضي لي حاجة مقامي هذا قال ألف دينار لماذا قال أقضي بها دينا قد فدحني حمله وأرهقني أهله قال نعم

المسلك أسلكنها دينا قضيت وأمانة أديت قال وألف دينار لماذا قال أزوج بها من أدرك من ولدي فأشد بهم عضدي ويكثر بهم عددي قال ولا بأس أغضضت طرفا وحصنت فرجا وأمرت نسلا وألف دينار لماذا قال أشتري بها أرضا فأعود بفضلها على ولدي وبفضل فضلها على ذوي قراباتي قال ولا بأس أردت ذخرا ورجوت أجرا ووصلت رحما قد أمرنا لك بها فقال الله المحمود على ذلك وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرحم خيرا فقال هشام تالله ما رأيت رجلا ألطف في سؤال ولا أرفق في مقال من هذا وهكذا فليكن القرشي قال أرهقني أعجلني ورهقني غشيني يقال رهق فلانا دين يرهقه إذا غشيه ورهقت الكلاب الصيد إذا غشيته ولحقته ورهقني فلان أي لحقني ويقال فلان عطوف على المرهق أى على المدرك وأرهقت الرجل إذا أدركته ويقال هو يعدو الرهقي وهو أن يسرع حتى يكاد أن يرهق الذي يطلبه وفي فلان رهق إذا كان فيه غشيان للمحارم قال ابن أحمر

(كالكوكب الأزهر انشقت دجنته ** في الناس لا رهق فيه ولا بخل)

ويقال إنه لمرهق إذا غشيه الأضياف والسؤال قال ابن هرمة

(خير الرجال المرهقون كما ** خير تلاع البلاد أكلؤها)

وفلان يرهق في دينه إذا أثني عليه قلة ورع وأرهق القوم الصلاة إذا أخروها حتى يدنو وقت الأخرى قال أبو زيد أرهقته عسرا وإثما حتى رهقه رهقا غيره وراهق الغلام إذا قارب الاحتلام وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العابس أحمد بن يحي النحوي قال أنبأنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إسماعيل بن أبي أويس والزبير بن أبي بكر وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ومحمد بن طالوت الوادي قال أنشدني أبي وقال كل هؤلاء أنشدني لأبي صخر الهذلي يزيد بعضهم على بعض قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر بن دريد هذه القصيدة لأبي صخر

(لليلى بذات الجيش دار عرفتها ** وأخرى بذات البين آياتها سطر)

(كأنهما ملآن لم يتغيرا ** وقد مر للدارين من بعدنا عصر)

(وقفت برسميها فعي جوابها ** فقلت وعيني دمعها سرب همر)

(ألا أيها الركب المخبون هل لكم ** بساكن أجزاع الحمى بعدنا خبر)

(فقالوا طوينا ذاك ليلا فإن يكن ** به بعض من تهوى فما شعر السفر)

قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثتني أم المغوار الباهلية قالت كنت بفناء بيتي في السحر فمر بنا ركب فتمثلت بهذا البيت

(ألا أيها الركب المخبون هل لكم ** بساكن أجزاع الحمى بعدنا خبر)

فأجابنا غلام من صدر راحلته فقال

(فقالوا طوينا ذاك ليلا فإن يكن ** به بعض من تهوى فما شعر السفر)

(خليلي هل يستخبر الرمث والغضا ** وطلح الكدا من بطن مروان والسدر)

هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس بفتح الكاف وقال هو اسم موضع قال أبو علي أحسبه أراد كداء فقصر للضرورة وأنشدنا أبو بكر بن دريد كدى بضم الكاف وقال هو جمع كدية

(أما والذي أبكى وأضحك والذي ** أمات وأحيا والذي أمره الأمر)

(لقد كنت آيتها وفي النفس هجرها ** بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر)

(فما هو إلا أن أراها فجاءة ** فأبهت لا عرف لدي ولا نكر)

(وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها ** كما قد تنسى لب شاربها الخمر)

(وما تركت لي من شدا أهتدي به ** ولا ضلع إلا وفي عظمهما وقر)

(وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى ** أليفين منها لا يروعهما الذعر)

(ويمنعني من بعض انكار ظلمها ** إذا ظلمت يوما وإن كان لي عذر)

(مخافة أني قد علمت لئن بدا ** لي الهجر منها ما على هجرها صبر)

(وأني لا أدري إذا النفس أشرفت ** على هجرها ما يبلغن بي الهجر)

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال الموت الأحمر والله يا ابن أخي ما دونه شيء

(أبى القلب إلا حبها عامرية ** لها كنية عمرو وليس لها عمرو)

(تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ** وينبت في أطرافها الورق النضر)

(وإني لتعروني لذاكراك هزة ** كما انتفض العصفور بلله القطر)

(تمنيت من حبي علية أننا ** على رمث في البحر ليس لنا وفر)

(على دائم لا يعبر الفلك موجه ** ومن دوننا الأهوال واللجج الخضر)

(فنقضى هم النفس في غير رقبة ** ويغرق من نخشى نميمته البحر)

(عجبت لسعى الدهر بيني وبينها ** فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر)

قال عبد الله وأنشدني ابن أبي أويس

(فيا حب ليلى قد بلغت بي المدى ** وردت على ما ليس يبلغه الهجر)

(ويا حبها زدني جوي كل ليلة ** ويا سلوة الأيام موعدك الحشر)

(فليست عشيات الحمى برواجع ** لنا أبدا ما أبرم السلم النضر)

(ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى ** نبا ركب ما تقدر يقع ولك الشكر)

قال أبو بكر وزادني أبي عن أحمد بن عبيد

(هجرتك حتى قلت لا يعرف القلى ** وزرتك حتى قلت ليس له صبر)

(صدقت أنا الصب المصاب الذي به ** تباريح حب خامر القلب أو سحر)

(فيا حبذا الأحياء ما دمت فيهم ** ويا حبذا الأموات ما ضمك القبر)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه أو أبو حاتم الشك من أبي علي عن الأصمعي قال اشترى أعرابي خمرا بجزة من صوف فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول

(عصبت على لأن شربت بصوف ** ولئن غضبت لأشربن بخروف)

(ولئن غضبت لأشربن بنعجة ** دهساء مالئة الأناء سحوف)

(ولئن غضبت لأشربن بناقة ** كوماء ناوية العظام صفوف)

(ولئن غضبت لأشربن بسابح ** نهد أشم المنكبين منيف)

(ولئن غضبت لأشربن بواحدى ** ولأجعلن الصبر منه حليفي)

(ولقد شهدت الخيل تعثر بالقنا ** وأجبت صوت الصارخ الملهوف)

(ولقد شهدت إذا الخصوم تواكلوا ** بخصام لا نزق ولا علفوف)

قال أبو علي الصفوف التي تصف بين رجليها عند الحلب ويقال التي تصف بين محلبيها والسحوف التي لها سحفتان من الشحم أي طبقتان والسحف القشر يقال سحفت الشيء قشرته والعلفوف الجافي وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة لذي الرمة

(كأن أعجازها والريط يعصبها ** بين البرين وأعناق العواهيج)

(أنقاء سارية حلت عزاليها ** من آخر الليل ريح غير حرجوج)

يصف نساء يقول كان أعجازهن أنقاء سارية والأنقاء جمع نقا والنقاقطعة من الرمل مستطيلة محدودبة والسارية السحابة التي تمطر ليلا فأضاف النقا إليها لأنها أمطرته والريط جمع ريطة ويعصبها يلتاث بها يقول هذه الرياط دقاق ناعمة فإذا هبت لها أدنى ريح التفت على سوقها وأعجازها والبرين الخلاخيل واحدها برة والعواهيج الطوال الأعناق من الظباء واحدها عوهج فكأنه قال كأن بين أسؤقها وأعناقها كثبانا جادتها سحابة ليل حلت عزاليها سحابة لينة والعزالي مخارج مائها مستعارة من المزادة لان العزلاء فم المزادة وهذا مثل والحرجوج الريح الشديدة الهبوب قال الأصمعي من أمثال العرب رب عجلة تهب ريثا يراد به ربما استعجل الرجل فألقاه استعجاله في بطء ويقال جزاني جزاء سنمار وسنمار إنسان كان عمل أطما لبعض الملوك فقال له إن نزع هذا الحجر تداعى بناؤك فأمر به فرمي من فوق الأطم لئلا يعلم به أحد غيره يضرب مثلا للرجل يحسن فيجزى بإحسانه سوأ وأنشد الأصمعي

(جزاء سنمار

بما كان يعمل **) ويقال بفلان تقرن الصعبة يراد به أنه يذل المستصعب ويقال حيث لا يضع الراقي أنفه يراد به أن ذلك الأمر لا يقرب ولا يدني منه وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعا لسع في آسته فلم يقدر الراقي أن يقرب أنفه مما هناك قال أبو زيد يقال هو أشخم الرأس بالخاء المعجمة وأشهب الرأس ويقال كلا أشخم إذا علا البياض الخضرة وقد اشخام واشهاب النبت والرأس ويقال ليستغن أحدكم ولو بضوز سواكه أي بمضغة يقال ضاز الشيء يضوزه ضوز إذا مضغه وأنشد أبو زيد

(طوال الأيادي والحوادي كأنها ** سماحيج قب طار عنها نسالها)

قال الحوادي الأرجل التي تحدو الأيدي وتتلوها قال ويقال ما أعظبه عليه أي ما أصبره وقد عظب يعظب عظبا وعظوبا إذا صبر عليه وعظبته عليه تعظيبا ومرنته تمرينا وأنشد

(لو كنت من زوفن أو بنيها ** قبيلة قد عظبت أيديها)

(معودين الحفر حفاريها ** لقد حفرت نبثة ترويها)

النبثة الركية التي تخرج نبيثتها وقال قال بعض بني عقيل وبنى كلاب هو الأكرم والأفضل وألأجمل وألأحسن والأرذل والأنذل والأسفل والألأم وهي الكرمى والفضلى والحسنى والجملى والرذلى واللؤمى وهن الرذل والنذل واللؤم وقال الأصمعي يقال كثر ولد فلان وقد أبق ونتق فهو ناتق وكله سواء وامرأة ناتق إذا كثر

ولدها وأنشد للنابغة

(لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ** طفحت عليك بناتق مذكار)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو ابن العلاء قال كان لرجل من مقاول حميرا بنان يقال لأحدهما عمرو وللآخر ربيعة وكانا قد برعا في الأدب والعلم فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء دعاهما ليبلو عقولهما

ويعرف مبلغ علمهما فلما حضرا قال لعمرو وكان الأكبر أخبرني عن أحب الرجال إليك وأكرمهم عليك قال السيد الجواد القليل الأنداد الماجد الأجداد الراسي الأوتاد الرفيع العماد العظيم الرماد الكثير الحساد الباسل الذواد الصادر الوراد قال ما تقول يا ربيعة قال ما أحسن ما وصف وغيره أحب إلي منه قال ومن يكون بعد هذا قال السيد الكريم المانع للحريم المفضال الحليم القمقام الزعيم الذي إن هم فعل وإن سئل بذل قال أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال إليك قال البرم اللئيم المستخذي للخصيم المبطان النهيم العي البكيم الذي إن سئل منع وإن هدد خضع وإن طلب جشع قال ما تقول يا ربيعة قال غيره أبغض إلي منه قال ومن هو قال النؤوم الكذوب الفاحش الغضوب الرغيب عند الطعام الجبان عند الصدام قال أخبرني يا عمرو أي النساء أحب إليك قال الهركولة اللفاء الممكورة الجيداء التي يشفي السقيم كلامها ويبرى الوصب إلمامها التي إن أحسنت إليها شكرت وإن أسأت إليها صبرت وإن استعتبتها أعتبت الفاترة الطرف الطفلة الكف العميمة الردف قال ما تقول يا ربيعة قال نعت فأحسن وغيرها أحب إلي منها وقال ومن هي قال الفتانة العينين الأسيلة الخدين الكاعب الثديين الرداح الوركين الشاكرة للقليل المساعدة للحليل الرخيمة الكلام الجماء العظام الكريمة الأخوال والأعمام العذبة اللثام قال فأي النساء إليك أبغض يا عمرو قال القتاتة الكذوب الظاهرة العيوب الطوافة الهبوب العابسة القطوب السبابة الوثوب التي إن ائتمنها زوجها خانته وإن لان لها أهانته وإن أرضاها أغضبته وإن أطاعها عصته قال ما تقول يا ربيعة قال بئس والله المرأة ذكر وغيرها أبغض إلي منها قال وأيتهن التي هي أبغض إليك من هذه قال السليطة اللسان المؤذية للجيران الناطقة بالبهتان التي وجهها عابس وزوجها من خيرها آيس التي إن عاتبها زوجها وترته وإن ناطقها انتهرته قال ربيعة وغيرها أبغض إلي منها قال ومن هي قال التي شقي صاحبها وخزي

خاطبها وافتضح أقاربها قال ومن صاحبها قال مثلها في خصالها كلها لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها قال فصفه لي قال الكفور غير الشكور اللئيم الفجور العبوس الكالح الحرون الجامح الراضي بالهوان المختال المنان

الضعيف الجنان الجعد البنان الفؤول غير العقول الملول غير الوصول الذي لا يرع عن المحارم ولا يرتدع عن المظالم قال أخبرني يا عمرو أي الخيل أحب إليك عند الشدائد إذا التقى الأقران للتجالد قال الجواد الأنيق الحصان العتيق الكفيت العريق الشديد الوثيق الذي يفوت إذا هرب ويلحق إذا طلب قال نعم الفرس والله نعت قال فما تقول يا ربيعة قال غيره أحب إلى منه قال وما هو قال الحصان الجواد السلس القياد الشهم الفؤاد الصبور إذا سرى السابق إذا جرى قال فأي الخيل أبغض إليك يا عمرو قال الجموح الطموح النكول الأنوح الصؤل الضعيف الملول العنيف الذي إن جاريته سبقته وإن طلبته أدركته قال ما تقول يا ربيعة قال غيره أبغض إلي منه قال وما هو قال البطيء الثقيل الحرون الكليل الذي إن ضربته قمص وإن دنوت منه شمس يدركه الطالب ويفوته الهارب ويقطع بالصاحب قال ربيعة وغيره أبغض إلي منه قال وما هو قال الجموح الخبوط الركوض الخروط الشموس الضروط القطوف في الصعود والهبوط الذي لا يسلم الصاحب ولا ينجو من الطالب قال أخبرني يا عمرو أي العيش ألذ قال عيش في كرامه ونعيم وسلامه واغتباق مدامه قال ما تقول يا ربيعة قال نعم العيش والله وصف وغيره أحب إلي منه قال وما هو قال عيش في أمن ونعيم وعز وغنى عميم في ظل نجاح وسلامة مساء وصباح وغيره أحب إلى منه قال وما هو قال غنى دائم وعيش سالم وظل ناعم قال فما أحب السيوف إليك يا عمرو قال الصقيل الحسام الباتر المجذام الماضي السطام المرهف الصمصام الذي إذا هززته لم يكب وإن ضربت به لم ينب قال ما تقول يا ربيعة قال نعم السيف نعت وغيره أحب إلي قال وما هو قال الحسام الفاطع ذو الرونق اللامع الظمآن الجائع الذي إذا هززته هتك وإذا ضربت

به بتك قال فما أبغض السيوف إليك يا عمرو قال الفطار الكهام الذي إن ضرب به لم يقطع وإن ذبح به لم ينخع قال فما تقول يا ربيعة قال بئس السيف والله ذكر وغيره أبغض إلي منه قال وما هو قال الطبع الددان المعضد المهان قال فأخبرني يا عمرو أي الرماح أحب إليك عند المراس إذا اعتكر الباس واشتجر الدعاس قال أحبها إلي المارن المثقف المقوم المخطف الذي إذا هززته لم ينعطف وإذا طعنت به لم ينقصف قال ما تقول يا ربيعة قال نعم الرمح نعت وغيره أحب إلي منه قال وما هو قال الذابل العسال المقوم النسال الماضي إذا هززته النافذ إذا همزته قال فأخبرني يا عمرو عن أبغض الرماح إليك قال الأعصل عند الطعان المثلم السنان الذي إذا هززته انعطف وإذا طعنت به انقصف قال ما تقول يا ربيعة قال بئس الرمح ذكر وغيره أبغض إلى منه قال وما هو قال الضعيف المهز اليابس الكز الذي إذا أكرهته انحطم وإذا طعنت به انقصم قال انصرفا الآن طاب لى الموت قال أبو علي قوله وإن طلب جشع الجشع أسوأ الحرص وقد جشع الرجل فهو جشع واللفاء الملتفة الجسم والمكورة المطوية الخلق والرداح الثقيلة العجيزة الضخمة الوركين والرخيمة اللينة الكلام قال ذو الرمة

(لها بشر مثل الحرير ومنطق ** رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر)

والجماء العظام التي لا يوجد لعظامها حجم بمنزلة الجماء من البقر فأما قوله العذبة اللثام فإنه أراد موضع اللثام فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه والقتاتة النمامة وقال اللحياني القتات والنمام والهماز واللماز والغماز والقساس والدراج والمهينم والمهتمل والمائس والمؤوس مثال معوس والممأس مثال ممعس وقد مأس يمأس مأسا إذا مشى بينهم بالنميمة والفساد ويقال مأس بين الناس ومسأ بينهم يمسأ مسأ مثل معسا وكله واحد ويقال إنه لذو نيرب ومئبرة وإبرة إذا كان نماما كله عن اللحياني والهبوب الكثيرة الانتباه قال الأصمعي يقال هب من نومه يهب هبوبا وأهببته أي أنبهته وهبت

الريح تهب هبوبا وهبيبا كذا روى أبو نصر عنه هبيبا في الريح وهب التيس يهب هبابا وهبيبا إذا هاج وطلب السفاد وهب السيف هبة وهو صوته عند وقعه وثوب هبايب وخبايب إذا كان متقطعا والحصان الذكر من الخيل وقال الأصمعي الكفت والكفيت السريع والنكول الذي ينكل عن قرنه والأنوح الكثيرالزحير والآنح من الرجال على مثال فاعل الذي إذا سئل تنحنح من لؤمه وقد أنح يأنح والجذام مفعال من الجذم وهو القطع والسطام حد السيف وغيره وفي الحديث العرب سطام الناس أي حدهم والفطار الذي لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطبع وقوله لم ينخع لم يبلغ النخاع والطبع الصدأ والددان الذي لا يقطع وهو نحو الكهام والمعضد القصير الذي يمتهن في قطع الشجر وغيرها والدعاس الطعان يقال دعسه إذا طعنه والمداعسة المطاعنة والعسال الشديد الاضطراب إذا هززته ومنه العسلان وهو عدو فيه اضطراب والنسلان قريب منه وأنشدني أبو بكر بن دريد

(عسلان الذئب أمسى قاربا ** برد الليل عليه فنسل)

والأعصل الملتوى المعوج وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسن بن مطير الأسدي

(فيا عجبا للناس يستشرفونني ** كأن لم يروا بعدي محبا ولا قبلي)

(يقولون لي اصرم يرجع العقل كله ** وصرم حبيب النفس أذهب للعقل)

(ويا عجبا من حب من هو قاتلى ** كانى أجازيه المودة من قتلى)

(ومن بينات الحب أن كان أهلها ** أحب إلى قلبي وعيني من أهلي)

قال أبو علي استشرفت الشيء واستكففته كلاهما أن تضع يدك على حاجبك كالذي يستظل من الشمس وينظر هل يراه وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلا

(إن التي زعمت فؤادك ملها ** خلقت هواك كما خلقت هوى لها)

(بيضاء باكرها النعيم فصاغها ** بلبانه فأرقها وأجلها)

(حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ** ما كان أكثرها لنا وأقلها)

(وإذا وجدت لها وساوس سلوة ** شفع الضمير لها إلى فسلها)

وقرأت عليه لعبد الله بن الدمينة الخثعمي

(ولما لحقنا بالحمول ودونها ** خميص الحشا توهي القميص عواتقه)

(قليل قذى العينين يعلم أنه ** هو الموت ان لم تلق عنا بوائقه)

(عرضنا فسلمنا فسلم كارها ** علينا وتبريح من الغيظ خانقه)

(فسايرته مقدارميل وليتني ** بكرهي له مادام حيا أرافقه)

(فلما رأت أن لا وصال وأنه ** مدى الصرم مضر وباعليه سرادقه)

(رمتني بطرف لو كميارمت به ** لبل نجيعا نحره ونبائقه)

(ولمح بعينيها كأن وميضه ** وميض حيا نهدى لنجد شقائقه)

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري المقدمي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال دخلنا على خلف الأحمر نعوده في مرضه الذي مات فيه فقلنا له كيف تجدك يا أبا محرز فأنشأ يقول

(يا أيها الليل الطويل ذنبه ** كأن دينا لك عندي تطلبه)

(أما لهذا الليل صبح يقربه **)

ثم أنشد يقول

(لا يبرح المرء يستقرى مضاجعه ** حتى يبيت بأقصاهن مضطجعا)

قال أبو علي كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة وأشعر الناس على مذاهب العرب حدثني أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها

(أقيموا بني أمى صدور مطيكم ** فإنى إلى قوم سواكم لأميل)

له وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول فكان أقدر الناس على قافية

حدثني أبو بكر بن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال يوما خلف لأصحابه ما تقولون في بيت النابغة الجعدي

(كأن مقط شرا سيفه ** إلى طرف القنب فالمنقب)

لو كان موضع فالمنقب فالقهبلس كيف كان يكون قوله

(لطمن بترس شديد الصفاق ** من خشب الجوز لم يثقب)

فقالوا لا نعلم فقال والابنس وقال لهم مرة أخرى ما تقولون في بيت النمر بن تولب

(ألم بصحبتي وهم هجود ** خيال طارق من أم حصن)

لو كان موضع من أم حصن من أم حفص كيف كان يكون قوله

(لهاما تشتهي عسل مصفى ** اذا شاءت وحوارى بسمن)

قالوا لا نعلم فقال وحوارى بلمص وهو الفالوذ قال أبو بكر والقهبلس ذكر الرجل وقد يستعار لغيره وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء كنا اذا سمعنا الشعر من أبي محرز لا نبالي أن لا نسمعه من قائله وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي

(وأخو الأباءة إذ رأي خلانه ** تلى شفاعا حوله كالاذخر)

الأباءة الأجمة يعني رجلا صار في أجمة وخلانه أصحابه الذين يودهم وتلى صرعى وشفاعا اثنين اثنين وهو جمع شفع وقوله كالاذخر قال الأصمعي لا تكاد تجد من الأذخر واحدة على حدة إنما تجد الأرض مستحلسة منه والمستحلسه الكثيرة النبات التي غطاها النبات أو كاد يغطيها فشبه كثرة القتلى بالاذخر لذلك قال الأصمعي ومن أمثالهم أهون هالك عجوز في عام سنة مثل للشيء يستخف بهلاكه ويقال خله درج الضب أي خله يذهب حيث شاء ويقال لا يدري المكروب كيف يأتمر يراد أن المكروب يغطى عليه الشأن فلا يدري كيف ينفذ أمره ويقال لا تعجب للعروس عام هدائها يراد أن الرجل اذا استأنف أمره تجمل لك ويقال ناب وقد تقطع الدوية يراد أن المسن تبقى منه بقية ينتفع بها وقال أبو زيد ومثل من الأمثال الشر ألجأه إلى مخ العراقيب

يقال ذلك عند مسئلة اللئيم أعطاك أومنعك قال الأصمعي خلف فلان فهو يخلف خلوفا اذا فسد ولم يفلح وهو خالف وهي خالفة ويقال هو خالفة أهل بيته اذا كان أحمقهم والخالفة عمود في مؤخر البيت وقال اللحياني عبد خالف أي لا خير فيه وقال ابن الأعرابي يقال أبيعك العبد وأبرأ اليك من خلفه ورجل ذو خلفته ورجل خالفة وخالف وخلفنة وخلفناة وفيه خلفناة وقال أبو زيد الخالف الفاسد الأحمق وقد خلف يخلف خلافة قال ويقال جاء فلان خلافي وخلفي وهما واحد قال ويقال اختلف فلان صاحبه في أهله اختلافا وذلك أن يباصره حتى إذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن وقال الأصمعي خلف فلان عن خلق أبيه إذا تغير وخلف فوه يخلف خلوفا إذا تغيرت رائحته وقال اللحياني يقال نوم الضحى مخلفة للفم وقال أبو زيد خلف الشراب واللبن يخلف خلوفا إذا

حمض ثم أطيل إنقاعه ففسد وقال أبو زيد والاصمعى خلفت نفسه عن الطعام تخلف خلوفا إذا أضربت عنه من مرض وقال أبو زيد لا يقال ذلك إلا من المرض وقال أبو نصر عن الأصمعي خلف خلف صدق بإسكان اللام إذا ترك عقبا ويقال خذ هذا خلفا من مالك بتحريك اللام أي بدلا منه وهو خلف من أبيه أي بدل منه وقال اللحياني الخلف الولد الصالح والخلف الرديء يقال بقيت في خلف سوء أي في بقية سوء قال الله عز وجل { فخلف من بعدهم خلف } وأنشد للبيد

(ذهب الذين يعاش في أكنافهم ** وبقيت في خلف كجلد الأجرب)

والخلف المربد يكون وراء البيت وأنشد اللحياني

(وجيأ من الباب المجاف تواترا ** وإن تقعدا بالخلف فالخلف واسع)

وقال الأصمعي واللحياني الخلف الرديء من الكلام المحال وقال ابن الأعرابي جلس أعرابي مع قوم فحبق فتشور فأشار بإبهامه إلى استه وقال إنها خلف نطقت خلفا وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب عن أبي العباس أنه قال في قولهم سكت ألفا ونطق خلفا أي سكت

عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة قال الأصمعي الخلفة الاستقاء يقال من أين خلفتكم أي من أين تستبقون وأنشد لذي الرمة

(ومستخلفات من بلاد تنوفة ** لمصفرة الأشداق حمر الحواصل)

يعني القطا يحملن الماء في حواصلهن ويقال نتاج فلان خلفة أي عام ذكر وعام أنثى والخلفة الشيء من الثمر يخرج بعد الشيء وقال غيره الخلفة النبت في الصيف والخلفة الليل والنهار لاختلافهما والخلفة اختلاف البهائم وغيرها ويقال حلب الناقة خليف لبثها يعني الحلبة التي بعد ذهاب اللبا وروى أبو عبيد عن الأصمعي الخليف الطريق فى الجبل وقال أبو نصر الخليف الطريق وراء الجبل أو في أصله وقال اللحيانى الخليف الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين وقال اللحياني المخلفة الطريق أيضا يقال عليك المخلفة الوسطى والخوالف النساء إذا غاب عنهن أزواجهن قال الله عز وجل { رضوا بأن يكونوا مع الخوالف } وقال الأصمعي حي خلوف أي غيب وخلوف حضور قال والاخلاف أن تعبد على الناقة فلا تلقح والاخلاف أن تعد الرجل عدة فلا تنجزها والاخلاف أن تضرب يدك إلى قراب السيف لتأخذه والأخلاف أن تجعل الحقب وراء الثيل والثيل وعاء مقلمة وهو قضيبه يقال أخلف عن بعيرك وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن العباس بن هشام قال سأل معاوية رحمه الله بعد الاستقامة عبد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان وكان عبد الحجر وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله فقال له كيف علمك بقومك قال كعلمي بنفسي قال ما تقول

في مراد قال مدر كوالا وتار وحماة الذمار ومحرز الخطار قال فما تقول في النخع قال مانعوا السرب ومسعرو الحرب وكاشفوا الكرب قال وما تقول في بني الحرث بن كعب قال فرجوا للكاك وفرسان العراك ولزاز الضكاك تراك تراك قال فما تقول في سعد العشيرة قال مانعوا الضيم وبانوا الريم وشافوا الغيم قال ما تقول في جعفي قال فرسان الصباح ومعلمو الرماح ومبارزو الرياح قال ما تقول في بني زبيد قال كملة أنجاد سادات

أمجاد وقر عند الذياد صبر عند الطراد قال ما تقول في جنب قال كفاة يمنعون عن الحريم ويفرجون عن الكظيم قال فما تقول في صداء قال سمام الأعداء ومساعير الهيجاء قال فما تقول في رهاء قال ينهنهون عادية الفوارس ويردون الموت ورد الخوامس قال أنت أعلم بقومك قال أبو علي كل ما حميته فهو ذمار والسرب الإبل وما رعى من المال واللكاك الزحام والضكاك مثل اللكاك سواء والريم الدرجة قال أبو عمرو بن العلاء أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل فقال لي رجل منهم اسمك في الريم أي اعل في الدرجة والريم الزيادة يقال لي عليك ريم على كذا وكذا قال الشاعر

(فأقع كما أقعى أبوك على أسته ** رأى أن ريما فوقه لا يعادله)

والريم القبر قال مالك بن الريب المازني

(اذا مت فاعتادى القبور وسلمى ** على الريم أسقيت السحاب الغواديا)

والريم عظم يفضل اذا اقتسم القوم الجزور وهذا قول الشيباني وأنشدنا غيره

(فكنت كعظم الريم لم يدر جازر ** على أى بد أى مقسم اللحم يجعل)

والغيم العطش وقال لي أبو بكر بن الأنباري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعوذ بالله من الأيمة والعيمة والغيمة والكزم والقرم وقال الأيمة الخلو من النساء والعيمة شهوة اللبن والغيمة العطش وقال الكزم فيه قولان يقال فلان أكزم البنان إذا كان بخيلا ويقال ان الكزم الأكل الشديد والقرم شهوة اللحم والأمجاد الأشراف وينهنهون يكفون والكظيم المكظوم وهو الذي قد رد نفسه إلى جوفه وقرأنا على أبي بكر ابن دريد لحكيم بن معية

(اذا علون أربعا بأربع ** في جعجع موصية بجعجع)

(أنن تأنان النفوس الوجع **)

يعنى الإبل علون أربعة أوظفة باربع أذرع وكأنه أنث على الكراع وأنن من الأنين يعنى أنهن اذا بركن أنن ومثله قول كعب بن زهير

(ثنت أربعا منها على ظهر أربع ** فهن بمثنياهن ثمان)

ومثله قول هيت تقبل بأربع وتدبر بثمان يعنى أنها تقبل بأربع عكن فإذا رأيتها من خلف رأيت لك عكنة طرفين فصارت ثمانية وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال أقام معاوية رحمه الله الخطباء لبيعة يزيد فقامت المعدية فشققوا الكلام ثم قام رجل من حمير فقال لسنا إلى رعاء هذه الجمال عليهم تشقيق المقال وعلينا صدق الصيال أما والله إنا لصبر تحت البوارق مراقيل في ظل الخوافق لا نسأم الضراس ولا نشمئز من المراس وإن واحدنا لألف وألفنا كهف فمن أبدى لنا صفحته حططنا علاوته ثم قام رجل من ذي الكلاع فأشار إلى معاوية فقال هذا أمير المؤمنين فإن مات فهذا وأشار إلى يزيد فمن أبى فهذا وأشار إلى السيف ثم قال

(معاوية الخليفة لا تمارى ** فإن تهلك فسائسنا يزيد)

(فمن غلب الشقاء عليه جهلا ** تحكم في مفارقه الحديد)

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا الرياشي للعرجى

(وما أنس ملا شياء لا أنس موقفا ** لنا ولها بالسفح دون ثبير)

(ولا قولها وهنا وقد بل جيبها ** سوابق دمع لا يجف غزير)

(أأنت الذي خبرت أنك باكر ** غداة غد أوراحل بهجير)

(فقلت يسير بعض شهر أغيبه ** وما بعض يوم غبته بيسير)

(أحين عصيت العاذلين إليكم ** ونازعت حبلى في هواك أميري)

(وباعدني فيك الأقارب كلهم ** وباح بما يخفى اللسان ضميري)

(وقلت لها قول امرىء شفه الهوى ** إليها ولوطال الزمان فقير)

فما أنا ان شطت بك الدار أونأت ** بي الدار عنكم فاعلمي بصبور) وقرأت على أبي بكر رحمه الله

(وما أنس ملأ شياء لا أنس قولها ** وأدمعها يذرين حشوا لمكاحل)

تمتع بذا اليوم القصير فإنه ** رهين بأيام الشهور الأطاول)

وقرأت على أبي بكر أيضا

(شيب أيام الفراق مفارقي ** وأنشزن نفسي فوق حيث تكون)

(وقد لان أيام اللوى ثم لم يكد ** من العيش شيء بعدهن يلين)

(يقولون ما أبلاك والمال غامر ** عليك وضاحي الجلد منك كنين)

(فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا ** إلى النازع المقصور كيف يكون)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال أخبرني رجل قال أتيت المجنون فجلست إليه في ظل شجرة فقلت ما أشعر قيسا حيث يقول

(يبيت ويضحي كل يوم وليلة ** على منهج تبكي عليه القبائل)

(قتيل للبنى صدع الحب قلبه ** وفي الحب شغل للمحبين شاغل)

فقال أنا أشعر منه حيث أقول

(سلبت عظامي لحمها فتركتها ** معرقة تضحى لديك وتخصر)

(وأخليتها من مخها فكأنها ** قوارير في أجوافها الريح تصفر)

(إذا سمعت ذكر الفراق تقطعت ** علائقها مما تخاف وتحذر)

(خذي بيدي ثم امضي بي تبيني ** بي الضر إلا أنني أتستر)

قال أبو علي ويروى تقعقعت مفاصلها من هول ما تتنظر ثم مر فأجمز في الصحراء فلما كان في اليوم الثاني أتيته فجلست في ذلك الموضع فلما أحسست به قلت ما أشعر قيسا حيث يقول

(تبا كر أم تروح غدا رواحا ** ولن يسطيع مرتهن براحا)

(سقيم لا يصاب له دواء ** أصاب الحب مقتله فباحا)

(وعذبه الهوى حتى براه ** كبرى القين بالسفن القداحا)

(وكاد يذيقه جرع المنايا ** ولو سقاه ذلك لاستراحا)

فقال أنا أشعر منه حيث أقول قال أبو علي وأنشدناها ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد وفي الروايتين اختلاف وأنا أذكرهما إن شاء الله

(فما وجد مغلوب بصنعاء موثق ** بساقيه من ثقل الحديد كبول)

وروى ابن الأنباري

(فما وجد مسجون بصنعاء عضه ** بساقيه من صنع القيود كبول)

(قليل الموالي مستهام مروع ** له بعد نومات العشاء عويل)

وروى ابن الأنباري

(ضعيف الموالي مسلم بجريرة ** له بعد نومات العيون عويل)

(يقول له الحداد أنت معذب ** غداة غد أو مسلم فقتيل)

(بأعظم مني روعة يوم راعني ** فراق حبيب ما إليه سبيل)

وروى ابن الأنباري بأوجع مني لوعة

(غداة أسير القصد ثم يردني ** عن القصد لوعات الهوى فأميل)

وروى ابن الأنباري غداة أريد القصد وروى ميلات الهوى فأميل ثم قام هاربا وتركني فعدت بعد ذلك مرارا فلم أره فأخبرت أنه قد مات وأنشد الأخفش

(أقول لمقلتي يوم التقينا ** وقد شرقت مآقيها بماء)

(خذن اليوم من نظر بحظ ** فسوف توكلين إلى البكاء)

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي لابن أبي مرة المكي

(ساعة ولى شمت العاذل ** أذاك منه الفرج العاجل)

(لم أنس إذ ودعته والتقى ** ذا البدن الناعم والناحل)

(كأنما جسمي على جسمه ** غصنان ذاغض وذاذابل)

(يارب ما أطيب ضمى له ** الى لولا أنه راحل)

وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر

(أزف البين المبين ** قطع الشك اليقين)

(حنت العيس فأبكاني ** من العيس الحنين)

(لم أكن لا كنت أدري ** أن ذا البين يكون)

(علموني كيف أشتاق ** اذا خف القطين)

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أتيت الزبير لأودعه وأخرج من المدينة فقال لي بلغني أنك لما أتيت هشام بن ابراهيم لتودعه قال لا أودعك حتى أغنيك

(وأنا بكيت من الفراق ** فهل بكيت كما بكيت)

(ولطمت خدي خاليا ** ومرسته حتى اشتفيت)

(وعواذلي ينهينني ** عمن هويت فما انتهيت)

قال الزبير وأنالا أودعك حتى أنشدك

(أزف البين المبين ** وجلا الشك اليقين)

(لم أكن لا كنت أدري ** أن ذا البين يكون)

(علموني كيف أشتاق ** اذا خف القطين)

وأنشدنا الأخفش قال أنشدنا ابن المدبر للمجنون وقال لي ما سمعت أغزل من هذين البيتين

(أمزمعة ليلى ببين ولم تمت ** كأنك عما قد أظلك غافل)

(ستعلم ان شطت بهم غربة النوى ** وزالوا بليلى أن قلبك زائل)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه

(نحن غادون من غد لافتراق ** وأراني أموت قبل يكون)

(فلئن مت فاسترحت من البين ** لقد أحسنت إلي المنون)

قال أبو بكر وأنشدنا أبو الحسن المظفر بن عبد الله

(ما يريد الفراق لا كان منا ** أشمت الله بالفراق التلاقي)

(لو وجدنا على الفراق سبيلا ** لأذقنا الفراق طعم الفراق)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابي وغيره يقول أنها لحبيب

(لو كان في البين اذبانوا لهم دعة ** لكان بينهم من أعظم الضرر)

(فكيف والبين موصول به تعب ** تكلف البيد في الادلاج والبكر)

(لو أن ما يبتليني الحادثات ** به يكون بالماء لم يشرب من الكدر)

(أو كان بالعيس ما بي يوم رحلتهم ** أعيت على السائق الحادي فلم تسر)

(كأن أيدي مطاياهم إذا وخدت ** يقعن في حر وجهي أو على بصري)

وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدي وفي نوادر ابن الأعرابي وفي الروايتين زيادة ونقصان وأنا آتي بهما إن شاء الله تعالى

(لقد كنت جلدا قبل أن توقد النوى ** على كبدي نارا بطيئا خمودها)

(ولو تركت نار الهوى لتضرمت ** ولكن شوقا كل يوم يزيدها)

(وقد كنت أرجو أن تموت صبابتي ** إذا قدمت أيامها وعهودها)

(فقد جعلت في حبة القلب والحشا ** عهاد الهوى تولي بشوق يعيدها)

(لمرتجة الأطراف هيف خصورها ** عذاب ثناياها عجاف قيودها)

(بسود نواصيها وحمر أكفها ** وصفر تراقيها وبيض خدودها)

وروى ابن الأنباري

(وصفر تراقيها وحمرأ أكفها ** وسود نواصيها وبيض خدودها)

(مخصرة الأوساط زانت عقودها ** بأحسن مما زينتها عقودها)

يمنيننا حتى ترف قلوبنا ** رفيف الخزامى بات طل يجودها)

(وفيهن مقلاق الوشاح كأنها ** مهاة بتر بان طويل عقودها) يريد موضع العقود وهو العنق قال وقوله ولو تركت نار الهوى لتضرمت أجود لأنها كانت تضرم وحدها فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها وقرأت عليه لابن ميادة

(كأن فؤادي في يد ضبثت به ** محاذرة أن يقضب الحبل قاضبه)

(وأشفق من وشك الفراق وإنني ** أظن لمحمول عليه فراكبه)

(فوالله ما أدري أيغلبني الهوى ** إذا جد جد البين أم أنا غالبه)

(فإن أستطع أغلب وأن يغلب الهوى ** فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي النحوي

(قد قلت والعبرات تسفحها ** على الخد المآقي)

(حين انحدرت إلى الجزيرة ** وانقطعت عن العراق)

(وتخبطت أيدي الرفاق ** مهامه البيد الرقاق)

(يا بؤس من سل الزمان ** عليه سيفا للفراق)

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني ابن غالب

(ذكر الحبيب حبيبه ففؤاده ** مثل الجناح من الصبابة يخفق)

(عمرا زمانا يكتمان هواهما ** وكلاهما بادي الهوى متشوق)

(حتى إذا اجتمعا بأحسن ألفة ** ما منهما في وده متخلق)

(كر الزمان عليهمابفراقه ** وكذاك لم يزل الزمان يفرق)

وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال أنشدني البحتري لنفسه

(الله جارك في انطلاقك ** تلقاء شامك أو عراقك)

(لا تعذلني في مسيرك ** يوم سرت ولم ألاقك)

إني خشيت مواقفا ** للبين تسفح غرب ماقك)

(وعلمت ما يلقى المتيم عند ضمك واعتناقك **)

(وعلمت أن لقاءنا ** سبب اشتياقي واشتياقك)

(فتركت ذاك تعمدا ** وخرجت أهرب من فراقك)

وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد الله نفطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع لتوبة بن الحمير

(قالت مخافة بيننا وبكت له ** فالبين مبعوث على المتخوف)

(لو مات شيء من مخافة فرقة ** لأماتني للبين طول تخوفي)

(ملأ الهوى قلبي فضقت بحمله ** حتى نطقت به بغير تكلف)

وقرأ عليه

(راعك البين والمشوق يراع ** حين قالوا تشتت وانصداع)

(لست أنسى مقالها يوم ولت ** وقصارى المشيعين الوداع) وقرأ عليه

بكيت دما حتى القيامة والحشر ** ولا زلت مغلوب العزيمة والصبر

(أتطعن طوع النفس عمن تحبه ** وتبكي كما يبكي المفارق عن صغر)

(أقم لا تسر والهم عنك بمعزل ** ودمعك باق في جفونك ما يجري)

وقرأ عليه أيضا

(أتظعن عن حبيبك ثم تبكي ** عليه فمن دعاك إلى الفراق)

(كأنك لم تذق للبين طعما ** فتعلم أنه مر المذاق)

(أقم وانعم بطول القرب منه ** ولا تظعن فتكبت باشتياق)

فما اعتاض المفارق من حبيب ** ولو يعطى الشآم مع العراق)

وقرأ عليه أيضا

(تطوى المراحل عن حبيبك دائبا ** وتظل تبكيه بدمع ساجم)

(كذبتك نفسك لست من أهل الهوى ** تشكو الفراق وأنت عين الظالم)

(ألا أقمت ولو علي جمر الغضى ** قلبت أوحد الحسام الصارم)

أنشدني جحظة بعض هذه الأبيات وأنشدناها بتمامها الأخفش علي بن سليمان لمسلم ابن الوليد

(وإني واسمعيل يوم وداعه ** لكالغمد يوم الروع فارقه النصل)

(أما والحبالات الممرات بيننا ** وسائل أدتها المودة والوصل)

(لما خنت عهدا من إخاء ولا نأى ** بذكرك نأى عن ضميري ولا شغل)

(وان في مالي وأهلي كأنني ** لنأيك لا مال لدى ولا أهل)

(يذكرنيك الدين والفضل والحجا ** وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل)

(فألقاك عن مذمومها متنزها ** وألقاك في محمودها ولك الفضل)

(وأحمد من أخلاقك البخل انه ** بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل)

(أمنتجعا مروا بأثقال همة ** دع الثقل واجل حاجة مالها ثقل)

(ثناء كعرف الطيب يهدى لأهله ** وليس له الابنى خالد أهل)

(فان أغش قوما بعدهم أو أزورهم ** فكالوحش يستدنيه للقنص المحل)

وروى جحظة يدنيه من الآنس المحل وأنشدنا بعض أصحابنا قال أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ

(أنا أبكي خوف الفراق لأني ** بالذي يفعل الفراق عليم)

(أنا مستيقن بأن مقامي ** ومسير الحبيب لا يستقيم)

قال أبو على وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل

(رحل الخليط جمالهم بسواد ** وحدا على أثر البخيلة حادى)

(ما إن شعرت ولا سمعت ببينهم ** حتى سمعت به الغراب ينادي)

(لما رأيت البين قلت لصاحبي ** صدعت مصدعة القلوب فؤادي)

(بانوا وغودر في الديار متيم ** كلف بذكرك يابثينة صادى)

وقال أبو زيد من أمثال العرب تفزع من صوت الغراب وتفترس الأسد المشبم وهو الذي قد شدفوه وذلك أن امرأة افترست أسدا وسمعت صوت غراب ففزعت منه يقال ذلك للذي يخاف اليسير من الأمور وهو جرىء على الجسيم ويقال كالمشترى القاصعاء باليربوع يقال ذلك للذي يدع العين ويتبع الأثر ويختار مالا ينبغي له ويقال روغى جعار وانظرى أين المفر يضرب مثلا للذي يهرب ولا يقدر أن يفلت صاحبه ويقال كلب اعتس خير من كلب ربض يقال ذلك اذا طلب رجل الخير وقعد آخر فلم يطلب وقال يعقوب بن السكيت يقال قطب يقطب قطوبا وهو قاطب اذا جمع مابين عينيه واسم ذلك الموضع المقطب ومنه قيل الناس قاطبة أي الناس جميع ويقال قطب شرابه اذا مزجه فجمع بين الماء والشراب ويقال عبس يعبس عبوسا وبسر يبسر بسوراً ويقال رجل أبسل وباسل أي كريه المنظر ويقال تبسل في عينيه أي كرهت مرآته قال أبو ذؤيب

(فكنت ذنوب البئر لما تبسلت ** وسر بلت أكفاني ووسدت ساعدي)

قال أبو زيد يقال دهيت الرجل أدهاه دهيا أي عبته واعتبته واغتبته ونقصته ويقال نجهت الرجل أنجهه نجها وجبهته أجبهه جبها والاسم الجيهة والنجه والمعنى واحد وهو استقبالك الرجل بما يكره وهو ردك الرجل عن حاجة طلبكها وأنشد

(حييت عنا أيها الوجه ** ولغيرك البغضاء والنجه)

ويقال ندهت الإبل أندهها ندها وهو السوق للإبل مجتمعة والثلاث من الإبل تنده إلى

ما بلغت وإذا سيق البعير وحده فقد يقتاس له من النده فيقال بعير مندوه ويقال عند فلان ندهة من صامت أو ماشية وندهة وهي العشرون من الغنم ونحوها والمائة من الإبل أو قرابتها ومن الصامت الألف أو نحوه وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال هانىء بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذي قار وهو يحرضهم يا معشر بكر هالك معذور خير من ناج فرور ان الحذر لا ينجي من القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنيه ولا الدينه استقبال الموت خير من استدباره الطعن في ثغر النحور أكرم منه في الأعجاز والظهور ياآل بكر قاتلوا فما للمنايا من بد وقرأت على أبي بكر بن دريد لحميد بن ثور الهلالي

(ولقد نظرت إلى أغر مشهر ** بكر توسن بالخميلة عونا)

(متسنم سنماتها متفجس ** بالهدر يملا أنفسا وعيونا)

(لقح العجاف له لسابع سبعة ** وشربن بعد تحلؤ فروينا)

يعنى بأغر سحابا فيه برق أو هو ابيض وبكر لم يمطر قبل ذلك وتوسن طرقها ليلا عند الوسن أي وقت اختلاط النعاس بعيون الناس يقال توسنت الرجل أي أتيته وهو وسنان والخميلة رمله كثيرة الشجر وعون جمع عوان وهي الأرض التي قد اصابها المطر مرة وهذا مثل وأصله في النساء قال الكسائي العوان التي قد كان لها زوج ومنه قيل حرب عوان وقوله متسنم شبهه بالبعير الذي يتسنم أسنمة الإبل أي يعلوها والسنمات العظام السنام يريد أن هذا السحاب كأنه يتسنم التلال والآكام أي يلعوها وهو مثل ومتفجس متكبر بالهدر يعني رعده وقوله يملأ أنفسا تعجبا منه وقال بعضهم لهولها ولقحت نبت عشبها والعجاف الأرضون التي لم تمطر وهو مثل بعد تحلؤ بعد منع من الماء قال أبو علي

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يحدث سران أبا العباس ابن عمه وكان من أهل العلم قال سهرت ليلة من ليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيدا من أهل القصيم وكان

والله واسع الرحل كريم المحل فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق فأتيت أبا مثواي فقلت إني قد

هلعت من الغربة واشتقت أهلي ولم أفد في قدمتي هذه إليكم كبير علم وإنما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأظهر توجعا ثم أبر زغداء له فتغديت معه وأمر بناقة له مهرية كأنها سبيكة لجبن فارتحلها واكتفلها ثم ركب وأردفني وأقبلها مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار له جمة قد ثمغها كالورس فكأنها قنبيطة وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعتزى أسديا من بني ثعلبة فقال أتنشد أم تقول فقال كلا فقال أين تؤم فأشار إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه فأناخ الشيخ وقال لي خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ففعلت فألقى له كيسا قد كان اكتفل به ثم قال أنشدنا رحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يعيهن عنك ويذكرك بهن فقال إي ها الله إذا ثم أنشدني

(لقد طال يا سوداء منك المواعد ** ودون الجد المأمول منك الفراقد)

(إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد ** بفضل الغنى ألفيت مالك حامد)

(تمنيننا غدا وغيمكم غدا ** ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد)

(وقل غناء عنك مال جمعته ** إذا صار ميراثا ووراك لاحد)

(إذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما ** يريب من الأدنى رماك الأباعد)

(إذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل ** عليك بروق جمة ورواعد)

(إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل ** جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد)

(إذا أنت لم تترك طعاما تحبه ** ولا مقعدا تدعى إليه الولائد)

(تجللت عارا لا يزال يشبه ** سباب الرجال نقرهم والقصائد)

وأنشدني أيضا

(تعزفان الصبر بالحر أجمل ** وليس على ريب الزمان معول)

(فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا ** لنازلة أو كان يغني التذلل)

(لكان التعزي عند كل مصيبة ** ونازلة بالحر أولى وأجمل)

(فكيف وكل ليس بعد وحمامه ** وما لامرئ عما قضى الله مزحل)

(فإن تكن الأيام فينا تبدلت ** ببؤس ونعمى والحوادث تفعل)

(فما لينت منا قناة صليبة ** ولا ذللتنا للذي ليس يجمل)

(ولكن رحلناها نفوسا كريمة ** تحمل ما لا يستطاع فتحمل)

(وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا ** فصحت لنا الأعراض والناس هزل)

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمي فقمت والله وقد أنسيت أهلي وهان علي طول الغربة وشظف العيش سرورا بما سمعت ثم قال لي يا بني من لم تكن استفادة الأدب أحب إليه من الأهل والمال لم ينجب وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبو عثمان

(إذا ما فقدتم أسود العين كنتم ** كراما وأنتم ما أقام ألائم)

اسود العين جبل والجبل لا يغيب يقول فأنتم لئام أبدا وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف فرسا

(أحال عليه بالقناة غلامنا ** فأذرع به لخله الشاة راقعا)

أذرع به أي ما أذرعه أي ما أسرعه وقوله لخلة الشاة راقعا أي يلحقها فيرقع ما بينه وبينها من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة وحكى عن خلف الأحمر أنه قال يعدو الفرس وبين الشاتين خلة أي فرجة فيدخل بينهما فكأنه رقع الخلة بنفسه لما صار فيها وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سئل أعرابي عن مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل فشصا واحزأل ثم اكفهرت أرجاؤه واحمومت أرحاؤه وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه وارتتقت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت أخلافه واستقلت أردافه وانتشرت أكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء منبجس فأترع الغدر وانتبث الوجر وخلط الأوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللأودية هدير والشراج خرير واللتلاع زفير

وحط النبع والعتم من القلل الشم إلى القيعان الصحم فلم يبق في القلل الامعصم مجرنثم أودا حص مجرحم وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين قال أبو علي السد السحاب الذي يسد الأفق وهذا قول أبي بكر وقال أبو نصر عن الأصمعي جاءنا جراد سداذا سد الأفق والطفل العيش إلى حد المغرب وشصا ارتفع ويقال شصا برجله اذا رفعها عند الموت وشصا الزق إذا امتلأ وارتفعت قوائمه ويقال شصا بصره يشصو شصوا إذا طمح وطمح معناه ارتفع ولهذا قيل للدابة طموح إذا كان يرفع رأسه حتى يفرط وأحزأل ارتفع أيضا واكفهر واكرهف تراكم والمكفهر والمكرهف من السحاب الذي يركب بعضه بعضا وأرجاؤه نواحيه واحدها رجا مقصور واحمومت اسودت والحمة سواد تعلوه حمرة وأرحاؤه واحدها رحا وهو أوساطه وابذعرت تفرقت والفوارق واحدها فارق وهو السحاب الذي ينقطع من معظم السحاب وهذا مثل وأصله في الإبل يقال ناقة فارق وهي التي تندعن الإبل عند نتاجها قال الكسائي فرقت تفرق فروقا واستطار انتشر والوادق الذي يكون فيه الودق وهو المطر العظيم القطر ويكون الداني من الأرض يقال ودق يدق اذا دنا والوديقة من هذا وهي شدة الحر لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض وارتتقت التأمت وجوبه فرجه وارتعن استرخى والهيدب الذي يتدلى ويدنو من الأرض مثل هدب القطيفة وحشكت امتلأت قال زهير

(كما استغاث بسى فز غيطلة ** خاف العيون فلم ينظربه الحشك)

قال الأصمعي إنما هو الحشك فحركه للضرورة كما قال رؤبة مشتبه الأعلام لما ع الخفق وإنما هو الخفق والخلف ما يقبض عليه الحالب من ضرع الشاة والبقرة والناقة واستقلت ارتفعت وأردافه مآخيره والأكناف النواحي ومرتجس مصوت والرجس الصوت ومختلس كأنه يختلس البصر لشدة لمعانه ومنجس منفجر

وأترع ملأ والغدر جمع غدير وانتبث أخرج نيثتها وهو تراب البئر والقبر يريد أن هذا المطر لشدته هدم الوجر وهي جمع وجار وهو سرب الثعلب والضبع حتى أخرج ما داخلها من التراب والأوعال واحدها وعل وهو التيس الجبلي والآجال جمع واحدها إجل وهو القطيع من البقر يريد أنه لشدته حمل الوعول وهى تسكن الجبال والبقر وهى تسكن القيعان والرمال فجمع بينهما وقوله وقرن الصيران بالرئال فالصيران واحدها صوار وصيار أيضا وهو القطيع من البقر والرئال فراخ النعام واحدها رأل مهموز فالرئال تسكن الجلد والصيران تسكن الرمال والقيعان فقرن بينهما وهدير صوت كهدير الإبل والشراج مجاري الماء من الحرار إلى السهولة والتلاع مجاري ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي فإذا اتسعت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء فإذا عظمت فوق ذلك فهي ميثاء جلواخ والنبع شجر يتخذ منه القسي ينبت في الجبال والعتم الزيتون الجبلي قال الشاعر

(تستن بالضرو من براقش أو ** هيلان أو ناضر من العتم)

تستن تستاك والضر والبطم وهو الحبة الخضراء والقلل أعالي الجبال والشم المرتفعة والقيعان واحدها قاع وهي الأرض الطيبة الطين الحرة والصحم التي تعلوها حمرة واحدها أصحم والمعصم الذي قد تمسك بالجبال وامتنع فيها ويقال للرجل الذي يمسك بعرف فرسه خوف السقوط معصم قال طفيل

(إذا ما غدا لم يسقط الروع رمحه ** ولم يشهد الهيجا بألوث معصم)

وألوث ضعيف والمجرنثم المتقبض والداحص الذي يفحص برجليه عند الموت قال علقمة بن عبدة

(رغا فوقهم سقب السماء فداحص ** بشكته لم يستلب وسليب)

والمجرجم المصروع وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا

من غني يذكر مطر أصاب بلادهم في غب جدب فقال تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال وتقاصرت الآمال وعكف الياس وكظمت الأنفاس العقائل وأصبح الماشي مصرما والمترب معدما وجفيت الحلائل وامتهنت العقائل فأنشأ سحابا ركاما كنهورا سجاما بروقه متألقة ورعوده متقعقعه فسح ساجيارا كدا ثلاثا غير ذي فواق

ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه وفرقت جهامه فانقشع محمودا وقد أحيا وأغنى وجاد فأروى والحمد لله الذى لا تكت نعمه ولا تنفد قسمه ولايخيب سائله ولا ينزر نائله قال أبو علي قوله صاب جاد والصوب المطر الجود وكلبت اشتدت وكذلك كلب الشتاء والأمحال جمع محل وهو القحط وعكف أقام قال الراجز

(محلها إن عكف الشفيف ** الرزب والعنة والكنيف)

الشفيف البرد والعنة الحظيرة يحبس فيها الإبل ومنه قيل للبعير معنى وهو الذي قد هاج فحبس في العنة ويكون معنى من التعنية وهو الحبس وهذا هو الوجه لأنه إذا جعل معنى من العنة وجب أن يكون الأصل معننا ثم أبدل من النون الأخير ياء كما فعل بتظنيت وأصله تظننت وكظمت ردت إلى الأجواف يقال كظم غيظه إذا حبسه والماشي صاحب الماشية يقال مشى الرجل وأمشى إذا كثرت ماشيته قال الشاعر

(وكل فتى وان أمشى وأثرى ** ستخلجه عن الدنيا منون)

والمصرم المقارب المال المقل كذا قال أبو زيد والأصمعي وأنشدنا الأصمعي للمعلوط

(يصد الكرام المصرمون سقواءها ** وذو الحق عن أقرانها سيحيد)

والمترب الغنى الذي له المال مثل التراب كثرة يقال أترب الرجل إذا استغنى وترب إذا افتقركأنه لصق بالتراب وامتهنت استخذمت واعتملت يقال مهنت القوم أمهنهم مهنة ومهنة ومهنا أتى بها اللحياني ثلاثتها والعقائل الكرائم واحدتها عقيلة وأنشأ أحدث والنشء السحاب أول ما يخرج والكنهور قطع كأنها الجبال واحدتها

كنهوورة وسجام صباب ومتألقة لامعة ومتقعقعة مصوته والقعقعة صوت السلاح وما أشبهه ويقال أن قعيقعان وهو جبل بمكة سمى بذلك لتقعقع السلاح لحرب كانت فيه وسح صب سححته أسحه سحا أنشدني أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه

(وربت غارة أوضعت فيها ** كسح الهاجري جريم تمر) وساج ساكن يقال ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد قال الحادي

(ياحبذا القمراء والليل الساج ** وطرق مثل ملأ النساج)

ورا كد ثابت والفواق أن يصب صبة ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن مأخوذ من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين كأنه يحلب حلبة ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن وطحرت أذهبت وأبعدت ومنه قيل سهم مطحر إذا كان بعيد الذهاب قال أبو كبير الهذلي

(لما رأى أن ليس عنهم مقصر ** قصر الشمال بكل أبيض مطحر)

وركامه ماتراكم منه والجهام السحاب الذي قد هراق ماءه وتكت تحصى أنشدني أبو بكر بن دريد

(إلا بجيش لا يكت عديده ** سود الجلود من الحديد غضاب)

وينزر يقل ومنه قيل امرأة نزور إذا كانت قليلة الولد وحدثني غير واحد من أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي أنه قال كل شيء يعز حين ينزر إلا العلم فإنه يعزحين يعزر وقال الأصمعي من أمثال العرب أسمع جعجعة ولا أرى طحنا أي أسمع جلبة ولا أرى عملا ينفع قال أبو علي الجعجعة صوت الرحا وما أشبه ذلك الصوت والطحن الدقيق ويقال كلا جانبي هرشى لهن طريق يضرب مثلا للأمرين يشتبهان ويستويان أي مأخذ أخذهما ويقال حرة تحت قرة يضرب مثلا للأمر يظهر وتحته أمر خفى غيره قال أبو علي الحرة حرارة العطش والقرة

البرد ويقال ضعث على إبالة يضرب مثلا للرجل تكلفه الثقل ثم تزيده على ذلك قال أبو علي الابالة الحزمة من الحطب والضغث القبضة من الحشيش وقال الأصمعي يقال جيء به من حسك وبسك أي من حيث كان ولم يكن وروى أبو نصر من حيث شئت والمعنى واحد والحس والحسيس الصوت قال الله عز وجل { لا يسمعون حسيسها } والحس وجع يأخذ المرأة بعد الولادة والحس برد يحرق الكلأ ويقال أصابتنا حاسة ويقال البرد محسه للنبت أي يحرقه ويقال ضربه فما قال حس مكسور وهي كلمة تقال عند الجزع قال الراجز

(فما أراهم جزعا بحس ** عطف البلايا المس بعد المس) ويقال اشتر لي محسة للدابة والحساس سمك صغار يجفف يكون بالبحرين وقال اللحياني الحساس الشؤم والنكد وأنشدنا أبو زيد

(رب شريب لك ذي حساس ** أقعس يمشي مشية النفاس)

(ليس بريان ولا مواسي **)

ويقال انحست أسنانه إذا تكسرت وتحاتت قال العجاج فى معدن الملك القديم الكرس ** ليس بمقلوع ولا منحس)

ويقال حسستهم إذا قتلتهم قال الله تعالى { إذ تحسونهم بإذنه } ويقال أحسست بالخبر وحسست به وأحست به وحسيت به قال أو زبيد

(خلا أن العتاق من المطايا ** حسين به فهن إليه شوس)

ويقال حسست له أحس أي رققت له يقال إني لأحس له أي أرق له وأرحمه قال القطامي

(أخوك الذي لا تملك الحس نفسه ** وترفض عند المحفظات الكتائف)

و الكتائف جمع كتيفة وهي ههنا الحقد والكتيفة أيضا ضبة الحديد وقال أبو نصر الكتيفة بيضة الحديد ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره يقول أخوك الذي إذا

رآك في شدة لم يملك أن يرق لك وقال الأصمعي يقال إن البكري ليحس للسعدي أي يرق له وقرأنا على أبي بكر بن دريد

(إذا تجافين عن النسائج ** تجافي البيض عن الدمالج)

يعني إبلا يقول بهن جراح من حزمهن فهن تتجافن عنها كما تجافى النساء عن دمالجهن إذا بردت عليهن

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه وقرأته على أبي عمر المطرز في أمالي أبي العباس أحمد بن يحي للحسين بن مطير الأسدي

(مستضحك بلوامع مستعبر ** بمدامع لم تمرها الأقذاء)

(كثرت لكثرة ودقه أطباؤه ** فإذا تحلب فاضت الأطباء)

(فله بلا حزن ولا بمسرة ** ضحك يراوح بينه وبكاء)

(وكأن عارضه حريق يلتقى ** أشب عليه وعرفج وألاء)

(لو كان من لجج السواحل ماؤه ** لم يبق في لجج السواحل ماء)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشي عن أبي عبيدة لعبيد ابن الأبرص

(يا من لبرق أبيت الليل أرقبه ** في عارض كمضيء الصبح لماح)

(دان مسف فويق الأرض هيدبه ** يكاد يدفعه من قام بالراح)

(كأن ريقه لما علا شطبا ** أقراب أبلق ينفي الخيل رماح)

(ينزع جلد الحصى أجش مبترك ** كأنه فاحص أو لاعب داحي)

(فمن بنجوته كمن بمحفله ** والمستكن كمن يمشي بقرواح)

(كأن فيه عشارا جلة شرفا ** شعثا لها ميم قد همت بارشاح)

(هدلا مشافرها بحا حناجرها ** ترخي مرابعها في صحصح ضاحي)

وأنشدنا بعض أصحابنا الكثير

(فالمستكن ومن يمشى بمروته ** سيان فيه ومن بالسهل والجبل)

وأنشدنا للحماني

(دمن كأن رياضها ** يكسين أعلام المطارف)

(وكأنما غدرانها ** فيها عشور في مصاحف)

(وكأنما أنوارها ** تهتز بالريح العواصف)

(طرر الوصائف يلتقين ** بها إلى طرر الوصائف **)

(باتت سواريها تمخض في رواعدها القواصف **)

(ثم انبرت سحا ** كباكية بأربعة ذوارف)

(وكأن لمع بروقها ** في الجو أسياف المثاقف)

وأنشدنا أبو بكر لعبيد

(سقى الرباب مجلجل ** الأ كناف لما ع بروقه)

(جون تكفكفه الصبا ** وهنا وتمريه خريقه)

(مرى العسيف عشاره ** حتى إذا درت عروقه)

(ودنا يضيء ربابه ** غابا يضرمه حريقمه)

(حتى إذا ماذرعه ** بالماء ضاق فما يطيقه)

(هبت له من خلفه ** ريح شآمية تسوقه)

(حلت عزاليه الجنوب ** فثج واهية خروقه)

وقرأت على أبي بكر لكثير

(تسمع الرعد في المخيلة منها ** مثل هزم القروم في الأشوال)

(وترى البرق عارضا مستطيرا ** مرح البلق جلن في الأجلال)

(أو مصابيح راهب في يفاع ** سغم الزيت ساطعات الذيال)

وقرأت عليه لكثير

(أهاجك برق آخر الليل واصب ** تضمنه فرش الجبا فالمسارب)

(يجر ويستأني نشاصا كله ** بغيقة حاد جلجل الصوت جالب)

(تالق واحمومي وخيم بالربا ** أحم الذرى ذو هيدب متراكب)

(إذا حركته الريح أرزم جانب ** بلا هزق منه وأومض جانب)

(كما أومضت بالعين ثم تبسمت ** خريع بدا منها جبين وحاجب)

(يمج الندى لا يذكر السير أهله ** ولا يرجع الماشي به وهو جادب)

وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز

(ومزنة جاد من أجفانها المطر ** فالروض منتظم والقطر منتثر)

(ترى مواقعه في الأرض لائحة ** مثل الدراهم تبدو ثم تستتر)

وأنشدني له أيضا

(ما ترى نعمة السماء على الأرض ** وشكر الرياض للأمطار)

(وكأن الربيع يجلو عروسا ** وكأنا من قطره في نثار)

وأنشدني له أيضا

(وموقرة بثقل الماء جاءت ** تهادى فوق أعناق الرياح)

(فجادت ليلها وبلا وسحا ** وهطلا مثل أفواه الجراح)

ولابن المعتز في وصف السحاب

(كأن الرباب الجون والفجر ساطع ** دخان حريق لا يضيء له جمر)

وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجبلي

(نسجته الجنوب وهو صناع ** فترقى كأنه حبشي)

(وقرى كل قرية يقروها ** قرى لا يجف منه القرى)

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى في صفة سحابة

(كأنه لما وهي سقاؤه ** وانهل من كل غمام ماؤه)

(حم اذا حمشه قلاؤه **)

قال أبو علي الحم ما بقي من الشحم اذا أذيب وحمشه أحرقه وأنشدنا محمد ابن السري السراج

(بدا البرق من أرض الحجاز فشاقني ** وكل حجازي له البرق شائق)

(سرى مثل نبض العرق والليل دونه ** وأعلام أبلى كلها والأسالق)

قال أبو علي أخذه منه الطائي فقال

(إليك سرى بالمدح ركب كأنهم ** على الميس حيات اللصاب النضانض)

(تشيم بروقا من نداك كأنها ** وقد لاح أولاها عروق نوابض)

وأنشدني بعض أصحابنا

(أرقت لبرق آخر الليل يلمع ** سردى دائبا منها يهب ويهجع)

(سرى كافتذآء الطير والليل ضارب ** بأرواقه والصبح قد كاد يسطع)

وأنشدني أيضا بعض أصحابنا

(أرقت لبرق سرى موهنا ** خفى كغمزك بالحاجب)

(كأن تألقه في السما ** يدا حاسب أو يدا كاتب)

ولابن المعتز

(رأيت فيها برقها منذ بدت ** كمثل طرف العين أو قلب يجب)

(ثم حدت بها الصبا حتي بدا ** فيها لي البرق كأمثال الشهب)

(تحسبه فيها إذا ما انصدعت ** أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب)

(وتارة تحسبه كأنه ** أبلق مال جله اذا وثب)

(حتى إذا ما رفع اليوم الضحى ** حسبته سلا سلا من الذهب)

وينشد أصحاب المعاني

(نار تجدد للعيدان تضرمها ** والنار تلفح عيدانا فتحترق)

وللطائي

(يا سهم للبرق الذي استطارا ** ثاب على رغم الدجى نهارا)

(آض لنا ماء وكان نارا **)

وأنشدني بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر

(أما ترى اليوم قد رقت حواشيه ** وقد دعاك إلى اللذات داعيه)

(وجاد بالقطر حتى خلت أن له ** إلفانأه فما ينفك يبكيه)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخ من بني الحرث بن كعب قالوا أجدبت بلاد مذحج فأرسلوا روادا امن كل بطن رجلا فبعثت بنو زبيد رائد أوبعثت النخع رائدا وبعثت جعفى رائدا فلما رجع الرواد قيل لرائد بني زبيد ما وراءك قال رأيت أرضا موشمة البقاع ناتجة النقاع مستحلسة الغيطان ضاحكة القريان واعدة وأحر بوفائها راضية أرضها عن سمائها وقيل لرائد جعفى ما وراءك قال رأيت أرضا جمعت السماء أقطارها فأمرعت أصبارها وديثت أوعارها فبطنانها غمقه وظهرانها غدقه ورياضها مستوسقه ورقاقها رائخ وواطئها سائخ وماشيها مسرور ومصرمها محسور وقيل للنخعي ما وراءك فقال مداحي سيل وزهاء ليل وغيل يواصي غيلا قد ارتوت أجرازها ودمث عزازها وقال مرة ودمث والتبدت أقوازها فرائدها أنق وراعيهاسنق فلاقضض ولا رمض عاز بها لا يفزع وواردها لا ينكع فاختاروا مراد

النخعى قال أبوعلي قال الأصمعي أوشمت السماء إذا بدا فيها برق وأوشمت الأرض إذا بدا فيها نبت وأنشد (كم من كعاب كالمهاة الموشم **) وهي التي قد نبت لها وشم من النبات ترعى فيه هذا

قوله في كتاب الصفات وقال في كتاب النبات أو شمث الأرض إذا بدا فيها شيء من النبات وناتحة راشحة كذا قال أبو بكر وقال المستحلسة التي قد جللت الأرض بنباتها وقال الأصمعي أستحلس النبت إذا غطى الأرض أوكاد يغطيها والمعنى واحد والقريان مجاري الماء إلى الرياض واحدها قري وقرأت على أبي بكر في كتاب الصفات للعجاج ماء قري مدة قرى وواعدة تعد تمام بناتها وخيرها وأنشد لأصمعي

(رعى غير مذعور بهن وراقه ** لعاع تهاداه الدكادك واعد)

وأحر أخلق والسماء المطر ههنا يريد أن المطر جاد بها فطال النبت فصار المطر كأنه قد جمع أكنافه وأنشد ابن قتيبة

(إذا سقط السماء بأرض قوم ** رعيناه وإن كانوا غضابا)

وقال أبو بكر يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم أي مواقع الغيث وأمرعت أعشبت وطال نباتها يقال أمرع المكان ومرع فهو ممرع ومريع قال الشاعر

(يقيم أمورها ويذب عنها ** ويترك جدبها أبدا مريعا)

والأصبار نواحي الوادي ما علا منه وديثت لينت والأوعار جمع وعر وهو الغلظ والخشونة والبطنان جمع بطن وهو ما غمض من الأرض وغمقة ندية كذا قال أبو بكر وروى أبو عبيد عن الأصمعي في صفة الأرضين فإن أصابها ندى وثقل ووخامة فهي غمقة وذكر الحديث إن الأردن أرض غمقة وإن الجابية أرض نزهة أي بعيدة من الوباء والظهران جمع ظهر وهو ما ارتفع يسيرا وغدقة كثيرة البلل والماء ومستوسقة منتظمة والرقاق الأرض اللينة من غير رمل ورائخ مفرط اللين يقال ريخت العجين إذا كثرت ماءه وراخ العجين يريخ وقوله وواطئها سائخ أي تسوخ رجلاه في الأرض من لينها تسوخ وتثوخ بمعنى واحد وحدثني أبو بكر قال قال الأصمعي لم يكن لأبي ذؤيب بصر بالخيل لقوله

(قصر الصبوح لها فشرج لحمها ** بالني فهي تثوخ فيها الاصبع)

قال وهذا عيب في الفرس أن يكون رخو اللحم

والماشي صاحب الماشية

والمصرم المقل المقارب المال

ومداحى مفاعل من دحوته إذا بسطته قال الله تبارك وتعالى { والأرض بعد ذلك دحاها } أي بسطها ودحوت الكرة إذا ضربتها حتى تسير على وجه الأرض

وقوله وزهاء ليل فالزهاء الشخص وانما جعل نباتها زهاء ليل لشدة خضرته

والغيل الماء الجاري على وجه الأرض وفي الحديث (ما سقي بالغيل ففيه العشر وما سقي بالدلو فنصف العشر ويواصى يواصل

والأجراز جمع جرز وهي التي لم يصبها المطر ويقال التي قد أكل نباتها

ودمث لين ودمث لان

والعزاز الصلب السريع السيل وكذلك النزل والجلد

والأقواز جمع قوز قال الأصمعي القوز نقى يستدير كالهلال وجمعه أقواز وقيزان وأنشد الأصمعي قول الراجز

(لما رأى الرمل وقيزان الغضى ** والبقر الملمعات بالشوى ** بكى وقال هل ترون ما أرى)

أنق معجب بالمرعى

وراعيها الذي يرعاها

والسنق البشم

والقضض الحصى الصغار يريد أن النبات قد غطى الأرض فلا ترى هناك قضضا قال أبو ذؤيب

(أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا ** إلا أقض عليك ذاك المضجع)

والرمض أن يحمى الحصى والحجارة من شدة الحر يقول فليس هناك رمض لأن النبات قد غطى الأرض

والعازب الذي يعزب بإبله أي يبعد بها في المرعى

وينكع يمنع بقول الذي يردها لا يمنع وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري

(مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ** يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحى)

يقول انهم اجتمعوا للصلح عند الطمأنينة لما أخذوا الدية ورضوا بها فمسحوا لحاهم ثم قال بعضهم لبعض سالموا وذلك أن الرجل لا يمسح لحيته إلا عند الرضا فقال يا ليتني كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي

(سقى الله حيا بين صارة والحمى ** حمى فيد صوب المدجنات المواطر)

(أمين فأدى الله ركبا إليهم ** بخير ووقاهم حمام المقادر)

(كأني طريف العين يوم تطالعت ** بنا الرمل سلاف القلاص الضوامر)

(حذارا على القلب الذي لا يضيره ** أحاذر وشك البين أم لم يحاذر)

(أقول لقمقام بن زيد أما ترى ** سنى البرق يبدو للعيون النواظر)

(فان تبك للبرق الذي هيج الهوى ** أعنك وان تصبر فلست بصابر)

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا إبراهيم بن سهيل لجميل بن معمر العذري

قال أبو علي وليست هذه الأبيات في شعر جميل

(خليلي هل في نظرة بعد توبة ** أداوي بها قلبي علي فجور)

(إلى رجح الأكفال هيف خصورها ** عذاب الثنايا ريقهن طهور)

(تذكرت من أضحت قرى اللد دونه ** وهضب لتيما والهضاب وعور)

(فظلت لعينيك اللجوجين عبرة ** يهيجها برح الهوى فتمور)

(على أنني بالبرق من نحو أرضها ** إذا قصرت عنه العيون بصير)

(وإني إذا ما الريح يوما تنسمت ** شآمية عاد العظام فتور)

(ألا يا غراب البين لونك شاحب ** وأنت بروعات الفراق جدير)

(فإن كان حقا ما تقول فأصبحت ** همومك شتى والجناح كسير)

(ودرت بأعداء حبيبك فيهم ** كما قد تراني بالحبيب أدور)

(وكيف بأعداء كأن عيونهم ** إذا حان إتياني بثينة عور)

(فإني وإن أصبحت بالحب عالما ** على ما بعيني من قذى لخبير)

قال الأصمعي من أمثال العرب إن البغاث بأرضنا يستنسر يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يقوى

قال أبو علي سمعت هذا المثل في صباي من أبي العباس وفسره لي فقال يعود الضعيف بأرضنا قويا ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال

البغاث ضعاف الطير والنسر أقوى منها فيقول إن الضعيف يصير كالنسر في قوته ويقال لو أجد لشفرة محزا أي لو أجد للكلام مساغا ويقال كأنما قد سيره الآن يقال للشيخ إذا كان في خلقة الأحداث

ويقال يجري بليق ويذم يضرب مثلا للرجل يحسن ويذم

ويقال خذ ما قطع البطحاء أي خذ ما استطاع أن يمشي فيخوض الوادي والبطحاء بطن الوادي ويقال ما يندي رضفة أي لا يخرج منه من البلل ما يندي الرضفة ويقال لا يبض حجره أي لا يخرج منه خير يقال بض الماء إذا خرج قليلا قليلا والبضوض من الآبار التي يخرج ماؤها قليلا قليلا وكذلك البروض والرشوح والمكول

والعرب تقول قد اجتمعت في بئرك مكلة فخذها أي ماء قليل قال الأصمعي عقبت الخوق وهي حلقة القرط وهو أن يشد بالعقب إذا خشوا أن يزيغ وأنشد

(كأن خوق قرطها المعقوب ** على دباة أو على يعسوب)

وعقبت القدح بالعقب مثله

وقال أبو نصر عن الأصمعي عقب قدحه يعقبه تعقيبا إذا شد عليه عقبا وقال اللحياني عقب قدحه يعقبه عقبا إذا انكسر فشده بعقب وكذلك كل ما تكسر فشد وقال أبو نصر عن الأصمعي عقب يعقب عقبا وهو ماء يجيء بعد ماء أو جري بعد جري ويقال لهذا الفرس عقب وحدثني أصحاب أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جريرفي قول سلامة

(ولى الشباب وهذا الشيب يطلبه ** لو كان يدركه ركض اليعاقيب)

قال اليعاقيب ذوات العقب من الخيل وقال اللحياني فرس ذو عقب إذا كان له عدو بعد عدو

وقال أبو نصر عن الأصمعي عاقب يعاقب معاقبة إذا راوح يقال عاقب بين رجليه وعاقب زميله ويقال متى عقبتك قال ذو الرمة

(ألهاه آء وتنوم وعقبته ** من لائح المرو والمرعى له عقب)

وقوله وعقبته يقول يرعى في هذا مرة وفي هذا مرة وقال اللحياني أعقبت فلانا من الركوب إذا نزلت ركب ويقال عاقبته في هذا المعنى إذا ركبت عقبة وحملته عقبة وقال أبو عبيد رحمه الله عن الأصمعي أعقبت الرجل إذا ركبت عقبة وركب عقبة وقال قال غير واحد عاقبت الرجل من العقبة قال وقال الأصمعي ويقال أكل أكلة أعقبته سقما والعقب الولد يبقى بعد الإنسان وعقب القدم مؤخرها وفرس ذو عقب قال ومن العرب من يجزم القاف في هذه الثلاث وقال أبو زيد جئت على عقب رمضان وفي عقبه إذا جئت وقد مضى الشهر كله وجئت على عقب رمضان وفي عقبه إذا جئت وقد بقيت أيام من آخره وقال أبو نصر عن الأصمعي عقب يعقب تعقيبا إذا ما غزا ثم ثنى من سنته قال طفيل الغنوي

(عناجيج من آل الوجيه ولا حق ** مغاوير فيها للإريب معقب)

وأعقب يعقب إعقابا إذا ترك عقبا قال طفيل

(كريمة حر الوجه لم تدع هالكا ** من القوم هلكا في غد غير معقب)

قال أبو بكر وروى أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر وروى أبو العباس ثعلب عن أبي نصر غير معقب يقول لم تقل وافلاناه قط إلا وقد بقي من يقوم مكانه قال أبو عبيد عن الأصمعي عقبت الرجل في أهله إذا بغيته بشر

وخلفته وعقبت الرجل ضربت عقبه وعقبه جميعا وقال أبو نصر عن الأصمعي العقاب الراية قال الأصمعي يقال للحجر النادر في طي البئر العقاب أيضا والعقبة ما بقي في القدر من المرق وجمعها عقب قال دريد بن الصمة (إذا عقب القدور عددن مالا ** يحب حلائل الأبرام عرسي) وقال اللحياني يقال لما التصق في أسفل القدر من محترق التابل وغيره عقبة وقال أبو نصر عن الأصمعي العقب العاقبة قال الله تعالى { وخير عقبا } ويقال إحذر عقوبة الله وعقابه

وعقبه وعقبة الجمال أثره وهيئته وقال اللحياني عليه عقبة السرو والكرم إذا كان عليه سيما ذلك قال وعقبة القمر عودته وأنشد (لا يطعم الغسل والأدهان لمته ** ولا الذريرة الاعقبة القمر)

وحدثني أبو عمر المطرز وعبد الله الوراق قالا حدثنا أبو عمرو بن الطوسي أن أباه قال سمعنا عقبة القمر بالضم ويقال العقبى لك في الخير والعقبى إلى الله أي المرجع إلى الله وحكى الكسائي وهو خير لك في العقبى والعقبان أي في العاقبة ويقال أعقب الرجل يعقب إعقابا إذا رجع إلى خير وعقب الشيب بعد السواد يعقب عقوبا إذا جاء بعده ويقال فيه أيضا عقب يعقب تعقيبا إذا جاء بعده فخلفه وكذلك كل شيء خلف شيأ فقد عقبه وعقبه ويقال عقبت الإبل إذا تحولت من مكان إلى مكان ترعى فيه ويقال أعقبته خيرا وشرا بما صنع ويقال عاقبته بذنبه عقابا شديدا ويقال عقب فلان يعقب عقبا إذا طلب مالا أو شيأ وأعقب هذا هذا إذا ذهب الأول فلم يبق منه شيء وصار الآخر مكانه ويقال عقب هذا هذا إذا جاء وقد بقي من الأول شيء ويقال جئت على عقب ذلك بالتثقيل وعقب ذلك بالتخفيف وعلى عقب ذلك بالتثقيل وعقب ذلك بالتخفيف وعقبان ذلك قال والعاقبة الولد أنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدني ابن الأعرابي (أيا والي سجن اليمامة أشرفا ** بي القصر أنظر نظرة هل أرى نجدا) (فقال اليماميان لما تبينا ** سوابق دمع ما ملكت لها ردا) (أمن أجل أعرابية ذات بردة ** تبكي على نجد وتبلى كذا وجدا) (لعمري لأعرابية في عباءة ** تحل دماثا من سويقة أو فردا)

(أحب إلى القلب الذي لج في الهوى ** من اللابسات الريط يظهرنه كيدا)

وقرأت على أبي بكر بن دريد لمعدان بن مضرب الكندي

(إن كان ما بلغت عني فلامني ** صديقي وشلت من يدي الأنامل)

(وكفنت وحدي منذرافي ردائه ** وصادف حوطا من أعادي قاتل)

وأنشدني الرياشي لأعرابي

(وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة ** غزال أحم المقلتين ربيب)

(فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ** ولكن من تنأين عنه غريب)

وقرأت عليه لأعرابي

(هجرتك أياما بذي الغمر إنني ** على هجر أيام بذي الغمر نادم)

(وإني وذاك الهجر لو تعلمينه ** كعازبة عن طفلها وهي رائم)

الرائم التي ترأم ولدها

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس ابن ذريح

(هبيني امرأ إن تحسني فهو شاكر ** لذاك وإن لم تحسني فهو صافح)

(وإن يك أقوام أساؤا وأهجروا ** فإن الذي بيني وبينك صالح)

(ومهما يكن فالقلب يا لبن ناشر ** عليك الهوى والجيب ما عشت ناصح)

(وإنك من لبنى العشية رائح ** مريض الذي تطوى عليه الجوانح)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال اجتمع خمس جوار من العرب فقلن هلممن نصف خيل آبائنا

فقالت الأولى فرس أبي وردة وما وردة ذات كفل مزحلق ومتن أخلق وجوف أخوق ونفس مروح وعين طروح ورجل ضروح ويد سبوح بداهتها إهذاب وعقبها غلاب

وقالت الثانية فرس أبي اللعاب وما اللعاب غبية سحاب واضطرام غاب مترص الأوصال أشم القذال ملاحك المحال فارسه مجيد وصيده عتيد إن أقبل فظبي معاج وإن أدبر فظليم هداج وإن أحضر فعلج هراج

وقالت الثالثة فرس أبي حذمة وما حذمة إن أقبلت فقناة مقومه وإن أدبرت فأثفية ململمه وإن أعرضت فذئبة معجرمه أرساغها مترصه وفصوصها ممعصه جريها انثرار وتقريبها انكدار

وقالت الرابعة

فرس أبي خيفق وما خيفق ذات ناهق معرق وشدق أشدق وأديم مملق لها خلق أشدف ودسيع منفنف وتليل مسيف وثابة زلوج خيفانة رهوج تقريبها إهماج وحضرها ارتعاج

وقالت الخامسة فرس أبي هذلول وما هذلول طريده محبول وطالبه مشكول رقيق الملاغم أمين المعاقم عبل المحزم مخد مرجم منيف الحارك أشم السنابك مجدول الخصائل سبط الغلائل غوج التليل صلصال الصهيل أديمه صاف وسبيبه ضاف وعفوه كاف قال أبو علي المزحلق المملس الذي كأنه زحلوقة وهي آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل والأخلق الأملس ومنه قيل صخرة خلقاء

وأخوق واسع وقال أبو عبيدة عن أبي عمرو الخوقاء الصحراء التي لا ماء بها ويقال الواسعة

ومروح كثيرة المرح

وطروح بعيدة موقع النظر

وضروح دفوع يريد أنها تضرح الحجارة برجليها إذا عدت وسبوح كأنها تسبح في عدوها من سرعتها وبداهتها

فجاءتها والبداهة والبديهة واحد

والإهذاب السرعة يقال أهذب الفرس إهذابا فهو مهذب

والعقب جري بعد جري

وغلاب مصدر غالبته مغالبة وغلابا كأنها تغالب الجري

والغبية الدفعة من المطر

والغاب جمع غابة وهي الأجمة

ومترص محكم أترصت الشيء أحكمته

وأشم مرتفع

والقذال معقد العذار

وملاحك مداخل كأنه دوخل بعضه في بعض

والمحال جمع محالة وهي فقار الظهر وواحدة الفقار فقارة وحدثني أبو بكر قال ذكر الأصمعي أنه رأى فقار فرس ميت فإذا ثلاث فقر من عظم واحد وكذا تكون العراب فيما ذكروا

ومجيد صاحب جواد

وعتيد حاضر

قال أبو عبيدة معج الفرس إذا اعتمد على إحدى عضادتي العنان مرة في الشق الأيمن ومرة في الشق الأيسر وقال الأصمعي يقال معج في سيره وعمج إذا أسرع وهداج فعال من الهدج وقال الأصمعي الهدج المشي الرويد ويكون السريع قال أبو علي وقال لي أبو بكر الهدج والهدجان مشي الشيخ إذا أسرع

عن غير إرادة قال وحدثنا أبو حاتم قال نهض أبو العباس سران ابن عم الأصمعي من عنده يوما فأتبعه بصره فقال هدج أبو العباس هدج ثم أنشدنا

(ويأخذه الهداج إذا هداه ** وليد الحي في يده الرداء)

وأنشدني أبو بكر

(وهدجا لم يكن من مشيتي ** كهدجان الرأل خلف الهيقت)

قال أبو نصر هرج الفرس يهرج هرجا إذا كان كثير الجري وإنه لمهرج وهراج قال أوس

(فأعقب خيرا كل أهوج مهرج ** وكل مفداة العلالة صلدم)

أهوج يعني فرسا أي أعقب خيرا مما أقاموا عليه وصنعوه

والأهوج الذي يركب رأسه فيمضي

ومفداة العلالة والعلالة الجري الذي بعد الجري الأول فيقال لها إذا طلبت علالتها ويها فدا لك

والصلدم الشديدة قال الراجز

(من كل هراج نبيل محزمه **)

والعلج الحمار الغليظ

وحذمة فعلة من الحذم قال أبو بكر الحذم السرعة وقال غيره الحذم القطع ومنه قول عمر رحمه الله في الأذان فإذا أقمت فاحذم

وقولها فقناة مقومة تريد أنها دقيقة المقدم وهو مدح في الإناث

والأثفية واحدة الأثافي

وململمة مجتمعة تريد أنها مدورة المؤخر لأن الأثافي تختار مدورة

وقولها معجرمة قال أبو بكر العجرمة وثب كوثب الظبي ولا أعرف عن غيره في هذا الحرف تفسيرا

وممحصة قليلة اللحم قليلة الشعر ومحص الجلد إذا سقط شعره واملاس

وانثرار قال أبو بكر انضباب كأنه يثره ثرا

وخيفق فيعل من الخفق وهو السرعة وقال أبو بكر والخفق أيضا اضطراب السراب في الهاجرة قال أبو علي ويقال خفق النجم إذا غاب وخفق الرجل إذا اضطرب رأسه من شدة النعاس

والناهقان العظمان الشاخصان في خدي الفرس

ومعرق قليل اللحم

وقال أبو عبيدة النواهق من الحمار مخرج نهاقه

وأشدق واسع الشدق

ومملق مملس

وحدثت عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال الملقات الحبال الملس

والشدف الشخص والأشدف العظيم الشخص

والدسيع مركب العنق في الحارك

ومنفنف واسع وهو مفعلل من النفنف وهو الهواء بين السماء والأرض

والتليل العنق

ومسيف كأنه سيف

وزلوج سريعة قال الأصمعي الزليج والزلجان السرعة

والخيفانة الجرادة التي فيها نقط سود تخالف سائر لونها وإنما قيل للفرس خيفانة لسرعتها لأن الجرادة إذا ظهر فيها تلك النقط كان أسرع لطيرانها

ورهوج كثيرة الرهج والرهج الغبار

وإهماج مبالغة في العدو وقال الأصمعي أهمج الفرس إهماجا إذا اجتهد في عدوه

والإرتعاج كثرة البرق وتتابعه

ومحبول في حبالة

ومشكول موثق في شكال

والملاغم أرادت ههنا الجحافل وإنما الملاغم من الإنسان ما حول الفم ومنه قيل تلغمت بالطيب إذا جعلته هناك

والمعاقم المفاصل

وعبل غليظ

والمحزم موضع الحزام

ومخد يخد الأرض أي يجعل فيها أخاديد والأخاديد الشقوق وأحدها أخدود

ومرجم يرجم الحجر بالحجر كما قال رؤبة يصف الحمار

(يرمي الجلاميد بجلمود مدق ** وقد يكون أن ترجم الأرض بحوافرها)

والتفسير الأول أحب إلي

ومنيف مرتفع

والحارك منسج الفرس

والسنابك أطراف الحوافر واحدها سنبك

ومجدول مفتول

والسبيب شعر الناصية

وضاف سابغ

والفليل الشعر المجتمع وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال يقال للقطعة من الشعر الفليلة وللقطعة من الصوف العميتة

والغوج اللين المعطف

والصلصلة صوت الحديد وكل صوت حاد وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي للصمة بن عبد الله القشيري

(حننت إلى ريا ونفسك باعدت ** مزارك من ريا وشعبا كمامعا)

(فما حسن أن تأتي الأمر طائعا ** وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا)

(قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى ** وقل لنجد عندنا أن يودعا)

(ولما رأيت البشر أعرض دوننا ** وجالت بنات الشوق يحنن نزعا)

(بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ** عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا)

(تلفت نحو الحي حتى أوجدتني ** وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا)

(وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ** على كبدي من خشية أن تصدعا)

(وليست عشيات الحمى برواجع ** إليك ولكن خل عينيك تدمعا)

قال وأنشدني الرياشي

(فإن كنتم ترجون أن يذهب الهوى ** يقينا ونروى بالشراب فننقعا)

(فردوا هبوب الريح أو غيروا الجوى ** إذا حل ألواذ الحشا فتمنعا)

(تلفت نحو الحي حتى وجدتني ** وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا)

وأنشدني نفطويه

(أحن إلى نجد وإني ليائس ** طوال الليالي من رجوع إلى نجد)

(فإنك لا ليل ولا نجد فاعترف ** بهجر إلى يوم القيامة والوعد)

وأنشدني أيضا نفطويه

(يا ليت شعري عن الحي الذين غدوا ** هل بعد فرقتهم للشمل مجتمع)

(وكل ما كنت أخشى قد فجعت به ** فليس لي بعدهم من حادث جزع)

قال وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي

(ألا أيها البيتان بالأجرع الذي ** بأسفل مفضاه غضا وكثيب)

(هجرتكما هجر البغيض وفيكما ** من الناس إنسان إلي حبيب)

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى

(ألا تسألان الله أن يسقي الحمى ** بلى فسقى الله الحمى والمطاليا)

(وأسأل من لاقيت هل سقي الحمى ** وهل يسألن عني الحمى كيف حاليا)

(وإني لأستسقي لثنتين بالحمى ** ولو تملكان البحر ما سقتانيا)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد

(لا تعذلينا في الزيارة إننا ** وإياك كالظمآن والماء بارد)

(يراه قريبا دانيا غير أنه ** يحول المنايا دونه والرواصد)

وقال الأصمعي من أمثال العرب ذكرني الطعن وكنت ناسيا يضرب مثلا للرجل يسمع الكلمة فيتذكر بها شيأ قال ويقال الحسن أحمر أي من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها وقال أبو زيد يقال من حفنا أو رفنا فليترك زعموا أن امرأة كان قوم يعطونها فوجدت نعامة قد غصت بصعرور فعمدت إلى ثوب فغطت به رأسها ثم أتت القوم الذين كانوا يصلونها فقالت لهم هذا الكلام أي أني قد استغنيت عما كنتم تصلونني به والصعرور صمغ السمر ولا يسمى صعرورا حتى يلتوي وقال الأصمعي من أمثالهم يداك أوكتا وفوك نفخ يقال للرجل إذا فعل فعلة أخطأ فيها يراد بذلك أنك من قبلك أتيت وزعموا أن أصل ذلك أن رجلا قطع بحرا بزق فانفتح فقيل له ذلك وقال أبو نصر عن الأصمعي يقال فلان كريم الخلة والخل والمخالة أي كريم الإخاء والمصادقة وزاد اللحياني والخلالة والخلال وأنشد للنابغة

(وكيف تصادق من أصبحت ** خلالته كأبي مرحب)

وغيره يروي وكيف تواصل وقال أبو عبيد الخلة الصداقة ومنه الخليل وقال أبو نصر عن الأصمعي واللحياني فلان خلتي وفلانة خلتي الذكر والأنثى فيها سواء وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر وخلي وأنشد أبو نصر واللحياني لأوفى بن مطر

(ألا أبلغا خلتي جابرا ** بأن خليلك لم يقتل)

وأنشد اللحياني قال أنشدنا أبو الدينار

(شبعت من نوم وزاحت علتي ** وطرقتني في المنام خلتي)

(وما علمت أنها ألمت ** حتى قضت حاجتها وولت)

قال اللحياني زاحت ذهبت

قال وقال أبو الدينار أشد الزيحان

قال وحكى الكسائي أشد الزيوح بضم الزاي قال ويقال خاللته مخالة وخلالا قال أبو عبيد ومنه قول امرئ القيس

(ولست بمقلي الخلال ولا قالي **)

وقال أبو نصر المختل الجسم النحيف الجسم وقال اللحياني يقال للمهزول القليل اللحم إنه لخل الجسم وخليل الجسم ومختل الجسم وقال أبو عبيد عن الأصمعي الخل القليل اللحم

قال وقال الكسائي مثله وزاد خل لحمه يخل خلا وخلولا وقال أبو نصر يقال ما أخلك إلى هذا أي ما أحوجك إليه والخلة الحاجة ويقال للرجل إذا مات اللهم اخلف على أهله بخير واسدد خلته يريد الفرجة قال أوس بن حجر

(لهلك فضالة لا تستوي ** الفقود ولا خلة الذاهب)

يريد الفرجة التي ترك والثلمة يقول كان سيدا فلما مات بقيت ثلمته

وقال اللحياني الزق بالأخل فالأخل أي بالأفقر فالأفقر والعرب تقول الخلة تدعو إلى السلة قال أبو علي قال أبو بكر بن دريد والسلة السرقة ويقال فلان مختل الحال وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي الخليل الفقير المحتاج قال زهير

(وإن أتاه خليل يوم مسئلة ** يقول لا غائب مالي ولا حرم)

وقال أبو نصر يقال في فلان خلة حسنة أي خصلة وقال اللحياني يقال أن شراب بني فلان ليست بخمطة ولا خلة أي ليست بحامضة قال وجمع خلة خل

والخمطة التي أخذت شيأ من الريح كريح النبق والتفاح ويقال خلل الشراب إذا صار خلا وكذلك كل شيء من الأشربة حمض فقد خلل وقال الأصمعي الخلة ما حلا من النبت والعرب تقول الخلة خبز الإبل والحمض لحمها أو فاكهتها ويقال جاءت إبل بني فلان مختلة أي قد أكلت الخلة وجاؤا مخلين إذا جاؤا وقد أكلت إبلهم الخلة قال العجاج

(جاؤا مخلين فلاقوا حمضا **)

قال أبو علي وقال أبو بكر بن دريد هذا البيت يضرب مثلا لكل من أتى متهددا فصادف ما يقمع تهدده

قال والعرب تقول أنت مختل فتحمض وقال اللحياني يقال قد عم فلان وخل وخلل والمخلل الذي يخص وأنشد

(قد عم في دعائه وخلا ** وخط كاتباه واستملا)

وأنشد أيضا

(عهدت بها الحي الجميع فأصبحوا ** أتوا داعيا لله عم وخللا)

وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني عن الأصمعي خل كساءه وثوبه يخله خلا إذا شكه بالخلال وقال اللحياني يقال طعنته فاختللت فؤاده وأنشد

(نبذا لجؤار وضل هدية روقه ** لما اختللت فؤاده بالمطرد)

وقال أبو نصر أخل بموعده إذا لم يوف به

وقال اللحياني الخلة جفن السيف وجمعها خلل قال ويقال وجدت في فمي خلة فتخللت وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام والجمع خلل ويقال أكل خلالته وقال أبو نصر الخلة والخلالة واحد وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام والجمع خلل وقال اللحياني خلل بين أصابعه بالماء وخلل لحيته إذا توضأ ويقال خل الفصيل يخله خلا إذا جعل في أنفه عودا لئلا يرضع والخل الطريق في الرمل والخل والخمر الخير والشر يقال ما فلان بخل ولا خمر أي ليس عنده خير ولا شر قال النمر بن تولب

(هلا سألت بعادياء وبيته ** والخل والخمر التي لم تمنع)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال معاوية الفرصة خلسة والحياء يمنع الرزق والهيبة مقرون بها الخيبة والكلمة من الحكمة ضالة المؤمن وحدثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا من بني مرة يعظ ابنا له وقد

أفسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الأيام تنذرك والساعات تعد عليك والأنفاس تعد منك أحب أمريك إليك أردهما بالمضرة عليك قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول لأخ له اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب برويته ونظره ومثل لك الأحوال المخوفة عليك وخلط الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفاء رجائك وشكرك إزاء النعمة عليك وأن الغاش لك والحاطب عليك من مد لك في الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم تابعا لمرضاتك منقادا لهواك وحدثنا أ بو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال شبيب بن شبة لخالد بن صفوان من أحب إخوانك إليك قال من سد خللي وغفر زللي وقبل عللي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عيسى الختلي قال حدثنا أبو يعلى الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال كان يقال عليك بدينك ففيه معادك وعليك بمالك ففيه معاشك وعليك بالعلم ففيه زينك وقرأنا

على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

(فلما مضى شهر وعشر لعيرها ** وقالوا تجيء الآن قدحان حينها)

(أمرت من الكتان خيطا وأرسلت ** جريا إلى أخرى قريبا تعينها)

هذه امرأة تنتظر عيرا تقدم وزوجها فيها فارادت أن تنتف بالخيط وتتهيأ له والجري الرسول يقول أرسلته إلى جارة لها تنتفها لتزين وبعد هذا قال

(فما زال يجري السلك في حر وجهها ** وجبهتها حتى ثنته قرونها)

ثنته كفته

وقرونها ذوائبها وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر ابن أبي ربيعة

(يا ليتني قد أجرت الحيل نحو كم ** حبل المعرف أو جاوزت ذا عشر) إن الثواء بأرض لا أراك بها **

فأستيقنيه ثواء حق ذي كدر)

(وما مللت ولكن زاد حبكم ** ولا ذكرتك إلا ظلت كالسدر)

(أذري الدموع كذي سقم يخامره ** وما يخامرني سقم سوى الذكر)

(كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم ** يا أشبه الناس كل الناس بالقمر)

(إني لأجذل أن أمسي مقابله ** حبا لرؤية من أشبهت في الصور)

وأنشدني أبو بكر بن دريد للبعيث الهاشمي

(ألا طرقت ليلى الرفاق بغمرة ** ومن دون ليلى يذبل فالقعاقع)

(على حين ضم الليل من كل جانب ** جناحيه وانصب النجوم الخواضع)

(طمعت بليلى أن تريع وإنما ** يقطع أعناق الرجال المطامع)

(وبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن ** شهود على ليلى عدول مقانع)

(وما كل ما منتك نفسك مخليا ** يكون ولا كل الهوى أنت تابع)

(فما أنت من شيء إذا كنت كلما ** تذكرت ليلى ماء عينيك دامع)

وقرأت على أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطثرية

(عقيلية أما ملاث إزارها ** فدعص وأما خصرها فبتيل)

(تقيظ أكناف الحمى ويظلها ** بنعمان من وادي الأراك مقيل)

(أليس قليلا نظرة إن نظرتها ** اليك وكلا ليس منك قليل)

(فيا خلة النفس التي ليس فوقها ** لنا من أخلاء الصفاء خليل)

(ويا من كتمنا حبه لم يطع به ** عدو ولم يؤمن عليه دخيل)

(أما من مقام أشتكي غربة النوى ** وخوف العدا فيه إليك سبيل)

(فديتك أعدائي كثير وشقتي ** بعيد وأشياعي لديك قليل)

(وكنت إذا ما جئت جئت بعلة ** فأفنيت علاتي فكيف أقول)

(فما كل يوم لي بأرضك حاجة ** ولا كل يوم لي إليك رسول)

قال أبو علي أخذ من هذا إسحق بن إبراهيم الموصلي حدثنا جحظة قال حدثني

حماد بن أبيه إسحق بن إبراهيم قال أنشدت الأصمعي

(هل إلى نظرة إليك سبيل ** يرو منها الصدى ويشف الغليل)

(إن ما قل منك يكثر عندي ** وكثير ممن تحب القليل)

قال فقال لي هذا والله الديباج الخسرواني فقلت إنهما لليلتهما فقال أفسدتهما وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه

(والله لا نظرت عيني إذا نظرت ** إلا تحدر منها دمعها دررا)

(ولا تنفست إلا ذاكرا لكم ** ولا تبسمت إلا كاظما عبرا)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا الاشناندانى عن التوزي لطهمان بن عمرو من بني بكر بن كلاب

(ولو أن ليلى الحارثية سلمت ** علي مسجى في الثياب أسوق)

(حنوطي وأكفاني لدي معدة ** وللنفس من قرب الوفاة شهيق)

(إذا لحسبت الموت يتركني لها ** ويفرج عني غمه فأفيق)

(ونبئت ليلى بالعراق مريضة ** فماذا الذي تعني وأنت صديق)

(شفى الله مرضى بالعراق فإنني ** على كل شاك بالعراق شفيق)

قال وقرأت عليه لتوبة بن الحمير

(ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ** علي ودوني تربة وصفائح)

(لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ** إليها صدى من جانب القبر صائح)

(وأغبط من ليلى بما لا أناله ** ألا كل ما قرت به العين صالح)

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت رجلا يقول الحسد ماحق الحسنات والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين والعجب صارف عن الازدياد من العلم داع إلى التخمط

والجهل والبخل أذم الأخلاق وأجلبها السوء الأحدوثة قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت رجلا يوصي

آخر وأراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى ويعصمك من الردى ألجم هواك عن الفواحش وأطلقه في المكارم فإنك تبر بذلك سلفك وتشيد شرفك وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يوصي ابنه فقال ابذل المودة الصادقة تستفد إخوانا وتتخذ أعوانا فإن العداوة موجودة عتيده والصداقة مستعرزة بعيده جنب كرامتك اللئام فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا وإن نزلت شديدة لم يصبروا قال أبو علي مستعرزة منقبضة شديدة يقال رأيت فلانا اعترز مني أي انقبض واستعرزت الجلدة في النار إذا تقبضت قال الشماخ

(وكل خليل غيرها ضم نفسه ** لوصل خليل صارم أو معارز)

يقول كل من لم يظلم نفسه لأخيه ويحمل عليها فإنه قاطع أو منقبض وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى يا أمير المؤمنين هززت ذوائب الرحال إليك فلم أجد معولا إلا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأقطع المجاهل بالآثار يقودني نحوك رجاء وتسوقني إليك بلوى والنفس راغبة والاجتهاد عاذر وإذا بلغتك فقدني قال احطط عن راحلتك فقد بلغت وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال سئل أعرابي عن امرأة فقال هي أرق من الهواء وأطيب من الماء وأحسن من النعماء وأبعد من السماء وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال العرب تقول لا ثناء مع الكبر ولا صديق لذي الحسد ولا شرف لسيئ الأدب قال وكان يقال شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول قام رجل إلى معاوية فقال له سألتك بالرحم الذي بيني وبينك فقال أمن قريش أنت قال لا قال أفمن سائر العرب قال لا قال فأية رحم بيني وبينك قال رحم آدم قال

رحم مجفوة والله لأكونن أول من وصلها ثم قضى حاجته وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال قيل لأعرابي قدم الحضرة ما أقدمك فقال الحين الذي يغطي العين وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال مات ولد لرجل من الأعراب فصلى عليه فقال اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين سهل الخدين فاغفر له وإلا فلا وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي قال ضلت ناقة أبي السمال فقال والله لئن لم يردها الله علي لا أصلي أبدا قال فوجدها متعلقة بزمامها بشجرة فقال

علم الله أنها مني صري أي عزيمة وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قيل لابنة الخس ما أحد شيء قالت ضرس جائع يقذف في معى ضائع قيل فما ألذ شيء قالت قبلة فتاة فتى وعيشك ما ذقتها وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

(وخمار عانية شددت برأسها ** أصلا وكان منشرا بشمالها)

هذه امرأة فزعة أخذت خمارها بيدها فلما أدركها أمنت فاختمرت ونحو منه بيت عنترة

(ومرقصة رددت الخيل عنها ** وقد همت بإلقاء الزمام)

مرقصة امرأة قد ركبت بعيرا فهي ترقصه أي تنزيه وتحثه وقد همت أن تلقي زمامها وتستسلم وحدثنا الأخفش قال بلغني أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال يا أمير المؤمنين ولي الثأر محكم في القصاص ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرخاء أمن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فإن تأخذ فبحقك وإن تعف فبفضلك ثم قال

(ذنبي إليك عظيم ** وأنت أعظم منه)

(فخذ بحقك أولا ** فاصفح بفضلك عنه)

(إن لم أكن في فعالي ** من الكرام فكنه)

فقال القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وعفو الله بينهما وهو أكبر ما يحاول يا إبراهيم لقد حببت إلي العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تثريب عليك يغفر الله لك وعفا عنه وأمر برد ماله وضياعه فقال

(رددت مالي ولم تبخل علي به ** وقبل ردك مالي قد حقنت دمي)

(فأبت منك وما كافأتها بيد ** هما الحياتان من وفر ومن عدم)

(وقام علمك بي فاحتج عندك لي ** مقام شاهد عدل غير متهم)

(فلو بذلت دمي أبغي رضاك به ** والمال حتى أسل النعل من قدمي)

(ما كان ذاك سوى عارية رجعت ** إليك لو لم تهبها كنت لم تلم)

قال الأصمعي ومن أمثال العرب حر انتصر يضرب مثلا للرجل يظلم فينتقم ويقال أصرد من عنز جرباء يضرب مثلا للرجل يجد البرد ويقال خرقاء عيابة يضرب مثلا للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز ويقال أنجد من رأى حضنا أي من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ معظمه وحضن جبل بنجد ويقال جن قدح ليس منها يضرب مثلا للرجل يدخل نفسه في القوم ليس منهم قال وبلغني أن عمر رضي الله عنه لما قال ابن أبي معيط أأقتل من بين قريش قال حن قدح ليس منها فلا أدري أقاله مبتدئا أم قيل قبل

وقال أبو زيد يقال ربضك منك وإن كان سمارا يقول منك فصيلتك وهم بنوا أبيه وإن كانوا قوم سوء ويقال منك عيصك وإن كان أشبا يقول منك أصلك وإن كان غير صحيح ويقال أعييتني من شب إلى دب أي أعييتني من لدن شببت إلى أن دببت على العصا يقال ذلك للمرأة والرجل ويقال أعييتني بأشر فكيف أرجوك بدردر يقول أعييتني وأنت شابة باردة الأسنان فكيف أرجوك إذا سقطت أسنانك

والدردر مكان السن من اللحى

وقال أبو نصر عن الأصمعي ذرئ رأس الرجل يذرأ ذرأ وقد علته ذرأة أي

بياض وأنشد

(وقد علتني ذرأة بادي بدي **)

وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت

(ورثية تنهض في تشدد **)

وقوله بادي بدي أي في أول الأمر ويقال جدي أذرأ وعناق ذرآء إذا كان في رأسه ورأسها بياض ومنه قيل ملح ذرآني أي شديد البياض وقال غيره وذرآني أيضا وقال اللحياني يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم والله البارئ الذارئ والخلق مذروءون ومبروءون وقال أبو نصر ذرا يذر وذروا إذا مر مرا سريعا وذرا ناب الجمل يذر وذروا إذا انكسر حده وقال أوس بن حجر

(وإن مقرم منا ذرا حد نابه ** تخمط فينا ناب آخر مقرم)

وذرت الريح التراب تذروه ذروا ومنه قيل ذرى الناس الحنطة قال ويقال ذرت الريح التراب تذريه بمعنى ذرته تذروه وطعنه فأذراه عن فرسه أي رمى به وقلعه عن السرج وقال الأصمعي أذرته إذا قلعته من أصله قلعا وذرته طيرته قال ابن أحمر

(لها منخل تذري إذا عصفت به ** أهابي سفساف من الترب توأم)

وقال اللحياني ذرت الريح القرآن تذروه وتذريه إذا سحفته وأذهبته قال وقال الكسائي ذروت وذريت وذريت بمعنى واحد أي نقيتها في الريح قال أبو نصر فلان يذري فلانا أي يرفع من شأنه ويمدحه قال الراجز

(عمدا أذري حسبي أن يشتما ** بهدر هدار يمج البلغما)

وقال أبو زيد ذريت الشاة إذا جززتها وتركت على ظهرها شيأ منه لتعرف به ولا يكون ذلك إلا في الضأن وقال أبو نصر وغيره ذروة كل شيء أعلاه ويقال فلان في ذرى فلان أي في دفئه وظله ويقال استذر بهذه الشجرة أي كن في دفئها وهو الذرى مقصور ويقال جاء ينفض مذرويه إذا جاء باغيا يتهدد قال والمذروان

الناحيتان قال بعض هذيل يذكر القوس

(على كل هتافة المذروين ** صفراء مضجعة في الشمال)

يعني الجانبين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى قال أبو علي وهذا القول مشتمل على من سمى ناحيتي الرأس مذروين وعلى ما رواه أبو عبيد عن أبي عبيدة أن المذروين أطراف الأليتين وأنشد لعنترة

(أحولي تنفض استك مذرويها ** لتقتلني فها أنا ذا عمارا)

قال وليس لهما واحد لأنه لو كان لهما واحد فقيل مذرى لقيل في التثنية مذريان بالياء وما كانت بالواو وقال أبو نصر يقال بلغني عنه ذرء من خبر أي طرف ولم يتكامل

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعقر بن حمار البارقي

(إذا استرخت عماد الحي شدت ** ولا يثنى لقائمة وظيف)

يقول هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم فإذا استرخى منها شيء شد من غير أن ينيخوا بعيرا ويثنوا وظيفه

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه

(أما والله ثم الله حقا ** يمين البر أتبعها يمينا)

(لقد حلت أميمة من فؤادي ** تلاعا ما أبحن وما رعينا)

(ولكن الخليل إذا قلانا ** وآثر بالمودة آخرينا)

(صددت تكرما عنه بنفسي ** وإن كان الفؤاد به ضنينا)

وأنشدنا قال أنشدني عبيد الله بن إسحق بن سلام

(نزلت بمكة في قبائل نوفل ** ونزلت خلف البئر أبعد منزل)

(حذرا عليها من مقالة كاشح ** ذرب اللسان يقول ما لم أفعل)

وأنشدني نفطويه لنفسه

(أتخالني من زلة أتعتب ** قلبي عليك أرق مما تحسب)

(قلبي وروحي في يديك وإنما ** أنت الحياة فأين عنك المذهب)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس أحمد بن يحيى وقرأت القصيدة بأسرها على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العذري

(وقالوا لا يضيرك نأي شهر ** فقلت لصاحبي فمن يضير)

(يطول اليوم إن شحطت نواها ** وحول نلتقي فيه قصير)

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد قال أنشدنا الزبير لبثينة

(وإن سلوي عن جميل لساعة ** من الدهر ما حانت ولا حان حينها)

(سواء علينا يا جميل بن معمر ** إذا مت بأساء الحياة ولينها)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي

(لما تبدت من الأستار قلت لها ** سبحان سبحان ربي خالق الصور)

(ما كنت أحسب شمسا غير واحدة ** حتى رأيت لها أختا من البشر)

(كأنها هي إلا أن يفضلها ** حسن الدلال وطرف فاتر النظر)

وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينة

(ألا لا أرى وادي المياه يثيب ** ولا النفس عن وادي المياه تطيب)

(أحب هبوط الواديين وإنني ** لمستهتر بالواديين غريب)

(أحقا عباد الله أن لست واردا ** ولا صادرا إلا علي رقيب)

(ولا زائرا وحدي ولا في جماعة ** من الناس إلا قيل أنت مريب)

(وهل ريبة في أن تحن نجيبة ** إلى إلفها أو أن يحن نجيب)

(وأن الكثيب الفرد من جانب الحمى ** إلي وإن لم آته لحبيب)

وقرأت عليه أيضا

(صفراء من بقر الجواء كأنما ** ترك الحياء بها رداع سقيم)

(من محذيات أخي الهوى جرع الأسى ** بدلال غانية ومقلة ريم)

(وقصيرة الأيام ود جليسها ** لو دام مجلسها بفقد حميم)

وقرأت عليه أيضا

(لك الله إني واصل ما وصلتني ** ومثن بما أوليتني ومثيب)

(فلا تتركي نفسي شعاعا فإنما ** من الوجد قد كادت عليك تذوب)

(وإني لأستحييك حتى كأنما ** علي بظهر الغيب منك رقيب)

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري وأنشدني البيتين الأولين أبو معاذ عبدان المتطبب

(فلو أرسلت يوما بثينة تبتغي ** يميني ولو عزت علي يميني)

(لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها ** وقلت لها بعد اليمين سليني)

(سليني مالى يا بثين فانما ** يبين عند المال كل ضنين)

(فمالك لما خبر الناس أنني ** أسأت بظهر الغيب لم تسليني)

(فأبلي عذرا أو أجيء بشاهد ** من الناس عدل أنهم ظلموني)

(ولست وإن عزت علي بقائل ** لها بعد صرم يا بثين صليني)

(ونبئت قوما فيك قد نذروا دمي ** فليت الرجال الموعدين لقوني)

(إذا ما رأوني مقبلا عن جنابة ** يقولون من هذا وقد عرفوني)

وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الأخيرين

(فليت رجالا فيك نذروا دمي ** وهموا بقتلي يا بثين لقوني)

(إذا ما رأوني طالعا من ثنية ** يقولون من هذا وقد عرفوني)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد والعباس بن هشام قالا حرم رجال الخمر في الجاهلية تكرما وصيانة لأنفسهم منهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وقال في ذلك

(سألة للفتى ما ليس في يده ** ذهابة بعقول القوم والمال)

(أقسمت بالله أسقيها وأشربها ** حتى يفرق ترب القبر أوصالي)

(مورثة القوم أضغانا بلا إحن ** مزرية بالفتى ذي النجدة الحالي)

وحرم قيس بن عاصم الخمر وقال في ذلك

(لعمرك إن الخمر مادمت شاربا ** لسالبة مالي ومذهبة عقلي)

(وتاركتي من الضعاف قواهم ** ومورثتي حرب الصديق بلا نبل)

قال وحرم صفوان بن أمية بن محرث الكناني الخمر في الجاهلية وقال في ذلك

(رأيت الخمر صالحة وفيها ** مناقب تفسد الرجل الكريما)

(فلا والله أشربها حياتي ** ولا أشفي بها أبدا سقيما)

قال وحرم عفيف بن معد يكرب عم الأشعث بن قيس الخمر وقال

(وقائلة هلم إلى التصابي ** فقلت عففت عما تعلمينا)

(وودعت القداح وقد أراني ** بها في الدهر مشعوفا رهينا)

(وحرمت الخمور علي حتى ** أكون بقعر ملحود دفينا)

وقال عفيف بن معد يكرب أيضا

(فلا والله لا ألفى وشربا ** أنازعهم شرابا ما حييت)

(أبى لي ذاك آباء كرام ** وأخوال بعزهم ربيت)

قال وحرم سويد بن عدي بن عمرو بن سلسلة الطائي ثم المعني الخمر وأدرك الإسلام فقال

(تركت الشعر واستبدلت منه ** إذا داعى منادي الصبح قاما)

(كتاب الله ليس له شريك ** وودعت المدامة والندامى)

(وحرمت الخمور وقد أراني ** بها سدكا وإن كانت حراما)

قال أبو علي الشعف حرقة يجدها الرجل مع لذة في قلبه ولذلك قال امرؤ القيس

(أيقتلني وقد شعفت فؤادها ** كما شعف المهنوءة الرجل الطالي)

لأن المهنوءة تجد للهناء لذة مع حرقة والثغف أن يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه والشغاف أيضا داء يكون في أحد شقي البطن ولذلك قال النابغة

(وقد حال هم دون ذلك واج ** ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع)

يعني أصابع الأطباء يلمسنه هل وصل إلى القلب أم لا لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه

ويقال سدك به وعسك وعسق ولكد ولكي وحلس وعبق ولذم وغري إذا لصق به ولزمه وكذلك درب به وضري به ولهج به وأعصم به وأخلد به وعض به وأزم به وألظ به قال الحرث بن حلزة

(طرق الخيال ولا كليلة مدلج ** سدكا بأرحلنا ولم يتعرج)

وقال الآخر

(وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم ** من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما)

أراد وما كنت أخشى الدهر إلزام مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو أي جاآه معا وقال رؤبة

(والملغ يلكى بالكلام الأملغ **)

الملغ الماجن

والأملغ الأمجن وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار

(دربوا كما دربت أسود خفية ** غلب الرقاب من الأسود ضواري)

وقال العجاج

(يقتسر الأقران بالتقمم ** قسر عزيز بالأكال ملذم)

والأكال ما أكل وقال أوس بن حجر

(فما زال حتى نالها وهو معصم ** على موطن لو زل عنها تفصلا)

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال سمعت أعرابيا يقول أسوأ ما في الكريم أن يكف عنك خيره وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره وحدثنا أبو عثمان الأشنانداني عن الأخفش سعيد بن مسعدة قال كتب رجل

من أهل البصرة إلى أخ له أما بعد فإنه يسهل علي طلب الحاجة أمران فيك وأمران لي وأمر من قبل الله وبه تمامها فأما اللذان فيك فاجتهادك في النجح ومبالغتك في الاعتذار وأما اللذان لي فأني لا أضيق عليك بعذري ولا أصون عنك شكري وأما الذي من قبل الله عز وجل فإيماني بأن كل مقدور كائن والسلام وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال هل من لبن يباع فقالت إنك للئيم أو حديث عهد بقوم لئام هل يبيع الرسل كريم أو يمنعه إلا لئيم إنا لندع الكوم لأضيافنا تكوس إذا عكف الزمان الضروس ونغلي اللحم غريضا ونهينه نضيجا قال أبو علي الرسل اللبن وأنشدنا أبو بكر

(فتى لا يعد الرسل يقضي مذمة ** إذا نزل الأضياف أو ينحر الجزرا)

وكذلك أيضا الرسل في المشي بكسر الراء وهو الهين الرفيق قال صخر الغي

(لو أن حولي من تميم رجلا ** لمنعوني نجدة أو رسلا)

يقول لمنعوني بأمر شديد أو بأمر هين والرسل بفتح الراء والسين الإبل قال الأعشى

(يبغي ديارا لها قد أصبحت غرضا ** زوراء تجانف عنها القود والرسل)

القود الخيل

وتكوس تمشي على ثلاث

ونغلي من الغلاء قال أبو علي وحدثنا أبو بكر عن العكلي عن ابن أبي خالد قال قال زياد ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت عقله فيه وما رأيت مثل الربيع بن زياد رجلا ما كتب إلي كتابا قط إلا في جر منفعة أو دفع مضرة ولا سألته عن شيء قط إلا وجدت منه عنده علما ولا نظرته في شيء إلا وجدته قد سبق على الناس فيه ولا سايرني قط فمست ركبته ركبتي وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي

قال توضأ أعرابي فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى فقيل له أخطأت السنة فقال لم أكن لأبدأ بالخبيثة قبل جوارحي وحدثنا أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن

شبيب قال حدثني القروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال كان المجنون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتي الشأم فيقول أين أرض بني عامر فيقال له أين أنت عن أرض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا فينصرف حتى يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له التوباذ وينشد

(وأجهشت للتوباذ حين رأيته ** وكبر للرحمن حين رآني)

(فأذريت دمع العين لما رأيته ** ونادى بأعلى صوته فدعاني)

(فقلت له أين الذين عهدتهم ** حواليك في أمن وخفض زمان)

(فقال مضوا واستودعوني بلادهم ** ومن ذا الذي يبقى على الحدثان)

(وإني لأبكي اليوم من حذري غدا ** فراقك والحيان مجتمعان)

(سجالا وتهتانا ووبلا وديمة ** وسحا وتسكابا وتنهملان)

ثم يمضي حتى يأتي العراق فيقول مثل ذلك ثم يأتي اليمن فيقول مثل ذلك

وأنشدنا أبو بكر ابن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للمجنون

(ذد الدمع حتى يظعن الحي إنما ** دموعك إن فاضت عليك دليل)

(كأن دموع العين يوم تحملوا ** جمان على جيب القميص يسيل)

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى

(ومستنجد بالحزن دمعا كأنه ** على الخد مما ليس يرقأ حائر)

(إذا ديمة منه استقلت تهللت ** أوائل أخرى ما لهن أواخر)

(ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه ** لما انهل من عينيه في الماء ناظر)

وأنشدنا هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي عن أبي العباس محمد بن يزيد الثمالي وقال قال أبو العباس هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع وزاد في آخرها بيتا

(وينظر من بين الدموع بمقلة ** رمى الشوق في إنسانها فهو ساهر)

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله

(نظرت كأني من وراء زجاجة ** إلى الدار من ماء الصبابة أنظر)

(فعيناي طورا تغرقان من البكا ** فأعشى وحينا تحسران فأبصر)

وأنشدني أبو عبد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى لذي الرمة

(وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى ** سقى بهما ساق ولما تبللا)

(بأضيع من عينيك للدمع كلما ** تذكرت ربعا أو توهمت منزلا)

وحدثني أبو بكر التاريخي قال قال بشار ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

(نزف البكاء دموع عينك فاستعر ** عينا لغيرك دمعها مدرار)

(من ذا يعيرك عينه تبكي بها ** أرأيت عينا للبكاء تعار)

وأنشدني أيضا قال أنشدني البحتري لنفسه

(وقعنا والعيون مشعلات ** يغالب دمعها نظرا كليل)

(نهته رقبة الواشين حتى ** تعلق لا يغيض ولا يسيل)

وأنشدني بعض أصحابنا لدعبل الخزاعي

(يا ربع أين توجهت سلمى ** أمضت فمهجة نفسه أمضى)

(لا أبتغي سقي السحاب لها ** في مقلتي عوض من السقيا)

وأنشدني جحظة لنفسه

(ومن طاعتي إياه أمطر ناظري ** له حين يبدي من ثناياه لي برقا)

(كأن دموعي تبصر الوصل هاربا ** فمن أجل ذا تجري لتدركه سبقا)

وكان أبو بكر بن دريد يستحسن قول أبي نواس في هذا المعنى

(لا جزى الله دمع عيني خيرا ** وجزى الله كل خير لساني)

(نم دمعي فليس يكتم شيأ ** ورأيت اللسان ذا كتمان)

(كنت مثل الكتاب أخفاه طي ** فاستدلوا عليه بالعنوان)

وأنشدنا نفطويه لنفسه

(قلبي عليك أرق من خديكا ** وقواي أوهى من قوى جفنيكا)

(لم لا ترق لمن تعذب نفسه ** ظلما ويعطفه هواه عليكا)

وأنشدنا أبو بكر لنفسه

(إن الذي أبقيت من جسمه ** يا متلف الصب ولم يشعر)

(صبابة لو أنها دمعة ** تجول في جفنك لم تقطر)

قال الأصمعي من أمثال العرب لا يعدم شقي مهرا أي لا يعدم شقي عناء ويقال لا تعدم الحسناء ذاما يراد لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يعاب ويقال ليس عليك نسجه فاسحب وجر يضرب مثلا للرجل يفسد ما لم يتعن فيه ويقال الليل أخفى للويل أي الستر أستر من المكاشفة ويقال قبل الرماء تملأ الكنائن يراد به قبل وقوع الأمر يعدله

وأنشدني أبو المياس البيت الأول من هذين البيتين فأنشدته أبا بكر بن دريد فزادني البيت الثاني

(ولذ كطعم الصرخدي تركته ** بأرض العدا من خشية الحدثان)

(ومبد لي الشحناء بيني وبينه ** دعوت وقد طال السرى فدعاني)

لذ يعني النوم

والصرخدي العسل كذا قال أبو المياس

والعدا الأعداء

والحدثان ما يحدث من الأمور وقال أبو بكر اللذ اللذيذ يعني النوم والصرخدي الخمر

وقوله ومبد لي الشحناء يعنى كلبا وذلك أن الرجل إذا تحير فى الليل فلم يدر أين البيوت نبح فتسمعه الكلاب فتنبح فيقصد أصواتها وهذا الذي تقول له العرب المستنج ثم أنشدني

(ومستنج بات الصدى يستتيهه ** فتاه وجوز الليل مضطرب الكسر)

(رفعت له نارا ثقوبا زنادها ** تليح إلى الساري هلم إلى قدري)

(فلما أتى والبؤس رادف رحله ** تلقيته مني بوجه امرئ بشر)

(فقلت له أهل كأهل فلم يجر ** بك الليل إلا للجميل من الأمر)

(وكادت تطير الشول عرفان صوته ** ولم تمس إلا وهي خائفة العقر)

قال أبو علي بشر مصدر بشرته أبشره بشرا والبشر الاسم أراد بوجه امرئ ذي بشر فحذف المضاف وفي بشرت لغات قال الكسائي يقال بشرت فلانا بخير أبشره تبشيرا وبشرته أبشره بشرا وبشرته أبشره بشرا وبشورا وأبشرته أبشره إبشارا في معنى واحد وحكى عن بعضهم أنه قال دخلت على الناطفي فبشرني ببشر حسن قال وسمعت أبا ثروان ورجلا من غني يقولان بشرني فلان بخير وبشرته بخير قال ويقال أبشر فلان بخير أي استبشر وهو قول الله عز وجل { وأبشروا بالجنة } أي استبشروا وكذا كلام العرب إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا قد أبشرنا أي فرحنا قال ويقال أيضا بشرت بهذا الأمر أبشر بشورا أي فرحت واستبشرت على

معنى أبشرت وهي في قضاعة وقرأ أبو عمرو إن الله يبشرك بالتخفيف

وقال اللحياني خفيت الشيء أخفيه خفيا وخفيا إذا استخرجته وأظهرته وأنشد

(خفاهن من أنفاقهن كأنما ** خفاهن ودق من سحاب مركب)

قال أبو علي وغيره يروي من عشي مجلب أي مصوت ويقال اختفيت الشيء أي أظهرته وأهل الحجاز يسمون النباش المختفي لأنه يستخرج أكفان الموتى وأخفيت الشيء أخفيه إخفاء إذا سترته قال الله عز وجل { أكاد أخفيها } وهي قراءة العامة والناس وروى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ أكاد أخفيها أي أظهرها وقال أبو عبيدة أخفيت الشيء كتمته وأظهرته ويقال دعوت الله خفية وخفية أي في

خفض قال الله عز وجل { ادعوا ربكم تضرعا وخفية } وهي قراءة الناس والمجتمع عليها وكان عاصم يقرأ تضرعا وخفية في جميع القرآن وقال اللحياني وأبو نصر الخافي الجن قال اللحياني يقال أصابته ريح من الخوافي وأصابته ريح من الخافي وهو واحد الخوافي وقال أبو نصر الخوافي جمع الجمع وسمعت أبا بكر بن دريد يقول إنما قيل لهم خاف لخفائهم واستتارهم عن العيون وقال اللحياني الخوافي من السعف ما دون القلبة واحدتها خافية والخوافي من ريش الطائر ما دون المناكب وهي أربع ريشات قال ويقال لأربع ريشات في مقدم الجناح القوادم ثم تليها أربع ريشات مناكب ثم تليها أربع ريشات خواف ثم يلي الخوافي أربع أباهر وقال غيره في جناح الطائر عشرون ريشة مما يلي الجنب فأربع قوادم وأربع مناكب وأربع كلى وأربع خواف وأربع أباهر ويقال برح الخفاء أي ظهر الأمر وصار كأنه في براح وهو المكان المستوي المتسع وقال اللحياني قال بعضهم برح الخفاء أي ذهب السر وظهر والخفاء ههنا السر وقال الخفاء مصدر خفي يخفى خفاء وقال بعضهم الخفاء المتطأطئ من الأرض والبراح المرتفع الظاهر فيقول ارتفع المتطأطئ حتى صار كالمرتفع الظاهر وقال أبو نصر الخفاء ما غاب عنك

وقال اللحياني يقال الناس أخياف في هذا الأمر أي مختلفون لا يستوون ويقال خيفت المرأة أولادها إذا جاءت بهم أخيافا أي مختلفين ويقال تخيفت الإبل وتبرقطت إذا اختلفت وجوهها في الرعي والخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومنه مسجد الخيف بمنى ويقال أخاف الرجل فهو مخيف إذا أتى الخيف والقوم مخيفون

والخيف جلد ضرع الناقة يقال ناقة خيفاء والجمع خيفاوات وخيف ويقال بعير أخيف إذا كان واسع الخيف وهو جلد الثيل وأنشدنا أبو نصر

(صوى لهاذا كدنة جلذيا ** أخيف كانت أمه صفيا)

وقال اللحياني يقال خيفت الناقة تخيف خيفا إذا اتسع جلد ضرعها ويقال فرس

أخيف والأنثى خيفاء والجمع خيف إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء والخيفان الجراد إذا صارت فيها ألوان مختلفة واحدتها خيفانة وبه سميت الفرس خيفانة لسرعتها وقال أبو بكر إنما قيل للفرس خيفانة لأن الجرادة إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها وقال اللحياني تخوفت الشيء تنقصته قال الله عز وجل { أو يأخذهم على تخوف } أي على تنقص ويقال تخوفت الشيء بالحاء غير معجمة إذا أخذت من حافاته وقال أبو نصر وجمع مخيف إذا أخاف من ينظر إليه وحائط مخوف وثغر مخوف وطريق مخوف إذا كان يفرق منه وقال اللحياني وقد يقال ثغر مخيف إذا كان يخيف أهله ويقال خفت من الشيء أخاف خوفا وخيفة وخيفا وهو جمع خيفة قال الهذلي

(فلا تقعدن على زخة ** وتضمر في القلب وجدا وخيفا)

والزخة الدفعة يقال زخ في صدره يزخ زخا أي دفع ومنه قيل للمرأة مزخة ويقال فلان خائف والقوم خائفون وخوف وخيف قال الله تبارك وتعالى { أن يدخلوها إلا خائفين } وفي حرف أبي وابن مسعود أن يدخلوها إلا خيفا والخافة خريطة من أدم ضيقة الرأس واسعة الأسفل تكون مع مشتار العسل إذا صعد ليشتار وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحق عن أبيه قال حدثني عمي صباح بن خاقان قال قال خالد بن صفوان لبعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من وجهك وكرامتك حتى كأنك لست من أحد أو حتى كأنك من كل أحد

وأنشدني أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي عن أحمد بن عبيد

(ما لرسولي أناني منك بالياس ** وقال أظهرت بعدي جفوة القاسي)

(إني أحبك حبا لفاحشة ** والحب ليس به في الله من باس)

وقرأت على أبي بكر بن دريد

(ولما أبى إلا جماحا فؤاده ** ولم يسل عن ليلى بمال ولا أهل)

(تسلى بأخرى غيرها فإذا التي ** تسلى بها تغري بليلى ولا تسلي)

وأنشدنا أبو عبد الله

(يا منية النفس إن أعطيت منيتها ** وسؤلتي أن دنونا أو نأيناك)

(هل بعتنا ببديل منذ لم نركم ** فما بشيء من الأشياء بعناك)

(إن كنت لم تذكرينا عند فرقتنا ** فيشهد الله أنا ما نسيناك)

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال تذاكر قوم صلة الرحم وأعرابي جالس فقال منسأة في العمر مرضاة للرب محبة في الأهل وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وصف أعرابي ناقة فقال إذا اكحالت عينها وألالت أذنها وسجح خدها وهدل مشفرها واستدارت جمجمتها فهي الكريمة قال أبو علي سجح سهل وحسن وهدل استرخى وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل رماك الله بليلة لا أخت لها أي لا تعيش بعدها وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكثم بن صيفي سوء حمل الفاقة يحرض الحسب ويقوي الضرورة ويذئر أهل الشماتة قال أبو علي يذئر يحرش يقال أذأرته بأخيه إذا حرشته عليه وأولعته به وقد ذئر هو ذأرا حين أذأرته قال الشاعر

(ولقد أتاني عن تميم أنهم ** ذئر والقتلى عامر وتغضبوا)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله وأعون الأشياء على تذكية العقل التعلم وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب ما رأيت كفلان إن طلب حاجة غضب قبل أن يرد عنها وإن سئل حاجة رد صاحبها قبل أن يفهمها وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض

الأعراب لا أعرف ضرا أوصل إلى نياط القلب من الحاجة إلى من لم تثق بإسعافه ولا تأمن رده وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال ذكر رجل حاتما الطائي فقال كان إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا أسر أطلق وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قيل لأعرابي أي شيء أمتع فقال ممازحة المحب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب كثر عدوه ومن لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه وأنشدنا أبو عبد الله

(الرمح لا أملأ كفي به ** واللبد لا أتبع تزواله)

يقول لا أقاتل بالرمح وحده فأشغل كفي به دون غيره من السلاح ولكني أقاتل به وبغيره وإذا زال اللبد عن متن الفرس أم أزل معه وثبت يصف نفسه بالفروسية وحدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صدقة الجحدري قال كان رجل من مجاشع يقال له سعد بن مطرف يهوى

ابنة عم له يقال لها سعاد فكان يأتيها ويتحدث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبها حتى سل جسمه ونحل بدنه فبينا هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول

(وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها ** فأنظر إلا مثلت حيث أنظر)

(أغار على طرفي لها فكأنني ** إذا رام طرفي غيرها لست أبصر)

(وأحذر أن تصغى إذا بحت بالهوى ** فأكتمها جهدي هواي وأستر)

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما فأقصته وأظهرت هجره فكتب إليها

(مت شوقا وكدت أهلك وجدا ** حين أبدى الحبيب هجرا وصدا)

(بأبي من إذا دنوت إليه ** زادني القرب منه نأيا وبعدا)

(لا وحبيه لا وحق هواه ** ما تناسيته ولا خنت عهدا)

(حاش لله أن أكون خليا ** من هواه وقد تقطعت وجدا)

(كيف لا كيف عن هواه سلوي ** وهو شمس الضحى إذا ما تبدى)

فكانت تحب مواصلته وتشفق من الفضيحة فتظهر هجره وتبعده فلم يزل عليل البدن والقلب وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي

(ألمت وهل إلمامها لك نافع ** وزارت خيالا والعيون هواجع)

(بنفسي من تنأى ويدنو خيالها ** ويبذل عنها طيفها ويمانع)

(خليلي أبلاني هوى متمنع ** له شيمة تأبى وأخرى تطاوع)

(وإن شفاء النفس لو تعلمينه ** حبيب موات أو شباب مراجع)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون

(وإني لأستغشي وما بي نعسة ** لعل خيالا منك يلقى خياليا)

(وأخرج من بين البيوت لعلني ** أحدث عنك النفس في السر خاليا)

(أصبرا ولما تمض لي غير ليلة ** رويد الهوى حتى يغب لياليا)

(أرى الدهر والأيام تفنى وتنقضي ** وحبك ما يزداد إلا تماديا)

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه للمجنون

(وعلقت ليلى وهي غر صغيرة ** ولم يبد للأتراب من ثديها حجم)

(صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ** إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم)

وأنشدنا أبو عبد الله أيضا في هذا المعنى لخالد بن المهاجر

(أمست منازلكم بمكة منكم ** قفرا وأصبحت المعالم خالية)

(لو كنت أملك رجعكم لرجعتكم ** قد كنتم زيني بها وجماليه)

(علقتها غرا غلاما ناشئا ** غض الشباب وعلقتني جاريه)

(حتى استوينا لم تزل لي خلة ** أبكي إذا ظعنت بعين باكيه)

وأنشدنا أيضا

(إذا حجبت لم يكفك البدر فقدها ** وتكفيك فقد البدران حجب البدر)

(وحسبك من خمر تفوتك ريقها ** ووالله ما من ريقها حسبك الخمر)

وأنشدنا أيضا

(قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ** يا بدر ما فيك لي من وجهها خلف)

(تبدو لنا كلما شئنا محاسنها ** وأنت تنقص أحيانا وتنكسف)

(وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العذري

(تنادى آل بثنة بالرواح ** وقد تركوا فؤادك غير صاح)

(فيالك منظرا ومسير ركب ** شجاني حين أمعن في الفياح)

(ويالك خلة ظفرت بعقلي ** كما ظفر المقامر بالقداح)

(أريد صلاحها وتريد قتلي ** فشتى بين قتلي والصلاح)

(لعمر أبيك لا تجدين عهدي ** كعهدك في المودة والسماح)

(ولو أرسلت تستهدين نفسي ** أتاك بها رسولك في سراح)

وقرأت عليه له أيضا

(فإن يك جثماني بأرض سواكم ** فإن فؤادي عندك الدهر أجمع)

(إذا قلت هذا حين أسلو وأجتري ** على صرمها ظلت لها النفس تشفع)

(وإن رمت نفسي كيف آتي لصرمها ** ورمت صدودا ظلت العين تدمع)

وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

ألا يا كأس قد أفنيت قولي ** فلست بقائل إلا رجيعا)

(ولست بنائم إلا بهم ** ولا مستيقظ إلا مروعا)

(أومل أن ألاقي آل كأس ** كما يرجو أخو السنة الربيعا)

(وإنك لو نظرت فدتك نفسي ** إلى كبدي وجدت بها صدوعا)

وقرأت عليه أيضا

(ولما بدا لي منك ميل مع العدى ** سواي ولم يحدث سواك بديل)

(صددت كما صد الرمي تطاولت ** به مدة الأيام وهو قتيل)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق

(نزفت دمعي وأزمعت الفراق غدا ** فكيف أبكي ودمع العين منزوف)

(واسوأتا من عيون العاشقين غدا ** إذا رحلت ودمع العين موقوف)

وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي

(لم ينسينك سرور لا ولا حزن ** وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن)

(مازلت مذ كلفت نفسي بحبكم ** كلي بكلك مشغول ومرتهن)

(نور تجسم من شمس ومن قمر ** حتى تكامل منه الروح والبدن)

قال أبو بكر ويروي

(ولا خلا منك قلبي لا ولا بدني ** كلي بكلك مشغول ومرتهن)

قال أبو بكر وأنشدني أبي للحسن بن وهب

(بأبي كرهت النار لما أوقدت ** فعرفت ما معناك في إبعادها)

(هي ضرة لك بالتماع ضيائها ** وبحسن صورتها لدى إيقادها)

(وأرى صنيعك بالقلوب صنيعها ** بسيالها وأراكها وعرادها)

(شركتك في كل الأمور بحسنها ** وضيائها وصلاحها وفسادها)

وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي الشيص

(وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ** متأخر عنه ولا متقدم)

(أجد الملامة في هواك لذيذة ** حبا لذكرك فليلمني اللوم)

(أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ** إذ صار حظي منك حظي منهم)

(وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا ** ما من يهون عليك ممن أكرم)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي

(إذا كلمتني بالعيون الفواتر ** رددت عليها بالدموع البوادر)

(فلم يعلم الواشون ما دار بيننا ** وقد قضيت حاجاتنا بالضمائر)

(أقاتلتي ظلما بأسهم لحظها ** أما حكم يعدي على طرف جائر)

(فلو كان للعشاق قاض من الهوى ** إذا لقضى بين الفؤاد وناظري)

قال أبو بكر وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال

(أعان طرفي على جسمي وأحشائي ** بنظرة وقفت جسمي على دائي)

(وكنت غرا بما يجني على بدني ** لا علم لي أن بعضي بعض أدوائي)

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لبعض شواعر الأعراب

(ولو نظروا بين الجوانح والحشا ** رأوا من كتاب الحب في كبدي سطرا)

(ولو جربوا ما قد لقيت من الهوى ** إذا عذروني أو جعلت لهم عذرا)

(صددت وما بي من صدود ولا قلى ** أزورهم يوما وأهجرهم شهرا)

وأنشدني أيضا قال أنشدني علي بن محمد المدائني قال أنشدنا أبو الفضل الربعي الهاشمي قال أنشدنا إسحق بن إبراهيم الموصلي

(أخاف عليها العين من طول وصلها ** فأهجرها الشهرين خوفا من الهجر)

(وما كان هجراني لها عن ملالة ** ولكنني أملت عاقبة الصبر)

(أفكر في قلبي بأي عقوبة ** أعاقبه فيكم لترضوا فما أدري)

(سوى هجركم والهجر فيه دماره ** فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر)

(فكنت كمن خاف الندى أن يبله ** فعاذ من الميزاب والقطر بالبحر)

وقال أبو زيد من أمثال العرب برق لمن لا يعرفك يضرب مثلا للذي يوعد من يعرفه يقول اصنع هذا بمن لا يعرفك وقال الأصمعي ومن أمثالهم حرك خشاشه إذا عمل بما يؤذيه ويقال ضرب لذلك الأمر جروته أي وطن عليه نفسه ويقال لوى عنه عذاره أي عصاه فلم يطعه في أمره ويقال شراب بأنقع أي معاود للأمور يأتيها مرة بعد مرة

وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبي العميثل بعد أن قرأناه على أبي بكر بن دريد مصححين له

(أيام ألحف مئزري عفر الملا ** وأغض كل مرجل ريان)

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال ألحف ألبس

والعفر التراب يقول أجره عليه من الخيلاء والنشاط

والملا الفضاء

وأغض أنقصه وأشرب ما فيه

والمرجل زق سلخ من قبل رجله

وريان ممتلئ قال وقال سعدان أنشدنيه أبو العميثل وهذا معناه وقال ابن الأعرابي أغض أكف والمرجل الشعر يرجل ويهيأ وريان من الدهن وهو كقول الأعشى

(ولقد أرجل جمتي بعشية ** للشرب قبل سنابك المرتاد)

ولم ينكر القول الأول وقال قد سمعته من قائله

وقال أبو نصر إنه لذو أكلة في الناس أي ذو نميمة ووقيعة وقال أبو عبيدة عن الأصمعي أنه لذو أكلة في الناس وأكلة أي ذو غيبة يغتابهم وقال اللحياني إنه لذو أكلة وإكلة للحوم الناس وقالوا جميعا الأكلة اللقمة يقال ما أكلت إلا أكلة والأكلة الفعلة الواحدة من الأكل والإكلة الحال التي تأكل عليها قاعدا أو متكئا وقال اللحياني الأكال ما يؤكل يقال ما ذقت اليوم أكالا والأكلة غير ممدود والإكلة والأكال الحكة يقال إنه ليجد أكلة على فعلة وإكلة وأكالا ويقال أكلت الناقة تأكل أكلا إذا نبت وبر جنينها في بطنها فوجدت لذلك

حكة وأذى وناقة أكلة على فعلة وقال الأصمعي بأسنانه أكل إذا كانت متأكلة وقال أبو نصر يقال كثرت الآكلة في أرض بني فلان أي الراعية وقال اللحياني الأكلة على فعلة وقال الأصمعي تأكل السيف تأكلا إذا توهج من الحدة قال أوس بن حجر

(وأبيض صوليا كأن غراره ** تلألؤ برق في حبي تأكلا)

وزاد اللحياني والتأكل شدة بريق الكحل إذا كسر أو الفضة أو الصبر وقالوا جميعا فلان ذو أكل إذا كان ذا حظ ورزق في الدنيا والجميع الآكال وقال اللحياني يقال أكل بستانك دائم أي ثمره وقال أبو نصر والأصمعي ثوب ذو أكل إذا كان كثير الغزل صفيقا وإنه لذو أكل إذا كان ذا رأي وعقل وقال اللحياني فيهما بالتثقيل أكل وقال اللحياني الأكيل الطعام المأكول والأكيل الذي يأكل معك رجلا كان أو امرأة يقال هذا أكيلي وهذه أكيلي ولغة أبي الجراح هذه أكيلتي ورجل أكول وقوم أكال وأكلة يقال هم أكلة رأس أي قليل بقدر ما يشبعهم رأس وقال اللحياني والمئكلة ضرب من البرام وضرب من الأقداح وكل ما أكل فيه فهو مئكلة والجمع مآكل ورجل وكل أي ضعيف ليس بنافذ ورجل أكلة أي كثير الأكل

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه

(أيا زينة الدنيا التي لا ينالها ** مناي ولا يبدو لقلبي صريمها)

(بعيني قذاة من هواك لو أنها ** تداوى بمن أهوى لصح سقيمها)

(وبرء قذاة العين إن لم يكن لها ** طبيب يداوي نظرة تستديمها)

(فما صبرت عن ذكرك النفس ساعة ** وإن كنت أحيانا كثيرا ألومها)

(علي نذور يوم تبرز خاليا ** لعيني وأيام كثير أصومها)

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن المفضل بن محمد بن العلاف قال لما قدم بغاء ببني نمير أسرى كنت كثيرا ما أذهب إليهم فأسمع منهم

وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم فأتيتهم يوما في عقب مطر وإذا فتى حسن الوجه قد نهكه المرض ينشد

(ألا يا سنى برق على قلل الحمى ** لهنك من برق علي كريم)

(لمعت اقتداء الطير والقوم هجع ** فهيجت أسقاما وأنت سليم)

(فهل من معير طرف عين خلية ** فإنسان طرف العامري كليم)

(رمى طرفه البرق الهلالي رمية ** بذكر الحمى وهنا فبات يهيم)

فقلت له يا هذا إنك لفي شغل عن هذا فقال صدقت ولكن أنطقني البرق ثم اضطجع فما كان ساعة حتى مات فما يتوهم عليه غير الحب

وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله كثيرا ما ينشد آخر بيت من هذه الأبيات ثم أنشدني يوما

(ثقي بجميل الصبر مني على الدهر ** ولا تثقي بالصبر مني على الهجر)

(وإني لصبار على ما ينوبني ** وحسبك أن الله أثنى على الصبر)

(ولست بنظار إلى جانب الغنى ** إذا كانت العلياء في جانب الفقر)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للمجنون

(أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها ** أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا)

(أراني إذا صليت يممت نحوها ** بوجهي وإن كان المصلي يمانيا)

(وما بي إشراك ولكن حبها ** كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وصفت أعرابية زوجها بمكارم الأخلاق عند أمها فقالت يا أمه من نشر ثوب الثناء فقد أدى واجب الجزاء وفي كتمان الشكر جحود لما وجب من الحق ودخول

في كفر النعم فقالت لها أمها أي بنية أطبت الثناء وقمت بالجزاء ولم تدعي للذم موضعا إني وجدت من عقل لم يعجل بذم ولا ثناء إلا بعد اختبار فقالت يا أمه ما مدحت حتى اختبرت ولا وصفت حتى

عرفت وحدثنا أيضا عن العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال كتب مالك بن أسماء ابن خارجة إلى الهيثم بن الأسود النخعي يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر عند الحجاج حتى خلصه منه أما بعد فإنه لما كلت الألسن عن بلوغ ما استحققت من الشكر كان أعظم الحيل عندي في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جريت غاية طولك جهلنا غاية الثناء عليك فليس لك من الناس إلا ما ألهموا من محبتك فأنت كما وصف الواصف إذ يقول

(فما تعرف الأوهام غاية مدحه ** يقينا كما ليست بغايته تدري)

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال وقع جعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك في كتاب صديق له ما جاوزتني نعمة خصصت بها ولا قصرت دوني ما كان بك محلها

قال ووقع إلى عمرو بن مسعدة إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا وإذا كان الإيجاز كافيا كان إلا كثار عيا وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتبي عن أبيه قال أتت رملة بنت معاوية مراغمة لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال مالك يا بنية أطلقك زوجك قالت لا الكلب أضن بشحمته ولكنه فاخرني فكلما ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومي حتى عدا بني منه فوددت أن بيني وبينه البحر الأخضر فقال لها يا بنية آل أبي سفيان أقل خطا في الرجال من أن تكوني رجلا وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر وكان ضخما جسيما وكان بوابا لبعض الملوك فقال أعن الفقير الحسير فقال ما ألحف سائلكم وأكثر جائعكم أراحنا الله منكم فقال له الأعرابي لو فرق قوت جسمك في جسوم عشرة منا لكفانا طعامك في يوم شهرا وإنك لعظيم السرطه شديد الضرطه لو ذري بحبقتك بيدر لكفته ريح الجربياء وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحضر فقال له الحضري هل لك إلى أن أعلمك سورة من كتاب الله فقال إني أحسن من كتاب الله

ما إن عملت به كفاني قال وما تحسن قال أحسن سورا قال اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب و { قل هو الله أحد } و { إنا أعطيناك الكوثر } فقال له الرجل اقرأ السورتين يريد المعوذتين فقال قدم علي ابن عم لي فوهبتهما له ولست براجع في هبتي حتى ألقى الله وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال سمع يونس

رجلا ينشد

(استودع العلم قرطاسا فضيعه ** وبئس مستودع العلم القراطيس)

فقال قاتله الله ما أشد صبابته بالعم وصيانته للحفظ إن علمك من روحك ومالك من بدنك فصن علمك صيانتك روحك ومالك صيانتك بدنك

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب

(أودى الشباب وحب الخالة الخلبه ** وقد برئت فما بالصدر من قلبه)

(وقد تثلم أنيابي وأدركني ** قرن علي شديد فاحش الغلبه)

(وقد رمى بسراه اليوم معتمدا ** في المنكبين وفي الساقين والرقبة)

أودى ذهب وهلك

والخالة جمع خائل مثل بائع وباعة

والخلبة جمع خالب مثل كافر وكفرة يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم ويخلبون النساء ثم قال برئت أي برئ صدري من ودهم والعلاقة بهم فما به قلبة من ودهم يقال للإنسان وغيره من الحيوان ما به قلبة أي ما به وجع ولا مكروه وأصله من القلاب قال الأصمعي القلاب أن تصيب الغدة القلب فإذا أصابته لم يلبث البعير أن تقتله وقوله وأدركني قرن يعني الهرم وقوله وقد رمى بسراه اليوم معتمدا فالسرى جمع سروة مثل رشوة ورشى وهو نصل السهم إذا كان مدورا مدملكا ولا عرض له يريد أن الهرم قد رمى بسهامه في جميع جسده فأضعفه كما قال

(في المنكبين وفي الساقين والرقبة **)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي كثيرا ما يقول من قعد به نسبه نهض به أدبه

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح المللى

(أحن إلى ليلى وقد شط وليها ** كما حن محبوس عن الإلف نازع)

(إذا خوفتني النفس بالنأي تارة ** وبالصرم منها أكذبتها المطامع)

(أكل هواك الطرف عن كل بهجة ** وصمت عن الداعي سواك المسامع)

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري

(ألم تعلمي يا عذبة الماء أنني ** أظل إذا لم أسق ماءك صاديا)

(ومازلت بي يا بثن حتى لوانني ** من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا)

(وددت على حب الحياة لوأنها ** يزاد لها في عمرها من حياتيا)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

(ومستوحش للبين يبدي تجلدا ** كما أوحش الكفين فقد الأصابع)

(وكم قد رأينا من قتيل لخلة ** بسهم التجني أو بسهم التقاطع)

(وكم واثق بالدهر والدهر مولع ** بتأليف شتى أو بتفريق جامع)

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله لعلية بنت المهدي

(تجنب فإن الحب داعية الحب ** وكم من بعيد وهو مستوجب القرب)

(تفكر فإن حدثت أن أخا هوى ** نجاسا لما فارج النجاة من الحب)

(فأحسن أيام الهوى يومك الذي ** تروع بالتحريش منه وبالعتب)

(إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا ** فأين حلاوات الرسائل والكتب)

وقال الأصمعي من أمثال العرب إنه لساكن الريح يقال ذلك للرجل الوادع ويقال إنه لواقع الطائر مثل للرجل الساكن الأمر ويقال في رأسه نعرة مثل للرجل الطامح الرأس الذي لا يستقر ويقال الخرق شؤم يراد به أن الرجل إذا خرق في أمر دخل عليه شؤمه ويقال الرفق يمن وهو خلافه وقال أبو نصر يقال كل بصره يكل كلولا وكل لسانه يكل كلة وكلولا وكل السيف كلة وكلا إذا لم

يقطع وكل في الإعياء كلالا وكلل يكلل تكليلا إذا حمل على القوم يقال كال تكليلة السبع والكلالة ما دون الوالد والولد وانكلت المرأة إذا ما تبسمت وانكل السحاب إذا ما تبسم بالبرق

وكلا يكلئ تكلئة وتكليأ وكلى تكلية إذا أتى مكانا فيه مستتر والكلاء والمكلأ مكان ترفأ فيه السفن وهو ساحل كل نهر قال أبو علي وقال أبو زيد كلأ القوم السفينة تكليا إذا حبسوها وكلأت في الطعام تكليأ وأكلأت إكلاء إذا أسلفت فيه وما أعطيت فيه من الدراهم نسيئة فهي الكلأ قال أبو علي وقال أبو نصر الكالئ الدين المؤخر لم يهمزه الأصمعي وهمزه غيره وأنشدني الأصمعي

(وإذا تباشرك الهموم ** فإنها كال وناجز)

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الكالئ بالكالئ كأنه نهى عن الدين بالدين وهو النسيئة بالنسيئة وأبو عبيدة يهمز الكالئ ويقال تكلأت كلأة إذا استسأت ويقال بلغ الله بك أكلأ العمر يعنى آخره ويقال أكتلأت من الرجل اكتلاء إذا احترست منه واكتلأت عيني اكتلاء إذا لم تنم وسهرت وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الوراق قال حدثنا المفضل بن حازم

قال حدثنا منصور البرمكي قال كان لهارون الرشيد جارية غلامية يعني وصيفة على قد الغلام وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمر دفوقفت يوما تصب على يد الرشيد من ابريق معها والمأمون جالس خلف الرشيد فأشار المأمون إليها كأنه يقبلها فأنكرت ذلك بعينيها وأبطأت في الصب على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه فقال الرشيد ما هذا ضعي الإبريق من يدك ففعلت فقال والله لئن لم تصدقيني لأقتلنك فقالت يا سيدي أشار إلي عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك فالتفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميت لما دخله من الجزع والخجل فرحمه وضمه إليه وقال يا عبد الله أتحبها قال

نعم يا أمير المؤمنين قال هي لك قم فادخل في تلك القبة ففعل ثم قال هل قلت في هذا الأمر شعرا قال نعم يا سيدي ثم أنشد

(ظبي كتبت بطرفي ** من الضمير إليه)

(قبلته من بعيد ** فاعتل من شفتيه)

(ورد أخبث رد ** بالكسر من حاجبيه)

(فما برحت مكاني ** حتى قدرت عليه)

ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فنن

(خلوت فنادمتها ساعة ** على مثلها يحسد الحاسد)

(كأنا وثوب الدجى مسبل ** علينا لمبصرنا واحد)

قال أبو بكر وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال

(ما أقصر الليل على الراقد ** وأهون السقم على العائد)

(يفديك ما أبقيت من مهجتي ** لست لما أوليت بالجاحد)

(كأنني عانقت ريحانة ** تنفست في ليلها البارد)

(فلو ترانا في قميص الدجى ** حسبتنا من جسد واحد)

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه

(أعانقها والنفس بعد مشوقة ** إليها وهل بعد العناق تدان)

(وألثم فاها كي تموت حرارتي ** فيشتد ما ألقى من الهيمان)

(ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ** ليسفيه ما ترشف الشفتان)

(كان فؤادي ليس يشفي غليله ** سوى أن يرى الروحان يمتزجان)

ولبعضهم في هذا المعنى

(رأيت شخصك في نومي يعانقني ** كما يعانق لام الكاتب الألفا)

ولبشار

(فبتنا معا لا يخلص الماء بيننا ** إلى الصبح دوني حاجب وستور)

أخذ منه علي بن الجهم فقال

(فبتنا جميعا لو تراق زجاجة ** من الخمر فيما بيننا لم تسرب)

ومن أحسن ما قيل في الشعر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه

(وفاحم وارد يقبل ممشاة ** إذا اختال مرسلا غدره)

(أقبل كالليل من مفارقه ** منحدرا لا يذم منحدره)

(حتى تناهى إلى مواطئه ** يلثم من كل موطئ عفره)

(كأنه عاشق دنا شغفا ** حتى قضى من حبيبه وطره)

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح

(بيضاء تسحب من قيام فرعها ** وتغيب فيه وهو وحف أسحم)

(فكأنها فيه نهار ساطع ** وكأنه ليل عليها مظلم)

ولمسلم

(أجدك ما تدرين أن رب ليلة ** كأن دجاها من قرونك تنشر)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز

(سقتني في ليل شبيه بشعرها ** شبيهة خديها بغير رقيب)

(فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى ** وشمسين من خمر وخد حبيب)

ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي نواس

(ضعيفة كر الطرف تحسب أنها ** قريبة عهد بالإفاقة من سقم)

وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه

(ليس السليم سليم أفعى حرة ** لكن سليم المقلة النجلاء)

(نظرت ولا وسن يخالط عينها ** نظر المريض بسورة الإغفاء)

ولعبد الله بن المعتز

(وتجرح أحشائي بعين مريضة ** كما لان متن السيف والحد قاطع)

(عليم بما يخفى فؤادي من الهوى ** جواد بهجراني وللوصل مانع)

وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال أنشدني البحتري لنفسه

(وفي القهوة أشكال ** من الساقي وألوان)

(حباب مثل ما يضحك عنه وهو جذلان **)

(وسكر مثل ما أسكر طرف منه وسنان **)

(وطعم الريق إذ جاد ** به والصب هيمان)

(لنا من كفه راح ** ومن رياه ريحان)

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدي بن الرقاع

(وكأنها وسط النساء أعارها ** عينيه أحور من جآذر طاسم)

(وسنان أقصده النعاس فرنقت ** في عينه سنة وليس بنائم)

ومن أحسن ما قيل في الريق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشار

(يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ** الاشهادة أطراف المساويك)

(منيتنازورة في النوم واحدة ** فأثني ولا تجعليها بيضة الديك)

(يا رحمة الله حلى في منازلنا ** حسبي برائحة الفردوس من فيك) وأبلى بن العباس الرومي أنشدناه الناجم عنه

(تعلك ريقا يطرد النوم برده ** ويشفى القلوب الحائمات الصواديا) وهل ثغب حصباؤه مثل ثغرها ** يصادف الأطيب الطعم صافيا)

وله أيضا أنشدناه الناجم عنه

(يا رب ريق بات بدر الدجى ** يمجه بين ثناياكا)

(يروى ولا ينهاك عن شربه ** والماء يرويك وينهاكا)

ومن أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البحتري وهو أحد المحسنين فيه حتى قيل طيف البحتري أنشدنيه

التاريخي عنه

(ألمت بنا بعد الهدوء فسامحت ** بوصل متى تطلبه في الجد تمنع)

(وولت كأن البين يخلج شخصها ** أوان تولت من حشاي وأضلعي)

وأنشدنا بعض أصحابنا للمؤمل

(أتاني الكرى ليلا بشخص أحبه ** أضاءت له الآفاق والليل مظلم)

(فكلمني في النوم غير مغاضب ** وعهدي به يقظان لا يتكلم)

وذكر العباس بن الأحنف ما العلة في طروق الخيال فقال

(خيالك حين أرقد نصب عيني ** إلى وقت انتباهي لا يزول)

(وليس يزورني صلة ولكن ** حديث النفس عنك به الوصول)

وتبعه الطائي فقال

(زار الخيال لهالا بل أزاركه ** فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم)

(ظبي تقنصته لما نصبت له ** في آخر الليل أشرا كامن الحلم)

وأنشدنا علي بن هارون المنجم لعلي بن يحيى المنجم

(بأبي والله من طرقا ** كابتسام البرق إذ خفقا)

(زارني طيف الحبيب فما ** زاد أن أغرى بي الأرقا)

ومن أحسن ما قيل في مشي النساء ما أنشدناه صاحبنا أبو علي بن الأعرابي

(شبهت مشيتها بمشية ظافر ** يختال بين أسنة وسيوف)

(صلف تناهت نفسه في نفسه ** لما أنثني بسنانه المرعوف)

وقرئ على أبي بكر بن الأنباري في شعر ابن مقبل وأنا أسمع

(يهززن للمشي أوصالا منعمة ** هز الجنوب معا عيدان يبر بنا)

(أو كاهتزاز رديني تناوله ** أيدي التجار فزادوا متنه لينا)

(يمشين هيل النقا مالت جوانبه ** ينهال حينا وينهاه الثرى حينا)

ولعمر بن أبي ربيعة قرأته على أبي عبد الله نفطويه

(أبصرتها غدوة ونسوتها ** يمشين بين المقام والحجر)

(بيضا حسانا خرائدا قطفا ** يمشين هونا كمشية البقر)

(قد فزن بالحسن والجمال معا ** وفزن رسلا بالدل والخفر)

وللعباس بن الأحنف

(شمس مقدرة في خلق جارية ** كأنما كشحها طي الطوامير)

(كأنها حين تمشي في وصائفها ** تمشي على البيض أوزرق القوارير)

ومما قيل في الحسن

(إذا عبتها شبهتها البدر طالعا ** وحسبك من عيب لها شبه البدر)

وأنشدنا الناجم لنفسه في غير هذا المعنى

(طالبت من شرد نومي وذعر ** بقبلة تحسن في القلب الأثر)

(فقال لي مستعجلا وما أنتظر ** ليس لغير العين حظ في القمر)

أخذه من علي بن الجهم حيث يقول

(وقلن لنا نحن الأهلة إنما ** نضيء لمن يسري بليل ولا نقري)

(فلا نيل إلا ما تزود ناظر ** ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري)

ومن أحسن ما قيل في قينة

(من كف جارية كأن بنانها ** من فضة قد طرفت عنابا)

(وكأن يمناها إذا نطقت بها ** تلقي على يدها الشمال حسابا) وحدثنا أبو عبد الله نفطوية قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال سمع بعض العرب

صوت العود فقيل له ما تسمع فقال حسنا ولكن اقطع هذا الأبح فانى أشنؤه يريد البم ومن أحسن ما قيل في العود

(فكأنه في حجرها ولد لها ** ضمته بين ترائب ولبان)

(طورا تدغدغ بطنه فإذا هفا ** عركت له أذنا من الآذان)

ومن أحسن ما شبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا

(كأن تمثاله ساق إلى قدم ** نيطت إلى فخذ بانت عن الكفل)

(آذانه منه قد جمعن أربعة ** تجيب أربعة في كف معتمل)

(فذا أغن وهذا فيه زمزمة ** وذاك صاف وهذا فيه كالصحل)

وللحمدوني

(وناطق بلسان لا ضمير له ** كأنه فخذ نيطت إلى قدم)

(يبدي ضمير سواء في الحديث كما ** يبدي ضمير سواه الخط بالقلم)

ومن أحسن ما قيل في وصف مغنيات قول ابن الرومي وأنشدناه الناجم عنه

(وقيان كأنها أمهات ** عاطفات على بنيها حواني)

(مطفلات وما حملن جنينا ** مرضعات ولسن ذات لبان)

(ملقمات أطفالهن ثديا ** ناهدات كأحسن الرمان)

(مفعمات كأنها حافلات ** وهي صفر من درة الألبان)

(كل طفل يدعى بأسماء شتى ** بين عود ومزهر وكران)

(أمه دهرها تترجم عنه ** وهو بادي الغنى عن الترجمان)

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء لابنه يا بني اقبل وصيتي وعهدي أن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار وبعد قلوب الفجار من الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف وان طال اعتلافها على آري واحد كن يا بني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عددهم فان اللؤلؤة

خفيف محملها كثير ثمنها والحجر فادح حمله قليل غناؤه وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدثنا هشام بن حسان الفردوسي عن الحسن قال قال الأحنف ابن قيس الكذوب لا حيلة له والحسود لا راحة له والبخيل لا مروءة له والملول لا وفاء له ولا يسود سيء الأخلاق ومن المروءة إذا كان الرجل بخيلا أن يكتم ذلك ويتجمل وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال قيل للأحنف بم بلغت ما بلغت قال لو عاب الناس الماء ما شربته قال وقال من لم يسنح نفسا عن الحظ الجسيم للعيب الصغير لم يعد شفيقا على نفسه ولا صائنا لعرضه وقال الأصمعي من أمثال العرب دع بنيات الطريق أي اقصد لمعظم الشأن ويقال لا توبس الثرى بيني وبينك أي لا تقطع الود الذي بيننا ويقال السعيد من اتعظ بغيره يراد من رأى غيره فاتعظ سعد ويقال طويته على بللته يراد استبقيته قبل أن يبلغ فساده وذلك أن السقاء إذا طويته وهو مبتل تثنى وإذا طوي وهو يابس تكسر أي فقد طلبت مصلحته وقال أبو زيد يقال لا ترى ذلك يا فلان ما سمر ابنا سمير وهما الليل والنهار وأنشدنا ابن الأعرابي

(وشبابي قد كان من لذة العيش ** فأودى وغاله ابنا سمير) وقال أبو زيد ولا أفعل ذلك ما أبس عبد بناقته وهو تحريكه شفتيه حين يريد أن تقوم له وقال ابن الأعرابي وإبساسه استدراره إياها للحلب وخدعه لها ولطفه

بها وأنشدني لأبي زبيد

(فلحا الله صاحب الصلح منا ** ما أطاف المبس بالدهماء)

وقال أبو زيد يدولا أفعل ذلك ما غرد الطائر تغريدا

ولا أفعل ذلك آخر الأوجس وهو الدهر وأنشدني أبو بكر بن دريد لمرار الفقعسي

(لا يشترون بهجعة هجعوا بها ** ودواء أعينهم خلود الأوجس)

وقال اللحياني لا أفعل ذلك سجيس الأوجس

وسجيس عجيس وزاد ابن الأعرابي وما غبا غبيس وأنشد

(قد ورد الماء بليل قيس ** نعم وفي أم البينين كيس)

(عن الطعام ما غبا غبيس **)

ولا أفعله السمر والقمر

ولا أفعله ما حدا الليل النهار

وما أرزمت أم حائل والحائل الأنثى من أولاد الإبل قال أبو ذؤيب

(فتلك التي لا يبرح القلب حبها ** ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل)

ولا أفعله يد المسند وهو الدهر قال الشاعر

(لقلت من القول ما لا يزال ** يؤثر عني يد المسند)

ولا أفعله يد الدهر

ولا أفعله ما أن في السماء نجما معناه ما كان في السماء نجم ولا أفعله ما سجع الحمام

وما حملت عيني الماء

وما بل بحر صوفة

ولا افعل ذلك ما أطت الإبل وأطيطها حنينها

وقال أبو عبيد أطيط الإبل نقيض جلودها عند الكظة قال الأعشى

(وقال اللحياني ولا أفعل ذلك ما لألأت الفور والعفر والظباء أي ما حركت أذنابها ولا أفعل ذلك ما حنت الدهماء وهي ناقة ولا أفعل ذلك ما حنت النيب قال أبو علي وقال أبو زيد لا أفعل ذلك ما اختلف الملوان والأجدان وهما الليل والنهار وزاد اللحياني والجديدان وهما الليل والنهار وقال يعقوب والفتيان وهما الليل والنهار أيضا وكذلك العصران وغيره يقول العصران الغداة والعشي وهو الأجود عندنا وزاد ابن الأعرابي ولا

أفعله القرتين وأنشدنا ابن الأعرابي للصلتان العبدي في الفتيين

(ما لبث الفتيان أن عصفا بهم ** ولكل حصن يسرا مفتاحا)

وأنشد أيضا في العصرين

(ولا يلبث العصران يوم وليلة ** إذا طلبا أن يدركا ما تيمما)

(وأنشد يعقوب في الملوين لابن مقبل

(ألا يا ديار الحي بالسبعان ** أمل عليها بالبلى الملوان)

وقال أبو زبد لا أفعل ذلك ما هدهد الحمام أي ما غرد

وما خالفت درة جرة وما اختلفت الدرة والجرة واختلافهما أن الدرة تسفل إلى الرجلين والجرة تعلو إلى الرأس

ولا آتيك حتى يبيض القار

ولا آتيك سجيس الليالي وأنشد ابن الأعرابي

(ذخرت أبا عمرو ولقومك كلهم ** سجيس الليالي عندنا أكرم الذخر)

وقال أبو زيد ولا أفعل ذلك حتى يحن الضب في أثر الإبل الصادرة ولا أفعل ذلك أبد الأبيد وأبد الآبدين وأبد الأبدية وزاد اللحياني وأبدا الآباد وقال أبو زيد ويقال لا آتيك سن الحسل أي حتى يسقط فوه وهو لا يسقط أبد إنما أسنانه كالمئشار وأنشد ابن الأعرابي وغيره

(تسألني عن السنين كم لي ** فقلت لو عمرت عمر الحسل)

(أو عمر نوح زمن الفطحل ** والصخر مبتل كطين الوحل)

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة وقال الأصمعي الحتار الوتر الذي يكون في القوس وحتار كل شيء وترته وهو حرفه ووترة كل شيء حرفه ووترة الأنف حرفه ويقال ما زال على وتيرة واحدة أي على طريقة واحدة والوتيرة حلقة يتعلم عليها الطعن وأنشد

(تباري قرحة مثل الوتيرة ** لم تكن مغدا)

قال أبو علي المغد النتف والوتيرة شيء مستطيل من الأرض ينقاد قال الهذلي

(فذاحت بالوتائر ثم بدت ** يديها عند جانبها تهيل)

وقال الأصمعي فذاحت أسرعت

وبدت فرقت

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن

أبيه عن أحمد بن عبيد قال قال أبو عمرو الشيباني داحت حفرت والوتيرة الفترة والتواني قاله أبو نصر وأنشد لزهير

(نجاء مجد ليس فيه وتيرة ** وتذبيبها عنه بأسحم مذود)

وقال أبو نصر سمعت من غير الأصمعي الوتائر ما بين الأصابع الواحدة وتيرة وقال الأصمعي الوتر الفرد وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الذحل ومن تحتهم من قيس وتميم يسوونهما في الكسر ويقولون في الفرد أوترت أوتر إيتارا وفي الذحل وترته فأنا أتره ترة وترا ويقال تواترت الإبل والقطا إذا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجئن مصطفات وأنشد

(قرينة سبع أن تواترن مرة ** ضربن فصفت أرؤس وجنوب)

ومنه واتر كتبك والمواترة أن يجيء الشيء بعد الشيء وبينهما هنية فإن تتابعت فليست بمتواترة ويقال وترقوسه وأوترها وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب

(أشلقتك أطلال دوارس من دعد ** خلاء مغانيها كحاشية البرد)

(على أنها قالت عشية زرتها ** هبلت ألم ينبت لذا حلمه بعدي)

أشاقتك هيجتك وشوقتك

والمغاني المنازل التي كانوا يغنون بها أي يقيمون بها واحدها مغنى

وهبلت ثكلت والعرب يقول لأمك الهبل أي الثكل

وقوله ألم ينبت لذا حلمه بعدي يعني ضرس حمله وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا

وقال يعقوب يقال ساينته وفانيته وصاديته وداليته وراديته وهي المساناة والمفاناة والمصاداة والمدالاة والمراداة وهي المساهلة وأنشد للبيد

(وسانيت من ذى بهجة ورقيته ** عليه السموط عابس متغضب)

(وفارقته والود بيني وبينه ** وحسن الثناء من وراء المغيب)

وأنشد إذا الله سنى عقد أمر تيسرا وأخبرنا الغالبي قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن أنشدني هذا البيت المبرد

(فلا تيأسا واستغور الله إنه ** إذا الله سنى عقد أمر تيسرا)

استغوراه سلاه الغيرة وهي الميرة أي سلاه الرزق وأنشد يعقوب لنصيب في المفاناة

(تقيمه تارة وتقعده ** كما يفاني الشموس قائدها)

وأنشد في المصاداة لمزرد

(ظللنا نصادى أمنا عن حميتها ** كأهل الشموس كلهم يتودد)

وقال العجاج في المدالاة

(يكاد ينسل من التصدير ** على مدالاتي والتوقير)

وقرأت على أبي بكر في المراداة لطفيل الغنوي

(يرادى على فأس اللجام كأنما ** يرادى به مرقاة جذع مشذب)

وقال غير يعقوب راديته وداريته واحد وقرأنا على أبي بكر بن دريد للغنوي

(ظللنا معا جارين نحترس الثأى ** يسائرني من نطفة وأسائره)

وصف سبعا

نحترس الثأى أي كل واحد منا يخاف صاحبه أن يغدر به

والثأى الفساد وأصله في الخزز وهو أن تنخرم الخرزتان فتصيرا واحدة فيتسع الثقب فيفسد ثم جعل مثلا لكل فساد

ويسائرني من السؤر وهي البقية أي يرد قبلي فيشرب فيبقي لي وأرد قبله فأبقي له وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعيد قال حج عتبة سنة إحدى وأربعين والناس قريب عهدهم بفتنة فصلى بمكة الجمعة ثم قال أيها الناس أنا قد ولينا هذا المقام الذي يضاعف فيه للمحسن الأجر وعلى المسيء فيه الوزر ونحن على طريق ما قصدنا فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تنقطع دوننا ورب ممتن حتفه في أمنيته فاقبلوا العافية ما قبلناها فيكم وقبلناها منكم وإياكم ولوا فانما أتعبت من كان قبلكم ولن تريح من بعدكم وأنا أسأل الله أن يعين كلا

على كل فصاح به أعرابي أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد فقال يا أخاه فقال سمعت فقل فقال تا لله إن تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيؤا وقد أحسنا وإن كان الإحسان لكم دوننا فما أحقكم باستتمامه وإن كان منا فما أولاكم بمكافأتنا رجل من بني عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويقرب إليكم بالخؤلة قد كثره العيال ووطئه الزمان وبه فقر وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستغفر الله منكم وأستعينه عليكم قد أمرنا لك بغناك فليت اسرا عنا إليك يقوم بابطائنا عنك وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العكلي قال حدثنا أحمد بن محمد المزني قال قال أبو جهم بن حذيفة لمعاوية نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لإبن عبد كلال

(نميل على جوانبه كأنا ** نميل إذا نميل على أبينا)

(نقلبه لنخبر حالتيه ** فنخبر منهما كرما ولينا)

فأمر له بمائة ألف وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوي في منزله في غلة صافي ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدي في المغازي وكان يرويها عن أحمد بن عبيد عن الواقدي قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كان أسيد بن عنقاء الفزاري ومن أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا فطال عمره ونكبه دهره واختلت حالته فخرج عشية يتبقل لأهله فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال يا عم ما أصارك إلى ما أرى من حالك فقال بخل مثلك بماله وصوني وجهي عن مسألة الناس فقال والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك فرجع ابن عنقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام غلام جنح ليل فكأنما ألقمت فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان السحر سمع رغاء الإبل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الأموال فقال ما هذا فقالوا هذا عميلة ساق إليك ماله قال فاستخرج ابن عنقاء ثم قسم ماله شطرين وساهمه عليه فأنشأ ابن عنقاء يقول

(رآني على ما بي عميلة فاشتكى ** إلى ماله حالى أسر كما جهر)

(دعاني فآساني ولو ضن لم ألم ** على حين لا بد ويرجى ولا حضر)

(فقلت له خيرا وأثنيت فعله ** وأوفاك ما أبليت من ذم أو شكر)

(ولما رأى المجد استعيرت ثيابه ** تردى رداء سابغ لذيل وأتزر)

(غلام رماه الله بالخير مقبلا ** له سيماء لاتشق على البصر)

(كأن الثريا علقت فوق نحره ** وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر)

(إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ** ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر)

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي

(كريم يغض الطرف فضل حيائه ** ويدنو وأطراف الرماح دواني)

(وكالسيف أن لا ينته لان متنه ** وحداه أن خاشنته خشنان)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد

(يشبهون ملوكا في تجلتهم ** وطول أنضية الأعناق والأمم)

(إذا غد المسك يجري في مفارقهم ** راحوا كأنهم مرضى من الكرم)

وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى

(تخالهم للحلم صما عن الخنا ** وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر)

(ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة ** وعند الحروب كالليوث الخوادر)

(لهم ذل انصاف ولين تواضع ** بهم ولهم ذلت رقاب المعاشر)

(كأن بهم وصما يخافون عاره ** وما وصمهم إلا اتقاء المقابر)

وأنشدنا أيضا عن أبي العباس

(أحلام عاد لا يخاف جليسهم ** إذا نطقوا العوراء غرب لسان)

(إذا حدثوا لم تخش سوء استماعهم ** وأن حدثوا أدوا بحسن بيان)

وأنشدنا أيضا قال أنشدني أبي

(يصم عن الفحشاء حتى كأنه ** إذا ذكرت في مجلس القوم غائب)

(له حاجب عن كل ما يصم الفتى ** وليس له عن طالب العرف حاجب)

وأنشدنا أيضا قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى قال وكان أبو عبيدة يقول لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا

(لم ينقطع أحد إليك بوده ** إلا اتقته نوائب الحدثان)

(كل السيوف يرى لسيفك هيبة ** وتخافك الأرواح في الأبدان)

(قالت معد والقبائل كلها ** إن المنية في يدي خربان)

(ملك إذا أخذ القناة بكفه ** وثقت بشدة ساعد و بنان)

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدي

(ولائمة لامتك يا فيض في الندى ** فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر)

(أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى ** ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر)

(مواقع جود الفيض في كل بلدة ** مواقع ماء المزن في البلد القفر)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال لما توج النعمان واطمأن به سريره دخل عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ يقول

(إذا سست قوما فاجعل الجود بينهم ** وبينك تأمن كل ما تتخوف)

(فان كشفت عند الملمات عورة ** كفاك لباس الجود ما يتكشف)

فقال مقبول منك نصحك ممن أنت قال أنا رجل من جرم فأمر له بمائة ناقة وهي أول جائزة أجازها وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لقيس بن عاصم المنقري

(إني امرؤ لا يعتري حسبي ** دنس يفنده ولا أفن)

(من منقر في بيت مكرمة ** والفرع ينبت حوله الغصن)

(خطباء حين يقول قائلهم ** بيض الوجوه مصاقع لسن)

(لا يفطنون لعيب جارهم ** وهم لحفظ جواره فطن)

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرندس أحد بني بكر بن كلاب يمدح بني عمرو الغنويين قال وكان الأصمعي يقول هذا المحال كلابي يمدح غنويا

(هينون لينون أيسار ذو وكرم ** سواس مكرمة أبناء أيسار)

(إن يسألوا الخير يعطوه وأن خبروا ** في الجهد أدرك منهم طيب أخبار)

(فيهم ومنهم يعد الخير متلدا ** ولا يعد نثا خزي ولا عار)

(لا ينطقون عن الأهواء أن نطقوا ** ولا يمارون أن ماروا بإكثار)

(من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ** مثل النجوم التي يسري بها الساري)

وقرأت عليه للنمر بن تولب

(ثم استمرت تريد الريح مصعدة ** نحو الجنوب فعزتها على الريح)

قوله تريد الريح يعني الطريدة تستقبل الريح أبدا وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح

وعزتها غلبتها يعني فرسه غلبت الطريدة والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت

(لقد غدوت بصهبى وهي ملهبة ** إلهابها كضرام النار في الشيح)

وصهبى اسم فرسه ثم قال

(جاءت لتسنحني يسرا فقلت لها ** على يمينك إني غير مسنوح) جاءت يعني الطريدة لتسنحني أي لتمضي على يساري ثم قال ثم استمرت تريد الريح وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء إن مما سنحا بنفس العاقل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تقسم على قدر الأخطار وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة أبو زيد قال

حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال قال عروة لبنيه يا بني لا يهدين أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى حريمه فإن الله أكرم الكرماء وأحق من اختير له قال وكان يقول يا بني تعلموا العلم فأنكم أن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبراءهم واسوأتا ماذا أقبح من شيخ جاهل وكان يقول إذا رأيتم

خلة رائعة من شر من رجل فاحذروه وان كان عند الناس رجل صدق فإن لها عنده أخوات وإذا رأيتم خلة رائعة من خير من رجل فلا تقطعوا إناتكم منه وان كان عند الناس رجل سوء فإن لها عنده أخوات وقال الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال وجد فى حكمة فارس انى وجدت الكرماء والعقلاء يبتغون إلى كل صلة ومعروف سببا ورأيت المودة بين الصالحين سريعا اتصالها بطيأ انقطاعها ككوب الذهب سريع الإعادة أن أصابه ثلم أوكسر ورأيت المودة بين الأشرار بطيأ اتصالها سريعا انقطاعها ككوب الفخار أن أصابه ثلم أو كسر فلا إعادة له ورأيت الكريم يحفظ الكريم على اللقاءة الواحدة ومعرفة اليوم ورأيت اللئيم لا يحفظ إلارغبة أو رهبة وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال كنا بمصر فبلغنا أمور عن أهلها فصعد عتيبة المنبر مغضبا فقال أيا حاملين الأم أنوف ركبت بين أعين إنما قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي إياكم وسألتكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راجعا عليكم فأما إذ أبيتم إلا الطعن في الولاة والتنقص للسلف فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم وإلا فالسيف من ورائكم فكم من موعظة منا لكم مجتها قلوبكم وزجرة صمت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جدتم لنا بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة الحسنى أن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم بن الأصمعي قال قال الأحنف بن قيس إن الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم

لديه وأحظاهم يوم القيامة أبذلهم للمعروف يدا وأكثرهم على الإخوان فضلا وأحسنهم له على ذلك شكرا

وحدثنا أبو بكر بن الانباري رحمه الله قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن الزيادي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول

(يا أيها الرجل المحول رحله ** ألا نزلت بآل عبد الدار)

(هبلتك أمك لو نزلت برحلهم ** منعوك من عدم ومن إقتار)

قال فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق لكنه قال

(يا أيها الرجل المحول رحله ** ألا نزلت بآل عبد مناف)

(هبلتك أمك لو نزلت برحلهم ** منعوك من عدم ومن إقراف)

(الخالطين فقيرهم بغنيهم ** حتى يعود فقيرهم كالكافي)

(ويكللون جفانهم بسديفهم ** حتى تغيب الشمس في الرجاف)

(منهم علي والنبي محمد ** القائلان هلم للاضياف)

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي عن بعض موالي بني أمية قال خرج دواد بن سلم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية فلما قدم عليه قام غلمانه إلى متاعه فأدخلوه وحطوا عن راحلته فلما دخل أنشده

(ولما دفعت لأبوابهم ** ولاقيت حربا لقيت النجاحا)

(وجدناه يحمده المعتفون ** ويأبى على العسر إلا سماحا)

(ويغشون حتى ترى كلبهم ** يهاب الهرير وينسى النباحا)

فأمر له بجوائز كثيرة ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار فلما خرج

من عنده وغلمانه جلوس لم يقم إليه أحد منهم ولم يعنه فظن أن حربا ساخط عليه فرجع إليه وقال أواجد أنت علي قال لا ولم ذلك فأخبره خبر الغلمان قال ارجع إليهم فسلهم فرجع إليهم فسألهم فقالوا إنا ننزل الضيف ولا نرحله فلما قدم المدينة سمع الغاضري بحديثه فأتاه فقال إني أحب أن أسمع هذا الحديث منك فحدثه فقال هو يهودي أو نصراني إن لم يكن فعل الغلمان أحسن من شعرك

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب

(تضمنت أدواء العشيرة بينها ** وأنت على أعواد نعش تقلب)

قوله تضمنت أدواء العشيرة بينها أي ضمنت ما كان في العشيرة من داء أو فساد إذ كنت فيهم حيا وأنت اليوم على أعواد نعش وقال الأصمعي تضمنت أصلحت والمعنى عندي أنه كان يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله ابن خلف قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال امتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي فأمر له بسبعين ألف درهم وأمر من حضره من خدمه وغلمانه أن يخلعوا عليه فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر فقال بعضهم با عجبا للأمير يعطي أبا العتاهية سبعين ألف درهم فبلغ ذلك عمر فقال علي بهم فأدخلوا عليه فقال ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء أن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشبب في قصيدته بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب ببيتين ثم قال

(إني أمنت من الزمان وريبه ** لما علقت من الأمير حبالا)

(لو يستطيع الناس من إجلاله ** لحذوا له حر الوجوه نعالا)

(ما كان هذا الجود حتى كنت يا ** عمرا ولو يوما تزول لزالا)

(إن المطايا تشتكيك لأنها ** قطعت إليك سباسبا ورمالا)

(فإذا أتين بنا أتين مخفة ** وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا)

فقال له عمر حين مدحه أقم حتى أنظر في أمرك فأقام أياما ولم ير شيأ وكان عمر ينتظر مالا يجيء من وجه فأبطأ عليه فكتب إليه أبو العتاهية

(يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس ** إني امتدحتك في صحبي وجلاسي)

(أثني عليك ولي حال تكذبني ** فيما أقول فأستحي من الناس)

(حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد ** طأطأت من سوء حال عندها رأسي)

فقال عمر لحاجبه اكفنيه أياما فقال له الحاجب كلا ما دفعه به وقال له تنتظر فكتب إليه أبو العتاهية

(أصابت علينا جودك العين يا عمر ** فنحن لها نبغي التمائم والنشر)

(أصابتك عين في سخائك صلبة ** ويا رب عين صلبة تفلق الحجر)

(سنرقيك بالأشعار حتى تملها ** فإن لم تفق منها رقيناك بالسور)

قال فضحك عمر وقال لصاحب بيت ماله كم عندك قال سبعون ألف درهم قال ادفعها إليه ويقال إنه قال له اعذرني عنده ولا تدخله علي فأني أستحي منه قال أبو علي قال الأصمعي من أمثال العرب العبد من لا عبد له أي من لم يكن له عبد ولا كاف امتهن نفسه ويقال لو كويت على داء لم أكره أي لو عوتبت على ذنب ما امتعضت ويقال كمبتغي الصيد في عربسة الأسد يضرب مثلا للرجل يطلب الغنيمة في موضع الهلكة ويقال أجود من لافظة وأراد بلافظة البحر ويقال أجبن من صافر وأراد بصافر ما يصفر من الطير وإنما يوصف بالجبن لأنه ليس من سباعها

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الراجز

(قد علمت إن لم أجد معينا ** لأخلطن بالخلوق طينا)

يعني امرأته يقول قد علمت إن لم أجد معينا يعينني على سقيها سأستعين بها وأستعملها حتى يختلط ما عليها من الخلوق بالطين والماء

وقال يعقوب بن السكيت يقال أخذه بأجمعه

وأجمعه وأخذه بحذافيره وقال أبو عبيدة عن الكسائي أخذه بحذافيره وجذاميره وجزاميره وجراميزه وحكى عن أبي عبيدة بربانه بفتح الراء في معناها وعن الأصمعي بربانه أي بجميعه

قال وقال الفراء أخذه بصنايته وسنايته مثله وقال يعقوب وأخذه بجلمته وقال لي أبو بكر بن الأنباري وبجلمته أيضا وقال يعقوب وأخذه بزغبره وقال لي أبو بكر بن الأنباري ويقال بزغبره وأظنني سمعت اللغتين جميعا من أبي بكر بن دريد وقال يعقوب وأخذه بزوبره وأنشد لابن أحمر

(وإن قال غاو من تنوخ قصيدة ** بها جرب عدت علي بزوبرا)

وقال أبو عبيدة وأخذه بزأبره وقال يعقوب وأخذه بصبرته وبأصباره وأخذه بزأبجه وبزأمجه وأخذه بأصيلته وأخذه بظليفته وأخذه مكهملا قال وحكى أبو صاعد أخذه بزوبرة وبأزمله كله أخذه جميعا وأخذه بربغه وبحداثته وبربانه قال أبو الحسن بن كيسان هذه الثلاثة معناها بأوله وابتدائه وأنشد لابن أحمر

(وإنما العيش بربانه ** وأنت من أفنانه مقتفر)

أخبرني بذلك الغالبي عن ابن كيسان وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمر

وأنت من أفنانه معتصروقال أبو نصر وغيره عن الأصمعي إنه قال بربانه بحداثته

وقال الأصمعي جلوت العروس أجلوها فهي مجلوة وجلوت المرآة أجلوها فهي مجلوة ومصدرهما جميعا جلاء ويقال أعط العروس جلوتها وقد جلاها زوجها وصيفة أي أعطاها حين سئل الجلوة وزوجها يجليها تجلية وجلى الطائر تجلية إذا أبصر الصيد من مكان بعيد وجل القوم يجلون جلولا وجلا القوم يجلون جلاء إذ اخرجوا من بلد إلى بلد ومنه قيل استعمل فلان على الجالة والجالية وهو أن يجعل على قوم خرجوا من بلد إلى بلد فالجالة من جللت والجالية من جلوت وجل البعر يجله جلا إذا التقطه والجلة البعر والإبل الجلالة التي تأكل الجلة ويقال خرج الاماء يجتللن أي يأخذن الجلة وأنشد لعمر بن لجأ يصف ناقة

(يحسب مجتل الاماء الحرم ** من هدب الضمران لم يحزم)

يحسب أي يكفي

والمجتلة التي تلقط الجلة

وقوله من هدب الضمران أي من بعر ابل رعت هدب الضمران فبعرت وذكر الضمران لأنه من أجود ما يرعى

وقوله لم يحزم أي هو بعر منثور لم يحزم كما يحزم الضمران إذا احتطب

وجل الرجل يجل جلة إذا عظم وغلظ وكذلك الصبي والعود

وابل جلة أي مسنة وقد جلت إذا أسنت ومشيخة جلة أي مسان والواحد جليل

والمجلة صحيفة كان يكتب فيها شيء من الحكم وأنشد بيت النابغة الذبياني

(مجلتهم ذات الإله ودينهم ** قويم فما يرجون غير العواقب)

(قال أبو حاتم يروي مجلتهم ومحلتهم فمن روى مجلتهم أراد الصحيفة ومن روى محلتهم أراد بلادهم الشام والجلل الصغير اليسير والجليل العظيم وقال أبو نصر والجلل العظيم أيضا وقال أبو بكر بن الانباري وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر كان الأصمعي يقول الجلل الصغير اليسير ولا يقول الجلل العظيم قال أبو علي قال الأصمعي لا يقال الجلال إلا في الله عز وجل وقال أبو حاتم وقد يقال وأنشد

(فلا ذا جلال هبنه لجلاله ** ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر)

وجل كل شيء العظيم منه

وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعي فعلت ذك من جلل كذا وكذا أي من عظمه في صدري وقال أبو نصر فعلت ذاك لجللك وجلالك أي لعظمتك في صدري وأنشد الأصمعي لجميل

(رسم دار وقفت في طلله ** كدت أقضي الغداة من جلله)

ورويت من غير هذا الوجه تفسير من جلله من أجله ويقال فعلت ذاك من أجلك وجللك وجلالك وأنشد الأصمعي في جلالك

(وغيد نشاوى من كرى فوق شزب ** من الليل قد نبهتهم من جلالكا)

أي من أجلك والجلي الأمر العظيم وجمعها جلل والجليل الثمام واحدته جليلة أنشد الأصمعي

(إلا ليت شعري هل أبيتن ليلة ** بواد وحولي إذ خر وجليل)

وذكر شيوخنا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلال ينشد هذا البيت فقال حننت يا ابن السوداء ويقال هو ابن جلا أي المنكشف المشهور الأمر وأنشد الأصمعي

(أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ** متى أضع العمامة تعرفوني)

قال وابن أجلى مثله وأنشد للعجاج

(لا قوا به الحجاج والأصحارا ** به ابن أجلى وافق الأسفارا)

قال ولم أسمع بابن أجلى إلا في بيت العجاج

وقوله لا قوا به أي بذلك المكان وقوله الاصحارا أي وجدوه مصحراو وجدوا به ابن أجلى كما نقول لقيت به الأسد أي كأني لقيت بلقائي إياه الأسد

وقوله وافق الأسفار أي واضحا مثل الصبح وقال غيره عين جلية أي بصيرة قال أبو داود الأيادي

(بل تأمل وأنت أبصر مني ** قصددير السوى بعين جليه)

والجلية أيضا الأمر البين الواضح قال النابغة

(فآب مضلوه بعين جلية ** وغودر بالجولان حزم ونائل)

وقال الأصمعي والجلا انحسار الشعر من مقدم الرأس رجل أجلى وامرأة جلواء وقد جلى يجلى جلا مقصور

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح

(ولو خذلت أمواله جود كفه ** لقاسم من يرجوه شطر حياته)

(ولو لم يجد في العمر قسما لزائر ** لجادله بالشطر من حسناته)

وأنشدني بعض أصحابنا لبكر بن النطاح

(وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى ** يختال خلت أمامه قنديلا)

وإذا تعرض للعمود وليه ** خلت العمود بكفه منديلا)

(قالوا وينظم فارسين بطعنة ** يوم اللقاء ولا يراه جليلا)

(لا تعجبوا فلو أن طول قناته ** ميل إذا نظم الفوارس ميلا)

وأنشدني بعض أصحابنا له

(يا عصمة العرب التي لو لم تكن ** حيا إذا كانت بغير عماد)

(إن العيون إذا رأتك حدادها ** رجعت من الإجلال غير حداد)

(وإذا رميت الثغر منك بعزمة ** فتحت منه مواضع الأسداد)

(فكأن رمحك منقع في عصفر ** وكأن سيفك سل من فرصاد)

(لو صال من غضب أبو دلف على ** بيض السيوف لذبن في الأغماد)

(أذكى وأوقد للعداوة والقرى ** نارين نار وغى ونار رماد)

وقرأت على أبي بكر بن دريد لليلى الأخيلية وقال لي كان الأصمعي يرويها لحميد ابن ثور الهلالي قال أبو علي فكذا وجدته بخط ابن زكريا وراق الجاحظ في شعر حميد

(يا أيها السدم الملوي رأسه ** ليقود من أهل الحجاز بريما)

(أتريد عمرو بن الخليع ودونه ** كعب إذا لوجدته مرؤما)

(إن الخليع ورهطه في عامر ** كالقلب ألبس جؤجؤا وخريما)

(لا تغزون الدهر آل مطرف ** لا ظالما أبدا ولا مظلوما)

(قوم رباط الخيل وسط بيوتهم ** وأسنة زرق تخال نجوما)

(ومخرق عنه القميص تخاله ** وسط البيوت من الحياء سقيما)

(حتى إذا رفع اللواء رأيته ** تحت اللواء على الخميس زعيما)

(لن تستطيع بأن تحول عزهم ** حتى تحول ذا الهضاب يسوما)

(إن سالموك فدعهم من هذه ** وارقد كفى لك بالرقاد نعيما)

قال أبو علي البريم الخيط فيه سواد وبياض ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معز بريم وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهذلي

(عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ** ثم استفاؤا وقالوا حبذا الوضح)

فقال يقال عقي بسهم إذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحدا وإذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رموا بسهم نحو السماء فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك واستفاؤا رجعوا عما كانوا عليه

وقالوا حبذا الوضح أي اللبن أي حبذا الإبل والغنم نأخذها في الدية كما قال الآخر

(ظفرت بهجمة سود وحمر ** تسر بما يساء به اللبيب)

أي فرحت بالدية وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال كتب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي أما بعد فإني احتجت لبعض أموري إلى رجل جامع لخصال الخير ذي عفة ونزاهة طعمة قد هذبته الآداب وأحكمته التجارب ليس بظنين في رأيه ولا بمطعون في حسبه أن أؤتمن على الأسرار قام بها وإن قلدمهما من الأمور أجزأ فيه له سن مع أدب ولسان تقعده الرزانة ويسكنه الحلم قد فر عن ذكاء وفطنة وعض على قارحة من الكمال تكفيه اللحظة وترشده السكتة قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في أمورهم فخمد فيها له أناة الوزراء وصولة الأمراء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء وجواب الحكماء لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه دلائل الفضل عليه لائحة وأمارات العلم له شاهده مضطلعا بما استنهض مستقلا بما حمل وقد آثرتك بطلبه وحبوتك بارتياده ثقة بفضل اختيارك ومعرفة بحسن تأتيك فكتب إليه إني عازم أن أرغب إلى الله عز وجل حولا كاملا في ارتياد مثل هذه الصفة وأفرق الرسل الثقات في الآفاق لالتماسه وأرجو أن يمن الله بالإجابة فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحق بن إبراهيم الموصلي

قال وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سحا يمر سهلا بينه وبين القلب نسب وبين الحياة سبب إنما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة قلادة قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال وصف أعرابي رجلا فقال كان والله مطلول المحادثة ينبذ إليك الكلام على أدراجه كأن في كل ركن من أركانه قلبا يقد قال أبو علي يعني مستحدث الحديث

وقال يعقوب بن السكيت يقال ما بالدار أحد وما بها دوي ودعوى وطهوى ودبي ولاعى قرو قال أبو علي وقال لى الغالبي قال لنا ابن كيسان دوي منسوب إلى الداوية وقال اللحياني دعوى من دعوت ودبي من دببت وزاد نمى من نمت الأصمعي يقال ما بالدار عريب قال أبو علي معناه معرب أي ما بها أحد قال عبيد

(فعردة فقفا حبر ** ليس بها منهم عريب) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس

(أميم أمنك الدار غيرها البلى ** وهيف بجولان التراب لعوب)

(بسابس لم يصبح ولم يمس ثاويا ** بها بعد بين الحي منك عريب)

وما بها دبيج ودبيج فعيل من الدبج وهو النقش والتزييني وأصله فارسي مأخوذ من الديباج وأنشد ابن الأعرابي

(هل تعرف المنزل من ذات الهوج ** ليس بها من الأنيس دبيج)

وما بها دوري وقال اللحياني دوري ودؤري يهمز ولا يهمز قال أبو علي دوري منسوب إلى الدور فأما دؤري بالهمز فهو عندنا غلط وما بها طوري قال أبو علي منسوب إلى الطورة وفي بعض اللغات الطيرة

وما بها وابر وما بها نافخ ضرمة وما بها صافر وما بها ديار وأنشد غيره لجرير

(وبلدة ليس بها ديار ** تنشق في مجهولها الأبصار)

وقال اللحياني وما بها أرم على فعل

وقال أبو زيد ما بها أرم ولا أريم على فعيل وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري

(تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم ** فما يحس عليها منهم ارم)

وقال ابن الأعرابي ما بها آرم على فاعل وما بها أيرمي وإرمى وقال اللحياني ما بها وابن ووابر وأنشد ابن الأعرابي

(يمينا أرى من آل زبان وابرا ** فيفلت مني دون منقطع الحبل)

وقال ابن الأعرابي وما بها أمر

وقال الأصمعي والكسائي وما بها شفر وأنشدني ابن الأنباري

(فوالله لا تنفك منا عداوة ** ولا منهم ما دام من نسلنا شفر)

وقال اللحياني ما بها شفر ولا شفر

وقال غيره ما بها طؤوي على مثال قولك طعوي وأم بها طوئي على مثال طوعي وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للعجاج

(وبلدة ليس بها طوئي ** ولا خلا الجن بها إنسي) وزاد اللحياني ما بها طاوي غير مهموز

أبو زيد ما بها تأمور مهموز أي ما بها أحد ويقال ما في الركية تأمور يعني الماء وهو قياس على الأول

الأصمعي ما بها كراب ولا كتيع أنشدني ابن الانباري

(أجد الحي فاحتملوا سراعا ** فما بالدار اذ ظعنوا كتيع)

ولا بها داري قال الأصمعي وأبو عمرو الداري الذي لا يبرح ولا يطلب معاشا قال الراجز

(لبث قليلا يلحق الداريون ** ذوو الجباب البدن المكفيون)

(سوف ترى أن حضروا ما يغنون **)

وحقيقته انه منسوب إلى الدار للزومه لها

وحكى يعقوب عن غيرهم ما بها عين ولا عين وقال الأصمعي العين الجماعة وأنشد

(إذا راني واحدا أو في عين ** يعرفني أطرق إطراق الطحن)

والطحن دويبة تكون في الرمل مثل العظاءة وزاد أبو عبيد عن الفراء ما بها عائن وزاد اللحياني ما بها عائنة

وقال غيره ما بها طارف ولا أنيس وقال اللحياني ما بها تامور ولا تومور وقال ابن الأعرابي ما بها عائرة عينين

وقال غيره يقال أن له من المال عائرة عينين أي مال يعير فيه البصر ههنا وههنا من كثرته

وقال أبو عبيدة عليه مال عائرة عين يقال هذا للكثير لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل

(لكن كبر بن هند يوم ذلكم ** فتخ الشمائل في أيمانهم روح)

فقال فتخ الشمائل مفتوخة الشمائل لأنهم قد أمسكوا بها الدرق وأصل الفتخ اللين والاسترخاء وقوله في إيمانهم روح أي تباعد عن الجنب لأنهم قد رفعوها بالسيوف وأمالوها للضرب وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

(العهد عهدان فعهد امرئ ** يأنف أن يغدر أو ينقضا)

(يرعى بظهر الغيب اخوانه ** حفظا ويستقبلهم بالرضا)

(لو قابل السيف على حده ** في بعض ما فيه أخوه مضى)

(وعهد ذي لونين ملالة ** يوشك إن ودك أن يبغضا)

(ليس له صبر على صاحب ** إلا قليلا ريث أن يرفضا)

(خلته مثل الخضاب الذي ** بينا تراه قانيا إذ نضا)

(إن لم تزره قال قد ملني ** و ى بالحرى إن زرت أن يعرضا)

(فان أسا يوما فعاتبته ** قال عفا ربك عما مضا)

(ولن تراه الدهر في حالة ** الأعبوس الوجه قد حمضا)

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم

(وإن سعيد الجد من بات ليلة ** وأصبح لم يؤشب ببعض الكبائر)

(فمولاك لا يهضم لديك فإنما ** هضيمة مولى المرء جدع المناخر)

(وجارك لا يذممك إن مسبة ** على المرء في الأدنين ذم المجاور)

(وإن قلت فاعلم ما تقول فأنه ** إلى سامع ممن يغادي وآثر)

(فإنك لا تستطيع رد مقالة ** شأتك وزلت عن فكاهة فاغر)

(كما ليس رام بعد إرسال سهمه ** على رده قبل الوقوع بقادر)

(إذا أنت عاديت الرجال فلا تزل ** على حذر لا خير في غير حاذر)

(ومن لا يصانع في أمور كثيرة ** يضرس بأنياب ويوطأ بحافر)

(ترى المرء مخلوقا وللعين حظها ** وليس بأحناء الأمور بخابر)

(فذاك كماء البحر لست مسيغه ** ويعجب منه ساجيا كل ناظر)

(وتلقى الأصيل الفاضل الرأي جسمه ** إذا ما مشى في القوم ليس بقاهر)

(كذلك جفن رث عن طول مكثه ** على حد مفتوق الغرارين باتر)

(وعاش بعينيه لما لا يناله ** كساع برجليه لإدراك طائر)

(ومستنزل حربا على غير ثروة ** كمقتحم في البحر ليس بماهر)

(وملتمس ودا لمن لا يوده ** كمعتذر يوما إلى غير عاذر)

(ومتخذ عذرا فعاد ملامة ** كوالي اليتامى مالهم غير وافر)

(فسارع إذا سافرت في الحمد وأعلمن ** بأن ثناء الركب حظ المسافر)

(وطاوعهم فيما أرادوا وقل لهم ** فدي للذي رمتم كلال الأباعر)

(فإن كنت ذاحظ من المال فالتمس ** به الأجر وارفع ذكر أهل المقابر)

(فإني رأيت المال يفنى وذكره ** كظل يقيك الظل حر الهواجر)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري

(سميت معنا بمعن ثم قلت له ** هذا سمي فتى في الناس محمود)

(أنت الجواد ومنك الجود أوله ** فإن فقدت فما جود بموجود)

(من نور وجهك تضحي الأرض مشرقة ** ومن بنانك يجري الماء في العود)

(أضحت يمينك من جود مصورة ** لا بل يمينك منها صورة الجود)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال ولى جعفر بن سليمان أعرابيا بعض مياههم فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا والمقركم من ممركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم أن الرجل إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فالله آباؤكم قدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا لكن عليكم كلا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قلت لأعرابي ما تقول في المراء قال ما عسى أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة أقل ما فيه أن يكون دربة للمغالبة والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو والحسن بن خضر عن حماد بن اسحق الموصلي قال سمعت أبي يقول قال رجل من العجم لملك كان في دهره أوصيك بأربع خلال ترضي بهن ربك وتصلح بهن رعيتك لا يغرنك إرتقاء السهل إذا كان المنحدر وعرا ولا تعدن عدة ليس في يدك وفاؤها وأعلم أن لله نقمات فكن على حذر وأعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

(وعازب قد علا التهويل جنبته ** لا تنفع النعل في رقراقه الحافي)

(باكرته قبل أن تلغى عصافره ** مستخفيا صاحبي وغيره الخافي)

عازب بعيد لا يأتيه أحد

والتهاويل الألوان المختلفة من الحمرة والشقرة والصفرة

والجنبة ضرب من النبات

وقوله لا تنفع النعل يقول لا تنفعه النعل من كثرة نداه

ورقراقه ما ترقرق منه

وتلغى تصيح وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان هارون الرشيد كثيرا ما يستنشد أبي لعبد الله بن مصعب

(وإني وإن أقصرت عن غير بغضة ** لراع لأسباب المودة حافظ)

(وما زال يدعوني إلى الصرم ما أرى ** فآبى وتثنيني عليك الحفائظ)

(وأنتظر الإقبال بالود منكم ** وأصبر حتى أوجعتني المغايظ)

(وأنتظر العتبى وأغضى على القذى ** ألاين طورا مرة وأغالظ)

(وجربت ما يسلى المحب عن الصبا ** فأقصرت والتجريب للمرء واعظ)

وأنشدني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدني أحمد بن عبيد الجوهري قال أنشدت لمخلد الموصلي

(أقول لنضو أنفذ السيرنيها ** فلم يبق منها غير عظم مجلد)

(خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى ** وشاقك تحنان الحمام المغرد)

(فمرت حذارا خوف دعوة عاشق ** تشق بي الظلماء في كل فدفد)

(فلما ونت في السير ثنيت دعوتي ** فكانت لها سوطا إلى ضحوة الغد)

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيرة ذي الإصبع العدواني واسمه حرثان بن محرب وأملاها علينا الأخفش وأولها في الروايتين

ولي ابن عم على ما كان من خلق

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتا أولها

(يا من لقلب طويل البث محزون ** أمسى تذكر ريا أم هارون)

(أمسى تذكرها من بعد ما شحطت ** والدهر ذو غلظة حينا وذو لين)

(فان يكن حبها أمسى لنا شجنا ** وأصبح الوأى منها لا يواتينى)

(فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا ** أطيع ريا و ريا لا تعاصينى)

(نرمي الوشاة فلا نخطي مقاتلهم ** بصادق من صفاء الود مكنون)

(ولى ابن عم على ما كان من خلق ** مختلفان فأقليه ويقليني)

(أزرى بنا أننا شالت نعامتنا ** فخالني دونه بل خلته دوني)

(لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب ** عني ولا أنت دياني فتخزوني)

(ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ** ولا بنفسك في العزاء تكفيني)

(فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتي ** فإن ذلك مما ليس يشجيني)

(ولا يرى في غير الصبر منقصة ** وما سواه فإن الله يكفيني)

(لولا أواصر قربى لست تحفظها ** ورهبة الله في مولى يعاديني)

(إذا بريتك بريا لا انجبار له ** إني رأيتك لا تنفك تبريني)

(إن الذي يقبض الدنيا ويبسطها ** إن كان أغناك عني سوف يغنيني)

(ألله يعلمني والله يعلمكم ** والله يجزيكم عني ويجزيني)

(ماذا على وان كنتم ذوي رحمي ** أن لا أحبكم إذ لم تحبوني)

(لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ** ولا دماؤكم جمعا ترويني)

(ولي ابن عم لو أن الناس في كبد ** لظل محتجرا بالنبل يرميني)

(يا عمرو وإن لا تدع شتمي ومنقصتي ** أضربك حيث تقول الهامة اسقوني)

(عنى إليك فما أمي براعية ** ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون)

(إني أبي أبي ذو محافظة ** وابن أبي أبي من أبيين)

(لا يخرج القسر مني غير مأبية ** ولا ألين لمن لا يبتغي ليني)

(عف ندود إذا ما خفت من بلد ** هونا فلست بوقاف على الهون)

(كل امرئ صائر يوما لشيمته ** وإن تخلق أخلاقا إلى حين)

(والله لو كرهت كفى مصاحبتي ** لقلت إذ كرهت قربي لها بيني)

(إني لعمرك ما بابي بذي غلق ** عن الصديق ولا خيري بممنون)

(وما لساني على الأدنى بمنطلق ** بالمنكرات ولا فتكي بمأمون)

(عندي خلائق أقوام ذوي حسب ** وآخرين كثير كلهم دوني)

(وأنتم معشر زيد على مائة ** فأجمعوا أمركم طرا فكيدوني)

(فإن علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ** وإن جهلتم سبيل الرشد فأتوني)

(يا رب ثوب حواشيه كأوسطه ** لا عيب في الثوب من حسن ومن لين)

(يوما شددت على فرغاء فاهقة ** طورا من الدهر تارات تماريني)

(قد كنت أعطيكم ما لي وأمنحكم ** ودي على مثبت في الصدر مكنون)

(يا رب حي شديد الشغب ذي لجب ** دعوتهم راهن منهم ومرهون)

(رددت باطلهم في رأس قائلهم ** حتى يظلوا جميعا ذا أفانين)

(يا عمرو لو لنت لي ألفيتني يسرا ** سمحا كريما أجازي من يجازيني)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لي الناس فقال خلق الناس أخيافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة خطباء وطائفة للبأس والنجدة ورجرجة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون السعر ويضيقون الطريق

قال أبو علي الرجرجة شرار الناس ورذالهم وأصل الرجرجة الماء الذي قد خالطه لعاب وجمعه رجارج قال هميان بن قحافة

(فأسأرب في الحوض حضجا حاضجا ** قد عاد من أنفاسها رجارجا)

وقال اللحياني الرجرج اللعاب قال ابن مقبل

(كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ** ورجرج بين لحييها خناطيل)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال كان قيس بن رفاعة يفد سنة إلى النعمان اللخمي بالعراق وسنة إلى الحرث بن أبي شمر الغساني بالشام فقال له يوما وهو عنده يا ابن رفاعة بلغني أنك تفضل النعمان علي قال وكيف افضله عليك أبيت اللعن فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولأمك أشرف من أبيه ولأبوك

أشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحرمانك أنفع من نداه ولقليلك أكثر من كثيره ولثمادك أغزر من غديره ولكرسيك أرفع من سريره ولجدولك اغمر من بحوره وليومك أفضل من شهوره ولشهرك أمد من حوله ولحولك خير من حقبه ولزندك أورى من زنده ولجندك أعز من جنده وإنك لمن غسان أرباب الملوك وإنه لمن لخم الكثيري النوك فكيف أفضله عليك وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثني عبد الله بن شبيب قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال قال معاوية لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين غير مرة فما يمنعني من الانهزام إلا أبيات ابن الأطنابة

(أبت لى عفتي وأبى بلائي ** وأخذي الحمد بالثمن الربيح)

(وإعطائي على الإعدام مالي ** وضربي هامة البطل المشيح)

(وقولي كلما جشأت وجاشت ** رويدك تحمدي أو تستريحي)

(لأدفع عن مآثر صالحات ** وأحمي بعد عن عرض صحيح)

قال أبو علي المشيح المبادر المنكمش ويقال بطل مشيح أي حامل وقال الأصمعي شايحت في لغة تميم وقيس حاذرت وفي لغة هذيل جددت في الأمر وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن أبي زيد عن المفضل الضبي قال كنت مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب أبي جعفر في اليوم الذي قتل فيه فلما رأى البياض يقل والسواد يكثر قال لي يا مفضل أنشدني شيأيهون علي بعض ما أرى فأنشدته

(إلا أيها الناهي فزارة بعدما ** أجدت لغز وإنما أنت حالم)

(أرى كل ذي تبل يبيت بهمه ** ويمنع منه النوم إذا أنت نائم)

(قعوا وقعة من يحي لم يخز بعدها ** وإن يخترم لم تتبعه الملاوم)

قال فرأيته يتطالل على سرجه ثم حمل حملة كانت آخر العهد به وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه لأبي سعيد المخزومي

(من لي برد الصبا واللهو والغزل ** هيهات ما فات من أيامك الأول)

(طوى الجديدان ما قد كنت أنشره ** وأنكرتني ذوات الأعين النجل)

(وقد نهاني النهى عنها وأدبني ** فلست أبكي على رسم ولا طلل)

(ما لي وللدمنة البوغاء أندبها ** وللمنازل من خوف ومن ملل)

(متى ينال الفتى اليقظان همته ** إذ المقام بدار اللهو والغزل)

(في الخيل والخافقات السود لي شغل ** ليس الصبابة والصهباء من شغلى)

(ما كان لي أمل في غير مكرمة ** والنفس مقرونة بالحرص والأمل)

(ذنبي إلى الخيل كرى في جوانبها ** إذا مشى الليث فيها مشى مختبل)

(ولي من الفيلق الجأواء غمرتها ** إذا تقحمها الأبطال بالحيل)

(كم جأنب خشن صبحت عارضه ** بعارض للمنايا مسبل هطل)

(وغمرة خضت أعلاها وأسفلها ** بالضرب والطعن بين البيض والأسل)

(سل الجرادة عني يوم تحملني ** هل فاتني بطل أو حمت عن بطل)

(وهل شآني إلى الغايات سابقها ** وهل فزعت إلى غير القنا الذبل)

(ما لي أرى ذمتي يستمطرون دمى ** ألست أولاهم بالقول والعمل)

(كيف السبيل إلى ورد خبعثنة ** طلائع الموت في أنيابه العصل)

(وما يريدون لولا الحين من أسد ** بالليل مشتمل بالجمر مكتحل)

(لا يشرب الماء إلا من قليب دم ** ولا يبيت له جار على وجل)

(لولا الإمام ولولا حق طاعته ** لقد شربت دما أحلى من العسل)

وقرأت على أبي بكر بن دريد للفند الزماني واسمه سهل بن شيبان

(صفحنا عن بني ذهل ** وقلنا القوم إخوان)

(عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذي كانوا **)

(فلما صرح الشر ** فأمسى وهو عريان)

(ولم يبق سوى العدوان ** دناهم كما دانوا)

(مشينا مشية الليث ** غدا والليث غضبان)

قال أبو علي يروي عدا وغدا بالعين والغين ويروي شددنا شدة الليث فمن روى شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة ومن روى مشينا فالأجود غدا بالغين المعجمة

(بضرب فيه توهين ** وتخضيع وإقران)

وأنشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رسم مستملي يعقوب هذا البيت

(بضرب فيه تأييم ** وتفجيع وإرنان)

(وطعن كفم الزق ** غدا والزق ملآن)

(وفي الشر نجاة حين ** لا ينجيك إحسان)

(وبعض الحلم عند الجهل ** للذلة إذعان)

وقرأت عليه لأبي الغول الطهوي وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه إلى آخر بيت فيه

(فدت نفسي وما ملكت يميني ** فوارس صدقوا فيهم ظنوني)

(فوارس لا يملون المنايا ** إذا دارت رحى الحرب الزبون)

(ولا يجزون من حسن بسئ ** ولا يجزون من غلظ بلين)

(ولا تبلى بسالتهم وإن هم ** صلوا بالحرب حينا بعد حين)

(هم منعوا حمى الوقبى بضرب ** يؤلف بين أشتات المنون)

(فنكب عنهم درء الأعادي ** وداووا بالجنون من الجنون)

(ولا يرعون أكناف الهوينا ** إذا حلوا ولا روض الهدون)

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال رأيت رجلا بالجفر من بني العنبر به لوثة بل هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر وكان إذا قال له قائل أنشدنا تنمر له

وشتمه وإذا أنشد وحدث اندفق منه ثبج بحر مع فصاحة وحسن انشاد فأنشدني يوما من غير أن أستنشده فدت نفسي وما ملكت يميني

الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال لم يرث أحد قتيلا قتله قومه إلا قيس بن زهير فإنه رثى حذيفة بن بدر وبنو عبس تولت قتله

(ألم تر أن خير الناس أضحى ** على جفر الهباءة ما يريم)

(ولولا بغيه ما زلت أبكي ** عليه الدهر ما بدت النجوم)

(ولكن الفتى حمل بن بدر ** بغى والبغي مرتعه وخيم)

(أظن الحلم دل علي قومي ** وقد يستجهل الرجل الحليم)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال نزلت على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها وهي من القلق على مثل الرضفة فقامت تعالج لى طعاما فقلت لها يا هذه إنك لفي شغل عن هذا فقالت والله لا تجوز بيتي إلا مقريا ولكن أنشدني أبياتا أسلو بهن فإني أراك لو ذعيا فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين المازني يرثي ابنه

(إني أرى للشامتين تجلدي ** وإني كالطاوي الجناح على كسر)

(يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه ** وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكر)

(فلولا سرور الشامتين بكبوتي ** لما رقأت عيناي من واكف يجري)

(على من كفاني والعشيرة كلها ** نوائب ريب الدهر في عثرة الدهر)

(ومن كانت الجارات تأمن ليله ** إذا خفن من باتت غوائله تسري)

(بصير بما فيه لهن حصانة ** غبي عن المحجوب بالباب والستر)

(يكف أذاه بعد ما بذل عرفه ** ويحلم حلما لا يذم ولا يزرى)

(ويأخذ ممن رام بالهصر هيضه ** إذا ما أراد الأخذ بالهصر والقسر)

(ولا ينظر الأيسار أن نال يسره ** ولا ينثني عن فعل خير لدي العسر)

(ولا يتأرى للعواقب أن رأي ** له فرصة يشفى بها وحر الصدر)

(ولكنه ركاب كل عظيمة ** يضيق بها صدر الحسود على الأمر)

(ولست وإن خبرت أن قد سليته ** بناس أبا سوداء إلا على ذكر)

(شمائل منه طيبات يعدنني ** وأخلاق محمود لدى الزاد والقدر)

(فتى شعشع يروي السنان بكفه ** ويجمع للمولى العطاء مع النصر)

قال فكأني والله زبرت الأبيات في صدرها فما زالت تنشدها وتصلح طعامي حتى قرتني ورحت من عندها

وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير

(شفيت النفس من حمل بن بدر ** وسيفي من حذيفة قد شفاني)

(فإن أك قد بردت بهم غليلي ** فلم أقطع بهم إلا بناني)

وقال وقرأت عليه للحرث بن وعلة الجرمي

(قومي هم قتلوا أميم أخي ** فإذا رميت يصيبني سهمي)

(فلئن عفوت لأعفون جللا ** ولئن سطوت لأوهنن عظمي)

(لا تأمنن قوما ظلمتهم ** وبدأتهم بالشغم والرغم)

(أن يأبروا نخلا لغيرهم ** والشيء تحقره وقد ينمي)

(وزعمتم أن لا حلوم لنا ** إن العصا قرعت لذي الحلم)

(ووطئتنا وطأ على حنق ** وطء المقيد نابت الهرم)

(وتركتنا لحما على وضم ** لو كنت تستبقي من اللحم)

وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه أبنه فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وهو يقول

(أقول للنفس تأساء وتعزية ** إحدى يدي أصابتني ولم ترد)

(كلاهما خلف من فقد صاحبه ** هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي)

وأملاهما علينا نفطويه

وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخي ذي الرمة

(تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ** عزاء وجفن العين ملأن مترع)

(نعى الركب أوفى حين وافت ركابهم ** لعمري لقد جاؤا بشر وأوجعوا)

(نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه ** تكاد الجبال الصم منه تصدع)

(خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم ** وأمسى بأوفي قومه قد تضعضعوا)

(فلم ينسني أوفى المصيبات بعده ** ولكن نكء القرح بالقرح أوجع)

قال أبو علي قال أبو نصر يقال كان ذلك في غرارتي وحدثتي أي في غرتي وعيش غريرا إذا كان لا يفزع أهله وامرأة غريرة إذا لم تجرب الأمور ورجل غرو امرأة غر إذا كانا غير مجربين للأمور ويقال ما غرك بفلان أي كيف اجترأت عليه قال الله عز وجل { ما غرك بربك الكريم } ويقال من غرك من فلان أي من أوطأك عشوة وفي عشوة ثلاث لغات يقال عشوة وعشوة وعشوة ويقال أنا غريرك من فلان أي لن يأتيك منه ما تغتر به كأنه قال أنا القيم لك بذاك ويقال أتانا على غرار وغشاش أي على عجلة ويقال ما نومه إلا غرار أي قليل ويقال غارت الناقة تغار غرارا إذا رفعت لبنها والغرور مكاسر الجلد واحدها غر قال دكين بن رجاء الفقيمي

(كأن غرمتنه إذ تجنبه ** سير صناع في خريز تكلبه)

يعني أن تثني الشعرة أو الليفة ثم تدخل السير في ثني الشعرة المثنية ثم تجذبه فتخرج السير مع الشعرة وزعموا أن رؤبة بن العجاج اشترى ثوبا من بزاز فلما استوجبه قال اطوه على غره أي على كسورطيه ويقال ضرب نصله على غرار واحد أي على مثال واحد قال الهذلي

(سديد العير لم يدحض عليه الغرار ** فقدحه زعل دروج)

ويقال ليت هذا اليوم غرار شهر في الطول أي مثال شهر في الطول والغرار أن ما عن

يمين النضل وشماله وغرار السيف حده قال الأصمعي يقال بنى بنو فلان بيوتهم على غرار واحد أي على سطر واحد

ويقال غر الطائر فرخه يغره غرا إذا زقه وقرأت على أبي بكر للشماخ

(ولما رأيت الأمر عرش هوية ** تسليت حاجات الفؤاد بشمرا)

قوله ولما رأيت الأمر عرش هوية مثل

والعرش الخشب الذي يطوى به أعلى البئر قال أبو زيد البئر المعروشة التي طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم طوى سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العرش قال الأصمعي المعروشة المطوية بالخشب والساقي إذا قام على العرش فهو على خطر أن زلق وقع في البئر

والهوية البئر يقول لما رأيت الأمر شديدا ركبت شمر وشمر اسم ناقته

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلبي قال قيل للمهلب إن فلانا عين للخوارج في عسكرك وإنه يتكفن بالسلاح إذا دعوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج فبعث إليه فأتي به فقال له قد تقرر عندنا كيدك لنا ولم نقدم من أمرك على ما عزمنا عليه إلا بعد ما لم يدع اليقين للشك معترضا فاختر أي قتلة تحب أن أقتلك فقال سيف مجهز أو عطفة كريم محتقر لضغن ذوي الضغائن قال فإنها عطفة كريم محتقر للذنوب فخلى سبيله فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده وحدثنا أيضا قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال أوفد المهلب كعب بن معدان الأشعري حين هزم عبد ربه الأصغر وأجلى قطريا حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خراسان فقال له الحجاج كيف كانت محاربة المهلب للقوم قال كان إذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث وإذا دهمته الطحمة راغ كما يروغ الثعلب وإذا ماده القوم صبر صبر الدهر قال وكيف كان فيكم قال كان لنا منه اشفاق الوالد الحدب وله منا طاعة الولد البر قال فكيف أفلتكم قطري قال كادنا ببعض ما كدناه به والأجل أحصن جنة وأنفذ عدة قال فكيف اتبعتم عبد ربه وتركتموه قال آثرنا الحد على الفل وكانت سلامة الجند أحب إلينا من شجب العدو فقال له الحجاج أكنت أعددت هذا

الجواب قبل لقائي قال لا يعلم الغيب إلا الله وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال أتيت أبا عبيدة ومعي شعر عروة بن الورد فقال لي ما معك فقلت شعر عروة فقال فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير فقلت له ما معي غيره فأنشدني أنت ما شئت فأنشدني

(يا رب ظل عقاب قد وقيت بها ** مهري من الشمس والأبطال تجتلد)

(ورب يوم حمى أرعيت عقوته ** خيلي اقتصارا وأطراف القناقصد)

(ويوم لهو لأهل الخفض ظل به ** لهوى اصطلاء الوغى وناره تقد)

(مشهرا موقفي والحرب كاشفة ** عنها القناع وبحر الموت يطرد)

(ورب هاجرة تغلي مراجلها ** مخرتها بمطايا غارة تخد)

(تجتاب أودية الأفزاع آمنة ** كأنها أسد تقتادها أسد)

(فإن أمت حتف أنفي لا أمت كمدا ** على الطعان وقصر العاجز الكمد)

(ولم أقل لم أساق الموت شاربه ** في كأسه والمنايا شرع ورد)

ثم قال هذا الشعر لا ما تعللون به أنفسكم من أشعار المخانيث قال أبو بكر والشعر لقطري ابن الفجاءة وحدثنا قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل الضبي قال دخلت على المهدي فقال لي قبل أن أجلس أنشدني أربعة

أبيات لا تزد عليهن وعنده عبد الله ابن مالك الخزاعي فأنشدته

(وأشعث قدقد الشفار قميصه ** يجر شواء بالعصا غير منضج)

(دعوت إلى ما نابني فأجابني ** كريم من الفتيان غير مزلج)

(فتي يملأ الشيزى ويروى سنانه ** ويضرب في رأس الكمي المدجج)

(فتي ليس بالراضي بأدنى معيشة ** ولا في بيوت الحي بالمتولج)

فقال المهدي هو هذا وأشار إلى عبد الله بن مالك فلما انصرفت بعث إلي بألف دينار وبعث إلي عبد الله بأربعة آلاف درهم وقرأت على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد

(يؤسى عن زيادة كل حي ** خلي ما تأوبه الهموم)

(فلو كنت القتيل وكان حيا ** لطالب لا ألف ولا سؤم)

(ولا هيابة بالليل نكس ** ولا ضرع إذا أمسى نؤوم)

(وكيف تجلد الأقوام عنه ** ولم يقتل به الثار المنيم)

(غشوم حين يبصر مستقاد ** وخير الطالبي الترة الغشوم)

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا الزبير لأبي الهيذام المرى في أخيه

(سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ** فإن بها ما يدرك الماجد الوترا)

(ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ** يعصرها من جفن مقتله عصرا)

(وإنا أناس ما تفيض دموعنا ** على هالك منا وإن قصم الظهرا)

وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

(ولقد رأيت مطية معكوسة ** تمشي بكلكلها وتزجيها الصبا)

(ولقد رأيت سبيئة من أرضها ** تسبى القلوب وما تنيب إلى هوى)

(ولقد رأيت الخيل أو أشباهها ** تثنى معطفة إذا ما تجتلى)

(ولقد رأيت جواريا بمفازة ** تجري بغير قوائم عند الجرا)

(ولقد رأيت غضيضة هركولة ** رود الشباب غريرة عادت فتى)

(ولقد رأيت مكفرا ذا نعمة ** جهدوه بالأعمال حتى قد ونى)

قال أبو العباس المطية المعكوسة سفينة

والسبيئة من أرضها خمر

والخيل أو أشباهها

عنى بها تصاوير في وسائد

وجواريا بمفازة عني بهن السراب

والغضيضة الهركولة امرأة

وعادت من العيادة

ومكفر إذا نعمة عنى به السيف وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعلي بن العباس الرومي

(خجلت خدود الورد من تفضيله ** خجلا توردها عليه شاهد)

(لم يخجل الورد المورد لونه ** إلا وناحله الفضيلة عاند)

(للنرجس الفضل المبين وإن أبى ** آب وحاد عن الطريقة حائد)

(فصل القضية أن هذا قائد ** زهر الرياض وأن هذا طارد)

(شتان بين اثنين هذا موعد ** بتسلب الدنيا وهذا واعد)

(وإذا احتفظت به فأمتع صاحب ** بحياته لو أن حيا خالد)

(ينهى النديم عن القبيح بلحظه ** وعلى المدامة والسماع مساعد)

(أطلب بعيشك في الملاح سميه ** أبدا فإنك لا محالة واجد)

(والورد أن فتشت فرد في اسمه ** ما في الملاح له سمي واحد)

(هذي النجوم هي التي ربتهما ** بحيا السحاب كما يربي الوالد)

(فتأمل الأخوين من أدناهما ** شبها بوالده فذاك الماجد)

(أين الخدود من العيون نفاسة ** ورياسة لولا القياس الفاسد)

وأنشدني أبو المياس قال أنشدني الأخيطل لنفسه بواسط

(سقيا لأرض إذا ما شئت نبهني ** بعد الهدوء بها قرع النواقيس)

(كأن سوسنها في كل شارقة ** على الميادين أذناب الطواويس)

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدنا الزبير

(نجوم وأقمار من الزهر طلع ** لذي اللهو في أكنافها متمتع)

(نشاوى تثنيها الرياح فتنثني ** ويلثم بعض بعضها ثم ترجع)

(كأن عليها من مجاجة ظلها ** لآلئ إلا أنها هي ألمع)

(ويحدرها عنها الصبا فكأنها ** دموع مراها البين والبين يفجع)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن سعيد بن مسعدة الأخفش قال اعتذر رجل من العرب إلى بعض ملوكهم فقال إن زلني وإن كانت قد أحاطت بحرمتي فإن فضلك يحيط بها وكرمك يوفي عليها ثم قال

(إني إليك سلمت كانت رحلتي ** أرجو الإله وصفحك المبذولا)

(إن كان ذنبي قد أحاط بحرمتي ** فأحط بذنبي عفوك المأمولا)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثنا أبو قلابة الجرمي قال تخلفت عن حلقة العتبي أياما فكتب إلي تركتنا ترك رجل أوحده جرم أو أغناه علم فإن كان عن جرم فعن غير إرادة بقلب ولا تعمد بلسان وإن كان عن علم غنيت به فتصدق علينا أن الله يجزي المتصدقين وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبي قال قال عبد الله بن على بعد قتله من قتل من بني أمية لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي أساءك ما فعلت بأصحابك فقال كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتتها ومرة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فهضته فقال إني الخليق أن ألحقك بهم قال إني إذا لسعيد

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبي قال تذاكر قوم في مجلس الأحنف الطعام والنساء فقال الأحنف جنبوا مجالسكم النساء والطعام فإني أكره للرجل السري أن يكون وصافا لبطنه وقد عرف ما يحور إليه ولفرجه وقد علم أين مجلسه قال أبو علي وقرأت على أبي بكر للسمو أل بن عادياء اليهودي

(إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ** فكل رداء يرتديه جميل)

(إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها ** فليس إلى حسن الثناء سبيل)

(تعيرنا أنا قليل عديدنا ** فقلت لها أن الكرام قليل)

(وما قل من كانت بقاياه مثلنا ** شباب تسامى للعلى وكهول)

(وما ضرنا أنا قليل وجارنا ** عزيز وجار الأكثرين ذليل)

(لنا جبل يحتله من نجيره ** منيع يرد الطرف وهو كليل)

(رسا أصله تحت الثرى وسما به ** إلى النجم فرع لا يرام طويل)

(وأنا لقوم ما نرى القتل سبة ** إذا ما رأته عامر وسلول)

(يقرب حب الموت آجالنا لنا ** وتكرهه آجالهم فتطول)

(وما مات منا سيد حتف أنفه ** ولا طل منا حيث كان قتيل)

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس

(لسنا نموت على مضاجعنا ** بالليل بل أدواؤنا القتل)

(تسيل على حد الظبات نفوسنا ** وليست على غير السيوف تسيل)

(صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا ** إناث أطابت حملنا وفحول)

(علونا إلى خير الظهور وحطنا ** لوقت إلى خير البطون نزول)

(فنحن كماء المزن ما في نصابنا ** كهام ولا فينا يعد بخيل)

(وننكر أن شئنا على الناس قولهم ** ولا ينكرون القول حين نقول)

(إذا سيد منا خلا قام سيد ** قؤول لما قال الكرام فعول)

(وما اخمدت نار لنا دون طارق ** ولا ذمنا في النازلين نزيل)

(وأيامنا مشهورة في عدونا ** لها غرر معلومة وحجول)

(وأسيافنا في كل غرب ومشرق ** بها من قراع الدارعين فلول)

(معودة أن لا تسل نصولها ** فتغمد حتى يستباح قبيل)

(سلى أن جهلت الناس عنا وعنهم ** وليس سواء عالم وجهول)

(فإن بني الديان قطب لقومهم ** تدور رحاهم حولهم وتجول)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى للفرزدق

(يفلقن ها من لم تنله سيوفنا ** بأسيافنا هام الملوك القماقم)

قال أبو العباس ها تنبيه والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم ثم قال ها للتنبيه ثم قال مستفهما من لم تنله سيوفنا

قال أبو بكر وسمعت شيخا منذ حين يعيب هذا الجواب ويقول يفلقن هاما جمع هامة وهام الملوك مردود على هاما كما قال جل ثناؤه { إلى صراط مستقيم صراط الله } فاحتججت عليه بقوله لم تنله وقلت

له لو أراد الهام لقال لم تنلها لأن الهام مونثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير لم يقل أحد منهم الهام فلقته قالوا النخل قطعته والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا إنما يبنى فيه على السماع واتباع الأثر

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لمطيع ابن إياس الكوفي يرثي يحيى بن زياد الحارثي

(وينادونه وقد صم عنهم ** ثم قالوا وللنساء نجيب)

(ما الذي غال أن تحير جوابا ** أيها المصقع الخطيب الأديب)

(فلئن كنت لا تحير جوابا ** لبما قد ترى وأنت خطيب) (في مقال وما وعظت بشيء ** مثل وعظ بالصمت إذ لا تجيب)

وقرأت على أبي بكر في أشعار هذيل ولم أر أحدا يقوم بإشعار هذيل غيره لأبي خراش الهذلي

(حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ** خراش وبعض الشر أهون من بعض)

(فو الله لا أنسى قتيلا رزئته ** بجانب قوسي ما مشيت على الأرض)

(بلى إنها تعفو الكلوم وإنما ** نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي)

(ولم أدر من ألقى عليه رداء ** خلا أنه قد سل عن ماجد محض)

(ولم يك مثلوج الفؤاد مهجبا ** أضاع الشباب في الربيلة والخفض)

(ولكنه قد لوحته مخامص ** على أنه ذو مرة صادق النهض)

(كأنهم يشبثون بطائر ** خفيف المشاش عظمه غير ذي محض)

(يبادر قرب الليل فهو مهابذ ** يحث الجناح بالتبسط والقبض)

قال أبو علي

المثلوج البليد ومثله قول الآخر

ولكن قلبا بين جنبيك بادر والمهج المنتفح ويروي مهبلا وهو الثقيل الجافي

والربيلة الخفض والدعة ويروي الربالة وهو كثرة اللحم لا اللحم نفسه

والمهابذ المجاهد في العدو والسير

ويقال أهذب وأهبذ إذا اجتهد في الإسراع

وقرأت عليه لأبي عطاء السدي في ابن هبيرة

(إلا إن عينا لم تجد يوم واسط ** عليك بجاري دمعها الجمود)

(عشية قام النائحات وشققت ** جيوب بأيدي مأتم وخدود)

(فإن تمس مهجور الفناء فربما ** أقام به بعد الوفود وفود)

(فإنك لم تبعد على متعهد ** بلى كل من تحت التراب ببعيد)

وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل وفي الروايتن اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت

(ألا ليت أيام الصفاء نعود ** ودهرا تولى يا بثين جديد)

(فنغنى كما كنا نكون وأنتم ** صديق واذ ما تبذلين زهيد)

(وما أنس ملأ شيأ لا أنس قولها ** وقد قربت بصري أمصر تريد)

(خليلي ما أخفي من الوجد ظاهر ** فدمعي بما أخفي الغداة شهيد)

(إلا قد أرى والله أن رب عبرة ** إذا الدار شطت بيننا سترود)

(إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ** من الحب قالت ثابت ويزيد)

(وإن قلت ردى بعض عقلي أعش به ** مع الناس قالت ذاك منك بعيد)

(فلا أنا مردود بما جئت طالبا ** ولا حبها فيما يبيد يبيد)

(جزتك الجوازي يا بثين ملامة ** إذا ما خليل راح وهو حميد)

(وقلت لها بيني وبينك فاعلمي ** من الله ميثاق لنا وعهود)

(وقد كان حبيكم طريفا وتالدا ** وما الحب إلا طارف وتليد)

(وإن عروض الوصل بيني وبينها ** وإن سهلته بالمنى لكؤد)

(فأفنيت عيشى بانتظاري نوالها ** وأبلت بذاك الدهر وهو جديد)

(فليت وشاة الناس بيني وبينها ** نذوف لهم سما طماطم سود)

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال أنشدنا أحمد بن عبيد لامرأة من الأعراب

(لعمرك ما الرزية فقد مال ** ولا شاة تموت ولا بعير)

(ولكن الرزية فقد قوم ** يموت بموته بشر كثير)

قال أبو علي وأنشدنيهما بعض أصحابنا وقال في البيت الأول هلك مال وقال في الثاني هلك ميت وخلق كثير

وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي

(خير ما استعصمت به الكف عضب ** ذكر حده أنيث المهز)

(ما تأملته بعينيك إلا ** أرعشت صفحتاه من غير هز)

(مثله أفزع الشجاع إلى الدرع ** فغالى بها على كل بز)

(ما ابالي أصممت شفرتاه ** في محز أم جارتا عن محز)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قعد المأمون الحارثي في نادي قومه فنظر إلى السماء والنجوم ثم أفكر طويلا ثم قال أرعوني أسماءكم وأصغوا إلي قلوبكم يبلغ الوعظ منكم حيث أريد طمح بالأهواء الأشر وران على القلوب الكدر وطخطخ الجهل النظر إن فيما ترى لمعتبرا لمن اعتبر أرض

موضوعه وسماء مرفوعه وشمس تطلع وتغرب ونجوم تسري فتعزب وقمر تطلعه النحور وتمحقه أدبار الشهور وعاجز مثر وحول مكد وشاب مختضر ويفن قد غبر وراحلون لا يؤبون ومؤقوفون لا يفرطون ومطر يرسل بقدر فيحيي البشر ويورق الشجر ويطلع الثمر وينبت الزهر وماء يتفجر من الصخر الأير فيصدع المدر عن أفنان الخضر فيحيي الأنام ويشبع السوام وينمى الأنعام إن في ذلك لأوضح الدلائل على المدبر

المقدر البارئ المصور يا أيها العقول النافره والقلوب النائرة أنى تؤفكون وعن أي سبيل تعمهون وفي أي حيرة تهيمون والى أي غاية توفضون لو كشفت الأغطية عن القلوب وتجلت الغشاوة عن العيون لصرح الشك عن اليقين وأفاق من نشوة الجهالة من استولت عليه الضلاله قال أبو علي قوله طمح ارتفع وعلا

وران غلب قال عبدة بن الطيب

(أوردته القوم قدران النعاس بهم ** فقلت اذهلوا من جمه قيلوا)

(ران بهم غلب قال الله تعالى { كلا بل ران على قلوبهم } وطخطخ أظلم

والمختضر الذي يموت حدثا وهو مأخوذ من الخضرة كأنه حصد أخضر وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال كان شاب من العرب يلقى شيخا منهم فيقول استحصدت يا عماه فيقول له الشيخ يا ابن أخي وتختضرون فمات الشاب قبل الشيخ بمدة طويلة

ويفرطون يقدمون

وقال أبو عبيدة قال الأموي الحجر الأير على مثال الأصم الصلب

وتوفضون تسرعون يقال أوفض يوفض ايفاضا إذا أسرع قال الله عز وجل { كأنهم إلى نصب يوفضون } فأما يفيضون فيدفعون قال الأصمعي يقال أفاض من عرفة إلى مني أي دفع وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشي عن العتبي عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال قال معاوية لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصاري بأي شيء سدت قومك يا عرابة قال أخبرك يا معاوية بأني كنت لهم كما كان حاتم لقومه قال وكيف كان فأنشدته

(وأصبحت في أمر العشيرة كلها ** كذي الحلم يرضى ما يقول ويعرف)

(وذاك لأني لا أعادي سراتهم ** ولا عن أخي ضرائهم أننكف)

(وإني لأعطي سائلي ولربما ** أكلف ما لا أستطيع فأكلف)

(وإني لمذموم إذا قيل حاتم ** نبا نبوة إن الكريم يعنف)

ووالله إني لأعفو عن سفيهم وأحلم عن جاهلهم وأسعى في حوائجهم وأعطى سائلهم فمن فعل فعلى فهو مثلي ومن فعل أحسن من فعلى فهو أفضل منى ومن قصر عن فعلى فأنا خير منه فقال معاوية لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك

(رأيت عرابة الأوسي يسمو ** إلى الخيرات منقطع القرين)

(إذا ما راية رفعت لمجد ** تلقاها عرابة باليمين)

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم

(ألوم النائبات من الليالي ** وما تدري الليالي من ألوم)

(ولكن المنية لو أصيبت ** بمصرعه هي الثأر المنيم)

(وكان أخي زعيم بني حيى ** وكل قبيلة لهم زعيم)

(وكنت إذا الشدائد أرهقتني ** يقوم بها وأقعد لا أقوم)

وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم للعجير السلولي

(تركنا أبا الأضياف في ليلة الصبا ** بمير ومردى كل خصم يجادله)

(تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه ** إذا ما نوى في أرحل القوم قاتله)

(فتى قد قد السيف لا متضائل ** ولا رهل لباته وبادله)

(إذا القوم أموا بيته فهو عامد ** لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله)

(جواد بدنياه بخيل بعرضه ** عطوف على المولى قليل غوائله)

(فتى ليس لابن العم كالذئب أن رأى ** بصاحبه يوما دما فهو آكله)

(إذا جد عند الجد أرضاك جده ** وذو باطل أن شئت أرضاك باطله)

(يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ** وكل الذي حملته فهو حامله)

قال أبو علي قال الفراء البأدلة ما بين العنق إلى الترقوة وجمعه با دل وقال أبو عمرو واحدها بأدل بغير هاء وقال قطرب البآدل ويقال البهادل أصول الثديين

وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدي

(ألما على معن وقولا لقبره ** سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا)

(فيا قبر معن أنت أول حفرة ** من الأرض خطت للسماحة مضجعا)

(ويا قبر معن كيف واريت جوده ** وقد كان منه البر والبحر مترعا)

(بلى قد وسعت الجود والجود ميت ** ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا)

(فتى عيش في معروفه بعد موته ** كما كان بعد السيل مجراه مرتعا)

(ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ** وأصبح عزيني المكارم أجدعا)

وقرأت عليه لبعض الشعراء

(ماذا أحال وثيرة بن سماك ** من دمع باكية عليك وباك)

(ذهب الذي كانت معلقة به ** حدق العناة وأنفس الهلاك)

قال أبو علي أحال صب يقال إنه ليحيل الماء من البئر في الحوض أي يصب وقال لبيد

يحيلون السجال على السجال

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد

(قبر بحلوان أسر ضريحه ** خطرا تقاصر دونه الأخطار)

(نقضت بك الأحلاس نقض إقامة ** واستعجلت نزاعها الأمصار)

(فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ** أثنى عليها السهل والأوعار)

(سلكت بك العرب السبيل إلى العلى ** حتى إذا سبق الردى بك حاورا)

(وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدنا عبد الله بن جوان صاحب الزيادي ولم يسم قائلها وأملاها علينا أبو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض إخوانه

(وقد كنت أغدو إلى قصره ** فقد صرت أغدو إلى قبره)

(أخ طالما سرني ذكره ** فقد صرت أشجى لدى ذكره)

(وكنت أراني غنيا به ** عن الناس لو مد في عمره)

(وكنت إذا جئت في حاجة ** فأمري يجوز على أمره)

(فتى لم يمل الندى ساعة ** على عسره كان أو يسره)

(تظل نهارك في خيره ** وتأمن ليلك من شره)

(فصار علي إلى ربه ** وكان علي فتى دهره)

(أتم وأكمل ما لم يزل ** وأعظم ما كان في قدره)

(أتته المنية مغتالة ** رويدا تخلل من ستره)

(فلم تغن أجناده حوله ** ولا المزمعون على نصره)

(وخلى القصور التي شادها ** وحل من القبر في قعره)

(وبدل بالفرش بسط الثرى ** وطيب ندى الأرض من عطره)

(وأصبح يهدى إلى منزل ** عميق تؤنق في حفره)

(تغلق بالترب أبوابه ** إلى يوم يؤذن في حشره)

(أشد الجماعة وجدا به ** أشد الجماعة في طمره)

(فلست مشيعه غازيا ** أميرا يسير إلى ثغره)

(ولا متلقيه قافلا ** بقتل عدو ولا أسره)

(وتطريه أيامنا الباقيات ** لدينا إذا نحن لم نطره)

(فلا يبعدن أخي ثاويا ** فكل سيمضى على إثره)

قال الأصمعي من أمثال العرب خل سبيل من وهي سقاؤه يراد به من لم يستقم أمره فلا تعبأ به ويقال يشوب ولا يروب مثل للرجل يخلط

ويقال أذل من فقع بقرقر والفقع الكمء الأبيض

والقرقر القاع الأملس

ويقال شر الرأي الدبرى يراد به الذي يجيء بعد أن فات الأمر وقال أبو نصر يقال قد جبأ عليه الأسود يجبأ جبأ وجبؤا إذا خرج عليه وجبأت عن كذا وكذا إذا هبته وارتدعت عنه ومنه قيل رجل جبأ وقال رجل من بني شيبان

(وما أنا من ريب المنون بجبا ** ولا أنا من سيب الإله بآيس)

ويقال للمرأة إذا كانت كريهة المنظر لا تستحلى إنها التجبأ عنها العين وقال حميد ابن ثور

(ليست إذا سمنت بجابئة ** عنها العيون كريهة المس)

والجبأة خشبة الحذاء

والجبء الكمء والجمع جبأة وقال أبو زيد الجبأة منها الحمر والكمء واحد الكمأة

والجأب الحمار الغليظ

والجأب المغرة

والجبا مقصور مكسور ما جمعت في الحوض من الماء

والجبا مفتوح مقصور ما حول البئر

والجبء نفرة في الجبل تمسك الماء وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال كان عبد الله بن عامر بن كريز من فتيان قريش جودا وحياء وكرما فدخل أعرابي البصرة فسأل عن دار ابن عامر فأرشد إليها فجاء حتى أناخ بعيره بفنائها فاشتغل عنه الحاجب والعبيد فبات القفر فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب وأنشأ يقول

(كأني ونضوى عند باب ابن عامر ** من الجوع ذئبا قفرة هلعان)

(وقفت وصنبر الشتاء يلفني ** وقد مس برد ساعدي وبناني)

(فما أوقدوا نارا ولا عرضوا قرى ** ولا اعتذروا من عثرة بلسان)

فقال بعض شعراء البصريين

(كم من فتى تحمد أخلاقه ** وتسكن العافون في ذمته)

(قد كثر الحاجب أعداءه ** وأحقد الناس على نعمته)

فبلغ ذلك ابن عامر فعاقب الحاجب و أمر أن لا يغلق بابه ليلا ولا نهارا وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان المغيرة بن شعبة أعور دميما آدم فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال

(إذا راح في قبطية متأزرا ** فقل جعل يستن في لبن محض)

(فأقسم لو خرت من استك بيضة ** لما انكسرت من قرب بعضك من بعض)

قال أبو بكر فقلت لأبي حاتم ما أظن أحد يسبقه إلى قوله جعل يستن في لبن محض فقال بلى كان إبراهيم بن عربي والى اليمامة فصعد المنبر يوما وعليه ثياب بيض فبدا وجهه وكفاه فقال الفرزدق

(ترى منبرا العبد اللئيم كأنما ** ثلاثة غربان عليه وقوع)

قال فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه

قال أبو حاتم وخرج نصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض فنظر إليه الفرزدق فقال

(كأنه لما بدا للناس ** أير حمار لف في قرطاس)

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

(شنئتكم حتى كأنكم الغدر ** وعفتكم حتى كأنكم الهجر)

(وما زلت أرشو الدهر صبرا على التي ** تسوء إلى أن سرني فيكم الدهر)

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي

(أما إذ قد بليت بسوء رأي ** فمالك عند ربك من خلاق)

(ستعلم أن حر الشعر أمضى ** وأبلغ فيك من حر الحلاق)

(سمجت فكنت أقبح من شقاق ** تشاب به الدناءة أو نفاق)

(وأظلم منك حر الوجه حتى ** كأن سواده ليل المحاق)

(ولولا وقفة للبين فيها ** متاع من وداع واعتناق)

(وآمال مسوفة لقلنا ** كأنك قد خلقت من الفراق)

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعذل يهجو ابن أخيه أحد

(لو كان يعطى المنى الأعمام في ابن أخ ** أصبحت في جوف قرقور إلى الصين)

(قد كان هم طويل لا ينام له ** لو أن رؤيتنا إياك في الحين)

(فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثر في ** مجال أعيننا من رمل يبرين)

(يا أبغض الناس في فقر وميسرة ** وأقذر الناس في دنيا وفي دين)

(تيه الملوك إذا فلس ظفرت به ** وحين تفقده ذل المساكين)

(لو شاء ربي لأضحى واهبا لأخى ** بمض ثكلك أجرا غير ممنون)

(وكان أحظى له لو كان مترزا ** في السالفات على غرمول عنين)

(وقائل لي ما يضنيك قلت له ** شخص ترى عينه عيني فيضنيني)

(إن القلوب لتطوى منك يا ابن أخي ** إذا رأتك على مثل السكاكين)

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملا

(تبين القرنين فأنظر ما هما ** أحجرا أم مدرا تراهما)

(إنك لن تذل أو تغشاهما ** وتبرك الليل إلى ذراهما)

القرنان اللذان يبنيان على البئر يعرض عليهما الخشب فالبعير ينفر منه أول ما يراه ثم يذل حتى يجيء فيبرك عنده من الأنس به

وذراهما كنفهما وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي وأهدي قدحا إلى يحيى بن المنجم

(وبديع من البدائع يسبي ** كل عقل ويطبى كل طرف)

(دق في الحسن والملاحة حتى ** ما يوفيه واصف حق وصف)

(كفم الحب في الملاحة أو أشفى ** وإن كان لا يناغى بحرف)

(تنفذ العين فيه حتى تراها ** أخطأنه من رقة المستشف)

(كهواء بلا هباء مشوب ** بضياء أرقق بذاك وأصف)

(وسط القدر لم يكبر لجرع ** متوال ولم يصغر لرشف)

(لا عجول على العقول جهول ** بل حليم عنهن في غير ضعف)

(ما أرى الناظرون قدا وشكلا ** فارسا مثله على بطن كف)

(فيه لوز معقرب عطفته ** حكماء الغيوب أحسن عطف)

مثل عطف الأصداغ في وجنات ** من غزال يزهى بحسن وظرف)

وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقنع الكندي

(يعاتبني في الدين قومي وإنما ** ديوني في أشياء تكسبهم حمدا)

(ألم ير قومي كيف أوسر مرة ** وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا)

(فما زادني الإقتار منهم تقربا ** ولا زادني فضل الغنى منهم بعدا)

(أسد به ما قد أخلوا وضيعوا ** ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا)

(وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ** مكللة لحما مدفقة ثردا)

(وفي فرس نهد عتيق جعلته ** حجابا لبيتي ثم أخدمته عبدا)

(وإن الذي بيني وبين بني أبي ** وبين بني عمي لمختلف جدا)

(أراهم إلى نصري بطاء وإن هم ** دعوني إلى نصر أتيتهم شدا)

(فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم ** وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا)

(وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ** وإن هم هوواغي هويت لهم رشدا)

(وإن زجروا طيرا بنحس تمر بي ** زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا)

(ولا أحمل الحقد القديم عليهم ** وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا)

(لهم جل ما لي أن تتابع لي غنى ** وإن قل ما لي لم أكلفهم رفدا)

(وإني لعبد الضيف ما دام نازلا ** وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا)

(قال أبو علي كان أبو بكر بن دريد يقول كسبت المال وكسبته غيري ولا يجيز أكسبته وغيره يقول كسبت المال وأكسبته غيري وهما عندي جائزان كسبته وأكسبته

وأنشدنا أبو بكر عن الأشنانداني لحجد وكان لصا مبرا فأخذه الحجاج فحبسه فقال في الحبس

(تأوبني فبت لها كنيعا ** هموم ما تفارقني حواني)

(هي العواد لا عواد قومي ** أطلن عيادتي في ذا المكان)

(إذا ما قلت قد أجلين عني ** ثنى ريعانهن علي ثاني)

(وكان مقر منزلهن قلبي ** فقد أنفهنه والهم آني)

(أليس الله يعلم أن قلبي ** يحبك أيها البرق اليماني)

(وأهوى أن أرد إليك طرفي ** على عدواء من شغلى وشاني)

(نظرت وناقتاي على تعاد ** مطاوعة الأزمة ترحلان)

(إلى نار يهما وهما بعيد ** تشوقان المحب وتوقدان)

(ومما هاجني فازددت شوقا ** بكاء حمامتين تجاوبان)

(تجاوبتا بلحن أعجمي ** على غصنين من غرب وبان)

(فكان البان أن بانت سليمى ** وفى الغرب اغتراب غير دان)

(أليس الليل يجمع أم عمرو ** وإيانا فذاك لنا تداني)

(نعم وترى الهلال كما أراه ** ويعلوها النهار كما علاني)

(فما بين التفرق غير سبع ** بقين من المحرم أو ثماني)

(فيا أخوى من كعب بن عمرو ** أقلا اللوم أن لم تنفعاني)

(إذا جاوزتما سعفات حجر ** وأودية اليمامة فانعياني)

(وقولا حجدر أمسى رهينا ** يحاذر وقع مصقول يماني)

(يحاذر صولة الحجاج ظلما ** وما الحجاج ظلام لجاني)

(إلى قوم إذا سمعوا بقتلي ** بكى شبانهم وبكى الغواني)

(فإن أهلك فرب فتى سيبكي ** علي مهذب رخص البنان)

(ولم أك قد قضيت حقوق قومي ** ولا حق المهند والسنان)

قال أبو علي المبر الغالب

والكنيع المنقبض

وأنفهنه أعيينه وأنشدني بعض أصحابنا أحسبه قال لأبي العتاهية

(لا تفخرن بلحية ** كثرت منابتها طويله)

(تهوى بها هوج الرياح ** كأنها ذنب الحسيلة)

(قد يدرك الشرف الفتى ** يوما ولحيته قليلة)

قال أبو علي الحسيله العجلة

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قدم وفد العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مصعب فقالوا أحسن الناس سيرة وأقضاه بحق وأعدله في حكم فلما صلى الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

(قد جربوني ثم جربوني ** من غلوتين ومن المئين)

(حتى إذا شابوا أو شيبوني ** خلوا عناني ثم سيبوني)

أيها الناس إني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أحبه وإن مصعبا أطبى القلوب حتى ما تعدل به والأهواء حتى ما تحول عنه واستمال الألسن بثنائها والقلوب بنصحها والنفوس بمحبتها فهو المحبوب في خاصته المحمود قي عامته بما أطلق الله به لسانه من الخير وبسط يده من البذل ثم نزل وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قدم أعرابي البصرة فنزل على قوم من بني العنبر وكان فصيحا فكنا نسير إليه فلا نعدم منه فائدة فجدر ثم برأ فأتيناه يوما فأنشدنا

(ألم يأتها أني تلبست بعدها ** مفوفة صناعها غير أخرقا)

(وقد كنت منها عاريا قبل لبسها ** فكان لباسيها أمر وأعلقا)

قال أبو علي أعلق أشد مرارة وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد دخلت عليه وهو يملي على الناس العرب تقول هذا أعلق من هذا أي أمر منه وأنشدنا

(نهار شراحيل بن طودير يبني ** وليل أبي ليلى أمر وأعلق)

أي أشد مرارة وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قدم أعرابي من بني ضبة البصرة فخطب امرأة من قومه فشطوا عليه في المهر فأنشأ يقول

خطبت فقالوا هات عشرين بكرة ** ودرعا وجلبابا فهذا هو المهر)

(وثوبين مرويين في كل شتوة ** فقلت الزنا خير من الجرب القشر)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون

(وشعثاء غبراء الفروع منيفة ** بها توصف الحسناء أو هي أجمل)

(دعوت بها أبناء ليل كأنهم ** وقد أبصروها معطشون قد انهلوا)

يصف نارا وجعلها شعثاء لتفرق لهبها

وغبراء الفروع لدخانها

والفروع الأغالي

ومنيفة مرتفعة يريد أنها على جبل أو في مكان عال

وقوله بها توصف الحسناء أي بها تشبه الجارية

وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول كأنها شعلة نار أو كأنها بيضة أدحى

وقوله دعوت بها أبناء ليل يعني النار دعا بضوئها أبناء ليل أي قوما سروا ليلا فجاروا عن القصد وقوله كأنهم وقد أبصروها معطشون يعني أنهم من فرحهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عطشت إبلهم فأنهلوا أي رويت إبلهم تم الجزء الأول من كتاب الأمالي ويليه الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي الخ

الأمالي في لغة العرب ج ٢ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال قدم متمم بن نويرة العراق فأقبل لا يرى قبرا إلا بكى عليه فقيل له يموت أخوك بالملا وتبكى أنت على قبر بالعراق فقال

(لقد لامني عند القبور على البكا ** رفيقي لتذراف الدموع السوافك)

(أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ** على كل قبرأ وعلى كل هالك)

ويروى هذا البيت

(فقال أتبكى كل قبر رأيته ** لقبر ثوى بين اللوى والدكادك)

(فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ** فدعني فهذا كله قبر مالك)

(ألم تره فينا يقسم ماله ** وتأوي إليه مرملان الضرائك)

وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض طيء يرثي الربيع وعمارة ابنى زياد العبسيين وكانت بينهم مودة

(فإن تكن الحوادث جربتني ** فلم أر هالكا كإبني زياد)

(هما رمحان خطيان كانا ** من السمر المثقفة الصعاد)

(تهال الأرض أن يطآ عليها ** بمثلهما تسالم أو تعادى)

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية

(قد كنت لي جبلا ألوذ بظله ** فتركتني أضحى بأجرد ضاحي)

(قد كنت ذات حمية ما عشت لي ** أفشى البراز وكنت أنت جناحي)

(فاليوم أخضع للذليل وأتقى ** منه وأدفع ظالمي بالراح)

(وإذا دعت قرية شجنا لها ** يوما على فنن دعوت صباح)

وأغض من بصرى وأعلم أنه ** قد بان حد فوارسي ورماحي)

فقال لي أبو بكر رحمه الله هذه الأبيات تمثلت بها عائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

وقرأت على أبي عبد الله نفطويه هذه الأبيات في قصيدة للنابغة الجعدي وقت قراءتي عليه شعر النابغة

(الم تعلمي أني رزئت محاربا ** فمالك منه اليوم شيء ولا ليا)

(ومن قبله ما قدر رزئت بوحوح ** وكان ابن أمي والخليل المصافيا)

(فتى كملت خيراته غير أنه ** جواد فما يبقي من المال باقيا)

(فتى تم فيه ما يسر صديقه ** على أن فيه ما يسوء الأعاديا)

وأنشدني أبو محمد بن درستويه النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد

(أيا عمرو لم أصبر فيك حيلة ** ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر)

(تصبرت مغلوبا أواني لموجع ** كما صبر الظمآن في البلد القفر)

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عبد الله بن المطيحي قال قرئ على قبر بالمدينة

(يا مفردا سكن الثرى وبقيت ** لو كنت أصدق اذبليت بليت)

(الحي يكذب لا صديق لميت ** لو صح ذاك ومت كنت أموت)

وقرأت على أبي بكر لكعب بن زهير

(لقد ولى أليته جوي ** معاشر غير مطلول أخوها)

(فإن تهلك جوى فإن حربا ** كظنك كان بعدك موقدوها)

(ولو بلغ القتيل فعال قوم ** لسرك من سيوفك منتضوها)

(كانك كنت تعلم يوم بزت ** ثيابك ما سيلقى سالبوها)

قال أبو علي وقرأت عليه للأحوص

(إني على ما قد علمت محسد ** أغمى على البغضاء والشنآن)

(ما تعتريني من خطوب ملمة ** إلا تشرفني وتعظم شاني)

(فإذا تزول تزول عن متخمط ** تخشى بوادره لدى الأقران)

إني إذا خفى الرجال وجدتني ** كالشمس لا تخفى بكل مكان)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأول من هذه الأبيات فإني قرأته على أبي بكر بن دريد

(رأيت رباطا حين تم شبابه ** وولى شبابي ليس في بره عتب)

(إذا كان أولاد الرجال حزازة ** فأنت الحلال الحلو والبارد العذب)

(لنا جانب مئة دميت وجانب ** إذا رامه الأعداء ممتنع صعب)

وروى ابن الأنباري

(لنا جانب منه يلين وجانب ** ثقيل على الأعداء مركبه صعب)

(يخبرني عما سألت بمين ** من القول لا جافى الكلام ولا لغب)

ISLAMICBOOK.WS ٢٠١٠ | جميع الحقوق متاحة لجميع المسلمين

(ولا يبتغي أمنا وصاحب رحله ** بخوف إذا ما ضم صاحبه الجنب)
(سريع إلى الأضياف في ليلة الطوى ** إذا اجتمع الشغان والبلد الجدب)
(وتأخذه عند المكارم هزة ** كما اهتز تحت البارح الفنن الرطب)
وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة لأرطأة بن سهية يهجو شبيب ابن البرصاء
(من مبلغ فتيان مرة أنه ** هجانا ابن برصاء العجان شبيب)
(فلو كنت مريا عميت فأسهلت ** كداك ولكن المريب مريب)
فسألته عن معنى هذا البيت فقال كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى يقول فلو لم تكن مدخول النسب كنت أعمى كآبائك
(أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل ** جنيبا لآبائي وأنت جنيب)
(وما زلت خيرا منك مذعض كارها ** برأسك عادي النجاد ركوب)
يقول ما زلت خيرا منك مذعض برأسك فعل أمك أي مذ ولدت
والعادي القديم والنجاد جمع نجد وهو الطريق المرتفع
والركوب المركوب الموطوء وهو فعول في معنى مفعول وإنما هذا تشبيه جعل ما عض برأسه من فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يسلكها يريد أنه قد ذلل حتى صار كتلك فيقال أن شبيبا عمى بعدما كبر فكان يقول علم أني مري وقرأت على أبي بكر بن دريد وقال سالم بن قحفان العنبري وكان صهره أخوا امرأته أتاه فأعطاه بعيرا من إبله وقال لإمرأته هاتي حبلا يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره ثم أعطاه آخر وقال هاتي حبلا آخر ثم أعطاه ثالثا وقال هاتي حبلا فقالت ما بقي عندي حبل فقال لها علي الجمال وعليك الحبال ثم قال
(لاتعذليني في العطاء ويسري ** لكل بعير جاء طالبه حبلا)
وقبله

(لقد بكرت أم الوليد تلومني ** ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا)
(فإني لا تبكي على إفالها ** إذا شبعت من روض أوطانها بقلا)
(فلم أر مثل الإبل مالا لمقتن ** ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا)
وزادني بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأخفش
(إذا سمعت آذانها صوت سائل ** أصاخت فلم تأخذ سلاحا نبلا)

(قال أبو علي) السلاح ههنا جمالها يقول سمنها يمنع صاحبها من أن يسخو بها ولكنه يعطيها على كل حال لا يمنعه ذلك وحدثنا أبو المياس قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأصمعي قيل لذي الرمة من أين عرفت الميم لولا صدق من نسبك إلى تعليم أولاد الأعراب في أكتاف الإبل فقال والله ما عرفت الميم إلا أني قدمت من البادية إلى الريف فرأيت الصبيان وهم يجوزون بالفجرم في الأوق فوقفت حيالهم أنظر إليهم فقال غلام من الغلمة قد أزفتم هذه الأوقة فجعلتموها كالميم فقام غلام من الغلمة فوضع منجمه في الأوقة فنجنجه فأفهقها فعلمت أن الميم ضيق فشبهت عين ناقتي به وقد أسلهمت وأعيت

قال أبو المياس الفجرم الجوز (قال أبو علي) ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره

والأوقة الحفرة

وقوله قد أزفتم أي ضيقتم ونجنجه حركه فأفهقها ملأها

والمنجم العقب ولك ما نتأ وزاد على ما يليه فهو منجم والكعب منجم أيضا

واسلهمت تغيرت والمسلهم الضامر المتغير (قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير

(أقول الماء العين أمعن لعله ** بما لا يرى من غائب الوجد يشهد)

(فلم أدر أن العين قبل فراقها ** غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد)

(ولم أر مثل العين ضنت بمائها ** علي ولا مثلي على الدمع يحسد)

وقرأت عليه أيضا

(سيهلك في الدنيا شفيق عليكم ** إذا غاله من حادث الدهر غائله)

(ويخفى لكم حبا شديدا ورهبة ** وللناس أشغال وحبك شاغله)

(وحبك ينسيني من الشيء في يدي ** ويذهلني عن كل شيء أزاوله)

(كريم يميت السر حتى كأنه ** إذا استبحثوه عن حديثك جاهله)

(يود بأن يمسي سقيما لعلها ** إذا سمعت عنه بشكوى تراسله)

(ويرتاح للمعروف في طلب العلى ** لتحمد يوما عند ليلى شمائله)

(فلو كنت في كبل وبحت بلوعتي ** إليه لأنت رحمة لي سلاسله)

(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال دفعت يوما في تلمسي بالبادية إلى واد خلاء لا أنيس به إلا بيت معتنز بفنائه أعنز وقد ظمئت فيممته فسلمت فإذا عجوز قد برزت كأنها نعامة راخم فقلت هل من ماء فقالت أو لبن فقلت ما كانت بغيتي إلا الماء فإذا يسر الله اللبن فإني إليه فقير فقامت إلي قعب فأفرغت فيه ماء ونظفت غسله ثم جاءت إلى الأعنز فنغبرتهن حتى احتلبت قراب ملء القعب ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وطفت ثمالته كأنها غمامة بيضاء ثم ناولتني إياه فشربت حتى تحببت ريا واطمأننت فقلت إني أراك معتنزة في هذا الوادي الموحش والحلة منك قريب فلو انضممت إلى

جنابهم فأنست بهم فقالت يا ابن أخي إني لآنس بالوحشة وأستريح إلى الوحدة ويطمئن قلبي إلى هذا الوادي الموحش فأتذكر من عهدت فكأني أخاطب أعيانهم وأتراءى أشباحهم وتتخيل لي أندية رجالهم وملاعب ولدانهم ومندى أموالهم والله يا ابن أخي لقد رأيت هذا الوادي بشع اللد يدين بأهل أدواح وقباب ونعم كالهضاب وخيل كالذئاب وفتيان كالرماح يبارون الرياح ويحمون الصباح فأحال عليهم الجلاء قما بغرفة فأصبحت الآثار دارسه والمحال طامسه وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به

ثم قالت ارم بعينك في هذا الملا المتباطن فنظرت فإذا قبور نحو أربعين أو خمسين فقالت ألا ترى تلك

الأجداث قلت نعم قالت ما انطوت إلا على أخ أو ابن أخ أو عم أو ابن عم فأصبحوا قد ألمأت عليهم الأرض وأنا أترقب ما غالهم انصرف راشد رحمك الله (قال أبو علي) معتنز منفرد

والراخم التي تحضن بيضها والقعب قدح إلى الصغر يشبه به الحافر قال امرؤ القيس

(لها حافر مثل قعب الوليد ركب فيه وظيف عجر **)

والغمر القدح الصغير والعس القدح الكبير والتبن أكبر منه والصحن القصير الجدار العريض والرفد القدح العظيم والجنبل القدح العظيم الجشب النحت الذي لم ينقح ولم يسور والعلبة قدح ضخم يعمل من جلود الإبل

وقال أبو عمرو الشيباني الكتن القدح وقال غيره الوأب القدح المقعر الكثير الأخذ من الشراب

وقال بندار الوأب المعتدل الذي ليس بصغير ولا كبير

قال عمرو بن كلثوم في الصحن

(ألا هبي بصحنك فاصبحينا ** وأنشد يعقوب في الجنبل)

(إذا انبطحت جاف عن الأرض بطنها ** وخوأها راب كهامة جنبل)

وقال الأعشى في الرفد

(رب رفد هرقته ذلك اليوم ** وأسرى من معشر أقتال)

وتغبرهن احتلبت الغبر وهي بقية اللبن في الضرع وجمعه أغبار قال الحرث ابن حلزة

(لا تكسع الشول بأغبارها ** إنك لا تدري من الناتج)

وقراب وقريب واحد مثل كبار وكبير وجسام وجسيم

ورغا صارت له رغوة وفي رغوة ثلاث لغات يقال رغوة ورغوة ورغوة والثمالة الرغوة

وتحبيت امتلأت يقال تحبب من المال إذا امتلأ

والحلال جماعات بيوت الناس الواحدة حلة والجناب بفتح الجيم فناء الدار يقال أخصب جناب القوم وهو ما حولهم والجناب بكسر الجيم موضع وفرس طوع الجناب إذا كان سهل القياد

والأشباح الأشخاص يقال شبح وشبح

لغتان

والأندية جمع ندي والندي والنادي المجلس ومنتدى القوم موضع متحدثهم والتندية أن يورد الرجل إبله ثم

يرعاها ثم يوردها ثم يرعاها والمندى المكان الذي يندى فيه المال وبشع ملان واللديدان الجانبان والدوحة الشجرة العظيمة والهضاب الجبال الصغار وقما كنسا يقال قممت البيت أي كنسته والقمامة الكناسة والقمة المكنسة والغرفة الواحدة من الغرف وهي ضرب من الشجر والملا الفضاء والمتباطن المتطامن وألمأت عليهم احتوت عليهم

قال أبو زيد ألمأ عليهم يلمىء إلماءا إذا احتوى عليهم وتلمأت عليه الأرض استوت عليه ووارته وأنشد

(وللأرض كم من صالح قد تلمأت ** عليه فوارته بلماعة قفر)

وغالهم أهلكهم

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريط قال كان الهيثم بن جراد من أبين الناس وأنه أتى قوما ليزهدهم في منزلهم فقال يا بني فلان ما أنتم إلى ريف فتأكلوه ولا إلى فلاة فتعصمكم ولا إلى وزر فيلجئكم فأنتم نهزة لمن رامكم ولعقة لمن قصدكم وغرض لمن رما كم كالفقعة الشرباخ يشدخها الواطيء ويركبها السافي

(قال أبو علي) الوزر الجبل والملجأ والنهزة الفرصة التي تتناول بعجلة والفقعة الكمأة البيضاء الشرباخ التي لا خير فيها ويشدخها يرضها والسافي الريح التي تسفي التراب وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى قال رأى رجل من العرب بنيه يثبون على الخيل وقد تنادوا بالغارة فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر فقال (من سره بنوه ساءته نفسه) وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدي

(المرء يرغب في الحياة ** وطول عيش قد يضره)

(تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره)

(وسوءه الأيام حتى ما يرى شيأ يسره **)

(كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره **)

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد

(كأن مواقع الظلفات منه ** مواقع مضر حيات بقار)

الظلفات الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير فشبه بياض مواضع الدبر وهي مواقع الظلفات بمواقع المضرحيات على القار

والمواقع جمع موقعة وهي المكان الذي يقع عليه الطائر والمضرجيات النسور والقار جمع قارة وهي الجبيل الصغير ولا يكون إلا أسود وذلك أن البعير إذا دبر ثم برأ ابيض موضع الدبر وكذلك ذرق الطائر إذا يبس ابيض فشبهه به ومثله قول الآخر يصف ساقيا يستقى ماء ملحا

(كأن متنيه من النفي ** مواقع الطير على الصفي)

النفي ما تطاير عن الرشاء وعن معظم القطر من الصغار فشبه ما قطر على ظهره من الماء الملح ويبس بذلك ومثله

(فما برحت سجواء حتى كأنما ** بأشراف مقراها مواقع طائر)
سجواء اسم ناقة ومقراها محلبها وإنما قيل له مقرى لأنه يقرى فيه
(قال) وأشرافه أعاليه فشبه ما على جوانب الإناء من رغوة اللبن بالمواقع وهي المواضع التى تقع عليها الطير فترى سلوحها عليه مبيضة
وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن الزبير أن عمر ابن أبي ربيعة نظر إلى فتى من قريش يكلم جارية في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر أنها ابنة

عمه فقال ذلك أشنع لأمرك فقال إني أخطبها إلى عمي وأنه زعم أنه لا يزوجني حتى أصدقها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها وعشقه فأتى عمر عمه فكلمه في أمره فقال أنه مملق وليس عندي ما أحتمل صلاح أمره فقال عمرو كم الذي تريد منه فقال أربعمائة دينار قال فهي علي فزوجه منها ففعل ذلك وكان عمر حين أسن حلف أن لا يقول شعر إلا أعتق رقبة فانصرف إلى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها فقالت أن لك لشأنا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال
(تقول وليدتي لما رأتني ** طربت وكنت قد أقصرت حينا)
(أراك اليوم قد أحدثت أمرا ** وهاج لك الهوى داء دفينا)
(وكنت زعمت أنك ذو عزاء ** إذا ماشئت فارقت القرينا)
(لعمرك هل رأيت لها سميا ** فشاقك أم رأيت لها خدينا)
ويروى بربك هل أتاك لها رسول فشاقك
(فقلت شكا إلي أخ محب ** كبعض زماننا إذ تعلمينا)
(فقص علي ما يلقى بهند ** فذكر بعض ما كنا نسينا)
(وذوا الشوق القديم وأن تعزى ** مشوق حين يلقى العاشقينا)
(فكم من خلة أعرضت عنها ** لغير قلى وكنت بها ضنينا)
(أردت بعادها فصددت عنها ** وإن جن الفؤاد بها جنونا)
ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الخثعمية في حجوش العقيلي
(فليت سما كيا يطير ربابه ** يقاد إلى أهل الغضا بزمام)

(ليشرب منه جحوش ويشيمه ** بعيني قطامي أغر شآم)
(بنفسي عينا جحوش وقميصه ** وأنيابه اللاتي جلا ببشام)
(فأقسم إني قد وجدت بجحوش ** كما وجدت عفراء بابن حزام)
(وما أنا إلا مثلها غير أنني ** مؤجلة نفسي لوقت حمام)
(فأن ولوج البيت حل لجحوش ** إذا جاء والمستأذنون نيام)

(فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج ** وإن كنت نجديا فلج بسلام)
(رأيت لهم سيماء قوم كرهتهم ** وأهل الغضا قوم علي كرام)
وأنشدنا بهذا الإسناد أيضا لها
(أيتها النفس التي قادها الهوى ** أمالك إن رمت الصدود عزيم)
(فتنصرفي عنه فقد حيل دونه ** وألهاه وصل من سواك قديم)
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني رجل من بني كلاب قال سئل رجل من بني عقيل كيف كان جحوش فإن أم خالد قد أكثرت فيه قال كان أحيمر أزيرق حنكلا كأنه أبنة عود أو عقلة رشاء
(قال أبو علي) الحنكل القصير والأبنة العقدة في العود
وقال أبو زيد قال العقيليون هو حذاءه وحذوه نصب أي مقابلته وهو حذوه رفع إذا كان مثله وقالوا ند البعير يند ندادا ونديدا وندا
وقالوا (الخنق يخرج الورق) يقول إذا اشتد عليك فخنقك أعطيته الخنق اسم الفعل هنا وقالوا (منزلنا منزل قلعة) القاف واللام مضمومان وهو المنزل الذي لا تملكه وقالوا يقال قلدت الماء في الحوض أقلده قلدا وقلدت في السقاء من الماء واللبن إذا جعلت تملأ القدح من الماء ثم تصبه في السقاء فذلك القلد وقلدت الشراب أقلده قلدا وقلد في جوفه شرابا

كثيرا (وقالوا) قنحت تقنح قنحا النون من المصدر ساكنة وهو التكاره في الشراب إذا تكارهت عليه بعد الري وأكثر كلامهم تقنحت تقنحخا
وحدثني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن القزويني عن يعقوب في حديث أم زرع قولها فأتقنح أي فأقطع الشرب (وقالوا) ويسمى البياض الذي يظهر في أظفار الإنسان الكدب بكسر الدال والواحدة كدبة بإسكان الدال وقال بعضهم الكدب فأسكن الدال والواحدة كدبة وقال أبو المضاء الكدب ففتح الدال والواحدة كدبة بإسكان الدال
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن ابن رستم عن ثابت بن أبي ثابت قال يقال للبياض الذي يظهر في أظفار الأحداث القوف والفوف والوبش (قال أبو زيد) ومن أمثال العرب (لأنا أحذر من ضب حرشته) حرشت الصيد إذا صدته ويقال إنه لأسمع من قراد وأبصر من عقاب وأحذر من غراب وإنه لأنوم من فهد وأخف رأسا من الذئب ومن الطائر وأفحش من فاسية وهي الخنفساء إذا حركوها فست فأنتت القوم بخبيث ريحها ويقال (أنه لأصنع من سرفة ومن تنوط) وهي طائر نحو القارية سوادا تركب عشها تركيبا على عودين أو عود ثم تطيل عشها فلا يصل الرجل إلى بيضها حتى يدخل يده إلى المنكب وأما السرفة فهي دابة غبراء من الدود تكون في الحمض فتتخذ بيتا من كسار عيدانه ثم تلزقه بمثل نسج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعود من أعواد الشجر وقد غطت رأسها وجميعها فتكون فيه وإنه لأخرق من حمامة وذلك أنها تبيض بيضا على الأعواد البالية فربما وقع بيضها فتكسر

وقال أبو بكر بن دريد العرب تقول (هو أظلم من أفعى) وذلك أنها لا تحتفر حجرا إنما تهجم على الحيات في حجرتها وتدخل في كل شق وثقب وأنشدني قال أنشدنا عبد الرحمن

(كأنما وجهك ظل من حجر ** ذو خضل في يوم ريح ومطر)

(فأنت كالأفعى التي لا تحتفر ** ثم تجي سادرة فتنحجر)

وكذلك (هو أظلم من حية) وذلك أنها تدخل في كل حجر وتهجم على كل دابة

ومن أمثالهم (لا تهرف بما لا تعرف) والهرف الإطناب في الثناء والمدح (وقال أبو عبيدة) من أمثالهم (سبني وأصدق) يقول لا أبالي أن تقول في مالا أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب (وقال أبو زيد) يقال (أحمق يمطخ الماء) أي يلعقه والمطخ اللعق يقول لا يشرب الماء ولكنه يلعقه وأحمق يسيل مرغمه وهو اللعاب وأحمق لا يجأى مرغه أي لا يحبس لعابه

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها فسار إلى زياد وهو والي البصرة فقالت المرأة أصلح الله الأمير هذا ابني كان بطني وعاءه وحجري فناءه وثديي سقاءه أكلؤه إذا نام وأحفظه إذا قام فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفي فصاله وكملت خصاله واستوكعت أوصاله وأملت نفعه ورجوت دفعه أراد أن يأخذه مني كرها فآدني أيها الأمير فقد رام قهري وأراد قسري فقال أبو الأسود أصلحك الله هذا ابني حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه وأنا أقوم عليه في أدبه وأنظر في أوده وأمنحه علمي وألهمه حلمي حتى يكمل عقله ويستحكم فتله فقالت المرأة صدق أصلحك الله حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فقال له زياد أردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك ودعني من سجعك

(قال أبو علي) استوكعت اشتدت وقوله فآدني اي قوني وأعني

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العتبي قال أخبرني أعرابي عن أخوة ثلاثة قال قلت لأحدهم أخبرني عن أخيك زيد فقال أزيد إنيه والله ما رأيت أحد أسكن فورا ولا أبعد غورا ولا آخذ لذنب حجة قد تقدم رأسها من زيد فقلت أخبرني عن أخيك زائد قال كان والله شديد العقدة لين العطفه ما يرضيه أقل مما يسخطه فقلت فأخبرني عن نفسك فقال والله إن أفضل ما في لمعرفتي

بفضلهما وإني مع ذلك لغير منتشر الرأي ولا مخذول العزم (قال أبو علي) قال أبو زيد الأنصاري قال الكلابيون إذا قالوا رأيت زيدا قلنا زيدا إنيه بقطع الألف وتبيين النون وقال بعضهم زيد نيه فألقى الهمزة وحركه بالفتح على نون التنوين وثقل النون وقال أبو المضاء أزيدا إنيه فأتى بألف الإستفهام قبل زيد ولم يفسره أبو زيد (قال أبو علي) هذه الزيادة تلحق في الإستفهام في آخر الكلمة إذا أنكرت أن يكون رأي المتكلم على ما ذكر أو يكون على خلاف ما ذكر فإن كان ما قبله مفتوحا كانت الزيادة ألفا وإن كان مكسورا كانت الزيادة ياء وإن كان مرفوعا كانت الزيادة واوا وإن كان ساكنا حرك لئلا يلتقي ساكنان لأن هذه الزيادات مدات والمدات سواكن فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن إذا لقيه الألف واللام

الساكن فإذا قال الرجل رأيت زيدا قلت أزيدنيه لأن النون هي التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لئلا يلتقي ساكنان ويقول قدم زيد فتقول أزيدنيه فإن قال رأيت عثمان قلت أعثماناه فإن قال أتاني عمر قلت أعمروه كما قلت في الندبة واغلامهوه لأن هذا علم لما ذكرت لك كما أن هذا علم للندبة وذكر سيبويه أنه سمع رجلا من أهل البادية وقيل له أتخرج إن أخصبت البادية فقال أنا إنيه وإنما أنكر أن يكون رأيه على خلاف الخروج وكل ما ذكرت أما أن تنكر على المخبر أن يثبت رأيه على ما ذكر أو أن يكون على خلاف ما ذكر فإن قال رأيت زيدا وعمرا قلت أزيدا وعمرنيه تكون الزيادة في منتهى الكلام ألا ترى أنه إذا قال ضربت قلت أضربتاه فإن قال ضربت عمر قلت أضربت عمراه وكذلك إن قال ضربت زيدا الطويل قلت أزيدا

الطويلاه وتعرب الإسم الذي ذكره على ما أعربه فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جرا جررته ألا ترى أنه لو قال مررت بحذام قلت أحذاميه وربما زادت العرب إن ايضاحا للعلم ولذلك قالوا إنيه لأن الهاء والياء خفيان والهمزة والنون واضحان كما زادوا وإن في قولهم ما إن فعلت كذا وكذا

(قال أبو علي) سألت أبا محمد فقلت له لم لم يقولوا إناه فقال لأن الألف علامة لحركة النون وتبين لها وقد سبقت فلم يجز أن يقيموا علامة محدثة ويسقطوا علامة متقدمة وهما علامتان فأما ما حكاه أبو زيد من قوله أزيدنيه بتثقيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا سبسب وكلكل فكذلك هذا وقف على زيدن فشدد فلما ألحق به علامة حركه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال

أزيدنيه وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لجندل الطهوى

(قد خرب الأنضاد نشاد الحلق ** من كل بال وجهه بالى الخلق)

النضد ما ينضد من أمتعتهم وأزوادهم ناحية البيت فيعني أن قوما يجيئون بعلة أنهم ينشدون ابلا فنحتاج إلى أن نقريهم فيخربون أنضادنا ويعني بالحلق ابلا سماتها الحلق

حدثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا من بني كلاب يذكر رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين لم ار أحدا كان أرتق لخلل رأى منه ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف إنما يرمى بهمته حيث أشار إليه الكرم وما زال والله يتحسى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه

(قال أبو علي) أرتق أسد يقال رتقت الشيء إذا سددته أو شددته

حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال ذكر رجل عند أعرابي فوقع فيه قوم فقال أما والله أنه لآكلكم للمأدوم وأعطا للمغروم وأكسبكم للمعدوم وأعطفكم على المحروم

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال ذكر شعر الحرث بن خالد وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة وقال صاحبنا الحرث أشعرهما فقال ابن أبي عتيق بعض قولك يا ابن أخي فلشعر ابن أبي ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك

للحاجة ليس لشعر وما عصي الله بشعرأ كثر مما عصي بشعر بن أبي ربيعة فخذعني ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاص صاحبنا الذي يقول

(إني وما نحر واغداة منى ** عند الجمار تؤدها العقل)

(لو بدلت أعلى مساكنها ** سفلا وأصبح سفلها يعلو)

(فيكاد يعرفها الخبير بها ** فيرده الأقواء والمحل)

(لعرفت مغناها لما احتملت ** مني الضلوع لأهلها قبل)

فقال ابن أبي عتيق يا ابن أخي أستر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى إلا أن يسأل الله حجارة من سجيل ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حين يقول

(سائلا الربع بالبلي وقولا ** هجت شوقا لي الغداة طويلا)

(اين حي حلوك إذ أنت مسر ** وربهم أهل أراك جميلا)

(قال سار وأفأفقنوا فاستقلوا ** وبكرهي لو استطعت سبيلا)

(سئمونا وما سئمنا مقاما ** واستحثوا دماثة وسهولا)

(قال أبو زيد الأنصاري) الشرخ والسنخ والنجار والنجر الأصل وأنشد يعقوب

(متئد الحشا بطيأ نقره ** كأن نجر الناجرات نجره)

والأروم والأرومة قال زهير

(له في الذاهبين أروء صدق ** وكان لكل ذي حسب أروم)

والسنخ الأصل وأنشد ابن الأعرابي

(وسنخنا من خير أسناخ العرب ** ونحن في النروة والعز الأشب)

والبنك والعنصر جميعا قال الفرزدق

(ليست هدايا القافلين أتيتم ** بها أهلكم يا شر جيشين عنصرا)

والضئضئ والبؤبؤ مهموزان وقال جرير

(حتى أنحناها إلى باب الحكم ** خليفة الحجاج غير المتهم)

(في ضئضئ المجد وبؤبؤ الكرم)

يمدح الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثقفي والعرق والنحاس وأنشد يعقوب

(يا أيها السائل عن نحاسي ** قصر مقياسك عن مقياسي)

والعيص والأس والأس والأص وجمعه آصاص وقال القلاخ

(ومثل سوار رددناه إلى ** إدرونه ولؤم أصه على)

(ألرغم موطوء الحمى مذللا **)
وأنشدنا أبو بكر بن دريد
(قلال مجد فرعت آصاصا ** وعزة قعساء لا تناصى)
والجذم قال أوس بن حجر
(غني تآوي بأولادها ** لتهلك جذم تميم بن مر)
والإرث والسر والمركب والمنبت والكرس والقنس وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه وكان الطوسى يزعم أن أبا عبيد روى قبسا بالباء قال وهو تصحيف وكذا قال أحمد

ابن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهن الأصل قال العجاج
(بين ابن مروان قريع الأنس ** وابنة عباس قريع عبس)
(في قنس مجد فوق كل قنس **)
(وقال الأصمعي) الجنث الأصل قال العجاج كالجبل الأسود في جنث العلم (وقال أبو عبيدة) الحنج والبنج والعكر الأصل يقال رجع إلى حنجه وبنجه وعكره (وقال أبو عمرو الشيباني المزر الأصل والجذر الأصل كذا قال بكسر الجيم وقال الأصمعي الجذر (وقال أبو عبيد) قال غير واحد لجرثومة الأصل والنصاب والمنصب والمحتد والمحكد قال زهير في المنصب
(من الأكرمين منصبا وضريبة ** إذا ما تشا تأوي إليه الأرامل)
وقال آخر في المحتد
(حتى انتصى من هاشم في محتد ** أكرم بذلك محتدا وصميما)
وقال حميد الأرقط في المحكد يعرض بابن الزبير
(ليس الأمير بالشحيح الملحد ** ولا بوبر بالحجاز مقرد)
(أن ير يوما بالفضاء يصطد ** أو ينجحر فالحجر شر محكد)
(وقال أبو عمرو) الطخس الأصل يقال هؤألأ مهم طخسا أي أصلا قال أبو الغريب النصري
(أن امرأ أخر من أصلنا ** ألأمنا طخسا إذا ينسب)
والإرس الأصل يقال أنه لئيم الإرس أي الأصل قال أبو الغريب أيضا
(إن لئيم الإرس غير نازع ** عن وذء جاريه الغريب والجنب)
الوذء الشتم والجنب القريب وقال أحمد بن يحيى الوذء المكروه من الكلام شتما كان أو غيره وأنشد بيت لم يحفظ صدره
(ولا أذأ الصديق بما أقول ** ويقال أنه للئيم القرق)
أي الأصل قال دكين السعدى في فرس له

(ليست من القرق البطاء دوسر ** قد سبقت قيسا وأنت تنظر)

وقال الأموي عن أبي المفضل بن سلامة الضنء الأصل والضنء الولد وقال الفراء النجار والنجار والنحاس والنحاس بالضم والكسر وقال يعقوب عن أبي زيد السنح والسنج بالحاء والجيم (وقال ابن الأعرابي) المتدر والمحقد والمحكد والمحفد أربع لغات الأصل (وقال الأصمعي) أحسن النساء الفخمة الأسلة وأقبحهن الجهمة القفرة وهي القليلة اللحم وأغلظ المواطئ الحصباء على الصفا وأشد الرجال الأعجف الضخم يقول ضخم الألواح كثير العصب وأنشد

(أعجف إلا من عظام وعصب **)

وأسرع الأرانب أرنب الخلة وذلك أن الخلة تطويها ولا تفتقها والحمض يفتقها

وأسرع التيوس تيس الحلب وقال بعض الأعراب أطيب مضغة أكلها الناس صيحانية مصلبة (قال أبو علي) المصلبة التي قد سال صليبها وهو ودكها وإن لم يكن هناك ودك (قال) ويقال آكل الدواب برذونة رغوث وهي التي يرضعها ولدها وأقبح هزيلين بالمرأة والفرس وأطيب غث أكل غث الإبل وأخبث الأفاعي أفعى الجدب وأخبث الحيات حيات الحماط وهو شجر ويقال أهون مظلوم سقاء مروب وهو الذي يسقى منه قبل أن يمخض وينزع زبده وأنشد

(وصاحب صدق لم تنلني شكاته ** ظلمت وفي ظلمي له عامدا أجر)

يعني وطب لبن وشر المال مالا يزكى ولا يذكى يعني الحمير وأخبث الذئاب ذئاب

الغضا وأطيب الإبل لحما ما أكل السعدان وأطيب الغنم لبنا ما أكل الحربث

(وقال أبو زيد) من أمثالهم (لا تعدم الخرقاء علة) يريد أن العلل كثيرة يسيرة فهي لا تعدم أن تعتل بعلة عند خطابها وأنشد أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى

(جبت نساء العالمين بالسبب ** فهن بعد كلهن كالحب)

جبت غلبت والسبب الحبل يعني أنها قدرت عجيزتها بحبل ثم دفعته إلى النساء ليقدرن كما قدرت فغلبتهن بذلك

والحب الساقط اللاصق بالأرض يقال أحب البعير إذا سقط فلم يبرح ومثله قول الآخر أنشده ابن الأعرابي

(لقد أهدت حبابة بنت جل ** لأهل جلاجل حبلا طويلا)

وقال الأصمعي وأبو زيد من أمثالهم (أعن صبوح ترقق) وكان المفضل الضبي يخبر بأصل هذا المثل قال كان رجل نزل بقوم فأضافوه وغبقوه فلما فرغ قال إذا صبحتموني غدا كيف آخذ في حاجتي فقيل له عند ذلك أعن صبوح ترقق وإنما أراد الضيف أن يوجب عليهم الصبوح (قال الأصمعي) ومن أمثالهم (كأنما أفرغ عليه ذنوبا) إذا بكلمه بكملة عظيمة يسكته بها (قال أبو علي) وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة

(هل تعرف الدار والأطلال والدمنا ** زدن الفؤاد على علاته حزنا)

(دار لأسماء قد كانت تحل بها ** وأنت إذ ذاك قد كانت لكم وطنا)

(لم يحبب القلب شيا مثل حبكم ** ولم تر العين شيأ بعدكم حسنا)

(ما إن أبالي أدام الله قربكم ** من كان شط من الأحياء أوظعنا)
(فإن نأيتم أصاب القلب نأيكم ** وإن دنت داركم كنتم لنا سكنبا)
(إن تبخلى لا يسلي القلب بخلكم ** وإن تجودي فقد عنيتني زمنا)
(أمسى الفؤاد بكم يا هند مرتهنا ** وأنت كنت الهوى والهم والوسنا)

(إذ تستبيك بمصقول عوارضه ** ومقلتي جؤذر لم يعد أن شدنا)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو علي الغنوي وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد بن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والألفاظ في الرواية مختلطة
(كتمت الهوى حتى أضربك الكتم ** ولامك أقوام ولومهم ظلم)
(ونم عليك الكاشحون وقبلهم ** عليك الهوى قد نم لو نفع النم)
(وزادك إغراء بها طول بخلها ** عليك وأبلى لحم أعظمك الهم)
(فأصبحت كالنهدي إذا مات حسرة ** على إثر هند أو كمن سقي السم)
(ألا من لنفس لا تموت فينقضي ** شقاها ولا تحيا حياة لها طعم)
(تجنبت اتيان الحبيب تأثما ** ألا إن هجران الحبيب هو الأثم)
(فذق هجرها قد كنت تزعم أنه ** رشاد ألا يا ربما كذب الزعم)
وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
(فلو أكلت من نبت دمعي بهيمة ** لهيج منها رحمة حين تأكله)
(ولو كنت في غل فبحت بلوعتي ** إليه للأنت لي ورقت سلاسله)
(ولما عصاني القلب أظهرت عولة ** وقلت ألا قلب بقلبي أبادله)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال أخبرني رجل من أهل البصرة عن رجل من بني تميم قال حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أن الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغى لا خير في لذة تعقب ندما لن يهلك من قصد ولن يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فإنه يؤرث الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن أدل عليكم وأقبلوا عذر من

اعتذر إليكم أطع أخاك وأن عصاك وصله وإن جفاك أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك وإياكم ومشاورة النساء واعلم أن كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حق ولا تكونن خازنا لغيرك وإذا كان الغدر في الناس موجودا فالثقة بكل أحد عجز أعرف الحق لمن عرفه لك واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل (قال) فما رأيت كلا ما أبلغ منه فقمت وقد حفظته

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال ذكر أعرابي قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة وجانبوا التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم فذلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالإنجاز فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال

وحدثنا أبو ب كر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال رأيت أعرابيا يصلي وهو يقول أسألك الغفيرة والناقة الغزيره والشرف في العشيره فإنها عليك يسيرة

وحدثنا أبو بكر الأنباري رحمه الله قال حدثنا محمد بن علي المديني قال حدثنا أبو الفضل الربعي قال حدثنا أبو السمراء قال دخلت منزل نخاس في شراء جارية فسمعت في بيت بإزاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول

(وكنا كزوج من قطافي مفازة ** لدى خفض عيش معجب مونق رغد)

(أصابهما ريب الزمان فافردا ** ولم نر شيأ قط أوحش من فرد)

فقلت للنخاس أعرض علي هذه الجارية المنشدة فقال أنها شعثة مرهاء خزبنمة فقلت ولم ذلك قال اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاها ثم لم ألبث أن أنشدت

(وكنا كغصني بانة وسط روضة ** نشم جنى الروضات في عيشة رغد)

(فأفرد هذا الغصن مع ذاك قاطع ** فيافردة باتت تحن إلى فرد)

قال أبو السمراء فكتبت إلى عبد الله بن طاهر أخبره بخبرها فكتب إلي أن ألق عليها هذا البيت فإن أجابت فاشترها ولو بخراج خراسان والبيت

(بعيد وصل قريب صد ** جعلته منه لي ملاذا)

قال فألقيته عليها فقالت في سرعة

(وعاتبوه فذاب عشقا ** ومات وجدا فكان ماذا)

قال أبو السمراء فاشتريتها بألف دينار وحملتها إليه فماتت في الطريق قبل أن تصل إليه فكانت إحدى الحسرات إليه (قال أبو علي) وقرأنا على أبي بكر لإبن ميادة وهو الرماح بن الأبرد

(تبادر العضاة قبل الإشراق ** بمقنعات كقعاب الأوراق)

المقنع الفم الذي يكون عطف أسنانه إلى داخل الفم وذلك القوي الذي يقطع به كل شيء فإذا كان انصبابها إلى خارج فهو أدفق وذلك ضعيف لا خير فيه

والقعاب جمع قعب

والأوراق جمع ورق وهو الفضة يريد أنها أفتاء فأسنانها بيض لم تقلح أي لم تصفر (قال أبو علي) وقد رد ما ذكرناه وهو قول الأصمعي ابن الأعرابي فقال يقول بادرت العضاه برؤس ضخام كأنها قعاب الورق كبرا (وقال) قد تكون قعاب الورق سودا (قال أبو علي) ويفسد ما ذهب إليه قوله كأنها قعاب الورق كبرا لأن القعب قدح صغير فكيف يشبه رؤسها بالقعاب في الكبر

فأما قوله قد تكون قعاب الورق سودا فليس بمبطل لما قال الأصمعي لأن الورق لا يكون أسود إلا بتغير لونه بالإحراق وما كانت العرب تعرف المحرق من الفضة ومع هذا فلا يستعمل أحد قدحا من فضة سوداء وحدها وإنما يجري السواد في البياض (قال أبو علي) قال يعقوب ابن السكيت يقال عاد إلى ضئضئه وصئصئه أي إلى أصله والهمز الأصل وأنشد

(أنا من ضئضىء صدق ** بخ ومن أكرم حذل)
(من عزاني قال به به ** سنخ ذا أكرم أصل)
الحذل الحجز وقال اللحياني بخ بخ وبه به يقال للإنسان إذا عظم
وقال أبو عمرو ما ينوض بحاجة وما يقدر على أن ينوض أي يتحرك ومنه قوله عز وجل { ولات حين مناص } ومناص ومناض واحد
ويقال أنقاض وأنقاص بمعنى واحد وقال الأصمعي المنقاض المنقعر من أصله والمنقاص المنشق طولا يقال انقاضت الركية وأنقاصت السن انقياصا إذا انشقت طولا والقيص الشق طولا وأنشد لأبي ذؤيب
(فراق كقيص السن فالصبر إنه ** لكل أناس عثرة وجبور)
وقال الأصمعي مضمض لسانه ومصمصه إذا حركه وقال حدثنا عيسى بن عمر قال سألت ذا الرمة عن النضناض فأخرج لسانه وحركه قال الراعي
(يبيت الحية النضناض منه ** مكان الحب يستمع السرارا)
وقال اللحياني يقال تصافوا على الماء وتضافوا ويقال صلاصل الماء وضلاضله لبقاياه وقبضت قبضة وقبصت قبصة ويقال أن القبصة أقل من القبضة
(قال أبو علي) وغيره يقول القبص بأطراف الأصابع والقبض بالكف كلها
وقال اللحياني سمعت أبا زيد يقول تضوك بخرئه وسمعت الأصمعي يقول تصوك بالصاد غير معجمة
وقال أبو عبيدة يقال صاف السهم يصيف وضاف يضيف إذا عدل عن الهدف وتضيفت الشمس للغروب وتصيفت إذا مالت ودنت من الغروب ومنه اشتق الضيف يقال ضافني الرجل إذا دنا منك ونزل بك قال أبو زبيد
(كل يوم ترميه منها برشق ** فمصيب أو ضاف غير بعيد)

وقال الأصمعي جاص وجاض أي عدل
وقال اللحياني يقال أنه لصل أصلال وضل أضلال (قال) ويقال ضل أضلال (وقال أبو علي) قال أبو بكر بن دريد يقال للرجل إذا كان داهية إنه لصل أصلال (وقال أبو علي) والصل الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها
(وقال الأصمعي) يقال مصمص إناءه ومضمضه إذا غسله (قال أبو علي) وقرأت على أبي عبد الله

إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه لعمر ابن أبي ربيعة

(قالت سكينة والدموع ذوارف ** تجري على الخدين والجلباب)

(ليت المغيري الذي لم أجزه ** فيما أراد تصيدي وطلابي)

(كانت ترد لنا المنى أيامنا ** إذ لا نلام على هوى وتصابي)

(خبرت ما قالت فبت كأنما ** يرمى الحشا بنوافذ النشاب)

(أسكين ماماء الفرات وبرده ** مني على ظمإ وفقد شراب)

(بألذ منك وإن نأيت وقلما ** يرعى النساء أمانة الغياب)

(أن تبذلي لي نائلا أشفي به ** سقم الفؤاد فقد أطلت عذابي)

(وعصيت فيك أقاربي فتقطعت ** بيني وبينهم عرى الأسباب)

(فتركتني لا بالوصال ممسكا ** منهم ولا أسعفتني بثواب)

(فقعدت كالمهريق فضله مائه ** في حرها هاجرة للمع سراب)

(قال أبو علي (وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي وعبد الله بن خلف قالا حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي قال سمع سعيد ابن المسيب منشدا ينشد

(تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت ** به زينب في نسوة خفرات)

(ولما رأت ركب النميري أعرضت ** وكن من أن يلقينه حذرات)

قال فقال سعيد هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

(وليست كأخرى وسعت جيب درعها ** وأبدت بنان الكف للجمرات)

(وعالت فتات المنسك وحفا مرجلا ** على مثل بدر لاح في الظلمات)

(وقامت تراءى يوم جمع فأفتنت ** برؤيتها من راح من عرفات)

قال فكانوا يرون أن الشعر الثاني لسعيد بن المسيب

(قال) وأنشدنا أبو الحسن ابن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبي فنجويه الرفاء وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب

(كيف لي بالسلو عنك وقلبي ** حشوه الهم يا بعيدا قريب)

(يا سقامي ويادوائي جميعا ** وشفائي من الضنى والطبيب)

(حيثما كنت في البلاد وكنا ** فعلينا لكل عين رقيب)

(ما يريد الوشاة منك ومني ** دون هذاله تشق الجيوب)

(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لأمرأة من العرب تسمى شقراء

(خليلي أن أصعدتما أو هبطتما ** بلادا هوى نفسي بها فإذ كرانيا)

(ولا تدعا إن لامني ثم لائم ** على سخط الواشين أن تعذرانيا)

(فقد شف جسمي بعد طول تجلدي ** أحاديث من عيسى تشيب النواصيا)
(سأرعى لعيسى الود ما هبت الصبا ** وأن قطعوا في ذاك عمدا لسانيا)
وقرأت عليه لامرأة من بني نصر بن دهمان
(ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب ** إذا ما مطاياه اتلأبت صدورها)
(إذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب ** فإن قيل عبد الله أجلى فتورها)
وقرأت عليه لامرأة من بني أسد
(بنفسي من أهوى وأرعى وصاله ** وتنقض مني بالمغيب وثائقه)

(حبيب أبي إلا اطراحي وبغضتي ** وفضله عندي على الناس خالقه)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لإبن الدمينة
(ألا يا حمى وادي المياه قتلتني ** أباحك لي قبل الممات مبيح)
(ولي كبد مقروحة من يبيعني ** بها كبد اليست بذات قروح)
(أبى الناس ويب الناس لا يشترونها ** ومن ذا الذي يشري دوى بصحيح)
قال أبو بكر الدوى المرض الشديد والدوى الرجل الشديد المرض والدوى الرجل الأحمق (قال أبو علي)
وأنشدني أبو بكر بن دريد
(وقد أقود بالدوى المزمل ** أخرس في السفر بقاق المنزل)
وقال أبو بكر بن الأنباري الدوا جمع دواة ** والدواء بالمدما يتداوى به والدواء اللين أيضا بالمد
وحدثنا قال حدثنا أبو العباس قال العرب تقول انك ستساق إلى ما أنت لاق وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر
(ستبكى المخاض الحرب إن مات هيثم ** وكل البواكي غيرهن جمود)
ويقول كان يحسن إليها ولا بنحرها وهذا هجاء وضده مدح وهو قوله
(قتيلان لا تبكي المخاض عليهما ** إذا شبعت من قرمل وأفان)
يعني أنه يعقرها ويهبها فلا تحزن عليه والقرمل واحدها قرملة وهي شجرة ضعيفة كثيرة الماء تنفضخ إذا وطئت ومن أمثالهم (ذليل عاذ بقرملة) وإلأ فأني نبت

واحدها أفانيه ينبت في السهل وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لمحرز العكلى
(يظل فؤادي شاخصا من مكانه ** لذكر الغواني مستهاما متيما)
(إذا قلت مات الشوق مني تنسمت ** به أريحيات الهوى فتنسما)
وأنشدنا قال أنشدني أبي لرجل من بني رياح
(كفى حزنا أن لا يزال يعودني ** على النأي طيف من خيالك يا نعم)
(وأنت مكان النجم منا وهل لنا ** من النجم إلا أن يقابلنا النجم)

(وقال أبو زيد) يقال رتمت أرتم رتما وحطمت أحطم حطما وكسرت أكسر كسرا ودققت أدق دقا هؤلاء الأربع جماع الكسر في كل وجه من الكسر وأنشد غيره

(لأصبح رتما دقاق الحصى ** مكان النبي من الكائب)

ويقال رضضت أرض رضا وفضضت أفض فضا ورفضت أرفض رفضا هؤلاء الثلاث في الكسر سواء

وهرست أهرس هرسا إذا دققت الشيء في المهراس والهرس والوهس دقك الشيء لاشيء وبينه وبين الأرض وقاية ومثله نخرت أنخر نخزا

(قال أبو علي) ومنه المنحاز وهو الهاون وقال أبو زيد نخرت النسيج إذا جذبت إليك الصيصية غير مهموزة لتحكم اللحمة

وسحق يسحق سحقا وهو أشد الدق تدقيقا وسحقت الأرض الريح إذا عفت الآثار وأسفت التراب

وانسحق الثوب انسحاقا إذا سقط زئبره وهو جديد وسهكت تسهك سهكا والريح تسهك التراب كما تسحق

ورهك يرهك رهكا وجش يجش جشا فالرهك والفرهك ما جش بين حجرين والجش ما طحن بالرحيين

والشيء جشيش ومجشوش وطحنت أطحن طحنا والطحن بالكسر الدقيق ورضخت أرضخ رضخا بإعجام الخاء

وشدخت أشدخ شدخا وفدغت أفدغ فدغا وثلغت

أثلغ ثلغا وثمغت أثمغ ثمغا وهؤلاء الخمس في الرطب

(وقال غير أبي زيد) يقال رضخت النوى بالخاء رضخا رضضته ويقال للحجر الذي يرض به المرضاخ والرضخة النواة التي تطير من تحت الحجر قال الشاعر

(جلذية كأتان الضحل صلبها ** جرم السوادي رضوه بمرضاخ)

يصف ناقة

(وقال أبو زيد) وغضف يغضف غضفا وخضد يخضد خضدا وغرض يغرض غرضا وهؤلاء الثلاث الكسر في الرطب واليابس وهو الكسر الذي لم يبن

وقصمت أقصم قصما بالقاف وفصمت أفصم فصما بالفاء وعفت أعفت عفتا وهو الكسر الذي ليس فيه ارفضاض في رطب أو يابس

ويقال هشمت أهشم هشما وهو كسر اليابس مثل العظم أو الرأس من بين الجسد أو في بيض

وقالوا تممت الكسر تتميما إذا عنت فأبنته ووقرت العظم أقره وقرا إذا صدعته والوقر الصدع في العظم

وروى أبو عبيدة عن أبي زيد هضضته أهضه هضا ودهسته والشيء دهيس

(وقال الأصمعي) قرضمته قرضمة كسرته (وقال) وهسته أهوسه هوسا كسرته وأنشد

(إن لنا هواسة عريضا **)

(وقال) المغلب المكسور والدوك الدق والمدوك الحجر الذي يدق به

(وقال الكسائي) وقصت عنقه أقصها وقصا ولا يقال وقصت العنق نفسها
(وقال الأموي) أصرته آصره أصرا كسرته (قال أبو علي) الأصر العطف والصور مصدر صرته أصوره إذا أملته ومن هذا قيل للمائل العنق أصور وقد قرئ (فصرهن إليك) أي أملهن ومن قرأ (فصرهن إليك) أي قطعهن من قولهم صاره يصيره إذا قطعه ومن هذا قيل صار فلان إلى موضع كذا وكذا لأنه ميل وذهاب إلى ذلك الوجه
(وقال غيره) وهصت ووطست ووقصت أي كسرت وقد روى بيت عنترة تطس الإكام بذات خف ميثم وروى تقص وتهص والوهص الكسر
(وقال الأصمعي) وهصه يهصه وهصا وهزعه إذا كسره
(قال أبو علي) وفي كتاب الغريب المصنف هصت

وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وهصت فسقطت الواو عن الناقل إلينا
وقصدته أقصد قصدا كسرته ومنه قيل (القناقصد) والقصم والفصم الكسر وبعضهم يفرق بينهما فيقول القصم الكسر الذي فيه بينونة والفصم الكسر الذي لم يبن (وقال أبو عمرو) الوهط الكسر يقال وهطه وحكى أنغرف عظمه أي انكسر
(قال أبو زيد) ومن أمثال العرب (لا يعدم عائس وصلات) يقال ذلك للرجل الذي قد أرمل من الزاد والمال فيلقى الرجل فينال منه ثم الآخر حتى يصل إلى أهله
(قال) ومن أمثالهم (ما أنت إلا كابنة الجبل مهما يقل تقل) وذلك إذا تكلمت فرد عليك إنسان مثل كلامك يريد الصدى الذي يجيبك بما تتكلم به
ومن أمثال العرب عود يعود العنج والعنج الرياضة قال ومن أمثال العرب (نعيم كلب في بؤس أهله) ويقال بئيس أهله ويقال بئس أهله لغتان يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم وأصله أن كلبا سمن وأهزل الناس لأكل الجيف فاهله بائسون
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال بلغني أنه ولد للحسن البصري غلام فهنأه بعض أصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته ونستزيده من نعمته ولا مر حبا بمن أن كنت غنيا أذهلني وإن كنت فقيرا أتعبني لا أرضى له بسعي سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا أشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وأنا في حال لا يصل إلي من همه حزن ولا من فرحه سرور وبهذا الإسناد قال بلغني أن محمد بن كعب القرظي قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا تتخذن وزيرا إلا عالما ولا أمينا إلا بالجميل معروفا وبالمعروف موصوفا فإنهم شركاؤك في أمانتك وأعوانك على أمورك فإن صلحوا أصلحوا وأن فسدوا أفسدوا

وبهذا الإسناد قال قال عبد الملك بن مروان رحمه الله يا بني أمية أبذلوا نداكم وكفوا أذاكم واعفوا إذا قدرتم ولا تبخلوا إذا سئلتم فإن خير المال ما أفاد حمدا أو نفى ذما ولا يقولن أحدكم أبدأ بمن تعول فإنما

الناس عيال الله قد تكفل الله بأرزاقهم فمن وسع أخلف الله عليه ومن ضيق ضيق الله عليه (قال أبو علي)
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الملول ذا إخوان ولا الحر حريصا ولا الشره غنيا
وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول صن عقلك بالحلم ومروأتك بالعفاف ونجدتك بمجانبة الخيلاء وخلتك بالإجمال في الطلب وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول أقبح أعمال المقتدرين الإنتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا حصنت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء مثل الكبر
وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ
(كلا يومي طوالة وصل أروى ** ظنون أن مطرح الظنون)
طوالة اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم ير ما يحب والمعنى في كلا يومى طواله وصل أروى ظنون والظنون الذي لا يوثق به كالبئر الظنون وهي القليلة الماء التي لا تثق بمائها ثم أقبل على نفسه فقال قد حان أن أترك الوصل الظنوهن وأطرحه ثم قال
(وما أروى وإن كرمت علينا ** بأدنى من موقفة حرون)
الموقفة الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخل والوقف الخلخال من الذبل والتوقيف البياض مع السواد فأراد أن في قوائمها خطوطا تخالف لونها والحرون التي تحرن في أعلى الجبل فلا تبرح يقول فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأروية التي لا يقدر عليها ثم قال
(تطيف بها الرماة وتتقيهم ** بأوعال معطفة القرون)

يقول تطيف بهذه الأروية الرماة فلا تبرح لأنها في أعلى الجبل ودونها أوعال فلا تصل إليها نبل الرماة لأنهم يرمون تلك لأنها أقرب إليهم فكأنها تقي نفسها بها وإنما يؤكد بهذا بعدها وأنها لا يقدر عليها
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال كان بشر بن مروان شديدا على العصاة فكان إذا ظفر بالعاصي أقامه على كرسي وسمر كفيه في الحائط بمسمار ونزع الكرسي من تحته فيضطرب معلقا حتى يموت وكان فتى من بني عجل مع المهلب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقا لإبنة عم له فكتبت إليه تستزيره فكتب إليها
(لولا مخافة بشر أو عقوبته ** أو أن يشد على كفي مسمار)
(إذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ** إن المحب إذا ما اشتاق زوار)
فكتبت إليه
(ليس المحب الذي يخشى العقاب ولو ** كانت عقوبته في إلفه النار)
(بل المحب الذي لا شيء يمنعه ** أو تستقر ومن يهوى به الدار)
قال فلما قرأ كتابها عطل ثغره وانصرف إليها وهو يقول

(أستغفر الله إذ خفت الأمير ولم ** أخش الذي أنا منه غير منتصر)
(فشأن بشر بلحمي فليعذبه ** أو يعف عفو أمير خير مقتدر)
(فما أبالي إذا أمسيت راضية ** يا هند ما نيل من شعرى ومن بشرى)
ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وشى به واش إلى بشر فقال علي به فأتي به فقال يا فاسق عطلت ثغرك هلموا الكرسي فقال أعز الله الأمير إن لي عذرا فقال وما عذرك فأنشده الأبيات فرق له وكتب إلى المهلب فأثبته في أصحابه
(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لتماضر بنت مسعود بن عقبة أخي ذي الرمة وكان خرج بها زوجها إلى القفين

(نظرت ودوني القف ذو النخل هل أرى ** أجارع في آل الضحى من ذرى الأمل)
(فيالك من شوق وجيع ونظرة ** ثناها على القف خبلا من الخبل)
(ألا حبذا ما بين حزوى وشارع ** وأنقاء سلمى من حزون ومن سهل)
(لعمري لأصوات المكاكي بالضحى ** وصوت صبا في حائط الرمث بالدحل)
(وصوت شمال زعزعت بعد هدأة ** ألاء وأسباطا وأرطى من الحبل)
(أحب إلينا من صياح دجاجة ** وديك وصوت الريح في سعف النخل)
(فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة ** مجمهور حزوى حيث ريبني أهلي)
(قال أبو علي) قال الأصمعي الأجارع جمع أجرع وجرعاء وهي الرابية السهلة
والأمل جمع أميل والأميل الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك والخبل الفساد في البدن والأنقاء جمع نقا وهي الرملة المستطيلة ليست بعظيمة والمكاكي جمع مكاء وهو طائر قال الشاعر
(إذا غرد المكاء في غير روضة ** فويل لأهل الشاء والحمرات)
(قال أبو علي) قال الأصمعي يقال للرمث أول ما يبدو ورقه قبل أن يخرج قد أقل فإذا زاد على ذلك قيل قد أدبى فإذا ظهرت خضرته قيل قد بقل فإذا ابيض وأدرك قيل قد أحنط فإذا جاوز ذلك قيل قد أورس فهو وارس ولا يقال مورس والألاء شجر حسن المنظر مر المطعم قال بشر
(فإنكم ومدحكم بجيرا ** أبا لجإ كما امتدح الألاء)
(يراه الناس أخضر من بعيد ** وتمنعه المرارة والإباء)
والأسباط جمع سبط وهو ضرب من الشجر أيضا والحبل المستطيل من الرمل (قال أبو علي) وقرأت عليه لإبنة الحباب
(محاحب يحيى حب يعلى فأصبحت ** ليحيى توالي حبنا وأوائله)

(ألا بابي يحيى ومثنى ردائه ** وحيث التقت من متن يحيى حمائله)

وقالت فيه أيضا

(أأضرب في يحيى وبيني وبينه ** تنائف لو تسري بها الريح كلت)

(ألا ليت يحيى يوم عيهم زارنا ** وأن نهلت مني السياط وعلت)

(قال أبو علي) وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

(أمن أجل دار بين لوذان فالنقى ** غداة اللوى عيناك تبتدران)

(فقلت ألا لابل قذيت وإنما ** قذى العين لي ما هيج الطللان)

(فيا طلحتي لو ذان لا زال فيكما ** لمن يبتغي ظليكما فننان)

(وإن كنتما هيجتما لاعج الهوى ** ودانيتما ما ليس بالمتداني)

وأنشدنا أيضا

(ألا يا سيالات الدحائل باللوى ** عليكن من بين السيال سلام)

(وإني لمجلوب لي الشوق كلما ** تغرد في أفنانكن حمام)

(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لإبن الدمينة

(قفي يا أميم القلب نشكو الذي بنا ** وفرط الهوى ثم افعلي ما بدا لك)

(سلي البانة الغناء بالأجرع الذي ** به البان هل حييت أطلال دارك)

(وهل قت في أطلالهن عشية ** مقام أخي البأساء واخترت ذلك)

(ليهنئك إمساكي بكفي على الحشى ** ورقراق عيني رهبة من زيالك)

(لو قلت طأفي النار أعلم أنه ** هوى لك أو مدن لنا من نوالك)

(لقدمت رجلي نحوها فوطئتها ** هدى منك لي أو ضلة من ضلالك)

(قال أبو علي) وأنشدنا أبو عمر المطرز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي

(فلو كنت أدري أن ماكان كائن ** حذرتك أيام الفؤاد سليم)

(ولكن حسبت الصرم شيأ أطيقه ** إذا رمت أو حاولت فيك عزيم)

(أخا الجن بلغها السلام فإنني ** من الإنس مزور الجناب كتوم)

(قال أبو علي) هكذا أنشدنا جناب وهو عندي جناب من قولهم لج فلان في جناب قبيح إذا لج في مجانبة أهله

(أخا الجن ما ندري إذا لم يدم لنا ** خليل صفاء الود كيف نديم)

(ولا كيف بالهجران والقلب آلف ** ولا كيف يرضى بالهوان كريم)

(قال الأصمعي) الدفينة والدثينة منزل لبني سليم ويقال اغتفت الخيل واغتثت إذا أصابت شيأ من الربيع وهي الغفة والغثة قال طفيل الغنوي

(وكنا إذا ما اغتفت الخيل غفة ** تجرد طلاب التراب مطلب)
ويقال فلغ رأسه وثلغ رأسه إذا شدخه ويقال جدف وجدت للقبر والدفئي والدثئي مثاله الدفعي من المطر ووقته إذا فاءت الأرض الكمأة فلم يبق فيها شيء والحثالة والحفالة الرديء من كل شيء
قال أبو عبيدة الحفالة والحثالة واحد وهي من التمر والشعير وما أشبههما القشارة منه (وقال أبو عمرو) الفناء والثناء في فناء الدار وحكي غلام ثوهد وفوهد وهو الناعم وحكي الأرفة والأرثة للحدبين الأرضين وقال اللحياني الأثافي والأثاثي ولغة بني تميم الأثاثي وتوفر وتحمد وتوثر وتحمد (وقال الفراء) المغافير والمغاثير شيء ينضجه الثمام والرمث والعشر كالعسل (قال) وسمعت العرب تقول خرجنا نتمغفر ونتمغثر أي نأخذ المغفور (قال) وسمعت الكسائي يحكي عن العرب مغفر لواحد المغافير
والقوم والثوم الحنطة وفي قراءة ابن مسعود (وثومها وعدسها) وثوب فرقبي وثرقبي ووقعوا في عافور شر وعاثور شر
قال العجاج وبلدة مرهوبة العاثور قال يعقوب

ابن السكيت نرى أنه من قولهم عثر يعثر إذا وقع في الشر والنفي والنثي ما نفاه الرشاء من الماء قال الراجز
(كأن متنيه من النفي ** مواقع الطير على الصفي)
ويروى الصفي بالكسر والضم وثم وفم في النسق
والنكاف والنكاث داء يأخذ الإبل وفروغ الدلو وثر وغها مصب مائها
ويقال للشيخ مر يدلف ويدلث إذا مشى مشيا ضعيفا وعفنت في الجبل أعفن وعثنت أعثن إذا صعدت في الجبل ويقال هو الضلال ابن فهلل وثهلل وفهلل أيضا عن اللحياني واللفام واللثام قال الفراء اللثام على الفم واللفام على الأرنبة وفلان ذو فروة وثروة أي ذو كثرة من المال
وقال ابن الأعرابي يقال انفجر الجرح وانثجر وطلف على الثمانين وطلث إذا زاد عليها وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطفيل
(كأن على أعطافه ثوب مامح ** وإن يلق كلب بين لحييه يذهب)
أعطافه جوانبه وإنماله عطفان والمائح الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو فكلما جذبت دلو انصب عليه من مائها فابتل فشبه الفرس وقد ابتل من العرق بثوب المائح ومثله
(أبيت كأني كل آخر ليلة ** من الرحضاء آخر الليل مائح)
وقوله وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشدقين ثم قال
(كأن على أعرافه ولجامه ** سناضرم من عرفج متلهب)
السنى الضوء فيقول كأن على أعرافه ولجامه ضوء ضرم وإذا كان له ضوء كان له حفيف فيقول يحف من شادة العدو حتى كأن عرفجا يتضرم على أعرافه وعنانه ومثله قول العجاج كأنما يستضرمان العرفجا يستضرمان يوقدان يعني حمارين كأنما حفيفهما حفيف العرفج وكان ابن الأعرابي يقول سألت غنيا

كلها أو سمعت غنيا تقول إنما وصفه بالشقرة شبه شقرته على عنانه في حر الشمس بتوقد النار في ييبس العرفج وكان عمارة بن عقيل يقول أيضا وصفه بالشقرة

(قال أبو علي) وبيت طفيل هذا أحد الأبيات التي غلب فيها أبو نصر على ابن الأعرابي وذلك أن أبا نصر ذهب فيه إلى قول الأصمعي وهو التفسير الأول ومثله في الحفيف

(جموحا مروحا وإحضارها ** كمعمعة السعف المحرق)

(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قيل لأعرابي من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج امرأتين ثم ندم فأنشأ يقول

(تزوجت اثنتين لفرط جهلي ** بما يشقى به زوج اثنتين)

(فقلت أصير بينهما خروفا ** أنعم بين أكرم نعجتين)

(فصرت كنعجة تضحى وتمسى ** تداول بين أخبث ذئبتين)

(رضا هذي يهيج سخط هذي ** فما أعرى من احدى السخطتين)

(وألقى في المعيشة كل ضر ** كذاك الضر بين الضرتين)

(لهذي ليلة ولتلك أخرى ** عتاب دائم في الليلتين)

(فإن أحببت أن تبقى كريما ** من الخيرات مملوء اليدين)

(وتدرك ملك ذي يزن وعمرو ** وذي جدن وملك الحارثين)

(وملك المنذرين وذي نواس ** وتبع القديم وذي رعين)

(فعش عزبا فإن لم تستطعه ** فضربا في عراض الحجفلين)

(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال كنت مؤاخيا لرجل من أهل حمى ضرية وكان جوادا رث الحال فمررت به يوما في بعض ترددي على الأحياء فإذا هو كئيب فسألته عن شأنه فقال

(ثمانين حولا لا أرى منك راحة ** لهنك في الدنيا لباقية العمر)

(فإن أنقلب من عمر صعبة سالما ** تكن من نساء الناس لي بيضة العقر)

والبيتان لعروة الرحال فاقبلت عليه أعطه وأصبره فأنشأ يقول

(فلو أن نفسي في يدي مطيعتي ** لأرسلتها بما ألاقي من الهم)

(ولو كان قتليها حلالا قتلتها ** وكان ورود الموت خيرا من الغم)

(تعرضت للأفعي أحاول وطأها ** لعلي أنجو من صعيبة بالسم)

(فيارب إكفنها والا فنجني ** وإن كان يومي قبلها فاقضين حتمي)

(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن أبي عبيدة لأعرابي طلق

امرأته ثم ندم فقال

(ندمت وما تغني الندامة بعدما ** خرجن ثلاث ما لهن رجوع)

(ثلاث يحرمن الحلال على الفتى ** ويصدعن شعب الدار وهو جميع)

(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال بلغني أن وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له كيف تركت الناس قال تركت غنيهم موفورا وفقيرهم محبورا وظالمهم مقهورا ومظلومهم منصورا فقال الحمد لله لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيرا وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا من كان جوادا لم يعدم الشرف ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقة ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد ومن كان منصفا لم يعدم العافية ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان قس بن ساعدة يفد على قيصر ويزوره فقال له قيصر يوما ما أفضل العقل قال معرفة المرء بنفسه قال فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قال فما أفضل المرؤة

قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضي به الحقوق

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتبي قال حدثني أبي قال حدثني رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبي أنه سمع الوليد بن عقبة وعمرو بن سعيد بن العاص يتلاحيان في مجلس معاوية رحمه الله فتكلم الوليد فقال له عمرو كذبت أو كذبت فقال له الوليد اسكت يا طليق اللسان منزوع الحياء ويا ألأم أهل بيته فلعمري لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها فساءت خلائقك لبخلك فمنعت الحقوق ولزمت العقوق فأنت غير مشيد البنيان ولا رفيع المكان فقال له عمرو والله إن قريشا لتعلم أني غير حلو المذاقه ولا لذيذ الملاكه وإني لكا الشجا في الحلق ولقد علمت أني ساكن الليل داهية النهار لا أتبع الأفياء ولا أنتمي إلى غير أبي ولا يجهل حسبى حام لحقائق الذمار غير هيوب عند الوعيد ولا خائف رعديد فلم تعير بالبخل وقد جبلت عليه فلعمري لقد أورثتك الضرورة لؤما والبخل فحشا فقطعت رحمك وجرت في قضيتك وأضعت حق من وليت أمره فلست ترجى للعظائم ولا تعرف بالمكارم ولا تستعف عن المحارم لم تقدر على التوقير ولم يحكم منك التدبير فأفحم الوليد فقال معاوية وساءه ذلك كفالا أبالكما لا يرتفع بكما القول إلى مالا نريد ثم أنشأ عمرو يقول

(وليد إذا ما كنت في القوم جالسا ** فكن ساكنا منك الوقار على بال)

(ولا يبدرن الدهر من فيك منطق ** بلا نظر قد كان منك وإغفال)

وقرأت على أبي بكر لطفيل الغنوي

(ظعائن أبرقن الخريف وشمنه ** وخفن الهمام أن تقاد قنابله)

(على إثر حي لا يرى النجم طالعا ** من الليل إلا وهو قفر منازله)
أبرقن الخريف رأين برق الخريف وقال بعضهم دخلن في برق الخريف وشمنه

أبصرنه والشيم النظر إلى البرق خاصة
وقوله وخفن الهمام يعني دخلت شهور الحل فخفن أن يغير عليهن فتنكبن ناحيته وتباعدن عنه
والقنابل جمع قنبلة وهي الجماعة من الخيل
وقوله لا يرى النجم طالعا من الليل يقول هذا الحي لا يرى النجم طالعا بسدفة إلا رحل إلى مكان آخر يبتغي النجعة وذلك في وقت من الأوقات فكأنه أبدا قفر
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه سمعت أعرابيا يقول العاقل حقيق أن يسخى بنفسه عن الدنيا لعلمه أن لا ينال أحد فيها شيأ إلا قل إمتاعه به أو كثر عناؤه فيه واشتدت مرزئته عليه عند فراقه وعظمت التبعة فيه بعده
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه وأبو حاتم عن العتبي قالا قال أعرابي خير الأخوان من ينيل عرفا أو يدفع ضرا
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال شبيب بن شبة أخوان الصدق خير مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومعونة على حسن المعاش والمعاد وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط ابن سعدان
(أعبدة ما ينسى مودتك القلب ** ولا هو يسليه رخاء ولا كرب)
(ولا قول واش كاشح ذي عداوة ** ولا بعد داران نأيت ولا قرب)
(وما ذاك من نعمى لديك أصابها ** ولكن حبا ما يقار به حب)
(فإن تقبلي يا عبد توبة تائب ** يتب ثم لا يوجد له أبدا ذنب)
(أذل لكم يا عبد فيما هو يتم ** وإني إذا ما رامني غيركم صعب)
(وأعذل نفسي في الهوى فتعوقني ** ويأصرني قلب بكم كلف صب)
(وفي الصبر عمن لا يؤاتيك راحة ** ولكنه لا صبر عندي ولا لب)
(وعبدة بيضاء المحاجر طفلة ** منعمة تصبي الحليم وما تصبو)
(قطوف من الحور الأوانس بالضحى ** متى تمش قيس الباع من بهرها تربو)

(فلست بناس يوم قالت لأربع ** نواعم غر كلهن لها ترب)
(ألا ليت شعرى فيم كان صدوده ** أعلق أخرى أم علي به عتب)
وقرأت عليه له أيضا
(ألا يا من أحب بكل نفسي ** ومن هو من جميع الناس حسبي)
(ومن يظلم فأغفره جميعا ** ومن هو لا يهم بغفر ذنبي)

وقرأت عليه أيضا

(بنفسي من أشتكى حبه ** ومن ان شكا الحب لم يكذب)

(ومن إن تسخط أعتبته ** وإن يرني ساخطا يعتب)

(ومن لا أبالي رضا غيره ** إذا هو سر ولم يغضب)

(ومن لا يطيع بنا أهله ** ومن قد عصيت له أقربي)

(ومن لو نهاني من حبه ** عن الماء عطشان لم أشرب)

(ومن لا سلاح له يتقى ** وإن هو نوزل لم يغلب)

(قال أبو علي) وقرئ على أبي عمر المطرز وأنا أسمع قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي

(هل الريح أو برق الغمامة مخبر ** ضمائر حاج لا أطيق لها ذكرا)

(سليمى سقاها الله حيث تصرفت ** بها غربات الدار عن دارنا القطرا)

(إذا درجت ريح الصبا وتنسمت تعرفت من تجدو ساكنه نشرا)

(فقرف قرح القلب بعد اندماله ** وهيج دمعا لا جمودا ولا نزرا)

(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني عبس

(إذا راح ركب مصعدين فقلبه ** مع الرائحين المصعدين جنيب)

(وان هب علوي الرياح رأيتني ** كأني لعلو ياهن نسيب)

(وان الكثيب الفرد من جانب الحمى ** إلي وإن لم آته لحبيب)

(فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر ** حبيبا ولم يطرب إليك حبيب)

وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيري

(يقر بعيني أن أرى ضوء مزنة ** يمانية أو أن تهب جنوب)

(لقد شغفتني أم بكر وبغضت ** إلي نساء ما لهن ذنوب)

(أراك من الضرب الذي يجمع الهوى ** ودونك نسوان لهن ضروب)

(وقد كنت قبل اليوم أحسب أنني ** ذلول بأيام الفراق أديب)

ويروى أريب وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرار بن هباش الطائي

(سقى الله أطلالا باحبلة الحمى ** وإن كن قد أبدين للناس ما بيا)

(منازل لو مرت بهن جنازتي ** لقال صداي حاملي انزلانيا)

(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

(من كان يزعم أن سيكتم حبه ** حتى يشكك فيه فهو كذوب)

(الحب أغلب للفؤاد بقهره ** من أن يرى للستر فيه نصيب)

(وإذا بدا سر اللبيب فإنه ** لم يبد إلا والفتى مغلوب)
(إني لأبغض عاشقا متسترا ** لم تتهمه أعين وقلوب)
وحدثنا أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثني أبي عمرو ابن محمد عن أبي عبيدة قال دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر إليه إعجابا به فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد فعلم ما أراد فقال يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمر قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا لمن بعدنا فكن لهم أرضا ذليله وسماء ظليله أن سألوك فأعطهم وان استعتبوك فأعتبهم لا تمنعهم رفدك

فيملوا قربك ويكرهوا حياتك ويستبطؤوا وفاتك فقال لله درك يا أبا بحر هم كما وصفت وقرأت على أبي بكر بن دريد لطفيل الغنوي
(فلو كنت سيفا كان أثرك جعرة ** وكنت ددانا لا يغيرك الصقل)
الجعرة أثر الجعار والجعار حبل يوثق به في حقو الساقي إلى عمود القامة فإن انقطع الرشاء لم يهو المائح في البئر فيقول كنت سيفا كليلا لا يؤثر إلا كأثر الجعار والددان والكهام والكهيم الكليل (قال أبو علي) قال الأصمعي يقال رأيت في أرض بني فلان نعاعة حسنة ويقال لعاعة وهو نبت ناعم في أول ما يبدو رقيق لم يغلظ ويقال إنما الدنيا لعاعة قال ابن مقبل
(كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ** ورجرج بين لحييها خناطيل)
يسحطها يذبحها والرجرج اللعاب يترجرج وخناطيل قطع متفرقة ويقال بعير رفل ورفن إذا كان سابغ الذنب قال ابن صيادة يصف فحلا
(يتبعن سد وسبط جعد رفل ** كأن حيث تلتقي منه المحل)
(من قطريه وعلان ووعل)
وقال النابغة
(بكل مجرب كالليث يسمو إلى أوصال ذيال رفن)
ويقال هتنت السماء وهتلت تهتن تهتانا وتهتل تهتالا وهي سحائب هتن وهتل وهو فوق الهطل قال
(فسحت دموعي في الرداء كأنها ** كلا من شعيب ذات سح وتهتان)
وقال العجاج
(عزز منه وهو معطى الأسهال ** ضرب السواري متنه بالتهتال)
(قال أبو علي) هكذا يرويه البصريون عزز يريدون صلب والسدول والسدون ما جلل به الهودج قال الزفيان

(كأنما علقن بالأسدان ** يانع حماض وأقحوان)
وقال حميد بن ثور

(فرحن وقد زايلن كل صنيعة ** لهن وباشرن السديل المرقما)
يصف نساء والكتن والكتل التلزج ولزوق الوسخ بالشيء وأنشد لإبن ميادة
(تشرب منه نهلات وتعل ** وفي مراغ جلدها منه كتل)
وقال ابن مقبل
(ذعرت به العير مستوزيا ** شكير جحافله قد كتن)
مستوز يا منتصبا مرتفعا والشكير الشعر الضعيف ههنا وكتن أي لزق به أثر خضرة العشب ويقال طبرزن وطبرزل للسكر والرهدنة والرهدلة وهي الرهادن والرهادل وهو طوير يشبه القبرة إلا أنه ليست له قنزعة وقال الطوسي الرهدن والرهدل الضعيف والرهدن والرهدل طوير أيضا ويقال لقيته أصيلانا وأصيلالا أي عشيا (قال الفراء) جمعوا أصيلا أصلانا كما يقال بعير وبعران ثم صغر والجمع وأبدلوا النون لا ما (وقال أبو عمرو الشيباني) الغرين والغريل ما يبقى من الماء في الحوض والغدير الذي تبقى فيه الدعاميص لا يقدر على شربه وقال الأصمعي الغرين إذا جاء السيل فثبت في الأرض فجف فترى الطين قد جف ورق فهو الغرين (وقال أبو عمرو) الدمال السرجين ويقال الدمان بالنون
(وقال الفراء) يقال هو شثن الأصابع وشتلها
وهو كبن الدلو وكبل الدلو
(وقال الأصمعي) الكبن ماثني من الجلد عند شفة الدلو (قال) وكل كف كبن يقال قد كبنت عنك بعض لساني أي كففت وقد كبنت ثوبي في معنى غبنته ولم يعرفها باللام (قال أبو علي) غبنت ثوبي وكففته واحد (قال) ويقال رجل كبنة إذا كان منقبضا عن الناس (وقال الفراء) يقال أتن يأتن وأتل يأتل وهو الأتلان والأتلال وهو أن يقارب خطوه في غضب قال وأنشدني أبو ثروان

(أأن حن أجمال وفارق جيرة ** عنيت بنا ما كان نولك تفعل)
(ومن يسأل الأيام نأي صديقه ** وصرف الليالي يعط ما كان يسأل)
(أراني لا آتيك إلا كأنما ** أسأت وإلا أنت غضبان تأتل)
(أردت لكيما لا ترى لي عثرة ** ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل)
وقال الفراء العرب تجمع ذألان الذئب ذآ ليل (قال أبو علي) الذألان من المشي الخفيف ومنه سمى الذئب ذؤالة والدألان بالدال مشي الذي كأنه يبغي في مشيته
وقال اللحياني عن الكسائي يقال أتاني هذا الأمر وما مأنت مأنه وما مألت أي ما تهيأت له وهو حنك الغراب وحلكه لسواده (قال) وقلت لأعرابي أتقول مثل حنك الغراب أو حلكه فقال لا أقول مثل حلكه قال أبو زيد الحلك اللون والحنك المنسر (قال أبو علي) المنسر المنقار وإنما سمي منسرا لأنه ينسر به أي ينتف به (وقال الكسائي) هو العبد زلمة وزلمة وزلمة وزنمة وزنمة وزنمة أي قده قد العبد (وقال الفراء) عنوان الكتاب وعلوانه وعنيانه وقد عنونته عنونة وعنوانا وعلونته علونة وعلوانا (وقال اللحياني) (أبنته

وأبلته إذا أثنيتى عليه بعد موته
ويقال هو على آسان من أبيه وعلى آسال من أبيه وقد تأسن أباه وتأسله إذا نزع إليه في الشبه
وعتلته إلى السجن وعتنته أعتله وأعتله وأعتنه وأعتنه ويقال ارمعل الدمع وارمعن إذا تتابع ويقال لابل
ولابن وإسماعيل وإسماعين وميكائيل وميكائين وإسرافيل وإسرافين وإسرائين وإسرائيل وأنشد
(قد جرت الطير أيامنينا ** قالت وكنت رجلا فطينا)
(هذا ورب البيت إسرائينا **)
قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة هذا أعرابي أدخل قردا إلى سوق الحيرة ليبيعه

فنظرت إليه امرأة فقالت مسخ فقال هذه الأبيات وشراحيل وشراحين وجبرئيل وجبرئين ويقال ألصت الشيء أليصه إلاصة وأنصته أنيصة إناصة إذا أدرته (قال أبو علي) يعني مثل إدارتك الوتد لتخرجه والدحل والدحن الخب الخبيث والدحن أيضا الكثير اللحم وبعير دحنة إذا كان عريضا كثير اللحم وأنشد
(ألا أرحلوا دعكنة دحنه ** بما ارتعى مزهية مغنه)
وقنة الجبل وقلته وشلت العين الدمع وشنت وذلاذل القميص وذناذنه لأسافله واحدها ذلذل وذنذن (قال أبو علي) وأبو زيد يقول واحدها ذلذل وقال اللحياني يقال هو خامل الذكر وخامن الذكر
(قال أبو علي) وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا عبد الله بن محمد عن المدائني قال كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليهما كن كالمداوي جرحه صبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء
وحدثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائني عن علي بن حماد قال كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى رجل اتق الدنيا فإن مسهالين وارفض نعيمها لقلة ما يتبعك منه واترك ما يعجبك منها السرعة مفارقتها
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله قبل خلافته
(إنه الفؤاد عن الصبا ** وعن انقياد للهوى)
(فلعمر ربك إن في ** شيب المفارق والجلى)
(لك واعظا لو كنت تتعظ اتعاظ ذوي النهى **)
حتى متى لا ترعوي ** وإلى متى وإلى متى)
(ما بعد أن سميت كهلا واستلبت اسم الفتى **)
(بلي الشباب وأنت إن ** عمرت رهن للبلى)
(وكفى بذلك زاجرا ** للمرء عن غي كفى)

(قال أبو علي) الأنزع الذي قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته فاذا زاد قليلا فهو أجلح فإذا بلغ النصف فهو أجلى ثم هو أجله قال رؤبة

(لما رأتني خلق المموه ** برأق أصلاد الجبين الأجله)
(بعد غداني الشباب الأبله **)
قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثني صالح بن صالح قال حدثنا محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدثنا زيد بن أسلم مولى بني عدي وكان إمامهم قال اجتمع اسحق بن سويد العدوي وذو الرمة في مجلس فأتوا بالطعام فطعموا وأتوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبي إسحق بن سويد العدوي فقال ذو الرمة
(أما النبيذ فلا يذعرك شاربه ** واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء)
(قوم يوارون عما في صدورهم ** حتى إذا استمكنوا كانوا هم الداءا)
(مشمرين إلى أنصاف سوقهم ** هم اللصوص وهم يدعون قراءا)
فقال إسحق بن سويد
(أما النبيذ فقد يزرى بشاربه ** ولن ترى شاربا أزرى به الماء)
(الماء فيه حياة الناس كلهم ** وفي النبيذ إذا عاقرته الداء)
(يقال هذا نبيذي يعاقره ** فيه عن البر والخيرات إبطاء)
(وفيه أن قيل مهلا عن مصممه ** وفيه عندر كوب الإثم إغضاء)
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وشى واش بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد فقال له أنه هجاك فقال أأجمع بينك وبينه قال نعم فبعث زياد إلى ابن همام فأتي به وأدخل الرجل بيتا فقال زياد يا ابن همام بلغني أنك هجوتني فقال كلا أصلحك الله ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل فقال ان هذا الرجل أخبرني وأخرج الرجل فأطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرجل فقال

(أنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا ** فخنت وإما قلت قولا بلا علم)
(فأبت من الأمر الذي كان بيننا ** بمنزلة بين الخيانة والإثم)
فأعجب زياد بجوابه وأقصى الواشي ولم يقبل منه وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري فقال أصلح الله الأمير شيخ كبير حدته إليك بارية العظام ومؤرثة الأسقام ومطولة الأعوام فذهبت أمواله وذعذعت آباله وتغيرت أحواله فإن رأى الأمير أن يجبره بفضله وينعشه بسجله ويرده إلى أهله فقال كل ذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم (قال أبو علي) بارية العظام التي تبري العظام وذعذعت فرقت السجل الدلو الذي فيه ماء وهو ههنا مثل
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال دخل العجاج على عبد الملك بن مروان فقال يا عجاج بلغني أنك لا تقدر على الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الأبنية أمكنه إخراب الأخبية قال فما يمنعك من ذلك قال أن لنا عزا يمنعنا من أن نظلم وأن لنا حلما يمنعنا من أن نظلم فعلام الهجاء فقال لكلماتك أشعر من شعرك فأنى لك عز يمنعك من أن تظلم قال الأدب البارع والفهم الناصع

قال فما الحلم الذي يمنعك من أن تظلم قال الأدب المستطرف والطبع التالد قال يا عجاج لقد أصبحت حكيما قال وما يمنعني وأنا نجي أمير المؤمنين وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس

(إذا غاب عنكم أسود العين كنتم ** كراما وأنتم ما أقام ألائم)

(تحدث ركبان الحجيج بلؤمكم ** وتقري به الضيف اللقاح العواتم)

أسود العين جبل يقول لا تكونون كراما حتى يغيب هذا الجبل وهو لا يغيب أبدا

وقوله وتقرى به الضيف اللقاح العواتم يعني أن أهل الأندية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حلب لقاحهم حتى يمسوا فإذا طرقهم الضيف صادف الألبان بحالها لم تحلب فنال حاجته فكأن لؤمكم قرى الأضياف والإشتغال بوصفه

وحدثنا أبو بكر قال

أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أعطى رجل أعرابيا فأكثر له فقال له الأعرابي إن كنت جاوزت قدري عند نفسي فقد بلغت أملي فيك

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سأل رجل رجلا حاجة فقضاها فقال وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك

وحدثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال كان والله ساعيا في طلب المكارم غير ضال في معارج طرقها ولا متشاغل بغيرها عنها

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول شيعنا الحي وفيهم أدوية السقام فقرأن بالحدق السلام وخرست الألسن عن الكلام (قال أبو علي) وقرأت على أبي عبد الله نفطويه قال عثمان بن إبراهيم الحاطبي فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عبد الله عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي قال أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنتين فانتظرته فإذا هو في مجلس قومه بني مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دنوت منه ومعي صاحب لي فقال لي هل لك أن تنظر هل بقى من الغزل شيء في نفسه فقلت دونك فقال يا أبا الخطاب أحسن والله رسيان العذري قال وفيما ذا قال حين يقول

(لو جذ بالسيف رأسي في مودتها ** لمال لا شك يهوي نحوها راسي)

فقال عمر أحسن والله فقال يا أبا الخطاب وأحسن والله نجبة بن جنادة العذري قال فيما ذا قال حين يقول

(سرت لعينك سلمى عند مغناها ** فبت مستلهيا من بعد مسراها)

(فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا ** إن كنت تماثلها أو كنت إياها)

(تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم ** حتى أقول دنت منابرياها)

وقد تراخت بناعنها نوى قذف ** هيهات مصبحها من بعد ممساها)

(من حبها أتمنى أن يلاقيني ** من نحو بلدتها ناع فينعاها)

(كيما أقول فراق لالقاء له ** وتضمر النفس يأستم تسلاها)
(ولو تموت لراعتني وقلت لها ** يا بؤس للموت ليت الدهر أبقاها)
فضحك عمرو وقال أحسن ويحه والله لقد هيجتم على ما كان مني ساكنا لاحدثنكم حديثا حلوا بينا أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخريت فقال يا أبا الخطاب مر قبيلا اربع يردن كذا وكذا من مكة ولم أر مثلهن قط فهل لك أن تأتي متنكر افتسمع من حديثهن ولا يعلمن قلت ويحك وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود حتى تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم اتيتهن وسلمت عليهن فسألني أن أحدثهن وأنشدهن فانشدهن لكثير وجميل وغيرهما فقلن يا أعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فإذا أمسيت انصرفت قال فأنخت قعودي فجلست معهن فتحدثت وأنشدهن فدنت هند وهي التي كنت أشبب بها فمدت يدها فألقت عمامتي عن رأسي ثم قالت بالله أتراك خدعتنا منذ اليوم نحن والله خذ عناك ثم أرسلنا إليك خالدا ليأتين بك على أقبح هيآتك ونحن على ما ترى ثم أخذنا في الحديث فقالت يا سيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فادخلت رأسي في جيبي فلما نظرت إلى كعثبي فرأيته ملء العين وأمنيته المتمنى ناديت يا عمراه فصاح عمر بالبكاء يالبيكاه يالبيكاه ثم أنشأ يقول
(ألم تسأل الأطلال والمتربعا ** ببطن خليات دوارس بلقعا)
قال أبو علي وأملي علينا أبو عبدالله عرفت مصيف الحي والمتربعا وهو غلط لأن عرفت مصيف الحي أول قصيدة جميل

(فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما ** نكأن فؤادا كان قدما مفجعا)
(بهند وأتراب لهند إذ الهوى ** جميع وإذا لم نخش أن يتصدعا)
(وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه ** كما صفق الساقي الرحيق المشعشعا)
(وإذ لا نطيع العاذلين ولا نرى ** لواش لدينا يطلب الصرم مطمعا)
(تنوعتن حتى عاود القلب سقمه ** وحتى تذكرت الحديث المودعا)
(فقلت لمطريهن بالحسن إنما ** ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا)
(وأشريت فاستشرى وقد كان قد صحا ** فؤاد بأمثال المها كان موزعا)
وروى أبو عبد الله بامثال الدمى كان مولعا ومعنى مولع وموزع واحد
(وهيجت قلبا كان قد ودع الصبا ** وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا)
(لئن كان ما قد قلت حقا لما أرى ** كمثل الألى أطريت في الناس أربعا)
(فقال تعال انظر فقلت وكيف لي ** أخاف مقاما أن يشيع فيشنعا)
(قال أبو علي) هذا البيت لم يمله على أبو عبد الله وقرأته عليه من خط ابن سعدان
(فقال اكتفل التثم وأت باغيا ** فسلم ولا تكثر بأن تتورعا)
(فإني سأخفي العين عنك فلا ترى ** مخافة أن يفشو الحديث فيسمعا)

(فاقبلت أهوى مثل ما قال صاحبي ** لموعده أزجي قعودا موقعا)
(فلما تواقفنا وسلمت أشرقت ** وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا)
وروى أبو عبد الله فلما تلاقينا
(تبالهن بالعرفان لما عرفنني ** وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا)
وروى أبو عبد الله لما رأينني وروى أيضا أضل فأوضعا (قال أبو علي) وهو أحب إلي

(وقربن أسباب الهوى لمتيم ** يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا)
(فلما تنازعن الأحاديث قلن لي ** أخفت علينا أن نغر ونخدعا)
وروى أبو عبد الله
(لكنت خليقا أن تغر وتخدعا **)
(فبالأمس أرسلنا بذلك خالدا ** إليك وبينا له الشأن أجمعا)
وروى أبو عبد الله لبالأمس أرسلنا
(فما جئتنا إلا على وفق موعد ** على ملأ منا خرجنا له معا)
(رأينا خلاء من عيون ومجلسا ** دميث الربى سهل المحلة ممرعا)
(وقلنا كريم نال وصل كرائم ** فحق له في اليوم أن يتمتعا)
وبخط ابن سعدان
(فحق لنا في اليوم أن نتمتعا **)
(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرار بن هباش الطائي
(فما ماء مزن في ذرى متمنع ** حمى ورده وعر به ولصوب)
(بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ** سوى أن أرى بيضا لهن غروب)
(أأهجر من قد خالط القلب حبه ** ومن هو موموق إلي حبيب)
(قال الأصمعي) من أمثال العرب (زاحم بعود أودع) يقول لا تستعن على أمرك الأباهل السن والمعرفة
(قال) ومن أمثالهم (الفحل يحمي شولة معقولا) يعني أن الحر قد يحتمل الأمر الجليل ويحمى حريمه وإن كنت به علة
(قال) ومن أمثالهم (مخرنبق لينباع) والمخرنبق المطرق الساكت
وقوله لينباع أي ليثب وروى أبو عبيدة وأبو زيد لينباق أيضا ولم يفسراه (قال أبو علي) وأنا أقول لينباق ليندفع وقال الأصمعي من أمثالهم (كان حمارا فاستأتن) يضرب مثلا للرجل يهون بعد العز (قال) ومن أمثالهم (الحقى أضرعتني إليك) أي ذل للحاجة
(قال أبو علي) إنما قيل هذا لأن صاحب الحاجة تأخذه رعشة عند التماس

حاجته حرصا عليها يقول فهذا الذي بي من القل هو الذي أضرعني والقل الرعدة
(قال) ومن أمثالهم (عود يفلح) يعني أن تحسن أسنانه وتنقى والقلح صفرة في الأسنان
وقال أبو عبيدة وفي هذا المعنى من أمثالهم (ومن العناء رياضة الهرم) وقرأنا على أبي بكر بن دريد لأفنون التغلبي
(أن جزوا عامرا سوأ بحسنهم ** أم كيف يجزونني السوأى من الحسن)
(أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به ** رئمان أنف إذا ما ضن باللبن)
العلوق التي ترأم بأنفها وتمنع درها ويقول فأنتم تحسنون القول ولا تعطون شيأ فكيف ينفعني ذلك (وقال أبو عبيدة) السلسم والسلسب شجر
وقال اللحياني أتانا وما عليه طحربة ولا طحرمة أي خرقة وكذلك يقال ما في السماء طحربة ولا طحرمة أي لطخ من غيم
ويقال ما في نحي بني فلان عمقه ولا عبقه أي لطخ ولا وضر (وقال أبو عمرو الشيباني) ما زلت راتما على هذا الأمر وراتبا أي مقيما
(وقال الأصمعي) بنات مخزو بنات بخر سحائب ياتين قبل الصيف بيض منتصبات قال طرفة
(كبنات المخر يمادن كما ** أنبت الصيف عساليج الخضر)
(وقال أبو علي) ويروى الخضر (قال) وكان أبو سرار الغنوي يقول با اسمك يريد ما اسمك (وقال) ظليم أربد وأرمد وهو لون إلى الغبرة (وقال يعقوب بن السكيت) قال بعضهم ليس هذا من الإبدال ومعنى أرمد يشبه لون الرماد
وسمعت ظأب تيس بني فلان وظأم تيسهم بالهمز فيهما وهو صياحه عند هياجه وأنشد
(يصوع عنوقها أحوى زنيم ** له ظأب كما صخب الغريم)
قال أبو العباس أحمد بن يحيى ظاب التيس وظامه لا يهمزان (قال أبو علي) ورويناه في الغريب المصنف غير مهموز وظأم الرجل وظأبه بالهمز سلفه ويقال قد تظاءما وتظاءبا إذا تزوجا أختين
ويقال للرجل إذا يبس من الهزال ما هو إلا عشبة وعشمة

(قال أبو علي) وكذلك يقال للكبير الذي قد ذهب لحمه ويقال للعجوز قحمة وقحبة وكذلك لكل مسنة ويقال ساب فلانا فأرمى عليه وأربى أي زاد (وقال الفراء) يقال رميت وأرميت (قال) وكذلك يقال أرميت وأربيت على السبعين ورميت أي زدت (قال) وأنشدني أعرابي
(وأسمر خطيا كأن كعوبه ** نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر)
ويروى قد أربى (وقال أبو عبيدة) الرجمة والرجبة إذا طالت النخلة فخافوا أن تقع أو أن تميل رجبوها وهو أن يبنى لها بناء من حجارة يرفدها ويكون أيضا أن يجعل حول النخلة شوك وذلك إذا كانت غريبة طريفة لئلا يصعدها أحد (قال الأصمعي) ومنه قول الأنصاري (أنا عديقها المرجب وجذيلها المحكك) والعذيق

تصغير عذق وهي النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز والعذق الكباسة والكباسة تسمى القنو وجمعه قنوان والترجيب أن يبنى للنخلة دكان يرفدها من شق الميل وذلك إذا كرمت على أهلها وخافوا أن تقع فيقول إن لي عشيرة ترفدني وتمنعني وتعضدمي

وقال أبو عبيدة يقال سمد رأسه وسبد رأسه والتسبيد أن يحلق رأسه حتى يلصقه بالجلد ويكون التسبيد أيضا أن يحلق الرأس ثم ينبت الشيء اليسير من الشعر (وقال الأصمعي) ويقال للرجل إذا نبت شعره واسود واستوى قد سبد رأسه وفي الحديث أن التسبيد في الحرورية فاش ويقال للفرخ إذا نبت ريشة فغطى جلده ولم يطل قد سبد وسمد قال الراعي

(لظل قطامي وتحت لبانه ** نواهض ربد ذات ريش مسبد)

(وقال اللحياني) هو يرمي من كثب ومن كثم أي من قرب وتمكن وضربة لازم ولازب وثوب شمارق وشبارق ومشمرق ومشبرق إذا كان ممزقا ويقال وقسع في بنات طمار وطبار أي داهية والعمري السدر الذي ينبت على الأنهار والمياه وما ينبت منه في الفلاة والبر فهو الضال

والعجم والعجب أصل الذنب ويقال أدهقت الكأس إلى أصبارها وأصمارها إذا ملأتها إلى رأسها والواحد صمر وصبر ويقال رجل دنبة

ودنمة للقصير

(وقال الأصمعي) أخذت الأمر بإصباره أي بكله ويقال أخذتها بأصبارها أي تامة بجميعها وأنشد

(تربى على ما قد يفريه الفار ** مسك شبوبين لها بأصبار)

ويقال أسود غيهم وغيهب ويقال أصابتنا أزمة وأزبة وآزبة وهو الضيق والشدة ويقال صئب من الماء وصئم إذا امتلأ وروى منه (وقال أبو عبيدة) عقمة وعقبة لضرب من الوشي ويقال اضبأكت الأرض واضمأكت إذا اخضرت ويقال كبحته وكمحته وأكبحته وأكمحته (وقال الأصمعي) أكمحته إذا جذبت عنانه حتى ينتصب رأسه ومنه قوله والرأس مكمح وأكفحتها إذا تلقيت فاها باللجام تضر بهابه ومنه قيل لقيته كفاحا أي كفة كفة وكبحتها بغير ألف وهو أن تجذبها إليك وتضرب فاها باللجام لكي لا تجرى (وقال يعقوب) يقال ذأبته وذأمته إذا طردته وحقرته ويقال رأمت القدح ورأبته إذا شعبته ويقال زكب بنطفته وزكم بها إذا حذف بها ويقال هو ألأم زكبة وزكمة ويقال عبد عليه وأبدو أمد أي غضب ويقال المال يربى على كذا وكذا ويرمى ويردى أي يزيد ويقال وقعنا في بعكوكاء ومعكوكاء أي في غبار وجلبة وشر وقال أبو العباس أحمد بن يحيى في بعكوكاء أي في اختلاط (قال أبو علي) المعنى واحد وقال الفراء يقال جردبت في الطعام وجردمت وهو أن يستر بيده على ما بين يديه من الطعام كيلا يتناوله أحد وأنشد

(إذا ما كنت في قوم شهاوى ** فلا تجعل شمالك جردبانا)

قال أبو العباس ويروى جردبانا بضم الجيم وقال غيره يقال مهلا وبهلا في معنى واحد

(وقال أبو عمرو الشيباني) مهلا وبهلا اتباع قال والقرهم والقرهب السيد (قال أبو علي) والقرهب

أيضا الثور المسن (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال بلغني أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب للمصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص ولا ينال العبد فيها نعمة إلا بفراق أخرى ولا يستقبل يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله فنحن أعوان الحتوف وأنفسنا تسوقنا إلى الفناء فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا فاطلبوا الخير وأهله واعلموا أن خيرا من الخير معطية وشرا من الشر فاعله

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال حدثنا رجل من أهل الكوفة قال كتب عمر رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها أما بعد فإنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكره زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى جلاء بصرك وعماد ظهرك فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال بلغني أن بعض الحكماء كان يقول إني لأعظكم وإني لكثير الذنوب مسرف على نفسي غير حامد لها ولا حاملها على المكروه في طاعة الله عز وجل قد بلوتها فلم أجد لها شكرا في الرخاء ولا صبرا على البلاء ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه لترك الأمر بالخير والنهي عن المنكر ولكن محادثة الأخوان حياة للقلوب وجلاء للنفوس وتذكير من النسيان واعلموا أن الدنيا سرورها أحزان وإقبالها إدبار وآخر حياتها الموت فكم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه ولو تنظرون إلى الأجل ومسيرة لأبغضتم الأمل وغروره

وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد ابن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال رأيت أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وهو

يقول يا حسن الصحبة أتيتك من بعد فأسألك سترك الذي لا ترفعه الرياح ولا تخرقه الرماح وأنشدني أبو بكر بن دريد للحطيئة

(مستحقبات رواياها حجافلها ** يسمو بها أشعري طرفه سامي)

الروايا الإبل التي تحمل الماء والزاد فالخيل تجنب إليها فإذا طال عليها القياد وضعت حجافلها على أعجازها فصارت كأنها قد استحقبت حجافلها أي جعلتها حقائب لها وواحد الحقائب حقيبة وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أنشدنا محمد بن سلام لعمارة بن صفوان الضبي

(أجارتنا من يجتمع يتفرق ** ومن يك رهنا للحوادث يغلق)

(ومن لا يزل يوفي على الموت نفسه ** صباح مساء يا ابنة الخير يعلق)

(أجارتنا كل امرئ ستصيبه ** حوادث إلا تكسر العظم تعرق)

(وتفرق بين الناس بعد إجتماعهم ** وكل جميع صالح للتفرق)

(فلا السالم الباقي على الدهر خالد ** ولا الدهر يستبقي جنينا لمشفق)

(قال) وأنشدنيه أبي حبيبا بحاء غير معجمة (قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قال

كثير وهجرته عزة وحلفت أن لا تكلمه فلما نفر الناس من منى ولقيته فحيت الجمل ولم تحيه فأنشأ يقول

(حيتك عزة بعد النفر وانصرفت ** فحي ويحك من حياك يا جمل)

(لو كنت حييتها ما زلت ذامقة ** عندي ولا مسك الإدلاج والعمل)

(ليت التحية كانت لي فأشكرها ** مكان يا جملا حييت يا رجل)

(قال) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني منصور لأبي تمام الطائي

(سقيم لا يموت ولا يفيق ** قد اقرح جفنه الدمع الطليق

(شديد الحزن يحزن من رآه ** أسير الصبر ناظره أريق)

(ضجيع صبابة وحليف شوق ** تحمل قلبه ما لايطيق)

(يظل كأنه مما احتواه ** يسعر في جوانبه الحريق)

(قال أبو علي) وأملى علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي من كلام العرب خفة الظهر أحد اليسارين والعزبة أحد السبابين واللبن أحد اللحمين وتعجيل اليأس أحد اليسرين والشعر أحد الوجهين والراوية أحد الهاجيين والحمية إحدى الميتتين وأنشد أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لبشار بن برد الأعمى

(يزهدني في وصل عزة معشر ** قلوبهم فيها مخالفة قلبي)

(فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ** فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب)

(وما تبصر العينان في موضع الهوى ** ولا تسمع الأذنان إلا من القلب)

(وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا ** وألف بين العشق والعاشق الصب)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال لما حضرت عبد الملك الوفاة وهو يعني الدنيا إن طويلك لقصير وإن كثيرك لقليل وإن كنا منك لفي غرور

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه قال قيل لبعض الحكماء كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب الآجال قيل له فما حال أهله قال من ظفر به نصب ومن فاته حزن قيل فأي الأصحاب أبر قال العمل الصالح قيل فأيهم أضر قال النفس والهوى قيل ففيم المخرج قال في قطع الراحة وبذل المجهود

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول لإبنه لا يغرنك

ما ترى من خفض العيش ولين الرياشي ولكن فانظر إلى سرعة الظعن وسوء المنقلب

وحدثن أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا اسمعيل بن إسحق القاضي قال حدثنا مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو جعفر الخطمي أن جده عمير بن حبيب وكان بايع النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بنيه فقال يا بني إياكم ومخالطة السفهاء فإن مجالستهم داء وأنه من يحلم عن السفيه يسر بحلمه ومن يجبه يندم ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن

المنكر فليوطن قبل ذلك على الأذى وليوقن بالثواب من الله عز وجل أنه من يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مس الأذى

وحدثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي الأزدي قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا الربيع بن لوط ابن البراء قال ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيهما أطيب العنب أم الرطب فقال عمر أرسلوا إلى أبي حثمة فقال يا أبا حثمة أيهما أطيب الرطب أم العنب فقال ليس كالصقر في رؤس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل تحفة الصائم وتعلة الصبي ونزل مريم ابنة عمران وينضج ولا يعنى صابحه ويحترش به الضب من الصلعاء ليس كالزبيب الذي أن أكلته ضرست وأن تركته غرثت (قال أبو علي) الصقر الدبس بلغة أهل الحجاز

والرقل الطوال من النخل واحدها رقلة ويحترش يصاد والصلعاء الأرض التي لا نباب بها والنزل ما ينساغ من الطعام ويقال هذا طعام قليل النزل والنزل إذا كان لا ينساغ ولا يقال النزول والنزول والنزل أيضا الريع وهو الزيادة ذكره اللحياني فأما قولهم أخذ القوم نزلهم فمعناه ما تجرى عادتهم بأخذه مما ينزلون عليه ويصلح عيشهم به وهو مأخوذ من النزول يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديث الإستسقاء اللهم أنزلأ علينا في أرضنا سكنها أي أنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذي تسكن الأرض به فالسكن من سكن بمنزلة النزل من

نزل وفيه لغتان نزل ونزل

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن موسى السامي عن الأصمعي قال قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية أتعرفون الزنا عندكم بالبادية قال نعم أو أحد لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه فما الأمر عندكم قال الضمة والشمة والقبلة قال ليس الأمر عندنا هكذا هو أن يباضع الرجل المرأة فقال الأعرابي هذا طالب ولد ونسل

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال أردف ذو الرمة أخاه فعرضت لهما ظبية فقال ذو الرمة

(أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ** وبين النقا آأنت أم أم سالم)

فقال أخوه

(فلو تحسن التشبيه والوصف لم تقل ** لشاة النقا آأنت أم أم سالم)

(جعلت لها قرنين فوق جبينها ** وظلفين مشقوقين تحت القوائم)

فقال ذو الرمة

(هي الشبه إلا مدرييها وأذنها ** سواء وإلا مشقة بالقوائم)

وأنشدنا غير واحد من أصحابنا قول الشماخ

وتشكوا بعين ما أكل ركابها ** وقيل المنادى أصبح القوم أدلجى)

يريد وتشكو هذه المرأة السرى الذي قد أكل ركابها وذلك أنه استبان ذلك في عينها لغؤرها وإنكسار طرفها ونعاسها وتشكو أيضا قول المنادى أي تستعين ذلك عليها ويروى ما أكلت ركابها ثم قال

(فظلت كأني أتقي رأس حية ** بحاجتها أن تخطئ النفس تعرج)

يقول أتقي أن أبوح بما أجد كما أتقى رأس حية أن لم تقتل أعرجت أي لا أقدر أن أكلمها من الرقباء ومعنى بحاجتها أي بحاجتي إليها

وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة أن أعرابيا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب فجعل يحدثه وينشده ثم سقاه فلما شربها قال هي والله أيها الأمير أي هي الخمر فقال كلا إنها زبيب وعسل فلما طرب قال له قل فيها فقال

(أتانا بها صفراء يزعم أنها ** زبيب فصدقناه وهو كذوب)

(وما هي إلا ليلة غاب نجمها ** أواقع فيها الذنب ثم أتوب)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال كانت مولاة لبني الحجاج تحفظ شعرا وترويه وتنشده فتيات بني الحجاج فأنشدهن ذات ليلة كلمتي في حمادة وفيهن واحدة وهي عقيلتهن فلما انتهى قولي

(فإن تصبح الأيام شيبن مفرقى ** وأذهبن أشجاني وفللن من غربى)

(فيا رب يوم قد شربت بمشرب ** شفيت به غيم الصدى بارد عذب)

(ومن ليلة قد بتها غيرا ثم ** بساجية الحجلين ريانة القلب)

ضحكت ثم أعرضت وضربت بكمها على وجهها وقالت فهلا أثم حرمه الله

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب للضحاك

(يقولون مجنون بسمراء مولع ** ألا حبذا جن بنا وولوع)

(وإني لأخفي حب سمراء منهم ** ويعلم قلبي أنه سيشيع)

(ولا خير في حب يكن كأنه ** شغاف أجنته حشا وضلوع)

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحق بن إبراهيم الموصلي

(بنفسي من هواه على التنائي ** وطول الدهر مؤتنف جديد)

(ومن هو في الصلاة حديث نفسي ** وعدل النفس عندي بل يزيد)

وقرأت عليه من خطه أيضا

(ألا بأبي من ليس والله نافعي ** بنيل ومن قلبي على النأى ذا كره)

(ومن كبدي تهفوا ذاذ كراسمه ** كهفو جناح ينفض الطل طائره)

(له خفقان يرفع الجيب كالشجا ** يقطع أزرار الجربان ثائره)

(قال أبو علي) هكذا وجدته بخط اسحق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر وقال الفراء جربان القميص بالضم وكذلك جربان السيف حدة وأما الذي في خبر أبي زبيد فجر بان بتسكين الراء والتخفيف وهو الغمد وقرأت على أبي بكر في شعر الراعي

(وعلى الشمائل أن يهاج بنا ** جربان كل مهند عضب)

ومن حسن ما رويناه في خفقان الفؤاد ما أنشدني أبو عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي لبشار بن برد

(كأن فؤاده كرة تنزى ** حذار البين أن نفع الحذار)

(نبت عيني عن التغميض حتى ** كأن جفونها عنها قصار)

(أقول وليلتي تزداد طولا ** أما لليل بعدهم نهار)

وقد أحسن عدي بن الرقاع حين يقول

(ألا من لقلب لا يزال كأنه ** يدا لامع أو طائر يتصرف)

وأنشدنا غير واحد في هذا المعنى لقيس المجنون

(كأن القلب ليلة قيل يغدى ** بليلى العامرية أو يراح)

(قطاة عزها شرك فباتت ** تجاذبه وقد علق الجناح)

والمجنون أحد المحسنين في هذا المعنى وله

(داع دعا إذا نحن بالخيف من منى ** فهيج أحزان الفؤاد وما يدري)

(دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ** أثار بليلى طائرا كان في صدري)

ويروى أطار وقرئ على أبي عمر المطرز غلام ثعلب في هذا المعنى وأنا أسمع قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني للوقاف وهو ورد بن وردا الجعدى

(إذا تركت وردية النجد لم يكن ** لعينيك مما يشكوان طبيب)

(وإني لأخشى أن يعود عليهما ** قذى كان في جفنيهما وغروب)

(وكانت رياح الشام تبغض مرة ** فقد جعلت تلك الرياح تطيب)

(وقد كان علوي الرياح أحبها ** إلينا فقد دارت هناك جنوب)

(كأن فؤادي كلما خفت روعة ** من البين بازما يزال ضروب)

(سما بالخوافي واستمر بساقه ** على الصيد سير بالأكف نشوب)

(ولم أنس منها منظرا يوم شبها ** لعيني في الصرم الحلول شبوب)

(تأود بين المطرفين كأنما ** تأود بين المطرفين عسيب)

(أثيبي صدى لو تعلمين سقيته ** سقاك غمامات لهن دبيب)

(هوامل ماء تمتريهن ربدة ** لما فرغت من مائهن سكوب)

(هنيأ لعود من بشام تزفه ** على برد شهد بهن مشوب)
(بما قد تروى من رضاب ومسه ** بنان كهداب الدمقس خضيب)
(فلا وأبيها إنها لبخيلة ** وفي قول واش إنها لغضوب)
(رمتني عن قوس العدو وإنها ** إذا ما رأتني عازفا لخلوب)
وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ
(رعى بارض الوسمي حتى كأنما ** يرى يسفا البهمى أخلة ملهج)
يقول رعى هذا الحمار بأرض الوسمى والبارض أول ما يخرج من النبات فلعادته

وأكله ذلك كأنما يرى بسفا البهمى أخلة ملهج
والسفا شوك البهمي وأخلة جمع خلال والملهج الذي قد لهجت فصائله بالرضاع فإذا لهجت خل أنفها بخلال محدد الرأس ولا سفله حجنة لئلا يخرج فيقول رعى بارض البهمى حتى ظهر شوكه وجف فإذا تناوله الحمار أوجعه فكأنما يرى برؤيته السفا أخلة ملهج وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير
(ألا حييا ليلى أجد رحيلي ** وآذن أصحابي غدا بقفول)
(تبدت له ليلى لتذهب عقله ** وشاقتك أم الصلت بعد ذهول)
وروى ابو عمرو الشيباني تبدت له ليلى لتغلب صبره
(أريد لأنسى ذكرها فكأنما ** تمثل لي ليلى بكل سبيل)
(إذا ذكرت ليلى تغشتك عبرة ** تعل بها العينان بعد نهول)
(وكم من خليل قال لي هل سألتها ** فقلت له ليلى أضن خليل)
(وأبعده نيلا وأوشكه قلى ** وإن سئلت عرفا فشر مسول)
(حلفت برب الراقصات إلى منى ** خلال الملا يمددن كل جديل)
(تراها رفاقا بينهن تفاوت ** ويمددن بالأهلال كل أصيل)
(تواهقن بالحجاج من بطن نخلة ** ومن عزور الخبت خبت طفيل)
(بكل حرام خاشع متوجه ** إلى الله يدعوه بكل نقيل)
(على كل مذعان الرواح معيدة ** ومخشية أن لا تعيد هزيل)
(شوامذ قد أرتجن دون أجنة ** وهوج تبارى في الأزمة حول)
(يمين امرئ مستغلظ من ألية ** ليكذب قيلا قد ألح بقيل)
(لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ** بليلى ولا أرسلتهم برسيل)
ويروى برسول والرسول والرسيل الرسالة ههنا

(فإن جاءك الواشون عني بكذبة ** فروها ولم يأتوا لها بحويل)
(فلا تعجلي يا ليل أن تتفهمي ** بنصح أتى الواشون أم بحبول)

(فإن طبب نفسا بالعطاء فأجزلي ** وخير العطايا ليل كل جزيل) (وإلا فإجمال إلي فإنني ** أحب من الأخلاق كل جميل)

(وإن تبذلي لي منك يوما مودة ** فقدما تخذت القرض عند بذول)

(وإن تبخلي يا ليل عني فإنني ** توكلني نفسي بكل بخيل)

(ولست براض من خليل بنائل ** قليل ولا راض له بقليل)

(وليس خليلي بالملول ولا الذي ** إذا غبت عنه باعني بخليل)

(ولكن خليلي من يديم وصاله ** ويحفظ سري عند كل دخيل)

(ولم أر من ليلى نوالا أعده ** ألا ربما طالبت غير منيل)

(يلومك في ليلى وعقلك عندها ** رجال ولم تذهب لهم بعقول)

(يقولون ودع عنك ليلى ولا تهم ** بقاطعة الأقران ذات حليل)

(فما نقعت نفسي بما أمروا به ** ولا عجت من أقوالهم بفتيل)

(تذكرت أترابا لعزة كالمها ** حبين بليط ناعم وقبول)

(وكنت إذا لاقيتهن كأنني ** مخالطة عقلي سلاف شمول)

(تأطرن حتى قلت لسن بوارحا ** رجاء الأماني أن يقلن مقيلي)

(فأبدين لي من بينهن تحيهما ** وأخلفن ظني إذ ظننت وقيلي)

(فلأ يا بلأي ما قضين لبانة ** من الدار واستقللن بعد طويل)

(فلما رأى واستيقن البين صاحبي ** دعا دعوة يا حبتر بن سلول)

(فقلت وأسررت الندامة ليتني ** وكنت امرأ أغتش كل عذول)

(سلكت سبيل الرائحات عشية ** مخارم نصع أو سلكن سبيلي)

(فأسعدت نفسا بالهوى قبل أن أرى ** عوادي نأي بيننا وشغول)

(ندمت على ما فاتني يوم بنتم ** فيا حسرتا أن لا يرين عويلي)

وروى أبو بكر يوم بينة وقال هو موضع

(كأن دموع العين واهية الكلى ** وعت ماء غرب يوم ذاك شجيل)

(تكنفها خرق تواكلن خرزها ** فأبجلته والسير غير بجيل)

(أقيمي فإن الغور يا عز نعدكم ** إلي إذا ما بنت غير جميل)

(كفى حزنا للعين أن رد طرفها ** لعزة عير آذنت برحيل)

ويروى أن راء طرفها العزة عيرا (قال أبو بكر) رأى وراء مثل رعى وراع

(وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا ** فقلت البكا أشفى إذا لغليلي)

(توليت محزونا وقلت لصاحبي ** أقاتلتي ليلى بغير قتيل)

(قال أبو علي) وروى أبو بكر فوليت محزونا
(لعزة إذا يحتل بالخيف أهلها ** فأوحش منها الخيف بعد حلول)
(وبدل منها بعد طول إقامة ** تبعث نكباء العشي جفول)
(لقد أكثر الواشون فينا وفيكم ** ومال بنا الواشون كل مميل)
(وما زلت من ليلى لدن طر شاربي ** إلى اليوم كالمقصى بكل سبيل)
(قال أبو علي) بقفول برجوع والقافلة الراجعة من سفر ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم إلى مكة قافلة وأوشكه أسرعه والقلى البغض والراقصات الإبل والملا الفضاء والجديل زمام مجدول أي مضفور والأصيل العشي وتواهقن تبارين في سيرهن والمواهقة المباراة في السير قال طفيل
(قبائل من فرعى غني تواهقت ** بها الخيل لا عزل ولا متأشب)
والمواضخة المباراة في كل شيء قال الشاعر

(إذا وضخوه المج أربى عليهم ** بمستفرغ ماء الذناب سجيل)
وقال العجاج تواضخ التقريب قلوا مغلجا
قال وكذلك المساجلة والمواغدة والمماتاة والمماءرة والمواءمة يقال واضخت الرجل وواغدته وساجلته ومانيته وماءرته وواءمته إذا ساويته في فعله قال أوس بن حجر
(تواغد رجلاها يديه ورأسه ** له نشز فوق الحقيبة رادف)
وقال الآخر
(من يساجلني يساجل ماجدا ** يملأ الدلوالي عقد الكرب)
وقال لبيد
(أماني بها الأكفاء في كل موطن ** وأجرى فروض الصالحين وأقتري)
وقال خداش بن زهير
(تماءرتم في الفخر حتى هلكتم ** كما أهلك الغار النساء الضرائرا)
وبطن نخلة بستان بني عامر وهو المجمعة وعزور ثنية الحجفة والخبت جمعه خبوت وهي المطمئنات من الأرض وطفيل موضع والنقيل الطريق والمذعان المذلة يقال أذعن له إذا ذل وخضع ومعيدة التي قد عاودت السفر والشوامذ الشائلات الأذناب

والناقة إذ استبان لقحها شمذت بذنبها وأرتجن أغلقن أرحامهن على أولادهن فهن مرتجات ومنه قيل أرتج على القارئ إذا وقف فلم يدر ما يتلو كأنه أغلق عليه والحول جمع حائل وهي التي لا تلقح والألية اليمين وفيها أربع لغات يقال ألية وتجمع أليات وألايا وألوة وتجمع ألوات وألوة وتجمع ألى وإلوة وتجمع إلى وفروها من الفرية يقال فرى يفرى والحويل المحاولة والحبول الدواهي واحدتها حبل بكسر الحاء والخبول جمع خبل وهو الفساد والدخيل العالم بداخل أمرك يقال هو عالم بدخلك ودخلك ودخللك ودخيلائك ودخيلتك

ودخلك ودخيلك (وقال اللحياني) قال بعضهم قد عرفت دخلل أمره ودخلل أمره ودخلة أمره ودخلة أمره ودخلة أمره ودخيل أمره وداخلة أمره وقال بعضهم دخلل الحب صفاؤه وداخله وأنشدني عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد

(فوددت إذا سكنوا هنالك دارهم ** وعدتهم عنا أمور تشغل)

(أنا نطاع إذا فتنقل أرضنا ** أو أن أرضهم إلينا تنقل)

(لترد من كتب إليك رسالتي ** بجوابها ويعود ذاك الدخلل)

ويقال الدخيل والدخلل الخاصة وما نقعت أي ما رويت يقال شرب حتى نقع وبضع أي روى ومن أمثال العرب حتام تكرع ولا تنقع وعجت انتفعت والأتراب الأقران وكذلك اللدات والليط اللون وهو الجلد أيضا وتأطرن ههنا تلبثن وأصل التأطر التعطف واللأى البطء واللبانة الحاجة والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل ونصع جبل أسود بين الصفراء وينبع والعوادى الصوارف والكلى جمع كلية وهي الرقعة تكون في أصل عروة المرادة والغرب الدلو العظيمة والسجيل الغرب الضخم والخرق جمع خرقاء والخرقاء التي لا تحسن العمل فإذا أحسنت العمل فيه صناع والرجل صنع وأبجلنه أوسعته والبجبيل الغليظ يريد أنهن أغلظن الإشفى وأدققن السير (وقال أبو علي) وقال لي أبو بكر البجبيل الكبير في غير هذا الموضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف على بقيع الغرقد (لقد أصبتم خيرا بجبيلا وسبقتم شرا طويلا) (قال أبو علي) وهما عندي في المعنى واحد لأن الغليظ لا يكون إلا عن كثرة أجزا والنكباء الريح التي تهب بين مهبي ريحين وإنما قيل لها نكباء لأنها تنكبت مهب هذه ومهب هذه والجفول التي تذهب التراب وطرور الشارب نباته قال الشاعر

(منا الذي هو ما إن طر شاربه ** والعانسوهن ومنا المرد والشيب)

(قال أبو علي) قال الأصمعي من أمثال العرب (حبل فلان يفتل) إذا كان مقبلا (قال) ويقال (لو كان ذا حيلة تحول) يراد أنه إنما أتي من قبل ضعفه

(قال) ويقال لأعصبنكم عصب السلمة والسلمة يأتيها الرجل فيشدها بنسعة إذا أراد أن يخبطها لئلا يشذ شوكها فيصيبه ويقال (احس وذق) مثل للرجل يتعرض لما يكره فيقع فيه (وقال أبو عبيدة) يقال ضبعت الخيل وضبحت سواء (قال) وقال بعضهم ضبحت بمنزلة نحمت كذا حكى عنه يعقوب

(وقال الأصمعي) إنه لعفضاج وحفضاج إذا تفتق وكثر لحمه ويقال رجل عفاضج (قال) وسمعت أبا مهدي يقول (ان فلانا لمعصوب ما حفضج) ويقال بحثر وامتاعهم وبعثروه أي فرقوه ويقال للمرأ ة إذا كانت تبذو وتجيء بالكلام القبيح والفحش هي تعنطى وتحنظي وتحنذي وقد عنطى الرجل وحنطى وحنذى وأنشد الجندل

(قامت تعنظي بك سمع الحاضر **) ويروى تحنظى بك وتحنذي ويقال

الغرب الضخم والخرق جمع خرقاء والخرقاء التي لا تحسن العمل فإذا أحسنت العمل فهي صناع والرجل صنع وأبجلنه أوسعنه والبجبيل الغليظ يريد أنهن أغلظن الإشفى وأدققن السير (وقال أبو علي) وقال لي

أبو بكر البجيل الكبير في غير هذا الموضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف على بقيع الغرقد (لقد أصبتم خيرا بجيلا وسبقتم شرا طويلا) (قال أبو علي) وهما عندي في المعنى واحد لأن الغليظ لا يكون إلا عن كثرة أجزاء والنكباء الريح التي تهب بين مهبي ريحين وإنما قيل لها نكباء لأنها تنكبت مهب هذه ومهب هذه والجفول التي تذهب التراب وطرور الشارب نباته قال الشاعر

(منا الذي هو ما إن طر شاربه ** والعانسون ومنا المرد والشيب)

(قال أبو علي) قال الأصمعي من أمثال العرب (حبل فلان يفتل) إذا كان مقبلا (قال) ويقال (لو كان ذا حيلة تحول) يراد أنه إنما أتي من قبل ضعفه

(قال) ويقال لأعصبنكم عصب السلمة والسلمة يأتيها الرجل فيشدها بنسعة إذا أراد أن يخبطها لئلا يشذ شوكها فيصيبه ويقال (احس وذق) مثل للرجل يتعرض لما يكره فيقع فيه (وقال أبو عبيدة) يقال ضبعت الخيل وضبحت سواء (قال) وقال بعضهم ضبحت بمنزلة نحمت كذا حكى عنه يعقوب

(وقال الأصمعي) إنه لعفضاج وحفضاج إذا تفتق وكثر لحمه ويقال رجل عفاضج (قال) وسمعت أبا مهدي يقول (ان فلانا لمعصوب ما حفضج) ويقال بحثر وامتاعهم وبعثروه أي فرقوه ويقال للمرأة إذا كانت تبذو وتجيء بالكلام القبيح والفحش هي تعنطى وتحنظي وتحنذي وقد عنظى الرجل وحنظى وحنذى وأنشد الجندل

(قامت تعنظي بك سمع الحاضر **) ويروى تحنظى بك وتحنذي ويقال

نزل حراة وعراه أي قريبا منه / والوعا والوحا الصوت يقال سمعت وعاهم ووحاهم (قال الأصمعي) يقال للصبا أير وهير على مثال فيعل ويقال للقشور التي في أصول الشعر إبرية وهبرية ويقال أيا فلان وهيا فلان وأنشد

(فانصرفت وهي حصان مغضبه ** ورفعت من صوتها هيا أبه)

(كل فتاة بأبيها معجبه **)

ويقال أرقت الماء وهرقته ويقال إياك أن تفعل وهياك ويقال أتمأل السنام واتمهل إذا انتصب ويقال للرجل إذا كان حسن القامة أنه لمتمئل ومتمهل ويقال أرحت دابتي وهرحتها ويقال أنرت له وهنرت له

(وقال الأصمعي) يقال الكرم من سوسه ومن توسه أي من خليقته ويقال رجل حفيسأ وحفيتأ إذا كان ضخم البطن إلى القصر ما هو وأنشد الفراء

(يا قبح الله بني السعلات ** عمرو بن يربوع شرار النات)

(ليسوا أعفاء ولا أكيات **)

أراد شرار الناس وأكياس وقرأنا على أبي بكر بن دريد للبيد

(نشين صحاح البيد كل عشية ** بعود السراء عند باب محجب)

أراد أنهم يخططون بقسيهم ويفخرون فيقولون فعلنا وفعلنا والسراء خشب يتخذ منه القسي ومثله قول الحطيئة

(أم من لخصم مضجعين قسيهم ** ميل خدودهم عظام المفخر)
وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خطوا بأطراف قسيهم في الأرض لنا يوم كذا وكذا ولنا يوم كذا وكذا يعددون أيامهم ومآثرهم
وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد ابن عرفة النحوي رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه (هكذا قال يزيد بن هرون)

عن علي رضي الله تعالى عنه قال نعت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الهامة كثير شعر الرأس رجلا أبيض مشربا حمرة طويل المسربة شثن الكفين والقدمين طويل أصابعها (هكذا الحديث) ضخم الكراديس يتكفا في مشيته كأنما يمشي في صبب لا طويلا ولا قصيرا لم أر مثله قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم (قال أبو علي) الرجل استرسال الشعر كأنه مسرح وهو ضد الجعودة يقال رجل رجل الشعر والمسربة الشعر المستدق من الصدر إلى السرة وأنشدني أبو بكر بن دريد للحرث بن وعلة
(ألآن لما ابيض مسربتي ** وعضضت من نابي على جذم)
(قال أبو عبيدة) والشثن الخشن الغليظ وهذا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التمام وأنه ليس هناك استرخاء وضخم الكراديس يريد غليظ العظام والكردوس كل عظم عليه لحمه (قال أبو علي) ويتكفأ يتمايل في مشيته وهذا مدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تؤدة وحسن مشى وقوله في صبب الصبب الحدور والماشي يترفق في الحدور وأملى علينا أبو عبدالله قال من كلام العرب ووصاياها جالس أهل العلم فإن جهلت علموك وان زللت قوموك وان أخطأت لم يفندوك وان صبحت زانوك وان غبت تفقدوك ولا تجالس أهل الجهل فإنك إن جهلت عفوك وإن زللت لم يقوموك وإن أخطأت لم يثبتوك
وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال أتى أعرابي باب بعض الملوك فأقام به حولا ثم كتب إليه (الأمل والعدم أقدماني عليك) وفي السطر الثاني (الإقلال لا صبر معه) وفي الثالث (الإنصراف بلا فائدة شماتة الأعداء) وفي السطر الرابع إما نعم سريح وإما يأس مريح
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يدعو لرجل فقال جنبك الله الأمرين وكفاك شر الأجوفين وأذاقك البردين (قال أبو علي) الأمران الفقر والعرى والأجوفان البطن والفرج

والبردان برد العين وبرد العافية
وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول خصلتان من الكرم إنصاف الناس من نفسك ومواساة الأخوان
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال رفع طريح بن إسمعيل الثقفي حاجة إلى كاتب داود بن علي ليرفعها إلى داود وجاءه مجازيا له فقال له هذه حاجتك مع حاجة فلان لرجل من الأشراف فقال

طريح

(تخل بحاجتي واشدد قواها ** فقد أمست بمنزلة الضباع)

(إذا راضعتها بلبان أخرى ** أضر بها مشاركة الرضاع)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني أبو حاتم عن العتبي قال لما عقد البيعة معاوية رحمه الله لإبنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معاوية لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه إن استضفتم إلى حلمه وسعكم وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع ففاز سهمه فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال معاوية أوسعت يا أبا امية فاجلس

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال دخل أعرابي على بعض الملوك فقال رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى عن الناظر وأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

(لعلك والموعود حق وفاؤه ** بدا لك في تلك الفلوص بداء)

(فإن الذي ألقى إذا قال قائل ** من الناس هل أحسستها لعناء)

(أقول التي تبي الشمات وإنها ** علي وإشمات العدو سواء)

قال هذا رجل وعد رجلا قلوصا فأخلفه فقال له الموعود إذا سئلت أقول التي تبي الشمات عني أي أقول نعم قد أخذتها أي أكذب ثم قال وكذبي وإشمات العدو سواء

(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطرماح

(ولو أن غير الموت لاقى عدبسا ** وجدك لم يسطع له أبدا هضما)

(فتى لو يصاغ الموت صيغ كمثله ** إذا الخيل جالت في تساجلها قدما)

(ولو أن موتا كان سالم رهبة ** من الناس إنسانا لكان له سلما)

(قال أبو علي) هذا مثل قول عنترة

(إن المنية لو تمثل مثلت ** مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل)

(قال أبو علي) وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لربيعة الأسدي يرثى ابنه ذؤابا

(أبلغ قبائل جعفر مخصوصة ** ما أن أحاول جعفر بن كلاب)

(أن المودة والهوادة بيننا ** خلق كسحق الريطة المنجاب)

قال ويروى

(أن البقية والهوادة بيننا ** سمل كسحق الريطة المنجاب)

(إلا بجيش لا يكت عديده ** سود الجلود من الحديد غضاب)
(قال أبو علي) قوله لا يكت عديده لا يحصى (قال أبو علي) وقال لي أبو بكر من كلام العرب لا تكنه أو تكت النجوم أي لا تعده
(ولقد علمت على التجلد والأسى ** أن الرزية كان يوم ذؤاب)
(أن ما أعاني لم أهبك ولم أقم ** للبيع عند تحضر الأجلاب)
(إن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم ** بعتيبة بن الحارث بن شهاب)
(بأحبهم فقدا إلى أعدائهم ** وأشدهم فقدا على الأصحاب)

ويروى
(باشدهم أوقا على أعدائهم ** وأجلهم رزأ على الأصحاب)
(وعمادهم في كل يوم كريهة ** وثمال كل معصب قرضاب)
(قال أبو علي) القرضاب والقرضوب الفقير والقرضاب في غير هذا الموضع اللص
(أهوى له تحت العجاج بطعنة ** والخيل تردى في الغبار الكابى)
الكابى المنتفخ يقال فلان كابى الرماد إذا كان سخيا ومن هذا قيل كبا الفرس يكبوا اذا ربا وانتفخ
(أذؤاب صاب على صداك فجاده ** صوب الربيع بوابل سكاب)
(ما أنس لا أنساه آخر عيشنا ** ما لاح بالمعزاء ريع سراب)
(قال أبو علي) الريع الرجوع وريعان الشباب أوله والربع أيضا الزيادة ومنه حديث عمر رضي الله عنه املكوا العجين فإنه أحد الربعين
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله أن أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن أبن الكلبي لسلمة بن يزيد يرثى أخاه لأمه قيس بن سلمة
(أقول لنفسي في الخلاء ألومها ** لك الويل ما هذا التجلد والصبر)
(ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا ** أخى إذ أتى من دون أكفانه القبر)
(وكنت إذا ينأى به بين ليلة ** يظل على الأحشاء من بينه الجمر)
(فهذا لبين قد علمنا إيابه ** فكيف لبين كان موعده الحشر)
(وهون وجدى أنني سوف أغتدي ** على إثره حقا وإن نفس العمر)
(فلا يبعدنك الله إما تركتنا ** حميدا وأودى بعدك المجد والفخر)
(فتى كان يعطى السيف في الروع حقه ** إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر)
(فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ** إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر)

(فتى لا يعد المال ربا ولا يرى ** له جفوة ان نال مالا ولا كبر)

(فنعم مناخ الضيف كان إذا سرت ** شمال وأمست لا يعرجها ستر)
(ومأوى اليتامى المحلين إذا انتهوا ** إلى بابه سغبا وقد قحط القطر)
يقال قحط الناس بكسر الحاء وأقحطوا وقحط القطر بفتح الحاء
وحدثنا حرمي قال حدثنا الزبير قال كان عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر يتنازعان الشعر فيقال أن عمر في الرائية والعينية أشعر وأن جميلا في اللامية أشعر وكلاهما قد قال فأحسن قال جميل
(لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي ** بثينة أو أبدت لنا جانب البخل)
(يقولون مهلا يا جميل وإنني ** لأقسم ما بي عن بثينة من مهل)
(أحلما فقبل اليوم كان أوانه ** أم اخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل)
وفيها يقول
(إذا ما تناثينا الذي كان بيننا ** جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل)
(كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة ** إلى إلفه واستعجلت عبرة قبلى)
(فيا ويح نفسى حسب نفسي الذي بها ** ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي)
(خليلي فيما عشتما هل رأيتما ** قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
وقال عمر
(جرى ناصح بالود بيني وبينها ** فقربني يوم الحصاب إلى قتلى)
(وطارت بخد من فؤادي ونازعت ** قرينتها حبل الصفاء إلى حبلى)
(فما أنس ملا أشياء لا أنس موقفي ** وموقفها يوما بقارعة النخل)
(قلما تواقفنا عرفت الذي بها ** كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل)
وفيها يقول

(فسلضمت واستأنست خيفة أن يرى ** عدو بكائي أو يرى كاشح فعلى)
(فقالت وأرخت جانب السجف إنما ** معي فتكلم غير ذي رقبة أهلي)
(فقلت لها ما بي لهم من ترقب ** ولكن سري ليس يحمله مثلي)
وقال الزبير ليس من شعراء الحجاز يتقدم جميلا وعمر في النسيب والناس لهما تبع
وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير
(لا تغدرن بوصل عزة بعدما ** أخذت عليك مواثقا وعهودا)
(إن المحب إذا أحب حبيبه ** صدق الصفاء وأنجز الموعودا)
(ألله يعلم لو أردت زيادة ** في حب عزة ما وجدت مزيدا)
ويروى
(ألله يعلم لو أردت زيادة ** في الحب عندي ما وجدت مزيدا)

(رهبان مدين والذين رأيتهم ** يبكون من حذر العذاب قعودا)
(لو يسمعون كما سمعت كلامها ** خروا لعزة خاشعين سجودا)
(والميت ينشر أن تمس عظامه ** مسا ويخلد أن يراك خلودا)
(حدثنا) أبو بكر بن الأنباري قال حدثني عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد الأعرابي لما ألح ذريح على ابنه قيس في طلاق لبنى فأبى ذلك قيس طرح ذريح نفسه في الرمضاء وقال لا والله لا أريم هذا الموضع حتى أموت أو يخليها فجاءه قومه من كل ناحية فعظموا عليه الأمر وذكروه بالله وقالوا أتفعل هذا بأبيك وأمك إن مات شيخك على هذه الحال كنت معينا عليه وشريكا في قتله ففارق لبنى على رغم أنفه وقلة صبره وبكاء منه حتى بكى لهما من حضرهما وأنشأ يقول
(اقول لخلتي في غير جرم ** ألا يبني بنفسي أنت يبني)
(فوالله العظيم لنزع نفسي ** وقطع الرجل مني واليمين)
(أحب إلي يا لبنى فراقا ** فبكى للفراق وأسعديني)

(ظلمتك بالطلاق بغير جرم ** فقد أذهبت آخرتي وديني)
قال فلما سمعت بذلك لبنى بكت بكاء شديدا وأنشأت تقول
(رحلت إليه من بلدي وأهلي ** فجازاني جزاء الخائنينا)
(فمن راني فلا تغتر بعدي ** بحلو القول أو يبلو الدفينا)
فلما انقضت عدتها وأرادت الشخوص إلى أهلها أتيت براحلة لتحمل عليها فلما رأى ذلك قيس داخله منه أمر عظيم وأشتد لهفه وأنشأ يقول
(بانت ليبنى فأنت اليوم متبول ** وأنك اليوم بعد الحزم مخبول)
(فأصبحت عنك لبنى اليوم نازحة ** ودل لبنى لها الخيرات معسول)
(هل ترجعن نوى لبنى بعاقبة ** كما عهدت ليالي العشق مقبول)
(وقد أراني بلبنى حق مقتنع ** والشمل مجتمع والحبل موصول)
(فصرت من حب لبنى حين أذكرها ** ألقلب مرتهن والعقل مدخول)
(أصبحت من حب لبنى بل تذكرها ** في كربة ففؤادي اليوم مشغول)
(والجسم مني منهوك لفرقتها ** يبريه طول سقام فهو منحول)
(كانني يوم ولت ما تكلمني ** أخو هيام مصاب القلب مسلول)
(أستودع الله لبنى إذ تفارقني ** عن غير طوع وأمر الشيخ مفعول)
ثم ارتحلت لبنى فجعل قيس يقبل موضع رجليها من الأرض وحول خبائها فلما رأى ذلك قومه أقبلوا على أبيه بالعذل واللوم فقال ذريح لما رأى حاله قد جنيت عليك يا بني فقال له قيس قد كنت أخبرك أني مجنون بها فلم ترض إلا بقتلي فالله حسبك وحسب أمي وأقبل قومه يعذلونه في تقبيله التراب فأنشأ يقول

(فما حبي لطيب تراب أرض ** ولكن حب من وطئ الترابا)
(فهذا فعل شيخينا جميعا ** أراد لي البلية والعذابا)
وقرأت على أبي بكر بن دريد

(كسوناها من ا لريط اليماني ** مسوحا في بنائقها فضول)
(وهدمنا صوامع شيدها ** لها حبب مخالطها نجيل)
يقول كانت هذه الإبل بيضا كأن عليها الريط ثم اسودت من العرق من شدة ما أتعبناها فكأننا كسوناها المسوح يعني أنها صارت سودا بعد أن كانت بيضا
وقوله وهدمنا صوامع شيدها يعني أسنمتها رفعتها الها حبب وهي جمع حبة وهي بزور البقل والنبات مخالطها نجيل والنجيل من الحمض ومنه قول الشماخ
(ولا عيب في مكروهها غير أنها ** تبدل جونا لونها غير أزهرا)
(قال أبو علي) قال أبو عبيدة من أمثال العرب (العقوق ثكل من لم يثكل) يقول إذا عقه ولده فقد ثكلهم وإن كانوا أحياء (قال) ومن أمثالهم (تجنب روضة وأحال يعدو) يقول ترك الخصب واختار الضيق يضرب مثلا للرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان (قال الأصمعي) ومن أمثالهم (إذا نزا بك الشر فاقعد) أي فاحلم ولا تسارع إليه
(وقال الأصمعي) حدثني خلف الأحمر قال أنشدني رجل من أهل البادية
(عمي عويف وأبو علج ** المطعمان الشحم بالعشج)
(وبالغداة كسر البرنج ** ينزع بالود وبالصيصج)
أراد بالعشي والصيصج أراد الصيصية وهي قرن البقرة (قال) وقال أبو عمرو بن العلاء قلت لرجل من بني حنظلة ممن أنت قال فقيميج فقلت من أيهم قال مرج أراد فقيمي ومري وأنشد لهميان بن قحافة السعدي
(يطير عنها الوبر الصهابجا **)
(قال) أراد الصهابي من الصهبة وقال يعقوب بن السكيت بعض العرب إذا شدد الياء جعلها جيما وأنشد عن ابن الأعرابي
(كأن في أذنابهن الشول ** من عبس الصيف قرون الإجل)
أراد الإيل وأنشد الفراء

(لا هم إن كنت قبلت حججج ** فلا يزال شاحج يأتيك بج)
(أقمر نهات ينزي وفرت ج **)
أراد وفرتي

(قال الأصمعي) يقال تركت فلانا يجوس بني فلان ويحوسهم إذا كان يدوسهم ويطلب فيهم
وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال سمعت أبا سرار الغنوي يقرأ فحاسوا خلال الديار فقلت إنما هو جاسوا فقال حاسوا وجاسوا واحد قال وسمعته يقرأ وإذ قتلتم نسمة فادار أتم فيها فقلت له إنما هو نفس قال النسمة والنفس واحد
(وقال الكسائي) يقال أحم الأمر وأجم إذا حان وقته ويقال رجل محارف ومجارف (قال) وهم يحلبون عليك ويجلبون أي يعينون (قال الأصمعي) إذا حان وقوع الأمر قيل أجم بقال أجم ذلك الأمر أي حان وقته وأنشد
(حييا ذلك الغزال الأحما ** إن يكن ذا كم الفراق أجما)
(قال) وإذا قلت حم الأمر فهو قدر ولم يعرف أحم بالألف (قال الأصمعي) يقال آديته على كذا و أعديته أي قويته وأعنته
ويقال أستأديت الأمير على فلان في معنى استعديت وأنشد ليزيد بن خذاق العبدي
(ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت ** سبل المكارم والهدى يعدي)
يقول إبصارك الهدى يقويك على الطريق ومعنى يعدى يقوى ومنه أعداني السلطان (قال) ولقد أضاء لك الطريق أي أبصرت أمرك وتبينته
وأنهجت صارت نهجا واضحة بينة (قال) وسمعت أبا تغلب ينشد بيت طفيل الغنوي
(فنحن منعنا يوم حرس نساءكم ** غداة دعانا عامر غير معتلى)
يريد مؤتلى ويقال كثأ اللبن وكثع وهي الكثأة والكثعة إذا علا دسمه وخثورته رأسه وأنشد

(وأنت امرؤ وقد كثأت لك لحية ** كأنك منها قاعد في جوالق)
ويقال موت زؤاف وذعاف وزعاف وذؤاف إذا كان يعجل القتل ويقال أردت أن تفعل كذا وكذا وبعض العرب يقول أردت عن تفعل وقال يعقوب ابن السكيت أنشد أبو الصقر
(أريني جوادا مات هزلا لأنني ** أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا)
يريد لعلني
(وقال الأصمعي) يقال ألتمئ لونه والتمع لونه وهو السأف والسعف (وقال يعقوب) سمعت أبا عمرو يقول الأسن قديم الشحم وبعضهم يقول العسن
وحدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن محمد بن رستم قال حدثني محمد بن قال النحوي قعال قال أبان بن تغلب وكان عابدا من عباد أهل البصرة شهدت أعرابية وهي توصي ولدا لها يريد سفرا وهي تقول له أي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فإذاهي تقول أي بني إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين

وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته

وإياك والجود بدينك والبخل بمالك وإذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم أمسكت فدنوت منها فقلت بالله يا أعرابية إلا زدته في الوصية فقالت أو قد أعجبك كلام العرب يا عراقي قلت نعم

قالت والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال وجد بخط

العتبي بعد موته في كتبه أن رجلا سأل بعض الزهاد فقال أخبرني عن الدنيا فقال جمة المصائب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال سأل الوليد بن عبد الملك أباه عن السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الضغائن فإن شكرها أقرب الأيادي إليها

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قيل لبعض الحكماء ما الداء العياء فقال حسد ما لا تناله بقول ولا تدركه بفعل

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول من لم يضن بالحق عن أهله فهو الجواد

وسمعت آخر يقول الصبر عند الجود أخو الصبر عند اليأس وسمعت آخر يقول سخاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البذل

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال شاور أعرابي ابن عم له فأشار عليه برأي فقال قد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وحزنه بسهله ويحرك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح منه وقبلته إذ كان مصدره من عند من لا شك في مودته وصافى غيبه وما زلت بحمد الله إلى الخير منهجا واضحا وطريقا مهيعا

(قال أبو علي) المهيع الواضح

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان زياد إذا ولى رجل عملا قال له خذ عهدك وسر إلى عملك واعلم أنك مصروف رأس سنتك وأنك تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك إنا أن وجدناك أمينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا أمانتك

وإن وجدناك قويا خائنا استهنا بقوتك وأحسنا على خيانتك أدبك وأوجعنا ظهرك وثقلنا غرمك وإن جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين

وإن وجدناك أمينا قويا زدنا في عملك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال كنا بباب الفضل بن الربيع

والآذن يأذن لذوي الهيآت والشارات وأعرابي يدنو فكلما دنا صرخ به فقام ناحية وأنشأ يقول
(رأيت آذننا يعتام بزتنا ** وليس للحسب الزاكي بمعتام)
(ولو دعينا على الأحساب قدمني ** مجد تليد وجد راحج نامى)
(متى رأيت الصقور الجدل يقدمها ** خلطان من رخم قزع ومن هام)
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطفيل الغنوي
(وأصفر مشهوم الفؤاد كأنه ** غداة الندى بالزعفران مطيب)
(تفلت عليه تفلة ومسحته ** بثوبي حتى جلده متقوب)
(يراقب إيحاء الرقيب كأنه ** لما وتروني أول اليوم مغضب)
أصفر يعني قدحا مشهوم الفؤاد أي كأن فؤاده مذعور من سرعة خروجه والشهم الحديد الفؤاد الذكي وقوله بالزعفران أراد قد أصابه الندى فاصفر كأنه مطيب بالزعفران وروى الأصمعي وأصفر مسموم الفؤاد يعني قدحا مخزوز الصدر وكل ثقب فهو سم وسم فجعل الخز ثقبا وجعل صدر القدح فؤاده وقوله تفلت عليه يقول كان ضرب به فتترب فتفلت عليه ومسحته بثوبي ليتملس فيكون أسرع لخروجه
(ومتقوب متقشر وقوابته قشره **)
وقوله يراقب إيحاء الرقيب يقول كأن هذا القدح بصير بما يراد منه فهو يلامح الرقيب فإذا قيل للمفيض أفض فكانه يوحي إليه إيحاء
وقوله لما وتروني يقول كأنه مغضب لقهرهم إياي في أول النهار فهو يثأرني (قال أبو علي) أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قال رجل لأخيه لأهجونك قال وكيف تهجوني وأبونا واحد وأمنا واحدة فقال
(غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه ** ولم يأته من نحو أم ولا أب)
(قال) وقال آخر يهجو أخاه

(أبوك أبي وأنت أخي ولكن ** تفاضلت الطبائع والظروف)
(وأمك حين تنسب أم صدق ** ولكن ابنها طبع سخيف)
(وقومك يعلمون إذا التقينا ** من المرجو منا والمخوف)
(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل
(وقلت لها اعتللت بغير ذنب ** وشر الناس ذو العلل البخيل)
(ففاتيني إلى حكم من أهلي ** وأهلك لا يحيف ولا يميل)
(فقالت أبتغي حكما من أهلي ** ولا يدري بنا الواشي المحول)

(فولينا الحكومة ذا سجوف ** أخا دنيا له طرف كليل)
(فقلنا ما قضيت به رضينا ** وأنت بما قضيت به كفيل)
(قضاؤك نافذ فاحكم علينا ** بما تهوى ورأيك لا يفيل)
(فقلت له قتلت بغير جرم ** وغب الظلم مرتعه ويل)
(فسل هذي متى تقضي ديوني ** وهل يقضيك ذو العلل المطول)
(فقالت إن ذا كذب وبطل ** وشر من خصومته طويل)
(أأقتله ومالي من سلاح ** وما بي لو أقاتله حويل)
(ولم آخذله ما لا فيلفى ** له دين علي كما يقول)
(وعند أميرنا حكم وعدل ** ورأي بعد ذلكم أصيل)
(فقال أميرنا هاتوا شهودا ** فقلت شهيدنا الملك الجليل)
(فقال يمينها وبذاك أقضي ** وكل قضائه حسن جميل)
(فبتت حلفة ما لي لديها ** نقير أدعيه ولا فتيل)
(فقلت لها وقد غلب التعزي ** أما يقضى لنا يا بثن سول)
(فقالت ثم زجت حاجبيها ** أطلت ولست في شيء تطيل)

(فلا يجدنك الأعداء عندي ** فتثكلني وإياك الثكول)
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال كانت خليبة الخضرية تهوى ابن عم لها فعلم بذلك قومها فحجبوها فقالت
(هجرتك لما أن هجرتك أصبحت ** بنا شمتا تلك العيون الكواشح)
(فلا يفرح الواشون بالهجر ربما ** أطال المحب الهجر والجيب ناصح)
(وتغدو النوى بين المحبين والهوى ** مع القلب مطوي عليه الجوانح)
قال عبد الرحمن قال عمي فحدثت بهذا الحديث رجلا من ولد جعفر بن أبي طالب فقال كانت خيرة بنت أبي ضيغم البلوية تهوى ابن عم لها وذكر مثل الحديث فقالت (قال أبو علي وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال أنشدناها أحمد بن يحيى لأم ضيغم البلوية)
وبتنا خلاف الحي لا نحن منهم ** ولا نحن بالأعداء مختلطان)
(وبتنا يقينا ساقط الطل والندى ** من الليل بردا يمنة عطران)
(نذود بذكر الله عنا من الشذى ** إذا كان قلبانا بنا يجفان)
(قال أبو علي) الشذى الأذى وروى أبو عبد الله
(نذود بذكر الله عنا من الصبا ** إذا كان قلبانا بنا يردان)
(ونصدر عن أمر العفاف وربما ** نقعنا غليل النفس بالرشفان)

وروى أبو عبد الله ونصدر عن ري العفاف وربما نقعنا وقرأت على أبي بكر بن دريد لطفيل الغنوي يصف إبلا

(عوازب لم تسمع نبوح مقامة ** ولم تر نارا ثم حول مجرم)

(سوى نار بيض أو غزال صريمة ** أغن من الخنس المناخر توأم)

(إذا راعياها أنضجاه تراميا ** به خلسة أو شهوة المتقرم)

عوازب بعيدات من البيوت والنبوح أصوات الناس والمقامة حيث يقيم الناس وثم

تمام والمجرم المكمل يقول هذه الإبل عوازب لعز أربابها ترعى حيث شاءت لا تمنع ولا تخاف فلم تسمع أصوات أهل مقامة ولم تر نارا سنة تامة سوى نار بيض نعام يصيبه راعيها فيشويه أو غزال يصيده والصريمة القطعة من الرمل وأغن فيه غنة والأخنس القصير الأنف وكل ظبي أخنس والتوأم الذي ولد مع غيره وذلك أشد لضؤلته وصغر جسمه وقيل للشعبي مالك ضئيلا قال لأني زوحمت في الرحم وقيل لبعضهم مالك ضئيلا قال صاف بي أبي أي ولدت وهو كبير السن وإذا صغر ما يشوى صغرت النار

وقوله تراميا به أي بالغزال رمى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا خلسة أي اختلاسا شبه العاشين أو يفعلان ذلك قرما إلى اللحم وذلك لإستغنائهما عنه باللبن

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا عبد الرحمن بن أحمد الجعفي قال كان شاعر يفد إلى يزيد بن مزيد في كل سنة فقال له يزيد كم يكفيك في كل سنة فقال كذا وكذا فقال أقم في بيتك يأتك ذلك ولا تتعبن إلينا فلما مات رثاه بهذه الأبيات والشاعر مسلم بن الوليد (قال) وقال أبو الحسن بن البراء قال لي ابن أبي طاهر الشاعر هو التيمي

(أحق أنه أودى يزيد ** تأمل أيها الناعي المشيد)

(أتدري من نعيت فكيف فاهت ** به شفتاك كان به الصعيد)

(أحامي المجد والإسلام أودى ** فما للأرض ويحك لا تميد)

(تأمل هل ترى الإسلام مالت ** دعائمه وهل شاب الوليد)

(وهل شميت سيوف بني نزار ** وهل وضعت على الخيل اللبود)

(وهل تسقى البلاد عشار مزن ** بدرتها وهل يخضر عود)

(أما هدت لمصرعه نزار ** بلى وتقوض المجد المشيد)

(وحل ضريحه إذ حل فيه ** طريف المجد والحسب التليد)

(أما والله ما تنفك عيني ** عليك بدمعها أبدا تجود)

(فإن تجمد دموع لئيم قوم ** فليس لدمع ذي حسب جمود)

(أبعد يزيد تختزن البواكي ** دموعا أو تصان لها خدود)

(لتبكك قبة الإسلام لما ** وهت أطنابها ووهي العمود)

(ويبكك شاعر لم يبق دهر ** له نشبا وقد كسد القصيد)
(فمن يدعو الأنام لكل خطب ** ينوب وكل معضلة تؤد)
(ومن يحمي الخميس إذا تعايا ** بحيلة نفسه البطل النجيد)
(فإن تهلك يزيد فكل حي ** فريس للمنية أو طريد)
(الم تعجب له أن المنايا ** فتكن به وهن له جنود)
(لقد عزى ربيعة أن يوما ** عليها مثل يومك لا يعود)
(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد وأملاها علينا أيضا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أحمد بن يحيى وفي الروايتين زيادة ونقصان وأنا آتي على جميعها وفيها أبيات تروى للعجير السلولي ولها وقد أمللنا أبيات العجير
(أرى الأثل من وادي العقيق مجاوري ** مقيما وقد غالت يزيد غوائله)
(فتى قد قد السيف لا متضائل ** ولا رهل لبانه وبآدله)
(فتى لا ترى قد القميص بخصره ** ولكنما توهي القميص كواهله)
(فتى ليس لإبن العم كالذئب أن رأى ** بصاحبه يوما دما فهو آكله)
(يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ** وكل الذي حملته فهو حامله)
(إذا نزل الأضياف كان عذورا ** على الحي حتى تستقل مراجله)
(إذا ماطها للقوم كان كأنه ** حمي وكانت شيمة لا تزايله)
(إذا القوم أموا بيته فهو عامد ** لا حسن ما ظنوا به فهو فاعله)
(إذا جد عند الجد أرضاك جده ** وذوا باطل إن شئت أرضاك باطله)

(مضى وورثناه دريس مفاضة ** وأبيض هنديا طويلا حمائله)
(فتى كان يروى المشرفي بكفه ** ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله)
(كريم إذا لا قيته متبسما ** وإما تولى أشعث الراس جافله)
(ترى جازريه يرعدان وناره ** عليها عداميل الهشيم وصامله)
(يجران ثنيا خيرها عظم جاره ** بصيرا بها لم تعد عنها مشاغله)
(ولو كنت في غل فبحت بلوعتي ** إليه للأنت ليث ورقت سلاسله)
(ولما عصاني القلب أظهرت عولة ** وقلت ألا قلب بقلبي أبادله)
(قال أبو علي) الرهل المسترخي والبآدل واحدها بأدلة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق والعذور السيء الخلق والدريس والدرس الثون الخلق وجمعه درسان والهدم والطمر والسمل والنهج الخلق أيضا والمفاضة الواسعة والحجرة الناحية يقال جلس فلان على حجرة أي ناحية والعداميل القديمة والصامل اليابس والثني والولد الذي بعد الولد الأول فالأول بكر والثاني ثني (قال) وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال كانت أم الضحكاك المحاربية تحت رجل من بني الضباب وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها

فقالت

(هل القلب أن لا قى الضبابي خاليا ** لدى الركن أو عند الصفا متحرج)

(وأعجلنا قرب المحل وبيننا ** حديث كتنشيج المريضين مزعج)

وروى أبو عبيد الله كتنشاج

(حديث لو أن اللحمم يصلى بحره ** طريا أتى أصحابه وهو منضج)

(قال أبو علي) وقرأت أيضا لها عليه

(سألت المحبين الذي تحملوا ** تباريح هذا الحب من سالف الدهر)

(فقلت لهم يا يذهب الحب بعدما ** تبوأ ما بين الجوانح والصدر)

(فقالوا شفاء الحب حب يزيله ** من آخر أو نأي طويل على هجر)

(أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما ** رجت طمعا واليأس عون على الصبر)

(قال) وقالت فيه أيضا حين سلت عنه

(تعزيت عن حب الضبابي حقبة ** وكل عمايا جاهل ستثوب)

(يقول خليل النفس أنت مريبة ** كلانا لعمرى قد صدقت مريب)

(وأريبنا من لا يؤدي أمانة ** ولا يحفظ الأسرار حين يغيب)

(ألهفا بما ضيعت ودي وما هفا ** فؤادي بمن لم يدر كيف يثيب)

(قال) وقرأت عليه لزينب بنت فروة المرية في ابن عم لها يقال له المغيرة

(يا أيها الراكب الغادي لطيته ** عرج أنيبك عن بعض الذي أجد)

(ما عالج الناس من وجد تضمنهم ** إلا ووجدي به فوق الذي وجدوا)

(حسبي رضاه وأني في مسرته ** ووده آخر الأيام أجتهد)

وقالت أيضا

(وذي حاجة ما باح قلنا وقد بدت ** شواكل منها ما إليك سبيل)

(لنا صاحب لا نشتهي أن نخونه ** وأنت لأخرى فارع ذاك خليل)

(تخالك تهوى غيرها فكأنما ** لها في تظنيها عليك دليل)

(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيتين الأولين في خبر طويل قد تقدم لليلى الأخيلية وروايته

(وأنت لأخرى فارغ وخليل **)

وقالت أيضا

(ألم تر أهلي يا مغير كأنما ** يفيئون باللوماء فيك الغنائما)

(ولو أن أهلي يعلمون تميمة ** من الحب تشفي قلدوني التمائما)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بني يحيى لرؤبة بن العجاج وقد أرى واسع جيب الكم أسفر عن عمامة المعتم عن قصب أسحم مدلهم

(قال أبو العباس) قوله أرى واسع جيب الكم معناه أرى شابا رخي البال يقال فلان واسع الجيب إذا كان رخي البال قليل الإكتراث وأسفرأ كشف أي أبدي شعرى لسواده وحسنه والقصب ههنا الشعر عن الأصمعي والأسحم الأسود (قال) وقرأت على أبي بكر بن دريد لعكرشة أبي شغب يرثى ابنه شغبا

(قد كان شغب لو أن الله عمره ** عزا تزاد به في عزها مضر)

(فارقت شغبا وقد قوست من كبر ** لبئست الخلتان الثكل والكبر)

(قال) وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن أيوب بن عباية لنصيب

(كسيت ولم أملك سوادا وتحته ** قميص من القوهي يبض بنائقه)

(وما ضر أثوابي سوادي وإنني ** لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه)

(ولا خير في ود امرئ متكاره ** عليك ولا في صاحب لا توافقه)

(إذا المرء لم يبذل من الود مثله ** بعاقبة فاعلم بأني مفارقه)

وأنشدنا لعبد بني الحسحاس

(أشعار عبد بني الحسحاس قن له ** عند الفخار مقام الأصل والورق)

(إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ** أو أسود اللون إني أبيض الخلق)

(قال أبو علي) الورق عند العرب المال من الأبل والغنم والورق الفضة

وحدثني أبو بكر بن دريد أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد

(وزهراء أن كفنتها فهو عيشها ** وإن لم أكفنها فموت معجل)

يعني النار هي زهراء أي بيضاء تزهر يقول أن قدحتها فخرجت فلم أدركها بخرقة أو غير ذلك ماتت

(قال أبو علي) قال الأصمعي من أمثال العرب (كل نجار إبل نجارها) يضرب مثلا للمخلط يريد أن فيه ألوانا من الخلق وليس يثبت على رأي (قال) ومن أمثالهم (اسق رقاش إنها سقاية) يضرب مثلا للمحسن يقول أحسنوا إليه لإحسانه (قال) ومن أمثالهم

(خرقاء عيابة) يضرب مثلا للأحمق أي أنه أحمق من وهو مع ذلك يعيب غيره (قال) ومن أمثالهم (كل مجر بالخلاء يسر) وأصله أن الرجل يجرى فرسه بالمكان الخالي لا مسابق له فيه فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره يضرب مثلا للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما في الناس من الفضائل (قال أبو عمرو الشيباني) يقال أسود قاثم وقاتن (وقال الأحمر) يقال طانه الله على الخير وطامه إذا جبله وهو يطينه يجبله (وقال الأصمعي) يقال للحية أيم وأين والأصل أيم فخفف كما يقال لين ولين وهين وهين وأنشدنا لأبي كبير الهذلي

(ولقد وردت الماء لم يشرب به ** بين الربيع إلى شهور الصيف)

(إلا عواسر كالمراط معيدة ** بالليل مورد أيم متغضف)
الصيف مطر الصيف وقوله إلا عواسر يعني ذئابا عاقدة أذنابها والمراط السهام التي قد تمرط ريشها ومعيدة معاودة للورد مرة بعد مرة يقول هذا المكان لخلائه من موارد الحيات ومتغضف متثن (قال) ويقال الغيم والغين وأنشد لرجل من بني تغلب
(فداء خالتي وفدى صديقي ** وأهلي كلهم لأبي قعين)
(فأنت حبوتني بعنان طرف ** شديد الشدذى بذل وصون)
(كأني بين خافيتي عقاب ** أصاب حمامة في يوم غين)
(قال يعقوب) وقال بعضهم الغين إلباس الغيم ومنه (إنه ليغان عليه) أي يغطى ويلبس يقال قد رغين على قلبه ورين على قلبه أي غطى قال رؤبة
(أمطر في أكناف غين مغين)
أي ملبس وأنشد الأصمعي لعوف بن الخرع)
(وتشرب أسآر الحياض تسوفها ** ولو وردت ماء المريرة آجما)

(قال) أظنه أراد آجنا (قال) ويقال للشمال نسع ومسع وأنشد للهذلي
(قد حال دون دريسيه مؤوبة ** نسع لها بعضاة الأرض تهزيز)
دريسيه خلقيه ومؤوبة تأتي مع الليل والعضاه كل شجر له شوك الواحدة عضة والحلان والحلام فويق الجدي وأنشد لإبن أحمر
(تهدى إليه ذراع الجدى تكرمة ** إما ذبيحا وأما كان حلانا)
فالذبيح الذي يصلح للنسك والحلان الصغير الذي لا يصلح للنسك ويقال في الضب حلان وفي اليربوع جفرة والجفرة التي قد انتفخ جنباها وأكلت وشربت حتى سمنت ويقال غلام جفر إذا سمن وتحرك وأنشدنا أبو عبيدة قول مهلهل
(كل قتيل في كليب حلام ** حتى ينال القتل آل همام)
(قال أبو علي) يقول كل قتيل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك حتى ينال القتل آل همام فانهم وفاء به (وقال الأصمعي) يقال انتقع لونه وامتقع لونه وهو ممتقع اللون ويقال نجر من الماء ينجر نجرا ومجر يمجر مجرا إذا أكثر من شرب الماء فلم يكد يروى وأنشد
(حتى إذا ما اشتد لو بان النجر **)
(وقال غيره) يقال محنجت بالدلو ونخجت بها إذا جذبت بها لتمتلئ وأنشد الفراء
(فصبحت قليذما هموما ** يزيدها مخج الدلاجموما)
القليذم البئر الغزيرة والدلا جمع دلاة والمدى والندى الغاية (وقال الأصمعي) الندى بعد ذهاب الصوت يقال مر فلانا أن ينادى فإنه أندى منك صوتا وأنشد للفرزدق

(فقلت ادعى وأدع فأن أندى ** لصوت أن ينادى داعيان)
أي أشد لذهابه وأنشد
(ومن لم يزل يستسمع العام حوله ** ندى صوت مقروع عن العذف عاذب)
المقروع الذي اختير للفحلة والعذف إلا كل يقال ما ذقت عذوفا والعاذب القائم

الذي لا يأكل شيأ يقال ما زال عاذبا عن المرعى وقال يعقوب ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول ما ذقت عدونا ولا عدوفا (قال) وأنشدت يزيد بن مزيد عدوفا فقال لي صحفت يا أبا عمرو فقلت لم أصحف لغتكم عذوف ولغة غيركم عدوف (وقال غيره) رطب محلقن ومحلقم (وقال الأصمعي) إذا بلغ الترطيب ثلثي البسرة فهي حلقانة والجمع حلقان وهي محلقنة ومحلقمة والحزم والحزن ما غلظمن الأرض وهي الحزوم والحزون (قال) ويقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع دهامج ودهانج وقد دهمج يدهمج دهمجة ودهنج يدهنج دهنجة وأنشد
(وعير لها من بنات الكداد ** يدهمج بالقعب والمزود)
يدهمج يسرع في تقارب خطوة وقال العجاج
(كأن رعن الآل منه في الآل ** بين الضحى وبين قيل القيال)
(إذا بدا دهائج ذو أعدال **)
شبه الرعن حين يقمص في ذلك الوقت وهو توهج السراب ببعير عليه أعدال يسرع بها
وقرأت عليى أبي عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدي لذي الرمة
(ودو ككف المشتري غير أنه ** بساط لأخماس المراسيل واسع)
الدو المستوى من الأرض وقوله ككف المشتري يعني إذا بسط كفه فصفق براحته على راحة بائعة إذا اشترى منه علقا والبساط الأرض الواسعة لأخماس لسير الأخماس وهو جمع خمس والخمس ورود الماء في اليوم الخامس
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا

العكلى عن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال دخل الخيار بن أوفى النهدى على معاوية فقال له يا خيار كيف تجدك وما صنع بك الدهر فقال يا أمير المؤمنين صدع الدهر قناتي وأثكلني لداتي وأوهى عمادي وشيب سوادي وأسرع في تلادي ولقد عشت زمنا أصبى الكعاب وأسر الأصحاب وأجيد الضراب فبان ذلك عني ودنا الموت مني وأنشأ يقول
(غيرت زمانا يرهب القرن جانبي ** كأني شتيم باسل القلب خادر)
(يخاف عدوي صولتي ويهابني ** ويكرمني قرني وجارى المجاور)
(وتصبى الكعاب لمتى وشمائلي ** كأني غصن ناعم النبت ناضر)
(فبان شبابي واعترتني رثية ** كأني قناة أطرها المآطر)
(أدب إذا رمت القيام كأنني ** لدى المشى قرم قيده متقاصر)

(وقصر الفتى شيب وموت كلاهما ** له سائق يسعى بذاك وناظر)
(وكيف يلذ العيش من ليس زائلا ** رهين أمور ليس فيها مصادر)
فقال معاوية أحسنت القول واعلم أن لها مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير فقد أوردنا أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يصدرنا عنها وهو راض
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قدم علينا البصرة رجل من أهل البادية شيخ كبير فقصدته فوجدته يخضب لحيته فقال ما حاجتك فقلت بلغني ما خصك الله به فجئتك أقتبس من علمك فقال أتيتني وأنا أخضب وإن الخضاب لمن علامات الكبر وطال والله ما غدوت على صيد الوحوش ومشيت أمام الجيوش واختلت بالرداء وهؤت بالنساء وقريت الضيف وأرويت السيف وشربت الراح ونادمت الجحجاح فاليوم قد حناني الكبر وضعف مني البصر وجاء بعد الصفو الكدر ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول

(شيب تغيبه كيما تغر به ** كبيعك الثوب مطويا على حرق)
(قد كنت كالغصن ترتاح الرياح له ** فصرت عودا بلا ماء ولا ورق)
(صبرا على الدهر إن الدهر ذو غير ** وأهله منه بين الصفو والرنق)
(قال أبو علي) قال أبو زيد يقال هؤت بالرجل خيرا أهوءبه هوأ إذا أزننته به وإنه لذو هوأة إذا كان ذا رأي ماضيا قال العجاج
(لا عاجز الهوء ولا جعد القدم **)
وقال أبو عمرو الهوء الهمة وقد هاء يهوء وفلان بعيد الهوء أي بعيد الهمة (قال أبو علي) وأنشدني أبو يعقوب إسحق بن الجنيد وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدني أبو العيناء
(ما في يدي من الصبا ** إلا الصبابة والأسف)
(جاء الشباب فما أقام ** ولا ألم ولا وقف)
(كان الشباب كزائر ** مل الزيارة فانصرف)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي
(لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حلة ووقار)
(إنما تحسن الرياض إذا ما ** ضحكت في خلالها الأنوار)
وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني مسعود بن بشر المازني
(رأيت أبا الوليد غداة جمع ** به شيب وما فقد الشبابا)
(ولكن تحت ذاك الشيب حزم ** إذا ما قال أمرض أو أصابا)
قال أبو العباس معنى قوله أمرض أي قارب الصواب ومنه أنه ليمرض في القول إذا لم يصرح
وحدثنا أبو محمد النحوي قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول بلغني عن علي رضوان الله عليه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب

والحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك حيثما وجدتها

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلى عن أبيه قال بلغني عن ابن عباس أنه قال كتب إلي علي بن أبي طالب رضي الله عنه بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تتبعه أسفا فليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني

(إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ** خلوت ولكن قل علي رقيب)

(ولا تحسبن الله يغفل ساعة ** ولا أن ما يخفى عليه يغيب)

وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى

(في كل بلوى تصيب المرء عافية ** إلا البلاء الذي يدنى من النار)

(ذاك البلاء الذي ما فيه عافية ** من العذاب ولا ستر من العار)

وأنشدنا أبو محمد النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس

(وإن عناء أن تفهم جاهلا ** فيحسب جهلا أنه منك أفهم)

(متى يبلغ البنيان يوما تمامه ** إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم)

(متى ينتهي عن سيى من أتى به ** إذا لم يكن منه عليه تندم)

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدني عبد الله بن القاسم قال أنشدني العتبي

(تأنقت في الإحسان حين أتيته ** إلى ابن أبي ليلى فأنزله ذما)

(فوالله ما آسى على فوت شكره ** ولكن خطاء الراي يحدث لي غما)

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال كان بالمدينة غلام يحمق فقال لامه يوشك أن تريني عظيم الشأن فقالت فكيف والله ما بين لابتيها أحمق منك فقال والله ما رجوت هذا الأمر إلا من حيث يئست منه أما علمت أن هذا زمان الحمقى وأنا أحدهم

(قال أبو علي) اللابة الحرة وجمعها لاب ويقال اللوبة أيضا وجمعها لوب وإنما قيل للأسود لوبي لأن حجارة الحرة سود كأنها محترقة ومنه قيل للحرة فنين لان معنى فنتوا أحرقوا وأنشد أبو عبد الله نفطويه

(لا تنظرن إلى عقل ولا أدب ** أن الجدود قرينات الحماقات)

(واسترزق الله مما في خزائنه ** فكل ما هو آت مرة آت)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي

(يعزي المعزي ثم يمضي لشانه ** ويترك في القلب الدخيل المجمجما)

(حريقا ثوى في القلب لو أن بعضه ** أناخ على سلمى إذا لتضرما)

(قال) وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الربضى قال أنشدنا الطوسى أبو الحسن علي بن عبد الله
(أتت على عهده الليالي ** وحدثت بعده أمور)
(وأعتضت باليأس منه صبرا ** واعتدل الحزن والسرور)
(فلست أرجو ولست أخشى ** ما أحدثت بعده الدهور)
(فليجهد الدهر في مساتي ** فما عسى جهده يضير)
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني المذحجي لأم معدان الأنصارية
(لايبعد الله فتيانا رزئتهم ** بانوا الوقت مناياهم فقد بعدوا)
(أضحت قبورهم شتى ويجمعهم ** زو المنون ولم يجمعهم بلد)

(ميت بمصر وميت بالعراق وميت بالحجاز منا يا بينهم بلد)
(رعوا من المجد أكنافا إلى أجل ** حتى إذا بلغت أظماؤهم وردوا)
(كانت لهم همم فرقن بينهم ** إذا القعاديد عن أمثالها قعدوا)
(فعل الجميل وتفريج الجليل وإعطاء الجزيل إذا لم يعطه أحد **)
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال من أمل رجلا هابه ومن قصر عن شيء عابه وإنما يعيب الشيء الذي يقصر عنه حسدا وقال أبو زيد يقال لقيت فلانا غزالة الضحى ورأد الضحى وكهر الضحى كل ذلك عندما تنبسط الشمس وتضحى قال الراجز
(دعت سليمى دعوة هل من فتى ** يسوق بالقوم غزالات الضحى)
(فقام لاوان ولا رث القوى **)
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة
(إذا غبت يا أسماء فارعى مودتي ** بحفظ كما أرعاك حين أغيب)
(بنفسي من يجني الذنوب تجرما ** علي وما حلت علي ذنوب)
(تصد إذا ماجئت حتى كأنني ** عدو مريض الصدر وهو حبيب)
وأنشدنا أبو عبد الله
(حلفت برب مكة والمصلى ** ورب الواقفين غداة جمع)
(لأنت على التنائي فاعلميه ** أحب إلي من بصري وسمعي)
وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة
(أطاع الهوى حتى رمته بحبله ** على ظهره بعد العتاب عواذله)
أطاع الهوى يعني هذا المشتاق أي اتبع هواه حتى خلته العواذل وقلن له حبلك على غار بك وإنما هذا مثل أي قلن له اذهب حيث شئت ومثله قول الأخنس ابن شهاب التغلبي

(قرينة من أعيار وقلد حبله ** وحاذر جراه الصديق الأقارب)
(قال أبو علي) قال الأصمعي مدح ومده وما أحسن مدحه ومدهه ومدحته ومدهته
(قال) وقال الحرث بن مصرف ساب حجل بن نضلة معاوية بن شكل عن المنذر أو النعمان (شك فيه الأصمعي) فقال حجل أنه قتال ظباء تباع اماء مشاء بأقراء قعو الأليتين أفحج الفخذين مفج الساقين فقال أردت أن تذمه فمدهته
ورواية أبي بكر بن دريد كيما تذيمه (قال أبو علي) الأقراء واحدها قرئ وهو مسيل الماء إلى الرياض وقعوا الأليتين ممتليء ءالاليتين ناتئهما ليس بمنبسطهما والفحج التباعد ومفج الساقين متباعدة هذه عن هذه ويقال قوس فجواء إذا بان وترها عن كبدها وأنشد لرؤبة
(لله در الغانيات المدة) أي المدح
ويقال كدحه وكدهه ووقع من السطح فتكدح وتكده وأنشد لرؤبة
(يخاف صقع القارعات الكدة **) الصقع كل ضرب على يابس كده كسر والقارعة كل هنة شديدة القرع ويقال هبش له وحبش أي جمع له وهو يهتبش ويحتبش والأحبوش الجماعات قال رؤبة
(لولا حباشات من التحبيش ** لصبية كأفرخ العشوش)
(وقال العجاج كأن صيران المها الأخلاط ** برملها من عاطف وعاط)
(بالرمل أحبوش من الأنباط **)
أي جماعة من الأنباط ويقال قهل جلدهخ وقحل والمتقهل اليابس الجلد ويقال للرجل إذا كان يتيبس في القراءة متقهل ومتقحل ويقال جله وجلح وهو الجله والجلح وهو إنحسار الشعر من مقدم الرأس فوق الصدغين قال رؤبة
(براق أصلاد الجبين الأجله ** الأصلاد جمع صلد وكل حجر صلب فهو صلد)
ويقال نحم ينحم

ونهم ينهم ونأم ينئم وأنح يأنح وأنه يأنه وهو صوت مثل الزحير
قال رؤبة
(رعابة يخشى نفوس الأنه ** يصف فحلا يقول يرعب نفوس الذين يأنهون)
وقال غير الأصمعي في صوته صحل وصهل أي بحوحة (وقال) هو يتفيهق في كلامه ويتفحيق إذا توسع في الكلام وتنطع وأصله الفهق وهو الإمتلاء (وقال الأصمعي) يقال الحقحقة والهقهقة السير المتعب (قال) وقال رؤبة
(يصبحن بعد القرب المقهقه **) إنما أصله من التحقحقة قلبوا الحاء هاء لأنها أختها وقلبوا الهقهقة إلى القهقهة
ومن أمثالهم (شر السير الحقحقة) (قال) وقال مطرف بن الشخير لإبنه يا عبد الله عليك بالقصد وإياك

وسير الحقحقة يريد الأتعاب (قال أبو علي) الحقحقة مشتق من الحق أي يعطى الناقة الحق في سيرها فتجهد نفسها قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة وحدثنا قال حدثني أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي ولفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال لبعض ملوك اليمن وقال ابن الكلبي لذى رعين قال مات أخ لذى رعين فعزاه بعض أهل اليمن فقال أن الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولابد مما هو كائن وقد حل ما لا يدفع ولا سبيل إلى رجوع ما قد فات وقد أقام معك ما سيذهب عنك وستتركه فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد الأصل فأفضل الأشياء عند المصائب الصبر وإنما أهل الدنيا سفر لا يحلون عن الركاب إلا في غيرها فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن قد رأيت من أهل الجزع هل ردا أحدا منهم إلى ثقة من درك واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف فأفق والمرجع قريب واعلم أنما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطى وما ترك أكثر فإن نسيت الصبر فلا تغفل عن الشكر

وحدثنا أبو بكرقال حدثنا سعيد بن هرون الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال عزى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال محبوب

فائت وغنم عارض أن ضيعته فات أيضا وبقيت حسيرا أما أخوك فلا أخوك فلا يذهب بك جزعك فتحط سوددك وتقل ثقة عشيرتك باضطلاعك بالأمور وفي كثرة الأسا عزاء عن المصائب

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال نشأ لسلامة ذي فائش ابن كأكمل أبناء المقاول وكان به مسرورا يرشحه لموضعه فركب ذات يوم فرسا صعبا فكبابه فوقصه فجزع عليه أبوه جزعا شديدا وامتنع من الطعام واحتجب عن الناس واجتمعت وفود العرب ببابه ليعزوه فلامه نصحاؤه في إفراط جزعه فخرج إلى الناس فقام خطباؤهم يؤسونه وكان في القوم الملبب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجعفي وجعادة بن أفلح بن الحرث وهو جد الجراح بن عبد الله الحكمى صاحب خراسان فقام الملبب فقال أيها الملك إن الدنيا تجود لتسلب وتعطى لتأخذ وتجمع لتشتت وتحلى لتمر وتزرع الأحزان في القلوب بما تفجأ به من استرداد الموهوب وكل مصيبة تخطأتك جلل ما لم تدن الأجل وتقطع الأمل وإن حادثا ألم بك فاستبد بأقلك وصفح عن أكثرك لمن أجل النعم عليك وقد تناهت إليك أبناء من رزئ فصبر وأصيب فاغتفر إذا كان شوى فيما يرتقب ويحذر فاستشعر اليأس مما فات إذ كان ارتجاعه ممتنعا ومرامه مستصعبا فلشئ ما ضربت الأسى وفزع أولو الألباب إلى حسن العزاء

وقام جعادة فقال أيها الملك لا تشعر قلبك الجزع على ما فات فيغفل ذهنك عن الإستعداد لما يأتي وناضل عوارض الحزن بالأنفة عن مضاهاة أفعال أهل وهي العقول فإن العزاء لحزماء الرجال والجزع لربات الحجال ولو كان الجزع يرد فائتا أو يحيى تالفا لكان فعلا دنيئا فكيف به وهو مجانب لأخلاق ذوي الألباب

فارغب بنفسك أيها الملك عما يتهافت فيه الأرذلون وصن قدرك عما يركبه المخسوسون وكن على ثقة أن طمعك

فيما استبدت به الأيام ضلة كأحلام النيام (قال أبو علي) المقاول والأقيال دون الملوك العظماء ووقصه كسره ويؤسونه يعزونه وأصله أن يقال لك أسوة بفلان وفلان والجلل الصغير والجلل الكبير وهو من الأضداد والبدة النصيب واستبد به أي جعله نصيبه والشوى الهين اليسير والشوى أيضا رذال المال والمناضلة المراماة والمضاهاة المشاكلة والتهافت التتابع وقرأنا على أبي بكر بن دريد

(حبسن بين رمله وقف ** وبين نخل هجر الملتف)

(ثمت أصدرن بغير كف ** هذه إبل خرجت للميرة فرجعت بغير كف من طعام)

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الزنادي قال يقال أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام في خطبته ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول وإنما الشيء من أصله فقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها فإبقاء فرع بعد أصله إنما الناس في الدنيا أغراض تنتضل فيهم المنايا وهم فيها نهب للمصائب مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى ولا يعمر معمر يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله وأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم فأين المهرب مما هو كائن وإنما نتقلب في قدرة الطالب فما أصغر المصيبة اليوم مع عظيم الفائدة غدا وأكبر خيبة الخائب فيه والسلام

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا محمد بن علي المديني قال حدثنا أبو الفضل الربعي الهاشمي قال حدثني نهشل بن دارم عن أبيه عن جده عن الحرث الأعور قال سئل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عن مسالة فدخل مبادرا ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين إنك كنت إذا سئلت عن المسئلة تكون فيها كالسكة المحماة قال إني كنت حاقنا ولا رأي لحاقن ثم أنشأ يقول

(إذا المشكلات تصدين لي ** كشفت حقائقها بالنظر)

(وإن برقت في مخيل الصواب ** عمياء لا يجتليها البصر)

(مقنعة بغيوب الأمور ** وضعت عليها صحيح الفكر)

(لسانا كشقشقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذكر **)

(وقلبا إذا استنطقته الفنون ** أبر عليها بواه درر)

(ولست بإمعة في الرجال ** يسائل هذا وذا ما الخبر)

(ولكنني مذرب الأصغرين ** أبي أبين مما مضى ما غبر)

(قال أبو علي) المخيل السحاب الذي يخال فيه المطر

والشقشقة ما يخرجه الفحل من فيه عند هياجه ومنه قيل لخطباء الرجال شقاشق أنشدني أبو الياس لتميم بن مقبل

(عاد الأذلة في دار وكان بها ** هرت الشقاشق ظلامون للجزر)
وأبر زاد على ما تستطقه والإمعة الأحمق الذي لا يثبت على رأي والمذرب الحاد وأصغراه قلبه ولسانه
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في سمرة مع ولده وأهل بيته وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفضل من رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم امرؤ القيس وقال بعضهم النابغة وقال بعضهم الأعشى فلما فرغوا قال أشعروا الله من هؤلاء جميعا عندي الذي يقول (قال أبو علي) أنشد عبد الملك بعض هذه الأبيات التي أناذا كرها وضممت إليها ما اخترت من القصيدة وقت قراءتي شعر معن بن أوس على أبي بكر بن دريد وما رواه ابن الأعرابي في نوادره
(وذي رحم قلمت أظفار ضغنه ** بحلمى عنه وهو ليس له حلم)

(يحاول رغمي لا يحاول غيره ** وكالموت عندي أن يحل به الرغم)
(فإن أعف عنه أغض عينا على قذى ** وليس له بالصفح عن ذنبه علم)
(وإن أنتصر منه أكن مثل رائش ** سهام عدو يستهاض بها العظم)
(صبرت ما كان بيني وبينه ** وما تستوي حرب الأقارب والسلم)
(وبادرت منه النأي والمرء قادر ** على سهمه ما دام في كفه السهم)
(ويشتم عرضى في المغيب جاهدا ** وليس له عندي هوان ولا شتم)
(إذا سمته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السفاهة والاثم وإن أدعه للنصف يأب ويعصني ** ويدعو لحكم جائر غيره الحكم)
(فلولا اتقاء الله والرحم التي ** رعايتها حق وتعطيلها ظلم)
(إذا لعلاه بارقي وخطمته ** بوسم شنار لا يشاكهه وسم)
(ويسعى إذا أبنى ليهدم صالحي ** وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم)
(يود لو أني معدم ذو خصاصة ** وأكره جهدي أن يخالطه العدم)
(ويعتد غنما في الحوادث نكبتي ** وما إن له فيها سناء ولا غنم)
(فما زلت في ليني له وتعطفي ** عليه كما تحنو على الولد الأم)
وروى فما زلت في رفق به وتعطف عليه وزاد ابن الأعرابي
(وخفض له مني الجناح تألفا ** لتدنيه مني القرابة والرحم)
(وقولي إذا أخشى عليه مصيبة ** ألا أسلم فداك الخال ذو العقد والعم)
وروى
(وقولي إذا أخشى عليه ملمة) ألا أسلم
(وصبري على أشياء منه تريبني ** وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم)

(لأستل منه الضعن حتى استللته ** وقد كان ذا ضغن يضيق به الجرم)
(رأيت انثلاما بيننا فرقعته ** برفقي واحيائي وقد يرقع الثلم)

(وأبرأت غل الصدر منه توسعا ** بحلمي كما يشفى بالأدوية الكلم)
وزاد ابن الاعرابي
(فداويته حتى ارفأن نفاره ** فعدنا كأنا لم يكن بيننا ضرم)
(وأطفأ نار الحرب بيني وبينه ** فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم)
وروى فاطفأت نار الحرب فقيل له يا أمير المؤمنين من قائل هذه الأبيات قال معن ابن أوس المزني وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله
(لنعم الفتى أضحى باكناف حائل ** غداة الوغى أكل الرديينية السمر)
(لعمري لقد أرديت غير مزلج ** ولا مغلق باب السماحة بالعذر)
(سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة ** ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر)
وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعد أخ
(كأني وصيفيا خليلي لم نقل ** لموقد نار آخر الليل أوقد)
(فلو أنها إحدى يدي رزئتها ** ولكن يدي بانت علي إثرها يدي)
(فأقسمت لا آسى علي إثر هالك ** قدي الآن من وجد على هالك قدى)
وأنشدني محمد بن السري السراج لأبي عبد الرحمن العطوي
(حنطته يا نصر بالكافور ** وزففته للمنزل المهجور)
(هلا ببعض خلاله حنطته ** فيضوع أفق منازل وقبور)
(تالله لو بنسيم أخلاق له ** تعزى إلى التقديس والتطهير)
(طيبت من سكن الثرى وعلا الربى ** لتزودوه عدة لنشور)
(فاذهب كما ذهب الوفاء فإنه ** عصفت به ريحا صبا ودبور)
(واذهب كما ذهب الشباب فإنه ** قد كان خير مجاور وعشير)
(والله ما أبنته لأزيده ** شرفا ولكن نفثه المصدور)
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر

(وقد كتب الشيخان لي في صحيفتي ** شهادة عدل أدحضت كل باطل)
يعني والديه يقول بينا شبهى في صحيفة وجهي (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هرون قال حدثني شيخ من أهل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق أخي بني عامر بن لؤي قال قالت هند لأبيها عتبة بن ربيعة إني امرأة قد ملكت أمرى فلا تزوجني رجلا حتى تعرضه علي قال لك ذاك فقال لها

ذات يوم أنه قد خطبك رجلان من قومك ولست مسميا لك واحدا منهما حتى أصفه لك
أما الأول ففي الشرف الصميم والحسب الكريم تخالين به هوجا من غفلته وذلك إسجاح من شيمته حسن الصحابة سريع الإجابة أن تابعته تبعك وإن ملت كان معك تقضين عليه في ماله وتكتفين برأيك عن مشورته
وأما الآخر ففي الحسب الحسيب والرأي الأريب بدر أرومته وعز عشيرته يؤدب أهله ولا يؤدبونه ان اتبعوه أسهل بهم وإن جانبوه توعر عليهم شديد الغيره سريع الطيره صعب حجاب القبة ان حاج فغير منزور وإن نوزع فغير مقهور وقد بينت لك كليهما فقالت أما الأول فسيد مضياع لكريمته موات لها فيما عسى إن تعتص أن تلين بعد إبائها وتضيع تحت خبائها إن جاءته بولد أحمقت وإن أنجبت فعن خطإ ما أنجبت اطو ذكر هذا عني ولا تسمه لي وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة إني لأخلاق هذا لوامقه وإني له لموافقه وإني لآخذه بأدب البعل مع لزومي قبتي وقلة تلفتي وإن السليل بيني وبينه لحرى أن يكون المدافع عن حريم عشيرته الذائد عن كتيبتها المحامي عن حقيقتها المثبت لأرومتها غير مواكل ولا زميل عند صعصعة الحروب قال ذاك أبو سفيان بن حرب قالت فزوجه ولا تلق إلقاء السلس ولا تسمه سوم الضرس ثم استخر الله في السماء يخر لك في القضاء (قال أبو علي) الإسجاح السهولة والزمل والزمال والزميل والزميلة الجبان الضعيف والصعصعة الإضطراب يقال

قد تصعصع القوم في الحرب إذا اضطربوا كذا قال أبو بكر وغيره يقول تصعصعوا تفرقوا والضرس السيئ الخلق
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه عن المدائني قال كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عضلهن ومنعهن الأكفاء فقالت إحداهن ان أقام أبونا على هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا فينبغي لنا أن نعرض له ما في نفوسنا وكان يدخل على كل واحدة منهن يوما فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة فحين أراد الإنصراف أنشدت
(أيزجر لاهينا ونلحى على الصبا ** وما نحن والفتيان إلا شقائق)
(يؤبن حبيبات مرارا كثيرة ** وتنباق أحيانا بهن البوائق)
فلما سمع الشعر ساءه ثم دخل على الوسطى فتحادثا فلما أراد الإنصراف أنشدت
(ألا أيها الفتيان ان فتاتكم ** دهاها سماع العاشقين فحنت)
(فدونكم ابغوها فتى غير زمل ** وإلا صبت تلك الفتاة وجنت)
فلما سمع شعرها ساءه ثم دخل على الصغرى في يومها فتحادثا فلما أراد الإنصراف أنشدت
(أما كان في ثنتين ما يزع الفتى ** ويعقل هذا الشيخ إن كان يعقل)
(فما هو إلا الحل أو طلب الصبا ** ولا بد منه فأتمر كيف تفعل)
فلما رأى تواطؤهن على ذلك زوجهن وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان لهمام بن مرة ثلاث بنات فعنسهن فقالت الكبرى أنا أكفيكموه اليوم فقالت

(أهمام بن مرة إن همي ** إلى قنفاء مشرفة القذال)
فقال همام قنفاء مشرفة القذال تصف فرسا فقالت الوسطى ما صنعت شيأ فقالت
(أهمام بن مرة إن همي ** إلى اللائي يكن مع الرجال)
فقال همام يكون مع الرجال الذهب والفضة فقالت الصغرى ما صنعتما شيأ وقالت

(أهمام بن مرة إني همي ** إلى عرد أسد به مبالي)
فقال همام قاتلكن الله والله لا أمسيت أو أزوجكن فزوجهن
وحدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدثنا ابو العباس النحوي قال قال العباس بن الحسن العلوي ما الحمام على الإصرار وحلول الدين مع الإقتار وطول السقم في الأسفار بآلم من لقائه
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبي واللفظ مختلط
(ثقيل يطالعنا من أمم ** إذا سره رغم أنفي ألم)
(أقول له إذا أتى لا أتى ** ولا حملته إلينا قدم)
(عدمت خيالك لا من عمى ** وسمع كلامك لا من صمم)
(تغط بما شئت عن ناظري ** ولو بالرداء به فالتثم)
(لنظرته وخزة في القلوب ** كوخز المحاجم في الملتزم)
(قال) وأنشدنا عبد الله بن خلف
(وثقيل أشد من ثقل الموت ** ومن شدة العذاب الأليم)
(لو عصت ربها الجحيم لما كان ** سواه عقوبة للجحيم)
(قال) وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بسام
(يا ثقيلا على القلوب إذا عن ** لها أيقنت بطول الجهاد)
(يا قذى في العيون يا غلة بين ** التراقي حزازة في الفؤاد)
(يا طلوع العذول يا بين إلف ** يا غريما أتى على ميعاد)
(يا ركودا في يوم غيم وصيف ** يا وجوه التجار يوم الكساد)
(خل عنا فإنما أنت فينا ** واو عمرو كالحديث المعاد)

(وامض في غير صحبة الله ما عشت ملقى من كل فج وواد **)
(يتخطى بك المهامة والبيد دليل أعمى كثير الرقاد **)
(خلفك الثائر المصمم بالسيف ورجلاك فوق شوك القتاد **)
قال وأنشدنا أبي
(ربما يثقل الجليس وإن كان ** خفيفا في كفه الميزان)

(ولقد قلت حين وتد في البيت ثقيل أربى على ثهلان **)
(كيف لم تحمل الأمانة أرض ** حملت فوقها أبا سفيان)
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن عكرمة الضبى قال قال العتبي دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا عزة أنت عزة كثير فقالت أنا أم بكر الضمرية فقال لها أتروين قول كثير
(وقد زعمت أني تغيرت بعدها ** ومن ذا الذي يا عز لا يتغير)
(تغير جسمي والخليقة كالتي ** عهدت ولم يخبر بسرك مخبر)
فقالت لا أروي هذا ولكني أروي قوله
(كأني أنادي صخرة حين أعرضت ** من الصم لو تمشي بها العصم زلت)
(صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة ** فمن مل منها ذلك الوصل ملت)
(قال أبو علي) وقرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد رحمه الله في شعر كثير وهي من منتخبات شعر كثير وأولها
(خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ** قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت)
ويروي
(خليلي هذا رسم عزة فاعقلا ** قلوصيكما ثم انظرا حيث حلت)
(وما كنت أدري قبل عزة ما الهوى ** ولا موجعات الحزن حتى تولت)

(فقد حلفت جهدا بما نحرت له ** قريش غداة المأزمين وصلت)
(أناديك ما حج الحجيج وكبرت ** بفيفا غزال رفقة وأهلت)
(وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ** كناذرة نذرا فأوفت وحلت)
ويروى وفت فأحلت
(فقلت لها يا عز كل مصيبة ** إذا وطنت يوما لها النفس ذلت)
(ولم يلق إنسان من الحب ميعة ** تعم ولا غماء إلا تجلت)
(كأني أنادي صخرة حين أعرضت ** من الصم لو تمشي بها العصم زلت)
(صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة ** فمن مل منها ذلك الوصل ملت)
ويروى صفوح والصفوح المعرض ويروى ذلك البخل
(أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ** وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت)
(فليت قلوصي عند عزة قيدت ** بحبل ضعيف غر منها فضلت)
(وغودر في الحي المقيمين رحلها ** وكان لها باغ سواي فبلت)
(وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ** ورجل رمى فيها الزمان فشلت)
(وكنت كذات الظلع لما تحاملت ** على ظلعها بعد العثار استقلت)

(أريد الثواء عندها وأظنها ** إذا ما أطلنا عندها المكث ملت)
(فما أنصفت أما النساء فبغضت ** إلي وأما بالنوال فضنت)
(يكلفها الغيران شتمي وما بها ** هواني ولكن للمليك استذلت)
(هنيأ مريئا غير داء مخامر ** لعزة من أعراضنا ما استحلت)
(قال أبو علي) قيل لكثير أنت أشعر أم جميل فقال بل أنا فقيل له أتقول هذا وأنت راويته فقال جميل الذي يقول
(رمى الله في عيني بثينة بالقذى ** وفي الغر من أنيابها بالقوادح)
وأنا أقول

(هنيأ مريئا غير داء مخامر ** لعزة من أعراضنا ما استحلت)
(فوالله ما قاربت إلا تباعدت ** بصرم ولا أكثرت إلا أقلت)
ويروى ولا استكثرت
(فإن تكن العتبى فأهلا ومرحبا ** وحقت لها العتبى لدينا وقلت)
(وإن تكن الأخرى فإن وراءنا ** منادح لو سارت بها العيس كلت)
(خليلي أن الحاجبية طلحت ** قلوصيكما وناقتي قد أكلت)
(فلا يبعدن وصل لعزة أصبحت ** بعاقبة أسبابه قد تولت)
(أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ** لدينا ولا مقلية ان تقلت)
(ولكن أنيلي واذكري من مودة ** لنا خلة كانت لديكم فطلت)
(فإني وإن صدت لمش وصادق ** عليها بما كانت إلينا أزلت)
(فما أنا بالداعي لعزة بالجوى ** ولا شامت إن نعل عزة زلت)
(فلا يحسب الواشون أن صبابتي ** بعزة كانت غمرة فتجلت)
(فاصبحت قد أبللت من دنف بها ** كما أدنفت هيماء ثم استبلت)
(فوالله ثم الله ما حل قبلها ** ولا بعدها من خلة حيث حلت)
(وما مر من يوم علي كيومها ** وإن عظمت ايام أخرى وجلت)
(وأضحت بأعلى شاهق من فؤاده ** فلا القلب يسلاها ولا العين ملت)
(فيا عجبا للقلب كيف اعترافه ** وللنفس لما وطنت كيف ذلت)
(وإني وتهيامي بعزة بعدما ** تخليت مما بيننا وتخلت)
(لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ** تبوأ منها للمقيل اضمحلت)
(كأني وإياها سحابة ممحل ** رجاها فلما جاوزته استهلت)
(فإن سأل الواشون فيهم هجرتها ** فقل نفس حر سليت فتسلت)

(قال أبو علي) المأزمان بين عرفة والمزدلفة وأناديك أجالسك وهو مأخوذ من الندي والنادي جميعا وهما المجلس وميعة كل شي أوله والصفوح المعرضة بلت ذهبت (قال أبو علي) وما أعرف بلت ذهبت إلا في تفسير هذا البيت والعتبى الإعتاب يقال عاتبني فلان فأعتبته إذا نزعت عما عاتبك عليه والعتبى الإسم والإعتاب المصدر وقوله طلحت الطليح المعيي الذي قد سقط من الإعياء وطلت هدرت وأزلت اصطنعت ويقال بل من مرضه وأبل واستبل إذا برأ واعترافه اصطباره يقال نزلت به مصيبة فوجد عروفا أي صبورا والعارف الصابر وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفسه

(وقائل لا تبح باسمي فقلت له ** هبني أكاتم جهدي ما أعانيه)

(قال أبو علي) أنشدنيه جهدي وأنا أختار جهدي

(فكيف لي بارتياعي حين تبصرني ** حتى أقول بداما كنت أخفيه)

(أم كيف يسعدني صبر ولي كبد ** حرى تذوب وقلب فيه ما فيه)

(يا ساحر اللحظ قد والله برح بي ** شوقي إليك وأعيا ما ألاقه)

(قال أبو علي) وأنشدني لإبن أذينة

(قالت وأبثثتها شجوى فبحت به ** قد كنت عندي تحب الستر فاستتر)

(ألست تبصر من حولي فقلت لها ** غطى هواك وما ألقى على بصري)

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي

(إلى الله أشكو ثم أثني فأشتكي ** غريما لواني الدين منذ زمان)

(لطيف الحشاعبل الشوى طيب اللمى ** له علل لا تنقضي وأماني)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العكلى عن أبيه قال سأل عبد الملك الحجاج عن عيبه

فتلكأ عليه فأبى إلا أن يخبره فقال أنا حديد حسود حقود لجوج ذو قسوة فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال لقد انتحل الشر بحذافيره والمروق من جميع الخير بزوبره ولقد تأنق في ذم نفسه وتجود في الدلالة على لؤم طبعة وفي إقامة البرهان على إفراط كفره والخروج من كنف ربه وشدة المشاكلة لشيطانه الذي أغواه (قال الأصمعي) الخشي والحشي اليابس وأنشد للعجاج

(والهدب الناعم والخشي **)

الناعم الرطب اللين وأنشد

(وإن عندي لو ركبت مسحلي ** سم ذرا ريح رطاب وخشي)

(قال) ويقال حجج وخبج إذا خرجت منه ريح (قال) وسمعت أعرابيا يقول خجج بها ورب الكعبة (قال) ويقال فاحت منه ريح طيبة وفاخت (وقال أبو زيد) يقال خمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص حموصا والخمص إنحماصا والخمص انخماصا إذا ذهب ورمه (وقال أبو عبيدة) المخسول والمحسول المرذول وقد حسلته وخسلته (قال أبو عمرو الشيباني) الحجادي والجخادي الضخم (قال) ويقال طخرور

وطحرور للسحابة (وقال الأصمعي) الطخار ير قطع من السحاب مستدقة رقاق والواحدة طخرورة والرجل طخرور إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا ولم يعرفه بالحاء (قال اللحياني) يقال شرب حتى اطمحر واطمخر أي حتى امتلأ وروي ويقال دربح ودربخ إذا حنى ظهره ويقال هو يتحوف مالي ويتخوفه أي ينقصه ويأخذ من أطرافه قال الله عز وجل { أو يأخذهم على تخوف } أي تنقص وقال الشاعر

(تخوف السير منها تامكا قردا ** كما تخوف عود النبعة السفن)

(قال أبو علي) التامك المرتفع من السنام والقرد المتلبد بعضه على بعض والسفن المبرد

وأخبرني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه قال أتى أعرابي إلى ابن عباس فقال

(تخوفني مالي أخ لي ظالم ** فلا تخذلني اليوم يا خير من بقي)

فقال تخوفك أي تنقصك قال نعم قال الله أكبر أو يأخذهم على تخوف أي على تنقص من خيارهم وقد قرئ أن لك في النهار سبحا طويلا وسبخا قرأها يحيى بن يعمر (قال الفراء) معناهما واحد أي فراغا (وقال غيره) سبحا فراغا وسبخا نوما ويقال قد سبخ الحر إذا خار وانكسر ويقال اللهم سبخ عنه الحمى أي خففها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رحمها الله حين دعت على سارق سرقها لا تسجني عنه بدعائك أي لا تخففي عنه إثمه ويقال لما سقط من ريش الطائر سبيخ (قال الأصمعي) هو السدى والستى والأسدي والأستي لسدى الثوب قال الحطيئة

(مستهلك الورد كالأسدي قد جعلت ** أيدي المطي به عادية ركبا)

ويروى رغبا ركب جمع ركوب وهو الطريق الذي فيه آثار والرغب الواسعة (قال) وأما السدى من الندى فبالدال لا غير يقال سديت الأرض إذا نديت من السماء كان الندى أو من الأرض (قال أبو علي) حكى بعض شيوخنا عن أبي عبيدة قال السدى ما كان في أول الليل والندى ما كان في آخره ويقال للبلح إذا وقع وقد استرخت ثفاريقه وندي بلح سد وقد أسدى النخل ويقال أعتده وأعده قال الشاعر

(إثما وغرما وعذابا معتدا **)

ويقال الدولج والتولج للكناس ويقال مد في السير ومت ويقال السبنداة والسبنتاة للجريئة ويقال للنمر سبنتى وسبندى ويقال هرت القصار الثوب وهرده إذا خرقه وكذلك هرد عرضه وهرته (قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر بن دريد لحميد بن ثور

(قرينة سبع ان تواترن مرة ** ضربن فصفت أرؤس وجنوب)

تواترن أتبع بعضهن بعضا يريد أنهن غير مصطفات فإذا أردن الطيران ضربن بأجنحتهن حتى ستوين ثم يصرن إلى طيرانهن وهن مصطفات الأرؤس والجنوب

وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه في قصيدة له أولها هذه الأبيات

(ليس المقصر وانيا كالمقصر ** حكم المعذر غير حكم المعذر)

(لو كنت أعلم أن لحظك موبقى ** لحذرت من عينيك ما لم أحذر)
(لا تحسبي دمعي تحدر إنما ** نفسي جرت في دمعي المتحدر)
(خبري خذيه عن الضنى وعن البكا ** ليس اللسان وأن تلفت بمخبر)
(ولقد نظرت فرد طرفى خاسئا ** حذر العدا وبهاء ذاك المنظر)
(يأسي يحسن لي التستر فاعلمي ** لو كنت أطمع فيك لم أتستر)
(قال أبو علي) المعذر في طلب الحاجة المبالغ فيها والمعذر المتواني والمقصر عن الشيء الذي ينزع عنه وهو يقدر عليه والمقصر العاجز عنه (قال الأصمعي) جاءتنا زمزمة من بني فلان وصمصمة أي جماعة وأنشد
(إذا تدانى زمزم لزمزم **)
وأنشدنا أيضا
(وحال دوني من الأبناء زمزمة ** كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبا)
قال ويروى صمصمة ويقال نشصت المرأة على زوجها ونشزت وهو النشوص والنشوز ومنه يقال نشصت ثنيته إذا خرجت من موضعها قال الأعشى
(تقمرها شيخ عشاء فأصبحت ** قضاعية تأتي الكواهن ناشصا)
أي ناشزا (قال أبو علي) قال لي أبو العباس معنى تقمرها عقلها وأخرجها من قومها فأصبحت في قضاعة غريبة تأتي الكواهن تسأل عن حالها هل يرين لها الرجوع إلى أهلها أم لا والنشاص الغيم المرتفع (قال أبو علي) إنما سمى نشاصا لأنه ارتفع على غيره بمنزلة الثنية ارتفعت على غيرها والشرز والشرص واحد وهو الغلظ (قال الأصمعي)

وسمعت خلفا يقول سمعت أعرابيا يقول (لم يحرم من فزدله) أي من قصد فخفف وأبدل من الصادر أيا يقول لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها
ويقال فص الجرح يفص فصيصا وفز يفز فزيزا أي سأل (وقال الأصمعي) أتانا ملمس الظلام وملث الظلام أي اختلاطه ويقال ساخت رجله في الأرض وثاخت إذا دخلت قال أبو ذؤيب
(قصر الصبوح لها فشرج لحمها ** بالني فهي تثوخ فيها الإصبع)
شرج خلط وشريجان خليطان والني الشحم والوطس والوطث الضرب الشديد بالخف ويقال فوه يجري سعابيب وثعايب وهو أن يجرى منه ماء صاف ويقال ناقة فاسج وفاثج وهي الفتية الحامل وأنشد الأصمعي
(والبكرات اللقح القوائجا **)
(وقال أبو علي) حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مجاشع بن مسعود بالبصرة يسأله الصلة فقال له أذكر حاجتك فقال حاجتي صلة مثلي فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا قلعيا وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك فقال لله در بني سليم ما أشد في الهيجاء لقاءها وأكرم في اللزبات عطاءها وأثبت في المكرمات بناءها والله لقد قاتلتها فما أجبنتها وسألتها فما أبخلتها وهاجيتها فما أفحمتها ثم قال

(ولله مسؤلا نوالا ونائلا ** وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع)
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال ذكر أعرابي رجلا فقال نعم حشو الدرع ومقبض السيف ومدوة الرمح هو كان أحلى من العسل إذا لوين وأمر من الصبر إذا خوشن وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الأول بن مزيد عن أبيه قال حدثني بعض موالي بني هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسري إني لأعدك لأمر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحوذا على أعدائك فإذا شئت (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن

أبيه عن هشام بن محمد قال حدثني رافع بن بكار ونوح بن دراج قالا دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبدالمطلب وهو صبي فأقعده في حجره وقال
(محمد بن عبدم ** عشت بعيش أنعم ** ودولة ومغنم)
(في فرع عز أسنم ** مكرم معظم ** دام سجيس الأزلم)
أي أبد الدهر ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فاقعده في حجره وقال
(إن أخي عباس عف ذو كرم ** فيه عن العوراء إن قيلت صمم)
(يرتاح للمجد ويوفي بالذمم ** وينحر الكوماء في اليوم الشبم)
(أكرم بأعراقك من خال وعم)
ثم دخل عليه ضرار بن عبد المطلب وهو أصغر من العباس فقال
(ظني بمياس ضرار خير ظن ** أن يشتري الحمد ويغلي بالثمن)
(ينحر للاضياف ربات السمن ** ويضرب الكبش إذا البأس ارجحن)
ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم فقال
(يا حبذا أم الحكم ** كأنها ريم أحم)
(يا بعلها ماذا يشم ** ساهم فيها فسهم)
ثم دخلت عليه جارية له يقال لها أم مغيث فقالت مدحت ولدك وبني أخيك ولم تمدح ابني مغيثا فقال على به عجليه فجاءت به فقال
(وإن ظني بمغيث إن كبر ** أن يسرق الحج إذا الحج كثر)
(ويوقر الأعيار من قرف الشجر ** ويأمر العيد بليل يعتذر)
(ميراث شيخ عاش دهرا غير حر **)
(قال أبو علي) سألت أبا بكر عن يعتذر فقال يصنع عذيره وهي طعام من أطعمة الأعراب (قال أبو علي) وقد جمع يعقوب هذا الباب في كتاب المنطق فأكثر ولم

يأت بهذه الكلمة فأما يعتذر من العذر فكثير في أشعار الحرب في أمثال هذا الموضع
وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت هند بنت عتبة وهي ترقص ابنها معاوية رحمه الله

(إن بني معرق كريم ** محبب في أهله حليم)
(ليس بفحاش ولا لئيم ** ولا بطخرور ولا سؤم)
(صخر بني فهر به زعيم ** لا يخلف الظن ولا يخيم)
(قال أبو علي) يخيم يجبن يقال خام عن قرنه ويمكن أن يكون يخيم في هذا الموضع يخيب أبدلت من الباء ميما كما قالوا طين لازب ولازم
وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير وهي ترقص ابنها المغيرة بن سلمة
(نمى به إلى الذرى هشام ** قرم وآباء له كرام)
(حجاحج خضارم عظام ** من آل مخزوم هم الأعلام)
(ألهامة العلياء والسنام **)
(قال) وأخبرني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحرث الهلالية وهي ترقص ابنها عبد الله بن العباس
(ثكلت نفسي وثكلت بكري ** إن لم يسد فهرا وغير فهر)
(بالحسب العدو بذل الوفر ** حتى يوارى في ضريح القبر)
(قال أبو علي) سمعت ابن خير الوراق وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له مم اشتق العقل فقال من عقال الناقة لأنه يعقل صاحبه عن الجهل أي يحبسه ولهذا قيل عقل الدواء بطنه أي أمسكه ولذلك سميت خبراء بالدهناء معقلة لأنها تمسك الماء قال فمم اشتق اللحد قال من قولهم لحد إذا عدل لأنه عدل إلى أحد شقي القبر قال فمم اشتق الضريح قال هو بمعنى

مضروح كأنه ضرحه جانباه أي دفعاه فوقع في وسطه
وقرأت على أبي بكر بن دريد من شعر الحطيئة
(وإن التي نكبتها عن معاشر ** علي غضاب أن صددت كما صدوا)
(أتت آل شماس بن لأي وإنما ** أتاهم بها الأحلام والحسب العد)
(فإن الشقي من تعادي صدورهم ** وذو الجد من لانوا إليه ومن ودوا)
(قال أبو علي) الحسب الشرف والعد القديم ويقال بئر عد إذا كانت لها مادة من الأرض
(يسوسون أحلاما بعيدا أناتها ** وان غضبوا جاء الحفيظة والجد)
(أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ** من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا)
(أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى ** وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا)
(قال أبو علي) البنى واحدها بنية مثل رشوة ورشى
(فإن كانت النعمى عليهم جز وابها ** وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا)
(وإن قال مولاهم على جل حادث ** من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا)

(مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى ** بنى لهم آباؤهم وبنى الجد)
(فمن مبلغ أبناء سعد فقد سعى ** إلى السورة العليا لهم حازم جلد)
(رأى مجد أقوام أضيع فحثهم ** على مجدهم لما رأى أنه الجهد)
وروى الأصمعي لما رأى أنه المجد ويروى لما رأى أنه الجد فمن روى أنه الجهد أراد به أنه الجهد منه لأنه تضييعهم أحسابهم قد جهده ومن روى أنه الجد أراد أنه الجد من هؤلاء المضيعين في تضييعهم أحسابهم
(وتعذلني أفناء سعد عليهم ** وما قلت إلا بالذي علمت سعد)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي

(إذا المرء لم يترك طعاما يحبه ** ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما)
(فلابد أن تلفى له الدهر سبة ** إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما)
وقرأت على أبي بكر بن دريد الأشجع
(مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ** ولا مغرب إلا له فيه مادح)
(وما كنت أدري ما فواضل كفه ** على ا الناس حتى غيبته الصفائح)
(فأصبح من لحد من الأرض ميتا ** وكانت له حيا تضيق الصحاصح)
(وما أنا من رزء وإن جل جازع ** ولا بسرور بعد موتك فارح)
(كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ** على أحد إلا عليك النوائح)
(لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ** لقد حسنت من قبل فيك المدائح)
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم
(ألا في سبيل الله ماذا تضمنت ** بطون الثرى واستودع البلد القفر)
(بدور إذا الدنيا دجت أشرقت بهم ** وإن أجدبت يوما فأيديهم القطر)
(فيا شامتا بالموت لا تسمتن بهم ** حياتهم فخر وموتهم ذكر)
(حياتهم
(كانت لأعدائهم عمى ** وموتهم للفاخرين بهم فخر)
(أقاموا نطهر الأرض فاخضر عودها ** وصار وابطن الأرض فاستوحش الظهر)
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عنه عمه قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابيا ينشد
(كلاب الناس إن فكرت فيهم ** أضر عليك من كلب الكلاب)
(لأن الكلب لا يؤذي صديقا ** وإن صديق هذا في عذاب)
(ويأتي حين يأتي في ثياب ** وقد حزمت علي رجل مصاب)
(فأخزى الله أثوابا عليه ** وأخزى الله ما تحت الثياب)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال خرج أعرابي إلى الشام فكتب إلى بني عمه كتبا فلم يجيبوه عنها فكتب إليهم

(ألا أبلغ معاتبتي وقولي ** بني عمي فقد حسن العتاب)

(وسل هل كان لي ذنب إليهم ** هم منه فأعتبهم غضاب)

(كتبت إليهم كتبا مرارا ** فلم يرجع إلي لهم جواب)

(فلا أدري أغيرهم تناثي ** وطول العهد أم مال أصابوا)

(فمن يك لا يدوم له وفاء ** وفيه حين يغترب أنقلاب)

(فعهدي دائم لهم وودي ** على حال إذا شهدوا وغابوا)

(قال أبو علي) قال الأصمعي يقال لتراب البئر النبيثة والنبيذة (وقال) يقال قرب حثحاث وحذحاذ إذا كان سريعا ويقال قثم له من ماله وقذم له من ماله وغثم إذا دفع إليه دفعة فأكثر ويقال قرأ فما تلعثم وما تلعذم ويقال جثا يجثوا وجذا يجذو وإذا قام على أطراف أصابعه وأنشد للنعمان بن نضلة

(إذا شئت غنتني دهاقين قرية ** وصناجة تجذو على كل منسم)

(قال أبو علي) جعل للإنسان منسما على الإتساع وإنما المنسم للجمل كما قال الآخر

(سأمنعها أو سوف أجعل أمرها ** إلى ملك أظلافه لم تشقق)

فجعل للإنسان ظلفا وإنما الظلف للشاء والبقر (وقال غير الأصمعي) يقال جثوة وجثوة وجثوة وجذوة وجذوة وجذوة (وقال أبو عمرو الشيباني) يلوث ويلوذ سواء (وقال غيره) يقال خرجت غثيثة الجرح وغذيذته وهي مدته وما فيه وقد غث يغث وغذ يغذ وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله

(فما كان ذنب بني عامر ** بأن سب منهم غلام فسب)

(بأبيض ذي شطب باتر ** يقط العظام ويبري العصب)

قال يريد معاقرة غالب أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحي لما تعاقرا يصوأر فعقر سحيم خمسا ثم بدا له وعقر غالب مائة

وقوله سب أي شتم وقوله سب أي قطع قال وأصل السب القطع

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال سأل رجل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار أولها عناء وآخرها فناء ومن صح فيها أمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فتن حلالها حساب وحرامها عذاب

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال عزل بعض الأمراء عن عمله فقال له رجل أصبحت والله فاضحا متعبا أما فاضحا فلكل وال قبلك بحسن سيرتك وأما متعبا فلكل وال بعدك أن يلحقك

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن أبي زيد قال قال المغيرة بن شعبة كان عمر رضي الله عنه أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع (قال) وكان عمر إذا نظر إلى معاوية يقول هذا كسرى العرب قال فكان معاوية يقول ما رأيت عمر مستخليا رجلا قط إلا رحمته

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند صحبة السلطان على ما فيها من الغز والثروة عظيمة الخطار وإنما تشبه بالجبل الوعر فيه السباع العادية والثمار الطيبة فالإرتقاء إليه شديد المقام فيه أشد وليس يتكافأ خير السلطان وشره لأن خير السلطان لا يعدو مزيد الحال وشر السلطان يزيل الحال ويتلف النفس التي لها طلب المزيد ولا خير في الشيء الذي سلامته مال وجاه وفي نكبته الجائحة والتلف وأنشدني أبو بكر بن دريد

(وخلقته حتى إذا تم واستوى ** كمخة ساق أو كمتن إمام)

خلقته ملسته يعني سهما والإمام الخيط الذي يمد على البناء فيبنى عليه وهو بالفارسية التر (قال أبو علي)

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد

عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال أغار رجل من مراد له حريم على إبل عمرو بن براقة الهمداني وخيل له فذهب بها فأتى عمرو سلمى وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون فأخبرها أن حريما المرادى أغار على إبله وخيله فقالت والخفو والوميض والشفق كالأحريض والقلة والحضيض إن حريما لمنيع الحيز سيد مزيز ذو معقل حريز غير أني أرى الحمة ستظفر منه بعثرة بطيئة الجبرة فأغر ولا تنكع فأغار عمرو فاستاق كل شيء له فأتى حريم بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه فامتنع ورجع حريم وقال عمرو

(تقول سليمى لا تعرض لتلفة ** وليلك عن ليل الصعاليك نائم)

(وكيف ينام الليل من جل ماله ** حسام كلون الملح أبيض صارم)

(غموض إذا عض الكريهة لم يدع ** له طمعا طوع اليمين ملازم)

(ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم ** قليل إذا نام الخلي المسالم)

(إذا الليل أدجى واكفهر ظلامه ** وصاح من الأقراط بوم جوائم)

ويروى

(إذا الليل أدجى واسجهرت نجومه **) والمسجهر الأبيض

(ومال بأصحاب الكرى غالبانه ** فإني على أمر الغواية حازم)

(كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ** مراغمة ما دام للسيف قائم)

(تحالف أقوام علي ليسلموا ** وجروا علي الحرب إذ أنا سالم)

(أفاليوم أدعى للهوادة بعدما ** أجيل على الحي المذاكي الصلادم)

(فإن حريما إن رجا أن أردها ** ويذهب مالي يا ابنة القيل حالم)

(متى تجمع القلب الذكي وصارما ** وأنفا حميا يجتنبك المظالم)

(متى تطلب المال الممنع بالقنا ** تعش ماجدا أو تخترمك المخارم)
(وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم ** فهل أنا في ذا يال همدان ظالم)

(فلا صلح حتى تقدع الخيل بالقنا ** وتضرب بالبيض الخفاف الجماجم)
(ولا أمن حتى تغشم الحرب جهرة ** عبيدة يوما والحروب غواشم)
(أمستبطي عمرو بن نعمان غارتي ** وما يشبه اليقظان من هو نائم)
(إذا جر مولانا علينا جريرة ** صبرنا لها أنا كرام دعائم)
(وننصر مولانا ونعلم أنه ** كما الناس مجروم عليه وجارم)
(قال أبو علي) الخفو اللمعان الضعيف يقال خفا البرق يخفو خفوا وخفوا إذا برق برقا ضعيفا والوميض أشد من الخفو والإحريض حجارة النورة والحيز الناحية ومزيز فاضل من قولهم هذا أمز من هذا أي أفضل منه والحمة القدر وقال بعض اللغويين هي واحد الحمام وتنكع تردع يقال نكعته إذا ردعته والمكفهر المتراكب الظلمة والأفراط الآكام وهي الجبال الصغار واحدها فرط قال الشاعر
(أم هل سموت بجرار له لجب ** يغشى المخارم بين السهل والفرط)
والهوادة الصلح والسكون والصلادم واحدها صلدم وهو الشديد الصلب وتقدع تكف والغشم أشد الظلم وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن أبيه وعن ابن الكلبي قال قتل سماك بن حريم أخو مالك بن حريم قتلته مراد غيلة فلم يدر مالك من قتله حتى أخبر بعد ذلك أن بني قمير قتلوا أخاه فأغار عليهم وقتل قاتل أخيه وأنشأ يقول
(يا راكبا بلغن ولا تدعن ** بني قمير وإن هم جزعوا)
(كي يجدوا مثل ما وجدت فقد ** أصبحت نضوا ومسني الوجع)
(لا أسمع اللهو في الحديث ولا ** ينفعني في الفراش مضطجع)
(لا وجد ثكلى كما وجدت ولا ** وجد عجول أضلها ربع)
(أو وجد شيخ أضل ناقته ** يوم رواح الحجيج إذ دفعوا)

(ينظر في أوجه الرجال فلا ** يعرف شيأ فالوجه ملتمع)
(بني قمير قتلت سيدكم ** فاليوم لا فدية ولا جزع)
(جللته صارم الحديدة كالملح وفيه سفاسق لمع **)
(تركته باديا مضاحكه ** يدعو صداه والرأس منصدع)
(بني قمير تركت سيدكم ** أثوابه من دمائه ردع)
(فاليوم صرنا على السواء فإن ** أبق فدهري ودهركم جذع)
(لم أك فيها لما بليت بها ** نؤم ليل يغرني الطمع)

(قال أبو علي) قال أبو عبيدة عن بعض أصحابه سفاسق السيف طرائقه التي يقال لها الفرند وردع متلطخة ولهذا قيل يدي من الزعفران ردعة

وحدثني أبو عمر أن أبا العباس أنشدهم عن ابن الأعرابي لعمرو بن شأس

(إن بني سلمى شيوخ جلة ** بيض الوجوه خرق الأخله)

أخبر أن سيوفهم تأكل أغمادها من حدتها

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا العكلي عن الحرمازي قال أنشدنا الهيثم بن عدي قال أنشدني مجالد بن سعيد شعرا أعجبني فقلت له من أنشدك قال كنا يوما عند الشعبي فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال الشعبي أيكم يحسن أن يقول مثل هذا وأنشدنا

(أعيني مهلا طالما لم أقل مهلا ** وما سر فاملآن قلت ولا جهلا)

(وأن صبا ابن الأربعين سفاهة ** فكيف مع اللائي مثلت بها مثلا)

(يقول لي المفتي وهن عشية ** بمكة يسحبن المهدبة السحلا)

(تق الله لا تنظر إليهن يا فتى ** وما خلتني في الحج ملتمسا وصلا)

(ووالله لا أنسى وإن شطت النوى ** عرانينهن الشم والأعين النجلا)

(ولا المسك من أعرافهن ولا البرا ** جواعل في أوساطها قصبا خذلا)

(خليلي لولا الله ما قلت مرحبا ** لأول شيبات طلعن ولا أهلا)

(خليلي أن الشيب داء كرهته ** فما أحسن المرعى وما أقبح المحلا)

قال الهيثم قال مجالد فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي من يقول هذا فسكت فخيل إلينا أنه قائله (قال أبو علي) أراد السحل فسكن الحاء وهي ثياب بيض واحدها سحيل ويقال السحل الثوب من القطن قال الهذلي

(كالسحل البيض جلا لونها ** سح نجاء الحمل الأسول)

والأسول المسترخي الأسفل يقال سول يسول سولا ويقال اتقاه يتقيه وتقاه يتقيه أنشدني أبو بكر بن دريد

(جلاها الصيقلون فأخلصوها ** خفافا كلها يتقي بأثر)

الأثر فرند السيف الأثر خلاصة اللبن وجاء فلان على إثر فلان وعلى أثره والأثر أثر الجرح (وقال الأصمعي) يقال جاحشته وجاحسته وجاحفته إذا زاحمته (وقال) بعض العرب يقول للجحاش في القتال الجحاس وأنشد لرجل من بني فزارة

(والضرب في يوم الوغى الجحاس **)

وقال أبو زيد يقال مضى جرس من الليل وجرش (وقال أبو عمرو) سئفت يده وشئفت وهو تشقق يكون في أصول الأظفار (قال) ويقال الشوذق والسوذق للسوار (وقال اللحياني) حمس الشر إذا اشتد وحمش واحتمس الديكان واحتمشا إذا اقتتلا ويقال تنسمت منه علما وتنشمت ويقال الغبس والغبش السواد يقال غبس الليل وأغبس وغبش وأغبش ويقال عطس فلان فشمته وسمته (وقال الفراء) أتانا بسدفة وسدفة

وشدفة وشدفة وهو السدف والشدف (وقال أبو زيد) السدفة في لغة قيس الضوء وفي لغة تميم الظلمة وأنشد بعض اللغويين

(وأقطع الليل إذا ما أسدفا **) أي أظلم وبعض اللغويين يجعل السدفة اختلاط الضوء بالظلام مثل ما بين صلاة الصبح إلى الفجر (وقال يعقوب) قال الأصمعي يقال جعسوس وجعشوش وكل ذلك إلى قمأة وصغر وقلة

ويقال هو من جعلسيس الناس ولا يقال في هذا بالشين (وقال أبو عبيدة) عن الأصمعي الجعشوش الطويل الدقيق والجعسوس اللئيم (قال أبو علي) وحدثنا أبو محمد قال قرأت على علي بن المهدي عن الزاحي عن الليث قال قال الخليل الجعسوس القبيح اللئيم الخلق وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي

(لنا عز ومرمانا قريب ** ومولى لا يدب مع القراد)

قوله مرمانا قريب قال هؤلاء عنزة يقول إن رأينا منكم ما نكره أو رابنا ريب انتمينا إلى بني أسد بن خزيمة وقوله لا يدب مع القراد قال هذا رجل كان يأتي بشنة فيها قردان فيشدها في ذنب البعير فإذا عضه منها قراد نفر فنفرت الإبل فإذا نفرت استل منها بعيرا فذهب به

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني أبو علي الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق لمجنون كان عندنا وكان شاعرا وكان له بنت عم يحبها فذهب عقله عليها أجز هذا البيت

(وما الحب إلا شعلة قدحت بها ** عيون المها باللحظ بين الجوانح)

فقال على المكان ولم يفكر

(ونار الهوى تخفى وفي القلب فعلها ** كفعل الذي جادت به كف قادح)

(قال) وحدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر قال رأيت بالبصرة مجنونا قاعدا على ظهر الطريق بالمربد فكلما مر به ركب قال

(ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ** علينا فقد أمسى هوانا يمانيا)

(نسائلكم هل سال نعمان بعدكم ** وحب إلينا بطن نعمان واديا)

فسألت عنه فقيل هذا رجل من البصرة كانت له ابنة عم يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فنقلها فاستو له عليها (قال) وأخبرني عبد الله بن خلف قال أخبرني أحمد بن

زهير قال أخبرني مصعب بن عبد الله الزبيري عن بعض أهله عن أبي بكر الوالبي قال أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به إلى بيت الله الحرام وكان أخرجه ليستشفي له تعلق بأستار الكعبة وقل اللهم أرحني من ليلى ومن حبها وتب إلى الله مما أنت عليه فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم من علي بليلى وقربها فزجره أبوه وجعل يعنفه فأنشأ يقول

(يقر بعيني قربها ويزيدني ** بها عجبا من كان عندي يعيبها)

(وكم قائل قد قال تب فعصيته ** وتلك لعمري توبة لا أتوبها) قال أبو بكر وزادنا غيره
(فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي ** بأول نفس غاب عنها حبيبها)
حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا عبد الأول قال سمعت الكتنجي يقول أملقت حتى لم يبق في منزلي إلا بارية فدخلت إلى دار المتوكل فلم أزل مفكرا فحضرني بيتان فاخذت قصبة وكتبت على الحائط الذي كنت إلى جنبه
(الرزق مقسوم فأجمل في الطلب ** يأتي بأسباب ومن غير سبب)
(فاسترزق الله ففي الله غنى ** الله خير لك من أب حدب)
قال فركب المتوكل في ذلك اليوم حمارا وجعل يطوف في الحجر ومعه الفتح بن خاقان فوقف على البيتين وقال من كتب هذين البيتين وقال للفتح اقرأ هذين البيتين فاستحسنهما وقال من كان في هذه الحجرة فقيل الكتنجي فقال أغفلناه وأسأنا إليه وأمر لي ببدرتين
(قال أبو علي) العوام تقول بارية وهو خطأ والصواب باري وبوري قال الراجز
(كالخص إذ جلله الباري **) وهو بالفارسية (بوريك) فأعرب على ما أنبأتك به
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الأول قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي لنفسه
(لما رأيت الدهر أنحت صروفه ** علي وأودت بالذخائر والعقد)
(حذفت فضول العيش حتى رددتها ** إلى القوت خوفا أن أجاء إلى أحد)

(وقلت لنفسي أبشري وتوكلي ** على قاسم الأرزاق والواحد الصمد)
(فإن لا تكن عندي دراهم جمة ** فعندي بحمد الله ما شئت من جلد)
وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي
(هممت بأمر هم عبدي بمثله ** وخالف زفاف هواي فأبعدا)
يقول رأيت رأي عبد لأن العبد لا رأي له وخالف زفاف هواي أي كان رأيه صوابا ولم يرد عبد اله بعينه
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأول عن أبيه قال حضرت مجلس الحسن ابن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجل يشكر ويدعو له فقال له الحسن يا هذا علام تشكرنا أنا نرى الشفاعات زكاة مروءتنا (قال) وحضرته وهو يمل كتاب شفاعة فكتب في آخره أنه بلغني أن الرجل يسأل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يسأل عن فضل ماله
وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى
(فأقسم ما تركي عتابك عن قلى ** ولكن لعلمي أنه غير نافع)
(وأني إذا لم ألزم الصمت طائعا ** فلا بد منه مكرها غير طائع)
(ولو أن ما يرضيك عندي ممثل ** لكنت لما يرضيك أول تابع)
(إذا أنت لم تنفعك إلا شفاعة ** فلا خير في ود يكون بشافع)

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي

(قال لي القائلون زرت حسينا ** لا يزار الكريم في جرجان)

(خالد باللهى يجود ويعطى ** وحسين يجود بالحرمان)

(ضاع مفتاح جوده جوف بحر ** حيث ظل البحران يلتقيان)

(فسألنا الغواص عنه فقالوا ** صيغ منه قلائد الحيتان)

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدني أبي قال أنشدني عبد الله الرستمي لعبد الله بن كعب العميري

(أيا نخلتي مران هل لي إليكما ** على غفلات الكاشحين سبيل)

(أمنيكما نفسي إذا كنت خاليا ** ونفعكما إلا العناء قليل)

(ومالي شيء منكما غير أنني ** أمني الصدى ظليكما فأطيل)

(قال) وأنشدني أبي

(تبدل هذا السدر أهلا وليتني ** أرى السدر بعدي كيف كان بدائله)

(وعهدي به عذب الجنى ناعم الذرى ** تطيب وتندى بالعشي أصائله)

(فمالك من سدر ونحن نحبه ** إذا ما وشى واش بنا لا تجادله)

(كما لو وشى بالسدر واش رددته ** كئيبا ولم تملح لدينا شمائله)

(قال أبو علي) قال لنا أبو بكر هذا مثل قول كثير

(فيا عز إن واش وشى بي عندكم ** فلا تكرميه أن تقولي له أهلا)

(كما لو وشى واش بعزة عندنا ** لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا)

(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال مهلهل ابن ربيعة ومهلهل لقب وإنما سمى مهلهلا بقوله

(لما توعر في الغبار هجينهم ** هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا)

هذا قول أبي الحسن وأبي بكر إلا أن أبا بكر روى

(لما توقل في الكراع هجينهم **)

(قال أبو علي) الكراع أنف الحرة

وقرأت على أحمد عن أبيه إنما سمي مهلهلا لأنه أول من أرق المراثي واسمه عدي وفي ذلك يقول

(رفعت رأسها إلي وقالت ** يا عديا لقد وقتك الأواقي)

وقال

(أليلتنا بذي حسم أنيري ** إذا أنت انقضيت فلا تحوري)

(قال أبو علي) ذي حسم موضع وتحوري ترجعي يقال ماله لا حار إلى أهله أي لا رجع إليهم ويقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة

(قال أبو علي) الكور مأخوذ من كور العمامة كأنه رجع عما كان أحكمه من الخير وشده ومثل من أمثالهم (حور في محارة) يضرب مثلا للرجل ينقض بعد الزيادة

(قال أبو علي) وقال أبو عبيدة الحور الهلكة

(فإن يك بالذنائب طال ليلى ** فقد أبكى من الليل القصير)

يقول إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخي فقد كنت أستقصر الليل وهو حي

(وأنقذني بياض الصبح منها ** لقد أنقذت من شر كبير)

(كأن كواكب الجوزاء عوذ ** معطفة على ربع كسير)

العوذ الحديثات النتاج واحدتها عائذ وإنما قيل لها عوذلان أولادها تعوذ بها والربع ما نتج في الربيع يقول كأن كواكب الجوزاء نوق حديثات النتاج عطفت على ربع مكسور فهي لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض

(كأن الجدي في مثناة ربق ** أسير أو بمنزلة الأسير)

المثناة الحبل (قال أبو علي) والمثناة ههنا عندي المثني والربق الحبل والربق الشد بالربق فيقول كأن الجدى قد شد بحبل مثني فهو أحكم لشده وكان أبو الحسن يقول المثناة ههنا الحبل والربق الشد (قال أبو علي) ولا أعرف الربق الشد إلا عنه)

(كأن النجم اذ ولى سحيرا ** فصال جلن في يوم مطير)

النجم الثريا إنما شبهها بالفصال في يوم مطير لبطئها وذلك أن الفصيل يخاف الزلق فلا يسرع

(كواكبها زواحف لاغبات ** كأن سماءها بيدى مدير)

الزواحف المعييات التي لا تقدر على النهوض واللواغب مثلها كررة توكيدا لما اختلف اللفظ وكان أبو الحسن يقول كان يجب أن يقول مزاحف لأنه جمع مزحف لأنه يقال أزحف فإما حذف الزائد وإما جعله كالمنسوب كقولهم ليل غاض وما أشبهه أرادوا مغض أو أرادوا ذو غضو وأنكر زحف (قال أبو علي) زحف صحيح يقال زحف المعيى وأزحف أي لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سمينا وقوله كأن سماءها بيدي مدير يريد أن سماءها أثقل من أن يديرها مدير فهو إذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها

(كواكب ليلة طالت وغمت ** فهذا الصبح راغمة فغوري)

(وتسألني بديلة عن أبيها ** ولم تعلم بديلة ما ضميري)

(فلو نبش المقابر عن كليب ** فيخبر بالذنائب أي زير)

يقال هو زير نساء وتبع نساء ز وطلب نساء وخلم نساء وخلب نساء إذا كان يتحدث إليهن ويطلبهن ويتبعهن ويهواهن ويخالبهن والخبر محذوف كأنه قال أي زير أنا

(بيوم الشعثمين لقر عينا ** وكيف لقاء من تحت القبور)

(وإني قد تركت بواردات ** بجيرا في دم مثل العبير)

الشعثمان موضع معروف وبجير بن الحرث بن عباد قتله مهلهل فلما بلغ خبره أباه قال نعم القتيل قتيلا أصلح بين بكر وتغلب فقيل له أن مهلهلا حين قتله قال بؤبشسع نعل كليب (قال أبو علي) قوله بؤبشسع نعل كليب أمر من قولهم باء الرجل بصاحبة بؤأ إذا قتل به وكان كفؤا له أي مت بشسع نعل كليب فانت في القود كفء له أي كفء ويقال القوم بواء أي أمثال في القود مستوون قالت ليلى إلا خيلية

(فإن تكن القتلى بواء فإنكم ** فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر)

فحينئذ قال الحرث

(قر بامربط النعامة مني ** لقحت حرب وائل عن حيال)

(ينوء بصدره والرمح فيه ** ويخلجه خدب كالبعير)

ينوء ينهض يقال نؤت بالحمل أنوء به نوأ إذا نهضت به وناء بي الحمل ينوء بي نوأ إذا جعلني أنهض به وكذلك قول الله عز وجل { ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة } أي تجعلهم ينوءون بها أي ينهضون بها وليس القلب الذي ذكره أبو عبيدة بشيء وإنما يجوز ما ذكر في الشعر إذا اضطر الشاعر في الموضع الذي يقع فيه لبس ولا يحتمل إلا القلب فأما في القرآن فلا يجوز

ويخلجه يجذبه ومن هذا قيل للحبل خليج وقيل للماء الذي انجذب إلى ناحية خليج ويروى ويأطره أي يثنيه ويعطفه والخدب الضخم

(هتكت به بيوت بني عباد ** وبعض القتل أشفى للصدور)

(وهمام بن مرة قد تركنا ** عليه القشعمين من النسور)

ويروى عليه القشعمان من النسور فمن رفع جعله حالا كأنه قال وعليه القشعمان من النسور وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في علية تربط الكلام بأوله والقشعم الهرم من النسور

(على أن ليس عدلا من كليب ** إذا طرد اليتيم عن الجزور)

(على أن ليس عدلا من كليب ** إذا رجف العضاه من الدبور)

رجف تحرك حركة شديدة والعضاه كل شجر له شوك واحدها عضة

(على أن ليس عدلا من كليب ** إذا ما ضيم جيران المجير)

(على أن ليس عدلا من كليب ** إذا خيف المخوف من الثغور)

(على أن ليس عدلا من كليب ** غداة بلابل الأمر الكبير)

(على أن ليس عدلا من كليب ** إذا برزت مخبأة الخدور)

(على أن ليس عدلامن كليب ** إذا علنت نجيات الأمور)

(فدا لبني الشقيقة يوم جاؤا ** كأسد الغاب لجت في زئير)

البلابل الإضطراب وروى بعضهم التلاتل وهو الإنزعاج والحركة والنجيات السرائر يقال زأر يزئر والزئير

الإسم ويجيء مثل هذا في الأصوات قالوا الفحيح والكشيش والهدير والقليخ يقال فحث الأفعى وهو صوتها من فيها وكشت وكشيشها صوت جلدها وقلخ البعير إذا هدر وبهذا سمى الشاعر قلاخا

(كأن رماحهم أشطان بئر ** بعيد بين جاليها جرور)

الأشطان الحبال واحدها شطن والبئر ههنا الهواء الذي من الجال إلى الجال والبين الوصل وقرأ بعضهم (لقد تقطع بينكم) وقال أبو عبيدة البين الوصل والبين الإفتراق وهو من الأضداد وجال البئر وجولها ناحيتها وما يحبس الماء منها ولهذا قيل للرجل الأحمق ماله جول أي شيء يمسكه وكذلك يقال ماله زبر وزبر البئر طيها وماله صيور أي رأي يصير إليه وماله معقول كل هذا في معنى واحد أي ماله عقل واللغويون يقولون معقول أي عقل وأبو علي يقول إنما أراد بمعقول أي ماله شيء عقل أي شد أي ليس له هناك عقل أمسك عليه

(فلا وأبي جليلة ما أفأنا ** من النعم المؤبل من بعير)

جليلة أخت كليب وكانت تحت جساس قاتل كليب وأفأنا رجعنا والنعم الإبل خاصة فإن اختلط بها غنم جاز ان يقال نعم ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم وجمع نعم

أنعام والمؤبل كان أبو الحسن يقول المكمل يقال إبل مؤبلة كما يقال مائة ممآة وقال الأصمعي المؤبلة التي للقنية وقال غيره المؤبلة الجماعة من الإبل

(ولكنا نهكنا القوم ضربا ** على الأثباج منهم والنحور)

نهكنا القوم أجهدناهم والأثباج الأوساط واحدها ثبج (وقال أبو عمرو الشيباني) الكتد ما بين الكاهل إلى الظهر والثبج نحوه

(قتيل ما قتيل المرء عمرو ** وجساس بن مرة ذو ضرير)

(تركنا الخيل عاكفة عليهم ** كأن الخيل تدحض في غدير)

يقال إنه لذوا ضرير أي ذو مشقة على العدو وعاكفه مقيمة تدحض تزلق يقال مكان دحض ومزلة ومدحضة فأما قول علقمة

(رغا فوقهم سقب السماء فداحص ** بشكته لم يستلب وسليب)

فبالصاد غير معجمة يقال دحص برجله وفحص وكان بعض العلماء يرويه فداحض وهذا الحرف أحد ما نسب فيه إلى التصحيف

(كأنا غدوة وبني أبينا ** بجنب عنيزة رحيا مدير)

(فلولا الريح أسمع أهل حجر ** صليل البيض تقرع بالذكور)

حجر قصبة اليمامة وحريمهم إنما كانت بالجزيرة (قال أبو الحسن) حدثني أبو العباس الأحول قال أول كذب سمع في الشعر هذا والصليل الصوت قال الراعي

(فسقوا صوادي يسمعون عشية ** للماء في أجوافهن صليلا)

أي تصل أجوافها من العطش كما يصل الخزف إذا أصابه الماء والذكور السيوف التي عملت من حديد غير

أنيث ويروى نقاف البيض يقرع بالذكور (قال الأصمعي) قد غلث طعامه وعلثه وقد اغتلث طعامه واعتلث والعلاثة أقط وسمن يخلط أو رب وأقط

ويقال فلان يأكل الغليث إذا أكل خبزا من شعير وحنطة (قال) وفي لعل لغات بعض العرب يقول لعلي وبعضهم لعلني وبعضهم علي وبعضهم علني وبعضهم لعني وبعضهم لغني وأنشدنا للفرزدق
(هل أنتم عائجون بنا لعنا ** نرى العرصات أو أثر الخيام) (قال) وقال عيسى بن عمر سمعت أبا النجم يقول
(أغد لعلنا في الرهان نرسله **) يريد لعلنا وبعض العرب يقول لأنني وبعضهم يقول لأني وبعضهم لوني (قال) وقال رجل بمنى من يدعو إلى المرأة الضالة فقال أعرابي لون عليها حمارا أسود يريد لعل عليها حمارا أسود فقال سود الله وجهك (وقال الفراء) سمعت وعاهم ووغاهم وهي الضجة ويقال ماله عن ذلك وعل وماله عن ذلك وغل في معنى لجأ (وقال اللحياني) يقال ماله أرمعل دمعه وارمغل إذا قطر وتتابع (وقال أبو عمرو الشيباني) نشعت به ونشعت أي أولعت به وإنه لمنشوع بأكل اللحم ونشعته ونشغته إذا سعطته والنشوع والنشوغ السعوط
وحدثنا أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي قال في بيت الكميت
(وما استنزلت في غيرنا قدر جارنا ** ولا ثفيت إلا بنا حين تنصب)
يقول إذا جاورنا أحد لم نكلفه أن يطبخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من اللحم حين ينصب قدره (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معمر عبد الأول قال حدثنا رجل من موالي بني هاشم قال أذنب رجل من بني هاشم ذنبا فعنفه المأمون فقال يا أمير المؤمنين من كانت له مثل دالتي ولبس ثوب حرمتي ومت بمثل قرابتي غفر له فوق زلتي فأعجب المأمون كلامه وصفح عنه
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا موسى بن علي الختلي قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثني بعض العتابيين قال كتب كلثوم بن عمرو إلى صديق له أما بعد أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك إلى رضوانه والجنة فإنك كنت عندنا روضة من

رياض الكرم تبتهج النفوس بها وتستريح القلوب إليها وكنا نعفيها من النجعة استتماما لزهرتها وشفقة على خضرتها وادخارا لثمرتها حتى أصابتنا سنة كانت عندي قطعة من سني يوسف واشتد علينا كلبها وغابت قطتها وكذبتنا غيومها وأخلفتنا بروقها وفقدنا صالح الأخوان فيها فانتجعتك وأنا بإنتجاعي إياك شديد الشفقة عليك مع علمي بإنك موضع الرائد وأنك تغطي عين الحاسد والله يعلم أني ما أعدك إلا في حومة الأهل واعلم أن الكريم إذا استحيا من إعطاء القليل ولم يمكنه الكثير لم يعرف جوده ولم تظهر همته وأنا أقول في ذلك
(ظل اليسار على العباس ممدود ** وقلبه أبدا بالبخل معقود)
(إن الكريم ليخفي عنك عسرته ** حتى تراه غنيا وهو مجهود)
(وللبخيل على أمواله علل ** زرق العيون عليها أوجه سود)

(إذا تكرمت عن بذل القليل ولم ** تقدر على سعة لم يظهر الجود)
(بث النوال ولا يمنعك قلته ** فكل ما سد فقرا فهو محمود)
قال فشاطره ماله حتى أعطاه إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمه (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابية رجلا ينشد
(وكاس سلاف يحلف الديك أنها ** لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن)
فقالت بلغني أن الديك من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذبا وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لرجل من العرب كان أبوه يمنعه من الإضطراب في المعيشة شفقة عليه فكتب إليه
(ألا خلني أذهب لشأني ولا أكن ** على الناس كلا إن ذاك شديد)
(أرى الضرب في البلدان يغني معاشرا ** ولم أر من يجدي عليه قعود)
(أتمنعني خوف المنايا ولم أكن ** لأهرب مما ليس منه محيد)

(فدعني أجول في البلاد لعلني ** أسر صديقا أو يساء حسود)
(فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي ** وقيل إذا أخطأت أنت سديد)
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان الأشناندانى قال كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه فكتب إلى امرأته يعلمها بذلك فكتبت إليه
(أيهدى لي القرطاس والخبز حاجتي ** وأنت على باب الأمير بطين)
(إذا غبت لم تذكر صديقا ولم تقم ** فأنت على ما في يديك ضنين)
(فأنت ككلب السوء جوع أهله ** فيهزل أهل البيت وهو سمين)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال كان البختري بن أبي صفرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونجدة وشعرا وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله فدست إليه أم ولد عمارة بن قيس اليحمدي فراودته عن نفسه فأبى فحملت عليه عمارة حتى شكاه إلى المهلب وأكثر في ذلك بنوه القول فعرف ذلك في وجه المهلب فكتب إليه
(جفوت أمرأ لم ينب عما تريده ** وكان إلى ما تشتهيه يسارع)
(تموت حفاظا دون ضيمك نفسه ** وأنت إلى ما ساءه متطالع)
(كاني أخو ذنب وما كنت مذنبا ** ولكن دهتني الساريات الشبادع)
(قال أبو علي) الشبادع النمائم والشبادع العقارب واحدها شبدعة
(دبين وقد نام الغفول بعيننا ** إليك إماء مومسات جوالع)
المومسة الفاجرة والجالعة التي قد ألقت عنها الحياء
(فأوقدن نيران العداوة بيننا ** جهارا ولم تسدد علي المطالع)

(بغين أمور الست ممن أشاؤها ** ولو جعلت في ساعدي الجوامع)
(أأصبو بعرس الحار أن كان غائبا ** وتلك التي تستك فيها المسامع)

(فلست ورب البيت أصبو بمثلها ** وربي راء ما صنعت وسامع)
(فإن تك عرس اليحمدي وأخته ** سرين فلا قاهن أليس خالع)
الأليس الجرئ من كل شيء وخالع قد خلع الحياء
(يبيت يراعي المومسات إذا دجا الظلام وجار البيت وسنان هاجع **)
(فما أ نا ممن تطبيه خريدة ** ولو أنها بدر من الأفق طالع)
تطبية تدعوه يقال اظباه يطبيه وطباه يطبوه
(وإني لتنهاني خلائق أربع ** عن الفحش فيها للكريم روادع)
(حياء واسلام وشيب وعفة ** وما المرء إلا ما حبته الطبائع)
(وقد كنت في عصر الشباب مجانبا ** صباي فأني الآن والشيب شائع)
(فلا تقطعن مني وشائج سهمة ** فلا يصل الابناء ما أنت قاطع)
(وكافح بأجرامي الهياج إذا التظى ** شهاب من الموت المحرق لامع)
(تنبه وعهد الله مني مشيعا ** صبورا على اللاواء والموت كانع)
الوشائج الأرحام المشتبكة المتصلة (قال أبو محمد) وهي مأخوذة من وشائج الرماح وهي عروقها والسهمة القرابة وقرأت على أبي بكر لتأبط شرا
(وإني لمهد من ثنائي فقاصد ** به لإبن عم الصدق شمس بن مالك)
(أهز به في ندوة الحي عطفه ** كما هز عطفي بالهجان الأوارك)
الندوة المجلس والأوارك التي ترعى الأراك
(قليل التشكي للمهم يصيبه ** كثير الهوى شتى النوى والمسالك)
(يظل بموماة ويمسي يغيرها ** حجيشا ويعروري ظهور المهالك)
الحجيش المنفرد
(ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ** بمنخرق من شدة المتدارك)

(إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ** له كالئ من قلب شيحان فاتك)
بمنخرق يريد السريع الواسع والشيحان الحاد في كل أمر
(إذا طلعت أولى العدي فنفره ** إلى سلة من صارم الغرب باتك)
العدي الجماعة الذين يعدون في الحرب
(إذا هزه في عظم قرن تهللت ** نواجذ أفواه المنايا الضواحك)

(يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي ** بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك)
وأنشدنا أبو الحسن الترمذي الوراق قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
(إلبس أخاك على تصنعه ** فلرب مفتضح على النص)
(ما كدت أفحص عن أخي ثقة ** إلا ذممت عواقب الفحص)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي
(تركت النبيذ لأهل النبيذ ** وأصبحت أشرب ماء نقاخا)
(شراب النبيين والمرسلين ** ومن لا يحاول منه إطباخا)
(رأيت النبيذ يذل العزيز ** ويكسوا التقي النقي اتساخا)
(فهبني عذرت الفتى جاهلا ** فما العذر فيه إذا المرء شاخا)
(قال أبو علي) قال الأصمعي يقال أناء قربان وكر بان إذا دنا أن يمتلئ ويقال عسق به وعسك به إذا لزمه والأقهب والأكهب لون إلى الغبرة (قال) ويقال دقمه ودكمه إذا دفع في صدره ويقال للصبي والسخلة قد امتك ما في ضرع أمه وقد امتق ما في ضرع أمه إذا شربه كله ويقال كاتعه الله وقاتعه الله في معنى قاتله الله (وقال أبو عمرو الشيباني) عربي كح وعربية كحة (وقال أبو زيد) أعرابي قح وأعراب أقحاح أي محض خالص وكذلك عبد قح أي خالص (وقال الأصمعي) القح الخالص من كل شيء (وقال الفراء) يقال للذي يتبخر به قسط وكسط ويقال كشطت عنه جلدة وقشطت (قال)

وقريش تقول كشطت وقيس وتميم وأسد تقول قشطت في مصحف ابن مسعود قشطت (قال) ويقال قحط القطار وكحط ويقال قهرت الرجل أقهره وكهرته أكهره (قال) وسمعت بعض غنم بن دودان تقول فلا تكهر وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم
(قتلنا سبعة بأبي ليبنى ** وألحقنا الموالي بالصميم)
أي قتلنا سادتهم فصار الموالي سادة (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال كان فتى من أهل البصرة يختلف معنا إلى الأصمعي فافتقدته فلقيت أباه فسألته عنه فقال سألني عن بيتين كان الأصمعي يرددهما
(سقى الله أياما لنا لسن رجعا ** وسقيا لعصر العامرية ة من عصر)
(ليالي أعطيت البطالة مقودى ** تمر الليالي والشهور وما أدري)
فقلت له يا بني أنك لست بعاشق ولولا ذلك لعرفت ما يفعله الذكر بصاحبه قال فبعثته على أن عشق لجاجا وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لبعض بني عمرو بن كلدة
(إني أعيذك بالرحمن يا سكني ** أن تدخلي ببعادي حسبك النارا)
(قالت بعادك من ربي يقربني ** وفي دنوك أخشى النار والعارا)
(قلت اسمعي ودعينا من تفقهكم ** فلست أفقه منا أم عمارا)
(إذا بذلت لنا ما منك نطلبه ** فاستغفري منه ربا كان غفارا)

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة

(تعاللت لما لم تكن بك علة ** وقلت شهيدي ما بعيني من السقم)

(فلا تجعلي سقما بعينيك علة ** فقد كان هذا السقم في صحة الجسم)

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلى عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال بينا

أنا بالكناسة بالكوفة إذ أتى رجل مكفوف نخاسا فقال له اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وإن كثر الزحام ترفق لا يصادم السواري ولا يدخلني تحت البواري أن أقللت علفه صبر وإن أكثرته شكر وإن ركبته هام و إن ركبه غيري قام فقال له اصبر فإن مسخ الله القاضي حمارا قضيت حاجتك

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بردة قصيدة أبيه

(نعوس إذا درت جروز إذا غدت ** بويزل عام أو سديس كبازل)

قال فكاد صدري ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشعر (قال أبو علي) إنما سمي راعيا لقوله

(لها أمرها حتى إذا ما تبوأت ** لأخفافها مرعى تبوا مضجعا)

فقيل رعى الرجل

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الحرمازي قال مر جرير بذي الرمة فقال يا غيلان أنشدني ما قلت في المرئي فأنشده

(نبت عيناك عن طلل بحزوى ** عفته الريح وأمتنح القطارا)

فقال ألا أعينك قال بلى بأبي وأمي فقال

(يعد الناسبون إلى تميم ** بيوت المجد أربعة كبارا)

(يعدون الرباب وآل سعد ** وعمرا ثم حنظلة الخيارا)

(ويهلك وسطها المرئي لغوا ** كما ألغيت في الدية الحوارا)

قال قمر ذو الرمة بالفرزدق فقال أنشدني ما قلت في المرئي فأنشده القصيدة فلما انتهى إلى هذه الأبيات قال الفرزدق حس أعد علي فأعاد فقال تالله لقد علكهن أشد لحيين منك

(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله للصلتان العبدي

(انا الصلتاني الذي قد علمتم ** متى ما يحكم فهو بالحق صادع)

(أتتني تميم حين هابت قضاتها ** فإني لبالفصل المبين قاطع)

(كما أنفذ الأعشى قضية عامر ** وما لتميم في قضائي رواجع)

(ولم يرجع الأعشى قضية جعفر ** وليس لحكمي آخر الدهر راجع)

(سأقضي قضاء بينهم غير جائر ** فهل أنت للحكم المبين سامع)

(قضاء أمرئ لا يتقي الشتم منهم ** وليس له في المدح منهم منافع)
(قضاء امرئ لا يرتشي حكومة ** إذا مال بالقاضي الرشا والمطامع)
(فإن كنتما حكمتماني فأنصتا ** ولا تجزعا وليرض بالحكم قانع)
(فإن تجزعا أو ترضيا لا أقلكما ** وللحق بين الناس راض وجازع)
(فأقسم لا آلو عن الحق بينهم ** فإن أنا لم أعدل فقل أنت ظالع)
(فإن يك بحر الحنظليين واحدا ** فما يستوي حيتانه والضفادع)
(وما يستوي صدر القناة وزجها ** وما يستوي شم الذرى والأجارع)
(وليس الذنابى كالقدامى وريشه ** وما تستوي في الكف منك الأصابع)
(ألا إنما تحظى كليب بشعرها ** وبالمجد تحظى دارم والأقارع)
(ومنهم رؤس يهتدى بصدورها ** وإلا ذناب قدما للرؤس توابع)
(أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره ** ولكن خيرا من كليب مجاشع)
(فيا شاعرا ولا شاعر اليوم مثله ** جرير ولكن في كليب تواضع)
(جرير أشد الشاعرين شكيمة ** ولكن علته الباذخات الفوارع)
(ويرفع من شعر الفرزدق أنه ** له باذخ لذي الخسيسة رافع)
(وقد يحمد السيف الددان بجفنه ** وتلقاه رنا غمده وهو قاطع)
(يناشدني النصر الفرزدق بعدما ** ألحت عليه من جرير صواقع)

(فقلت له أنى ونصرك كالذي ** يثبت أنفا كشمته الجوادع)
وقالت كليب قد شرفنا عليهم ** فقلت لها سدت عليك المطالع)
(قال أبو علي) كشم أنفه إذا قطعه والأكشم أيضا الناقص الخلق قال حسان
(له جانب واف وآخر أكشم **)
وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال أهجى بيت قالته العرب
(وقد علمت عرساك أنك آئب ** تخبرهم عن جيشهم كل مربع)
أخبر أن من عادته أن ينهزم فيتحدث بخبر جيشه (قال أبو علي) أخبرنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الصمد بن المعذل بن غيلان قال ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلم عليه فأخبر أنه متأهب للركوب فانتظره فلما أبطأ خروجه دخل إلى المسجد ليصلي وكان المعذل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها فخرج عيسى وصاح يا معذل يا أبا عمرو فلم يجبه فغضب ومضى فأتم المعذل صلاته ثم لحقه فانشده
(قد قلت إذ هتف الأمير ** يا أيها القمر المنير)
(حرم الكلام فلم أجب ** وأجاب دعوتك الضمير)
(لو أن نفسي طاوعتني إذ دعوت ولا أحير)

(لباك كل جوارحي ** بأناملي ولها السرور)
(شوقا إليك وحق لي ** ولكدت من فرح أطير)
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال جلس كامل الموصلي في المسجد الجامع يقرئ الشعر فصعد مخلد الموصلي المنارة وصاح
(تأهبوا للحدث النازل ** قد قرئ الشعر على كامل)
(وكامل الناقص في عقله ** لا يعرف العام من القابل)
(يهيهة يخلط الفاظه ** كأنه بعض بني وائل)

(وإنما المرء ابن عم لنا ** ونحن من كوثى ومن بابل)
(أذنابنا ترفع قمصاننا ** من خلفنا كالخشب الشائل)
(قال أبو علي) وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي لأعرابي مات ابنه وهو غائب
(يا ليتني كنت فيمن كان حاضره ** إذ ألبسوه ثياب الفرقة الجددا)
(قالوا وهم عصب يستغفرون له ** نرجو لك الله والوعد الذي وعدا)
(قل الغناء إذ لاقى الفتى تلفا ** قول الأحبة لا يبعد وقد بعدا)
(قال أبو علي) بعد هلك وبعد نأي
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن الشرقي بن قطامي قالا لما مات عمرو بن حممة الدوسي وكان أحد من تتحاكم إليه العرب مر بقبره ثلاثة نفر من أهل يثرب قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد أبو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعتيك بن قيس بن هيشة بن أمية بن معاوية وحاطب بن قيس بن هيشة الذي كانت بسببه حرب حاطب فعقروا رواحلهم على قبره وقام الهدم فقال
(لقد ضمت الأثراء منك مرزأ ** عظيم رماد النار مشترك القدر)
(حليما إذا ما الحلم كان حزامة ** وقورا إذا كان الوقوف على الجمر)
(إذا قلت لم تترك مقالا لقائل ** وإن صلت كنت الليث يحمي حمى الأجر)
(ليبكك من كانت حياتك عزه ** فأصبح لما بنت يغضي على الصغر)
(سقى الأرض ذات الطول والعرض مثجم ** أحم الرحا واهي العرى دائم القطر)
(وما بي سقيا الأرض لكن تربة ** أضلك في أحشائها ملحد القبر)
(قال أبو علي) الرحى وسط الغيم ومعظمه ووسط الحرب ومعظمها وقام عتيك بن قيس فقال

(برغم العلى والجود والمجد والندى ** طواك الردى يا خير حاف وناعل)
(لقد غال صرف الدهر منك مرزأ ** نهوضا بأعباء الأمور الأثاقل)

(يضم العفاة الطارقين فناؤه ** كما ضم أم الرأس شعب القبائل)
(ويسرو دجى الهيجا مضاء عزيمة ** كما كشف الصبح اطراق الغياطل)
(ويستهزم الجيش العرمرم باسمه ** وإن كان جرارا كثير الصواهل)
(وينقاد ذو البأو لأبي لحكمه ** فيرتد قسرا وهو جم الدغاول)
(ويمضي إذا ما الحرب مدر واقه ** على الروع وارفضت صدور العوامل)
(فاما تصبنا الحادثات بنكبة ** رمتك بها إحدى الدواهي الضآبل)
(فلا تبعدن إن الحتوف موارد ** وكل فتى من صرفها غير وائل)
(قال أبو علي) الضآبل الدواهي واحدها ضئبل وقام حاطب بن قيس فقال
(سلام على القبر الذي ضم أعظما ** تحوم المعالي حولة فتسلم)
(سلام عليه كلما ذر شارق ** وما امتد قطع من دجى الليل مظلم)
(فيا قبر عمرو جاد أرضا تعطفت ** عليك ملث دائم القطر مرزم)
(تضمنت جسما طاب حيا وميتا ** فأنت بما ضمنت في الأرض معلم)
(فلو نطقت أرض لقال ترابها ** إلى قبر عمرو الأزد حل التكرم)
(إلى مرمس قد حل بين ترابه ** وأحجاره بدر وأضبط ضيغم)
(فلو وألت من سطوة الموت مهجة ** لكنت ولكن الردى لا يثمثم)
(فلا يبعدنك الله حيا وميتا ** فقد كنت نور الخطب والخطب مظلم)
(وقد كنت تمضي الحكم غير مهلل ** إذا غال في القول الأبل الغشمشم)
(لعمر الذي حطت إليه على الونا ** حدابير عوج نيها متهمم)
(لقد هدم العلياء موتك جانبا ** وكان قديما ركنها لا يهدم)

(قال أبو علي) وألت نجت ويثمثم يبطئ ويثمثم يحرك ويدفع والمهلل المتوقف يقال حمل عليه فما هلل والغيطلة الظلمة والغيطلة اختلاط الاصوات قال أبو النجم
(مستأسدا ذبانه في غيطل **) وهو جمع غيطلة والغيطلة البقرة الوحشية قال زهير
(كما استغاث بسي فرغيطلة ** خاف العيون فلم ينظر به الحشك)
والغيطلة الشجر الملتف وقال ابن الأعرابي الغيطلة التفاف الناس وإجتماعهم والغيطلة غلبة النعاس والدغاول الدواهي (قال أبو علي) ولم أسمع له بواحد قال الهذلي
(فقلصى لكم ما عشتم ذو دغاول **)
والأبل الظلوم والغشمشم الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يحب ويهوى والحدا جمع حدبار وهي المنحنية الظهر والني الشحم والمتهمم الذائب وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم في صفة قدر

(ألقت قوائمها خسا وترنمت ** طربا كما يترنم السكران)
قوائمها الأثافي وخسا فرد (قال أبو علي) قال الأصمعي يقال لثدت القصعة بالثريد إذا جمع بعضه إلى بعض وسوي وقد رثدت وقد رثد المتاع إذا نضد وسوي والرثيد المنضود ومنه سمى مرثد ويقال تركت فلانا مرتثدا أي قد ضم متاعه بعضه إلى بعض ونضده قال الشاعر
(فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما ** ألقت ذكاء يمينها في كافر)
تذكر الظليم والنعامة رثيدا يعني بيضهما منضودا بعضه فوق بعض (قال أبو علي)

وذكاء الشمس وابن ذكاء الصبح والكافر الليل وإنما سمى كافرا لأنه يغطي بظلمته كل شيء ولهذا قيل تكفر الرجل بالسلاح إذا لبسه وكفر الغمام النجوم أي غطاها ومنه سمى الكافر كافرا لأنه يغطي نعمة الله وسمى أيضا الزراع كافرا لأنه يغطى الحبة وعنى بقوله بعدما ألقت ذكاء يمينها في كافر أي ابتدأت في المغيب ويقال هدم ملدم ومردم أي مرقع وقد ردم ثوبه أي رقعه قال عنترة
(هل غادر الشعراء من متردم ** أم هل عرفت الدار بعد توهم)
يقول هل ترك الشعراء شيأ يرقع وهذا مثل وإنما يريد هل تركوا مقالا لقائل ويقال اعلنكس واعرنكس الشيء إذا تراكم وكثر أصله قال العجاج
(بفاحم دووي حتى اعلنكسا **)
بفاحم يعني شعرا أسود دووي عولج وأصلح وقال أيضا
(واعرنكست أهواله واعرنكسا **) أي ركب بعضه بعضا وهدل الحمام يهدل هديلا وهدر الحمام يهدر هديرا وطلمساء وطرمساء للظلمة ويقال للدرع نثلة ونثرة إذا كانت واسعة ويقال امرأة جلبانة وجربانة وهي الصخابة السيئة الخلق قال حميد بن ثور
(جربانة ورهاء تخصي حمارها ** بغى من بغى خيرا إليها الجلامد)
ويروى جلبانة ويقال عود متقطل ومتقطر ومنقطل ومنقطر أي مقطوع (وقال أبو عبيدة) يقال سهم أملط وأمرط إذا لم يكن عليه ريش وقد تملط ريشه وتمرط ويقال جلمه وجرمه إذا قطعه (قال أبو علي) ومنه سمي الجلم الذي يؤخذ به الشعر (قال

أبو علي) يقال لكل واحد من الحديدتين جلم فإذا اجتمعا فهما جلمان وكذلك مقراضان الواحد منهما مقراض والتلاتل والتراتر الهزاهز (قال الأصمعي) يقال مر يرتك ويرتج إذا ترجرج ويقال أصابه سك وسج إذا لان عليه بطنه ويقال الزمكى والزمجي لزمكي الطائر ويقال ريح سيهك وسيهج وسيهوك وسيهوج وهي الشديدة قال رجل من بني سعد
(يا دار سلمى بين دارات العوج ** جرت عليها كل ريح سيهوج)
والسهج والسهك والسحق يقال سحقه وسهكه وسهجه (وقال أبو عمرو الشيباني) السهك والسهج ممر الريح (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الصدائي يا ضرار صف لي عليا رضي الله عنه قال أعفني يا أمير المؤمنين قال لتصفنه قال

أما إذا لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله غزير العبره طويل الفكره يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقدر رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ألى تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية رحمه الله وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه

يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها (قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي وأملاها علينا أبو الحسن علي ابن سليمان الأخفش وقال قرئ لنا على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى (قال) وبعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها بأسرها لسهم الغنوي وهو من فومه وليس بأخيه وبعضهم يروي شيأ منها لسهم والمرثي بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار واسمه هرم وبعضهم يقول اسمه شبيب ويحتج ببيت روى في هذه القصيدة

(أقام فخلى الظاعنين شبيب **) وهذا البيت مصنوع والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة (قال) وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالية في أولها بيتين (قال) وهؤلاء كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدره (قال أبو علي) وأنا ذاكر ما يحضرني من ذلك والبيتان اللذان رواهما أبو العالية

(ألا من لقبر لا يزال تهجه ** شمال ومسياف العشي جنوب)

تهجه تهدمه يقال هج البيت وهجمه إذا هدمه (قال أبو عبيدة) ولما قتل بسطام بن قيس لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هجم أي هدم إكبار القتلة

ومسياف مفعال من سافه يسيفه سيفا إذا ضربه بالسيف يريد أنها في حدتها في الصيف والشتاء كالسيف

(به هرم يا ويح نفسي من لنا ** إذا طرقت للنائبات خطوب)

وأولها في رواية الجميع

(تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ** كأنك يحميك الطعام طبيب)

(فقلت ولم أعي الجواب لقولها ** وللدهر في صم السلام نصيب)

ويروى

(فقلت ولم أعي الجواب ولم ألح **)

(تتابع أحداث تخرمن أخوتي ** وشيبن رأسي والخطوب تشيب)

(لعمري لئن كانت أصابت منية ** أخي والمنايا للرجال شعوب)
(لقد عجمت مني الحوادث ما جدا ** عروفا الريب الدهر حين يريب)
(وقد كان أما حلمه فمروح ** علينا وأما جهله فعزيب)
(فتى الحرب أن حاربت كان سمامها ** وفي السلم مفضال اليدين وهوب)
(هوت أمه ماذا تضمن قبره ** من الجود والمعروف حين ينوب)
ويروى حين يؤب
(جموع خلال الخير من كل جانب ** إذا جاء جياء بهن ذهوب)
(مفيد مفيت الفائدات معود ** لفعل الندى والمكرمات كسوب)
(فتى لا يبالي أن يكون بجسمه ** إذا نال خلات الكرام شحوب)
(قال أبو علي)
(وقرأت على أبي بكر ** فتى لا يبالي أن يكون بوجهه)
(غنينا بخير حقبة ثم جلحت ** علينا التي كل الأنام تصيب)
(فأبقت قليلا ذاهبا وتجهزت ** لآخر والراجي الخلود كذوب)
وأكثرهم ينشدون والراجي الخلود لأنه أغرب وأظرف والخلود أجود في العربية
(وأعلم أن الباقي الحي منهما ** إلى أجل أقصى مداه قريب)
(فلو كان حي يفتدى لفديته ** بما لم تكن عنه النفوس تطيب)
الفداء يمد ويقصر (قال أبو علي) كذا حدثني محمد بن الأنباري وقال الأخفش الفداء لا يقصر إلا عند ضرورة الشعر فإذا فتحت الفاء قصر
(بعيني أو يمنى يدي وإنني ** ببذل فداه جاهدا لمصيب)
(فإن تكن الأيام أحسن مرة ** إلي فقد عادت لهن ذنوب)

(عظيم رماد النار رحب فناؤه ** إلى سند تحتجنه غيوب)
(قريب ثراه ما ينال عدوه ** له نبطا آبى الهوان قطوب)
(لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى ** على يومه علق إلي حبيب)
(حليم إذا ما الحلم زين أهله ** مع الحلم في عين العدو مهيب)
(إذا ما تراآه الرجال تحفظوا ** فلم تنطق العوراء وهو قريب)
(قال أبو علي) قرأت على أبي بكر فلم ينطقوا العوراء
(أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ** ولا ورع عند اللقاء هيوب)
(على خير ما كان الرجال نباته ** وما الحظ إلا طعمة ونصيب)

(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر

(على خير ما كان الرجال خلاله ** وما الخير إلا قسمة ونصيب)

(حليف الندى يدعو الندى فيجيبه ** قريبا ويدعوه الندى فيجيب)

(هو العسل الماذي لينا وشيمة ** وليث إذا يلقى العدو غضوب)

(حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت ** حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب)

(هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ** وماذا يرد الليل حين يؤوب)

(كعالية الرمح الرديني لم يكن ** إذا ابتدر الخير الرجال يخيب)

وروى أبو بكر لم يكن إذا ابتدر القوم النهاب

(أخو شتوات يعلم الحي أنه ** سيكثر ما في قدره ويطيب)

ويروى أخو شتوات يعلم الضيف أنه

(ليبكك عان لم يجد من يعينه ** وطاوى الحشانانى المزار غريب)

(يروح تزهاه صبا مستطيفة ** بكل ذرى والمسترد جديب)

(كأن أبا المغوار لم يوف مرقبا ** إذا ربأ القوم الغزاة رقيب)

ISLAMICBOOK.WS ٢٠١٠ | جميع الحقوق متاحة لجميع المسلمين

(ولم يدع فتيانا كراما لميسر ** إذا هب من ريح الشتاء هبوب)
(حبيب إلى الزوار غشيان بيته ** جميل المحياشب وهو أريب)
(إذا حل لم يقصر مقامة بيته ** ولكنه الأدنى بحيث يجيب)
(يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه ** إذا لم يكن في المنقيات حلوب)
وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه (قال أبو علي) وزادني أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه ههنا بيتا وهو
(كأن بيوت الحي ما لم يكن بها ** بسابس لا يلقى بهن عريب)
(إذا شهد الأيسار أو غاب بعضهم ** كفى ذاك وضاح الجبين نجيب)
(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر
(وإن شهدوا أو غاب بعض حماتهم ** كفى القوم وضاح الجبين أريب)
(وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ** فلم يستجبه عند ذاك مجيب)
(فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة ** لعل أبا المغوار منك قريب)
(يجبك كما قد كان يفعل إنه ** مجيب لأبواب العلاء طلوب)
(فإني لباكيه وإني لصادق ** عليه وبعض القائلين كذوب)
(فتى أريحي كان يهتز للندى ** كما اهتز ما مضى الشقرتين قضيب)
(وخيرتماني أنما الموت بالقرى ** فكيف وهاتا روضة وكثيب)
(قال أبو علي) يقال حميت المريض حمية وأحميت الحديد في النار إحماء وحميت

الشيء إذا منعت عنه وأحميت المكان إذا جعلته حمى لا يقرب
ويقال عييت بالكلام فأنا أعيا عيا ولا يقال أعييت ويقال أعييت من المشي فأنا أعيي إعياء وألح أشفق يقال ألاح من الشيء أن أشفق قال جبيهاء الأشجعي
(تنجو إذا نجدت وعارض أوبها ** سلق ألحن من السياط خضوع)
والسلام الصخور واحدتها سلمة والسلم شجر واحدتها سلمة والسلام أيضا شجر واحدتها سلامة ويقال خرمته المنية وتخرمته إذا ذهبت به وشعوب معرفة لا تنصرف اسم من أسماء المنية وإنما سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق وشعوب صفة في الأصل ثم سمى به
ويقال عجمت العود أعجمه عجما إذا عضضته لتسبر صلابته من رخاوته بضم الجيم في المضارع والعجم النوى ومنه قول الأعشى (كلقيط العجم)
وكان أبو بكر بن دريد يروى عن أصحابه كلفيظ العجم وهو أجود لأن ما لفظ من النوى أصلب من غيره وعروفا صبورا ويقال رابني يريبني وأرابني يريبني بمعنى واحد وبعضهم يقول رابني تبينت منه الريبة وأرابني إذا

ظننت به الريبة ومروح ومراح واحد
وعازب وعزيب بعيد ومنه سمى العزب لأنه بعد عن النساء والسمام جمع سم وهذا مما اتفق في جمعه فعول وفعال لأنهم يقولون سمام وسموم والسلم والسلم الصلح والسلم الإستسلام
وهوت أمه اي هلكت كأنها انحدرت إلى الهاوية وجياء فعال من جاء يجيء وفعول وفعال يكونان للمبالغة (قال أبو علي) حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن يزيد عن أبي المحكم قال أنشدت يونس أبياتا من رجز فكتبها على ذراعه ثم قال لي إنك لجياء بالخير
وفي قوله مفيد مفيت قولان أحدهما يريد أنه يحرب قوما ويجبر آخرين والآخر أنه يستفيد ويتلف والشحوب التغير يقال شحب لونه يشحب شحوبا وغنينا أقمنا ولهذا قيل للمنزل مغنى ومنه قول الله عز وجل كأن لم يغنوا فيها وحقبة دهرا وجلحت ذهبت

بنا وأكلتنا فأفرطت واصل الجلح الكشف والمجالحة المكاشفة ويقال جلحت الأرض إذا أكل ما فيها من النبات ويقال جلح الشجر فهو مجلح إذا ذهب الشتاء بغصونه وورقه كالرأس الأجلح قال ابن مقبل
(ألم تعلمي أن لا يذم فجاءتي ** دخيلي إذا اغبر العضاه المجلح)
ويقال ناقة مجلاح ومجلح ومجالح إذا أكلت أغصان الشجر وهي أصلب الإبل وأبقاها لبنا (وقال الأصمعي) المجالح بغير هاء التي تدر على الجوع والقر يقال جالحت الناقة تجالح مجالحة شديدة قال الشاعر
(لها شعر داج وجيد مقلص ** وجسم خداري وضرع مجالح)
وقال الفرزدق
(مجاليح الشتاء خبعثنات ** إذا النكباء ناوحت الشمالا)
والخبعثن والخبعثنة الغليظ الجسم من الإبل وغيرها وقوله عظيم رماد النار أي جواد بذول للقرى (قال أبو علي) إنما تصف العرب الرجل بعظم الرماد لأنه لا يعظم إلا رماد من كان مطعاما للأضياف
والفناء ممدود فناء الدار والفناء بالفتح ممدود من فني الشي والفنا عنب الثعلب مقصور والفنا جمع فناة أيضا مقصورة وهي البقرة الوحشية وتحتجنه تغيبه ومنه احتجن فلان المال إذا غيبه وتحتجبه من الحجاب والثرى التراب الندي وهذا مثل وإنما يريد أنه قريب المعروف والخير إذا طلب ما عنده وقوله لا ينال عدوه له نبطا أي لا يدرك غوره ولا يستخرج ما في بيته لدهائه ويقال أنه أراد لا ينال لينه لأن ناحتيه خشنة على عدوه وإن كانت لينة لوليه
والنبط أول ما يخرج من البئر إذا حفرت وقطوب معبس يقال قطب يقطب فهو قاطب وقطب فهو مقطب وقطوب للمبالغة
والعلق النفيس من كل شيء والعوراء الكلمة القبيحة من الفحش قال الشاعر
(وما الكلم العوران لي بقتول **) والورع

الجبان الضعيف
والماذي العسل الأبيض وهو أجود العسل (وقال بعض اللغويين) ومنه قيل للدرع ماذية لصفاء لونها
وقوله كعالية الرمح أراد كالرمح في طوله وتمامه والعالية من الرمح النصف الذي يلي السنان فأما الذي يلي

الزج فسافلته

وط اوى البطن يريد ضامر البطن من الجوع وتزهاه تستخفه (وقال بعض اللغويين) ذرى الحائط وذرى الشجر أصلهما والجيد أن يكون الذرى الناحية (قال أبو علي) هكذا سمعت من أبي بكر ومن أثق بعلمه ولهذا قيل أنا في ذرى فلان وفلان في ذرى فلان ويوفي يشرف

وربأ صار لهم ربيئة والربيئة م الطليعة وهو الرقيب أيضا والميسر الجزور التي تنحر والأيسار الذين يقسمون الجزور وأحدهم يسر والمحيا الوجه

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفرا من بني هاشم دخلوا على المنصور يتظلم بعضهم من بعض فقال له قائل منهم أعلمك يا أمير المؤمنين أن هذا شد علي بخزالوفة فضرب بها وجهي فأقبل المنصور على الربيع فقال له ويلك ما خزالوفة فقال يريد يد خزفة يا أمير المؤمنين فقال المنصور قاتلكم الله صغارا وكبارا لستم كما قال كعب بن سعد الغنوي

(حبيب إلى الفتيان غشيان رحله ** جميل المحيا شب وهو أديب)

والمنقيات ذوات النقي المخ (وقال) البسابس والسباسب الصحارى ويقال ما بالدار عريب أي ما بها أحد والأيسار واحدهم يسر وهو الذي يدخل مع القوم في الميسر وهو مدح والبرم الذي لا يدخل وهو ذم وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم

(فلما رأيت جد النوى ضافت النوى ** بنظرة ثكلى أكذبت كل كاشح)

أي لما علمت بالفراق بكت فعلم أن الكاشح الساعي لم ينجع قوله يعني عندها (قال أبو علي) وحدثنا الرياشي قال حدثني ابن سلام قال دخلت ديباجة المدنية على امرأة

فقيل لها كيف رأيتها فقالت لعنها الله كأن بطنها قربة وكأن ثديها دبة وكأن استها رقعة وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال كان المجشر في الشرف من العطاء وكان دميما فقال له عبيد الله ذات يوم كم عيالك فقال ثمان بنات فقال وأين هن منك فقال أنا أحسن منهن وهن أكمل مني فضحك عبيد الله وقال جاد ما سألت لهن وأمر له بأربعة آلاف فقال

(إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم ** فناد زيادا أو أخا لزياد)

(يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله ** إذا ضن بالمعروف كل جواد)

(ومالي لا أثني عليه وإنما ** طريفي من أمواله وتلادي)

(هم أدركوا أمر البرية بعدما ** تفانوا وكادوا يصبحون كعاد)

وأنشدنا رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الزبير لإمرأة من أهل الحجاز

(يا خليلي آبنى سهدي ** لم تنم عيني ولم تكد)

(كيف تلحوني على رجل ** آنس تلتذه كبدي)

(مثل ضوء البدر طلعته ** ليس بالزميلة النكد)

قال وأنشدنا أيضا

(للناس بيت يديمون الطواف به ** ولي بمكة لو يدرون بيتان)
(فواحد لجلال الله أعظمه ** وآخر لي به شغل بإنسان)
(قال أبو علي) قال الأصمعي يقال للناقة إذا ألقت ولدها ولم يشعر أي لم ينبت شعره قد أملصت وأملطت وهي ناقة مملص و مملط وإبل مماليص ومماليط فإذا كان ذلك من عادتها قيل مملاص ومملاط وقد ألقته مليصا ويقال اعتاطت رحمها واعتاصت وهما واحد وذلك إذا لم تكن تحمل أعواما (قال الأصمعي) يقال اطرهم واطرخم إذا

كان مشرفا طويلا وأنشد لإبن أحمر
(أرجي شبابا مطرهما وصحة ** وكيف رجاء الشيخ ما ليس لاقيا)
وروى أبو عبيد عن أبي زياد الكلابي المطرهم الشباب المعتدل التام وروى في البيت وكيف رجاء المرء ما ليس لاقيا
ويقال بخ بخ وبه به إذا تعجب من الشيء ويقال صخدته الشمس وصهدته إذا اشتد وقعها عليه ويقال هاجرة صيخود أي صلبة وصخرة صيخود قال الراجز
(كأنهن الصخر الصيخود ** يرفت عقر الحوض والعضود)
(وقال الأصمعي) يقال مط الحرف ومده بمعنى واحد ويقال قد بطغ الرجل وبدغ إذا تلطخ بعذرته وقال رؤبة
(لولا دبوقاء استه لم يبطغ **) ويروى لم يبدغ
والدبوقاء العذرة ويقال ماله إلا هذا فقد وإلا هذا فقط والإبعاد والإبعاط واحد (قال الأصمعي) الأقطار والأقتار النواحي يقال وقع على أحد قطريه وعلى أحد قتريه أي أحدى ناحيتيه ويقال طعنه فقطره وقتره إذا ألقاه على أحد قطريه
ويقال رجل طبن وتبن أي فطن حاذق ويقال ما أستطيع وما أستتيع وقال يعقوب بن السكيت المعكول والمعكود المحبوس ويقال معله ومعده إذا اختلسه وأنشد
(إني إذا ما الأمر كان معلا ** وأوخفت أيدي الرجال الغسلا)
قوله معلا أي أختلاسا وقوله وأوخفت أيدي الرجال يربد قلبوا أيديهم في الخصومة وقال الآخر
(أخشى عليها طيئا وأسدا ** وخار بين خربا ومعدا)

أي آختلسا
والخارب سارق الإبل خاصة ثم يستعار فيقال لكل من سرق بعيرا كان أو غيره (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بني العنبر قال كان يقال النساء ثلاث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء
والرجال ثلاثة فهين لين عفيف مسلم يصدر الأمور مصادرها ويوردها مواردها وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة فيأخذ بقوله وينتهي إلى أمره وآخر حائر بائر لا يأتمر لرشد ولا يطيع المرشد وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل أحب أن أرزق ضرسا طحونا ومعدة هضوما وسرما منباقا

(قال) وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قيل لعرابة الأوسي بم سدت قومك قال بأربع أنخدع لهم عن مالي وأذل لهم في عرضي ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد رفيعهم

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال قيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل القرى وترك المرا ونصر المولى وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال قال عامر بن الظرب العدواني يا معشر عدوان الخير ألوف عروف وأنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه وإني لم أكن حكيما حتى صاحبت الحكماء ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم (قال أبو علي) قرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال نظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر رضي الله عنه فقال من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلاهم في قوله

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال نظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال إني أظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال قال عبد الملك بن مروان لأمية ابن عبد الله بن خالد بن أسيد مالك ولحرثان بن عمرو حيث يقول فيك

(إذا هتف العصفور طار فؤاده ** وليث حديد الناب عند الثرائد)

فقال يا أمير المؤمنين وجب عليه حد فأقمته فقال هلا درأت عنه بالشبهات فقال كان الحد أبين وكان رغمه علي أهون فقال عبد الملك يا بني أمية أحسابكم أنسابكم لا تعرضوها للهجاء وإياكم وما سار به الشعر فإنه باق ما بقي الدهر والله ما يسرني أني هجيت بهذا البيت وإن لي ما طلعت عليه الشمس

(يبيتون في المشتى ملاء بطونهم ** وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا)

وما يبالي من مدح بهذين البيتين أن لا يمدح بغيرهما

(هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا ** وإن يسالوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا)

(على مكثريهم رزق من يعتريهم ** وعند المقلين السماحة والبذل)

وأملى علينا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لخرنق بنت هفان ترثى زوجها عمرو ابن مرثد وابنها علقمة بن عمرو وأخويه حسان وشرحبيل)

(لا يبعدن قومي الذين هم ** سم العداة وآفة الجزر)

(النازلون بكل معترك ** والطيبون معاقد الأزر)

ويروى النازلين والطيبين معاقد الأزر ويروى النازلون والطيبين

(إن يشربوا يهبوا وإن يذروا ** يتواعظوا عن منطق الهجر)

(قوم إذا ركبوا سمعت لهم ** لغطا من التأييه والزجر)

(والخالطين نحيتهم بنضارهم ** وذوي الغنى منهم بذي الفقر)

(هذا ثنائي ما بقيت عليهم ** فإذا هلكت أجنني قبري)

(قال أبو علي) الهجر القحش واللغط الجلبة التأييه الصوت يقال أيهت به تأييها إذا صحت به والنحيت

المنحوت والنضار الذهب

وحدثني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي أن غليما من بني دبير أنشده

(يا ابن الكرام حسبا ونائلا ** حقا ولا أقول ذاك باطلا)

(إليك أشكوا الدهر والزلازلا ** وكل عام نقح الحمائلا)

التنقيح القشر (قال) قشروا حمائل السيوف فباعوها لشدة زمانهم

وأملى أبو العهد صاحب الزجاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال أنشدنا أبو عثمان المازني للفرزدق

(لا خير في حب من ترجى نوافله ** فاستمطروا من قريش كل منخدع)

(تخال فيه إذا ما جئته بلها ** في ماله وهو وافي العقل والورع)

وقرأت هذين البيتين في عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله فضائله وفي البيت الثاني مكان تخال فيه إذا ما جئته بلها في ماله كأن فيه إذا حاولته بلها عن ماله وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو العالية الرياحي

(إذا أنا لم أشكر على الخير أهله ** ولم أذمم الجبس اللئيم المذمما)

(ففيم عرفت الخير والشر باسمه ** وشق لي الله المسامع والفما)

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي سأل رجلا حاجة فتشاغل عنه

(كدحت بأظفاري وأعملت معولي ** فصادفت جلمود من الصخر أملسا)

(تشاغل لما جئت في وجه حاجتي ** وأطرق حتى قلت قدمات أو عسى)

(وأقبلت أن أنعاه حتى رأيته ** يفوق فواق الموت ثم تنفسا)

(فقلت له لا بأس لست بعائد ** فأفرخ تعلوه السمادير مبلسا)

السمادير ما يتراءى للإنسان عند السكر (قال أبو علي) أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملى أبي العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

(غراب وظبي أعضب القرن ناديا ** بصرم وصردان العشي تصيح)

(لعمري لئن شطت بعثمة دارها ** لقد كنت من وشك الفراق أليح)

(أروح بهم ثم أغدوا بمثله ** ويحسب أني في الثياب صحيح)

(فإن كنت أغدو في الثياب تجملا ** فقلبي من تحت الثياب جريح)

(قال) وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه

(أتراني صبرت عنك اختيارا ** أم تطلبت إذ ظلمت انتصارا)

(لا وغنج بمقلتيك وورد ** فوق خديك يخجل الأنوارا)

(ما تجافيت عن مرادك إلا ** خوف واش أشعرت منه الحذارا)

(ورقيب موكل بي طرفا ** وحسود ينمق الأخبارا)
(قال أبو علي) يقال رمح يزني وأزني ويزأني وأزأني منسوب إلى ذي يزن ويقال رجل يلمعي وألمعي إذا كان ظريفا ويلملم وألملم اسم موضع أو جبل
(وقال غيره) يقال لافة تصيب الزرع اليرقان والأرقان وهذا زرع ميروق وقد يرق وزرع مأروق وقد أرق ويقال للرجل الشديد الخصومة والجدل رجل ألدو يلندد وألندد ويقال طير يناديد وأناديد أي متفرقة ويقال للجلود السود يرندج وأرندج ويقال للعود الذي يتبخر به يلنجوج وألنجوج ويرين وأبرين موضع وسهم يثربي وأثربي بفتح الراء وكسرها فيهما منسوب إلى يثرب وهذه يذرعات وأذرعات ويقال في أسنانه يلل وألل إذا كان فيها إقبال على باطن الفم ويقال قطع الله يديه وحكى اللحياني عن الكسائي أنه سمع بعضهم يقول قطع الله أديه ويقال للرفيق اليدين إنه ليدي وأدي ويقال ولدته أمه يتنا وأتنا وتنا وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه ويقال ما في سيرة يتم ولا أتم أي إبطاء ويقال أعصر ويعصر ويقال لدودة تنسلخ فتصير فراشة يسروع وأسروع ويقال هي الدودة التي تكون في البقل ويقال

هي بنات النقى وبنات النفى دود أبيض يكون في الرمل تشبه به الأصابع وقال ذو الرمة
(خراعيب أملود كأن بنانها ** بنات النقى تخفى مرارا وتظهر)
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال خرجت تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد فهنأت ذودا الهاجر بي ثم نضت عنها ثيابها واغتسلت ودريد يراها ولا تراه فقال دريد
(حيوا تماضر واربعوا صحبي ** وقفوا فإن وقوفكم حسبى)
(ما ان رأيت ولا سمعت به ** كاليوم طالي أينق جرب)
(متبذلا تبدو محاسنه ** يضع الهناء مواضع النقب)
(متحسرا نضخ الهناء به ** نضخ العبير بريطة العصب)
(أخناس قد هام الفؤاد بكم ** واعتاده داء من الحب)
(فسليهم عني خناس إذا ** غض الجميع هناك ما خطبي)
(قال أبو علي) النقب القطع المتفرقة من الجرب في جلد البعير ويقال النقب أيضا بفتح القاف والواحدة نقبة وغض من الغضاضة واللين وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال خطب دريد بن الصمة خنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد فأراد أخوها معاوية أن يزوجها منه وكان أخوها صخر غائبا في غزاة له فأبت وقالت لا حاجة لي به فأراد معاوية أن يكرهها فقالت
(تباكرني حميدة كل يوم ** بما يولى معاوية بن عمرو)
(فإلا أعط من نفسي نصيبا ** فقد أودى الزمان إذا بصخر)
ويروى
(لئن لم أوف من نفسي نصيبا ** لقد أودى **)
(أتكرهني هبلت على دريد ** وقد أحرمت سيد آل بدر)
(معاذ الله يرصعني حبركى ** قصير الشبر من جشم بن بكر)

ويروى ينكحني ومعناهما واحد

(يرى مجدا ومكرمة أتاها ** إذا عشى الصديق جريم تمر)

ويروى إذا غدى الجليس (قال أبو علي) الحبركى القصير الرجلين الطويل الظهر والشبر الخير والعطاء وقال دريد

(لمن طلل بذات الخمس أمسى ** عفا بين العقيق فبطن ضرس)

(أشبهها غمامة يوم دجن ** تلالأ برقها أو ضوء شمس)

(فأقسم ما سمعت كوجد عمرو ** بذات الخال من جن وإنس)

(وقاك الله يا ابنة آل عمرو ** من الفتيان أمثالي ونفسي)

(فلا تلدي ولا ينكحك مثلي ** إذا ما ليلة طرقت بنحس)

(وقالت أنه شيخ كبير ** وهل خبرتها أني ابن أمس)

(تريد أفيحج الرجلين ششنا ** يقلع بالجديرة كل كرس)

ويروى

(تريد شرنبث الكفين ششنا ** يقلع بالجدائر) والشرنبث الغليظ

(إذا عقب القدور عددن مالا ** تحب حلائل الأبرام عرسى)

(وقد علم المراضع في جمادى ** إذا استعجلن عن حز بنهس)

(بأني لا أبيت بغير لحم ** وأبدأ بالأرامل حين أمسي)

(وأني لا يهر الضيف كلبي ** ولا جاري يبيت خبيث نفس)

(وأصفر من قداح النبع فرع ** به علمان من عقب وضرس)

(دفعت إلى المفيض إذا استقلوا ** على الركبات مطلع كل شمس)

ويروى

(دفعت إلى النجي وقد تجانوا ** على الركبات)

قال أبو علي) الجديرة الحظيرة والكرس ما تكرس أي صار بعضه فوق بعض ومنه أخذت الكراسة والأبرام جمع برم وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر (قال أبو علي) قال لنا

أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي هذا غلط إنما هو مغرب كل شمس لأن الأيسار إنما يتياسرون بالعشيات ألم تسمع إلى قول النمر بن تولب

(ولقد شهدت إذا القداح توجدت ** وشهدت عند الليل موقد نارها)

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريد في كلمته

(يؤرقني التذكر حين أمسي ** ويردعني مع الأحزان نكسي)

(على صخر وأي فتى كصخر ** ليوم كريهة وطعان خلس)

(وعان طارق أو مستضيف ** يروع قلبه من كل جرس)

(ولم أر مثله رزأ لجن ** ولم أر مثله رزأ لانس)
(أشد على صروف الدهر منه ** وأفضل في الخطوب لكل لبس)
ويروى أشد على صروف الدهر إدا
(ألا يا صخر لا أنساك حتى ** أفارق مهجتي ويشق رمسى)
(ولولا كثرة الباكين حولي ** على أخوانهم لقتلت نفسي)
(ولكن لا أزال أرى عجولا ** يساعد نائحا في يوم نحس)
(تفجع والها تبكي أخاها ** صبيحة رزئه أو غب أمس)
(يذكرني طلوع الشمس صخرا ** وأبكيه لكل غروب شمس)
(وما يبكون مثل أخي ولكن ** أعزي النفس عنه بالتأسي)
(قال أبو علي) قال أبو بكر طلوع الشمس للغارة وغروب الشمس للضيفان وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال عل في المرض يعل اي اعتل وعل في الشراب يعل ويعل علا
(قال) يقال رجل هزر وقنذعل وطيخة وضاجع إذا كان أحمق وأنشد
(ما للكواعب يا عيساء قد جعلت ** تزور عني وتطوى دوني الحجر)

(قد كنت فتاح أبواب مغلقة ** ذب الرياد إذا ما خولس النظر)
(فقد جعلت أرى الشخصين أربعة ** والواحد اثنين مما بورك البصر)
(وكنت أمشي على رجلين معتدلا ** فصرت أمشي على أخرى من الشجر)
(قال) هو لعبد من عبيد بجيلة أسود (قال أبو علي) يقال فلان ذب الرياد إذا كان لا يستقر في موضع ومنه قيل للثور الوحشي ذب الرياد قال ابن مقبل
(أتى دونها ذب الرياد كأنه ** فتى فارسي في سراويل رامح)
وحدثني أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم
(فتى مثل ضوء الماء ليس بباخل ** بخير ولا مهد ملاما الباخل)
(ولا قائل عوراء تؤذي جليسه ** ولا رافع رأسا بعوراء قائل)
(قال أبو علي) هذا عندي من المقلوب أراد بقائل عوراء
(ولا مظهر أحدوثة السوء معجبا ** باعلانها في المجلس المتقابل)
(وليس إذا الحرب المهمة شمرت ** عن الساق بالواني ولا المتضائل)
(ترى أهله في نعمة وهو شاحب ** طوى البطن مخماص الضحى والأصائل)
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ظهير كالمشاورة ولا ميراث كالأدب وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال جعفر بن سليمان ما سمعت بأشعر من الذي يقول
(إذا رمت عنها سلوة قال شافع ** من الحب ميعاد السلو المقابر)

فقال له رجل أشعر منه الذي يقول

(سيبقى في مضمر القلب والحشا ** سريرة ود يوم تبلى السرائر)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول اللهم إني أعوذ

بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا (قال) وسمعت عمي يقول كان يقال الخط يعرب عن اللفظ

(قال) وسمعته يقول البلاغة أن تظهر المعنى صحيحا واللفظ فصيحا وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بلغني أنه قيل لمعن بن زائدة ما أحسن ما مدحت به قال قول سلم الخاسر

(أبلغ الفتيان مألكة ** أن خير الود ما نفعا)

(إن قرما من بني مطر ** أتلفت كفاه ما جمعا)

(كلما عدنا لنائله ** عاد في معروفه جذعا)

(قال أبو علي) المألكة والمألكة والألوك الرسالة ومنه اشتقاق الملائكة (قال) وحدثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للمثقب (قال) ويروى لعنترة

(وللموت خير للفتى من حياته ** إذا لم يثب للأمر إلا بقائد)

ويروى

(إذا لم يطق علياء إلا بقائد **)

(فعالج جسيمات الأمور ولا تكن ** هبيت الفؤاد همه للوسائد)

(ويروى ولا تكن ** نكيث القوى ذا نهمة بالوسائد)

(إذا الريح جاءت بالجهام تشله ** هذا ليله سل القلاص الطرائد)

(وأعقب نوء المرزمين بغبرة ** وقطر قليل الماء بالليل بارد)

(كفى حاجة الأضياف حتى يريحها ** عن الحي منا كل أروع ما جد)

(تراه بتفريج الأمور ولفها ** لما نال من معروفها غير زاهد)

(وليس أخونا عند شر يخافه ** ولا عند خير أن رجاه بواحد)

(إذا قيل من للمعضلات أجابه ** عظام اللهى منا طوال السواعد)

(قال أبو علي) الهبيب الفؤاد الضعيف يقال فيه هبته أي ضعف والهذاليل واحدها هذلول وهو ما طال من الرمل وامتد وهذاليل الريح ما امتد منها (قال أبو علي) وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش للعطوى

(إذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل ** ملأت بعذر منك سمع لبيب)

(أتيتك مشتاقا فلم أر حابسا ** ولا ناظر إلا بعين غضوب)

(كأني غريم مقتض أو كأنني ** طلوع رقيب أو نهوض حبيب)

(فعدت وما فل الحجاب عزيمتي ** إلى شكر سبط الراحتين أريب)

(علي له الإخلاص ما ردع الهوى ** أصالة رأي أو وقار مشيب)
(قال أبو علي) يقال أنه لأصيل الرأي بين الأصالة بفتح الهمزة (قال) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا جعفر بن سليمان عن العباس ابن محمد قال قلنا لأبي المخش الغطفاني أما كان لك ولد فقال بلى والله مخش وما كان مخش كان خرطمانيا أشدق إذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر بمثل الفلسين يعني أن عينيه كانتا خضراوين كأن مشاشة منكبيه كركرة جمل وكأن ترقوته بوان أو خالفة فقأ الله عيني هاتين إن كنت رأيت مثله قبله ولا بعده (قال أبو علي) الكركرة والكلكل واليركة والبركضة والجوش والجوشن والجؤشوش والحيزم والحيزوم والحزيم الصدر قال رؤبة
(حتى تركن أعظم الجؤشوش ** حدبا على أحدب كالعريش)
والجؤجؤ ما نتأ من الصدر والبوان عمود من أعمدة البيت دون الصقوب والصقوب عمد البيت وجمعه بوهن مثل خوان وخون ويقال بوان وخوان أيضا بضم أوليهما
والخالفة عمود يكون في مؤخر البيت (قال أبو علي) قال الأصمعي يقال أرخت الكتاب وورخته وآكفت الدابة وأوكفتها وإكاف ووكاف وكان رؤبة بن العجاج ينشد
(كالكودن المشدود بالوكاف **) بالواو وأكدت العهد ووكدته ووسادة وإسادة ووشاح وإشاح وولدة وإلدة وآخيته واخيته (وقال الأصمعي) ذأى البقل يذأى ذأوا بلغة أهل الحجاز وأهل نجد يقولون ذوى يذوي

ذويا وذوي خطأ (قال أبو علي) وقد حكى أهل الكوفة ذوي أيضا وليست بالفصيحة
(وقال أبو عبيدة) آصدت الباب وأوصدته إذا أطبقته (وقال غيره) ما أبهت له وما وبهت له والتخمة أصلها من الوخامة وتجاه أصله من الوجه وتترى أصله من المواترة وتقوى أصله من وقيت وتكلان أصله من وكلت والمال التليد والتالد أيضا أصله من الواو وهو ما ولد عندهم والتراث أصله من الواو وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول مروءة الرجل عقله وشرفه حاله وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس العقل خير قرين والأدب خير ميراث والتوفيق خير قائد وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي عن أبيه قال العقل عقلان فعقل تفرد الله بصنعه وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب فإذا اجتمعا في الجسد قوي كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها (قال) وسمعت آخر يقول عز النزاهة أشرف من سرور الفائدة (قال) وسمعت آخر يقول حمل المنن أثقل من الصبر على العدم وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى أنه قال أن الطالب والمطلوب إليه في الحاجة إذا قضيت اجتمعا في العز وإذا لم تقض اجتمعا في الذل فارغب في قضاء الحاجة لعزك بها وخروجك من الذل فيها
وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال كان رجل من بني أبي بكر بن كلاب يعلم بني أخيه العلم فيقول افعلوا كذا وافعلوا كذا فثقل عليهم فقال له بعضهم جزاك الله خيرا يا عم فقد

علمتنا كل شيء ما بقي علينا إلا الخراءة فقال والله يا بني أخي ما تركت ذلك من هوان بكم علي اعلوا الضراء وابتغوا الخلاء واستدبروا الريح وخووا تخوية الظليم

وامتشوا بأشملكم (قال أبو علي) قال ابن الأعرابي الضراء ما انخفض من الأرض وسائر اللغويين يقول الضراء ما واراك من الشجر خاصة والخمر ما واراك من الشجر وغيره ويقال خوى الظليم إذا جافى بين رجليه قال الراجز

(خوى على مستويات خمس ** كركرة وثفنات ملس)

والثفنات ما أصاب الأرض من البعير من صدره وركبتيه ورجليه إذا برك وامتشوا امسحوا يقال مششت يدي بالمنديل أمشها مشا قال امرؤ القيس

(نمش بأعراف الجياد أكفنا ** إذا نحن قمنا عن شواء مضهب)

والمنديل يسمى المشوش وقرأت على أبي عمر المطرز قال أنشدنا أحمد بن يحى عن ابن الأعرابي

(علقت بمن يشبه قرن شمس ** وعيناه استعارهما غزالا)

(وهن أحب من حضن اللواتي ** حواضنهن يفتن الرجالا)

أي هن أحب من حضن العيدان وضرب بها إلي وقرأت عليه قال أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي

(ولم أر شيأ بعد ليلى ألذه ** ولا مشربا أروى به فأعيج)

(كوسطى ليالي الشهر لا مقسئنة ** ولا وثبى عجلى القيام خروج)

أعيج أنتفع يقال شربت دواء فما عجت به أي ما انتفعت به والمقسئنة الكبيرة العاسية يقال قد اقسأن العود إذا صلب

وقرأت عليه أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم

(ولو كنت تعطي حين تسأل سامحت ** لك النفس واحلولاك كل خليل)

(أجل لا ولكن أنت ألأم من مشى ** وأسأل من صماء ذات صليل)

يعني الأرض وصليلها صوت دخول الماء فيها وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لإبن الأعرابي

(ترى فصلانهم في الورد هزلا ** وتسمن في المقاري والحبال)

(قال) لأنهم يسقون ألبان أمهاتها على الماء فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا فإذا ذبحو لم يذبحوا إلا سمينا وإذا وهبوا فكذلك (قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد قال المرامق الجهول العاجز الذي يتقى سوء خله وصحبته في السفر والحضر قال الراجز

(وصاحب مرامق داجيته ** زجيته بالقول وازدهيته)

(إذا أخاف عجزه فديته ** على بلال نفسه طويته)

(حتى أتى الحي وما بلوته **)

(قال) وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طيء

(إن كنت كارهة لعيشتنا ** هاتا فحلي في بني بدر)

(جاورتهم زمن الفساد فنعم الحي في العوصاء واليسر **)
(فسقيت بالماء النمير ولم ** أترك ألاطم حمأة الجفر)
وروى أبو حاتم ألاطس ومعناه كمعنى ألاطم
(ودعيت في أولى الندي ولم ** ينظر إلي بأعين خزر)
(الضار بين لدى أعنتهم ** والطاعنين وخيلهم تجري)
(والخالطين نحيتهم بنضارهم ** وذوي الغني منهم بذي الفقر)
(قال أبو علي) أنشدنا أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخرنق وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب وزمن الفساد حرب كانت لهم والعوصاء الشدة والماء النمير الناجع في الأبدان والجفر البئر ليست بمطوية والنحيت الخامل الذكر والنضار الرفيع كذا قال أبو زيد (قال أبو علي) إن الإشتقاق

يوجب أن يكون النحيت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت (قال) وأنشدنا أبو الحسن بن جحظلة للحسن بن الضحاك
(وما زلت أشربها والليل معتكر ** حتى تضاحك في أعجازه القمر)
(ثم انثنيت على كفي وقد أخذت ** مني مآخذ ما في دونها وطر)
(قال أبو علي) وقرأت على أبي عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم لسلمى بن غوية بن سلمى
(لا يبعدن عصر الشباب ولا ** لذاته ونباته النضر)
(والمرشقات من الخدود كايمان ** الغمام صواحب القطر)
(وطراد خيل مثلها التقتا ** لحفيظة ومقاعد الخمر)
(ولولا أولئك ما حفلت متى ** غولبت في حرج إلى قبر)
(هزئت زنيبة أن رأت ثرمي ** وأن انحنى لتقادم ظهري)
(من بعدما عهدت فأدلفني ** يوم يجيء وليلة تسري)
(حتى كأني خاتل قنصا ** والمرء بعد تمامه يحري)
(لا تهزئي مني زنيب فما ** في ذاك من عجب ولا سخر)
(أولم ترى لقمان أهلكه ** ما اقتات من سنة ومن شهر)
(وبقاء نسر كلما انقرضت ** أيامه عادت إلى نسر)
(ما طال من أمد على لبد ** رجعت محورته إلى قصر)
(ولقد حلبت الدهر أشطره ** وعلمت ما آتي من الأمر)
(قال أبو علي) يحرى ينقص ومنه يقال رماه الله بأفعى حارية وهي التي قد نقص جسمها من الكبر (وقال أبو علي) قال أبو عبيدة العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون تظنيت وإنما هو تظننت قال العجاج
(تقضى البازي إذا البازي كسر **)

وإنما هو تقضض من الإنقضاض (وقال الأصمعي) هو تفعل من الإنقضاض فقلب إلى الياء كما قالوا سرية من تسررت (وقال أبو عبيدة) رجل ملب وإنما هو من ألببت قال المضرب بن كعب

(فقلت لها فيئي إليك فإنني ** حرام وإني بعد ذاك لبيب)

بعد ذاك أي مع ذاك ولبيب مقيم وقوله عز وجل { وقد خاب من دساها } إنما هو من دسست (وقال يعقوب) سمعت أبا عمرو يقول لم يتسن لم يتغير وهو من قوله { من حمإ مسنون } فقلت لم يتسن من ذوات الياء ومسنون من ذوات التضعيف فقال هو مثل تظنيت (وقال أبو عبيدة) التصدية التصفيق وفعلت منه صددت قال الله عز وجل { إذا قومك منه يصدون } أي يعجون وقال أيضا إلا مكاء وتصدية (وقال العتابي) قصيت أظفاري بمعنى قصصتها وقال ابن الأعرابي تلعيت من اللعاعة (وقال أبو علي) واللعاعة نبت وقال الشاعر

(رعى غير مذعور بهن وراقه ** لعاع تهاداه الدكادك واعد)

الدكادك ما علا من الأرض وأنشد ابن الأعرابي

(نزور امرأ أما الإله فيتقي ** وأما بفعل الصالحين فيأتمي)

أراد يأتم فقلب إلى الياء (وقال الفراء) ادرعفت الإبل واذرعفت إذا أسرعت

(وقال أبو عمرو) ما ذقت عدوفا ولا عذوفا والدحداح والذحذاح بالدال والذال وهو القصير

وقال الأصمعي في قلبه عليه حسيفة وحسيكة اي غدروا عداوة وقال ابن الأعرابي الحسا كد والحسافد الصغار (وقال الأصمعي) ذرق الطائر وزرق (وقال أبو عبيدة)

زبرت الكتاب وذبرته إذا كتبته (وقال الأصمعي) زبرته كتبته وذبرته قرأته قراءة خفيفة (وقال) قال أعرابي حميري أنا أعرف تزبرتي أي كتابتي (وقال الأصمعي) تريع السراب وتريه إذا جاء وذهب

(قال) وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال بلغني أن ابن السماك قال للفضل بن يحيى وقد سأله رجل حاجة إن هذا لم يصن وجهه عن مسئلته إياك فأكرم وجهك عن ردك إياه فقضى حاجته

(قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال سأل أعرابي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله سائلك عن مقامي هذا فقال والله ماسمعت كلمة أبلغ من قائل ولا أوعظ لمقول منها (قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعي عن العلاء بن الفضل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفتى بين يديه رحم الله أباك إن كان ليملأ العين جمالا والأذن بيانا

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال أكثم بن صيفي خير السخاء ما وافق الحاجة ومن عرف قدره لم يهلك ومن صبر ظفر وأكرم أخلاق الرجال العفو (قال) وقرأت على أبي عمر المطرز قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال زعم الثقفي عثمان بن حفص أن خلفا الأحمر أخبره عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن أذينة الثقفي

(ما بال من أسعى لأجبر عظمه ** حفاظا وينوي من سفاهته كسرى)

(أعود على ذي الذنب والجهل منهم ** بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحري)

(أناة وحلما وانتظارا بهم غدا ** وما أنا بالواني ولا الضرع الغمر)
(أظن صروف الدهر والجهل منهم ** ستحملهم مني على مركب وعر)

(ألم تعلموا أني تخاف عرامتي ** وأن قناتي لا تلين على الكسر)
(وإني وإياهم كمن نبه القطا ** ولو لم ينبه باتت الطير
لا تسري)
(قال أبو علي) ويروى وأني وهو جيد (قال) وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي
(ومولى على ما رابني قد طويته ** حفاظا وحاربت الذين يحارب)
(إذا أنت لم تغفر لمولاك أن ترى ** به الجهل أو صارمته وهو عاتب)
(ولم توله المعروف أوشك أن ترى ** موالي أقوام ومولاك غائب)
(قال) وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال الغلة خرقة تشد على رأس الإبريق وجمعها غلل والغلة ما تواريت فيه والغلة حرارة الجوف من العطش وغيره (قال) وقيل لابنة الخس أي الطعام أثقل قالت بيض نعام وصرى عام إلى عام قيل فأي الطعام أخبث قالت طريثيث مر أبدى عن رأسه القر (قال) والطرثوث نبت لا بقل ولا شجر ولا جنبة كأنه من جنس الكماة ينبت مع العضاة والذآنين مع الرمث (وقالت جارية راعية) طرثوث ولا عضاء له وذؤنون ولا رمثة له وذكر ولا رجل له ثم قعدت عليه (وقال أبو العباس) كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج ذكره فقالت هذا القول ثم قعدت عليه وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال مر أعرابي بأعرابية تبكي زوجها فقال وما يبكيك لا جمع الله بينك وبينه في الجنة ثم مر بها بعد ذلك فقال يا فلانة رفئيني فإني قد تزوجت فقالت نعم بالبيت المهدوم والطائر المشؤم والرحم المعقوم (قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال كانت أم كثير الضبية بذية وكان زوجها كذلك فاختصما عند بعض ولاة المياه فقالت له اسكت يا منتن الخصيتين فقال يحق لهما أن يكونا كذلك وهما طبقا عجانك منذ ثلاثين عاما وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قيل لأم كثير كم تزوجت

قالت ثلاثة وكان أبو ابني هذا آخرهم وكان والله مسترخيا ضعيفا فنظر إليها الغلام فقال أبي تذكرين أما والله فلربما رز عجانك رز البيطار حجفلة الحمار (قال) وحدثنا أبو بكر قال دعا بنان الطفيلي لرجل فقال من الله عليك بصحة الجسم وكثرة الأكل ودوام الشهوة ونقاء المعدة ورزقك ضرسا طحونا ومعدة هضوما وسرما نثورا (قال) وقرأت على أبي بكر لسعد بن ناشب
(تفندني فيما ترى من شراستي ** وشدة نفسي أم سعد وماتدري)
(فقلت لها أن الكريم وان حلا ** ليلفى على حال أمر من الصبر)
(وفي اللين ضعف والشراسة هيبة ** ومن لا يهب يحمل على مركب وعر)
(وما بي على من لان لي من فظاظة ** ولكنني فظ أبي على القسر)
(أقيم صغاذى الميل حتى أرده ** وأخطمه حتى يعود إلى القدر)

(فإن تعذليني تعذلي بي مرزأ ** كريم نثا الإعسار مشترك اليسر)
(إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ** وصمم تصميم السريجي ذي الأثر)
(قال أبو علي) الأثر فرند السيف وهو رونقه بفتح الهمزة وسكون الثاء ومثله في البناء خلاصة السمن وهو اختيار ابن الأنباري (قال أبو علي) والذي أختاره كسر الهمزة كذا قاله الأصمعي وأبو نصر واللحياني وقد اختلف عن أبي عبيد فيه فروى بعضهم الأثر وروى بعضهم الأثر وأنشدوا عنه والأثر والصرب معا كالآصيه بالكسر والفتح والآصية على مثال فاعلة طعام يصنع مثل الحساء بالتمر
والصرب اللبن الحامض ويقال جئت على إثره بكسر الهمزة وسكون الثاء وأثره بفتح الهمزة والثاء (قال) وقرأت على أبي بكر قال قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد قال راجز من قيس
(بئس الغذاء للغلام الشاحب ** كبداء حطت من صفا الكواكب)
(أدارها النقاش كل جانب ** حتى استوت مشرقة المناكب)

يعني رحى والكواكب جبال طوال يقطع منها الأرحاء واحدها كوكب وكبداء عظيمة الوسط وشاحب متغير اللون (قال) وقرأت على أبي بكر لسعد بن ناشب
(أخي عزمات لا يزيد على الذي ** يهم به مقطع الأمر صاحبا)
(إذا هم لم تردع عزيمة همه ** ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا)
(فيالرزام وشحوا بي مقدما ** إلى الموت خواضا إليه الكتائبا)
(إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ** ونكب عن ذكر الحوادث جانبا)
(ولم يستشر في رأيه غير نفسه ** ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا)
(قال) وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال السنة واللؤمة الحديدة التي تشق بها الأرض والسخين المر
(وقال) خلط يخلط خلطا وأخلط إذا غضب وأنشد
(لكل امري شكل يقر بعينه ** وقرة عين الفسل أن يصحب الفسلا)
(وتعرف في جود امرئ جود خاله ** وينذل أن تلقى أخا أمه نذلا)
(قال) وأنشدني أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس
(عليك الخال إن الخال يسري ** إلى ابن الأخت بالشبه المبين)
(قال) وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله في خبر طويل وصله لنابه
(جزى الله جوابا وعمرا ونائلا ** جزاء الوصول المنعم المتفضل)
(هم خلطوني بالنفوس وأكرموا الثواء وجادوا بالسوام المؤبل **)
(ولم يسأموا مثواي سبعا كواملا ** كأني فيهم بين أهلي ومحفلي)
(سأوليهم شكرا يكون كفاءما ** بلوني به ما بل ريقي مقولى)
(رأيت بني الهصار سادت جدودهم ** لهم شرف يرنوا إلى النجم من عل)
(هم خير من يمشى على الأرض معشرا ** لجار جنيب أو لضيف محول)

(إذا طانبت أبياتهم بيت جارهم ** فقد حل حيث العصم من فرع يذبل)
(معاقلهم في يوم كل كريهة ** قواضب تقضي بالحمام المعجل)
(مغايير دون المحصنات إذا بدت ** كواكب صبح تحت ظلماء قسطل)
(إذا البطل المرهوب سطوة بأسه ** تقى الروع يوما بالنجاء الهمرجل)
(ألاذت بأحقيهم بنوا لحرب في الوغى ** فكانوا لهم ملموت أمنع معقل)
(بمجدكم آليت أن أكفكم ** على الناس أجرى من رواجس هطل)
(وإن لكم في ذروة المجد سورة ** تقاصر عنها كل بدء مرفل)
(قال أبو علي) القسطل الغبار والهمرجل السريع وأحقيهم جمع حقو والبدء السيد قال أوس بن مغراء
(ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم ** وبدؤهم إن أتانا كان ثنيانا)
(قال أبو علي) الثني والثنيات دون السيد وقد ذكرنا الإختلاف فيه واشتقاقه في كتابنا المقصور والممدود والمرفل المعظم قال الشاعر
(إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه ** وإن كان فيهم سوقة ليس يعرف)
(قال) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي رحمه الله لقيس بن ذريح
(لو أن امرأ أخفى الهوى من ضميره ** لمت ولم يعلم بذاك ضمير)
(ولكن سألقى الله والنفس لم تبح ** بسرك والمستخبرون كثير)
(قال) وقرأت على أبي بكر بن دريد
(ومستخبر عن سر رياردته ** بعمياء من ريا بغير يقين)
(فقال ائتمني انني ذو أمانة ** وما أنا أن خبرته بأمين)
(قال) وقرأت عليه لمسكين
(وفتيان صدق لست مطلع بعضهم ** على سر بعض كان عندي جماعها

(لكل امرئ شعب من القلب فارغ ** وموضع نجوى لا يرام اطلاعها)
(يظلون شتى في البلاد وسرهم ** إلى صخرة أعيا الرجال انصداعها)
(قال) وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال قيل لأعرابي كيف كتمانك للسر قال أجحد المخبر وأحلف للمستخبر (قال) وقرأت على أبي بكر في شعر قيس بن الخطيم
(أجود بمضنون التلاد وإنني ** بسرك عمن سالني لضنين)
(إذا جاوز الإثنين سر فإنه ** بنث وتكثير الحديث قمين)
(وإن ضيع الإخوان سرا فإنني ** كتوم لأسرار العشير أمين)
(يكون له عندي إذا ما ضمنته ** مكان بسوداء الفؤاد كنين)
ويروى

(إذا ما ائتمنته ** مقر بسوداء الفؤاد كنين)
(سلى من جليسي في الندي وما لقى ** ومن هو لي عند الصفاء خدين)
(وأي أخي حرب إذا هي شمرت ** ومدره خصم يا نوار أكون)
ويروى عند ذاك أكون
(وهل يحذر الجار الغريب فجيعتي ** وخوني وبعض المقرفين خؤون)
(وما لمعت عيني لغرة جارة ** ولا ودعت بالذم حين تبين)
(أبى الذم آباء نمتني جدودهم ** وفعلى بفعل الصالحين معين)
(فهذا كما قد تعلمين وإنني ** لجلد على ريب الخطوب متين)
(وإني لأعتام الرجال بخلتي ** أولي الرأي في الأحداث حين تحين)
(فأبري بهم صدري وأصفي مودتي ** وسرك عندي بعد ذاك مصون)
(أمر على الباغي ويغلظ جانبي ** وذو الود أحلولي له وألين)

(قال أبو علي) قال الأصمعي يقال طاروا عباديد وأباديد أي متفرقين ويقال هاث فيه وعاث إذا أفسد وأخذ الشيء بغير رفق ويقال بط فلان جرحه وبجه وأنشد
(لجاءت كأن القسور الجون بجها ** عسا ليجه والثامر المتناوح)
القسور نبت والجون الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته والعساليج جمع عسلوج وهي هنات تنبسط على الأرض مثل العروق (قال أبو علي) والعساليج أيضا أغصان الشجر واحدها عسلوج والثامر الذي نضج ثمره والمثمر أول ما يطلع قبل أن ينضج والمتناوح المتقابل ويقال نبض العرق ينبض ونبد ينبد إذا ضرب ويقال مرث خبزه في الماء ومرده ومرثت الشيء ومردته إذا لينته بيدك وكل شيء مرث فقد مرد قال النابغة الجعدي
(فلما أبى أن ينقص القود لحمه ** رفعت المريذ والمريد ليضمرا)
ويقال ارمد وارقد إذا مضى على وجهه (قال أبو علي) يريد أنه أسرع قال ذو الرمة يصف ظليما
(يرقد في ظل عراص ويتبعه ** حفيف نافجة عثنونها حصب)
العراص والعرات المضطرب والنافجة أول كل ريح تبدو بشدة والفودج والهودج والزحاليف والزحاليق أثر تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل فأهل العالية يقولون زحلوفة وزحاليف وتميم ومن يليهم من هوازن يقولون زحلوقة وزحاليق والمحتد والمحفد أصل كل شيء وعكرة اللسان وعكدته أصله ومعظمه والهزف والهجف الجافي

ويقال استوثق من المال واستوثج إذا استكثر والمأص والمعص من الإبل البيض التي قد قارفت الكرم واحدتها مأصة ومعصة هذا قول أبي بكر بن دريد رحمه الله فأما يعقوب واللحياني فقالا المغص بالغين المعجمة ويقال شاكله وشاكهه وتفكه وتفكن إذا تندم ويقال عليه أمشاج من غزل وأوشاج من غزل أي داخلة بعضها في بعض ويقال ملقة بالسوط وولقه إذا ضربه (قال أبو عبيدة) يقال هو قادر رمح وقاب رمح أي قدر رمح (

قال) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما أقرن شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم ومن عفو إلى مقدرة (قال (وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب وأخوك عند حاجتك إليه (قال) وحدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكاء أحزم الملوك من ملك جده هزله ورأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العكلى عن أبي خالد عن الهيثم قال قدم حكيم من حكماء أهل فارس على المهلب فقال أصلح الله الأمير ما أشخصتني الحاجة وما قنعت بالمقام ولا أرضى منك بالنصف إذ قمت هذا المقام قال ولم ذلك قال لأن الناس ثلاثة غني وفقير ومستزيد فالغني من أعطي ما يستحقه والفقير من منع حقه والمستزيد الذي يطلب الفضل بعد الغنى وإني نظرت في أمرك فرأيت أنك قد أديت إلي حقي فتاقت نفسي إلى استزادتك فإن منعتني فقد أنصفتني وإن زدتني زادت نعمتك علي فاعجب المهلب كلامه وقضى حوائجه (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني عمارة بن عقيل قال حدثني أبي يعني عقيل ابن بلال قال سمعت أبي يعني بلال بن جرير يقول سمعت جريرا يقول دخلت على بعض خلفاء بني أمية فقال ألا تحدثني عن الشعراء فقلت بلى قال فمن أشعر الناس قلت ابن

العشرين يعني طرفة قال فما تقول في ابن أبي سلمى والنابغة قلت كانا ينيران الشعر ويسديانه قال فما تقول في امرئ القيس بن حجر قلت اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطؤهما كيف شاء قال فما تقول في ذي الرمة قلت قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد قال فما تقول في الأخطل قلت ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قلت بيده نبعة الشعر قابضا عليها قال فما أبقيت لنفسك شيأ قلت بلى والله يا أمير المؤمنين أنا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود إليها ولأنا سبحت الشعر تسبيحا ما سبحه أحد قبلي قال وما التسبيح قلت نسبت فأطرفت وهجون فأرذيت ومدحت فأسنيت ورملت فأغزرت ورجزت فأبحرت فأنا قلت ضروبا من الشعر لم يقلها أحد قبلي (قال أبو علي) كذا أملي علينا أرذيت وهو صحيح ومعناه أسقطت لأنه هاجي في زمانه عدة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق والرذية الساقطة من الإبل من الهزال أو من الإعياء (قال) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إبراهيم بن المنذر الحزامي

(فإنك لن ترى طردا لحر ** كإلصاق به طرف الهوان)

(ولم تجلب مودة ذي وفاء ** بمثل البرأ ولطف اللسان)

(قال) وأنشدنا أيضا أبو العباس

(وجاءت للقتال بنو هليك ** فسحي يا سماء بغير قطر)

(قال أبو العباس) هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئهم للقتال وصغر شأنهم عنده فقال فسحى يا سماء بغير قطر يعني بدم لا بقطر (قال) وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال وشع في الجبل يشع وشوعا ووقل يقل وقولا وسند يسند سنودا وتوقل وتوشع إذا صعد في الجبل وأنشد لشيخ من بني منقذ

(ويلمها لقحة شيخ قد نحل ** أبي جوار دردق مثل الحجل)

(حوساء في السهل وشوع في الجبل ** في الصيف حسي وهي في المشتى وشل)

(قال أبو علي) الدردق الصغار والحوساء الشديدة الأكل وقوله في الصيف حسى أي هي غزيرة لا ينقطع لبنها وفي المشتى وشل أي إذا انقطعت ألبان الإبل فلبنها يسيل كما يسيل الماء من أعلى الجبل والوشل ما يخرج بين الحجارة قليلا قليلا فشبه لبنها به (قال) وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال دبح ودبخ ودربح ودربخ إذا ذل

(قال) والجد والجدة والجد شاطئ النهر (وقال) سيف باتر وبتور وباضك وبضوك أي قاطع

(وقال) لا يبضك الله يده (قال) وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد وكان من أهل العلم قال أخبرني مسبح بن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي قال تزوج رجل من أهل تهامة امرأة من أهل نجد فأخرجها إلى تهامة فلما أصابها حرها قالت ما فعلت ريح كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصبا قال يحبسها عنك هذان الجبلان فأنشدت

(أيا جبلى نعمان بالله خليا ** نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها)

(أجد بردها أو تشف مني حرارة ** على كبد لم يبق إلا صميمها)

(فإن الصباريح إما ما تنسمت ** على نفس مهموم تجلت همومها)

(قال) وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعلي بن الغدير الغنوي

(فذو الرأي منا مستقاد لأمره ** وشاهدنا قاض على من تغيبا)

(إذا غضب المولى لهم غضب الحصى ** فلم تر أثرى من حصاهم وأصلبا)

(أبى لي أني لن أعير والدا ** دنيا ولم يذمم فعالي فأقصبا)

(ولم أنتسب يوما سوى الأصل أبتغي ** به مأكلا يدني لذل ومشربا)

(ولم تضرب الأرض العريضة فرجها ** على بأسباب إذا رمت مذهبا)

(وهلك الفتى أن لا يراح إلى الندى ** وأن لا يرى شيا عجيبا فيعجبا)

(قال أبو علي) أقصب أشتم واصل القصب القطع ومنه قيل للجزار قصاب (قال) وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي

(يا قلب إنك من أسماء مغرور ** فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير)

(تأتي أمور فما تدري أعاجلها ** خير لنفسك أم ما فيه تأخير)

(فاستقدر الله خيرا وارضين به ** فبينما العسر إذا دارت مياسير)

(وبينما المرء في الأحياء مغتبطا ** إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير)

(يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ** وذو قرابته في الحي مسرور)

(حتى كأن لم يكن إلا تذكره ** والدهر أيتما حال دهارير)

(قال أبو علي) الأعاصير جمع إعصار والإعصار الريح تثير الغبرة (قال) وقرأت على أبي عمر قال أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرافع بن هريم اليربوعي

(وصاحب السوء كالداء الغميض إذا ** يرفض في الجوف يجري ههنا وهنا)

(يبدي ويظهر عن عورات صاحبه ** وما رأي من فعال صالح دفنا)

(كمهر سوء إذا سكنت سيرته ** رام الجماح وإن رفعته سكنا)

(إن عاش ذاك فأبعد عنك منزلة ** أو مات ذاك فلا تقرب له جننا)

(قال أبو علي) يقال غمض وغمض فمن قال غمض قال في الفاعل غميض ومن قال غمض قال في الفاعل غامض والجنن والريم والرمس والجدث والجدف القبر (قال) وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي

(وإذا صاحبت فاصحب ما جدا ** ذا عفاف وحياء وكرم)

(قوله للشيء لا إن قلت لا ** وإذا قلت نعم قال نعم)

(قال) وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قيل لأعرابي أيما أحب إليك الخبز أو التمر فقال التمر حلو وما عن الخبز مصبر

قال ومضى هذا الأعرابي الذي قال التمر

حلو ثم عاد فقيل له مالك عدت فقال إن الذئب لا يدع غيطا شبع فيه (قال) وحدثنا أبو بكر ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال نزل رجل من العرب في قوم عدى فأساؤا عشرته فقيل له كيف وجدت جيرتك فقال يغتابنا أقصاهم ويكذب علينا أدناهم ويكثرون لدنيا نجواهم ويكشفون علينا خصاهم (قال) وحدثني أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قرأ امام والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ثم أرتج عليه فقال أعرابي من خلفه إنك يا امام ما علمت لفعول لما تحيرت فيه (قال) وأنشدنا ابو بكر

(وكنا كغصني بانة ليس واحد ** يزول على الحالات عن رأي واحد)

(تبدل بي خلا فخاللت غيره ** وخليته لما أراد تباعدي)

(ولو أن كفي لم تردني أبنتها ** ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي)

(ألا قبح الرحمن كل مماذق ** يكون أخا في الخفض لا في الشدائد)

(قال) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال أنشدنا عبد الله بن شبيب

(طرقتك بين مسبح ومكبر ** بحطيم مكة حيث كان الأبطح)

(فحسبت مكة والمشاعر كلها ** ورحالنا باتت بمسك تنفح)

(قال) وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي

(خبروها بأنني قد تزوجت فظلت تكاتم الغيظ سرا)

(ثم قالت لأختها ولأخرى ** جزعا ليته تزوج عشرا)

(وأشارت إلى نساء لديها ** لا ترى دونهن للسر سترا)

(ما لقلبي كأنه ليس مني ** وعظامي إخال فيهن فترا)
(من حديث نمي إلي فظيع ** خلت في القلب من تلظية جمرا)

(قال) وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان الأشنانداني
(بئس قرينا يفن هالك ** أم عبيد وأبو مالك)
(قال) أم عبيد المفازة وأبو مالك الكبر وأنشد
(أبا مالك أن الغواني هجرنني ** أبا مالك إني أظنك دائبا)
(قال أبو علي) قال الأصمعي يقال قرطاط وقرطان وحجر أصر وحجر أير إذا كان صلادا صلبا ويقال اغبن من ثوبك واخبن واكبن ويقال للناس والدواب إذا مروا يمشون مشيا ضعيفا مروا يدبون دبيبا ويدجون دجيجا ويقال أقبل الحاج والداج فالحاج الذين يحجون والداج الذين يدجون في أثر الحاج ويقال للرجل والدانة إذا تعود الأمر قد جرن عليه يجرن جرونا ومرن عليه يمرن مرونا ومرانة (وقال أبو عبيدة) ريح ساكرة وساكنة والزور والزون كل شيء يتخذ ربا ويعبد وأنشد
(جاؤا بزوريهم وجئنا بالأصم **) وكانوا جاؤا ببعيرين فعقلوهما وقالوا لا نفر حتى يفر هذان فعابهم بذلك وجعلهما ربين لهم (قال أبو علي) قال أبو عمرو الشيباني المغطغطة والمغطمطة القدر الشديدة الغليان (وحكى الفراء) عن امرأة من بني أسد أنها قالت جاءنا سكران ملتكا في معنى جاء ملتخا وهو اليابس من السكر (وقال ابن الأعرابي) شيخ تاك وفاك وقحر وقحم (قال أبو علي) قال الأصمعي من أمثال العرب (أشبه شرج شرجا لو أن أسيمرا) يضرب مثلا للأمرين يشتبهان ويفترقان في شيء
وذكر أهل البادية أن لقمان بن عاد قال للقيم بن لقمان أقم ههنا حتى أنطلق إلى الإبل فنحر لقيم جزورا فأكلها ولم يخبأ للقمان فخاف لائمته فحرق ما حوله من السمر الذي بشرج (وشرج واد) ليخفى المكان فلما جاء لقمان جعلت الإبل تثير باخفافها الجمر فعرف لقمان المكان وأنكر ذهاب السمر فقال أشبه شرج شرجا لو أن أسيمرا
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال كتب عمر بن عبد العزيز الوراق رحمه الله إلى أبي

بكر بن حزم إن الطالبين الذين أنجحوا والتجار الذي ربحوا هم الذين اشتروا الباقي الذي يدوم بالفاني المذموم فاغتبطوا ببيعهم وأحمدوا عاقبة أمرهم فالله الله وبدنك صحيح وقلبك مريح قبل أن تنقضي أيامك وينزل بك حمامك فإن العيش الذي أنت فيه يتقلص ظله ويفارقه أهله فالسعيد الموفق من أكل في عاجله قصدا وقدم ليوم فقره ذخرا وخرج من الدنيا محمودا قد انقطع عنه علاج أمورها وصار إلى الجنة وسرورها (قال) وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوي لأبي حية النميري (قال أبو علي) وقرأت البيتين الأولين على أبي محمد عبد الله بن جعفر عن أبي العباس محمد بن يزيد النحوي
(ألا حي من أجل الحبيب المغانيا ** لبسن البلى لما لبسن الليالي)
(إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ** تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا)
(حنتك الليالي بعدما كنت مرة ** سوي العصا لو كن يبقين باقيا)

(قال) وقرأت على أبي بكر بن دريد قال قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد عن المفضل الضبي للربيع بن ضبع الفزاري

(أقفر من مية الجريب إلى الزجين إلا الظباء والبقرا)

(كأنها درة منعمة ** من نسوة كن قبلها دررا)

(أصبح مني الشباب مبتكرا ** إن ينأ عني فقد ثوى عصرا)

(فارقنا قبل أن نفارقه ** لما قضى من جماعنا وطرا)

(أصبحت لا أحمل السلاح ولا ** أملك رأس البعير إن نفرا)

(والذئب أخشاه ان مررت به ** وحدي وأخشى الرياح والمطرا)

(من بعدما قوة أسر بها ** أصبحت شيخا أعالج الكبرا)

(ها أنا ذا آمل الخلود وقد ** أدرك عمري ومولدي حجرا)

(أبا امرئ القيس قد سمعت به ** هيهات هيهات طال ذا عمرا)

(وقال الأصمعي) تسلع جلده وتزلع إذا تشقق قال الراعي

(وغملى نصي بالمتان كأنها ** ثعالب موتى جلدها قد تسلعا)

ويروى قد تزلعا ويقال ضربه فسلع رأسه أي شقه ويقال خسق السهم وخزق إذا قرطس وسهم خازق وخاسق ويقال مكان شأز وشأس وهو الغليظ ويقال نزغه ونسغه وندغه إذا طعنه بيدأ ورمح

(وقال غيره) الشازب والشاسب الضامر

(وقال الأصمعي) الشازب الضامر وإن لم يكن مهزولا والشاسب والشاسف الذي يبس (قال) وسمعت أعرابيا يقول ما قال الحطيئة أينقا شزنا إنما قال اعنزا شسبا (قال) ويروى بيت أبي ذؤيب

(أكل الجميم وطاوعته سمحج ** مثل القناة وأزعلته الأمرع)

ويروى وأسعلته أي أنشطته والزعل النشاط (وقال أبو عبيدة) يقال معجس القوس وعجس وعجس ومعجز وعجز وعجز للمقبض (قال أبو علي) اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو وإنما حروف الإبدال عندهم إثنا عشر حرفا تسعة من حروف الزوائد وثلاثة من غيرها فأما حروف الزوائد فيجمعها قولنا (اليوم تنساه) وهذا عمله أبو عثمان المازني وأما حروف البدل فيجمعها قولنا طال يوم أنجدته وهذا أنا عملته فالطاء تبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الضاد نحو قولك اضطهد وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اصطبر وبعد الظاء أيضا في افتعل والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رمى وغزا وإذا كانتا عينين في مثل نام وقام وألعاب والماء

وإذا كانت الواو فاء في ياجل وأشباهه وتكون بدلا من التنوين في الوقف في حال النصب مثل رأيت زيدا وبدلا من النون الخفيفة في الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحا نحو قولك اضربا وقد أبدلوا اللام من النون فقالوا أصيلال وإنما هو

أصيلان والياء تبدل من الواو فاء وعينا نحو ميزان وقيل وتبدل من الألف والواو في النصب والجر في مسلمين ومسلمين

ومن الواو والألف في بماليل وقراطيس وما أشبههما إذا حقرت أو جعت وتبدل من الواو إذا كانت عينا نحولية وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول أفعى وحبلى وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا في قرأت قريت وتبدل من الحرف المدغم نحو قيراط ألا تراهم قالوا قريريط ودينار ألا تراهم قالوا دنينير وتبدل من الواو اذا كانت لا ما في مثل قصبا ودنيا وتبدل من الواو في مثل غاز ونحوه وتبدل من الواو في شقيت وعنيت وأشباههما والواو تبدل من الياء في موقن وموسر ونحوهما

وتبدل من الياء في غموي ورحوي إذا نسبت إلى عمى ورحى وتبدل من الياء إذا كانت عينا في كوسى وطوبى ونحوهما وتبدل من الياء إذا كانت لاما في شروى وتقوى ونحوهما وتبدل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول أفعو وحبلو كما أبدل مكانها الياء من كانت لغته أفعى وحبلى وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتتين في الوقف والوصل

وتبدل من الألف في ضورب وتضورب ونحوهما وضويرب ودوينق في ضارب ودانق وضوارب ودوانق إذا جمعت ضاربا ودانقا وتبدل من ألف التأنيث الممدودة إذا أضيفت أو ثنيت فقلت حمراوان وحمراوي وتبدل من الياء في فتق وفتوة يريد جمع الفتيان وذلك قليل كما أبدلوا الياء مكان الواو في عتي وعصي وتكون بدلا من الهمزة المبدلة من الياء والواو في التثنية والإضافة نحو كساوان وغطاوي والميم تبدل من النون في العنبر وشنباء ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء وقد أبدلت من الواو في فم وذلك قليل كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء ونحوه قليل والهمزة تبدل من الواو والياء إذا كانتا لامين في قضاء وشقاء ونحوهما وإذا كانت الواو عينا في أدؤر وأنؤر والسؤر ونحو ذلك

وإذا كانت فاء نحو أجوه وإسادة وأوعد والنون تكون بدلا من الهمزة

في فعلان فعلى كما أن الهمزة بدل من ألف حمراء والجيم تكون بدلا من الياء المشددة في الوقف نحو علج وعوفج يراد علي وعوفي والدال تكون بدلا من التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي في مثل ازدجر ونحوها والتاء تكون بدلا من الواو إذا كانت فاء نحو اتعد واتهم واتلج وتراث وتجاه ونحو ذلك ومن الياء في افتعلت من يئست ونحوها

وقد أبدلت من الدال والسين في ست وهذا قليل وأبدلت من الياء إذا كانت لاما في أسنتوا وهو قليل أيضا والهاء تبدل من التاء التي يؤنث بها الإسم في الوقف نحو طلحة وما أشبهها وتبدل من الهمزة في هرقت وهمرت وقد أبدلت من الياء في هذه وذلك في كلامهم قليل كما أن تبيين الحركة بالألف قليل إنما جاء في أنا وحيهلا (قال) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال أخبرنا ابن عياش قال قال مروان بن زنباع العبسي وهو مروان القرط يا بني عبس احفظوا عني ثلاثا اعلموا أنه لم ينقل أحد إليكم حديثا إلا نقل عنكم مثله وإياكم والتزويج في بيوتات السوء فإن له يوما ناجثا واستكثروا من الصديق ما قدرتم واستقلوا من العدو فإن استكثاره ممكن (قال أبو علي) الناجث الحافر والنجيثة ما يخرج من تراب البئر (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي وعن العتبي أيضا قالا قال مسلم بن قتيبة لا تطلبن حاجتك

إلى واحد من ثلاثة لا تطلبها إلى الكذاب فإنه يقربها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة ولا تطلبها إلى الأحمق فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرك ولا تطلبها إلى رجل له عند قوم مأكلة فإنه يجعل حاجتك وقاء لحاجته (قال)
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت رجلا في حلقة أبي عمرو بن العلاء يقول قال الحسن لإبنه يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الإستماع كما تتعلم حسن الصمت ولا تقطع على أحد حديثا وان طال حتى يمسك (قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل لإبنه يا بني لا تلاحين حكيما ولا تجاورن

لجوجا ولا تعاشرن ظلوما ولا تواخين متهما (قال) وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرجل كانت تنحي امرأته ابنه عنه
(أزحنة عني تطردين تبددت ** بلحمك طير طرن كل مطير)
(قفي لا تزلي زلة ليس بعدها ** جبور وزلات النساء كثير)
(فإني وإياه كرجلي نعامة ** على كل حال من غني وفقير)
(قال) كرجلي نعامة في اتفاقنا وأنا لا نختلف قال وليس شيء من البهائم إلا وهو إن انكسرت إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة وقال غير ابن الأعرابي لأنه لا مخ لها (قال) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري (قال) حدثني أبي عن الطوسي قال كانت لعمرو بن شاس امرأة من رهطه يقال لها أم حسان بنت الحرث وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء فكانت تعيره به وتؤذي عرارا ويؤذيها وتشتمه ويشتمها فلما أعيت عمرا بالأذى والمكروه في ابنه قال الكلمة التي فيها هذه الأبيات (قال) وقال ابن الأعرابي قالها في الإسلام وهو شيخ كبير
(ألم يأتها أني صحوت وأنني ** تحلمت حتى ما أعارم من عرم)
(وأطرقت اطراق الشجاع ولو رأى ** مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم)
(فإن عرارا إن يكن غير واضح ** فإني أحب الجون ذا منكب العمم)
(وإن عرارا إن يكن ذا شكيمة ** تقاسينها منه فما أملك الشيم)
(أردت عرارا بالهوان ومن يرد ** عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم)
(فإن كنت مني أو تريدين صحبتي ** فكوني له كالسمن رب له الأدم)
(وإلا فسيري مثل ما سار راكب ** تيمم خمسا ليس في سيره يتم)
ويروى خمسا يريد خمسة أيام وإنما أسقط الهاء من خمسة لأنه لم يذكر الأيام كما تقول صمنا من الشهر خمساتر يد خمسة أيام (قال أبو علي) يقال عرم الغلام يعرم عرما وغلام عارم

وغلمان عرام وعرمة وقال ابن الأعرابي العرم وضر القدر ووسخها
(وقال غيره) العرام العراق من اللحم والعمم الطول والعميم الطويل فوصفه بالعمم وهو المصدر كما قالوا رجل عدل أي عادل واليتم والأتم الإبطاء وقال الطوسي اليتم الغفلة ومنه أخذ اليتيم (قال أبو علي) كأنه يذهب إلى أنه أغفل فضاع وأما غيره فيقول اليتيم الفرد ويتم إذا انفرد ومنه الدرة اليتيمة (قال) وقرأت على أبي بكر بن دريد

(أنزلني الدهر على حكمه ** من شاهق عال إلى خفض)
(وغالني الدهر بوفر الغنى ** فليس لي مال سوى عرضي)
(لولا بنيات كزغب القطا ** أجمعن من بعض إلى بعض)
(لكان لي مضطرب واسع ** في الأرض ذات الطول والعرض)
(وإنما أولادنا بيننا ** أكبادنا تمشي على الأرض)
(قال) وقرأت عليه لمعن بن أوس
(رأيت رجالا يكرهون بناتهم ** وفيهن لا نكذب نساء صوالح)
(وفيهن والأيام يعثرن بالفتى ** عوائد لا يمللنه ونوائح)
قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أشياخه قال كل ما في العرب عدس بفتح الدال الأعدس بن زيد فإنه بضمها وكل ما في العرب سدوس بفتح السين إلا سدوس بن أصمع في طي وكل ما في العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكل ما في العرب ملكان بكسر الميم إلا ملكان ابن حزم بن زبان فإنه بفتحها وكل ما في العرب أسلم بفتح الهمزة واللام إلا أسلم بن الحكم من قضاعة (قال) وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

(بكل بلاد أم بكل مظنة ** أخو أمل منا يحاول مطمعا)
(كأنا خلقنا للنوى وكأنما ** حرام على الأيام أن نتجمعا)
(قال) وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لقطري بن الفجاءة
(لا يركنن أحد إلى الإحجام ** يوم الوغى متخوفا لحمام)
(فلقد أراني للرماح دريئة ** من عن يميني مرة وأمامي)
(حتى خضبت بما تحدر من دمي ** أكناف سرجي أو عنان لجامي)
(ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ** جذع البصيرة قارح الإقدام)
(قال أبو علي) الدريئة مهموزة الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهي فعيلة بمعنى مفعولة من درأت أي دفعت والدرية غير مهموزة دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمى الصيد وهو من دريت أي ختلت وقال الشاعر
(فإن كنت لا أدري الظباء فأنني ** أدس لها تحت التراب الدواهيا)
وبنوه على مثال خديعة إذ كان في معناها وقوله أكناف سرجي أو عنان لجامي أرادو عنان لجامى وقوله جذع البصيرة أي فتي الإستبصار أي وأنا على بصيرتي الأولى وقوله قارح الإقدام أي متناه في الإقدام (قال) وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة
(لئن درست أسباب ما كان بيننا ** من الود شوقي إليك بدارس)
(وما أنا من أن يجمع الله بيننا ** على خير ما كنا عليه بيائس)
(قال) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو جابر محرز بن جابر قال حدثنا

أبي قال أرسلت أم جعفر زبيدة إلى أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتا يستعطف بها المأمون فتأبى ثم أرسل إليها هذه الأبيات

(ألا إن صرف الدهر يدنى ويبعد ** ويمتع بالألاف طورا ويفقد)
(أصابت بريب الدهر مني يدي يدي ** فسلمت للأقدار والله أحمد)
(وقلت لريب الدهران هلكت يد ** فقد بقيت والحمد الله لي يد)
(إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ** ولي جعفر لم يفقدا ومحمد)
فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها فقيل أبو العتاهية فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف على زبيدة وزاد في تكرمتها وأثرتها (قال) وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قال موسى شهوات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عبيد الله
(تباري ابن موسى يا ابن موسى ولم تكن ** يداك جميعا تعدلان له يدا)
(تباري امرأ يسرى يديه مفيدة ** ويمناهما تبني بناء مشيدا)
(فإنك لم تشبه يداك ابن معمر ** ولكنما أشبهت عمك معبدا)
(وفيك وإن قيل ابن موسى بن معمر ** عروق يدعن المرء ذا المجد قعددا)
(ثلاثة أعراق فعرق مهذب ** وعرقان شاناما أصابا فأفسدا)
(قال أبو بكر) وكان معبد مولى وكان أخا أبيه لأمه وله حديث قد ذكره أبو عبيدة في المثالب (قال أبو علي) القعدد والقعدد لغتان اللئيم الأصل والإقعاد قلة الأجداد والإطراف كثرة الأجداد كلاهما مدح (قال) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه
(لعمرك ما حق امرئ لا يعد لي ** على نفسه حقا علي بواجب)
(وما أنا للنائي علي بوده ** بودي وصافي خلتي بمقارب)
(ولكنه إن مال يوما بجانب ** من الصد والهجران ملت بجانب)
(قال) وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال كتب محمد بن مكرم إلى أبي العيناء أما بعد

فإني لا أعرف للمعروف طريقا أوعر ولا أحزن من طريقه إليك ولا مستودعا أقل زكاة وأبعد غنما من خير يحل عندك لأنه يصير منك إلى دين ردي ولسان بذي وجهل قد ملك عليك طباعك فالمعروف لديك ضائع والصنيعة عندك غير مشكورة وإنما غرضك من المعروف أن تحرزه وفي مواليه أن تكفره (قال) وقرأت على أبي بكر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال من أمثال العرب (لا أخاف إلا من سيل تلعتي) أي إلا من بني عمي وقرابتي (قال) والتلعة مسيل الماء إلى الوادي لأن من نزل التلعة فهو على خطر أن جاء سيل جرف بهم وقال هذا وهو نازل بالتلعة أي لا أخاف إلا من مأمني (قال أبو علي) وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذي تضربه العرب لمن جازى صاحبه بمثل فعله وهو قولهم (يوم بيوم الحفض المجور) فقال أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما بنون ولم يكن للآخر ولد فوثبوا على عمهم فجور وابيته أي ألقوه بالأرض ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا على عمهم فجوروا بيته فشكا ذلك إلى أخيه فقال بيوم الحفض المجور (قال أبو علي) والحفض

متاع البيت والحفض أيضا البعير الذي يحمل عليه متاع البيت وإنما سمى حفضا لأنه منه بسبب والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب ولذلك قيل للجلد الذي يحمل فيه الماء راوية وإنما الراوية البعير الذي يستقي عليه وينشد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين

(ونحن إذا عماد البيت خرت ** على الأحفاض نمنع من يلينا)

(ويروى عن الأحفاض فمن روى على أراد متاع البيت ومن روى عن أراد الجمل الذي يحمل عليه متاع البيت (قال أبو علي) قال أبو نصر هجرت فلانا أهجره هجرانا وهجرا إذا تركت كلامه وهجر الرجل في منامه يهجر هجر إذا هذى وتكلم في منامه

وأهجر يهجر إهجارا وهجرا إذا قال هجرا أي فحشا وكلا ما قبيحا وهجرت البعير أهجره هجورا

وهو أن تشد حبلا من حقوه إلى خف يده (قال أبو علي) وذلك الحبل يسمى الهجار

وروى أبو عبيد عن الأصمعي هجرت البعير أهجره هجرا وهو أن تشد حبلا في رسغ رجله ثم تشده إلى حقوه ان كان عريا وإن كان مرحولا شددته إلى حقيبته وذكر الأصمعي في كتاب الصفات نحو قول أبي عبيد (قال) وهو أن تشد حبلا من وظيف رجله إلى حقوه وأنشد

(فكعكعوهن في ضيق وفي دهش ** ينزون من بين مأبوض ومهجور)

(وقال أبو نصر) وهاجر الرجل يهاجر مهاجرة إذا خرج من البدو إلى المدن (قال أبو علي) ويقال هاجر أيضا إذا خرج من بلد إلى بلد

وقال أبو نصر ويقال لكل ما أفرط في طول أو غيره مهجر والأنثى مهجرة ونخلة مهجرة إذا أفرطت في الطول قال الراجز

(تعلو بأعلى السحق المهاجر ** منها عشاش الهدهد القراقر)

(وقال غيره) الهاجري الحاذق بالإستقاء ويقال هذا أهجر من هذا أي أفضل منه ويقال لكل شيء فضل شيأ هو أهجر منه ولهذا قيل للبن الجيد هجير

ويقال أن معاوية رحمه الله خرج متنزها فمر بحواء ضخم فقصد قصد بيت منه فإذا بفنائه امرأة برزة فقال لها هل من غداء قالت نعم حاضر قال وما غداؤك قالت خبز خمير وماء نمير وحيس فطير ولبن هجير فثنى وركه ونزل فلما تغدى قال هل لك من حاجة فذكرت حاجة أهل الحواء قال هاتي حاجتك في خاصة نفسك قالت يا أمير المؤمنين إني أكره أن تنزل واديا فيرف أوله ويقف آخره (وقال أبو عبيدة) هذا أهجر من هذا أي أعظم منه (قال أبو علي) وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا ابو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال هذا الطريق أهجر من هذا أي أبعد منه والهجرة البعد وأصل هذه العبارات كلها واحد (وقال غيره)

والهاجري البناء وقال بعضهم والهاجري منسوب إلى هجر فأدخل فيه الألف واللام (قال أبو علي) وليس هذا القول بمرضي وقال أبو نصر والهاجرة والهجير والهجر وقت زوال الشمس قال الشاعر

(كأن العيس حين أنخن هجرا ** معفأة نواظرها سوامي)

ويقال ما زال ذلك هجيراه أي دأبه الذي يهجر به ويقال إهجيراه أيضا لغتان ويقال أتانا على هجر أي بعد

سنة فصاعدا (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال وقف أعرابي في المسجد الجامع في البصرة فقال

(قل النيل ونقص الكيل وعجفت الخيل **)

والله ما أصبحنا ننفخ في وضح وما لنا في الديوان من وشمة وأنا لعيال جربة فهل من معين أعانه الله يعين ابن سبيل ونضو طريق وفل سنة فلا قليل من الأجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت (قال أبو علي) الوضح اللبن وإنما سمى وضحا لبياضه وقال الهذلي

(عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ** ثم استفاؤا وقالوا حبذا الوضح)

عقوا رموه إلى السماء واستفاؤا رجعوا والوشمة مثل الوشم في الذراع يريد الخط والجربة الجماعة ويقال الجربة المتساوون ويقال عيال جربة أي كبار كلهم لا صغير فيهم قال الراجز

(جربه كحمر الأبك ** لا ضرع فيهم ولا مذكى)

والفل القوم المنهزمون يعني أنه انهزم من الجدب والفل الأرض التي لم يصبها مطر وجمعها أفلال (قال) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعي عاب رجل السويق بحضرة أعرابي فقال لا تعبه فإنه عدة المسافر وطعام العجلان وغذاء المبكر وبلغة المريض ويسر وفؤاد الحزين ويرد من نفس المحدود وجيد في التسمين ومنعوت في الطب وقفاره يجلو البلغم وملتوته يصفي الدم وإن شئت كان شرابا وإن شئت كان طعاما وإن شئت فثريدا وإن شئت فخبيصا (قال أبو علي) يسر ويكشف ما عليه يقال سرا عنه ثوبه إذا نزعه والمحدود الذي قد حد أي قد ضرب الحد والقفار الذي لم يلت بشيء من أدم لا زيت ولا سمن ولا لبن يقال طعام قفار

وعفار وعفير وسختيت وحث حدثني أبو عمرو قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال العرب تقول ماء قراح وخبز قفار لا أدم معه

وسويق حث وهو الذي لم يلت بسمن ولا زيت وحنظل مبسل وهو أن يؤكل وحده قال الراجز

(بئس الطعام الحنظل المبسل ** ييجع منه كبدي وأكسل)

ويروى ياجع (قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي اعتذار من منع أجمل من وعد ممطول (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عيينة بن أسماء وطال ذلك حتى تفاقم الأمر بينهما فأخذ الحجاج عيينة فحبسه لجبايات كانت له وكتب إلى مالك يعلمه بذلك وهو يظن أنه يسره فلما قرأ الكتاب أنشأ يقول

(ذهب الرقاد فما يحس رقاد ** مما شجاك وملت العواد)

(خبر أتاني عن عيينة مفظع ** كادت تقطع عنده الأكباد)

ويروى عن عيينة موجع

(بلغ النفوس بلاؤه فكأننا ** موتى وفينا الروح والأجساد)

(يرجون غرة جدنا ولو أنهم ** لا يدفعون بنا المكاره بادوا)

(لما أتاني عن عيينة أنه ** أمسى عليه تظاهر الأقياد)

(نخلت له نفسي النصيحة أنه ** عند الشدائد تذهب الأحقاد)
(وعلمت أني إن فقدت مكانه ** ذهب البعاد فكان فيه بعاد)
(ورأيت في وجه العدو شكاسة ** وتغيرت لي أوجه وبلاد)
(وذكرت أي فتى يسد مكانه ** بالرفد حين تقاصر الإرفاد)

(أمن يهين لنا كرائم ماله ** ولنا إذا عدنا إليه معاد)
(قال أبو علي) الشكاسة سوء الخلق والشكس السيىء الخلق وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال أنشدنا أبو بكر الأموي عن الحسين بن عبد الرحمن للخليل بن أحمد
(إن كنت لست معي فالذكر منك هنا ** يرعاك قلبي وإن غيبت عن بصري)
(العين تفقد من تهوى وتبصره ** وناظر القلب لا يخلو من النظر)
(قال) وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو علي العمري قال أنشدنا مسعود بن بشر
(أما والذي لو شاء لم يخلق النوى ** لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي)
(يوهمنيك الشوق حتى كأنما ** أناجيك من قرب وإن لم تكن قربى)
(قال) وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول قال جرير وددت أني سبقت ابن السوداء يعني نصيبا إلى هذه الأبيات
(بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب ** وقل إن تملينا فما ملك القلب)
(وقل إن نثل بالود منك محبة ** فلا مثل ما لاقيت من حبكم حب)
(وقل في تجنيها لك الذنب أنما ** عتابك من عاتبت فيما له عتب)
(فمن شاء رام الصرم أو قال ظالما ** لذي وده ذنب وليس له ذنب)
(خليلي من كعب ألما هديتما ** بزينب لا تفقدكما أبدا كعب)
(من اليوم زوراها فإن ركابنا ** غداة غد عنها وعن أهلها نكب)
(قال أبو علي) النكب الموائل
(وقولا لها يا أم عثمان خلتي ** أسلم لنا في حبنا أنت أم حرب)
(وقال رجال حسبه من طلابها ** فقلت كذبتم ليس لي دونها حسب)
(قال) وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المرية

صاحبة عامر بن الطفيل
(أيا جبلى وادي عريعرة التي ** نأت عن ثوى قومي وحق قدومها)
(ألا خليا مجرى الجنوب لعله ** يداوي فؤادي من جواه نسيمها)
(وكيف تداوي الريح شوقا مماطلا ** وعينا طويلا بالدموع سجومها)
(وقولا لركبان تميمة غدت ** إلى البيت ترجو أن تحط جرومها)
(بأن بأكناف الرغام غريبة ** مولهة ثكلى طويلا نئيمها)

(مقطعة أحشاؤها من جوى الهوى ** وتبريح شوق عاكف ما يريمها)
(قال أبو علي) النئيم الصوت (قال) وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال الطاية والتاية والغاية والراية والآية فالطاية السطح الذي ينام عليه والتاية أن تجمع بين رؤس ثلاث شجرات أو شجرتين فتلقى عليها ثوبا فتستظل به والغاية ن أقصى الشيء وتكون من الطير التي تغيي على رأسك أي ترفرف والآية العلامة (وبهذا الإسناد قال) قال خالد بن صفوان والله ما يأتي علينا يوم إلا ونحن نؤثر الدنيا على ما سواها وما تزداد لنا إلا تخليا وعنا إلا توليا (قال) وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا الرياشي لأعرابي يهجو بنيه
(إن بني كلهم كالكلب ** أبرهم أولاهم بسبي)
(لم يغن عنهم أدبي وضربي ** ولا إتساعي لهم وروحبي)
(فليتني مت بغير عقب ** أو ليتني كنت عقيم الصلب)
(قال) وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي الحضين بن المنذر يهجو ابنه غياظ
(نسي لما أوليت من صالح مضى ** وأنت لتأنيب علي حفيظ)

(تلين لأهل الغل والغمر منهم ** وأنت على أهل الصفاء غليظ)
(عدوك مسرور وذوا الود بالذي ** أتى منك من غيظ علي كظيظ)
(وسميت غياظا ولست بغائظ ** عدوا ولكن الصديق تغيظ)
(فلا حفظ الرحمن روحك حية ** ولا هي في الأرواح حين تفيظ)
(قال) وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله
(أن يحسدوني فإني غير لائمهم ** قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا)
(فدام لي ولهم ما بي وما بهم ** ومات أكثرنا غيظا بما يجد)
(أنا الذي يجدوني في صدورهم ** لا أرتقي صدرا منها ولا أرد
(قال) وأنشدنا أبو بكر رحمه الله
(أخ لي كأيام الحياة إخاؤه ** تلون ألوانا علي خطوبها)
(إذا عبت منه خلة فهجرته ** دعتني إليه خلة لا أعيبها)
(قال) وأنشدني أبو بكر بن الأزهر مستملي أبي العباس قال أنشدنا الزبير بن بكار لسويد بن الصامت
(ألا ربما تدعو صديقا ولو ترى ** مقالته بالغيب ساءك ما يفري)
(لسان له كالشهد ما دمت حاضرا ** وبالغيب مطرور على ثغرة النحر)
(قال أبو علي) مطرور محدد من طررت السكين حددتها (قال) وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال مات المهلب بمر والروذ بخراسان وكانت ولايته أربع سنين فقال نهار بن توسعة
(ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ** ومات الندى والحزم بعد المهلب)

(أقاما بمر والروذ رهن ضريحه ** وقد غيبا عن كل شرق ومغرب)
ثم ولى بعده قتيبة بن مسلم فدخل عليه نهار فيمن دخل وهو يعطى الناس العطاء فقال من

أنت قال نهار بن توسعة قال أنت القائل في المهلب ما قلت قال نعم وأنا القائل
(وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا ** ولا كائن من بعد مثل ابن مسلم)
(أعم لأهل الشرك قتلا بسيفه ** وأكثر فينا مغنما بعد مغنم)
قال إن شئت فأقلل وإن شئت فأكثر وإن شئت فاحمد وإن شئت فذم لا تصيب مني خيرا أبدا يا غلام اقرض اسمه من الدفتر فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولى يزيد فأتاه فدخل عليه وهو يقول
(إن كان ذنبي يا قتيبة أنني ** مدحت أمرأ قد كان في المجد أو حدا)
(أبا كل مظلوم ومن لا أباله ** وغيث مغيثات أطلن التلددا)
(فشأنك إن الله إن سؤت محسن ** إلي إذا أبقى يزيد ومخلدا
قال احتكم قال مائة ألف درهم فأعطاه إياها (قال) وقال أبو عبيدة مرة أخرى بل كان الممدوح مخلد بن يزيد وكان خليفة أبيه على خراسان فكان نهار يقول بعد موته رحم الله مخلدا فما ترك لي بعده من قول (قال أبو علي) قال اللحياني دجن بالمكان يدجن دجونا فهو داجن إذا ثبت وأقام ومثله رجن يرجن رجونا فهو راجن (وقال غيره) ومنه قيل شاة راجنة إذا أقامت في البيوت على علفها (وقال اللحياني) وتن يتن وتونا (وقال الأصمعي) الواتن الثابت الدائم (وقال اللحياني) تنأ يتنأ تنوأ فهو تانئ وتنخ يتنخ تنوخا فهو تانخ (قال أبو بكر بن دريد) ومنه سميت تنوخ لأنها أقامت في موضعها (وقال اللحياني) وركد يركد ركودا فهو راكد وألحم يلحم إلحاما (وقال يعقوب بن السكيت) وقطن يقطن قطونا فهو قاطن قال العجاج
(قواطنا مكة من ورق الحمى **)
ومكد يمكد مكودا فهو ماكد ومنه قيل ناقة ماكد ومكود إذا ثبت غزرها فلم يذهب (قال أبو علي) وأخبرنا الغالبي عن أبي الحسين بن كيسان عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال زعم الأصمعي أن الغزر لغة أهل البحرين وأن الغزر بالفتح اللغة العالية (وقال

يعقوب) ورمك يرمك رموكا فهو رامك وثكم يثكم ثكوما فهو ثاكم وأرك يأرك أروكا فهو آرك وابل أركة في الحمض أي مقيمة فأما الأوارك فالتي تأكل الأراك وعدن بعدن عدنا وزاد اللحياني وعدونا ومنه قيل جنة عدن أي جنة إقامة وإبل عوادن إذا أقامت في موضع (قال يعقوب) ومنه المعدن لأن الناس يقيمون فيه في الشتاء والصيف (قال أبو علي) إنما قيل له معدن لثبات ذلك الجوهر فيه قال العجاج
(من معدن الصيران عدملي **) يعني كناسا فيه وثبات البقر (وقال يعقوب) وتلد يتلد تلودا وبلد يبلد بلودا (قال أبو علي) ومنه اشتقاق البليد كأنه ثبت فلم يتخط لجواب ولا تصرف (قال يعقوب) وأبد يأبد أبودا وألبد يلبد إلبادا فهو ملبد واللبد من الرجال الذي لا يبرح منزله قال الراعي
(من أمر ذي بدوات لا تزال له ** بزلاء يعيا بها الجثامة اللبد)
وألث يلث فهو ملت وألثت السماء إذا دام مطرها وأرب يرب إربابا فهو مرب وألب يلب إلبابا فهو ملب ولب أيضا وهي بالألف أكثر قال ابن أحمر

(لب بأرض ما تخطاها النعم **)
قال الخليل ومنه قولهم لبيك وسعديك كأنه قال إجابة لك بعد إجابة ولزوما لك بعد لزوم أي كلما دعوتني أجبتك ولزمت طاعتك ورمأ يرمأ ورموأ وخيم يخيم تخييما ورويم يريم ترييما وفنك يفنك فنوكا وفنك في الشيء إ ذا لج فيه وأنشد الفراء
(لما رأيت أمرها في حطي ** وفنكت في كذب ولط)
(أخذت منها بقرون شمط ** حتى علا الرأس دم يغطي)
وأبن يبن إبنانا فهو مبن قال النابغة
(غشيت منازلا بعريتنات ** فأعلى الجزع للحي المبن)
وبجد بالمكان يبجد بجودا فهو باجد ومنه قيل أنا ابن بجدتها أي أنا عالم بها
وحكي يعقوب عن الفراء هو عالم ببجدة أمرك وبجدة أمرك كقولك بداخلة أمرك وقال ابن الأعرابي

أوصب الشيء ووصب إذا ثبت ودام وأنشد العجاج
(تعلو أعاصيم وتعلو أحدبا ** إذا رجت منه الذهاب أو صبا)
(قال أبو علي) ومن وصب قوله عز وجل بعذاب واصب أي دائم (وقال الأصمعي) ثبيت على الشيء دمت عليه وأنشد
(يثبي ثناء من كريم وقوله ** ألا أنعم على حسن التحية واشرب)
(وقال أبو عمرو الشيباني) التثبيه مدح الرجل حيا وأنشد البيت الذي ذكرناه عن الأصمعي (وقال غيره) الطادي الثابت قال القطامي
(وما تقضى بواقي دينها الطادي **) والموطود المثبت وموطود من وطد يطد واللغويون يقولون أن هذا من المقلوب (وقال أبو عبيد) والأقعس الثابت وأنشد للحرث
(وعزة قعساء **) وقال اللحايني أتم يأتم أتوما ووتم يوتم وتوما إذا ثبت في المكان (قال أبو علي) وهذان الحرفان على غير قياس لأنه قد كان يجب أن يكون مصدرهما أتما ووتما ويقال أرى بالمكان وتأرى إذا احتبس قال
(لا يتأرى لما في القدر يرقبه ** ولا يعض على شرسوفه الصفر)
وقال آخر
(لا يتأرون في المضيق وإن ** نادى مناد كي ينزلوا نزلوا)
(وقال ابن الأعرابي) وزحك بالمكان إذا أقام فيه قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال لما حضرت عبد الله ابن شداد بن الهاد الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد فقال يا بني إني أرى داعي الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقى فإليه ينزع وأني موصيك بوصية فاحفظها عليك بتقوى الله العظيم وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسن النية في السر والعلانية فإن الشكور يزداد والتقوى خير زاد وكن كما قال الحطيئة

(ولست أرى السعادة جمع مال ** ولكن التقي هو السعيد)
(وتقوى الله خير الزاد ذخرا ** وعند الله للأتقى مزيد)
(وما لا بد أن يأتي قريب ** ولكن الذي يمضي بعيد)
ثم قال أي لا تزهدن في معروف فإن الدهر وصروف والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب فكم من راغب قد كان مرغوبا إليه وطالب أصبح مطلوبا ما لديه واعلم أن الزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان وكن أي بني كما قال أبو الأسود الدؤلي
(وعد من الرحمن فضلا ونعمة ** عليك إذا ما جاء للعرف طالب)
(وأن أمرأ لا يرتجي الخير عنده ** يكن هينا ثقلا على من يصاحب)
(فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا ** فإنك لا تدري متى أنت راغب)
(رأيت التوا هذا الزمان بأهله ** وبينهم فيه تكون النوائب)
ثم قال أي بني كن جوادا بالمال في موضع الحق بخيلا بالأسرار عن جميع الخلق فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر وأن أحمد بخل الحر الضن بمكتوم السر وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري
(أجود بمكنون التلاد وأنني ** بسرك عمن سالني لضنين)
(إذا جاوز الإثنين سر فإنه ** بنث وتكثير الحديث قمين)
(وعندي له يوما إذا ما ائتمنتني ** مكان بسوداء الفؤاد مكين)
ثم قال أي بني وإن غلبت يوما على المال فلا تدع الحيلة على حال فإن الكريم يحتال والدني عيال وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا فإن الكريم من كرمت طبيعته وظهرت عند الإنفاد نعمته وكن كما قال ابن خذاق العبدي
(وجدت أبي قد أورثه أبوه ** خلولا قد تعد من المعالي)

(فأكرم ما تكون علي نفسي ** إذا ما قل في الأزمات مالي)
(فتحسن سيرتي وأصون عرضي ** ويجمل عند أهل الرأي حالي)
(وإن نلت الغنى لم أغل فيه ** ولم أخصص بجفوتي الموالي)
ثم قال أي بني وإن سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بالشاهد فإنك أن أمضيتها حيالها رجع العيب على من قالها وكان يقال الأريب العاقل هو الفطن المتغافل وكن كما قال حاتم الطائي
(وما من شميمي شتم ابن عمي ** وما أنا مخلف من يرتجيني)
(وكلمه حاسد في غير جرم ** سمعت فقلت مري فانفذيني)
(فعابوها علي ولم تسؤني ** ولم يعرق لها يوما جبيني)
(وذوا اللونين يلقاني طليقا ** وليس إذا تغيب يأتليني)
(قال أبو علي)

(ما ألوت ما قصرت ** وما الوت ما استطعت)

(سمعت بعيبه فصفحت عنه ** محافظة على حسبي وديني)

قال أبو عليويروى سمعت بغيبه ثم قال أي بني لا تواخ امرأ حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره فإذا استطعت العشرة ورضيت الخبره الخبره فواخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة وكن كما قال المقنع الكندي

(أبل الرجال إذا أردت إخاءهم ** وتوسمن فعالهم وتفقد)

(فإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى ** فبه اليدين قرير عين فاشدد)

(وإذا رأيت ولا محالة زلة ** فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد)

ثم قال أي بني إذا أحببت فلا تفرط وإذا أبغضت فلا تشطط فإنه قد كان يقال أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هو ناما عسى أن يكون حبيبك يوماما وكن كما قال هدبة بن الخشرم العذري

(وكن معقلا للحلم واصفح عن الخنا ** فإنك راء ما حييت وسامع)

(وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا ** فإنك لا تدري متى أنت نازع)

(وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا ** فإنك لا تدري متى أنت راجع)

وعليك بصحبة الأخيار وصدق الحديث وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار وكن كما قال الشاعر

(أصحب الأخيار وارغب فيهم ** رب من صاحبته مثل الجرب)

(ودع الناس فلا تشتمهم ** وإذا شاتمت فاشتم ذا حسب)

(إن من شاتم وغدا كالذي ** يشتري الصفر بأعيان الذهب)

(واصدق الناس إذا حدثتهم ** ودع الناس فمن شاء كذب)

(قال) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب

(وذي ندب دامي الأظل قسمته ** محافظة بيني وبين زميلي)

(وزاد رفعت الكف عنه تجملا ** لأوثر في زادي على أكيلي)

(وما أنا للشي الذي ليس نافعي ** ويغضب منه صاحبي بقؤول)

(قال أبو علي) الندب الأثر وجمعه ندوب وأنداب والأظل باطن خف البعير (قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لعروة بن الورد

(لا تشتمني يا ابن ورد فإنني ** تعود على ما لي الحقوق العوائد)

(ومن يؤثر الحق الندوب تكن به ** خصاصة جسم وهو طيان ماجد)

(وإني امرؤ عافي إناني شركة ** وأنت امرؤ عافى إنائك واحد)

(أقسم جسمي في جسوم كثيرة ** وأحسو قراح الماء والماء بارد)

(قال) وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة

(أخط مع الدهر إذا ما خطا ** واجر مع الدهر كما يجري)
(من سابق الدهر كبا كبوة ** لم يستقلها من خطا الدهر)
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسين الأعرابي في وصف نار
(رأيت بحزن عزة ضوء نار ** تلالأ وهي واضحة المكان)
(فشبه صاحباي بها سهيلا ** فقلت تبينا ما تبصران)
(أنار أوقدت لتنوراها ** بدت لكما أم البرق اليمان)
(كأن النار يقطع من سناها ** بنائق جبة من أرجوان)
وقرأت على أبي بكر لكثير
(رأيت وأصحابي بأيلة موهنا ** وقد غاب نجم الفرقد المتصوب)
(لعزة نارا ما تبوخ كأنها ** إذا مارمقناها من البعد كوكب)
(قال أبو علي) تبوخ تخمد (قال) وقرأت على أبي بكر للشماخ ويقال أنها لرجل من بني فزارة
(رأيت وقد أتى نجران دوني ** ليالي دون أرحلنا السدير)
(لليلى بالعنيزة ضوء نار ** تلوح كأنها الشعرى العبور)
(إذا ما قلت أخمدها زهاها ** سواد الليل والريح الدبور)
(وما كادت ولو رفعت سناها ** ليبصر ضوءها إلا البصير)
(فبت كأنني باكرت صرفا ** معتقة حمياها تدور)
(أقول لصاحبي هل يبلغني ** إلى ليلى التهجر والبكور)
وقرأت عليه لجميل
(أكذبت طرفي أم رأيت بذي الغضا ** لبثنة نارا فاحبسوا أيها الركب)

(إلى ضوء نار في القتام كأنها ** من البعد والأهوال حبيب بها نقب)
(وما خفيت مني لدن شب ضوءها ** وما هم حتى أصبحت ضوءها يخبو)
(وقال صحابي ما ترى ضوء نارها ** ولكن عجلت واستناع بك الخطب)
(فكيف مع المحراج أبصرت نارها ** وكيف مع الرمل المنطقة الهضب)

(قال أبو علي) الإستناعة التقدم والمحراج موضع وأنشد بعض أصحابنا
(كأن نيراننا في رأس قلعتهم ** مصقلات على أرسان قصار)
وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعي
(وإني بنار أوقدت عند ذي الحمى ** على ما بعيني من قذى لبصير)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن الزبير عن شيخ

قال حدثني رجل من الخضر بالسغد وهو موضع قال جاءنا نصيب إلى مسجدنا فاستنشدته فأنشدنا

(ألا يا عقاب الوكر وكر ضرية ** سقتك الغوادي من عقاب ومن وكر)

(تمر الليالي والشهور ولا أرى ** مرور الليالي منسياتي ابنة العمر)

(تقول صلينا واهجرينا وقد ترى ** إذا هجرت أن لا وصال مع الهجر)

(فلم أرض ما قالت ولم أبد سخطة ** وضاق بما جمجمت من حبها صدري)

(ظللت بذي دوران أنشد بكرتي ** ومالي عليها من قلوص ولا بكر)

(وما أنشد الرعيان إلا تعلة ** بواضحة الأنياب طيبة النشر)

(فقال لي الرعيان لم تلتبس بنا ** فقلت بلى قد كنت منها على ذكر)

(وقد ذكرت لي بالكثيف مؤالفا ** قلاص سليم أو قنلاص بني وبر)

(فقال فريق القوم لا وفريقهم ** نعم وفريق قال ويلك ما ندري)

(قال أبو علي) أنشدنا أبو بكر بن دريد بعض هذه الأبيات

(فقال فريق القول لا وفريقهم ** نعم وفريق أيمن الله ما ندري)

(أما والذي حج الملبون بيته ** وعظم أيام الذبائح والنحر)

(لقد زادني للجفر حبا وأهله ** ليال أقامتهن ليلى على الجفر)

(فهل يأثمني الله في أن ذكرتها ** وعللت أصحابي بها ليلة النفر)

(وسكنت ما بي من سآم ومن كرى ** وما بالمطايا من جنوح ولا فتر)

قال وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قال أبو زياد الكلابي إذا احتبس المطر اشتد البرد فإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك فرسخ أي سكون وسمى الفرسخ فرسخا لأن صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن (قال) وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال العرب تقول هذا أنتن من مرقات الغنم والواحدة مرقة ة والمرقة صوف العجاف والمرضى تمرق أي تنتف (قال) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد للنظار الفقعسي

(فإن ترفى بدني خفة ** فسوف تصادف حلمي رزينا)

(وتعجم مني عند الحفاظ ** حصاة تفل شبا العاجمينا)

(فإياك والبغي لا تستثر ** حديد النيوب أطال الكمونا)

(ثوى تحمل السم أنيابه ** وحالف لصبا منيعا كنينا)

(رأته الحواة الأولى جربوا ** فلا يسطون إليه اليمينا)

(قال) وقرأت على أبي بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياشي للأعور الشني

(قال أبو علي) ويقال أنها الإبن خذاق

(لقد علمت عميرة أن جاري ** إذا ضن المنمي من عيالي)

(قال أبو علي) قال أبو بكر أنكر الرياشي المثمي وقال لعله حرف آخر ويروى المثمر من عيالي (قال أبو علي) المثمر والمنمي واحد في المعنى لأنه يقال نمى المال ينمى ونميته أنا وأنميته

(فإني لا أظن على ابن عمي ** بنصري في الخطوب ولا نوالي)

(ولست بقائل قولا لأحظى ** بقول لا يصدقه فعالي)

(وما التقصير قد علمت معد ** وأخلاق الدنية من خلالي)

(وجدت أبي قد أورثه أبوه ** حلالا قد تعد من المعالي)

(فأكرم ما تكون علي نفسي ** إذا ما قل في الأزمات مالي)

(فتحسن سيرتي وأصون عرضي ** وتجمل عند أهل الرأي حالي)

(وإن نلت الغنى لم أغل فيه ** ولم أخصص بجفوتي الموالي)

(ولم أقطع أخا لأخ طريف ** ولم يذمم لطرفته وصالي)

(وقد أصحت لا أحتاج فيما ** بلوت من الأمور إلى سؤال)

(وذلك أنني أدبت نفسي ** وما حلت الرجال ذوي المحال)

(إذا ما المرء قصر ثم مرت ** عليه الأربعون من الرجال)

(قال أبو علي) قال أبو بكر قال الرياشي الخوالي أشبه

(فلم يلحق بصالحهم فدعه ** فليس بلاحق أخرى الليالي)

(وليس بزائل ما عاش يوما ** من الدنيا يحول على سفال)

(قال أبو علي) الإتباع على ضربين فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيدا لأن لفظه مخالف للفظ الأول وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول فمن الإتباع قولهم (أسوان أتوان) في الحزن فأسوان من قولهم أسى الرجل يأسى أسى إذا حزن ورجل أسيان وأسوان أي حزين وأتوان من قولهم أتوته آتوه بمعنى أتيته

آتيه وهي لغة لهذيل قال قال خالد بن زهير

(يا قوم ما بال أبي ذؤيب ** كنت إذا أتوته من غيب)

(يشم عطفي ويمس ثوبي ** كأنني أربته بريب)

ويقولون ما أحسن أتو يدي الناقة وأتي يديها يعنون رجع يديها فمعنى قولهم أسوان أتوان حزين متردد يذهب ويجيء من شدة الحزن ويقولون عطشان نطشان فنطشان مأخوذ من قولهم ما به نطيش أي ما به حركة فعناه عطشان قلق ويقولون خزيان سوآن فسوآن مأخوذ من قولهم سوأة سوآء أي أمر قبيح ورجل أسوأ وامرأة سوآء إذا كانا قبيحين وفي الحديث (سوآء ولود خير من حسناء عقيم) ويقولون شيطان ليطان فليطان ماخوذ من قولهم لاط حبه بقلبي يلوط ويليط أي لصق ويقال للولد في القلب لوطة أي حب لازق ويقولون هو الوط بقلبي منك وأليط أي ألزق ويقال ما يليط هذا بقلبي وما يلتاط أي ما يلصق ويقال ألاط القاضي فلانا بفلان أي ألحقه به فمعنى قولهم شيطان ليطان شيطان لصوق ويقولون هنيء مريء وهو من قولهم هنأني الطعام ومرأني فإذا أفردوا لم يقولوا إلا امرأني ولم يقولوا مرأني ويقولون عيي شوي فالشوي مأخوذ من الشوى وهو رذال المال

ورديئه وقال الشاعر

(أكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى ** أشرنا إلى خيراتها بالأصابع)

فمعناه عيي رذل ويمكن أن يكون مأخوذا من الشوية وهي بقية قوم هلكوا وجمعها شوايا حدثني بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدني

(فهم شر الشوايا من ثمود ** وعوف شر منتعل وحافي)

ويقولون عيي شيي وشيي أصله شوي ولكنه أجرى على لفظ الأول ليكون مثله في البناء ويقولون عريض أريض فالأريض الخليق للخير الجيد النبات ويقال أرض أريضة قال الشاعر

(بلاد عريضة وأرض أريضة ** مدافع غيث في فضاء عريض)

ويقولون غني ملي وهو بمعنى غني ويقولون نبيث خبيث نبيث فالنبيث يمكن أن يكون الذي ينبث شره أي يظهره أو يكون الذي ينبث أمور الناس أي يستخرجها وهو مأخوذ من قولهم نبثت البئر أنبثها إذا أخرجت نبيثتها وهو ترابها وكان قياسه أن يقول خبيث نابث فقيل نبيث لمجاورته لخبيث ويقولون خبيث مجيث كذا حكاه ابن الأعرابي بالميم وأحسبه لغة في نجيث أبدل من النون ميما وفعل به ما فعل بنبيث لما كان في معناها

ويقولون خفيف ذفيف والذفيف السريع ومنه سمي الرجل ذفافة ويقال ذفف على الجريح إذا أجهز عليه

ويقولون قسيم وسيم فالقسيم الجميل الحسن يقال رجل قسيم وامرأة قسيمة والقسام الحسن والجمال وأنشد يعقوب

(يسن على مراغمها القسام **) وقال العجاج

(ورب هذا البلد المقسم **) أي المحسن وقال الشاعر

(ويوما توافينا بوجه مقسم ** كأن ظبيعة تعطوا لي وارق السلم)

أي محسن والوسيم الحسن الجميل يقال رجل وسيم وامرأة وسيمة والميسم الحسن والجمال قال الشاعر

(لو قلت ما في قومها لم تيثم ** يفضلها في حسب وميسم)

ويقولون قبيح شقيح فالشقيح مأخوذ من قولهم شقح البسر إذا تغيرت خضرته بحمرة أو صفرة وهو حينئذ أقبح ما يكون وتلك البسرة تسمى شقحة وحينئذ يقال أشقح النخل فمعنى قولهم قبيح شقيح متناهي القبح ويمكن أن يكون بمعنى مشقوح من قول العرب لأشقحنك شقح الجوز بالجندل أي لأكسرنك فيكون معناه قبيحا مكسورا (وقال اللحياني) شقيح لقيح فالشقيح ههنا المكسور على ما ذكرنا واللقيح مأخوذ من قولهم لقحت الناقة ولقح الشجر ولقحت الحرب فمعناه مكسور حامل للشر (قال) وحكى عن يونس شقيح نبيح فالنبيح مأخوذ من النباح ومعناه مكسور كثير الكلام ويقولون كثير

بثير فالبثير هو الكثير مأخوذ من قولهم ماء بثر أي كثير فقالوا بثير لموضع كثير كما قالوا مهرة مأمورة وسكة مأبورة وإني لآتيه بالغدايا والعشايا

ويقولون كثير بذير فالبذير المبذور وهو المفرق ويقولن كثير بجير فالبجير لغة في البجيل وهو العظيم كما قالوا وجلت منه ووجرت منه

ويقولون بذير عفير والبذير المبذور والعفير المفرق في العفر وهو التراب أو المجعول في العفر ويقولون ضئيل بئيل فالبئيل هو الضئيل

(قال أبو زيد) بؤل الرجل يبؤل مآله له إذا ضؤل ويقولون جديد قشيب فالقشيبي الجديد ويقولون شحيح نحيح فالنحيح الذي إذا سئل عن الشيء تنحنح من لؤمه ويقولون سليخ مليخ للذي لا طعم له قال الشاعر

(سليخ مليخ كلحم الحوار ** فلا أنت حلو ولا أنت مر)

فالسليخ المسلوخ الطعم والمليخ المملوخ وهو المنزوع الطعم مأخوذ من قولهم ملخت اللحم من فم الدابة وملخت اليربوع من الحجر وملخت قضيبا من الشجرة إذا نزعته نزعا سهلا والملخ في السير السهل منه ويقولون فقير وقير فالوقير الموقور من قولهم وقرت العظم أقره والوقرة الهزمة في العظم أنشدنا أبو بكر بن دريد

(رأوا وقرة في العظم مني فبادروا ** بها وعيها لما رأوني أخيمها)

الوعي أن ينجبر العظم على غير استواء والوعى أيضا القيح والمدة يقال وعى الجرح يعي وعيا إذا سال منه القيح والمدة والقول الثاني لأبي زيد وأنشد

(كأنما كسرت سواعده ** ثم وعى جبرها فما ألتأما)

وأخيمها أجبن عنها يقال خام إذا جبن ويقولون مليح قزيح وأصل هذين الحرفين في الطعام فالقزيح المقزوح والمقزوح الذي فيه الأقزاح والأقزاح الأبزار واحدها قزح ومليح بمعنى مملوح من قولهم ملحت القدر أملحها إذا جعلت فيها الملح بقدر فمعنى قولهم مليح قزيح كامل الحسن لأن كمال طيب القدر أن تكون مقزوحة

مملوحة

ويقولون مضيع مسيع والإساعة الإضاعة وناقة مسياع إذا كانت تصبر على الإضاعة والجفاء ومعنى أساع ألقى في السياع وهو الطين قال القطامي

(كما بطنت بالفدن السياعا **) والأصل فيه ما أنبأتك ثم كثر حتى قيل لكل مضياع مسياع ولكل مضيع مسيع ويقولون وحيد قحيد وواحد قاحد وهو من قولهم قحدت الناقة إذا عظم سنامها والقحدة السنام ويقال أقحدت أيضا فمعناه أنه واحد عظيم القدر والشأن في شيء واحد خاصة ويقولون أشر أفر فالأشر البطر المرح وكذلك الأفر عند ابن الأعرابي فأما الأفر والأفور فالعدو يقال أفر يأفر أفرا ويقولون هذر مذر فالهذر الكثير الكلام والمذر الفاسد مأخوذ من قولهم مذرت البيضة تمذر مذرا إذا فسدت ومذرت معدته ايضا

ويقولون لحز لصب فاللحز البخيل واللصب الذي لزم ما عنده مأخوذ من قولهم لصب الجلد باللحم يلصب لصبا إذا لصق به من ا لهزال وقال أبو بكر بن دريد لصب السيف يلصب لصبا إذا نشب في جفنه فلم يخرج ويقولون حقر نقر وحقير نقير وحقر نقر واصل هذا في الغنم والبقر فالنقر الذي به النقرة وهو داء يأخذ الشاة في شاكلتها ومؤخر فخذيها فيثقب عرقوبها ويدخل فيه خيط من عهن ويترك معلقا وإذا كانت الشاة كذلك كانت هينة على أهلها قال المرار العدوي

(وحشوت الغيظ في أضلاعه ** فهو يمشي حظلانا كالنقر)

الحظلان أن يمشي رويدا ويظلع يقال قد حظلت تحظل حظلا إذا ظلعت (وقال) ابن الأعرابي شاة حظول إذا

ورم ضرعها من علة فمشت رويدا وظلعت وأصل الحظل المنع وأنشد يعقوب

(تعيرني الحظلان أم محلم ** فقلت لها لم تقذفيني بدائيا)

(فإني رايت الصامرين متاعهم ** يذم ويفنى فارضخى من وعائيا)

(فلن تجديني في المعيشة عاجزا ** ولا حصرما خبا خبا شديدا وكائيا)

الصامرين المانعين الباخلين يقال صمر يصمر صمورا إذا بخل والحصرم البخيل أيضا وأصل الحصرمة شدة الفتل يقال حصرم حبله وحصرم قوسه إذا شد وترها

ويقال حظلت عليه وحجرت عليه وحصرت عليه وقال يعقوب الحظلان مشي الغضبان

(وقال) يعقوب قال الغنوي عنز نقرة وتيس نقر ولم أر كبشا نقرا وهو ظلع يأخذ الغنم ثم قيل لكل حقير متهاون به حقر نقر وحقير نقير وحقر نقر ويجوز أن يراد به النقير الذي في النواة فيكون معناه حقيرا متناهيا في الحقارة والمذهب الأول أجود ويقولون ذهب دمه خضرا حضرا وخضرا مضرا اي باطلا فالخضر الأخضر ويقال مكان خضر ويمكن أن يكون مضر لغة في نضر ويكون معنى الكلام أن دمه بطل كما يبطل الكلأ الذي يحصده كل من قدر عليه ويمكن أن يكون خضر من قولهم عشب أخضر إذا كان رطبا ومضر أبيض لأن المضر إنما سمي مضر البياضه ومنه مضيرة الطبيخ فيكون معناه أن دمه بطل طريا فكأنه لم يثأر به فيراق لأجله الدم بقى أبيض وقال بعض اللغويين الخضرة بقيلة وجمعها خضر وأنشد فيه بيتا لإبن مقبل

(تقتادها فرج ملبونة خنف ** ينفخن في برعم الحوذان والخضر)

ويقولون شكس لكس فالشكس السيء الخلق واللكس العسير ويقولون رطب صقر مقر فالصقر الكثير الصقر وصقره عسله والمقر المنقوع في العسل ليبقى وكل شيء أنقعته في شيء فقد مقرته وهو ممقور ومقير ومنه السمك الممقور وهو الذي قد أنقع في الخل ويقولون سغل وغل قال السغل المضطرب الأعضاء السيء الخلق كذا قال الأصمعي وقال غيره السغل السيء الغذاء فأما الوغل فالسيء الغذاء لا أعرف فيه اختلافا والوغل في قول أبي زيد المقصر وفي قول الأصمعي الداخل في قول ليس منهم ويقولون سمج لمج فاللج الكثير

الاكل الذي يلمج كل ما وجده أي يأكله قال لبيد

(يلمج البارض لجا في الندى ** من مرابيع رياض ورجل)

ويقولون ثقف لقف وثقف لقف واللقف الجيد الإلتقاف ويقولون وتح شقن ووتح شقن ووتيح شقين فالوتح القليل والشقن مثله ويقال وتحت عطيته وشقنت وأشقنتها أنا ويقولون عابس كابس فالعابس من عبوس الوجه وكابس يكبس ويقولون حائر بائر فالحائر المتحير والبائر الهالك والبوار الهلاك وقال أبو عبيدة رجل بائر وبور بضم الباء أي هالك قال ابن الزبعرى

(يا رسول المليك إن لساني ** راتق ما فتقت إذ أنا بور)

ويكون البائر الكاسد من قولهم بارت السوق إذا كسدت ويقولون حاذق باذق فباذق يمكن أن يكون لغة في باثق كما قالوا قرب حثحاث وحذحاذ ونبيثة ونبيذة لتراب البئر فكأن الأصل والله أعلم أن رجلا سقى فأجاد وأكثر فقيل حاذق باذق أي حاذق بالسقى باثق للماء ويقولون حار يار وحران يران وحار جار فالجار الذي يجر

الشيء الذي يصيبه من شدة حرارته كأنه ينزعه ويسلخه مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه ويمكن أن يكون جار لغة في يار كما قالوا الصهاريج والصهاري وصهريج وصهري وصهري لغة تميم وكما قالوا شيرة للشجرة وحقروه فقالوا شييرة قال الرياشي قال أبو زيد كنا يوما عند المفضل وعنده الأعراب فقلت أيهم يقول شيرة فقالوها فقلت له قل لهم يتحفروها فقالوا شييرة وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أم الهيثم تقول شيرة وأنشدت

(إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى ** فأبعدكن الله من شيرات)

فقلت يا أم الهيثم صغريها فقالت شيرة ويمكن أن يكونوا أبدلوا في الحاء هاء كما قالوا مدحته ومدهته والمدح والمده ثم أبدلوا من الهاء ياء كما أبدلوا في هذه وهذي وهذا

الإبدال قليل في كلامهم فقد حكى الرؤاسي عن العرب أنهم يقولون بإقلاء هار ويقولون خاسر دابر وخاسر دامر وخسر دمر وخسر دبر فالدابر يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك ويمكن أن يكون الدابر الذي يدبر الأمر أي يتبعه ويطلبه بعدما فات وأدبر ومنه قيل لهذا الكوكب الذي بعد الثريا الدبران لأنه يدبر الثريا ومنه الراي الدبري وهو الذي لا يأتي إلا عن دبر يقال فلان لا يأتي الصلاة إلا دبريا أي في آخرها ويمكن أن يكون الدابر الماضي الذاهب كما قال الشاعر

(وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم ** بصهاب هامدة كأمس الدابر)

أي الذاهب الماضي ويقولون ضال تال فالتال الذي يتل صاحبه أي يصرعه كأنه يغويه فيلقيه في هلكة لا ينجو منها ومنه قوله عز وجل وتله للجبين وقال أبو بكر بن دريد كل شيء ألقيته على الأرض مما له جثة فقد تللته ومنه سمي التل من التراب وقال بعض أهل العلم رمح متل إنما هو مفعل من التل وأنشد

(فرابن قهوس الشجاع ** بكفه رمح متل ** يعدو به خاظي البضيع كأنه سمع أزل) الخاظي الكثير اللحم والبضيع اللحم ويقولون جائع نائع فالنائع فيه وجهان يكون المتمايل أنشد أبو بكر بن دريد

(مثاله مثل القضيب النائع **) ويكون العطشان وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه

(لعمر بني شهاب ما أقاموا ** صدور الخيل والأسل النياعا)

يعني الرماح العطاش ويقولون سادم نادم فالسادم المهموم ويقال الحزين ويقال السدم الغضب مع هم ويقال غيظ من حزن ويقولون تافه نافه فالتافه القليل والنافه الذي يعيى صاحبه أنشد أبو زيد

(ولن أعود بعدها كريا ** أمارس الكهلة والصبيا ** والعزب المنفه الاميا)

وقال الأمي العيي القليل الكلام والمنفه الذي قد نفهه السير أي أعياه ويكون النافه المعيى

في نفسه ويقولو ن أحمق تاك وفاك فتاك من قولهم تك الشيء يتكه تكا إذا وطئه حتى يشدخه ولا يكون ذلك الشيء ألا لينا مثل الرطب والبطيخ وما أشبههما والأحمق مولع بوطء أمثالهما وفاك من الفكة وهو الضعف قال الشاعر

(الحزم والقوة خير من الإدهان والفكة والهاع **)

وقال ابن الأعرابي شيخ تاك وفاك فمعناه أن الشيخ لضعفه إذا وطيء لم يقدر أن يشدخ غير الشيء اللين وفاك هرم وقد فك يفك فكا وفكوكا فهو فاك ويقال عنز فاكة ونعجة فاكة ويقولون سائغ لائغ وسيغ ليغ فاللائغ

الذي لا يتبين نزوله في الحلق من سهولته (وقال) أبو عمرو الأليغ الذي لا يبين الكلام وامرأة ليغاء فأصلها من لا غ يليغ وإن كان لم يصل إلى الآخر لا غ ويليغ ويقولون مائق دائق فالدائق الهالك حمقا كذا قال أبو زيد فأما الدانق بالنون فالساقط المهزول من الرجال كذا قال أبو عمرو وأنشد

(أن ذوات الدل والبخانق ** قتلن كل وامق وعاشق ** حتى تراه كالسليم الدانق)

(قال أبو علي) البخايف البراقع الصغار واحدها بخنق ويقولون عك أك فالعك والعكة والعكيك شدة الحر والأك والأكة الحر المحتدم يقال يوم ذوأك والأك أيضا الضيق قال رؤبة

(تفرجت أكاته وعممه ** عن مستثير لا يرد قسمه)

ويقال أكه يؤكه أكا إذا زحمه والزحام تضييق ويقولون كزلز فاللز اللاصق بالشيء من قولهم لززت الشيء بالشيء إذا الصقته به وقرنته إليه والعرب تقول هو لزاز شر ولزيز شر ولز شر ويقولون فدم لدم فالفدم العيي البليد ويقال الجبان واللدم الملدوم وهو الملطوم كما قالوا ماء سكب أي مسكوب ودرهم ضرب أي مضروب أبدلت الطاء دالا لتشاكل الكلام

ويقولون رغما دغما شنغما فالدغم والدغمة أن يكون وجه الدابة وحجافلها تضرب إلى السواد ويكون وجهها مما يلي حجافلها أشد سوادا من سائر

جسدها فكأنه قال أرغمه الله وسود وجهه ويمكن أن يكون الدغم الدخول في الأرض فيكون من قولهم أدغمت الحرف في الحرف وأدغمت اللجام في فم الفرس فأما شنغم فلا أعرف له اشتقاقا وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجد أحدا يعرفه وقد ذكره سيبويه في الابنية وكان مشايخنا يزعمون أن كثيرا من أهل النحو صحف في هذا الحرف في كتاب سيبويه فقال شنعم بالعين غير المعجمة والذي روى ذلك له وجه من الإشتقاق وهو أن تجعل الميم زائدة كما أنها في زرقم وستهم وجلهمة ويكون اشتقاقه من الشناعة كأنه قال أرغمه الله وأدغمه الله وشنع به

ويقولون فعلت ذلك على رغمه وشنعه ويقولون رطب ثعد معد فالثعد اللين والمعد الكثير اللحم الغليظ وكان أبو بكر بن دريد يقول اشتقاق المعدة من هذا ويمكن أن يكون المعد الممعود وهو المنزوع المأخوذ فأقيم المصدر مقام المفعول كما قا لوا هذا درهم ضرب الأمير أي مضروب الأمير ويكون من قولهم معدت الشيء إذا نزعته وأقتلعته ويقولون مررت بالرمح وهو مركوز فامتعدته فيكون معناه على هذا رطب لين منزوع من الشجرة لوقته

ويقولون أحمق بلغ ملغ قال أبو زيد البلغ الذي يسقط في كلامه كثيرا وقال ابن الاعرابي يقال بلغ وبلغ وقال ابو عبيدة البلغ البليغ بفتح الباء وقال غيره البلغ والبلغ الذي يبلغ ما يريد من قول أو فعل والملغ الذي لا يبالي ما قال وما قيل له هكذا قال أبو زيد وقال أبو عبيدة الملغ الشاطر وأبو مهدي الأعرابي هو الذي سمى عطاء ملغا ويقولون حسن بسن (قال أبو علي) يجوز أن تكون النون في بسن زائدة كما زادوا في قولهم امرأة خلبن وهو الخلابة وناقة علجن من التعلج وهو الغلظ وامرأة سمعنة نظرنة وسمعنة نظرنة إذا كانت كثيرة النظر والإستماع فكان الأصل في بسن بسا وبس مصدر بسست السويق أبسه بسا فهو مبسوس إذا لتته بسمن أو

زيت ليكمل طيبه فوضع البس موضع المبسوس وهو المصدر كما قلت هذا درهم ضرب الأمير تريد مضروبه ثم حذفت إحدى

السينين وزيد فيه النون وبني على مثال حسن فمعناه حسن كامل الحسن وأحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف لأن حروف التضعيف تبدل منها الياء مثل تظنيت وتقضيت وأشبهاهما مما قد مضى فلما كانت النون من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل أبدلت من السين إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والسجع ولتكون مثل حسن ويقولون حسن قسن فعمل بقسن ما عمل ببسن على ما ذكرنا والقس تتبع الشيء وطلبه فكأنه حسن مقسوس أي متبوع مطلوب

ومن الأتباع قولهم لحمه خظا بظاو بظا بمعنى خظا وهو كثرة اللحم ويقولون بظا يبظو إذا كثر لحمه فأما قول الرجل لأبي الأسود خظيت وبظيت فيمكن أن يكون من هذا أي زادت عنده (وسئل) ابن الأعرابي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم (الصدوق يعطى ثلاث خصال الهيبة والملحة والمحبة) فقال يمكن أن تكون الملحة من قولهم تملحت الإبل إذا سمنت فكأنه يعطي الزيادة والفضل

ويقولون أجمعون أكتعون فأكتعون بمعنى أجمعين وقال أبو بكر بن دريد كتع الرجل إذا تقبض وانضم (قال) ويقال كتع كتعا إذا شمر في أمره فيجوز أن يكون جاؤا أجمعين منضمين بعضهم إلى بعض ويقولون أجمعون أبصعون فابصعون من قولهم تبصع العرق إذا سال ورشح وقد روى بيت أبي ذؤيب

(إلا الحميم فإنه يتبصع **)

أي يسيل سيلانا لا ينقطع فكأنه قال أجمعون متتابعون لا ينقطع بعضهم عن بعض كالشيء السائل ويقولون ضيق ليق فالضيق اللأصق لما تضمنه من ضيق والليق مأخوذ من قولهم لاقت الدواة إذا التصقت ولاقت المرأة عند زوجها أي لصقت بقلبه

قال الأصمعي ولا أعرف ضيق عيق (قال أبو علي) فإن قيل ضيق عيق فهو صواب لأنهم يقولون ما لاقت المرأة عند زوجها ولا عاقت أي لم تلصق بقلبه ويقال عفريت نفريت وعفرية نقرية فعفريت فعليت من العفر يريدون به

شدة العفارة ويمكن أن يكون عفريت فعليتا من العفر وهو التراب كأنه شديد التعفير لغيره أي التمريغ له ونفريت فعليت من النفور يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره ويقال أنه لمعفت ملفت فالمعفت الذي يعفت الشي أي يدقه ويكسره يقال عفت عظمه إذا كسره والملفت مثله في المعنى يقال ألفت عظمه إذا كسره ويجوز أن يكون الملفت الذي يلفت الشيء أي يلويه يقال لفت ردائي على عنقي وأنشد أبو بكر بن دريد

(أسرع من لفت رداء المرتدي **)

يقال لفت الشيء إذا عصدته وكل معصود ملفوت ومنه اللفيته وهي العصيدة والعصد اللى ويقولون سبحل ربحل فالسجل الضخم يقال سقاء سبحل وسحبل وسبحلل

قال الأصمعي ونعتت امرأة من العرب ابنتها فقالت سبحلة ربحله تنمي نبات النخله وقال أبو زيد الربحلة

العظيمة الجيدة الخلق في طول
وقيل لأبنة الخس أي الإبل خير فقالت السبحل الربحل الراحلة الفحل والربحل مثل السبحل في المعنى ومنه قول عبد المطلب لسيف وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا يريد ملكا عظيما
ويقولون في صفة الذئب سملع هملع والهملع السريع وكذلك السملع أنشدني أبو بكر ابن دريد لبعض الرجاز
(مثلي لا يحسن قول فع فع ** والشاة لا تمشي على الهملع)
تمشي تنمى (قال) والفعفعة زجر من زجر الغنم ويقولون هو لك أبدا سمدا سمرمدا ومعناها كلها واحد (قال) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال سمعت أعرابيا يذم مدينة دخلها وهو يقول نزلت بذلك الوادي فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد إقبال حظهم إدبار حظ الكرام (قال) وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال أغار قوم على قوم من العرب فقتل منهم عدة نفر وأفلت منهم رجل فتعجل إلى الحي فلقيه ثلاث نسوة يسألن عن آبائهن

فقال لتصف كل واحدة منكن أباها على ما كان فقالت إحداهن كان ابي على شقاء مقاء طويلة الأنقاء تمطق أنثياها بالعرق تمطق الشيخ بالمرق فقال نجا أبوك فقالت الأخرى كان أبي على طويل ظهرها شديد أسرها هاديها شطرها فقال نجا أبوك فقالت الأخرى كان أبي على كزة أنوح يرويها لبن اللقوح قال قتل أبوك فلما انصرف الغل أصابوا الآمر كما ذكر قال أبو علي الشقاء الطويلة وكذلك المقاء والمقق الطول ورجل أشق وأمق إذا كان طويلا والنقي كل عظم فيه مخ وجمعه أنقاء والتمطق التذوق وهو أن يطبق احدى الشفتين على الاخرى مع صوت يكون بينهما والأسر الخلق قال الله عز وجل وشددنا أسرهم والهادى العنق والأنوح الكثير الزحير في جريه يقال منه أنح يأنح أنوحا وهو ذم في الخيل أنشد يعقوب
(جرى ابن ليلى جرية السبوح ** جرية لأوان ولا أنوح)
(قال) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس لقيس بن ذريح)
(وفي عروة العذري إن مت أسوة ** وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند)
(وبي مثل ماما تابه غير أنني ** إلى أجل لم يأتني وقته بعد)
(هل الحب إلا عبرة بعد عبرة ** وحر علي الأحشاء ليس له برد)
(وفيض دموع العين يا ليل كلما ** بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو)
(قال) وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي ليزيد المهلبي
(لا تخافي إن غبت أن نتناساك ** ولا إن وصلتنا أن نملا)
(إن تغيبي عنا فسقيا ورعيا ** أو تحلي فينا فأهلا وسهلا)
(قال أبو علي) قال أبو زيد من أمثال العرب لأفشنك فش الوطب يقوله الرجل للآخر إذا رآه منتفخا من الغضب لأي لأذهبن انتفاخك يقال فششت الوطب أفشه فشا)

إذا حللت وكاءه وهو منفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح (وقال الأصمعي) من أمثالهم هما كعكمى عير يقال للشيئين المستويين ويقال هما كركبتي البعير وهو مثله ويقال سواسية كأسنان الحمار مثله وسواسية مستوون ولم

يعرف الأصمعي لسواسية واحدا
ويقال هم كأسنان المشط (قال اللحياني) يقال انتقع لونه واستفع لونه من السفعة وهي السواد واهتقع لونه والتمع لونه والتمي لونه واستقع لونه والتقع واستنقع وابتسر والتهم وانتسف وانتشف وقال اللحياني ويقال في الدعاء على الانسان ماله عبر وسهر وحرب وجرب ورجل (قال) ورجل من الرجلة (قال أبو علي) وعبر من العبرة وحرب من الحرب والحرب السلب وكان أبو بكر بن دريد يقول اشتقاق الحرب من الحرب (وقال اللحياني) يقال آم وعام فآم ماتت امرأته (قال أبو علي) وعام اشتهى اللبن يراد بذلك ذهبت ابله وغنمه فعام إلى اللبن (قال) ويقال ماله مال وعال فمال جار وعال افتقر ويقال ماله شرب بلزن ضاح أي في ضيق مع حر الشمس (قال أبو علي) اللزن الضيق والضاحي البارز للشمس الذي لا يستره شيء (قال) ويقال ماله أحر الله صداه أي أعطش الله هامته (قال أبو علي) ومعنى هذا الكلام أي قتل فلم يثأر به لأن العرب تزعم أن القتيل يخرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يصبح على قبره اسقوني حتى يقتل قاتله ومنه قول ذي الإصبع العدواني
(يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي ** أضربك حتى تقول الهامة اسقوني)
يعني رأسه ويقولون ماله أبلاه الله بالحرة تحت القرة أي العطش والبرد (قال أبو علي) الحرة حرارة الجوف من العطش قال الشاعر
(ما كان من سوقة أسقى على ظمإ ** ماء بخمر إذا ناجودها بردا)
(من ابن مامة كعب ثم عيى به ** زو المنية إلا حرة وقدى)
(قال أبو علي) يريد عيي به والزو الهلاك (قال) ويقولون ماله وراه الله والوري سعال

يقيء منه دما وقيحا والعرب تقول للبغيض إذا سعل وريا قحابا فالقحاب السعال وللحبيب إذا عطس عمرا وشبابا (قال أبو علي) الوري مصدر والوري الإسم (قال اللحياني) وحكى عن أبي جعفر قال العرب تقول بفيه البرى وهو التراب وحمى خيبرا أي خيبر فإنه خيسرا أي ذو خسر
قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قيل لامرأة من العرب أي الإبل أكرم قالت السريعة الدرة الصبور تحت القرة التي يكرمها أهلها إكرام الفتاة الحرة قالت الأخرى نعمت الناقة هذه وغيرها أكرم منها قيل وما هي قالت الهموم الرموم القطوع للديموم التي ترعى وتسوم أي لا يمنعها مرها وسرعتها أن تأخذ والرموم التي لا تبقي شيأ والهموم الغزيرة
قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى قال قال سعيد بن العاص ما شتمت رجلا مذ كنت رجلا ولا زاحمته بركبتي ولا كلفت ذا مسئلتي أن يبذل ماء وجهه فيرشح جبينه رشح السقاء (قال) وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى الأنصاري عن ابن عائشة قال سأل عبد الرحمن بن حسان رجلا حاجة فقصر فيها فسألها غيره فقضاها فكتب عبد الرحمن إلى الأول
(ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي ** تولى سواكم شكرها واصطناعها)
(أبى لك فعل الخير رأى مقصر ** ونفس أضاق الله بالخير باعها)
(إذا هي حثته على الخير مرة ** عصاها وإن همت بسوء أطاعها)

وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال أسرت طيء رجلا شابا من العرب فقدم أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما في الفداء فأعطيا لهم عطية لم يرضوها فقال أبوه لا والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلء جبلى طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم ثم انصرفا فقال الأب للعم لقد ألقيت إلى ابن كليمة لئن كان فيه خير لينجون فما لبث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم فكأن أباه قال له الزم الفرقدين على جبلى طيء فإنهما

طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه (وبهذا الإسناد) قال ابن الأعرابي الورث في الميراث والإرث في الحسب وقال إذا نمت من أول الليل نومة ثم قمت فتلك الناشئة (قال) ويقال رجل معم ملم أي يعم القوم ويجمعهم قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى

(ثلاثة أبيات فبيت أحبه ** وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي)

(فيا أيها البيت الذي حيل دونه ** بنا أنت من بيت وأهلك من أهل)

(بنا أنت من بيت دخولك لذة ** وظلك لو يسطاع بالبارد السهل)

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى

(أتيت بني عمي ورهطي فلم أجد ** عليهم إذا اشتد الزمان معولا)

(ومن يفتقر في قومه يحمد الغنى ** وإن كان فيهم ماجد العم مخولا)

(يمنون أن أعطوا ويبخل بعضهم ** ويحسب عجزا سمته إن تجملا)

(ويزري بعقل المرء قلة ماله ** وإن كان أقوى من رجال وأحولا)

(فإن الفتى ذا الحزم رام بنفسه ** حواشي هذا الليل كي يتمولا)

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

(الحمد لله حمدا دائما أبدا ** في كل حال هو المسترزق الوزر)

(فليس ما يجمع المثري بحيلته ** وليس بالعجز من لم يثر يفتقر)

(أن المقاسم أرزاق مقدرة ** بين العباد فمحروم ومدخر)

(فما رزقت فإن الله جالبه ** وما حرمت فما يجري به القدر)

(فاصبر على حدثان الدهر منقبضا ** عن الدناءة أن الحر يصطبر)

(ولا تبيتن ذاهم تعالجه ** كأنه النار في الأحشاء تستعر)

(على الفراش لنور الصبح مرتقبا ** كأن جنبك مغرور به الإبر)

(فالهم فضل وطول العيش منقطع ** والرزق آت وروح الله منتظر)

(قال أبو علي) الروح السرور والفرح قال الله عز وجل فروح وريحان والريحان الرزق

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي يعني المبرد قال قال سعيد بن سلم مدحني أعرابي ببيتين لم أسمع أحسن منهما

(أيا ساريا بالليل لا تخش ضلة ** سعيد بن سلم ضوء كل بلاد)

(لنا مقرم أربى على كل مقرم ** جواد حثا في وجه كل جواد)
فأغفلت صلته فهجاني ببيتين لم أسمع أهجى منهما وهما قوله
(لكل أخي مدح ثواب علمته ** وليس لمدخ الباهلي ثواب)
(مدحت ابن سلم والمديح مهزة ** فكان كصفوان عليه تراب)
قال وأنشدنا أحمد بن يحيى
(قد مررنا بمالك فوجدناه ** سخيا إلى المكارم ينمي)
(ورحلنا إلى سعيد بن سلم ** فإذا ضيفه من الجوع يرمي)
يرمى بنفسه أي يموت
(وإذا خبزه عليه سيكفيكهم الله ما بدا ضوء نجم)
(وإذا خاتم النبي سليمان ** بن داود قد علاه بختم)
(فارتحلنا من عنند هذا بحمد ** وارتحلنا من عند هذا بذم)
قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى (قال أبو علي) وقرأت هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسم قائلها أبو عبد الله وقال أبو بكر هي لسالم بن وابصة
(أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه ** كأن عن كل فاحشة وقرا)
(سليم دواعي الصدر لا باسطا أذى ** ولا مانعا خيرا ولا ناطقا هجرا)

(إذا ما أتت من صاحب لك زلة ** فكن أنت محتالا لزلته عذرا)
(غنى النفس ما يكفيه من سد خلة ** وإن زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرأ)
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله أنشدنا أبو علي العنزي للأفوه الأودي (قال أبو علي) وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر الأفوه واسمه صلاءة بن عمرو
(فينا معاشر لم يبنوا لقومهم ** وإن بنى قومهم ما أفسدوا وعادوا)
وروى أبو بكر بن الأنباري منا معاشر لن يبنوا
(لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم ** فالجهل منهم معا والغي ميعاد)
(أضحوا كقيل بن عمرو في عشيرته ** إذ أهلكت بالذي سدى لها عاد)
وروى أبو بكر بن الأنباري
(كانوا كمثل لقيم في عشيرته ** إذا أهلكت بالذي قد قدمت عاد)
(أو بعده كقدار حين نابعه ** على الغواية أقوام فقد بادوا)
وروى أبو بكر بن الأنباري حين طاوعه
(والبيت لا يبتنى إلا له عمد ** ولا عماد إذا لم ترس أوتاد)
وروى أبو بكر ولا عمود
(فإن تجمع أوتاد وأعمدة ** وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا)

(قال أبو علي) وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو

(وإن تجمع أقوام ذو وحسب ** اصطاد أمرهم بالرشد مصطاد)

(لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ** ولا سراة إذا جهالهم سادوا)

(تبقى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ** فإن تولت فبالاشرار تنقاد)

وروى أبو بكر بن الأنباري تهدى الأمور

(إذا تولى سراة القوم أمرهم ** نما على ذاك أمر القوم فازدادوا)

(أمارة الغي أن يلقي الجميع لذي الأبرام للأمر والأذناب أكتاد **)

(حان الرحيل إلى قوم وإن بعدوا ** فيهم صلاح لمرتاد وإرشاد)

وروى أبو بكر بن الأنباري آن الرحيل (قال) أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد حان الرحيل ويروى لأرحلن إلى قوم

(فسوف أجعل بعد الأرض دونكم ** وإن دنت رحم منكم وميلاد)

(إن النجاء إذا ما كنت ذا نفر ** من أجة الغي إبعاد فإبعاد)

(قال أبو علي) وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو

(فالخير تزداد منه ما لقيت به ** والشر يكفيك منه قلما زاد)

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال نازع القتال الكلابي وهو عبيد بن المضرحي رجلا من قومه فقال له الرجل أنت كل على قومك والله أنك لخامل الذكر والحسب ذليل النفر خفيف على كاهل خصمك كل على ابن عمك فقال القتال

(أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي ** إذا ترامى بنو الإموان بالعار)

(لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحة ** لواضح الجد يحمي حوزة الجار)

(من آل سفيان أو ورقاء يمنعها ** تحت العجاجة ضرب غير عوار)

(يا ليتني والمنى ليست بنافعة ** لمالك أو لحصن أو لسيار)

(طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ** ريح الإماء إذا راحت بأزفار)

(لا يتركون أخاهم في مودأة ** يسفي عليه دليل الذل والعار)

(ولا يفرون والمخزاة تقرعهم ** حتى يصيبوا بأيد ذات أظفار)

(قال أبو علي) النضي عظم العنق والأزفار الأحمال واحدها زفر والمودأة المضيقة من قولهم تودأت عليه الأرض إذا استوت عليه فوارته (قال) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري

قال أنشدني أبي

(أي شيء يكون أعجب أمرا ** إن تفكرت من صروف الزمان)

(عارضات السرور توزن فيه ** والبلايا تكال بالقفزان)

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لكبشة أخت عمرو بن معد يكرب

(وأرسل عبد الله إذ حان حينه ** إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي)
(ولا تأخذوا منهم إفالا وأبكرا ** وأترك في بيت بصعدة مظلم)
(ودع عنك عمرا أن عمرا مسالم ** وهل بطن عمر وغير شبر لمطعم)
(فإن أنتم لم تقبلوا واتديتم ** فمشوا بآذان النعام المصلم)
(ولا تردوا إلا فضول نسائكم ** إذا ارتملت أعقابهن من الدم)
(قال أبو علي) إلا فال جمع أفيل وهي صغار أولاد الإبل وارتملت التطخت يعني إذا حضن قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن الحرمازي قال حدثنا الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال دخل صعصعة بن صوحان على معاوية رضي الله عنه أول ما دخل عليه وقد كان يبلغ معاوية عنه فقال معاوية رحمه الله ممن الرجل فقال رجل من نزار قال وما نزار قال كان إذا غزا انحوش وإذا انصرف انكمش وإذا لقي افترش قال فمن أي ولده أنت قال من ربيعة قال وما ربيعة قال كان يغزو بالخيل ويغير بالليل ويجود بالنيل قال فمن أي ولده أنت قال من أمهر قال وما أمهر قال كان إذا طلب أفضى وإذا أدرك أرضى وإذا آب أنضى قال فمن أي ولده أنت قال من جديلة قال وما جديلة قال كان يطيل النجاد ويعد الجياد ويجيد الجلاد قال فمن أي ولده أنت قال من دعمي قال ومادعمي قال كان نارا ساطعا وشرا قاطعا وخيرا نافعا قال فمن أي ولده أنت قال من أفصى قال وما أفصى قال كان ينزل القارات ويكثر الغارات ويحمي الجارات قال فمن أي ولده أنت قال من عبد القيس قال وما عبد القيس قال

أبطال ذاده حجاحجة ساده صناديد قاده قال فمن أي ولده أنت قال من أفصى قال وما أفصى قال كانت رماحهم مشرعه وقدورهم مترعه وجفانهم مفرغه قال فمن أي ولده أنت قال من لكيز قال ومان لكيز قال كان يباشر القتال ويعانق الأبطال ويبدد الأموال قال فمن أي ولده أنت قال من عجل قال وما عجل قال الليوث الضراغمه الملوك القماقمه القروم القشاعمه قال فمن أي ولده أنت قال من كعب قال وما كعب قال كان يسعر الحرب ويجيد الضرب ويكشف الكرب قال فمن أي ولده أنت قال من مالك قال وما مالك قال هو الهمام للهمام والقمقام للقمقام فقال معاوية رحمه الله ما تركت لهذا الحي من قريش شيأ قال بل تركت أكثره وأحبه قال وما هو قال تركت لهم الوبر والمدر والأبيض والأصفر والصفا والمشعر والقبة والمفخر والسرير والمنبر والملك إلى المحشر قال أما والله لقد كان يسوءني أن أراك أسيرا قال وأنا والله لقد كان يسوءني أن أراك أميرا ثم خرج فبعث إليه فرد ووصله وأكرمه (قال أبو علي) القارات جمع قارة وهي الجبيل الصغير (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال معاوية رحمه الله لعقال بم سادكم الأحنف وهو خارجي فقال إن شئت حدثتك عنه بخصلة وإن شئت بإثنتين وإن شئت بثلاث وإن شئت حدثتك إلى الليل قال حدثني عنه بثلاث خصال قال لم أر أحدا من خلق الله كان أغلب لنفسه من الأحنف فقال نعم والله الخصلة قال ولم أر أحدا من خلق الله أكرم لجليس من الأحنف قال نعم والله الخصلة قال ولم أر أحدا من خلق الله كان أحظى من الأحنف قال كان يفعل الرجل الشيء فتصير حظوته للأحنف قال وأنشدني أبو بكر رحمه الله

(بطون الضأن رمحك حين تغدو ** تشد به وليس له سنان)
(سلاح لم يكن إلا لغدر ** به قتل الأشداء الجبان)

وأتيتك على عدواء الشغل أي على اختلاف الأمر بالشغل وصرف الشغل وروى أبو عبيد عن الأصمعي العداوء الشغل ويقال عداه عن كذا وكذا يعدوه إذا صرفه وعده عن ذلك أي اصرفه والعوادي الصوارف واحدتها عادية قال ساعدة
(هجرت غضوب وحب من يتجنب ** وعدت عواد دون وليك تشعب)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال أعداه المرض وأنشدنا هو ولم يعزه إلى ابن الأعرابي
(فوالله ما أدري أطائف جنة ** تأوبني أم لم يجد أحدا وجدي)
(عشية لا أعدي بدائي صاحبي ** ولم أر داء مثل دائي لا يعدي)
(وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا ** وقد تركاني في مغانيهما وحدي)
(قال الأصمعي) يقال ما عدا ذاك بني فلان أي ما جاوزهم قال وأنشدني أبو عمرو لبشر بن أبي حازم
(فأصبحت كالشقراء لم يعد شرها ** سنابك رجليها وعرضك أوفر)
ويقال الزم أعداء الوادي أي نواحيه وقال أبو نصر العدوة والعدوة الساحة والفناء وقال غيره العدوة والعدوة جانب الوادي
وقال الأصمعي يقال نزلت في قوم عدى وعدى أي أعداء والعدى أيضا الغرباء وقال أبو حاتم العدى الأعداء والعدى الغرباء فأما عدى فليس من كلام العرب إلا أن تدخل الهاء فتقول عداة والعادي العدو
قال الأصمعي خاصمت بنت حلوى امرأة فقالت ألا تقومين أقام الله ناعيك وأشمت الله رب العرش عاديك (قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة للمغيرة بن حبناء

(خذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه ** ولا تك في كل الأمور تعاتبه)
(فإنك لن تلقى أخاك مهذبا ** وأي امرئ ينجو من العيب صاحبه)
(أخوك الذي لا ينقض النأي عهده ** ولا عند صرف الدهر يزور جانبه)
(وليس الذي يلقاك بالبشر والرضا ** وإن غبت عنه لسعتك عقاربه)
قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله للمغيرة
(إذا أنت عاديت امرأ فاظفر له ** على عثرة إن أمكنتك عواثره)
(قال أبو علي) اظفر افتعل من الظفر وهو الوثب
(وقارب إذا مالم تجد لك حيلة ** وصمم إذا أيقنت أنك عاقره)
(فإن أنت لم تقدر على أن تهينه ** فذره إلى اليوم الذي أنت قادره)
وفي هذه القصيدة يقول
(وقد ألبس المولى على ضغن صدره ** وأدرك بالوغم الذي لا أحاضره)

(وقد يعلم المولى على ذاك أنني ** إذا ما دعا عند الشدائد ناصره)
(وإني لأجزي بالمودة أهلها ** وبالشر حتى يسأم الشر حافره)
(وأغضب للمولى فأمنع ضيمه ** وإن كان غشا ما تجن ضمائره)
(وأحلم ما لم ألق في الحلم ذلة ** وللجاهل العريض عندي زاجره)
(قال أبو علي) ويروى عندي مزاجره
(وإني لخراج من الكرب بعدما ** تضيق على بعض الرجال حظائره)
(حمول لبعض الأمر حتى أناله ** صموت عن الشيء الذي أنا ذاخره)
قال وحدثني أبو عبد الله رحمه الله قال حدثني محمد بن عبد الله القحطبي قال إنما سمي الأخطل لأن ابني جعيل تحاكما أيهما أشعر فقال
(لعمرك أنني وابني جعيل ** وأمهما الإستار لئيم)

فقيل له أن هذا لخطل من قولك فسمى الأخطل
قال أبو عبيدة يقال منطق خطل إذا كان فيه اضطراب ورمح خطل وأذن خطلاء قال والإستار أربعة من كل عدد قال جرير
(أن الفرزدق والبعيث وأمه ** وأبا البعيث لشر ما إستار)
قال والنواة خمسة والأوقية أربعون والنش عشرون والفرق ستة عشر (قال) وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني او انشدنا وكيع الشك من أبي علي قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية
(أستر بصبر خللك ** وألبس عليه سملك)
(وكل هزيليك على الراحة واشرب وشلك **)
(إذا اعترتك فاقة ** فارحل برفق جملك)
(وارغب إلى الله ونط ** بما لديه أملك)
(وآخ في الله وصل ** في دينه من وصلك)
(رزقك يأتيك إلى ** حين تلاقى أجلك)
(مالك ما قدمته ** وليس ما بعدك لك)
(وللزمان أكلة ** إذا اشتهاها أكلك)
(وللردى قوس فإن ** رماك عنها قتلك)
(يا رب إني راغب ** أدعو وأرجو نفلك)
(أنت حفي لم تخب ** دعوة راج أملك)
(فأعطني من سعة ** يا من تعالى فملك)
(سبحانك اللهم ما ** أجل عندي مثلك)
(قال أبو علي) المثل ههنا المقدار (قال) وأنشدنا علي بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوي

(جل رب الأعراض والأجسام ** عن صفات الأعراض والأجسام)
(جل ربي عن كل ما اكتنفته ** لحظات الأبصار والأوهام)
(برئ الله من هشام وممن ** قال في الله مثل قول هشام)
(أي زاد تزودته يداه ** عامدا من كبائر الآثام)
(سوف تلقاه حين يلقاه نار ** تتلظى لأهلها بضرام)
(كم شديد العناد للإسلام ** بين أبناء ملة الإسلام)
(كهشام فإنه خلع الربقة من كل حرمة وذمام **)
(قل لمن قال قوله ورآه ** خير مسترشد وخير إمام)
(لم أنكرت أن يكون مصيبا ** في مساعيه عابد الأصنام)
(لم أنكرت قول من عبد الشمس وصلى للأنجم الأعلام **)
(إن ترم بينها إنفصالا فهيهات ** لقد رمت منه صعب المرام)
(مال الدليل المبين عن حدث العالم ** أفصح به لدى الأقوام)
(لا دليل فلا ترمه وقد قلت كبعض الأنام رب الأنام **)
(لم ترد غير قدمة الخلق فاقصد ** قصده دع مناقضات الكلام)
قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله
(لا أدفع ابن العم يمشي على شفا ** وأن بلغتني من أذاه الجنادع)
(ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه ** لترجعه يوما إلي الرواجع)
(وحسبك من ذل وسوء صنيعة ** مناواة القربى وإن قيل قاطع)
(قال أبو علي) جنادع الشر أوائله واحدها جندعة وأصل الجنادع دواب تكون في حجرة الضباب فإذا جاء المضبب فرآها قال هذه جنادعه (قال) وحدثني أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال لما أنشد أبو النجم

(بين رماحي مالك ونهشل **) قال رؤبة أو ليس نهشل من مالك فقال له يا ابن أخي أن الكمر أشباه يريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (قال) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي للمخبل السعدي
(إذا أنت عاديت الرجال فلاقهم ** وعرضك عن غب الأمور سليم)
(وإن مقادير الحمام إلى الفتى ** لسواقة مالا يخاف هموم)
(وقد يسبق الجهل النهى ثم أنها ** تريع لأصحاب العقول حلوم)
(وقد تزدري النفس الفتى وهو عاقل ** ويؤفن بعد القوم وهو حزيم)
أي حازم (قال أبو علي) وقرأت هذا البيت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي (قال) وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي

(ويؤفن بعض القوم وهو جريم **) أي عظيم الجرم
(قال أبو علي) الجرم الجسد (قال) وأنشدنا أبو بكر للمغيرة بن حبناء)
(إني امرؤ حنظلي حين تنسبني ** ملقيتك ولا أخوالي العوق)
(لا تحسبن بياضا في منقصة ** أن اللهاميم في أقرابها البلق)
(قال أبو علي) اللهاميم واحدها لهموم وهو الكثير الجري والعرب تقول أضعف الخيل البلق وأشد البهم وأنشدنا أبو بكر لعروة بن الورد
(قلت لركب في الكنيف تروحوا ** عشية بتنا عند ما وان رزح)
(تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم ** إلى مستراح من عناء مبرح)
(ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا ** يغرر يطرح نفسه كل مطرح)
(ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة ** ومبلغ نفس عذرها مثل منحج)
(قال أبو علي) ما وان ماء لبني فزارة والرازح الذي قد سقط من ا لهزال والأعياء والجميع رزح (قال) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لمعن ٤ بن أوس

(لعمرك ما أهويت كفي لريبة ** ولا حملتني نحو فاحشة رجلي)
(ولا قادني سمعي ولا بصري لها ** ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي)
(وأعلم أني لم تصبني مصيبة ** من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي)
(ولست بماش ما حييت بمنكر ** من الأمر ما يمشي إلى مثله مثلي)
(ولا مؤثرا نفسي على ذي قرابتي ** وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي)
قال حدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معاذ قال حدثنا محمد بن شبيب أبو جعفر النحوي عن ابن أبي خالد عن سفيان بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قال وقع ميراث بين بني هاشم وبين بني أمية تشأ حوافيه وتضايقوا فلما تفرقوا أقبل علينا أبونا عمرو فقال يا بني أن لقريش درجا تزل عنها أقدام الرجال وأفعالا تخشع لها رقاب الأموال وغايات تقصر عنها الجياد المسومة وألسنا تكل عنها الشفار المشحوذة ثم إنه ليخيل إلي أن منهم ناسا تخلقوا بأخلاق العوام فصار لهم رفق في اللؤم وتخرق في الحرص أن خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وإن عجلت لهم نعمة أخروا عليها الشكر أولئك أنضاء الفكر وعجزة حملة الشكر (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاذ عن محمد بن شبيب النحوي قال وفد عبيد الله بن زياد بن ظبيان على عتاب بن ورقاء فأعطاه عشرين ألفا فلما ودعه قال يا هذا ما أحسنت فأمدحك ولا أسأت فأذمك وإنك لأقرب البعداء وأحب البغضاء
(قال يعقوب) يقال وقع ذلك الأمر في روعي وفي خلدي وفي ضميري وفي نفسي وحكى التوزي وقع في صفري وفي جخيفي ومنه قيل لا يلتاط بصفري أي لا يلزق بقلبي وكذلك يقال لا يليق بصفري (قال أبو علي) وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال حكى لنا عن الأصمعي أنه قيل له أن أبا عبيدة يحكي وقع في روعي وفي جخيفي قال أما الروع فنعم وأما الجخيف فلا قال وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني محمد بن يونس عن الأصمعي قال أتي أبو مهدية بإناء فيه ماء فتوضأ فأساء الوضوء فقيل له

يا أبا مهدية أسأت الوضوء وكان الإناء يسع أقل من رطل فقال القر شديد والرب كريم والجواد يعفو (قال) وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قيل لإبنة الخس ما أحسن شيء رأيت قالت غادية في إثر سارية في نبخاء قاوية (قال) النبخاء الأرض المرتفعة المشرفة لأن النبات في الموضع المرتفع أحسن (قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة إلى هشام بن عبد الملك فنزل جرير يبول فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال (إلام تلفتين وأنت تحتي ** وخير الناس كلهم أمامي)

(متى تردي الرصافة تستريحي ** من التهجير والدبر اللوامي)

ثم قال الآن يجيء جرير فأنشده هذين البيتين فيرد علي

(تلفت أنها تحت ابن قين ** إلى الكيرين والفأس الكهام)

(متى ترد الرصافة تخزفيها ** كخزيك في المواسم كل عام)

فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين فقال جرير

(تلفت أنها تحت ابن قين **) كما قال الفرزدق سواء فقال الفرزدق والله لقد قلت هذين البيتين فقال جرير أما علمت أن شيطاننا واحد (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال قيل للفرزدق أن ههنا أعرابيا قريبا منك ينشد شعرا فقال إن هذا لقائف أو لخائن فأتاه فقال ممن الرجل رجل فقال من فقعس قال كيف تركت القنان قال تركته يساير لصاف فقلت ما أراد الفقعسي والفرزدق قال أراد الفرزدق قول الشاعر

(ضمن القنان لفقعس سوآتها ** إن القنان بفقعس لمعمر)

قلت فما أراد الفقعسي بقوله يساير لصاف قال أراد قول الشاعر

(وإذا يسرك من تميم خصلة ** فلما يسوءك من تميم أكثر)

(قد كنت أحسبهم أسود خفية ** فإذا لصاف تبيض فيه الحمر)

(أكلت أسيد والهجيم ودارم ** أير الحمار وخصيتيه العنبر)

(ذهبت فشيشة بالأباعر حولنا ** سرقا فصب على فشيشة أبجر)

قال ويروى هربا (قال) وأملى علينا أبو بكر محمد بن السري السراج

(إذا شئت آداني صروم مشيع ** معي وعقام تتقي الفحل مقلت)

(يطوف بها من جانبيها ويتقي ** بها الشمس حي في الأكارع ميت)

آداني أعانني وقواني وصروم صارم يعني قلبه ومشيع شجاع كأن معه شيئا يشيعه وعقام عقيم مثل صحاح وصحيح وشجاع وشحيح والمقلت التي لا يبقى لها ولد كأنها تفلتهم أي تهلكهم والقلت الهلاك

وحكى الأصمعي إن المسافر وماله لعلى قلت إلا ما وقى الله وقوله حي في الأكارع ميت يعني الظل كأنه مات مما سواه من الأكارع وذلك حين يقوم قائم النهار ومثله

(وانتعل الظل فصار جوربا **)

ومن أمثال العرب إذا اشتريت فاذكر السوق يعنون إذا اشتريت فاطلب الصحة وتجنب العيوب فإنك ستحتاج إلى أن تقيم السلعة التي اشتريتها في السوق يوما لا بد منه ومن أمثالهم رب شد في الكرز يضرب مثلا للرجل يحتقر عندك وله خبر قد علمت به أنت

وأصل هذا المثل أن رجلا خرج يركض فرسا فرمت بمهرها فألقاه في كرز بين يديه والكرز الجوالق فقال له رجل لم تحمله ما تصنع به فقال رب شد في الكرز يقول هو شديد الشد كأمه (قال) وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لأبي صفوان الأسدي

(نأت دار ليلى وشط المزار ** فعيناك ما تطعمان الكرى)

(ومر بفرقتها بارح ** فصدق ذاك غراب النوى)

(فأضحت ببغدان في منزل ** له شرفات دوين السما)

(وجيش ورابطة حوله ** غلاظ الرقاب كأسد الشرى)

(بأيديهم محدثات الصقال ** سر يجية يختلين الطلى)

(ومن دونها بلد نازح ** يجيب به البوم رجع الصدى)

(ومن منهل آجن ماؤه ** سدى لا يعاذبه قد طمى)

(ومن حنش لا يجيب الرقاة ** أسمر ذي حمة كالرشا)

(أصم صموت طويل السبات ** منهرت الشدق حاري القرا)

(له في اليبيس نفاث يطير ** على جانبيه كجمر الغضى)

(وعينان حمر مآقيهما ** تبصان في هامة كالرحا)

(إذا ما تثاءب أبدى له ** مذربة عصلا كالمدى)

(كأن حفيف الرحا جرسه ** إذا اصطك أثاؤه وانطوى)

(ولو عض حرفي صفاة إذا ** لأنشب أنيابه في الصفا)

(كأن مزاحفه أنسع ** حززن فرادى ومنها ثنى)

(وقد شاقني نوح قمرية ** طروب العشاء هتوف الضحى)

(من الورق نواحة باكرت ** عسيب أشاء بذات الغضى)

(فغنت عليه بلحن لها ** يهيج للصب ما قد مضى)

(مطوقة كسيت زينة ** بدعوة نوح لها إذا دعا)

(فلم أر باكية مثلها ** تبكي ودمعتها لا ترى)

(أضلت فريخا فطافت له ** وقد علقته حبال الردى)

(فلما بدا اليأس منه بكت ** عليه وماذا يرد البكا)

(وقد صاده ضرم ملحم ** خفوق الجناح حثيث النجا)

(حديد المخالب عارى الوظيف ** ضار من الورق فيه قنا)
(ترى الطير والوحش من خوفه ** جواحر منه إذا ما اغتدى)
(فبات عذوبا على مرقب ** بشاهقة صعبة المرتقى)
(فلما أضاء له صبحه ** ونكب عن منكبيه الندى)
(وحت بمخلبه قارتا ** على خطمه من دماء القطا)
(فصعد في الجو ثم استدا ** رطار حثيثا ادا ما انصمى)
(فآنس سرب قطا قارب ** جبى منهل لم تمحه الدلى)
(غدون بأسقية يرتوين ** لزغب مطرحة بالفلا)
(يبادرن وردا ولم يرعوين ** على ما تلخف أو ماوى)
(تذكرن ذاعر مض طاميا ** يجول على حافتيه الغثا)
(به رفقة من قطا وارد ** وأخرى صوادر عنه روا)
(فملأت أسقيه لم تشد ** بخرز وقد شد منها العرا)
(فأقعص منهن وغادر أشلاءها ** تطير الجنوب بها والصبا)
(يخلن حفيف جناحيه اذ ** تدلى من الجو برقا بدا)
(قولين مجتهدات النجا ** جوافل في طامسات الصوى)
(فابن عطاشا فسقينهن ** مجاجاتهن كماء السلى)
(وبتن يراطن رقش الظهو ** رحمر الحواصل حمر اللها)
(فذاك وقد أغتدى في الصباح ** بأجرد كالسيد عبل الشوى)
(له كفل أيد مشرف ** وأعمدة لا تشكى الوجى)
(وأذن مؤللة حشرة ** وشدق رحاب وجوف هوا)

(ولحيان مدا إلى منخر ** رحيب وعوج طوال الخطا)
(له تسعة طلن من بعد أن ** قصرن له تسعة في الشوى)
(وسبع عرين وسبع كسين ** وخمس رواء وخمس ظما)
(وسبع قرين وسبع بعدن ** منه فما فيه عيب يرى)
(وتسع غلاظ وسبع رقاق ** وصهوة عير ومتن خظا)
(حديد الثمان عريض الثمان ** شديد الصفاق شديد المطا)
(وفيه من الطير خمس فمن ** رأى فرسا مثله يقتنى)
(غرابان فوق قطاة له ** ونسر ويعسوبه قديدا)
(جعلنا له من خيار اللقاح ** خمسا مجاليح شم الذرى)

(يغادى بعض له دائبا ** ونقفيه من حلب ما اشتهى)
(فقاط صنيعا فلما شتا ** أخذناه بالقود حتى انطوى)
(فهجنا به عانة في الغطاط ** خماص البطون صحاح العجى)
(فولين كالبرق في نفرهن ** جوافل يكسرن صم الصفا)
(فصوبه العبد في إثرها ** فطورا يغيب وطورا يرى)
(كأن بمنكبه إذ جرى ** جناحا يقلبه في الهوا)
(فجدل خمسا فمن مقعص ** وشاص كراعاه دامى الكلى)
(وثنتان خضخض قصبيها ** وثالثة رويت بالدما)
(فرحنا بصيد إلى أهلنا وقد جلل الأرض ثوب الدجى)
(ورحنا به مثل وقف العروس ** أهيف لا يتشكى الحفا)
(وبات النساء يعوذنه ** ويأكلن من صيده المشتوى)
(وقد قيدوه وغلوا له ** تمائم ينفث فيها الرقى)

(قال أبو علي) نأت بعدت يقال نأى ينأى نأيا والنأي البعد والنائي بالبعيد وأما ناء فنهض وشط بعد يقال شط وشطن ونزح ونضب وشسع إ ذا بعد
والكرى النوم يقال كري يكرى كرى إذا نام وأما كرا يكرو فلعب بالكرة ومر بفرقتها بارح (قال أبو عبيدة) سأل يونس رؤبة وأنا شاهد على السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره (وقال غيره) السانح ما مر على يمينك والبارح ما مر على يسارك وأكثر العرب تتبركط بالشانح وتتشاءم بالبارح وفيهم قوم يتبركون بالبارح ويتشاءموهن بالسانح
والنوى البعد والنوى النمة للمكان الذي ينوونه وبغدان فيها أربع لغات يقال بغداد وبغدان ومغدان وبغداذ وهي أقلها وأردؤها
وشرفات جمع شرفة وهي معروفة والرابطة القوم الذين قد ربطوا خيولهم والشرى موضع كثير الأسد وسريجية منسوبة م إلى سريج يعني السيوف وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يفسر بيت العجاج
(وفاحما ومرسنا مسرجا **)
قال يعني أنه أنفه كالسيف السريجي في استوائه ودقته وشممه ويختلين يقطعن وأصله من الخلى وهو الرطب يقال خليت الخلى واختليته ومنه سميت المخلاة والطلى جمع طلية كذا قال الأصمعي وهي صفحة العنق وأنشد لذي الرمة
(أضله راعيا كلبية صدرا ** عن مطلب وطلى الأعناق تضطرب)
والمطلب البعيد الذي يحوجك إلى طلبه وقال أبو عمرو الشيباني واحد الطلى طلاة وأنشد
(متى تسق من أنيابها بعد هجعة ** من الليل شربا حين مالت طلاتها)
والصدى ههنا الصوت الذي يجيبك من الجبل والصدى أيضا ذكر البوم وقد استقصينا هذا في كتابنا المقصور

والممدود
والآحن المتغير يقال أجن الماء يأجن ويأجن أجونان أسن يأسن ويأسن أسونا وقد أجن وأسن وليس بالفصيحين فأما أسن

الرجل إذا دير به من خبث رائحة البئر فعلى فعل لا غير وسدى مهمل لا يرده أنيس ويعاذ ويلاذ واحد يقال عذت بالشي ولذت به
وطما ارتفع يقال طما الماء يطمو والحنش الحية والحمة سمه وضره والرشاء الحبل ممدود فقصره للضرورة
ومنهرت واسع مشق الشدق ويقال هرت ثوبه وهرده وهرطه ثلاث لغاث والقرا الظهر وإنما جعله حاري القرا لأنه قد حرى جسمه أن نقص وإذا كان كذلك كان أخبث له ومنه قولهم رماه الله بأفعى حارية
والنفاث جمع نفاثة وهو ما نفثه من فيه وإنما شبهه بجمر الغضى لأن جمرها أشد حرارة وأكثر بقاء وأحسن منظرا ولذلك أكثرت الشعراء ذكرها في أشعارهم
والمآقي جمع مأق وفي مأق العين لغات يقال مأق مهموز وماق غير مهموز فمن همز جمع آماقا مثل أمعاق ومن لم يهمز قال أمواق ومؤق مهموز وموق غير مهموز وجمعهما مثل جمع الأول ومأق وماق فمن همز جمع مآقيا ومن لم يهمز قال مواق ومؤق وموق وجمعهما كجمع اللذين يليانهما من قبلهما وموقي مثل موقع وجمعه مواقئ مثل مواقع وأمق وجمعه آماق مثل أعناق وموق العين الجانب الذي يلي الأنف من العين واللحاظ الذي يلي الصدغ وتبصان تبرقان يقال بص يبص بصيصا ووبص يبص وبيصا ورف يرف ولصف يلصف لصيفا وأل يؤل ألا إذا برق والهفاف البراق وكذلك المؤتلق والدليص وتثأب تفعل من الثوباء ومذربة محددة وعصل معوجة يقال ناب أعصل والمدى السكاكين واحدتها مدية قالت الخنساء
(فكأنما أم الزمان ** نحورنا بمدى الذبائح)
والحفيف الصوت وكذلك الهفيف والعجيج والجرس الصوت وفيه ثلاث لغات يقال جرس وجرس وجرس وكان أبو بكر رحمه الله يختار جرسا بفتح الجيم إذا لم يتقدمه حس فإن تقدمه حس اختار الكسر وقال هذا كلام فصحاء العرب والصك

الضرب وأصطك افتعل من الصك وأثناؤه جمع ثنى يريد أعطافه وأثناء الوادي ما انعرج منه وكذلك محانيه وأصواحه والصفاة الصخرة وجمعها صفا وكذلك الصفواء والصفوانة والأنسع جمع نسع وهو حبل مضفور من أدم وفرادى أفراد وثناء ممدود اثنان اثنان وقصره للقافية ضرورة
وشاقني شوقني لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير والورق جمع أورق والورقة لون الرماد والعسيب السعف وجمعه عسب والأشاء الصغار من النخل واحدتها أشاءة والضرم الجائع والملحم الذي يرزق اللحم كثيرا
والملحم الذي يطعم أفراخه اللحم والنجاء الذهاب والسرعة ممدود فقصره للضرورة والمخالب جمع مخلب وهي أظفار السباع وما صاد من الطير فأما الفأر واليربوع والغراب وما أشبهها فيقال لظفره برثن كذلك قال الأصمعي (قال أبو زيد) البرثن مثل الإصبع والمخلب ظفر البرثن قال النابغة
(فقلت يا قوم أن الليث منقبض ** على براثنه للوثبة الضاري)
وقال ابن الأعرابي البرثن الكف بكمالها مع الأصابع والوظيف في كل ذي أربع في رجليه فوق الرسغ ودون

العرقوب وفي يديه فوق الرسغ ودون الركبة ففي الرجل الرسغ ثم الوظيف ثم العرقوب ثم الساق ثم الفخذ ثم الورك وفي اليد الرسغ ثم الوظيف ثم الركبة ثم الذراع ثم العضد ثم الكتف والقنا احديداب في المنقار وكل صائد من الطير فيه قنا والعرب تستحب القنا في أنف الناس

وجواحر جمع جاحرة وهي التي قد لجأت إلى حجرتها والعذوب القائم الساكت الذي لا يطعم والمرقب المكان المرتفع وإنما سمى مرقبا لإنه يرقب منه أي يحفظ منه ويحرس والمرتقى المصعد ونكب أصله ميل يريد ألقى وحت وحك واحد والقارت الدم اليابس يقال قرت الدم يقرت قروتا وانصمى اندرأ واندرأ اندفع يقال اندرأ علينا واندره اندفع ودرأته ودرهته وآنس أبصر قال الله عز وجل فإن آنستم منهم رشدا السرب القطيع

من الطير والظباء والنساء والبقر ويقال فلان واسع السرب أي رخي البال وعلى لفظه هو آمن في سربه بكسر السين أي في نفسه وهو آمن في سربه بفتح السين أي في جماعته والسرب بفتح السين أيضا الوجه قال ذو الرمة

(خلى لها سرب أولاها وهيجها ** من خلفها لاحق الصقلين همهيم)

وعلى لفظه السرب الإبل وما رعى من المال يقال جاء سرب بني فلان أي إبلهم ومنه قولهم اذهب فلا أنده سربك أي لا أرد إبلك لتذهب حيت شاءت

وكانت العرب تطلق بقولهم اذهبي فلا أنده سربك وبقولهم حبلك على غاربك ويقال سرب الفحل يسرب سروبا إذا ذهب في الأرض قال أخنس بن شهاب

(وكل أناس قاربوا قيد فحلهم ** ونحن خلعنا قيده فهو سارب)

والسرب سرب الثعلب بفتح الراء يقال انسرب الثعلب إذا دخل في سربه وعلى لفظه السرب الماء الذي يخرج من عيون خزز القربة الجديدة قال جرير

(بلى فانهل دمعك غير نزر ** كما عينت بالسرب الطبابا)

والطباب واحدها طبة وهي رقعة تكون في أسفل المزادة ويقال سرب قربتك أي اجعل فيها الماء حتى تنسد عيون الخرز وقال ذو الرمة

(ما بال عينك منها الماء ينسكب ** كأنه من كلى مفرية سرب)

يريد كأنه سرب من كلى مفرية وروى أبو عمرو الشيباني سرب بكسر الراء أي سائل والأول رواية الأصمعي وهو أجود وقال الأموي السرب الخرز وهو شاذ لم يقله أحد غيره والسربة الجماعة من الخيل والحمير والإبل ويقال سرب على الإبل أي أرسلها قطعة قطعة والمسربة الشعر المستدق من الصدر إلى السرة قال الشاعر

(الآن لما ابيض مسربتي ** وعضضت من نابي على جذم)

والقارب الطالب للماء يقال قربت الإبل تقرب وأقربها أهلها قال الأصمعي فهم قاربون ولا يقال مقربون وهذا الحرف شاذ (قال أبو علي) إنما قالوا قاربون لأنهم أرادوا ذوو قرب ولم يبنوه على أقرب وليلة القرب ليلة طلب الماء أنشدني أبو بكر بن دريد

(يقاسون جيش الهرمزان كأنهم ** قوارب أحواض الكلاب تلوب)

وتلوب تحوم حول الماء من العطش يقال لابت تلوب لوبا واللواب العطش الذي يحوم صاحبه حول الماء من شدته والجبا بفتح الجيم مقصور ما حول الماء والجبا بكسر الجيم مقصور ما جمعت في الحوض من الماء

ويقال له جبوة وجباوة وقال الكسائي جبيت الماء في الحوض حبا مقصور كذا روى أبو عبيدة عنه وحكى اللحياني جبيت وجبوت والمنهل الفرضة والمنهل الماء أيضا وإنما سمى منهلا لأنه ينهل منه العطشان أي يروى وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي

(ومنهل فيه الغراب ميت ** كأنه من الأجون زيت)

(سقيت منه القوم واستقيت ** وليلة ذات ندى سريت)

(ولم يلتني عن سراها ليت ** ولم تصرني كنة وبيت)

(وجمة تسألني أعطيت ** وسائل عن خبري لويت)

(فقلت لا أدري وقد دريت **)

(قال أبو علي) تصرني تعطفني وتميلني والبيت ههنا المرأة يقال هي بيته أن امرأته والجمة القوم يسألون في الدية (ومسائل عن خبرى لويت **) هكذا أنشده ابن الأعرابي عن خبري وأنشدنيه أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود

(وتمحه تغترفه **) والمائح الذي ينزل في البئر إذا قل الماء فيملأ الدلو أنشدني أبو بكر

(يا أيها المائح دلوي دونكا ** إني رأيت الناس يحمدونكا ** يثنون خيرا ويمجدونكا)

ومن هذا قولهم فلان يستميح فلانا وفلان يميح فلانا فأما الماتح فالذي يقوم على رأس البئر فيجذب الدلو قال ذو الرمة

(كأنها دلو بئر جد ماتحها ** حتى إذا ما رآها خانه الكرب)

والدلا جمع دلاة وهي الدلو قال الراجز

(إن دلاتي أيما دلاتي ** قاتلتي وملؤها حياتي)

ويرتوين يستقين قال الأصمعي يقال رويت على أهلي أروي ريا فانار أو إذا أتيتهم بالماء وقوم رواء والزغب جمع أزغب وزغباء وهي ذوات الزغب والزغب الريش الضعيف أول ما يبدو ويقال للطائر أول ما يظهر ريشه قد بثرر ثم حمم ثم وتد ثم زغب والفلا جمع فلاة قال الشاعر

(إليك أبا حفص تعسفت الفلا ** برحلي فتلاء الذراعين جلعد)

وجمع الفلافلي والورد الورود والورد الإبل التي ترد الماء كذا حكى الطوسى عن ابن الأعرابي ويرعوين يعطفن ويرجعن ووني فتر والعرمض والطحلب والغلفق الخضرة التي تعلو الماء وقال الأصمعي إذا قدم الماء علته ثلاثة أشياء الطحلب والعرمض والغلفق فالعرمض خضرة رقيقة والطحلب مثل الرجرجة تغطي الماء والغلفق مثل صغار الورق ينبت نباتا من أسفل الماء إلى أعلاه (وقال) يعقوب بن السكيت العرمض أغلظ من الطحلب وأنشد الطوسي لعمرو

(وماء بموماة قليل أنيسه ** كأن به من لون عرمضه غسلا)

والغسل كل ما غسل به الرأس والغسل ههنا الخطمي وطاميا مرتفعا يقال طمى الماء يطمي طميا وطما يطمو طموا والغثاء ممدود احتاج إليه فقصره وهو ما على الماء من كسار العيدان وحطام النبت وأقعص قتل

والإقعاص أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه يقال منه أقعصته إقعاصا ومثله أصميته إصماء وزعفته وأزعفنه وهو

مأخوذ من الموت الزعاف والكدرية العظيمة من القطا نسبها إلى الكدر وهو معظم القطا وهي كدر الألوان والحيزوم الصدر وغادر ترك قال عنترة

(هل غادر الشعراء من متردم **) والأشلاء جمع شلو وهو بقية الجسد والجوافل المنكشفة الذاهبة واحدتها جافلة ومنه قيل جفلت الريح التراب إذا كشفته وأذهبته والطامسات الدارسات يقال طمس وطسم إذا درس وطامسات وطاسمات

والصوى الأعلام المنصوبة في الطريق ليهتدى بها واحدتها صوة ومنه الحديث (أن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق) ويقال قد أصوى القوم إذا وقعوا في الصوى وقد استقصينا هذا الحرف في كتابنا المقصور والممدود وأبن رجعن والآئب الراجع والإياب الرجوع والمجاجات جمع مجاجة وهي مامجته بأفواهها والسلى الجلد الرقيق الذي يخرج على الولد ويراطن يعجمن والتراطن ما لا يفهم من كلام العجم قال علقمة بن عبدة

(يوحي إليها بإنقاض ونقنقة س ** كما تراطن في أفدانها الروم)

حدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابي والله ما أحسن الرطانة وإني لأرسب من رصاصة وما قرقمني إلا الكرم والمقرقم البطيء الشباب أنشد أبو عبيد

(أشكو إلى الله عيالا دردقا ** مقرقمين وعجوزا شملقا)

بالشين معجمة وهو أحد ما أخذ عليه وروى ابن الأعرابي سملقا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح والدردق الصغار والرقش جمع أرقش ورقشاء وهي المنقطة ويقال رقشت الكتاب رقشا ورقشته إذا كتبته ونقطته قال طرفة

(كسطور الرق رقشه ** بالضحى مرقش بشمه)

قال مرقش الأكبر واسمه ربيعة

(الدار قفر والرسوم كما ** رقش في ظهر الأديم قلم)

وبهذا البيت سمى مرقشا واللها جمع لهاة مثل قطاة وقطا وقد مده الشاعر للضرورة وهو ردئ جدا ليس كقصر الممدود أنشدنا الفراء

(يا لك من تمر ومن شيشاء ** ينشب في المسعل واللهاء)

والشيشاء الشيص والأجرد القصير الشعر وهو مدح في الخيل قال الشاعر

(وأجرد من فحول الخيل طرف ** كأن على شواكله دهانا)

والسيد الذئب والعرب تشبه به الفرس قال امرؤ القيس

(عليه كسيد الردهة المتأوب **)

والردهة النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء وجمعها رداه والوقيع ة مثله وكذلك الوقط والوجذ والقلت والعبل الغليظ يقال فرس عبل القوائم وعبل المحزم أي غليظ المحزم وهو مدح في الخيل قال امرؤ القيس

(سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا ** له حجبات مشرفات على الفال)
أراد الفائل والفائل عرق في الخربة يستبطن الفخذ ويجري إلى الرجلين والخربة النقرة التي في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم قال الأعشى
(قد نطعن العير في مكنون فائله ** وقد يشيط على أرماحنا البطل)
وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن إذا طعن الطريدة تعمد الخربة لأنه ليس دون الجوف عظم ولذلك فخربه الأعشى أي أنا بصراء بمواضع الطعن ومكنون الفائل دمه والشوى الأطراف اليدان والرجلان ومنه قيل رماه فأشواه إذا أخطأه كأنه السهم مر بين شواه ويكون أشواه أيضا أصاب شواه وهو غير مقتل وأيد قوي والأيد والآد القوة قال الله عز وجل { والسماء بنيناها بأيد } ويستحب من الفرس إشراف القطاة والحارك قال النابغة الجعدي
(على أن حاركه مشرف ** وظهر القطاة ولم يحدب)
والأعمدة ههنا القوائم واحدها عمود والوجى أن يجد الفرس وجعا في باطن حافره

من غير أن يكون في وهي ولا خرق يقال وجي الفرس يوجى وجى شديدا والمؤللة المحددة والعرب تستحب التأليل في أذن الفرس وتمدح به قال الشاعر
(يخرجن من مستطير النقع دامية ** كان آذانها أطراف أقلام)
وحشرة لطيفة رقيقة قال الشاعر
(لها أذن حشرة مشرة ** كاعليط مرخ إذا ما صفر)
المشرة الورقة يقال قد تمشر الشجر إذا أورق وتمشر الرجل إذا اكتسى والإعليط وعاء المرخ والعرب تشبه به آذان الخيل وصفر خلا وكل لطيف دقيق رقيق حشر يقال حربة حشرة قال رؤبة
(ووافقت للرمى حشرات الرشق **) قال ابن الأعرابي حشرت العود إذا بريته وأنشد
(وتلقى لئيم القوم للناس محشرا **) أي يقشر أموالهم والرحاب والرحيب الواسع مثل طوال وطويل وجسام وجسيم والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفرجة بين الشيئين يريد أنه واسع الجوف كما قال امرؤ القيس
(وجوف هواء تحت صلب كأنه ** من الهضبة الخلقاء زحلوق ملعب)
واللحيان تثنية لحي وهما عظما اللهزمتين وإذا طالا طال خد الفرس وطول الخد مدح في الخيل والعرب تستحب سعة المنخر في الفرس لأنه إذا اتسع منخره لم يحبس الربو في جوفه قال امرؤ القيس
(لها منخر كوجار الضباع ** فمنه تريح إذا تنبهر)
وفسر ابن الأعرابي في هذه القصيدة ما نحن ذاكروه قال ابن الأعرابي التسعة الطوال عنقه وخداه وظيفار جليه وبطنه وذراعاه وفخذاه وتفسيره غير موافق لقول الشاعر لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة ونازعت فيه أبا عمرو في وقت قراءتي عليه فقال قال لنا أبو العباس هذا غلط من الشاعر (قال أبو علي) ونظرت فإذا لا تصح تسعة ولا سبعة فيقع الظن أن الراوي أخطأ في النقل وذلك أنه

أراد كل شيء يستحب طوله في القوائم فهي ثمانية
وظيفا الرجلين والذراعان والثنن وهي الشعر الذي في مؤخر الرسغ واحدها ثنة ويستحب طولها وسوادها

ولذلك قال الشاعر

(لها ثنن كخوافي العقاب ** سود يفين إذا تز بئر)

ويفين يطلن يقال وفي شعره يفي إذا طال وتزبئر تنتفش فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العنق جاز وصح قوله لأنه قال تسعة في الشوى والشوى القوائم وقال ابن الأعرابي والتسعة القصار أربعة أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه وهذا صحح على ما ذكرنا لأنه ذكر العسيب مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا في الأول (وقال ابن الأعرابي) والسبعة العارية خداه وجبهته والوجه كله وأن يكون عاري القوائم من اللحم هذه كلها تستحب وسبع مكسوة الفخذان وحاميتاه ووركاه وحصيرا جنبيه ونهدتاه وهما في الصدر قال أبو العباس كذا قال ابن الأعرابي نهدتاه وغيره يقول فهدتاه (قال أبو علي) الصحيح فهدتاه وهما اللحمتان اللتان في الزور كالفهدين وإن كان كلام ابن الأعرابي يحتمل في الإشتقاق أن يسميا النهدتين (وقال ابن الأعرابي) السبع التي قربت يريد سبع خصال صالحة قربن منه وسبع خصال رديئة بعدن منه فلسن فيه (وقال ابن الأعرابي) وتسع غلاظ أو ظفته الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ وعكوته غليظة والسبع الرقاق منخراه وأذناه وجحفلتاه وشفرته وحديد الثمان عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه وعريض الثمان عريض الفخذين والوركين والأوظفة وفيه من الطير خمس النسر في باطن الحافر والغرابان ما أشرف من وركيه والصرد عرق تحت لسانه وعصفوره عظم في وسط هامته هذا جميع ما فسره ابن الأعرابي في هذه القصيدة (قال أبو علي) يستحب من الفرس طول العنق ولذلك قال امرؤ القيس

(وسالفة كسحوق الليان ** أضرم فيها الغوي السعر)

والليان النخل وقد روى في هذا البيت اللبان وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يرد هذه الرواية ويقول كيف يشبه طول عنقه بشجرة اللبان وهي مقدار قعدة الرجل في الإرتفاع ويستحب هرت الشدقين وطول الخدين ولذلك قال الشاعر

(هريت قصير عذار اللجام ** أسيل طويل عذار الرسن)

يريد أن مشق شدقيه من الجانبين مستطيل فقد قصر عذار لجامه لأنه يدخل في فيه وأنه أسيل الخد والإسالة الطول فعذار رسنه طويل خده لأن الرسن لا يدخل في فيه منه شيء ويستحب طول وظيفي الرجلين ولذلك شبهت بالنعام في طول الوظيف لأن ما يشبه من خلق الفرس بخلق النعام طول الوظيفين وقصر الساقين ولذلك قال أبو دؤاد

(لها ساقا ظليم خاضب ** فوجئ بالرعب)

ويستحب قصر الظهر مع طول البطن ويستحب طول الذراعين ولذلك شبهته العرب بالظبي ومما يشبه من خلق الفرس بخلق الظبي طول وظيفي رجليه وتأنيف عرقوبيه والتأنيف التحديد ولذلك قال أبو داؤد

(طويل طامح الطرف ** إلى مفزعة الكلب)

(حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب **)

لأن حدة العرقوب تستحب من الفرس وهو من الظبي كذلك وتستحب حدة القلب والطرف والمنكب

ويستحب سمو الطرف ومما يشبه أيضا من خلق الفرس بخلق الظبي عظم فخذيه وكثرة لحمهما وعرض وركيه وشدة متنيه وإجفار جنبيه أي انتفاخهما ولذلك قال أبو النجم

(منتفخ الجوف عريض كلكله **) وقصر عضديه ونجل مقلتيه ولحوق أياطله ولذلك قال امرؤ القيس

(له أيطلا ظبي وساقا نعامة ** وإرخاء سرحان وتقريب تتفل)

والسرحان الذئب ويقال أنه أحسن الدواب تقريبا والتقريب أن يرفع يديه معا ويضعهما معا

ومما يشبه من خلق الفرس بخلق حمار الوحش غلظ اللحم وتعييره والتعيير أن يجتمع اللحم على رؤس العظام فيصير كالعير الذي في وسط نصل السهم وهو الناشز في وسطه وكذلك عير الكتف الناشز في وسطه وظماء فصوصه وسراته وهو أعلى ظهره ولذلك قال الشاعر

(له متن عير وساقا ظليم **) وتمكن أرساغه وتمحيصها والتمحيص أن لا يكون على قوائمه لحم ولذلك قال الشاعر

(وأحمر كالديباج أما سماؤه ** فربى وأما أرضه فمحول)

سماؤه أعاليه وأرضه قوائمه وعرض صهوته والصهوة موضع اللبد من الفرس حيث الراكب وصهوة كل شيء أعلاه ولذلك قال امرؤ القيس

(له أيطلا ظبي وساقا نعامة ** وصهوة عير قائم فوق مرقب)

ويستحب من الفرس طول الذنب في كثرة شعر ولذلك قال طفيل الغنوي

(وأذنابها وحف كان ذيولها ** مجرأ شاء من سميحة مرطب)

ويستحب غلظ الأرساغ ولذلك قال الجعدي

(كأن تماثيل أرساغه ** رقاب وعول على مشرب)

ويستحب عرض الصدر مع دقة الزور وهو الجؤجؤ ولذلك قال امرؤ القيس

(له جؤجؤ حشر كان لجامه ** يعالي به في رأس جذع مشذب)

فوصفه بدقة الزور وطول العنق ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالمنكب وإذا استقبلته كالمقعي وإذا استعرضته مستويا (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني عصام بن خليف السلى قال قال ابن أقيصر خير الخيل الذي إذا استدبرته جنأ وإذا استقبلته أقعى وإذا استعرضته استوى وإذا مشى ردى وإذا عدا دحا فالرديان أن يرجم الأرض رجما بين المشي الشديد والعدو وإذا

رمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الأرض قيل مريدحو دحوا

وبهذا الإسناد قال حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفي بن أم الحكم ابنة أبي سفيان وكان على الكوفة أرسل ألف فرس في حلبة فعرضها على ابن أقيصر أحد بني أسد بن خزيمة فقال تجيء هذه سابقة فسألوه ما الذي رأيت فيها قال رأيتها مشت فكتفت وخبت فوجفت وعدت فنسفت قال فجاءت سابقة (قال أبو علي) قوله مشت فكتفت أي حركت كتفيها والكتف المشي الرويد قال الشاعر

(قريح سلاح يكتف المشى فاتر) والوجيف ضرب من السير فيه بعض السرعة وهو دون الشد يقال وجف

يجف وجيفا ومثله الوضع يقال وضع يضع وضعا (قال الأصمعي) قيل لرجل أسرع كيف كنت في سيرك قال كنت آكل الوجبة وأنجو الوقعة وأعرس إذا أفجرت وأرتحل إذا أسفرت وأسير الوضع وأجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع أي لمساء سبع ليال فالملع أرفع من ا لوضع ونسفت أدنت سنبكها من الأرض في عدوها يقال للفرس أنه لنسوف السنبك وحدثني أبو بكر بالإسناد الذي تقدم قال حدثني رجل من أهل الشام قال سئل بعض بصراء أهل الشام متى يبلغ ضمر الفرس فقال إذا ذبل فريره وتفلقت غروره وبدا حصيره واسترخت شاكلته (قال الأصمعي) القرير موضع المجسة في عرف الفرس والغرور الغضون التي في جلده واحدها غر والحصير العصبة التي في الجنب في أعلى الأضلاع مما يلي الصلب والشاكلة الطفطفة (قال أبو علي) وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير في الفرس وفي كل فرس من أسماء الطير عدة أكثر من هذه

فمنها الهامة وهو العظم الذي في أعلى رأسه وفيه الدماغ وقال ويقال لها أم الدماغ أيضا

والفرخ أيضا وهو الدماغ وجمعه فروخ والنعامة الجلدة التي تغطي الدماغ والعصفور العظم الذي تنبت عليه الناصية قال حميد

(ونكل الناس عنا في مواطننا ** ضرب الرؤس التي فيها العصافير)

والذبابة النكيتة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر والصردان عرقان تحت لسانه والسمامة الدائرة التي في صفحة العنق

والقطاة مقعد الرديف والغرابان رأسا الوركين فوق الذنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر (وقال الأصمعي) وفي الورك ثلاثة أسماء

فحرفاها المشرفان على الفخذين الجاعرتان وهما موضع الرقمتين من است الحمار وحرفاها المشرفان على الذنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر الغرابان وحرفاها اللذان يشرفان على الخاصرتين الحجبتان والخرب الهزمة التي بين الحجبة والقصرى والناهض العظم الذي على أعلى العضد والجمع نواهض وأنهض وأنشد أبو عبيد

(وقربوا كل جمالي عضه ** أبقى السناف أثرا بأنهضه)

والحمامة القص النسر كالنوى والحصى الصغار يكون في الحافر مما يلي الأرض قال الشاعر

(مفج الحوامي عن نسور كأنها ** نوى القسب ترت عن جريم ملجلج)

(قال أبو علي) مفج واسع والحوامي نواحي الحافر واحدتها حامية وإنما سميت حامية لأنها تحمي النسور وترت ندرت ونزت والجريم التمر المجروم وهو المصروم وملجلج من قولهم لجلج اللقمة في فيه إذا حركها فالملجلج المحرك المدار في الفم والفراش العظام الرقاق في أعلى الخياشيم وهي تسمى الخشارم

والسحاة كل مارق وهش من العظام التي تكون في الخياشيم وفي رؤس الكتفين والصقران الدائرتان اللتان في مؤخر اللبددون الحجبتين وخظا ممتلئ والصفاق الجلبدة التي تحت الجلدة التي عليها الشعر من السرة إلى القنب والقنب وعاء قضيبة واليعسوب الغرة تكون على قصبة الأنف فوق الرثم ويقال اليعسوب كل بياض على قصبة الأنف عرض أو اعتدل لا يبلغ الخليقاء والخليقاء حيث التقى عظم اعلى الأنف وعظم الحاجب والمجاليح التي تدر في الشتاء

واحدها مجالح (وقال الأصمعي) إذا كانت الناقة تدر على الجوع والبرد فهي مجالح وقد جالحت مجالحة وأنشد
(لها شعر داج وجيد مقلص ** وجسم خداري وضرع مجالح)
وقال الفرزدق
(مجاليح الشتاء خبعثنات ** إذا النكباء ناوحت الشمالا)
والخبعثنات الغلاظ الشداد واحدها خبعثنة ومنه قيل للاسد خبعثنة وشم مرتفعة والذرى الأسنمة واحدها ذروة وأعلى كل شيء ذروته ويقال للسنام الذروة والشرف والقمعة والقحدة والهودة والعريكة والكتر قال علقمة بن عبدة
(كتر كحافة كير القين ملموم **)
(قال الأصمعي) ولم أسمع بالكتر بالكتر إلا في هذا البيت والعض علف أهل الأمصار مثل القت والنوى قال الأعشى
(من سراة الهجان صلبها الع ورعي الحمى وطول الحيال **)
الرعي مصدر رعى يرعى رعيا والرعي الكلا ** ونقفيه نؤثره والقفية الأثرة والقفاوة)
ما يخص بن الرجل من الطعام وقال الشاعر
(ونقفي وليد الحي إن كان جائعا ** ونحسبه إن كان ليس بجائع)
وقاظ من القيظ وصنيع مصنوع والعانة جماعة الحمر وجمعها عانات وعون قال أبو النجم يذكر امرأة
(تعد عانات اللوى من مالها **) وقال حميد الأرقط
(أحقب شحاج مشل عون ** والغطاط الصبح) بضم الغين قال الراجز
(وردت قبل سدفة الغطاط **) فأما الغطاط بالفتح فضرب من القطا قال الهذلي
(وماء قد وردت أميم طام ** على أرجائه زجل الغطاط)
وخماص ضوامر والعجى جمع عجاية ويقال عجاوة أيضا كذا قال الأصمعي وهي قدر مضغة ملصقة بقصبة تنحدر من ركبة البعير إلى فرسنه قال امرؤ القيس

(تطاير ظران الحصى عن مناسم ** صلاب العجى ملثومها غير أمعرا)
وقال أبو عمرو الشيباني العجاية عصبة في باطن يد الناقة وهي من الفرس مضيفة وجدل ألقاها على الجدالة والجدالة الأرض أنشد أبو زيد
(قد أركب الآلة بعد الآله ** وأترك العاجز بالجداله)
وشاص مرتفع يقال شصا يشصو إذا ارتفع قال الأخطل يصف زقاق الخمر)
(أناخوا فجروا شاصيات كأنها ** رجال من السودان لم يتسربلوا)
والقصب المعي وجمعه أقصاب والوقف الخلخال ما كان من شيء من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج والأهيف الضامر وغلوا له أغلوا في الثمن أي ارتفعوا فيها والغلو مجاوزة القدر في الشيء والإرتفاع فيه ومنه سميت الغالية من الروافض والتمائم جمع تميمة وهي العوذة قال أبو ذؤيب

(وإذا المنية أنشبت أظفارها ** ألفيت كل تميمة لا تنفع)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العتبي عن أبيه عن جده قال ولى معاوية روح بن زنباع فعتب عليه في جناية فكتب إليه بالقدوم فلما قدم أمر بضربه بالسياط فلما أقيم ليضرب قال نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تهدم مني ركنا أنت بنيته أو أن تضع مني خسيسة أنت رفعتها أو تشمت بي عدوا وأنت وقمته وأسالك بالله إلا أتى حلمك وعفوك دون إفساد صنائعك فقال معاوية إذا الله سنى عقد أمر تيسر خلوا سبيله (وحدثنا أبو بكر) قال أخبرنا العكلي قال حدثني حاتم بن قبيصة عن شبيب بن شيبة قال بعث الحجاج خطباء من الأحماس إلى عبد الملك فتكلموا فلما انتهى الكلام إلى خطيب الأزد قام فقال قد علمت العرب أنا حي فعال ولسنا بحي مقال وأنا نجزي بفعلنا عند أحسن قولهم أن السيوف لتعرف أكفنا وأن الموت ليستعذب أرواحنا وقد علمت الحرب الزبون أنا نقرع جماحها ونحلب

صراها ثم جلس وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال مر رجل على قبر عامر بن الطفيل فقال عم صباحا أبا علي فلقد كنت سر يعافي وعدك إذا وعدت المولى بطيئا في إيعادك إذا أوعدته ولقد كانت هدايتك كهداية النجم وجرأتك كجرأة السيل وحدك كحد السيف (وحدثنا أبو بكر) رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بلغني أن ابن ملجم لعنه الله حين ضرب عليا رضوان الله عليه قال أما أنا فقد أرهفت السيف وطردت الخوف وحششت الأمل وبقيت الرجل وضربته ضربة لو كانت بأهل عكاظ قتلتهم وفي ذلك يقول النجاشي
(إذا حية أعيا الرقاة دواؤها ** بعثنا لها تحت الظلام ابن ملجم)
(وقال يعقوب) قال الفراء سمعت الكلابي يقول قال بعضهم لولده يا بني لا تتخذها حنانة ولا أنانة ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كبة القفا
والحنانة التي لها ولد من سواه فهي تحن عليهم والأنانة التي مات عنها زوجها فهي إذا رأت الزوج الثاني أنت وقالت رحم الله فلانا لزوجها الأول والمنانة التي لها مال فهي تمن على زوجها كلما أهوى إلى شيء من مالها وقوله عشبة الدار يريد الهجينة وعشبة الدار التي تنبت في دمنة الدار وحولها عشب في بياض الأرض فهي أفخم منه وأضخم لأنها غذتها الدمنة وذلك أطيب للأكل رطبا ويبسا لأنه نبت في أرض طيبة وهذه نبتت في دمنة فهي منتنة رطبة وإذا يبست صارت حتاتا وذهب قفها في الدمنة فلم يمكن جمعه وذلك يجمع قفه لأنه في أرض طيبة (قال أبو العباس) أحمد بن يحيى القف ما يبس من البقل وسقط على الأرض في موضع نباته وقوله كبة القفاهي التي يأتي زوجها أو ابنها القوم فإذا انصرف من عندهم قال رجل من جبناء القوم قد والله كان بيني وبين امرأة هذا المولى أو أمه أمر (وقال بهدل الزبيري) أتى رجل ابنة الخس يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت انظر رمكاء جسيمة أو بيضاء وسيمة في بيت جد أو بيت حد أو بيت عز قال ما تركت من النساء شيئا قالت بلى شر النساء

تركت السويداء الممراض والحميراء المحياض الكثيرة المظاظ (قال أبو علي) الرمكاء السمراء والرمكة لون الرماد ومنه قيل بعير أرمك وناقة رمكاء والمظاظ المشارة والمشاقة قال رؤبة
(لأواءها والأزل والمظاظا **) اللاواء الشدة والأزل الضيق (قال) وحدثني الكلابي قال قيل لأبنة الخس أي

النساء أسوء قالت التي تقعد بالفناء وتملأ الإناء وتمذق ما في السقاء قيل فأي النساء أفضل قالت التي إذا مشت أغبرت وإذا نطقت صرصرت متوركة جارية في بطنها جارية يتبعها جارية أي هي مئناث (قال أبو علي) أغبرت أثارت الغبار في مشيتها وصرصرت أحدت صوتها أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لجزير

(لكن سوادة يجلو مقلتي ضرم ** باز يصرصر فوق المرقب العالي)

ويروى ذاكم سوادة قيل فاي الغلمان أفضل قالت الأسوق الأعنق الذي إن شب كأنه أحمق قيل فأي الغلمان أفسل قالت الأويقص القصير العضد العظيم الحاوية الأغيبر الغشاء الذي يطيع أمه ويعصي عمه (قال أبو علي) الأسوق الطويل الساق والأعنق الطويل العنق والأويقص تصغير أوقص والأوقص الذي يدنو رأسه من صدره قال رؤبة

(أدمه صياغة وأرذله ** أوقص يخزي الأقربين عيطله)

العيطل الطويل العنق وجمعه وقص وقد وقص يوقص وقصا ومنه الأوقص قاضي المدينة والحاوية ما تحوى من البطن أي استدار مثل الحوايا والحوايا جمع حوية وهو كساء يدار حول سنام البعير يركب عليه الراكب وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم لمضرس بن قرط بن الحارث المزني

(أهاجتك آيات عفون خلوق ** وطيف خيال للمحب يشوق)

(وما هاجه من رسم دار ودمنة ** بها من مطافيل الظباء فروق)

(تلوح مغانيها بحجر كأنها ** رداء يمان قد أمح عتيق)

(تعذبني بالود سعدى فليتها ** تحمل منا مثله فتذوق)

(ولو تعلمين العلم أيقنت أنني ** ورب الهدايا المشعرات صدوق)

(أذود سوام الطرف عنك وماله ** إلى أحد إلا عليك طريق)

(أهم بصرم الحبل ثم يردني ** عليك من النفس الشعاع فريق)

(تهيجني للوصل أيامنا الألى ** مررن علينا والزمان وريق)

(ليالي لا تهوين أن تشحط النوى ** وأنت خليل لا يلام صديق)

(ووعدك إيانا وقد قلت عاجل ** بعيد كما قد تعلمين سحيق)

(فأصبحت لا تجزينني بمودتي ** ولا أنا للهجران منك مطيق)

(وأصبحت عاقتك العوائق إنها ** كذاك ووصل الغانيات يعوق)

(وكادت بلاد الله يا أم معمر ** بما رحبت يوما علي تضيق)

(تتوق إليك النفس ثم أردها ** حياء ومثلي بالحياء حقيق)

(وإني وإن حاولت صرمي وهجرتي ** عليك من احداث الردى لشفيق)

(وإن كنت لما تخبريني فسائلي ** فبعض الرجال للرجال رموق)

(سلي هل قلاني من عشير صحبته ** وهل ذم رحلي في الرحال رفيق)

(وهل يحتوي القوم الكرام صحابتي ** إذا اغبر مخشي الفجاج عميق)

(وأكتم أسرار الهوى فأميتها ** إذا باح مزاح بهن بروق)
ويروى
(وأميتها إذا باح مزاح بهن نزوق **)
(شهدت برب البيت أنك عذبة الثنايا وأن الوجه منك عتيق **)
(وأنك قسمت الفؤاد فبعضه ** رهين وبعض في الحبال وثيق)

(سقاك وإن أصبحت وانية القوى ** شقائق مزن ماءهن فتيق)
(بأسحم من نوء الثريا كأنما ** سفاه إذا جن الظلام حريق)
(صبوحي إذا ما ذرت الشمس ذكركم ** وذكركم عند المساء غبوق)
(وتزعم لي يا قلب أنك صابر ** على الهجر من سعدى فسوف تذوق)
(فمت كمدا أو عش سقيما فإنما ** تكلفني مالا أراك تطيق)
(قال أبو علي) الشعاع المتفرق المنتشر قال قيس بن الخطيم
(طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ** لها نفذ لولا الشعاع أضاءها)
(قال الأصمعي) يقال جنب بنو فلان فهم مجنبون إذا لم يكن في إبلهم لبن وأهدوا إلى بني فلان من لبنكم فإنهم مجنبون قال الجميح بن منقذ
(لما رأت إبلي قلت حلوبتها ** وكل عام عليها عام تجنيب)
(ويقال أن عنده لخيرا مجنبا وشرا مجنبا أي كثيرا والمجنب الترس قال الهذلي
(صب اللهيف لها السبوب بطغية ** تنبي العقاب كما يلط المجنب)
اللهيف الملهوف وهو المكروب والسبوب الجبال واحدها سب قال أبو ذؤيب
(تدلى عليها بين سب وخيطة ** شديد الوصاة نابل وابن نابل)
والنابل الحاذق والطفية ناحية من الجبل يزلق منها وقال غيره الطغية الشمراخ من شماريخ الجبل ويلط يكب ويقال جنبت الريح تجنب جنوبا إذا هبت جنوبا وجنبنا منذ أيام أي أصابتنا الجنوب وأجنبنا منذ أيام دخلنا في الجنوب وسحابة مجنوبة جاءت بها الجنوب وجنب فلان في بني فلان إذا نزل فيهم غريبا

ومنه قيل جانب للغريب وجمعه جناب أنشدني أبو إلياس للقطامي
(فسلمت والتسليم ليس يضرها ** ولكنه حتم على كل جانب)
أي على كل غريب ورجل جنب غريب وجمعه أجناب قال الله عز وجل { والجار الجنب } أي الجار الغريب وقال نعم القوم هم الجار الجنابة أي الغربة ويقال جنبت فلانا الخير أي نحيته عنه وجنبته أيضا بالتثقيل قال أبو نصر والتخفيف أجود قال الله عز وجل { واجنبني وبني أن نعبد الأصنام } وجلس فلان جنبة أي ناحية قال الراعي
(أخليد إن أباك ضاف وساده ** همان باتا جنبة ودخيلا)
وأصابنا مطر تنبت عنه الجنبة وهو نبت ويقال أعطني جنبة فيعطيه جلد جنب بعير فيتخذ منه علبة والعلبة قدح

من جلود يحلب فيه ويقال فلان من أهل الجناب بكسر الجيم لموضع بنجد وفرس طوع الجناب إذا كان سهل القياد ولج فلان في جناب قبيح إذا لج في مجانبة أهله فأما الجناب بفتح الجيم فما حول الرجل وناحيته وفناء داره وجلس فلان بجنب فلان وجانبه ويقال مروا يسيرون جنابيه وجنابتيه وجنبتيه إذا مروا يسيرون إلى جانبه وجنبت الدابة أجنبها إذا قدتها والجنيبة الدابة تقاد فتسير إلى جنبك وقال يعقوب الجنيبة الناقة يعطيها الرجل القوم إذا خرجوا يمتارون ويعطيهم دراهم يمتارون له عليها وأنشد

(رخو الحبال مائل الحقائب ** ركابه في القوم كالجنائب)

أي هي ضائعة وقال أبو عبيدة الجنيب التابع وأنشد لأرطاة بن سهية يهجو شبيب بن البرصاء

(أبي كان خيرا من أبيك ولم تزل ** جنيبا لآبائي وأنت جنيب)

والجنب مفتوحة النون أن تجنب الدابة قال امرؤ القيس

(لها جنب خلفها مسبطر **) أراد ذنبها كأنها تجنبه ومسبطر ممتد ويقال جنب

البعير يجنب جنبا إذا ظلع من جنبه ويقال الجنب لصوق الرئة بالجنب من شدة العطش قال ذو الرمة

(وثب المسحج من عانات معقلة ** كأنه مستبان الشك أو جنب)

والشك الظلع الخفيف ويقال ضربه فجنبه إذا كسر جنبه وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد قال اجتمع الشعراء بباب الحجاج وفيهم الحكم بن عبدل الأسدي فقالوا أصلح الله الأمير إنما شعر هذا في الفأر وما أشبهه قال ما يقول هؤلاء يا ابن عبدل قال اسمع أيها الأمير قال هات فأنشده

(وإني لأستغني فما أبطر الغنى ** وأعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي)

(وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي ** فأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي)

(وما نالني حتى تحلت فأسفرت ** أخو ثقة فيها بقرض ولا فرض)

(ولكنه سيب الإله وحرفتي ** وشدي حيازيم المطية بالغرض)

(لأكرم نفسي أن أرى متخشعا ** لذي منة يعطي القليل على النحض)

(قد امضيت هذا في وصية عبدل ** ومثل الذي أوصى به والدي أمضي)

(أكف الأذى عن أسرتي وأذوده ** على أنني أجزي المقارض بالقرض)

(وأبذل معروفي وتصفو خليقتي ** إذا كدرت أخلاق كل فتى محض)

(وأقضي على نفسي إذا الحق نابني ** وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضي)

(وأمضي همومي بالزماع لوجهها ** إذا ما الهموم لم يكد بعضها يمضي)

(وأستنفذ المولى من الأمر بعدما ** يزل كما زل البعير عن الدحض)

(وأمنحه مالي وودي ونصرتي ** وإن كان محني الضلوع على بغضي)

(ويغمره سيبي ولو شئت ناله ** قوارع تبري العظم من كلم مض)

(ولست بذي وجهين فيمن عرفته ** ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي)

قال فلما سمع الحجاج هذا البيت

(ولست بذي وجهين فيمن عرفته **) فضله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم (قال أبو علي) الغرض والغرضة والسفيف والبطان والوضين حزام الرحل والنحض اللحم ونحضت اللحم عن العظم نحضا إذا عرقته والدحض الزلق والمض مصدر مضه يمضه مضا فأقام المصدر مقام الفاعل كما قالوا رجل عدل أي عادل (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال في قوله عز وجل { إن الله كان على كل شيء حسيبا } أربعة أقوال يقال عالما ويقال مقتدرا ويقال كافيا ويقال محاسبا فالذي يقول كافيا يحتج بقوله جل وعز { يا أيها النبي حسبك الله } اي كافيك الله وبقوله عز وجل { عطاء حسابا } أي كافيا وبقول الشاعر

(إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ** فحسبك والضحاك سيف مهند)

أي يكفيك ويكفي الضحاك وبقول امرئ القيس

(فتملأ بيتنا أقطا وسمنا ** وحسبك من غنى شبع وري)

أي يكفيك الشبع والري وتقول العرب أحسبني الشيء يحسبني إحسابا وهو محسب قال الشاعر

(وإذا ما أرى في الناس حسنا يفوقها ** وفيهن حسن لو تأملت محسب)

وبقول الآخر

(ونقفي وليدا الحي إن كان جائعا ** ونحسبه إن كان ليس بجائع)

أي نعطيه حتى يقول حسبي أي كفاني وقالت الخنساء

(يكبون العشار لمن أتاهم ** إذا لم تحسب المائة الوليدا)

والذي يجعله بمعنى محاسب يحتج بقول قيس المجنون

(دعا المحرمون الله يستغفرونه ** بمكة يوما أن تمحى ذنوبها)

(وناديت يا رباه أول سؤلتي ** لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها)

فمعناه أنت محاسبها على ظلمها والذي يقول عالما يحتج بقول المخبل السعدي

(فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة ** يقوم بها يوما عليك حسيب)

أي محاسبك عليها عالم بظلمك والذي قال مقتدرا لم يحتج بشيء (قال أبو علي) والقولان الأولان صحيحان في الإشتقاق مع الرواية والقولان الآخران لا يصحان في الإشتقاق ألا تراه قال في تفسير بيت المخبل السعدي محاسبك عليها عالم بظلمك فالحسيب في بيته المحاسب وهو بمنزلة قول العرب الشريب للمشارب وأنشد الفراء

(فلا أسقى ولا يسقى شريبي ** ويرويه إذا أوردت مائي)

أي مشاربي وأنشد أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي زيد والأصمعي

(رب شريب لك ذي حساس ** شرابه كالخز بالمواسي)

(ليس بمحمود ولا مواسي ** عجلان يمشي مشية النفاس)

ويروى النفاس فمعناه رب مشارب لك والحساس الشر

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البزاز قال حدثنا عبيد الله بن عمرو قال

حدثنا يحيى بن سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يقول حدثنا عبد الله بن الحرث عن طليق بن قيس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء له رب تقبل توبتي وأجب دعوتي واغسل حوبتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخ يمة قلبي قال أبو بكر الحوبة الفعلة من الحوب وهو الإثم يقال حاب الرجل إذا أثم قال الله عز وجل { إنه كان حوبا كبيرا } وقرأ الحسن أنه كان حوبا كبيرا فقال الفراء الحوب المصدر والحوب الإسم وقال نابغة بني شيبان

(نماك أربعة كانوا أئمتنا ** فكان ملكك حقا ليس بالحوب)

والسخيمة الحقد وفيه لغات يقال في قلبي على فلان ضغن وحقد وضب ووتر ودعت وطائرة وترة وذحل وتبل ووغم ووغر وغمر ومئرة وإحنة

ودمنة وسخيمة وحسيكة وحسيفة وكتيفة وحشنة وحزازة وحزاز ويقال حزاز قال الشاعر

(فتى لا ينام على دمنة ** ولا يشرب الماء إلا بدم)

وقال لبيد

(بيني وبينهم الأحقاد والدمن **)

وقال الأعشى

(يقوم على الوغم في قومه ** فيعفوا إذا شاء أو ينتقم)

وقال أيضا

(ومن كاشخ ظاهر غمره ** إذا ما انتسبت له أنكرن)

وقال ذو الرمة

(إذا ما أمرؤ حاولن أن يقتتلنه ** بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل)

وقال نصيب

(أمن ذكر ليلى قد يعاودني التبل ** على حين شاب الرأس واستوسق العقل)

وقال القطامى

(أخوك الذي لا تملك الحس نفسه ** وترفض عند المحفظات الكتائف)

أي الأحقاد واحدها كتيفة والكتيفة أيضا الضبة من الحديد وأنشد أبو محمد الأموي في الحشنة

(ألا لا أرى ذا حشنة في فؤاده ** يجمجمها إلا سيبدو دفينها)

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي

(إذا كان أولاد الرجال حزازة ** فأنت الحلال الحلو والبارد العذب)

(قال) وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال نزلت بقوم من غني مجتورين هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة فحضرت ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعر وأيام الناس يجتمع إليه فتيانهم ينشدونه أشعارهم فإذا سمع الشعر الجيد قرع الارض قرعة بمحجن في يده فينفذ حكمه على من حضر ببكر للمنشد وإذا سمع مالا يعجبه قرع رأسه بمجمجنه فينفذ حكمه عليه بشاة أن كان

ذا غنم وابن مخاض إن كان ذا إبل فإذا أخذ ذلك ذبح لأهل النادي فحضرهم يوما والشيخ جالس بينهم فأنشده بعضهم يصف قطاة

(غدت في رعيل ذي أداوى منوطة ** بلباتها مربوعة لم تمرخ)

(قال أبو علي) تمرخ تلين

(إذا سربخ عطت مجال سراته ** تمطت فحطت بين أرجاء سربخ)

السربخ الأرض الواسعة وعطت شقت فقرع الأرض عجمنه وهو لا يتكلم ثم أنشده آخر يصف ليلة

(كأن شميط الصبح في أخرياتها ** ملاء ينقى من طيالسة خضر)

(تخال بقاياها التي أسأر الدجى ** تمدوا شيعا فوق أردية الفجر)

فقام كالمجنون مصلتا سيفه حتى خالط البرك فجعل يضرب يمينا وشمالا وهو يقول ن

(لا تفرغن في أذني بعدها ** ما يستفز فأريك فقدها)

(إني إذا السيف تولى ندها ** لا أستطيع بعد ذاك ردها)

(قال أبو علي) قال الأصمعي البرك إبل أهل الحواء بالغة ما بلغت وقال أبو عبيدة البرك الإبل البروك وقال أبو عمرو البرك ألف بعير (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان الأشناندانى قال كنا يوما في حلقة الأصمعي إذا أقبل أعرابي يرفل في الخزوز فقال أين عميدكم فاشرنا إلى الأصمعي فقال ما معنى قول الشاعر

(لا مال إلا العطاف توزره ** أم ثلاثين وابنة الجبل)

(لا يرتقي النز في ذلاذله ** ولا يعدي نعليه عن بلل)

قال فضحك الأصمعي وقال

(عصرته نطفة تضمنها ** لصب تلقى مواقع السبل)

(أو وجبة من جناة أشكلة ** إن لم يرغها بالقوس لم تنل)

قال فأدبر الأعرابي وهو يقول تالله ما رأيت كاليوم عضلة ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب أو قال من بني كلاب (قال أبو بكر) هذا يصف رجلا خائفا لجأ إلى جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه والسيف هو العطاف وأنشدنا

(لا مال لي إلا عطاف ومدرع ** لكم طرف منه حديد ولي طرف)

وقوله

(أم ثلاثين وابنة الجبل **) يعني كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل القوس لأنها من نبع والنبع لا ينبت إلا في الجبال

وقوله لا يرتقى النز أي ليس هناك نز والنز الندى لأنه في جبل والذلاذل ما أحاط بالقميص من أسفله واحدها ذلذل وقال أبو زيد وذلذل وقوله لا يعدي نعليه عن بلل أي لا يصرفهما عن بلل أي ليس هناك بلل والعصرة والعصر والمعتصر الملجأ والنطفة الماء يقع على القليل منه والكثير وليس بضد واللصب كالشق يكون في الجبل وقوله تلقى مواقع السبل أي قبل وتضمن والسبل المطر والوجبة الآكلة في اليوم (وقال الأصمعي) سمعت

أعرابيا يقول فلان يأكل الوجبة ويذهب الوقعة أي يأكل في اليوم مرة ويتبرز مرة والجناة والجنى واحد وهو ما اجتنى من الثمر والأشكلة سدر جبلي لا يطول أنشدنا أبو بكر

(عوجا كما اعوجت قسي الأشكل **) وأنشدنا مرة قياس الأشكل والأشكل جمع أشكلة وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد بن محمد بن عباد قال دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ابناه الوليد وسليمان فقال له يا أبا المغيرة

ما بقي من شعرك فقال والله لقد ذهب أكثره وأنا الذي أقول

(ما أنا في أمري ولا في خصومتي ** بمهتضم حقي ولا سالم قرني)

(ولا مسلم مولاي عند جناية ** ولا مظهر عيني وما سمعت أذني)

(وفضلني في الشعر والعلم أنني ** أقول على علم وأعلم ما أعني)

(فأصبحت إذا فضلت مروان وابنة ** على الناس قد فضلت خير أب وابن)

فقال عبد الملك من يلومني على حب هذا وأمر له بجائزة وقطيعة بالعراق فقال يا أمير المؤمنين إن الحجاج علي واجد فكتب إليه بالصفح عنه وبحسن صلته فأمر له الحجاج بذلك وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي

(ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه ** مراد لعمري ما أراد قريب)

قال وقال لنا بعض المشايخ هذا البيت مبني على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل ادللني على رجل كثير العيوب فقال اطلبه عيابا فإنما يعيب الناس بفضل ما فيه وحدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال نزلت في واد من أودية بني العنبر وإذا هو معان بأهله وإذا فتية يريدون البصرة فأحببت صحبتهم فأقمت ليلتي تلك عليهم وإني لوصب محموم أخاف لا أستمسك على راحلتي فلما قاموا ليرحلوا أيقظوني فلما رأوا حالي رحلوا بي وحملوني وركب أحدهم ورائي يمسكني فلما أمعنوا في السير تنادو ألا فتى يحدو بنا أو ينشدنا فإذا منشد في جوف الليل بصوت ند حزين يقول

(لعمرك أني يوم بانوا فلم أمت ** خفاتا على آثارهم لصبور)

(غداة المنقى اذ رميت بنظره ** ونحن على متن الطريق نسير)

(ففاضت دموع العين حتى كأنها ** لناظرها غصن يراح مطير)

(فقلت لقلبي حين خف به الهوى ** وكاد من الوجد المبر يطير

(فهذا ولما تمض للبين ليلة ** فكيف إذا مرت عليك شهور)

(وأصبح أعلام الأحبة دونها ** من الأرض غول نازح ومسير)

(وأصبحت نجدي الهوى متهم النوى ** أزيد اشتياقا إذا يحن بعير)

(عسى الله بعد النأي أن يصقب النوى ** ويجمع شمل بعدها وسرور)

قال فسكنت عني الحمى حتى ما أحس بها وقلت لرديفي انزل إلى راحلتك فإني مفيق متماسك جزاك الله وحسن الصحبة خيرا (قال) وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن ابن الأثرم عن أبي عبيدة قال معنى قوله عز وجل { وهو شديد المحال } شديد المكر والعقوبة وأنشدنا ابن الأنباري لعبد المطلب بن هاشم

(لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ** ومحالهم غدرا محالك)
وقال الأعشى
(فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى عظيم المحال)
معناه عظيم المكر وقال نابغة بني شيبان
(إن من يركب الفواحش سرا ** حين يخلو بسره غير خال)
(كيف يخلو وعنده كاتباه ** شاهداه وربه ذو المحال)
وقال الآخر
(أبر على الخصوم فليس خصم ** ولا خصمان يغلبه جدالا)
(ولبس بين أقوام فكل ** أعد له الشغازب والمحالا)
(قال أبو علي) الشغزبية ضرب من الصراع يقال اعتقله الشغزبية وهو أن يدخل المصارع رجله بين رجلي الآخر فيصرعه (قال أبو بكر) سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوي قال يقال المحال مأخوذ من قول العرب محل فلان بفلان إذا سعى به إلى السلطان وعرضه لما يوبقه ويهلكه (قال أبو بكر) ومن ذلك قولهم في الدعاء اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلا أي لا تجعله شاهدا علينا بالتضييع والتقصير ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من شفع له القرآن يوم

القيامة نجا ومن محل به القرآن كبه الله على وجهه في النار) وروى عن الأعرج أنه قرأ شديد المحال بفتح الميم أي شديد الحول وتفسير ابن عباس يدل على فتح الميم لأنه قال وهو شديد الحول
والمحالة في كلام العرب على أربعة معان المحالة الحيلة والمحالة البكرة التي تعلق على رأس البئر والمحالة الفقرة من فقر الظهر وجمعها محال والمحالة مصدر قولهم حلت بين الشيئين (قال أبو زيد) ماله حيلة ولا محالة ولا محال ولا محيلة ولا محتال ولا احتيال ولا حول ولا حويل وأنشد
(قد أركب الآلة بعد الآله ** وأترك العاجز بالجداله ** منعفرا ليست له محاله)
أي حيلة والجدالة الأرض يقال تركت فلانا مجدلا أي ساقطا على الجدالة وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري
(ما للرجال مع القضاء محالة ** ذهب القضاء بحيلة الأقوام)
قال وحدثني أبي قال بعث سليمان المهلبي إلى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وطالبه لصحبته فرد عليه المائة الألف وكتب إليه
(أبلغ سليمان أني عنه في سعة ** وفي غنى غير أني لست ذا مال)
(شحي بنفسي أني لا أرى أحدا ** يموت هزلا ولا يبقى على حال)
(والرزق عن قدر لا العجز ينقصه ** ولا يزيدك فيه حول محتال)
(والفقر في النفس لا في المال تعرفه ** ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال)
(قال أبو علي) والعرب تقول حولق الرجل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله أنشدنا محمد بن القاسم
(فداك من الأقوام كل مبخل ** يحولق إما ساله العرف سائل)
أي يقول لا حول ولا قوة إلا بالله (وقال) أحمد بن عبيد حولق الرجل وحوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا

بالله وبسمل الرجل إذا قال باسم الله وقد أخذنا في البسملة وأنشدنا ابن الأعرابي
(لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ** فيا بأبي ذاك الغزال المبسمل)

وقال أبو عكرمة الضبي قد هيلل الرجل إذا قال لا إله إلا الله وقد أخذنا في الهيللة وقال الخليل بن أحمد حيعل الرجل إذا قال حي على الصلاة قال الشاعر
(أقول لها ودمع العين جار ** ألم يحزنك حيعلة المنادي)
وحدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا إبراهيم بن زكريا البزاز قال حدثنا عمرو بن أزهر الواسطي عن أبان عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب) قال أبو بكر الطخاء الثقل والظلمة يقال ليلة طخياء وطاخية قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي
(ليت زماني عادلي الأول ** وما يرد ليت أو لعل)
(وليلة طخياء يرمعل ** فيها على الساري ندى مخضل)
(قال أبو علي) يقال ارمعل وارمعن إذا سال وقال الطخاء الغيم الكثيف (قال أبو علي) لم أسمع الطخاء الغيم الكثيف إلا منه فأما الذي عليه عامة اللغويين فالطخاء الغيم الذي ليس بكثيف (وقال الأصمعي) الطخاء والطهاء والطخاف والعماء الغيم الرقيق كذلك روى عنه أبو حاتم وقال أبو عبيد عنه الطخاء السحاب المرتفع وفسر أبو عبيد حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال الطخاء الغشي والثقل وهذا شبيه بالقول الأول (قال أبو علي) وحقيقته عندي أنه ما جلل القلب حتى يسد الشهوة ولذا قيل للسحاب طخاء لأنه يجلل السماء ولذلك قيل لليلة المظلمة طخياء لأنها تجلل الأرض بظلمتها
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى إذا كانوا في واد لبني كنانة رفع لهم رجل في ناحية الوادي ومعه ظعينة فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه صح به خل الظعينة وانج بنفسك وهم لا يعرفونه فانتهى إليه الفارس فصاح به وألح عليه فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة

(سيري على رسلك سيرالا من ** سير رداح ذات جأش ساكن)
(أن انثنائي دون قربى شائني ** أبلى بلائي واخبري وعايني)
ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه وأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما فعل صاحبه فلما انتهى إليه ورآه صريعا صاح به فتصام عنه فظن أنه لم يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة إلى الظعينة ثم رجع وهو يقول
(خل سبيل الحرة المنيعه ** إنك لاق دونها ربيعه ** في كفه خطية مطيعه)
(أولا فخذها طعنة سريعه ** والطعن مني في الوغى شريعه)
ثم حمل عليه فصرعه فلما أبطأ على دريد بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا فلما انتهى إليها رآهما صريعين ونظر إليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له خل سبيل الظعينة فقال للظعينة اقصدي قصدا البيوت ثم أقبل عليه فقال
(ماذا تريد من شتيم عابس ** ألم تر الفارس بعد الفارس ** أرداهما عامل رمح يابس)

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق ربيعة وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس أن مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحا والخيل ثائرة بأصحابها فدونك هذا الرمح فإني منصرف إلى أصحابي فمثبطهم عنك فانصرف دريد وقال لأصحابه أن فارس الظعينة قد حماها وقتل فرسانكم وانتزع دمي ولا مطمع لكم فيه فانصرفوا فانصرف القوم فقال دريد

(ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ** حامي الظعينة فارسا لم يقتل)

(أردى فوارس لم يكونوا نهزة ** ثم استمر كأنه لم يفعل)

(متهللا تبدو أسرة وجهه ** مثل الحسام جلته كف الصيقل)

(يزجي ظعينته ويسحب رمحه ** متوجها يمناه نحو المنزل)

(وترى الفوارس من مخافة رمحه ** مثل البغاث خشين وقع الأجدل)

(يا ليت شعري من أبوه وأمه ** يا صاح من يك مثله لا يجهل)

(قال أبو علي) البغاث والبغاث والبغاث أكثر وأشهر وقال ربيعة

(إن كان ينفعك اليقين فسائلي ** عني الظعينة يوم وادي الأخرم)

(إذ هي لأول من أتاها نهبة ** لولا طعان ربيعة بن مكدم)

(إذ قال لي أدنى الفوارس ميتة ** خل الظعينة طائعا لا تندم)

(فصرفت راحلة الظعينة نحوه ** عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم)

(وهتكت بالرمح الطويل إهابه ** فهوى صريعا لليدين وللفم)

(ومنحت آخر بعده جياشة ** نجلاء فاغرة كشدق الأضجم)

(ولقد شفعتهما بآخر ثالث ** وأبى الفرار لي الغداة تكرمي)

ثم لم تلبث بنوا كنانة أن أغارت علي بني جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينا هو عندهم محبوس إذا جاءه نسوة يتهادين إليه فصرخت إحداهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يال فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال أنا دريد ابن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة أنا هيه وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد أن نكفر نعمته على صاحبنا وقال آخرون والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره فانبعثت المرأة في الليل وهي ريطة بنت جذل الطعان تقول

(ستجزي دريدا عن ربيعة نعمة ** وكل امرئ يجزى بما كان قدما)

(فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤه ** وإن كان شرا كان شرا مذمما)

(سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة ** بإعطائه الرمح الطويل المقوما)

(فقد أدركت كفاه فينا جزاءه ** وأهل بأن يجزى الذي كان أنعما)

(فلا تكفروه وحق نعماه فيكم ** ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما)
(فلو كان حيا لم يضق بثوابه ** ذراعا غنيا كان أو كان معدما)
(ففكوا دريدا من إسار مخارق ** ولا تجعلوا البؤسى إلى الشر سلما)
فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك (قال أبو علي) وما استحسنته من شعر قيس بن الخطيم قال وقرأت شعر قيس بن الخطيم على أبي بكر بن دريد رحمه الله
(أن تلق خيل العامري مغيرة ** لا تلقهم متقنعي الأعراف)
(وإذا تكون عظيمة في عامر ** فهو المدافع عنهم والكافي)
(الواترون المدركون بتبلهم ** والحاشدون على قرى الأضياف)
قال ومما اختار الناس لقيس بن الخطيم
(أني سربت وكنت غير سروب ** وتقرب الأحلام غير قريب)
(ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ** في النوم غير مصرد محسوب)
(كان المنى بلقائها فلقيتها ** فلهوت من لهو امرئ مكذوب)
(فرأيت مثل الشمس عند طلوعها ** في الحسن أو كدنوها لغروب)
قال وحدثني أبو بكر بن دريد قال قامت الأنصار إلى جرير في بعض قدماته المدينة فقالوا أنشدنا يا أبا حرزة قال أنشد قوما منهم الذي يقول
(ما تمنعي يقظي فقد تؤتينه ** في النوم غير مصرد محسوب)
(قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني جعدة
(لا خير في الحب وقفا لا تحركه ** عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع)
(لو كان لي صبرها أو عندها جزعي ** لكنت أملك ما آتي وما أدع)
(إذا دعا بإسمها داع ليحزنني ** كادت له شعبة من مهجتي تقع)

(لا أحمل اللوم فيها والغرام بها ** ما حمل الله نفسا فوق ما تسع)
(قال) وأنشدني بعض أصحابنا
(أيا شجر الخابور مالك مورقا ** كأنك لم تجزع على ابن طريف)
(فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ** ولا المال إلا من قنا وسيوف)
(ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم ** وكل رقيق الشفرتين حليف)
(عليك سلام الله حتما فإنني ** أرى الموت وقاعا بكل شريف)
(قال أبو علي) الجرداء القصيرة الشعر والصلدم الشديدة يعني فرسا والحليف الحديد حكى الأصمعي عن العرب أن فلانا لحليف اللسان طويل الأمة أي طويل القامة (قال) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد للأقرع القشيري

(فأبلغ مالكا عني رسولا ** وما يغني الرسول إليك مال)
(تخادعنا وتوعدنا رويدا ** كدأب الذئب يأدو للغزال)
(فلا تفعل فإن أخاك جلد ** على العزاء فيها ذو احتيال)
(وإنا سوف نجعل موليينا ** مكان الكليتين من الطحال)
(ونغني في الحوادث عن أخينا ** كما تغني اليمين عن الشمال)
(قال أبو علي) يأدو يختل أنشد أبو زيد
(أدوت له لآخذه ** فهيهات الفتى حذرا)
والعزاء الشدة ومنه قيل تعزز لحم الفرس إذا اشتد (قال أبو علي) قرأت على أبي بكر ابن الأنباري في قوله جل وعز { وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين } أقوال قال قوم يمحصهم يجردهم من ذنوبهم واحتجوا بقول أبي دؤاد الإيادي يصف قوائم الفرس
(صم النسور صحاح غير عاثرة ** ركبن في محصات ملتقى العصب)
النسور شبه النوى التي تكون في باطن الحافر ومحصات أراد قوائم منجردات ليس فيها

إلا العصب والجلد والعظم ومنه قولهم اللهم محص عنا ذنوبنا قال وقال الخليل معنى قوله جل وعز وليمحص وليخلص وقال أبو عمرو اسحق بن نزار الشيباني وليمحص وليكشف واحتج بقول الشاعر
(حتى بدت قمراؤه وتمحصت ** ظلماؤه ورأى الطريق المبصر)
(قال) ومعنى قولهم اللهم محص عنا ذنوبنا أي اكشفها وقال آخرون اطرحها عنا
(قال أبو علي) هذه الأقوال كلها في المعنى واحد ألا ترى أن التخليص تجريد والتجريد كشف والكشف طرح لما عليه
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا اسماعيل ابن اسحق القاضي قال حدثنا أبو مصعب الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن أبي مسعود الأنصاري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن (قال أبو علي) قال الأصمعي البغي الأمة وجمعه بغايا وفي الحديث قامت على رؤسهم البغايا وقال الأعشى
(والبغايا يركضن أكسية الأضريج والشرعبي ذا الأذيال)
وقال الآخر
(فخر البغي بحدج ربتها إذا ما الناس شلوا **)
أي طردوا والبغي أيضا الفاجرة يقال بغت تبغي إذا فجرت والبغاء الفجور في الإماء خاصة قال الله عز وجل { ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء } والبغية الريئة قال الشاعر
(وكان وراء القوم منهم بغية ** فأوفى يفاعا من بعيد فبشرا)
وجمعها بغايا وقال طفيل الغنوي
(فألوت بغاياهم بنا وتباشرت ** إلى عرض جيش غير أن لم يكتب)

يكتب يجمع (وقال أبو بكر) في الحلوان أربعة أقوال أحدها أن الحلوان أجرة ما يأخذه الكاهن على كهانته والقول الثاني أن الحلوان الرشوة التي يرشاها الكاهن على كهانته

وغيره الكاهن يقال حلوت الرجل أحلوه حلوانا قال الشاعر

(كأني حلوت الشعر يوم مدحته ** صفا صخرة صماء يبس بلالها)

والقول الثالث أن الحلوان ما يأخذه الرجل من مهر ابنته ثم اتسع فيه حتى قيل في الرشوة والعطية قالت امرأة من العرب تمدح زوجها

(لا يأخذ الحلوان من بناتيا **)

والقول الرابع إن الحلوان هو ما يعطاه الرجل مما يستحليه ويستطيبه يقال منه حلوت الرجل إذا أعطيته ما يستحليه طعاما كان أو غيره كما تقول عسلت الرجل إذا أطعمته العسل أو ما يستحليه كما يستحلي العسل وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال كان أبو حاتم يضن بهذا الحديث ويقول ما حدثني به أبو عبيدة حتى اختلفت إليه مدة وتحملت عليه بأصدقائه من الثقفيين وكان لهم مواخيا قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية أو جده قال اجتمع عامر بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي ويزعم النساب أن ليلى بنت الظرب ام دوس بن عدنان وزينب بنت الظرب أم ثقيف وهو قيسي قال اجتمع عامر وحممة عند ملك من ملوك حمير فقال تساءلا حتى أسمع ما تقولان قال قال عامر لحممة أين تحب أن تكون أياديك قال عند ذي الرثية العديم وذي الخلة الكريم والمعسر الغريم والمستضعف الهضيم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوال والعيي القوال قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكاند والمستميد الحاسد والملحف الواجد قال فمن أجدر الناس بالصنيعة قال من إذا أعطى شكر وإذا منع عذر وإذا موطل صبر وإذا قدم العهد ذكر

قال من أكرم الناس عشرة قال من إن قرب منح وإن بعد مدح وإن ظلم صفح وإن ضويق سمح قال من ألأم الناس قال من إذا سأل خضع وإذا سئل منع وإذا ملك كنع ظاهره جشع وباطنه طبع قال فمن أحلم الناس قال

من عفا إذا قدر وأجمل إذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر

قال فمن أحزم الناس قال من أخذ رقاب الأمور بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر أذنيه

قال فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف العثار وأسرع في البدار قبل الإقتدار

قال فمن أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المعهود قال فمن أبلغ الناس قال من جلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز

قال من أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف إلى مالا يخاف

قال فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وتسخط على القسم واستشعر الندم على فوت ما لم يحتم قال من أغنى الناس قال من استشعر الياس وأبدى التحمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم

قال فمن أحكم الناس قال من صمت فادكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من أجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما

(قال أبو علي) الرثية وجع المفاصل واليدين والرجلين قال أبو عبيدة أنشدت يونس النحوي

(وللكبير رثيات أربع ** الركبتان والنسا والأخدع)
فقال أي والله وعشرون رثية
والخلة الحاجة والخلة الصداقة يقال فلان خلتي وفلانة خلتي الذكر والأنثى فيه سواء وخلي وخليلي والخل الطريق في الرمل والخل الرجل الخفيف الجسم (قال) وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله
(فاسقنيها يا سواد بن عمرو ** إن جسمي بعد خالي لخل)
والخليل أيضا المحتاج قال زهير
(وإن أتاه خليل يوم مسألة ** يقول لا غائب مالي ولا حرم)
وقد استقصينا هذا الباب فيما مضى من الكتاب والكاند الذي يكفر النعمة

والكنود الكفور ومنه قوله عز وجل { إن الإنسان لربه لكنود } وامرأة كنود كفور للمواصلة والمستميد مثل المستمير وهو المستعطي ومنه اشتقاق المائدة لأنها تماد ولا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام فإذا لم يكن عليها طعام فهي خوان وخوان وجمع خوان خون وكنع تقبض يقال قد تكنع جلده إذا تقبض يريد أنه ممسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس
ويقال جعلت الشيء دبر أذني إذا لم ألتفت إليه والإعتساف ركوب الطريق على غير هداية وركوب الأمر على غير معرفة
والمزيز من قولهم هذا أمر من هذا أي أفضل منه وأزيد (قال) وحدثني أبو بكر بن دريد قال سأل أعرابي رجلا درهما فقالت لقد سألت مزيزا الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف عشر ديتك والمطبق من السيوف الذي يصيب المفاصل فيفصلها لا يجاوزها
قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال دخلت على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خباء لها وبين يديها بني لها قد نزل به الموت فقامت إليه فأغمضته وعصبته وسجته ثم قالت يا ابن أخي قلت ما تشائين قالت ما أحق من ألبس النعمة وأطيلت به النظرة أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته والمحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها قطرة صبرا واحتسابا ثم نظرت إليه فقالت والله ما كان مالك لبطنك ولا أمرك لعرسك ثم أنشدت تقول
(رحيب الذراع بالتي لا تشينه ** وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا)
(قال) وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني الخثعمي لنفسه
(أيها الناعيان من تنعيان ** وعلى من أرا كما تبكيان)
(نعيا الثاقب الزناد أبا اسحق رب المعروف والإحسان)
(اذهبا بي إن لم يكن لكما عقر إلى ترب قبره فأعقراني)

(وانضحا من دمي عليه فقد كان ** دمي من نداه لو تعلمان)

(قال) وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في كتابه وقرئ عليه في المعاني الكبير ليعقوب بن السكيت وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد في كتاب النوادر لإبن دريد قال ضمرة بن ضمرة

(بكرت تلومك بعد وهن في الندى ** بسل عليك ملامتي وعتابي)

(ولقد علمت فلا تظني غيره ** أن سوف تخلجني سبيل صحابي)

(أأصرها وبني عمي ساغب ** فكفاك من إبة على وعاب)

(أرأيت إن صرخت بليل هامتي ** وخرجت منها باليا أثوابي)

(هل تخمشن إبلي علي وجوهها ** أم تعصبن رؤسها بسلاب)

(قال أبو علي) بكرت عجلت ومنه باكورة الرطب والفاكهة وهو المتعجل منه ولم يرد الغدو ألا تراه قال بعدوهن أي بعد نومة والعرب تقول أنا أبكر إليك العشية أي أعجل ذلك وأسرعه والبسل الحرام ههنا قال زهير

(بلاد بها نادمتهم وألفتهم ** فإن تقويا منهم فإنهما بسل)

أي حرام (وقال أبو حاتم) يقال للواحد والإثنين والجماعة والمؤنث والمذكر بسل بلفظ الواحد كما يقال رجل عدل وقوم عدل والبسل في غير هذا الحلال وهو من الأضداد

(قال) أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد

(زيادتنا نعمان لا تحرمننا ** تق الله فينا والكتاب الذي نتلو)

(أيثبت ما زدتم وتلغى زيادتي ** دمي أن أسيغت هذه لكم بسل)

أي حلال وتخلجني تجذبني ومنه قيل للماء خليج لأنه انجذب إلى جهة من الجهات ومنه قيل للجام خليج لأنه يجذب الدابة ويمكن أن يكون فعيلا في معنى مفعول لأنه يخلج أي يجذب والسغب الجوع والمسغبة المجاعة والساغب الجائع والإبة الحياء يقال

أو أبته فأتاب مثل اتعد (وحكى) يعقوب عن أبي عمرو الشيباني قال حضرني أعرابي فقدمت إليه طعاما فأكل منه فقلت ازدد فقال يا أبا عمرو ما طعامك بطعام تؤبة (وقال) أبو زيد لأعرابية بالعيون مالك لا تصيرين إلى الرفقة فقالت أخزى أن أمشي في الرفاق أي استحي والخزاية الحياء

والعاب العيب (قال أبو زيد) سمعت أعرابيا يقول أن الرجز لعاب أي عيب والرجز أن يرعد عجز البعير إذا أراد النهوض وأنشد

(تجد القيام كأنما هو نجدة ** حتى تقوم تكلف الرجزاء)

والذكر أرجز والسلاب خرقة سوداء تتقنع بها المرأة في المأثم (قال) وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال وأنشدني أبو بكر بن الأنباري قال قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى

(رمتني وستر الله بيني وبينها ** عشية أحجار الكناس رميم)

(فلو كنت أسطيع الرماء رميتها ** ولكن عهدي بالنضال قديم)

(رميم التي قالت لجارات بيتها ** ضمنت لكم أن لا يزال يهيم)

قال أنشدني محمد بن السري

(قل لحادي المطي خفض قليلا ** تجعل العيس سيرهن ذميلا)
(لا تقفها على السبيل ودعها ** يهدها شوق من عليها السبيلا)
(قال) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال قرئ على أبي العباس لأبي حية النميري وأنا أسمع
(وخبرك الواشون أن لن أحبكم ** بلى وستور الله ذات المحارم)
(أصد وما الصد الذي تعلمينه ** عزاء بكم إلا ابتلاع العلاقم)
(حياء وبقيا أن تشيع نميمة ** بنا وبكم أف لأهل النمائم)
(وإن دما لو تعلمين جنيته ** على الحي جاني مثله غير سالم)
(أما إنه لو كان غيرك أرقلت ** إليه القنا بالراعفات اللهاذم)

(ولكنه والله ما طل مسلما ** كغر الثنايا واضحات الملاغم)
(إذا هن ساقطن الأحاديث للفتى ** سقاط حصى المرجان من سلك ناظم)
(رمين فأقصدن القلوب ولن ترى ** دما مائرا إلا جوى في الحيازم)
(قال أبو علي) يقال سنان لهذم ولسان لهذم أي حاد والملاغم ما حول الفم ومنه قيل تلغمت بالطيب إذا جعلته هناك والمائر السائل (قال) وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
(فمالك إذ ترمين يا أم مالك ** حشاشة قلبي شل منك الأصابع)
(لها أسهم لا قاصرات عن الحشى ** ولا شاخصات عن فؤادي طوالع)
(فمنهن أيام الشباب ثلاثة ** وسهم طرير بعد ما شبت رابع)
(قال) وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني ابن الرومي لنفسه
(لما تؤذن الدنيا به من صروفها ** يكون بكاء الطفل ساعة يوضع)
(علام بكى لما رآها وأنها ** لا رحب مما كان فيه وأوسع)
(قال) وأنشدنا أيضا لنفسه
(يا أيها الرجل المسود شيبه ** كيما يعد به من الشبان)
(أقصر فلو سودت كل حمامة ** بيضاء ما عدت من الغربان)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله جل وعز { ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين } معناه متى هذا القضاء والحكم وأنشد
(ألا أبلغ بني عصم رسولا ** فإني عن فتاحتكم غني)
معناه عن محاكمتكم ومن ذلك قول الله جل وعز (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) أي اقض بيننا
وقال الفراء وأهل عمان يسمون القاضي الفتاح فأما قوله جل وعز { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } ففيه قولان قال قوم معناه إن تستقضوا فقد جاءكم

القضاء وقال آخرون إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاه لديك فقال الله عز وجل { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين (قال) أبو عبيدة معناه يستنصر والصعلوك الفقير في كلام العرب قال حاتم بن عبد الله

(غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ** فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر)

يعني بالفقر والغنى (قال) وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا خلف بن عمرو العكبري قال حدثنا أبو عبدالرحمن بن عائشة قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيدالله قال رمى إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفرجلة فقال دونكها يا أبا محمد فإنها تجم الفؤاد (قال) أبو بكر قال خلف بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة تجم الفؤاد معناه تريحه

قال أبو بكر وقال غيره تجم الفؤاد تفتحه وتوسعه من جمام الماء وهو اتساعه وكثرته قال امرؤ القيس يصف فرسا

(يجم على الساقين بعد كلاله ** جموم عيون الحسي بعد المخيض)

يعني أنه إذا انقطع جريه جاءه جري مستأنف كما ينقطع ماء الحسي ثم يثوب فيأتي منه ماء آخر (قال أبو علي) الحسي صلابة تمسك الماء وعليها رمل فلا تنشفه الشمس لأن ذلك الرمل يستره ولا تقبله الأرض لصلابتها فإذا حفر خرج قليلا قليلا فربما حفر منه بئر قدر قعدة الرجل قال وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن الحرمازي قال بلغني أن مسلمة دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم أخذت هذه يا أبا سعيد فقال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها سيأ أكان ناقصا من شرفك قال لا قال فلو زدت في ثمنها شيأ أكان زائدا في شرفك قال لا قال فاعلم يا مسلمة أن أفضل الإقتصاد ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل اللين ما كان بعد الولاية قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي قال حدثنا

مسعود بن بشر عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجهني ولعمرو بن مرة صحبة قال قال رجل من بني ضبة أو قال وفد رجل من بني ضبة وبنو ضبة من سعد هذيم وفي العرب ضبتان ضبة هذا وضبة بن عبد الله بن نمير قال فوفد هذا الضبي إلى عبد الملك بن مروان فقال

(والله ما ندري إذا ما فاتنا ** طلب إليك من الذي نتطلب)

(فلقد ضربنا في البلاد فلم نجد ** أحدا سواك إلى المكارم ينسب)

(فاصبر لعادتنا التي عودتنا ** أولا فأرشدنا إلى من نذهب)

فقال عبد الملك إلي إلي وأمر له بألف دينار ثم أتاه في العام المقبل فقال

(يرب الذي يأتي من الخير انه ** إذا فعل المعروف زاد وتمما)

(وليس كبان حين تم بناؤه ** تتبعه بالنقض حتى تهدما)

فأعطاه ألفي دينار ثم أتاه في العام الثالث فقال

(إذا استمطروا كانوا مغازير في الندى ** يجودون بالمعروف عودا على بدء)

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لابن عمه اطلب لي امرأة بيضاء حديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مشاشة منكبيها وحلمتي ثدييها ورانفتي أليتيها ورضاف ركبتيها إذا استقلت فرميت من تحتها بالأترجة العظيمة نفذت من الجانب الآخر وأنى بمثل هذه إلا في الجنان (قال أبو علي) الرضاف واحدتها رضفة وهي العظم المطبق على ملتقى مفصل الساق والفخذ قال وحدثنا إبراهيم بن محمد الأزدي قال حدثنا أحمد بن يحيى الشيباني عن ابن الأعرابي قال بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دغفل النسابة بعدما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال أمن أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة قالوا لا قال فأنتم الطوال قصبا المحصون نسبا بنو عبد المدان قالوا لا قال فأنتم أقودها للزحوف وأخرقها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معد يكرب قالوا

لا قال فأنتم أحضرها قراء وأطيبها فناء وأشدها إلقاء رهط حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فأنتم الغارسون للنخل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الأنصار قالوا نعم (قال أبو علي) القراء بفتح القاف ممدود القرى بكسر القاف مقصور

سمع القاسم بن معن من العرب هو قراء الضيف (قال) وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أنشدني خلف الأحمر لأعرابي

(تهزأ مني أخت آل طيسله ** قالت أراه مبلطا لا شيء له)

(وهزئت من ذاك أم موءلة ** قالت أراه دالفا قددني له)

(مالك لا جنبت تبريح الوله ** مردودة أو فاقدا أو مثكله)

(ألست أيام حضرنا الأعزله ** وقبل إذ نحن على الضلضله)

(وقبلها عام ارتبعنا الجعله ** مثل الأتان نصفا جنعدله)

(وأنا في ضراب قيلان القله ** أبقى الزمان منك نابا نهبله)

(ورحما عند اللقاح مقفله ** ومضغة باللؤم سحا مبهله)

(وما تريني في الوقار والعله ** قاربت أمشي القعو لي والفنجله)

(قال أبو علي) هكذا أنشدناه أبو بكر وأنشدنا غيره الفنجلى والقعوله

(وتارة أنبث نبث النقثله ** خزعله الضبعان راح الهنبله)

(وهل علمت فحشاء جهله ** ممغوثة أعراضهم ممرطله)

(في كل ماء آجن وسمله ** كما تماث في الإناء الثمله)

(عرضت من جفيلهم أن أجفله ** وهل علمت يا قفى التنفله)

(ومرسن العجل وساق الحجله ** وغضن الضب وليط الجعله)

(وكشة الأفعى ونفخ الأصله ** أني أفات المائة المؤبله)

(ثم أفيء مثلها مستقبله ** ولم أضع ما ينبغي أن أفعله)

(وأفعل العارف قبل المسئله ** وهل أكب البائك المخفله)

(وأمنح المياحة السبحلله ** وأطعن السحساحة المشلشله)
(على غشاش دهش وعجله ** إذا أطاش الطعن أيدي البعله)
(وصدق الفيل الجبان وهله ** أقصدها فلم أحرها أنمله)
(من حيث يممت سواء المقتله ** وأضرب الخدباء ذات الرعله)
(ترد في نحر الطبيب فتله ** وهل علمت بيتنا إلا وله)
شربة من غيرنا وأكله **)
(قال أبو علي) طيسلة اسم والمبلط الفقير يقال أبلط الرجل فهو مبلط وقال الأصمعي أبلط فهو مبلط إذا لصق بالبلاط وهي الأرض الملساء وموءلة اسم والدالف الذي يقارب الخطو في مشيه والشيخ يدلف دليفا من الكبر ودنى له أي قوربت خطاه والأعزلة موضع
والضلضلة الأرض الغليظة تركبها حجارة كذا روى البصريون عن الأصمعي في هذا الرجز وفي كتاب الصفات للأصمعي على مثال فعلله وذكره أبو عبيدة في باب فعللة وحكى عن الأصمعي الضلضلة الأرض الغليظة ثم ذكر في الباب الخنثر الشيء الخسيس من المتاع والجعلة أرض لبني عامر بن صعصعة والجنعدلة الغليظة الجافية والقيلان جمع قال والقال والمقلى العود الذي تضرب به القلة والقلة عود قدر شبر محدد الطرفين تلعب به الصبيان والنهبلة الهرمة يقال قد خنشلت المرأة ونهبلت إذا أسنت قال ثابت
(مأوى الضياف ومأوى كل أرملة ** تأوي إلى نهبل كالنسر علفوف)
والعلفوف الجافي والمبهلة التي لا صرار عليها وهذا مثل والعله الجزع والقعولى أن يمشي مشية الأحنف وهو أن يتباعد الكعبان ويقبل القدمان والفنجلة مقاربة الخطو والنقثلة أن ينبث التراب في مشيته وهو مثل النعثلة والخزعلة الظلع يقال

ناقة بها خزعال وليس في الكلام فعلال غيره إلا ما كان مضاعفا مثل القلقال والزلزال والقسقاس والهنبلة أن ينسف التراب في مشيته وممغوثة مدلوكة وممرطلة مبلولة والآجن المتغير والسمل القليل من الماء وتماث تمرس والثملة بقية الهناء في الإناء والجفيل الجمع والتتفلة الأنثى من أولاد الثعالب والمرسن من الأنف موضع الرسن والغضن التكسر والغضون الكسور في الجلد وليط كل شيء قشره والليط اللون أيضا والكشة والكشيش صوت جلد الحية والأصلة حية عظيمة والمؤبلة المجتمعة ويقال التي حبست للقنية والبائك السمينة العظيمة السنام والسبحللة العظيمة يقال سقاء سبحل وسحبل وسبحلل والسحساحة التي تسح أي تصب والمشلشلة المتداركة القطر والغشاش السرعة والعجلة والبعل التحير والوهل الفزع والأنملة والأنملة لغتان طرف الإصبع (قال أبو بكر) والأنملة أفصح والخدباء الضربة التي تهجم على الجوف وأصل الخدب الهوج والرعلة القطعة تبقى من اللحم معلقة (قال) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
(خليلي هذي زفرة اليوم قد مضت ** فمن لغد من زفرة قد أطلت)
(ومن زفرات لو قصدن قتلنني ** تقض التي تبقى التي قد تولت)
قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عبد الرحمن عن عمه قال أنشدتني عجوز بحمى ضرية
(ومستخفيات ليس يخفين زرننا ** يسحبن أذيال الصبابة والشكل)

(جمعن الهوى حتى إذا ما ملكنه ** نزعن وقد أكثرن فينا من القتل)
(مريضات رجع القول خرس عن الخنا ** تألفن أهواء القلوب بلا بذل)
(موارق من حبل المحب عواطف ** بحبل ذوي الألباب بالجد والهزل)

(يعنفني العذال فيهن والهوى ** يحذرني من أن أطيع ذوي العذل)
(قال الأصمعي) فما رأيت امرأة أحلى لفظا منها ولا أفصح لسانا (قال) وأنشدنا علي بن سليمان لأبي علي البصير
(لعمر ابيك ما نسب المعلى ** إلى كرم وفي الدنيا كريم)
(ولكن البلاد إذا اقشعرت ** وصوح نبتها رعي الهشيم) (قال أبو علي) صوح يبس وتشقق قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس
(لعمرك ما يدري الفتى أي أمره ** وإن كان محروصا على الرشد أرشد)
(أفي عاجلات الأمر أم آجلاته ** أم اليوم أدنى للسعادة أم غد)
(قال) وأنشدنا أيضا عن أبي العباس
(إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ** برأي نصيح أو مشورة حازم)
(ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ** مكان الخوافي نافع للقوادم)
(قال) وأنشدنا محمد بن السري للعباس بن الأحنف
(لعمري لئن كان المقرب منكم ** هوى صادقا إني لمستوجب القرب)
(سأرعى وما استوجبت مني رعاية ** وأحفظ ما ضيعت من حرمة الحب)
(متى تبصريني يا ظلوم تبيني ** شمائل بادي البث منصدع القلب)
(بريا تمنى الذنب لما هجرته ** لكيما يقال الهجر من سبب الذنب)
(وقد كنت أشكو عتبها وعتابها ** فقد فجعتني بالعتاب وبالعتب)
(قال) وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس عن محمد بن يزيد قال أنشدنا علي بن قطرب لأبيه
(أشتاق بالنظرة الأولى قرينتها ** كأنني لم أسلف قبلها نظرا)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال في قوله عز وجل الصمد ثلاثة

أقوال قال جماعة من اللغويين الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد لأنه يصمد إليه الناس في أمورهم قال وأنشدنا
(سيروا جميعا بنصف الليل واعتمدوا ** ولا رهينة إلا سيد صمد)
وقال الآخر
(علوته بحسام ثم قلت له ** خذها حذيف فأنت السيد الصمد)
يعني حذيفة بن بدر وقال الآخر
(ألا بكر الناعي بخيرى بني أسد ** بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد)

(قال أبو علي) قول يصمد أي يقصد قال طرفة

(وإن يلتق الحي الجميع تلاقني ** إلى ذروة البيت الكريم المصمد)

(قال أبو علي) وهذا القول الذي يصح في الإشتقاق واللغة قال وحكى أبو بكر عن الأعمش أنه قال الصمد الذي لا يطعم وحكى عن السدى أنه قال الصمد الذي لا جوف له قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا سعيد بن سفيان الجحدري قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل) قال أبو بكر تفسير فبها فبالرخصة أخذ ويقال بالسنة أخذ

ومعنى قوله ونعمت أي نعمت الخصلة الوضوء ولا يجوز ونعمة بالهاء لأن مجرى التاء التي في نعمت مجرى التاء التي في قامت وقعدت قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الذيال بن نفر عن الطرماح بن حكيم قال خرج خمسة نفر من طيء من ذوي الحجا والرأي منهم برج بن مسهر وهو أحد المعمرين وأنيف بن حارثة ابن لام وعبد الله بن سعد بن الحشرج أبو حاتم طيء وعارف الشاعر ومرة بن عبد رضي يريدون سواد بن قارب الدوسي ليمتحنوا علمه فلما قربوا من السراة قالو ليخبأ كل رجل منا خبيئا ولا يخبر به صاحبه ليسأله عنه فإن أصاب عرفنا علمه وأن أخطأ ارتحلنا عنه فخبأ

كل رجل منهم خبيئا ثم صاروا إليه فأهدوا له إبلا وطرفا من طرف الحيرة فضرب عليهم قبة ونحر لهم فلما مضت ثلاث دعا بهم فدخلوا عليه فتكلم برج وكان أسنهم فقال جادك السحاب وأمرع لك الجناب وضفت عليك النعم الرغاب

نحن أولو الآكال والحدائق والأغيال والنعم الجفال ونحن أصهار الأملاك وفرسان العراك يوري عنهم أنهم من بكر بن وائل

فقال سواد والسماء والأرض والغمر والبرض والقرض والفرض أنكم لأهل الهضاب الشم والنخيل العم والصخور الصم من أجأ العيطاء وسلمى ذات الرقبة السطعاء

قالوا إنا كذلك وقد خبأ لك كل رجل منا خبيئا لتخبرنا بإسمه وخبيئه فقال لبرج أقسم بالضياء والحلك والنجوم والفلك والشروق والدلك لقد خبأت برثن فرخ في إعليط مرخ تحت آسرة الشرخ

قال ما أخطأت شيأ فمن أنا قال أنت برج بن مسهر عصرة الممعر وثمال المحجر ثم قام أنيف بن حارثة فقال ما خبيئي وما اسمي فقال والسحاب والتراب

والأصباب والأحداب والنعم الكثاب لقد خبأت قطامة فسيط وقذة مريط في مدرة من مدي مطيط قال ما أخطأت شيأ فمن أنا قال أنت أنيف قاري الضيف ومعمل السيف وخالط الشتاء بالصيف

ثم قام عبد الله بن سعد فقال ما خبيئي وما أسمي فقال سواد أقسم بالسوام العازب والوقير الكارب والمجد الراكب والمشيح الحارب لقد خبأت نفاثة فنن في قطيع قد مرن أو أديم قد جرن

قال ما أخطأت حرفا فمن أنا قال أنت بن سعد النوال عطاؤك سجال وشرك عضال وعمدك طوال وبيتك لا ينال ثم قام عارف فقال ما خبيئي وما أسمى

فقال سواد أقسم بنفنف اللوح والماء المسفوح والفضاء المندوح لقد خبأت رقعة طلا أعفر في زعنفة أديم أحمر

تحت حلس نضو أدبر
قال ما أخطأت شيأ فمن أنا قال أنت عارف ذو اللسان العضب والقلب الندب والمضاء الغرب مناع السرب ومبيح النهب
ثم قام مرة بن عبد رضى فقال ما خبيئ وما اسمى
فقال سواد أقسم بالأرض والسماء والبروج

والأنواء والظلمة والضياء لقد خبأت دمة في رمة تحت مشيط له
قال ما أخطأت شيأ فمن أنا قال أنت مره السريع الكره البطيء الفرة الشديد المره
قالوا فأخبرنا بما رأينا في طريقنا إليك فقال والناظر من حيث لا يرى والسامع قبل أن يناجى والعالم بما لا يدرى لقد عنت لكم عقاب عجزاء في شغانيب دوحة جرداء تحمل جدلا فتماريتم إما يدا وإما رجلا
فقالوا كذلك ثم مه قال شح لكم قبل طلوع الشرق سيد أمق على ماء طرق قالوا ماذا قال ثم تيس أفرق سند في أبرق فرماه الغلام الأزرق فأصاب بين الوابلة والمرفق قالوا صدقت وأنت أعلم من تحمل الأرض ثم ارتحلوا عنه فقال عارف
(ألا لله علم لا يجارى ** إلى الغايات في جنبى سواد)
(أتيناه نسائله امتحانا ** ونحسب أن سيعمد بالعناد)
(فأبدى عن خفي مخبآت ** فأضحى سرها للناس باد)
(حسام لا يليق ولا يثأثي ** عن القصد المميم والسداد)
(كأن خبيئنا لما انتجينا ** بعينيه يصرح أو ينادي)
(فأقسم بالعتائر حيث فلس ** ومن نسك الأقيصرم العباد)
(لقد حزت الكهانة عن سطيح ** وشق والمرفل من إياد)
(قال أبو علي) أمرع أخصب والجناب ما حول الدار والضافي السابغ الكثير يقال خير فلان ضاف على قومه أي سابغ عليهم والرغاب الواسعة الكثيرة ويقال فلان ذو أكل أي ذو حظ ورزق في الدنيا والجمع آكال والأغيال جمع غيل والغيل الماء الجاري على وجه الأرض وفي الحديث (ما سقي بالغيل ففيه العشر وما سقي بالدلو فنصف العشر) والغلل الماء الذي يجري بين الشجر
والجفال الكثيرة وهذا الجمع قليل جدا لم يأت منه إلا أحرف مثل رباب وهو جمع ربى والربى الحديثة النتاج وفرير لولد البقرة وجمعه فرار ونعم كثاب وهي الكثيرة وقد جمع برىء براء على فعال والغمر الماء

الكثير ويقال رجل غمر الخلق إذا كان واسع الخلق سخيا قال كثير
(غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا ** غلقت لضحكته رقاب المال)
يريد بالرداء ههنا البدن والعرب تقول فدى لك ردائي وفدى لك ثوبي يريدون البدن والبرض الماء القليل وجمعه براض ويقال فلان يتبرض حقه أي يأخذه قليلا قليلا وتبرضت الماء ومنه سمى الرجل براضا والشم الطوال والعم الطوال أيضا وأجأ وسلمى جبلا طيء والعيطاء الطويلة ويقال ظبية عيطاء إذا كانت طويلة العنق والسطعاء أيضا الطويلة والدلك اصفرار الشمس عند المغيب يقال دلكت الشمس تدلك دلوكا والبرثن ظفر

كل مالا يصيد من السباع والطير مثل الحمام والضب والفأرة قال امرؤ القيس

(وترى الضب خفيفا ماهرا ** ثانيا برثنه ما ينعفر)

أي ما يصيبه العفر وهو التراب وجمع البرثن براثن فإذا كان مما يصيد قيل لظفره مخلب والإعليط وعاء ثمر المرخ والعرب تشبه به آذان الخيل

والمرخ شجر تقدح منه النار والآسرة والإسار القد الذي يشد به خشب الرحل وشرخا الرحل جانباه والممعر الذي ذهب ماله ويقال ما أمعر من أدمن الحج

والمحجر الملجأ المضيق عليه والصبب ما انخفض من الأرض والحدب ما علا والقطامة ما قطمته بفيك والقطم بأطراف الأسنان والفسيط قلامة الظفر والقذة الريش وجمعها قذذ والمريط من السهام الذي قد تمرط ريشه أن نتف والمدي جديول يجري منه ما سال مما هرق من الحوض كذا قال الأصمعي وأنشد

(وعن مطيطات المدي المدعوق **) والمدعوق الذي قد أكثر فيه الوطء يقال دعقته الإبل إذا أكثرت فيه الوطء تدعقه دعقا ودعق عليهم الغارة أن دفعها والسوام المال الراعي من الإبل والعازب البعيد والوقير والقرة الغنم كذا قال أبو عبيدة وأنشد

(ما إن رأينا ملكا أغارا ** أكثر منه قرة وقارا)

والقار الإبل وقال الفراء الوقير الغنم التي بالسواد والكارب القريب وأنشد أبو بكر

(أجبيل إن أباك كارب يومه ** فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل)

والمشيح الجاد في لغة هذيل وفي غيرها الحاذر والنفاثة ما تنفثه من فيك والفنن واحد أفنان الأشجار وهي أغصانها وجرن لان والنفنف واللوح واحد وهما الهواء وإنما أضاف لما اختلف اللفظان فكأنه أضاف الشيء إلى غيره والمسفوح المصبوب يقال سفحت الشيء صببته والمندوح الواسع

والزمعة الشعرات المتدليات في رجل الأرنب يقال أرنب زموع إذا كانت تقارب الخطو كأنها تمشي على زمعتها وزعانف الأديم أطرافه مثل اليدين والرجلين ومالا خير فيه واحدتها زعنفة ومنه قيل لرذال الناس الزعانف والحلس للبعير بمنزلة القرطاط للحافر (قال أبو علي) يقال قرطان وقرطاط والقرطاط والقرطاط البرذعة وإنما قيل له حلس للزومة الظهر والعرب تقول فلان حلس بيته إذا كان يلزم بيته وأحلسته أنا بيته إحلاسا إذا ألزمته إياه

والندب الذكي والغرب الحد والسرب جماعة الإبل يقال جاء سرب بني فلان بفتح السين والعرب كانت تطلق في الجاهلية بقولهم اذهبي فلا أنده سربك أي لا أرد إبلك لتذهب حيث شاءت والسرب بكسر السين القطيع من الظباء والبقر والنساء والقطا ويقال فلان آمن في سربه بكسر السين أي في نفسه والدمة القملة والرمة العظام البالية والمرة القوة والعجزاء التي ابيض ذنبها وفي غير هذا الموضع التي كبرت عجيزتها والشغانيب ما تداخل من الأغصان والدوحة الشجرة العظيمة والجدل العضو وجمعه جدول والشرق الشمس والعرب تقول لا أفعل ذلك ما طلع شرق وشرقت الشمس طلعت وأشرقت أضاءت والسيد الذئب والأمق الطويل والطرق الماء

الذي بولت فيه الإبل يقال ماء طرق ومطروق والأبرق والبرقاء والبرقة غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل وجبل

أبرق إذا كان فيه لونان والوابلة رأس العضد الذي يلي المنكب
وقال الأصمعي للرشيد ما ألاقتني أرض حتى خرجت إليك يا أمير المؤمنين أي ما أمسكتني ويثأثيء يحبس يقال ثأثأت عنه غضبه أي أطفأته والعتائر جمع عتيرة وهو ذبح كان يذبح للأصنام في الجاهلية وفلس صنم والأقيصر صنم (قال) وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابية ترقص ابنها وهي تقول
(احبه حب شحيح ماله ** قد ذاق طعم الفقر ثم ناله ** إذا أراد بذله بدا له)
قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
(أرى كل امري إلى عاصم ** فما أنا لو كان لم يولد)
(فنفسي فداؤك مستيقظا ** ونفسي فداؤك في المرقد)
(ونفسي فداؤك رحب اليمين بالخير مجتنب الأفند)
(فلو كنت شيأ من الأشربات ** لكنت من الأسوغ الأبرد)
قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال كانت امرأة بحمى ضرية أحسبها من غني ذات يسار فكثر خطابها ثم أنها علقت غلاما من بني هلال فضفتها ليلة وقد شاع في الحاضر شأنها فأحسنت ضيافتي فلما تعشيت جلست إلي تحدثني فقلت لها يا أم العلاء إني أريد أن أسائلك عن أمر وأنا أهابك لما أعلم من عفتك وفضل دينك وشرفك فتبسمت ثم قالت أنا أحدثك قبل أن تسألني ثم قالت
(ألهف أبي لما أدمت لك الهوى ** وأصفيت حتى الوجد بي لك ظاهر)
(وجاهرت فيك الناس حتى أضر بي ** مجاهرتي يا ويح فيمن أجاهر)
(فكنت كفيء الغصن بيننا يظلني ** ويعجبني اذزعزعته الأعاصر)
(فصار لغيري واستدارت ظلاله ** سواي وخلاني ولفح الهواجر)
ثم غلب عليها البكاء فقامت عني فلما أصبحت وأردت الرحيل قالت يا ابن عمي أنت

ISLAMICBOOK.WS ٢٠١٠ | جميع الحقوق متاحة لجميع المسلمين

والأرض فيما كان بيني وبينك فقلت إنه وانصرفت عنها (قال) وأنشدني أبو بكر
(وضمها والبدن الحقاب ** جدي لكل عامل ثواب ** ألرأس والأكرع والإهاب)
قال أبو بكر هذا صائد يخاطب كلبته والبدن الوعل المسن والحقاب جبل (قال) وقرأت على ابي بكر
(وبيض رفعنا بالضحى عن متونها ** سماوة جون كالخباء المقوض)
(هجوم عليها نفسه غير أنه ** متى يرم في عينيه بالشبح ينهض)
البيض أراد بها البيض وسماوة كل شيء شخصه يعني الظليم والجون الأسود هجوم عليها يعني على البيض فإذا أبصر شخصا نهض عن البيض والشبح والشبح لغتان الشخص
(قال) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لأعرابي
(لقد زاد الهلال إلي حبا ** عيون تلتقي عند الهلال)
(إذا ما لاح وهو شفى صغير ** نظرن إليه من خلل الحجال)
(قال) وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس لأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل يخاطب بعض أهله
(أظنك أطغاك الغني فنسيتني ** ونفسك والدنيا الدنية قد تنسى)
(فإن كنت تعلو عند نفسك بالغنى ** فإني سيعليني عليك غنى نفسي)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله في قوله عز وجل { فلولا إن كنتم غير مدينين } معناه غير مجزيين (قال) وأنشدنا
(ولم يبق سوى العدوان ** دناهم كما دانوا)
أي جازيناهم كما جازوا ومن ذلك قوله جل وعز { مالك يوم الدين } قال قتادة معناه مالك يوم يدان فيه العباد أي يجازون بأعمالهم ويكون الدين أيضا الحساب قال ابن عباس معنى قوله مالك يوم الدين أي يوم الحساب ويكون الدين أيضا السلطان قال زهير

(لئن حللت بجو في بني أسد ** في دين عمرو وحالت بيننا فدك)
معناه في سلطان ويكون الدين أيضا الطاعة من ذلك قوله جل وعز { ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك } معناه في طاعة الملك ويكون الدين أيضا العبودية والذل وجاء في الحديث (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت) فمعناه استعبد نفسه وأذلها لله عز وجل قال الأعشى
(هو دان الرباب اذكر هو الدين دراكا بغزوة وصيال)
(ثم دانت بعد الرباب وكانت ** كعذاب عقوبة الأقوال)
يعني أنه أذلهم فذلوا وقال القطامي

(رمت المقاتل من فؤادك بعدما ** كانت نوار تدينك الأديانا)
معناه تستعبدك بحبها ويكون الدين أيضا الملة كقولك نحن على دين إبراهيم ويكون الدين العادة قال المثقب العبدي
(تقول إذا درأت لها وضيني ** أهذا دينه أبدا وديني)
(أكل الدهر حل وارتحال ** أما يبقى علي وما يقيني)
ويكون الدين أيضا الحال قال النضر بن شميل سألت أعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذه لأخبرتك وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس
(كدينك من أم الحويرث قبلها ** وجارتها أم الرباب بمأسل)
أي كعادتك والعرب تقول ما زال هذا دينه ودأبه وديدنه وديدانه وديدبونه أي عادته
(قال أبو علي) حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا أبو وائل خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن خراش ويحيى بن محمد بن السكن البزاز قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا المبارك بن فضالة عن عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين فمن المتفيهقون قال المتكبرون)
قال أبو بكر قال اللغويون منهم يعقوب ابن السكيت الثرثارون الذين يكثرون القول ولا يكون إلا قولا باطلا ويقال نهر ثرثار إذا كان ماؤه مصوتا ومطر ثرثار وسحاب ثرثار وأنشد يعقوب
(لشخبها في الصحن للأعشار ** بربرة كصخب المماري ** من قادم منهمر ثرثار)
وكان أبو بكر بن دريد يقول نهر ثرثار إذا كان ماؤه كثيرا ولذلك سمي النهر المعروف بالثرثار وناقة ثرة إذا كانت غزيرة اللبن وسحابة ثرة كثيرة المطر وعين ثرة كثيرة الدموع وأنشدني
(يا من لعين ثرة المدامع ** يحفشها الوجد ياءها مع)
يحفشها يستخرج كل ما فيها ومثل قول أبي بكر قاله أبو العباس محمد بن يزيد (قال أبو علي) حدثني بذلك عبد الله بن جعفر النحوي وأنشدنا أبو العباس لعنترة بن شداد
(جادت عليها كل عين ثرة ** فتركن كل قرارة كالدرهم)
وقال أبو بكر يقال ثررت الشيء وثرثرته إذا فرقته وبددته (وقال أبو علي) ومنه قيل ناقة ثرور وهي مثل الفتوح وهي الواسعة الأحاليل وقد فتحت وأفتحت لأن الواسعة الأحاليل يخرج شخبها متفرقا منتشرا (قال) غير يعقوب المتفيهق الذي يتسع شدقه وفوه بالكلام الباطل وأصله من الفهق وهو الإمتلاء قال الأعشى
(تروح على آل المحلق جفنة ** كجابية الشيخ العراقي تفهق)

وكان أبو محرز خلف يروي كجابية السيح ويقول الشيخ تصحيف والسيح الماء الذي يسيح على وجه الأرض أي يذهب ويجري والجابية الحوض الذي يجبى فيه الماء أي يجمع وجمعها جواب قال الله عز وجل { وجفان كالجواب } قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال أبو زرارة بجال بن حاجب العلقمي من ولد علقمة بن

زرارة خرج يزيد بن شيبان بن علقمة حاجا فرأى حين شارف البلد شيخا يحفه ركب على إبل عتاق برحال ميس ملبسة أدما قال فعدلت فسلمت عليهم وبدأت به وقلت من الرجل ومن القوم فأرم القوم ينظرون إلى الشيخ هيبة له فقال الشيخ رجل من مهرة بن حيدان بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة فقلت حياكم الله وانصرفت فقال الشيخ قف أيها الرجل نسبتنا فانتسبنا لك ثم انصرفت ولم تكلمنا (قال أبو بكر) وروى السكن بن سعيد عن محمد بن عباد شامتنا مشامة الذئب الغنم ثم انصرفت قلت ما أنكرت سوأ ولكني ظننتكم من عشيرتي فأناسبكم فانتسبتم نسبا لا أعرفه ولا أراه يعرفني قال فأمال الشيخ لثامه وحسر عمامته وقال لعمري لئن كنت من جذم من أجذام العرب لأعرفنك فقلت فإني من أكرم أجذامها قال فإن العرب بنيت على أربعة أركان مضر وربيعة واليمن وقضاعة فمن أيهم أنت قلت من مضر قال أمن الأرحاء أم من الفرسان فعلمت أن الأرحاء خندف وأن الفرسان قيس قلت من الأرحاء قال فأنت إذا من خندف قلت أجل قال أفمن الأرنبة أم من الجمجمة فعلمت أن الأرنبة مدركة وأن الجمجمة طابخة فقلت من الجمجمة قال فأنت إذا من طابخة قلت أجل قال أفمن الصميم أم من الوشيظ فعلمت أن الصميم تميم وأن الوشيظ الرباب قلت من الصميم قال فأنت إذا من تميم قلت أجل قال أفمن الأكرمين أم من الأحلمين أم الأقلين فعلمت أن الأكرمين زيد مناة وأن الأحلمين عمرو بن تميم وأن الأقلين الحرث بن تميم قلت من الأكرمين قال فأنت إذا من زيد مناة قلت أجل قال أفمن الجدود أم من البحور أم من الثماد فعلمت أن الجدود مالك وأن البحور سعد وأن الثماد امرؤ القيس بن زيد مناة قلت من الجدود قال فأنت إذا من بني مالك قلت أجل قال أفمن الذرى أم من الأرداف فعلمت أن الذرى حنظلة وأن الأرداف ربيعة ومعاوية وهما الكردوسان قلت من الذرى قال فأنت إذا من بني حنظلة قلت أجل قال أمن البدور أم من الفرسان أم من الجراثيم فعلمت أن البدور

مالك وأن الفرسان يربوع وأن الجراثيم البراجم قلت من البدور قال فأنت إذا من بني مالك بن حنظلة قلت أجل قال أفمن الأرنبة أم من اللحيين أم من القفا فعلمت أن الأرنبة دارم وأن اللحيين طهية والعدوية وأن القفار بيعة بن حنظلة قلت من الأرنبة قال فأنت إذا من دارم قلت أجل قال أفمن اللباب أم من الهضاب أم من الشهاب فعلمت أن اللباب عبد الله وأن الهضاب مجاشع وأن الشهاب نهشل قلت من اللباب قال فأنت إذا من بني عبد الله قلت أجل قال أفمن البيت أم من الزوافر فعلمت أن البيت بنو زرارة وأن الزوافر الأحلاف قلت من البيت قال فأنت إذا من بني زرارة قلت أجل قال فإن زرارة ولد عشرة حاجبا ولقيطا وعلقمة ومعبدا وخزيمة ولبيدا وأبا الحرث وعمرا وعبد مناة ومالكا فمن أيهم أنت قلت من بني علقمة قال فإن علقمة ولد شيبان ولم يلد غيره فتزوج شيبان ثلاث نسوة مهدد بنت حمران بن بشر بن

عمرو بن مرثد فولدت له يزيد وتزوج عكرشة بنت حاجب بن زرارة بن عدس فولدت له المأمور وتزوج عمرة بنت بشر بن عمرو بن عدس فولدت له المقعد فلأيتهن أنت قلت لمهدد قال يا ابن أخي ما افترقت فرقتان بعد مدركة إلا كنت في أفضلها حتى زاحمك أخواك فإنهما أن تلدني أماهما أحب إلي من أن تلدني أمك ياابن أخي أتراني عرفتك قلت إي وأبيك أي معرفة (قال أبو علي) الميس ضرب من الشجر يعمل منه الرحال وأرم القوم سكتوا والوشيظ الخسيس من الرجال والصميم الخالص قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا الرياشي عن العمري عن الهيثم قال قال لي صالح بن حسان ما بيت شطره أعرابي في شملة والشطر الآخر مخنث يتفكك قلت لا أدري قال قد أجلتك حولا قلت لو أجلتني حولين لم أعرف قال أف لك قد كنت أحسبك أجود ذهنا مما أرى قلت ما هو قال أما سمعت قول جميل

(ألا أيها النوام ويحكم هبوا ** أعرابي في شملة ثم أدركه اللين وضرع الحب) فقال

(نسائلكم هل يقتل الرجل الحب ** كانه والله من مخنثي العقيق)

(قال أبو علي) وأملى

علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر جميل وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت

(ألا ليت أيام الصفاء جديد ** ودهرا تولى يا بثين يعود)

(فنغنى كما كنا نكون وأنتم ** صديق وإذا ما تبذلين زهيد)

(وما أنسى ملأ شياء لا أنسى قولها ** وقد قربت نضوى أمصر تريد)

(ولا قولها لولا العيون التي ترى ** أتيتك فأعذرني فدتك جدود)

(خليلي ما أخفي من الوجد ظاهر ** ودمعي بما أخفي الغداة شهيد)

(ألا قد أرى والله أن رب عبرة ** إذا الدار شطت بيننا ستزيد)

(إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ** من الحب قالت ثابت ويزيد)

(وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به ** مع الناس قالت ذاك منك بعيد)

(فلا أنا مردود بما جئت طالبا ** ولا حبها فيما يبيد يبيد)

(جزتك الجوازي يا بثين ملامة ** إذا ما خليل بان وهو حميد)

(وقلت لها بيني وبينك فاعلمي ** من الله ميثاق له وعهود)

(وقد كان حبيكم طريفا وتالدا ** وما الحب إلا طارف وتليد)

(وإن عروض الوصل بيني وبينها ** وأن سهلته بالمنى لصعود)

(فأفنيت عيشي بإنتظاري نوالها ** وأبليت ذاك الدهر وهو جديد)

(فليت وشاة الناس بيني وبينها ** يدوف لهم سما طماطم سود)

(وليت لهم في كل ممسى وشارق ** تضاعف أكبال لهم وقيود)

(ويحسب نسوان من الجهل أنني ** إذا جئت إياهن كنت أريد)

(فأقسم طرفي بينهن فيستوي ** وفي الصدر بون بينهن بعيد)
(ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ** بوادي القرى إني إذا لسعيد)

(وهل أهبطن أرضا تظل رياحها ** لها بالثنايا القاويات وئيد)
(وهل القين سعدى من الدهر مرة ** ومارث من حبل الصفاء جديد)
(وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسه ** وقد تطلب الحاجات وهي بعيد)
(وهل أزجرن حرفا علاة شملة ** بخرق تباريها سواهم قود)
(على ظهر مرهوب كأن نشوزه ** إذا جاز هلاك الطريق رقود)
(سبتني بعيني جؤذر وسط ربرب ** وصدر كفاثور اللجين وجيد)
(تزيف كما زافت إلى سلفاتها ** مباهية طي الوشاح ميود)
(إذا جئتها يوما من الدهر زائرا ** تعرض منقوض اليدين صدود)
(يصد ويغضي عن هواي ويجتني ** ذنوبا عليها أنه لعنود)
(فأصرمها خوفا كأني مجانب ** ويغفل عنا مرة فنعود)
(فمن يعط في الدنيا قرينا كمثلها ** فذلك في عيش الحياة رشيد)
(يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ** ويحيا إذا فارقتها فيعود)
(يقولون جاهد يا جميل بغزوة ** وأي جهاد غيرهن أريد)
(لكل حديث بينهن بشاشة ** وكل قتيل بينهن شهيد)
(ومن كان في حبي بثينة يمتري ** فبرقاء ذي ضال على شهيد)
(ألم تعلمي يا أم ذي الودع أنني ** أضاحك ذكراكم وأنت صلود)
(قال) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد الكاتب قال وسمعت شعر خالد من خالد
(راعى النجوم فقد كادت تكلمه ** وانهل بعد دموع يالها دمه)
(أشقى على سقم يشفى الرقيب به ** لو كان أسقمه من كان يرحمه)
(يا من تجاهل عما كان يعلمه ** عمدا وباح بسر كان يكتمه)

(هذا خليلك نضوا لا حراك به ** لم يبق من جسمه إلا توهمه)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل { تلك أمة قد خلت } الأمة القرن من الناس بعد القرن والأمة أيضا الجماعة من الناس والأمة أيضا الملة والسنة ومنه قوله عز وجل { إنا وجدنا آباءنا على أمة } أي على دين وكذلك قوله عز وجل { ولولا أن يكون الناس أمة واحدة } أي لولا يكون الناس كفارا كلهم والأمة أيضا الحين قال الله جل وعز { وادكر بعد أمة } أي

بعد حين وقرأ ابن عباس وعكرمة وادكر بعد أمه مثل عمه ووله أي بعد نسيان والأمة أيضا الإمام ويقال الرجل الصالح قال الله عز وجل { إن إبراهيم كان أمة قانتا } والأمة أيضا القامة وجمعها أمم قال الأعشى

(وإن معاوية الأكرمين ** حسان الوجوه طوال الأمم)

والأمهة والأمة والأم والإم الوالدة قال الشاعر

(تقبلتها من أمة لك طالما ** تنوزع في الأسواق عنها خمارها)

وقال آخر

(أمهتي خندف والياس أبي **)

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله عن أبيه أنه أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو تصدقت فأمضيت أو لبست فأبليت قال أبو بكر المال عند العرب الإبل والغنم والفضة الرقة والورق والذهب النضر والنضير والعقيان (قال) وحدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال المال عند العرب أقله ما تجب فيه الزكاة وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال (قال) وأنشدنا أبو العباس

(ألا يا قرلاتك سامريا ** فتترك من يزورك في جهاد)

(أتعجب أن رأيت علي دينا ** وأن ذهب الطريف مع التلاد)

(ملأت يدي من الدنيا مرارا ** فما طمع العواذل في اقتصادي)

(ولا وجبت على زكاة مال ** وهل تجب الزكاة على جواد)

وأنشد ايضا

(والله ما بلغت لي قط ماشية ** حد الزكاة ولا إبل ولا مال)

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز وهو الماجشون قال شتم رجل الوليد بن أبي خيرة فقال الوليد هي صحيفتك فأمل فيها ما شئت (قال) وحدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قيل لإبن شهاب ما الزاهد قال من لم يمنع الحلال شكره ولم يغلب الحرام صبره (قال) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يسار الخزاعي قال قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أأبرام بنو مخزوم قال وما ذاك قال تضيفت خالد بن الوليد فأتى بقوس وكعب وثور قال ان في ذلك لشعبة قلت لي أولك قال لي ولك قال حلا يا أمير المؤمنين فيما تقول وإني لآكل الجذع من الإبل أنتقيه عظما عظما وأشرب التبن من اللبن رثيئة وصريفا (قال أبو علي) قال الأصمعي القوس البقية من التمر تبقى في الجلة وقال أبو بكر الكعب القطعة من السمن والثور القطعة من الأقط قال الأصمعي يقال أعطاه ثورة عظاما (قال أبو علي) والعرب تقول

حلا في الأمر تكرهه بمعنى كلا قال وحدثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له وأبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أبي علي العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال قال الأحنف بن قيس لمصعب بن الزبير وكلمه في رجل وجد عليه فقال مصعب بلغني عنه الثقة فقال الأحنف حلا أيها الأمير ان الثقة لا يبلغ (وروى) أبو بكر بن

الأنباري كلا قال وقال أبو بكر التبن أعظم الأقداح (قال أبو علي) الغمر القدح الصغير الذي لا يروى ومنه قيل تغمرت من الشراب أي لم أرو ثم القعب وهو فوقه قليلا والصحن قدح عريض قصير الجدار والجبل قدح ضخم خشب نحيت والوأب القدح المقعر (قال أبو علي) وخبرني الغالبي عن أبي الحسن بن كيسان قال سمعت بندارا يقول الوأب الذي ليس بالكبير ولا الصغير ومنه قيل حافر وأب والعلبة قدح من جلود الإبل والرفد والرفد القدح العظيم أيضا قال الأعشى

(رب رفد هرقته ذلك اليوم ** وأسرى من معشر أقتال)

قال أبو بكر والرثيئة التي قد صب عليها ماء وكذلك المرضة قال الشاعر

(إذا شرب المرضة قال أوكي ** على ما في سقائك قدروينا)

والصريف اللبن الذي ينصرف به عن الضرع حارا قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو خيرة قال كنا عند أبي داود الطيالسي وهو يملي التفسير ولم يكن يحفظ القرآن فقال (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فقال المستملي ليس هكذا القراءة فقال هكذا الوقف عليها (قال) وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم

(إذا اشتملت على اليأس القلوب ** وضاق بما به الصدر الرحيب)

(وأوطنت المكاره واطمأنت ** وأرست في مكامنها الخطوب)

(ولم تر لإنكشاف الضر وجها ** ولا أغنى بحيلته الأريب)

(أتاك على قنوط منك غوث ** يمن به اللطيف المستجيب)

(وكل الحادثات وإن تناهت ** فمقرون بها الفرج القريب)

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال أنشدني رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان

(قد عشت في الدهر ألوانا على خلق ** شتى وقاسيت فيه اللين والطبعا)

(كلا لبست فلا النعماء تبطرني ** ولا تعودت من مكروهها جشعا)

(لا يملأ الأمر صدري قبل مصدره ** ولا أضيق به ذرعا إذا وقعا)

(قال) وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة

(أمات الهوى حتى تجنبه الهوى ** كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما)

(وأكثر ما تلقاه في الناس صامتا ** فإن قال بذا القائلين وأفهما)

(وكان يرى الدنيا صغيرا كبيرها ** وكان لأمر الله فيها معظما)
(قال) وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة
(خاطر بنفسك لا تقعد بمعجزة ** فليس حر على عجز بمعذور)
(إن لم تنل في مقام ما تطالبه ** فأبل عذرا بادلاج وتهجير)
(لن يبلغ المرء بالإحجام همته ** حتى يباشرها منه بتغرير)
(حتى يواصل في أنحاء مطلبها ** سهلا بحزن وإنجادا بتغوير)
(قال أبو علي) حدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد أنه قال أحجم الرجل عن الأمر إذا كع وأحجم إذا أقدم وقال يعقوب وأحمد بن يحيى أحجم وأحجم إذا كع وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله
(كم من أخ لك لست تنكره ** ما دمت من دنياك في يسر)
(متصنع لك في مودته ** يلقاك بالترحيب والبشر)
(يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلحى الغدر مجتهدا وذا الغدر)
(فإذا عدا والدهر ذو غير ** دهر عليك عدا مع الدهر)
(فارفض باجمال مودة من ** يقلى المقل ويعشق المثرى)
(وعليك من حالاه واحدة ** في العسر إما كنت واليسر)

(لا تخلطنهم بغيرهم ** مرن يخلط العقيان بالصفر)
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال أراد قرة بن حنظلة الخزاعي الهجرة فقال أبوه حنظلة
(أقول لقرة إذ سولت ** له النفس ترك الكبير اليفن)
(أقره ربتما ليلة ** غبقتك فيها صريح اللبن)
(أحين فشا الشيب في لمتي ** وأفنى شبابي مر الزمن)
(تروحت في النفر الرائحين ** وخليت شيخك بادي الحزن)
(وأفردته والها في الديار ** يصرفه الدهر في كل فن)
(قليل الكلام بطيء القيام ** يبكي لوحدته ذا شجن)
(أردت به الأجر فما زعمت ** وتركك شيخك عين الغبن)
(قال أبو علي) اليفن الكبير والغبوق شرب العشي والصبوح شرب الغداة والجاشرية حين جشر الصبح والقيل شرب نصف النهار والغبن في البيع والغبن في الرأي يقال غبن رأيه يغبن غبنا وغبنت فلانا أغبنه غبنا وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي نفطويه لعمر بن أبي ربيعة
(إن طيف الخيال حين ألما ** هاج لي ذكره وأحدث هما)
(جددي الوصل يا سكين وجودي ** لمحب رحيله قد أحما)

(قال أبو علي) وكان الأصمعي يروى قد أجما ويقول أجم إذا دنا وحان وحم إذا قدر ويروى بيت لبيد
(أن قد أجم من الحتوف حمامها **) وغيره يروى أن قد أحم ويقول معناه دنا وقرب على ما قال
الأصمعي في معنى أجم
(ليس دون الرحيل والبين إلا ** أن يردوا جمالهم فتزما)
قال وحدثني أبو عبد الله عند قراءتي عليه هذا البيت قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا

عبد الله بن شبيب عن ابن مقمة عن أمه قالت سمعت معبدا بالأخشبين وهو يغني
(ليس بين الحياة والموت إلا ** أن يردوا جمالهم فتزما)
(ولقد قلت مخفيا لغريض ** هل ترى ذلك الغزال الأجما)
(هل ترى فوقه من الناس شخصا ** أحسن اليوم صورة وأتما)
(أن تنيلي أعش بخير وإن لم ** تبذلي الود مت بالهم غما)
قال وقرأت عليه أيضا لعمر
(أيا من كان لي بصرا وسمعا ** وكيف الصبر عن بصري وسمعي)
(وعمن حين يذكره فؤادي ** يفيض كما يفيض الغرب دمعي)
(يقول العاذلون نأت فدعها ** وذلك حين تهيامى وولعي)
(أأهجرها فأقعد لا أراها ** وأقطعها وما همت بقطعي)
(وأصرم حبلها لمقال واش ** وأفجعها وما همت بفجعي)
(وأقسم لو خلوت بهجر هند ** لضاق بهجرها في النوم ذرعي)
قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال في قوله عز وجل { وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا } قال معناه سجنا وحبسا يقال حصرت الرجل أحصره حصرا إذا حبسته وضيقت عليه قال الله عز وجل { أو جاؤوكم حصرت صدورهم } أي ضاقت صدورهم وقرأ الحسن حصرة صدورهم معناه ضيقة صدورهم ويقال أحصره المرض إذا حبسه والحصير الملك لأنه حصر أي منع وحجب من أن يراه الناس قال الشاعر
(ومقامة غلب الرقاب كأنهم ** جن لدى باب الحصير قيام)

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا بشر بن موسى الأسدي وخلف بن عمرو العكبري قالا حدثنا الحميدي قال حدثنا محمد بن طلحة التيمي عن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأختانا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالأبكار فإنهن أطيب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير
(قال أبو بكر) قوله صرفا ولا عدلا الصرف الحيلة والعدل الفدية ويقال الصرف الإكتساب والعدل الفدية ويقال الصرف الفريضة والعدل النافلة

ويقال الصرف الدية والعدل الزيادة على الدية ويقال العدل الدية والصرف الزيادة (قال أبو علي) قوله والصرف الحيلة والصرف الإكتساب والعدل الفدية والعدل الدية صحيح في الإشتقاق فأما قوله الصرف الفريضة والعدل والنافلة والصرف الدية والعدل الزيادة على الدية فغير صحيح في الإشتقاق (قال أبو بكر) والأختان أهل المرأة والأحماء أهل الرجل والأصهار يقع على الأختان والأحماء وقوله فإنهن أنتق أرحاما يعني أكثر ولدا يقال امرأة منتاق إذا كثر ولدها (قال أبو علي) ويقال امرأة ناتق إذا كثر ولدها وأنشد الأصمعي للنابغة

(لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ** طفحت عليك بناتق مذكار)

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله المقدمي القاضي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عمرو بن صالح الكلابي قال حدثنا إياس بن أبي تميمة الأفطس قال شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي وهو على بغلة والفرزدق يسايره على نجيب وكنت على حمار لي فدنوت منهما فسمعت الفرزدق يقول للحسن يا أبا سعيد أتدري ما يقول أهل الجنازة قال وما يقولون قال يقولون هذا خير شيخ بالبصرة وهذا شر شيخ

بالبصرة قال إذا يكذبوا يا أبا فراس رب شيخ بالبصرة مشرك بالله فذلك شر من أبي فراس ورب شيخ بالبصرة ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره فذلك خير من الحسن يا أبا فراس ما أعددت لهذا اليوم قال شهادة أن لا إله إلا الله مذ ثمانون سنة ثم قال يا أبا سعيد هل إلى التوبة من سبيل قال إي والله أن باب التوبة لمفتوح من قبل المغرب عرضه أربعون لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله قال يا أبا سعيد فكيف أصنع بقذف المحصنات قال تتوب الآن وتعاهد الله أن لا تعود قال فإني أعاهد الله أن لا أقذف أو قال أسب محصنة بعد يومي هذا وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عيسى أبو بشر العكلي قال حدثني أو حدثت عن أسد بن سعيد الشك من أبي بكر قال حدثني أبي عن جدي عن عفير قال دخل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال يا أبا جعفر أوصني قال أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا وأوسطهم أخا وكبيرهم أبا فارحم ولدك وصل أخاك وبر أباك وإذا صنعت معروفا فربه (قال أبو علي) قوله فربه أي أدمه يقال رب بالمكان وأرب أي أقام به ودام قال بشر

(أرب على مغانيها ملث ** هزيم ودقه حتى عفاها)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال اختصم أعرابيان إلى شيخ منهم فقال أحدهما أصلحك الله ما يحسن صاحبي هذا آية من كتاب الله عز وجل فقال الآخر كذب والله إني لقارئ كتاب الله قال فاقرأ فقال

(علق القلب ربابا ** بعد ما شابت وشابا)

فقال الشيخ لقد قرأتها كما أنزلها الله فقال صاحبه والله أصلحك الله ما تعلمها إلا البارحة

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد ابن عبيد قال أخبرنا المدائني قال كان بمكة

رجل سفيه يجمع بين الرجال والنساء فشكا ذلك أهل مكة إلى الوالي فغربه إلى عرفات فاتخذها منزلا ودخل مكة مستترا فلقى حرفاءه

من الرجال والنساء فقال ما يمنعكم قالوا وأين بك وأنت بعرفات قال حمار بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والنزهة قالوا نشهد أنك صادق وكانوا يأتونه وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثهم وسفهاءهم وحواشيهم فعادوا بالشكاية إلى أمير مكة فأرسل إليه فأتي به فقال أي عدو الله طردتك من حرم الله فصرت إلى المشعر الأعظم تفسد فيه وتجمع الفساق فقال أصلح الله الأمير يكذبون علي ويحسدونني قالوا بيننا وبينه واحدة قال ما هي قال تجمع حمير المكارين وترسلها بعرفات فإن لم تقصد إلى بيته لما تعرف من إتيان الخراب والسفهاء إياه فالقول ما قال فقال الوالي أن في هذا لدليلا وأمر بحمير فجمعت ثم أرسلت فقصدت نحو منزله فأتاه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شيء جردوه فلما نظر إلي السياط قال لا بد من ضربي أصلح الله الأمير قال لا بد منه قال اضرب فوالله ما في هذا شيء أشد علينا من أن تسخر منا أهل العراق فيقولون أهل مكة يجيزون شهادة الحمير فضحك الأمير وقال والله لا أضربك اليوم وأمر بتخلية سبيله

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي لعمر بن أبي ربيعة

(ما كنت أشعر إلا مذ عرفتكم ** أن المضاجع تمسي تنبت الإبرا)

(لقد شقيت وكان الحين لي سببا ** أن علق القلب قلبا يشبه الحجرا)

(قد لمت قلبي فأعياني بواحدة ** وقال لي لا تلمني وادفع القدرا)

(إن أكره الطرف يحسر دون غيركم ** ولست أحسن إلا نحوك النظرا)

(قالوا صبوت فلم أكذب مقالتهم ** وليس ينسى الصبا أن واله كبرا)

(قال) وقرأت عليه له أيضا

(بعثت وليدتي سحرا ** وقلت لها خذي حذرك)

(وقولي في ملاطفة ** لزينب نولي عمرك)

(فإن داويت ذا سقم ** فأخزى الله من كفرك)

(فهزت رأسها عجبا ** وقالت هكذا أمرك)

(أهذا سحرك النسوان ** قد خبرنني خبرك)

(وقلن إذا قضى وطرا ** وأدرك حاجة هجرك)

وقرأت عليه أيضا له

(من لعين تذري من الدمع غربا ** معملا جفنها اختلاجا وضربا)

(لو شرحت الغداة يا هند صدري ** لم تجد لي يداك في الصدر قلبا)

(فصلي مغرما بحبك قد كان ** على ما أوليته بك صبا)

(فاعذريني إن كنت صاحب عذر ** واغفري لي إن كنت أحدثت ذنبا)

(لو تحرجت أو تذممت مني ** ما تباعدت كلما ازددت قربا)
قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل { فهم في أمر مريج } قال معناه في أمر مختلط يقال مرج أمر الناس أي اختلط وأنشد
(مرج الدين فأعددت له ** مشرف الحارك محبوك الكتد)
وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبي ذؤيب
(كأنه خوط مريج **)
يعني سهما قد اختلط به الدم ويقال أمرجت الدابة أي رعيتها ومرجتها خليتها قال الله جل وعز { مرج البحرين يلتقيان } يعني أرسلهما وخلاهما
(قال) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا محمد بن عتاب بن موسى الواسطي العكلي ولقبه سندويه قال حدثني أبي قال حدثنا غياث بن إبراهيم قال حدثنا أشعب الطامع وهو أشعب بن جبير قال أتيت سالم بن عبد الله بن عمرو وهو يقسم صدقة عمر رضي الله عنه فقلت سألتك بالله ألا أعطيتني فقال تعطى وإن لم تسأل وحدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الرجل ليسأل حتى يأتي يوم القيامة وما على وجهه مزعة من لحم قد أخلق من المسئلة قال غياث بن إبراهيم وإنما كتبنا هذا الحديث عن أشعب لأنه كان

عليه يحدث به ويسأل الناس (قال) أبو بكر رحمه الله حدثني أبي عن الرستمي عن يعقوب قال المزعة الشيء اليسير من اللحم والنتفة بمنزلتها
قال وحدثنا أبو بكر قال حدثني محمد بن أبي يعقوب الدينوري قال حدثنا روح بن محمد السكوني قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرحبي قال قيل لأشعب قد أدركت الناس فما عندك من العلم قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله على عبده نعمتان ثم سكت أشعب فقيل له وما النعمتان فقال نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأخرى (قال) وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال كان آخر خطبة خطبها معوية رحمه الله أن صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قبض على لحيته وقال أيها الناس إني من زرع قد استحصد وقد طالت عليكم إمرتي حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي وإنه لا يأتيكم بعدي إلا من هو شر مني كما لم يأتكم قبلي إلا من كان خيرا مني وأنه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحب لقائي ثم نزل فما صعد المنبر حتى مات
قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا العتبي قال مرض معوية رحمه الله فأرجف مصقلة بن هبيرة فحمله زيادا إلى معوية وكتب إليه أن مصقلة بن هبيرة يجتمع إليه مراق من أهل العراق يرجفون بأمير المؤمنين وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه فوصل مصقله ومعوية قد برأ فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مصقلة
(أبقى الحوادث من خليلك مثل جندلة المراجم)

(قد رامني الأعداء قبلك فامتنعت عن المظالم **)
(صلبا إذا خار الرجال ** أبل ممتنع الشكائم)
ثم جذبه فسقط فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك بطشا وحلما راجحا وكلا ومرعى لوليك وسما ناقعا لعدوك ولقد كانت الجاهلية فكان أبوك سيدا وأصبح المسلمون اليوم

وأنت أميرهم فوصله معاوية ورده فسئل عن معوية فقال زعمتم أنه كبر وضعف والله لقد جبذني جبذة كاد يكسر مني عضوا وغمز يدي غمزة كاد يحطمها (قال أبو علي) أنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لكعب الغنوي يقول لإبنه علي
(أعلى إن بكرت تجاوب هامتي ** هاما بأغبر نازح الأركان)
(وعلمت ما أنا صانع ثم انتهى ** عمري وذلك غاية الفتيان)
(وإذا رأيت المرء يشعب أمره ** شعب العصا ويلج في العصيان)
(فاعمد لما تعنو فما لك بالذي ** لا تستطيع من الأمور يدان)
(وإذا سئلت الخير فاعلم أنه ** نعمى تخص بها من الرحمن)
(شيم تعلق بالرجال وإنما ** شيم الرجال كهيئة الألوان)
قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال رأيت ببيشة رجلا من أزد السراة أعمى يقوده شاب جميل وهو يقول له يا سمى لا يغرنك أن فسح الشباب خطوك وخلى سربك وأرفه وردك فكأنك بالكبر قد أرب ظوفك وأثقل أوقك وأوهن طوقك وأتعب سوقك فهدجت بعد الهملجه ودججت بعد الدعلجه فخذ من أيام الترفيه لأيام الإنزعاج ومن ساعات المهملة لساعة الإعجال يا ابن أخي أن اغترارك بالشباب كالتذاذك بسمادير الأحلام ثم تنقشع فلا تتمسك منها إلا بالحسرة عليها ثم تعرى راحلة الصبا وتشرب سلوة عن الهوى واعلم أن أغنى الناس يوم الفقر من قدم ذخيره
وأشدهم اغتباطا يوم الحسرة من أحسن سريره (قال أبو علي) السرب الطريق والوجه قال ذو الرمة
(خلى لها سرب أولاها وهيجها ** من خلفها لاحق الصقلين همهيم)
والرفه أن تشرب الإبل في كل يوم وأرب شد يقال أربت العقد إذا شددته

والأربة العقدة (وقال أبو بكر) يقال ظفت البعير أظوفه إذا دانيت بين قينيه والقينان موضعا القيد من الوظيف (قال أبو علي) الأوق الثقل والهملجة سرعة في المشي (قال يعقوب بن السكيت) دج يدج دجيجا إذا مر مرا ضعيفا قال الأصمعي هو الدججان أنشد أبو علي
(تدعو بذاك الدججان الدارجا **) قال قطرب الدعلجة ضرب من المشى والدعلجة الدحرجة والدعلجة الظلمة والدعلج الحمار والدعلجة الذهاب والمجيء والدعلجة لعبة للصبيان والدعلجة الآكل بنهم وأنشد يأكلن دعلجة ويشبع من عفا والسمادير ما يتراآي للإنسان في نومه من الأباطيل وما يتراآه السكران في سكره وقد قال بعض اللغويين قد اسمدر بصره إذا ضعف (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن

سعيد عن محمد بن عباد قال استعمل المهلب يزيد على حرب خراسان واستعمل المغيرة على خراجها ولم يول البختري بن المغيرة بن أبي صفرة فكتب إليه

(اقرا السلام على الأمير وقل له ** إن المقام على الهوان بلاء)

(أصل الغدو إلى الرواح وإنما ** أذني وأذن الأبعدين سواء)

(أجفى ويدعى من ورائي جالسا ** ما بالكرامة والهوان خفاء)

فوجد عليه المهلب وألزمه منزله فكتب إليه

(جفاني الأمير والمغيرة قد جفا ** وأمسى يزيد لي قد أزور جانبه)

(وكلهم قد نال شبعا لبطنه ** وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه)

(فيا عم مهلا واتخذني لنوبة ** تلم فإن الدهر جم نوائبه)

(أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ** ومثلي لا تنبو عليك مضاربه)

فرضي عنه وعزل المغيرة وولاه (قال) وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة

(يا ربة البغلة الشهباء هل لكم ** أن ترحمي عمرا لا ترهقي حرجا)

(قالت بدائك مت أو عش تعالجه ** فما نرى لك فيما عندنا فرجا)

(قد كنت حملتني غيظا أعالجه ** فإن تقدني فقد عنيتنا حججا)

(حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا ** أكلت لحمك من غيظ وما نضجا)

(فقلت لا والذي حج الحجيج له ** ما مح حبك من قلبي وما نهجا)

(ولا رأى القلب من شيء يسربه ** مذبان منزلكم عنا وما ثلجا)

(كالشمس صورتها غراء واضحة ** تغشي إذا برزت من حسنها السرجا)

(ضنت بنائلها عنه فقد تركت ** من غير جرم أبا الخطاب مختلجا)

قال وحدثني أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحق الموصلي عن أبيه اسحق قال دخل عمر بن أبي ربيعة المسجد الحرام وهو يحاصر رجلا من قريش فنظر إلى عائشة بنت طلحة جالسة بفناء الكعبة فعدلا إليها وحادثاها فقال عمر ألا أنشدك ما قلت في موسمنا هذا قالت بلى فأنشدها

(يا ربة البغلة الشهباء هل لك في ** أن تنشري عمر ألا ترهقي حرجا)

(قالت بدائك مت أو عش تعالجه ** فما نرى لك فيما عندنا فرجا)

(قد كنت حملتنا ثقلا نعالجه ** فإن تقدنا فقد عنيتنا حججا)

فقالت لا ورب هذه البنية يا أبا الخطاب ما عنيتنا قط طرفة عين (قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا محمد بن المرز باني لقيس بن ذريح وقرأت جميعها على أبي بكر وأنشدني أحمد بن يحيى بعضها وهي أطول كلمة لقيس

(عفا سرف من أهله فسراوع ** فجنبا أريك فالتلاع الدوافع)

(فغيقة فالأخياف أخياف ظبية ** بها من ليبنى مخرف ومرابع)
(لعل ليبنى أن يحم لقاؤها ** ببعض البلاد أن ما حم واقع)
(بجزع من الوادي خلاء أنيسه ** عفا وتخطته العيون الخوادع)
(ولما بدا منها الفراق كما بدا ** بظهر الصفا الصلد الشقوق الشوائع)
(تمنيت أن تلقى لبينك والمنى ** تعاصيك أحيانا وحينا تطاوع)
(وما من حبيب وامق لحبيبه ** ولاذي هوى الأله الدهر فاجع)
(وطار غراب البين وانشقت العصى ** بين كما شق الأديم الصوانع)
(ألا يا غراب البين قد طرت بالذي ** أحاذر من لبنى فهل أنت واقع)
(وإنك لو أبلغتها قيلك اسلمي ** طوت حزنا وارفض منها المدامع)
(تبكي على لبنى وأنت تركتها ** وكنت كآت غيه وهو طائع)
(فلا تبكين في إثر شيء ندامة ** إذا نزعته من يديك النوازع)
(فليس لآمر حاول الله جمعه ** مشت ولا ما فرق الله جامع)
(كأنك لم تغنه إلا لم تلاقها ** وإن تلقها فالقلب راض وقانع)
(فيا قلب خبرني إذا شطت النوى ** بلبنى وصدت عنك ما أنت صانع)
(أتصبر للبين المشت مع الجوى ** أم أنت امرؤ ناسي الحياء فجازع)
(فما أنا إن بانت ليبنى بهاجع ** إذا ما استقلت بالنيام المضاجع)
(وكيف ينام المرء مستشعر الجوى ** ضجيع الأسى فيه نكاس روادع)
(فلا خير في الدنيا إذا لم تواتنا ** لبينى ولم يجمع لنا الشمل جامع)
(أليست ليبنى تحت سقف يكنها ** وإياي هذا إن نأت لي نافع)
(ويلبسنا الليل البهيم إذا دجا ** ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع)
(تطأ تحت رجليها بساطا وبعضه ** أطاه برجلي ليس يطويه مانع)

(وأفرح أن تمسي بخير وإن يكن ** بها الحدث العادي ترعني الروائع)
(كانك بدع لم تر الناس قبلها ** ولم يطلعك الدهر فيمن يطالع)
(فقد كنت أبكي والنوى مطمئية ** بنا وبكم من علم ما البين صانع)
(وأهجركم هجر البغيض وحبكم ** على كبدي منه كلوم صوادع)
(وأعجل للإشفاق حتى يشفني ** مخافة شحط الدار والشمل جامع)
(وأعمد للأرض التي من ورائكم ** ليرجعني يوما عليك الرواجع)
(فيا قلب صبرا واعترافا لما ترى ** ويا حبها قع بالذي أنت واقع)

(لعمري لمن أمسى وأنت ضجيعه ** من الناس ما اختيرت عليه المضاجع)
(ألا تلك لبنى قد تراخى مزارها ** وللبين غم ما يزال ينازع)
(إذا لم يكن إلا الجوى فكفى به ** جوى حرق قد ضمنتها الأضالع)
(أبائنة لبنى ولم تقطع المدى ** بوصل ولا صرم فييأس طامع)
(يظل نهار الواهين نهاره ** وتهدنه في النائمين المضاجع)
(سواي فليلى من نهاري وإنما ** تقسم بين الهالكين المصارع)
(ولولا رجاء القلب أن تعطف النوى ** لما حملته بينهن الأضالع)
(له وجبات إثر لبنى كأنها ** شقائق برق في السحاب لوامع)
(نهاري نهار الناس حتى إذا دجا ** لي الليل هزتني إليك المضاجع)
(أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ** ويجمعني بالليل والهم جامع)
(وقد نشأت في القلب منكم مودة ** كما نشات في الراحتين الأصابع)
(أبى الله أن يلقى الرشاد متيم ** ألا كل أمر حم لا بد واقع)
(هما برحا بي معولين كلاهما ** فؤاد وعين ما قها الدهر دامع)
(إذا نحن أنفدنا البكاء عشية ** فوعدنا قرن من الشمس طالع)

(وللحب آيات تبين بالفتى ** شحوب وتعرى من يديه الأشاجع)
(وما كل ما منتك نفسك خاليا ** تلاقي ولا كل الهوى أنت تابع)
(تداعت له الأحزان من كل وجهة ** فحن كما حن الظؤار السواجع)
(وجانب قرب الناس يخلو بهمه ** وعاوده فيها هيام مراجع)
(أراك اجتنبت الحي من غير بغضة ** ولو شئت لم تجنح إليك الأصابع)
(كأن بلاد الله ما لك تكن بها ** وإن كان فيها الخلق قفر بلاقع)
(ألا إنما أبكي لما هو واقع ** وهل جزع من وشك بينك نافع)
(أحال علي الدهر من كل جانب ** ودامت ولم تقلع علي الفجائع)
(فمن كان محزونا غدا الفراقنا ** فملآن فليبكي لما هو واقع)
(قال أبو علي) سرف وسراوع وأريك مواضع والتلاع واحدها تلعة وهي مسيل ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي فإذا صغرت التلعة فهي شعبة فإذا عظمت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء فإذا عظمت فوق ذلك فهي ميثاء جلواخ والدوافع جمع دافعة وهي التي تدفع الماء وأخياف ظبية موضع والمخرف المنزل الذي يقيم فيه في الخريف وجمعه مخارف والمربع المنزل الذي يقيم فيه في الربيع وجمعه مرابع ويحم يقدر وجزع الوادي منعطفه وكذلك صوحه ومنحناه ومنثناه وعفا درس والخوادع واحدها خادعة وهي التي لا تنام يقال خدعت عينه تخدع إذا لم تنم وأتيناهم بعدما خدعت العين وقال الممزق

(أرقت فلم تخدع بعيني نعسة ** ومن يلق ما لاقيت لا بد يأرق)
أراد من يلق ما لاقيت يأرق على المجازاة لا بد وقال الأصمعي خدع الريق نقص وإذا نقص خنر وإذا خثر أنتن قال سويد بن أبي كاهل
(أبيض اللون لذيذا طعمه ** طيب الريق إذا الريق خدع)

ويروى في الحديث (أن قبل الدجال سنين خداعة) يرون أن معناها ناقصة الزكاة والصفا الصخرة والصلد الصلب الذي إذا أصابه شيء صلد أي صوت والشوائع جمع شائعة وهي الظاهرة وقوله وانشقت العصا أي تفرقت الجماعة والعصا الجماعة وارفض يرفض ارفضاضا إذا سال ولا يكون إلا سيالا مع تفرق ومشت مفرق وشطت بعدت والنوى النية والمستشعر الذي لبس شعارا وهو الثوب الذي يلي الجسد والجوى الهوى الباطن والأسى الحزن يقال أسي يأسى أسى ونكاس جمع نكس مثل ترس وتراس وقرط وقراط وروادع جمع رادعة وهي التي تردعه عن الحركة والتصرف ودجا ألبس بظلمته كل شيء والبساط الأرض الواسعة والبساط ما بسط من الفرش وترعني تفزعني والمدى الغاية والصرم القطيعة والصريمة القطعة تنقطع من معظم الرمل والصريمة العزيمة التي قطع عليها صاحبها والصريم الصبح سمى بذلك لأنه انصرم عن الليل والصريم الليل لأنه انصرم عن النهار وليس هو عندنا ضدا والصرمة القطعة من الإبل وسيف صارم قاطع وتهدنه تسكنه ووجبات خفقات والمأق من العين الجانب الذي يلي الأنف واللجاظ الذي يلي الصدغ والآيات العلامات واحدتها آية وشحوب هزال والأشاجع عروق ظاهر الكف واحدها أشجع والظؤار جمع ظئر وهي التي عطفت على ولد غيرها والسواجع واحدتها ساجعة وهي التي تمد حنينها على جهة واحدة يقال سجعت تسجع سجعا والهيام داء يأخذ البعير مثل الحمى فيسخن جلده ويكثر شربه للماء وينحل جسمه يقال بعير هيمان وإبل هيام كقولك عطشان وعطاش وناقة هيمى
(قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله
(أكف يدي عن أن ينال التماسها ** أكف صحابي حين حاجاتنا معا)
(أبيت هضيم الكشح مضطمر الحشا ** من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا)

(وأني لأستحيي رفيقي أن يرى ** مكان يدي من جانب الزاد أقرعا)
(وأنك إن أعطيت بطنك سؤله ** وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا)
(قال أبو علي رحمه الله) وحدثنا أبو بكر بن البستنبان قال حدثنا أبو يعلى عن الأصمعي قال شهدت أعرابيا عشية عرفة بالموقف فسمعته يقول اللهم إن هذه العشية من عشايا منحتك وأحد أيام زلفتك فيها يقض إليك بالهمم بكل لسان تدعى وكل خيرك فيها يبغى أتتك الضوامر من الفج العميق وجابت إليك المهارق من شعب المضيق ترجو مالا خلف له من وعدك ولا مترك له من عظيم أجرك أبرزت إليك وجوهها المصونة صابرة على لفح السمائم وبرد ليل التمائم ليدركوا بذلك رضوانك ثم انتحب وبكى ورفع يديه

وطرفه إلى السماء ثم أنشأ يقول إلهي إن كنت مددت يدي إليك داعيا فطالما كفيتني ساهيا نعمتك تظاهرها على عند القفلة فكيف أيأس منها عند الرجعة ولا أترك رجاءك لما قدمت من اقتراف آثامك وإن كنت لا أصل إليك إلا بك فهب لي يا رب الصلاح في الولد والأمن في البلد وعافني من شر الحسد ومن شر الدهر النكد

(قال) وحدثنا أبو يعلى عن الأصمعي قال حدثنا محمد بن عبد الله المزني عن أبيه عن بلال بن سعد قال قضى سعد بن أبي وقاص لحرقة بنت النعمان حاجة سألته إياها فكان من دعائها له لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ولا أزال لك عن كريم نعمة ولا زالت عن عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردها

وحدثنا أبو بكر بن دريد عن بعض أشياخه قال كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا ما ينشد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشي

(تجهزي بجهاز تبلغين به ** يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا)

(وسابقي بغتة الآجال وانكمشي ** قبل اللزام فلا منجى ولا غوثا)

(ولا تكدي لمن يبقى وتفتقري ** أن الردى وارث الباقي وما ورثا)

(واخشى حوادث صرف الدهر في مهل ** واستيقني لا تكوني كالذي انتجثا)

(عن مدية كان فيها قطع مدته ** فوافق الحرث موفورا كما حرثا)

(لا تأمني فجع دهر مورط خبل ** قد استوى عنده ما طاب أو خبثا)

(يا رب ذي أمل فيه على وجل ** أضحى به آمنا أمسى وقد جئثا)

(من كان حين تصيب الشمس جبهته ** أو الغبار يخاف الشين والشعثا)

(ويألف الظل كي تبقى بشاشته ** فسوف يسكن يوما راغما جدثا)

(في قعر موحشة غبراء مقفرة ** يطيل تحت الثرى في رمسها اللبثا)

قال الكسائي جئث الرجل جأثا فهو مجؤوث وجث جثا فهو مجثوث وزئد رؤدا وزؤدا فهو مزؤود قال أبو كبير الهذلي

(حملت به في ليلة مزؤدة ** كرها وعقد نطاقها لم يحلل)

وقال أبو زيد شئف شأفا فهو مشؤف إذا فزع وقال غيره الوهل الفزع والإجئلال مثل الإجعلال الفزع وأنشد

(للقلب من خوفه اجئلال **)

وقال أبو عمرو أذأب فهو مذئب إذا فزع وقال الفراء وترته بغير همز إذا أفزعته (وقال) الأصمعي والعله الذي يستخف فيذهب ويجيء من الفزع (وقال) أبو عمرو ضاعني الشيء أفزعني (قال أبو علي) والضوع عندي الحركة من فزع كان أو غيره قال الشاعر وهو أبو ذؤيب الهذلي

(فريخان ينضاعان في الفجر كلما ** أحسادوي الريح أو صوت ناعب)

ومنه قيل تضوع المسك أي تحرك ريحه وقال غيره الإفزاز الأفزاع وأنشد لأبي ذؤيب

(والدهر لا يبقى على حدثانه ** شبب أفزته الكلاب مروع)

(قال أبو علي) الشبب والشبوب والمشب المسن من الثيران قال والإفزار عندي الإستخفاف وأفزته استخفته ومنه قيل لولد البقرة فزلانه يستخفه كل شيء رآه أو وأحس به

(قال أبو زيد) يقال أخذني منه الأزيب أي الفزع وقرأت على أبي عمر في نوادر

ابن الأعرابي عن ابن الأعرابي هذه الأبيات

(اين خليلي الذي أصافيه ** قد بان عني فما ألاقيه)

(حل برمس فما يكلمني ** شغلا وإن كنت قد أناديه)

(قد كان برا فكيف أجفوه ** أيام يدني وكنت أدنيه)

(يا بعد من حل في الثرى أبدا ** عنك وأن حل حيث تأتيه)

(أيام نلهو وبيننا أمد ** نرجوه فيه وقد يرجيه)

(يبسطني مرة ويوعدني ** فضلا طريفا إلى أياديه)

(أيام أن قلت قال في سرع ** وإن كرهنا بدا تأبيه)

(مساعد مونق أخو كرم ** فليس شبه له يدانيه)

(إذ نحن في سلوة وفي غفل ** عن ريب دهر دعت دواعيه)

وقرأت على أحمد بن عبد الله عن أبيه

(أبكي أخا كان يلقاني بنائله ** قبل السؤال ويلقى السيف من دوني)

(إن المنايا أصابتني مصائبها ** فاستعجلت بأخ قد كان يكفيني)

وقرأت عليه أيضا عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضا

(أيغسل رأسي أو تطيب مشاربي ** ووجهك معفور وأنت سليب)

(سيبكيك من أمسى يناجيك طرفه ** وليس لمن وارى التراب نسيب)

(وإني لأستحيي أخي وهو ميت ** كما كنت أستحييه وهو قريب)

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي عن بعض أصحابه عن الأصمعي قال رأيت امرأة جا لسة عند قبر تبكي وتقول

(هل خبر القبر سائليه ** أم قرعينا بزائريه)

(أم هل تراه أحاط علما ** بالجسد المستكن فيه)

(لو يعلم القبر من يواري ** تاه على كل ما يليه)

(تحلو نعم عنده سماحا ** ولم تدر قط لا بفيه)

(أنعى بريدا لمعتفيه ** أنعى بريد المجتدبه)

(أنعى بريدا إلى حروب ** تحسر عن منظر كريه)
(أندب من لا يحيط علما ** بكهه بلغ نادبيه)
(يا جبلا كان ذا امتناع ** وطود عز لمن يليه)
(ونخلة طلعها نضيد ** يقرب من كف مجتنيه)
(ويا مريضا على فراش ** تؤذيه أيدي ممرضيه)
(ويا صبورا على بلاء ** كان به الله يبتليه)
(يا دهر ماذا أردت مني ** أخلفت ما كنت أرتجيه)
(دهر رماني بفقد إلفي ** أشكو زماني وأشتكيه)
(آمنك الله كل روع ** وكل ما كنت تتقيه)
(قال الفراء) يقال أنه لترعية مال إذا كان يصلح المال على يديه ويحسن رعيته والترعية الحسن القيام على المال والرعى له وأنشد
(ترعية قد ذرئت مجاليه ** يقلي الغواني والغواني تقليه)
وقال يعقوب ترعية وترعية بضم التاء وكسرها قال ويقال للراعي الحسن الرعية للمال أنه لبلو من أبلائها قال عمر بن لجأ
(فصادفت أعسل من أبلائها ** يعجبه النزع على ظمائها)
وأنه لعسل من أعسالها وأنه لزر من أزرارها ويقال أن لفلان على ماله إصبعا أي أثرا حسنا قال الراعي
(ضعيف العصا بادي العروق ترى له ** عليها إذا ما أجدب الناس أصبعا)

أي يشار إليها بالأصابع إذا رؤيت ويقال أنه لخال مال وخائل مال إذا كان حسن القيام عليه وأنه لسرسور مال وأنه لصدى مال وأنه لسؤبان مال وقال أبو عمرو وأنه لمحجن مال وأنشد
(قد عنت الجلعد شيخا أعجفا ** محجن مال أينما تصرفا)
الجلعد الناقة القوية الشديدة ويقال للمرأة إذا أسنت وفيها قوة أنها جلعد ويقال هو إزاء مال وإزاء معاش إذا كان يقوم به قياما حسنا وقال حميد بن ثور الهلالي
(إزاء معاش لا يزال نطاقها ** شديدا وفيها سورة وهي قاعد)
أي وثوب وارتفاع ويروى وفيها سؤرة أي بقية من شباب (وقال الأصمعي) في قول زهير ابن أبي سلمى
(تجدهم على ما خيلت هم إزاؤها ** وإن أفسد المال الجماعات والأزل)
أي هم الذين يقومون بها المقام المحمود وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة للعتبي
(ينام المسعدون ومن يلوم ** وتوقظني وأوقظها الهموم)
(صحيح بالنهار لمن يراني ** وليلي لا ينام ولا ينيم)
(كأن الليل محبوس دجاه ** فأوله وآخره مقيم)
(لمهلك فتية تركوا أباهم ** وأصغر ما به منهم عظيم)

(يذكرنيهم ما كنت فيه ** فسيان المساءة والنعيم)
(فبالخدين من دمعي ندوب ** وبالأحشاء من وجدي كلوم)
(فإن يهلك بى فليس شيء ** على شيء من الدنيا يدوم)
قال وأنشدني إسحق بن الجنيد قال أنشدني أحمد الجوهري
(واحزني من فراق قوم ** هم المصابيح والحصون)
(والأسد والمزن والرواسي ** والخفض والأمن والسكون)

(لم تتنكر لنا الليالي ** حتى توفتهم المنون)
(فكل نار لنا قلوب ** وكل ماء لنا عيون)
وأملى علينا علي بن سليمان الأخفش قال قال عمرو بن مالك بن يثربي يرثى مسعود بن شداد قال وقال يعقوب هي لأبي الطمحان القيني ثم شك قال والصحيح أنها لعمر وقد قالوا أنها لأمرأة من جرم وإنما وقع الخلاف ههنا (قال أبو علي) وقرأتها على أبي عمر المطرز عن أبي العباس عن ابن الأعرابي لفارعة بنت شداد ترثى أخاها مسعود بن شداد وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان ورواية أبي الحسن على الأخفش أتم وهي وهذه الأبيات
(يا عين بكي لمسعود بن شداد ** بكاء ذي عبرات شجوه بادي)
(من لا يذاب له شحم السديف ولا ** يجفوا العيال إذا ما ضن بالزاد)
(ولا يحل إذا ما حل منتبذا ** يخشى الرزية بين الماء والباد)
(قال أبو علي) لم يرو هذا البيت ولا الذي قبله ابن الأعرابي ويروى معتنزا مكان منتبذا وهما سواء وقال لنا أبو الحسن الأخفش وحفظي والنادي
(قوال محكمة نقاض مبرمة ** فتاح مبهمة حباس أو راد)
وروى ابن الأعرابي فراج مبهمة
(حلال ممرعة فراج مفظعة ** حمال مضلعة طلاع أنجاد)
(قتال طاغية رباء مرقبة ** مناع مغلبة فكاك أقياد)
وروى ابن الأعرابي
(قتال طاغية نحار راغية ** حلال رابية)
(حمال ألوية شداد أنجية ** سداد أوهية فتاح أسداد)
وروى ابن الأعرابي شهاد أنجية رفاع ألوية وزاد ههنا بيتين وهما هذان
(جماع كل خصال الخير قد علموا ** زين القرين ونكل الظالم العادي)

(أباز رارة لا تبعد فكل فتى ** يوما رهين صفيحات وأعواد)

(هلا سقيتم بني جرم أسيركم ** نفسي فداؤك من ذي كربة صادي)
(نعم الفتى ويمين الله قد علموا ** يخلو به الحي أو يغدو به الغادي)
(هو الفتى يحمد الجيران مشهده ** عند الشتاء وقد هموا بإخماد)
(الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها ** مثعنجر بعد ما تغلي بإزباد)
(والسابئ الزق للأصحاب إذ نزلوا ** إذا ذراه وغيث المحوج الجادي)
(لاه ابن عمك لا أنساك من رجل ** حتى يجيء من القبر ابن مياد)
(قال) أبو الحسن ويروى لاه ابن عمك لا أنسى ابن شداد حتى يجيء من الرمس ويروى لاه ابن عمك لاأنساك يا رجلا حتى يجيء من الرمس
(إني وإياهم حتى نصيب به ** منهم أخاثقة في ثوب حداد)
لم يرو ابن الأعرابي من قوله أباز رارة إلى هذا البيت إني وإياهم وروى
(يا من يرى بارقا قدبت أرمقه ** يسري على الحرة السوداء فالوادي)
ويروى قدبت أرقبه وروى ابن الأعرابي جودا على الحرة السوداء وأتبع هذا البيت البيت الذي هو أول القصيدة
(برقا تلألا غوريا جلست له ** ذات العشاء وأصحابي بأفناد)
(بتنا وباتت رياح الغور تزجله ** حتى استتب تواليه بأنجاد)
(ألقى مراسي غيث مسبل غدق ** دان يسح سيوبا ذات إرعاد)
(أسقى به قبر من أعنى وحب به ** قبرا إلي ولما يفده فادي)
(قال أبو علي) السديف شحم السنام وهو أجود شحم البعير يقول لا يستأثر به دون ضيفه وعياله والمعتنز والمنتبذ المتنحي المنفرد وقوله بين الماء والبادي يعني بين الحضر والبدو فأما النادي والندي فالمجلس قوال محكمة يعني خطبة أو قصيدة والمبرمة الأمور

التي قد أبرمت أي أحكمت وقوله قتال طاغية (قال أبو علي) قال أبو الحسن الهاء في طاغية للمبالغة وإنما أراد طاغيا ورباء فعال من قولهم ربأ للقوم يربأ إذا صار لهم ربيئة أي ديدبانا والأنجية القوم يتناجون أي يتسارون واحدهم نجي والنكل القيد وجمعه أنكال والصادي العطشان ههنا
قال أبو الحسن قوله همو بإخماد يقال خمدت النار إذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وهمدت إذا طفئ جمرها (قال أبو علي) ومنه قيل همد الرجل إذا مات وهمد الثوب إذا أخلق فلم يكن فيه مرقع وإنما قال وقد همو بإخماد أي هموا بان يطفؤا لهب نيرانهم لئلا يبصرها بالليل المتنور فيأتيهم للقرى والنجلاء الواسعة
(قال أبو الحسن) المثعنجر الدم الكثير (قال) والسابئ المبتاع للخمر يقال سبأت الخمر أسبؤها سبأ إذا اشتريتها (قال أبو علي) ولا يكون السباء إلا في الخمر وحدها والجادي السائل والمعطي وهو من الأضداد قال الشاعر
(جدوت أناسا موسرين فما جدوا ** ألا الله فاجدوه إذا كنت جاديا)

(قال أبو الحسن) قوله ثوب حداد يعني ثوب وسخ والبارق السحاب الذي فيه برق والغور تهامة والجلس نجد وجلسنا أتينا الجلس وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى

(إذا ما جلسنا لا تزال ترومنا ** تميم لدى أبياتنا وهوازن)

(قال أبو الحسن) أفناد موضع كذا أنشدناه تزجله أي تدفعه ولا أحسب هذا محفوظا وإنما هو تزجله أي تدفعه (قال أبو الحسن) استتب تهيأ والتأم وأنجاد جمع نجد)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال أبو علي) إسمعيل بن القاسم القالي رحمه الله تعالى أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة ابن مسلم إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحوي في السن وأن امرأ قد سار إلى منهل خمسين عاما لقمن أن يكون دنا منه فسمع التيمي منه هذا فقال (وان أمرأ قد سار خمسين حجة ** إلى منهل من ورده لقريب)

(قال أبو علي) قال أبو بكر وحدثنا عبد الأول بن مرثد قال حدثني أحمد بن المعذل

قال رثى محارب بن دثار عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات

(كم من شريعة حق قد أقمت لهم ** كانت أميتت وأخرى منك تنتظر)

(يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي ** على النجوم التي تغتالها الحفر)

(ثلاثة ما رأت عين لهم شبها ** يضم أعظمهم في المسجد المدر)

(فأنت تتبعهم لم تأل مجتهدا ** سقيا لها سننا بالحق تقتفر)

(لو كنت أملك والأقدار غالبة ** تأتي صباحا وتبياتا وتبتكر)

(صرفت عن عمر الخيرات مصرعه ** بدير سمعان لكن يغلب القدر)

(قال) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال رأيت امرأة بضرية جالسة عند قبر تبكي وتقول هذه الأبيات

(ألا من لي بأنسك يا أخيا ** ومن لي أن أبثك ما لديا)

(طوتك خطوب دهرك بعد نشر ** كذاك خطوبه نشرا وطيا)

(فلو نشرت قواك لي المنايا ** شكوت إليك ما صنعت إليا)

(بكيتك يا أخي بدمع عيني ** فلم يغن البكاء عليك شيا)

(وكانت في حياتك لي عظات ** فأنت اليوم أوعظ منك حيا)

(قال) وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش للأبيرد بن المعذر الرياحي يرثي أخاه بريدا

(تطاول ليلى لم أنمه تقلبا ** كأن فراشي حال من دونه الجمر)

(أراقب من ليل التمام نجومه ** لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر)

(تذكر علق بان منا بنصره ** ونائله يا حبذا ذلك الذكر)
(فإن تكن الأيام فرقن بيننا ** فقد عذرتنا في صحابته العذر)

(وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ** ألا لا بل الموت التفرق والهجر)
(أحقا عباد الله أن لست لاقيا ** بريدا طوال الدهر ما لألا العفر)
(فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم ** من القوم جزل لا ذليل ولا غمر)
(فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ** وإن كان فقر لم يؤد متنه الفقر)
(وسامى جسيمات الأمور فنالها ** على العسر حتى يدرك العسرة اليسر)
(ترى القوم في العزاء ينتظرونه ** إذا شك راي القوم أو حزب الأمر)
(فليتك كنت الحي في الناس باقيا ** وكنت أنا الميت الذي ضمه القبر)
(فتى يشتري حسن الثناء بماله ** إذا السنة الشهباء قل بها القطر)
(كأن لم يصاحبنا بريد بغبطة ** ولم تأتنا يوما بأخباره البشر)
(لعمري لنعم المرء عالى نعيه ** لنا ابن عرين بعد ما جنح العصر)
(تمضى به الأخبار حتى تغلغلت ** ولم تثنه الأطباع عنا ولا الجدر)
(فلما نعى الناعي بريدا تغولت ** بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر)
(عساكر تغشى النفس حتى كأنني ** أخو نشوة دارت بهامته الخمر)
(إلى الله أشكو في بريد مصيبتي ** وبثي وأحزانا يجيش بها الصدر)
(وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ** من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر)
(وما زال في عيني بعد غشاوة ** وسمعي عما كنت أسمعه وقر)
(على أنني أقنى الحياء وأتقي ** شماتة أقوام عيونهم خزر)
(فحياك عني الليل والصبح إذا بدا ** وهوج من الأرواح غدوتها شهر)
(سقى جدثا لو استطيع سقيته ** بأود فرواه الرواعد والقطر)
(ولا زال يسقى من بلاد ثوى بها ** نبات إذا صاب الربيع بها نضر)
(حلفت برب الرافعين أكفهم ** ورب الهدايا حيث حل بها النحر)
(ومجتمع الحجاج حيث تواقفت ** رفاق من الآفاق تكبيرها جأر)

(يمين أمرئ إلى وليس بكاذب ** وما في يمين بتها صادق وزر)
(لئن كان أمسى ابن المعذر قد ثوى ** بريد لنعم المرء غيبه القبر)
(هو المرء للمعروف والبر والندى ** ومسعر حرب لا كهام ولا غمر)
(أقام ونادى أهله فتحملوا ** وصرمت الأسباب واختلف النجر)

(فأي امرئ غادرتم في محلكم ** إذا هي أمست لون آفاقها حمر)
(إذا الشول راحت وهي حدب ظهورها ** عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر)
(كثير رماد النار يغشى فناؤه ** إذا نودي الأيسار واحتضر الجزر)
(فتى كان يغلي اللحم نيأ ولحمه ** رخيص بكفيه إذا تنزل القدر)
(يقسمه حتى يشيع ولم يكن ** كآخر يضحي من غبيبته ذخر)
(فتى الحي والأضياف إن روحتهم ** بليل وزاد القوم ان أرمل السفر)
(إذا جهد القوم المطي وأدرجت ** من الضمر حتى يبلغ الحقب الضفر)
(وخفت بقايا زادهم وتواكلوا ** وأكسف بال القوم مجهولة قفر)
(رأيت له فضلا عليهم بقوة ** وبالعقر لما كان زادهم العقر)
(غذا القوم أسروا ليلهم ثم أصبحوا ** غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر)
(وإن خشعت اصواتهم وتضاءلت ** من الأين جلي مثل ما ينظر الصقر)
(وإن جارة حلت إليه وفي لها ** فباتت ولم يهتك لجارته ستر)
(عفيف عن الفحشاء ما التبست به ** صليب فما يلفى بعود له كسر)
(سلكت سبيل العالمين فمالهم ** وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر)
(وأبليت خيرا في الحياة وإنما ** ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر)
(ليفدك مولى أو أخ ذو ذمامة ** قليل الغناء لا عطاء ولا نصر)
(قال أبو علي) قال أبو الحسن من روى لم أنمه جعله مفعولا على السعة كما قالوا اليوم صحيه والمعنى لم أنم فيه وصمت في اليوم جعله مثل زيد ضربته ونصب تقلبا بالمعنى كأنه

قال أتقلب تقلبا لأن لم أنمه بدل منه (قال أبو علي) ليل التمام بالكسر لا غير ولا تنزع منه الألف واللام فيقال ليل تمام فأما في الولد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام فيقال ولد الولد لتمام ولتمام وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح يقال خذ تمام حقك وبلغ الشيء تمامه فأما المثل فبالكسر وهو قولهم (أبى قائلها إلا تما) وقرن الشمس حرفها
قال أبو الحسن من رفع تذكر فكأنه قال أمري تذكر علق ومن نصب فكأنه قال أتذكر وما قبله من الكلام بدل منه (قال أبو علي) العلق هو الشيء النفيس من كل شيء والعلق الحب والعلاقة أيضا الحب والعرب تقول نظرة من ذي علق أي من ذي حب والعلق الدود الذي يكون في الماء والعلق الدم فأما العلاقة بالكسر فهو ما يعلق به السوط وما أشبهه
قال أبو الحسن أنث عذرتنا لأن العذر في معنى المعذرة والعذرة والعذرى فكأنه قال عذرتنا المعذرة (قال) وأخبرني محمد بن يزيد قال العذر جمع عذرة مثل بسرة وبسر (قال) وهو أبلغ في المعنى الذي أراد لأنه يكون فيه معنى التكثير يقال عذره عذرا بعد عذر كأنه قال عذرتنا المعاذير
والصحابة والصحبة واحد (قال أبو علي) وهذا أمثل لأنه جعل للعذر صحابة قال أبو الحسن وسرق عبد

الصمد بن المعذل معنى قوله

(وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ** ألا لا بل الموت التفرق والهجر)

فقال

(الموت عندي والفراق ** كلاهما ما يطاق)

(يتعاونان على النفوس ** فذا الحمام وذو السياق)

(لو لم يكن هذا كذا ** ما قيل موت أو فراق)

(قال أبو الحسن) قوله أحقا عند أهل العربية في موضع ظرف كأنه قال أفي حق عباد الله

ولألأحرك (قال أبو علي) العرب تقول لا آتيك ما لألأ العفر أي ما حركت أذنابها قال عدي بن زيد

(يلألئن الأكف على عدي ** ويعطف رجعهن إلى الجيوب)

(قال أبو الحسن) خيارهم بدل من الفتيان وهذا بدل البعض من الكل كأنه قال فتى ليس إلا كخيار الفتيان

والجزل القوي ومنه قيل حطب جزل إذا كان قويا غليظا

(قال أبو علي) قال الأصمعي الجزل من الرجال الجيد الرأي (قال أبو علي) الغمر والمغمر الذي لم يجرب الأمور والغمر بالفتح السخي الكثير العطاء قال كثير

(غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا ** غلفت لضحكته رقاب المال)

وإنما قال غمر الرداء لأنه أراد بقوله سخي الرجال والعرب تفعل هذا فتقول فدى لك ردائي وفدى لك ازاري ويريدون بذلك أبدانهم والغمر الغزير من الماء والغمر القدح الصغير الذي يسع دون الري ومنه قيل تغمرت أي شربت الغمر والغمر الذي يعلق باليد من الزهومة بفتح الغين والميم يقال يد غمرة والغمر الحقد يقال غمر صدره علي ودخلت في غمار الناس وخمار الناس وغمر الناس وخمر الناس أي في جماعتهم والغمرة بفتح الغين وسكون الميم الحيرة (قال أبو الحسن) وتخرق توسع والخرق الواسع من الأرض (قال أبو علي) والخرق بكسر الخاء السخي من الرجال الذي يتوسع في العطاء قال أبو الحسن يؤد يثقل قال الله عز وجل { ولا يؤوده حفظهما } أي لا يثقله (قال أبو علي) وسامى عالى (قال أبو الحسن) يقال العسرة والعسر ولا يقال اليسرة كما يقال اليسر (وقال أبو الحسن) العزاء الذي يعزك أي يغلبك ويقهرك (قال أبو علي) الشهباء السنة التي يكثر الجليد فيها من شدة البرد وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشمال لأنها في بلادهم باردة يابسة تفرق السحاب ولذلك سموها محوة غير مصروفة لأنها تمحو السحاب (قال أبو الحسن) البشر جمع بشير (قال) وكان ينبغي أن يقول البشر فأسكن للضرورة (قال أبو علي) وهذا عندي جائز حسن مثل كتب وكتب ورسل ورسل وبالتخفيف يقرأ أبو عمرو بن العلاء في أكثر القرآن (قال أبو الحسن) وجنح مال والعصر العشي (قال أبو علي) والعصران الغداة والعشي وكذلك البردان (قال أبو الحسن) تغلغلت دخلت ويقال

غل في الشيء وانغل فيه إذا دخل فيه (قال أبو الحسن) والأطباع أراد بها الخواتم والطابع الخاتم فحذف الزائد فصار طبعا فجمعه على أطباع مثل قتب وأقتاب وجمل وأجمال (قال) ويروى الأصناع يريد المصانع وواحدها مصنعة فحذف الهاء لأنها بمنزلة اسم ضم إلى اسم ثم حذف الزائدة الأولى فصار صنعا فجمعه أصناعا

(قال أبو علي) أصناع جمع صنع وهو محبس الماء (قال أبو الحسن) تغولت بي الأرض أي ذهبت بي ومنه (غالته غول) أي أذهبته وأهلكته ومنه الغضب غول الحلم (قال أبو علي) تغولت تلونت كانه استدارت به الأرض فتلونت في عينه مما أصابه (قال أبو الحسن) أقنى ألزم يقال قني حياءه إذا لزمه (قال أبو الحسن) أود موضع ويروى أود أيضا فلا أدري أهما اسمان لموضع واحد جاآ على لغتين أو أود غير أود فأما في بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله

(أهوى أراك برامتين وقودا ** أم بالجنيبة من مدافع أودا)

(قال أبو علي) الوقود بفتح الواو الحطب وبضمها اللهب

والجأر مصدر جأر يجأر جأرا والجؤار الإسم وهو صوت مع تضرع (قال أبو علي) والكهام الكليل الحد من السيوف وأراد به ههنا الرجل

والنجر والنجار والنجار الأصل والنجار أيضا اللون (قال أبو الحسن) وقد يكون النجار جمع نجر (قال) والغبيبة اللحم المتغير الريح (قال أبو علي) والبليل الريح الباردة التي معها بلل (قال) وأرمل السفر نفدت أزوادهم وكذلك أقووا وهما عندي من الرمل والقواء وهو القفر كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل وبالموضع الخالي الذي لا يجد في شيأ ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نفد زاده قد أرمل وقد أقوى قال الله تعالى { نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين } (قال) والضفر حبل مضفور يجعل في أعالي الحمل والحقب في أسفله فيقول من شدة ضمره بلغ الأعلى الأسفل وأكسف غير والبال الحال وتضاءلت ضعفت وجلى

بين كذا قال أبو الحسن (قال أبو علي) وهو جيد في الإشتقاق وقد روى أبو عبيدة جلي ببصره إذا رمى به ويلفى يوجد ويروى يلقى بالقاف (قال أبو الحسن) ينطق الشعر ينطق ههنا يبين (قال أبو علي) حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا سعيد بن هرون عن التوزي عن أبي عبيدة قال لما هلك أبان بن الحجاج وأمه أم ابان بنت النعمان بن بشير فلما دفنه قام الحجاج على قبره فمثل بقول زياد الأعجم

(ألآن لما كنت أكمل من مشى ** وافترنابك عن شباة القارح)

(وتكاملت فيك المروءة كلها ** وأعنت ذلك بالفعال الصالح)

فلما انصرف إلى منزله قال أرسلوا خلف ثابت بن قيس الأنصاري فأتاه فقال أنشدني مرثيتك في ابنك الحسن فأنشده

(قد أكذب الله من نعى حسنا ** ليس لتكذيب موته ثمن)

(أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن)

(بدلتهم منك ليت أنهم ** أضحوا وبيني وبينهم عدن)
فقال له الحجاج ارث ابني أبان فقال له إني لا أجد به ما كنت أجد بحسن قال وما كنت تجد به قال ما رأيته قط فشبعت من رؤيته ولا غاب عني قط إلا اشتقت إليه فقال الحجاج كذلك كنت أجد بأبان (قال أبو علي) وحدثني أبو عبد الله عند قراءتي عليه قصيدة ابن أحمر
(شط المزار بجدوى وانتهى الأمل **) قال مدح بهذه القصيدة النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري وبشير بن سعد عقبي بدري أنصاري والنعمان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار وآخر من ولي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان وقتلته كلب في فتنة مروان وكان عثمانيا
وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد فقال زياد الأعجم كنيته أبو أمامة وكان في كتابي للصلتان فقال هو هي لزياد الأعجم

وكان ينزل إصطخر ورثى بهذه القصيدة المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة (قال) وأنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش لزياد الأعجم وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير في الابيات ورواية أبي بكر أتم أولها في روايته
(يا من بمغدى الشمس أو بمراحها ** أو من يكون بقرنها المتنازح)
وروى أبو الحسن أو من يحل بقرنها وروى هذا البيت في وسط القصيدة
(قل للقوافل والغزاة إذا غزوا ** للباكرين وللمجد الرائح)
وروى أبو الحسن والغزي إذا غزوا والباكرين وهذا البيت أول القصيدة
(إن السماحة والمروءة ضمنا ** قبرا بمرو على الطريق الواضح)
(فإذا مررت بقبره فاعقر به ** كوم الجلاد وكل طرف سابح)
ويروى طرف طامح
(وانضح جوانب قبره بدمائها ** فلقد يكون أخادم وذبائح)
(واظهر ببزته وعقد لوائه ** واهتف بدعوة مصلتين شرامح)
(آب الجنود معقلا أو قافلا ** وأقام رهن حفيرة وضرائح)
(وأرى المكارم يوم زيل بنعشه ** زالت بفضل فواضل ومدائح)
(رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت ** منا القلوب لذاك غير صحائح)
(ألآن لما كنت أكمل من مشى ** وافترنابك عن شباة القارح)
(وتكاملت فيك المروءة كلها ** وأعنت ذلك بالفعال الصالح)
(فكفى لنا حزنا بيت حله ** احدى المنون فليس عنه ببارح)
(فعفت منابره وحط سروجه ** عن كل طامحة وطرف طامح)
(وإذا يناح على امرئ فتعلمن ** أن المغيرة فوق نوح النائح)

(تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا ** والباكيات برنة وتصايح)
(مات المغيرة بعد طول تعرض ** للموت بين أسنة وصفائح)

(والقتل ليس إلى القتال ولا أرى ** سببا يؤخر للشفيق الناصح)
(لله در منية فاتت به ** فلقد أراه يرد غرب الجامح)
(ولقد أراه مجففا أفراسه ** يغشى الأسنة فوق نهد قارح)
(في حجفل لجب ترى أبطاله ** منه تعضل بالفضاء الفاسح)
(يقص الحزونة والسهولة إذ غدا ** بزهاء أرعن مثل ليل جانح)
(ولقد أراه مقدما أفراسه ** يدني مراحج في الوغى لمراحج)
(فتيان عادية لدى مرسى الوغى ** سبنوا بسنة معلمين حجاحج)
(لبسوا السوابغ في الحروب كأنها ** غدر تحيز في بطون أباطح)
(قال أبو علي) كذا أنشدناه أبو الحسن تحيز بالزاي فزاد أبو بكر تحير بالراء ولم ينكر تحيز وكلاهما عندي جائز حسن وروى أبو الحسن رحمه الله تعالى في متون أباطح
(وإذا الضراب عن الطعان بدالهم ** ضربوا بمرهفة الصدور جوارح)
(لو عند ذلك قارعته منية ** قرع الحواء وضم سرح السارح)
(كنت الغياث لأرضنا فتركتنا ** فاليوم نصبر للزمان الكالح)
(فانع المغيرة للمغيرة إذا غدت ** شعواء مجعرة لنبح النابح)
(صفان مختلفان حين تلاقيا ** آبوا بوجه مطلق أو ناكح)
(ومدجج كره الكماة نزاله ** شاكي السلاح مسايف أو رامح)
(قد زار كبش كتيبة بكتيبة ** يودي لكوكبها برأس طامح)
(غيران دون نسائه وبناته ** حامي الحقيقة للحروب مكاوح)
(سبقت يداك له بعاجل طعنة ** شهقت لمنفذها أصول جوانح)
(والخيل تضبح بالكماة وقد جرت ** فوق النحور دماؤها بسرائح)
(يا لهفتا لك كلما ** خيف الغرار على المدر الماسح)
(تشفي بحلمك لأبن عمك جهله ** وتذب عنه كفاح كل مكافح)

(وإذا يصول بك ابن عمك لم يصل ** بمواكل وكل غداة تجالح)
(صل يموت سليمه قبل الرقى ** ومخاتل لعدوه بتصافح)
(وإذا الأمور على الرجال تشابهت ** وتنوزعت بمغالق ومفاتح)
(فتل السحيل بمبرم ذي مرة ** دون الرجال بفضل عقل راجح)

(وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت ** تبكي على طلق اليدين مسامح)
(كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى ** وخبت لوامع كل برق لامح)
(كان المهلب بالمغيرة كالذي ** ألقى الدلاء إلى قليب المائح)
(فاصاب جمة ما استقى فسقى له ** في حوضه بنوازع ومواتح)
(أيام لو يحتل وسط مفازة ** فاضت معاطشها بشرب سائح)
لم يرو أبو الحسن رحمه الله تعالى من قوله أن المهالب إلى قوله رفاع ألوية
(أن المهالب لن يزال لهافتى ** يمري قوادم كل حرب لاقح)
(بالمقربات لواحقا آطالها ** تجتاب سهل سباسب وصحا صح)
(متلببا تهفو الكتائب حوله ** ملح المتون من النضيح الراشح)
(ملك أغر متوج يسمو له ** طرف الصديق بغض طرف الكاشح)
(رفاع ألوية الحروب إلى العدى ** بسعود طير سانح وبوارح)
(قال أبو علي) قال الأصمعي الجلد الكبار من الإبل التي لا صغار فيها وأنشد
(تواكلها الأزمان حتى أجأنها ** إلى جلد منها قليل الأسافل)
والأسافل الصغار ههنا (قال أبو علي) وجمعها جلاد وإنما قيل للكبار جلد لأنها قد اشتدت وصلبت ولم يقل الصغار لأنها لينة رطبة (قال أبو علي) وقوله مصلتين يعني أصلتوا سيوفهم أن سلوها
والشرامح جمع شرمح وهم الطوال وقوله مجففا أفراسه يعني ألبسها التجافيف وتعضل تنشب ومنه عضلت القطاة إذا نشب

بيضها فلم يخرج وتحيز تدافع والمكافح المجالد بنفسه ومنه لقينه كفاحا
والمكاوح بالواو المجاهد (قال أبو علي) ويقال فلان شاكي السلاح وشائك السلاح إذا كانت لسلاحه شوكة وفلان شاك في السلاح إذا دخل في الشكة والشكة السلاح والسرائح السيور واحدها سريحة وهي سيور نعال الإبل
والوكل الذي يتكل على غيره والتجالح التكاشف
(قال) وأنشدنا أبو بكر ر حمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لأم عمرو أخت ربيعة بن مكدم ترثى أخاها ربيعة وقتلته بنو سليم
(ما بال عينك منها الدمع مهراق ** سحا فلا عازب عنها ولا راقي)
(أبكي على هالك أودى فأورثني ** بعد التفرق حزنا حره باقي)
(لو كان يرجع ميتا وجد ذي رحم ** أبقى أخي سالما وجدي واشفاقي)
(أو كان يفدى لكان الأهل كلهم ** وما أثمر من مال له راق)
(لكن سهام المنايا من نصبن له ** لم ينجه طب ذي طب ولا راقي)
(فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل ** لاقى التي كل حي مثلها لاقي)

(فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ** وما سريت مع الساري على ساقي)
(أبكي لذكرته عبرى مفجعة ** ما إن يجف لها من ذكرة ماقي)
وأنشدنا أبو علي لأبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى
(على أي رغم ظلت أغضي وأكظم ** وعن أي حزن بات دمعي يترجم)
(أجدك ما تنفك ألسن عبرة ** تصرح عما كنت عنه تجمجم)
(كأنك لم تركب غروب فجائع ** شباهن من هاتا أحد وأكلم)
(بلى غير أن القلب ينكؤه الاسى الملم وإن جل الجوى المتقدم)
(وكم نكبة زاحمت بالصبر ركنها ** فلم يلف صبري واهيا حين يزحم)
(ولو عارضت رضوى بأيسر درئها ** لظلت ذرى أقذافها تتهدم)

(وقد عجمتني الحادثات فصادفت ** صبورا على مكروهها حين تعجم)
(ومن يعدم الصبر الجميل فإنه ** وجدك لا من يعدم الوفر معدم)
(أصارفة عني بوادر حدها ** فجائع للعلياء توهي وتحطم)
(لها كل يوم في حمى المجد وطأة ** تظل لها أسبابه تتجذم)
(إذا أجشمت جياشة مصمئلة ** قمت إثرها دهياء صماء صيلم)
(أم الدهر أن لن تستفيق صروفه ** مصرفة نحوي فجائع يقسم)
(وساءلت عن حزم أضيع وهفوة ** أطيعت وقد ينبوا الحسام المصمم)
(فلا تشعري لذع الملام فؤاده ** فإنك ممن رعت باللوم ألوم)
(ولم تر ذا حزم وعزم وحنكة ** على القدر الجاري عليه يحكم)
(متى دفع المرء الأريب بحيلة ** بوادر ما يقضى عليه فيبرم)
(ولو كنت محتالا على القدر الذي ** نبابي لم أسبق بما هو أحزم)
(ولكن من تملك عليه أموره ** فمالكها يمضي القضاء فيحتم)
(وما كنت أخشى أن تضاءل همتي ** فأضحي على الأجن الصرى أتلوم)
(كأن نجيا كان يبعث خاطري ** قرين إسار أو نزيف مهوم)
(وما كنت أرضى بالدناءة خطة ** ولي بين أطراف الأسنة مقدم)
(وما ألفت ظل الهوينا صريمتي ** وكيف وحداها من السيف أصرم)
(ألم تر أن الحر يستعذب المنى ** تباعده من ذلة وهي علقم)
(ويقذف بالأجرام بين لها الردى ** إذا كان فيه العز لا يتلعثم)
(سأجعل نفسي للمتالف عرضة ** وأقذفها للموت والموت أكرم)

(بأرضك فارتع أو إلى القبر فارتحل ** فإن غريب القوم لحم موضم)
(تندمت والتفريط يجني ندامة ** ومن ذا على التفريط لا يتندم)

(يصانع أو يغضي العيون على القذى ** ويلذع بالمرى فلا يترمرم)
(على أنني والحكم لله واثق ** بعزم يفض الخطب والخطب مبهم)
(وقلب لو أن السيف عارض صدره ** لغادر حد السيف وهو مثلم)
(إلى مقول ترفض عن عزماته ** أوابد للصم الشوامخ تقضم)
(صوائب يصرعن القلوب كأنما ** يمج عليها السم أربد أرقم)
(وما يدري الأعداء من متدرع ** سرابيل حتف رشحها المسك والدم)
(أبل نجيد بين أحناء سرجه ** شهاب وفي ثوبيه أضبط ضيغم)
(إذا الدهر أنحى نحوه حد ظفره ** ثناه وظفر الدهر عنه مقلم)
(وإن عضه خطب تلوى بنابه ** وأقلع عنه الخطب والناب أدرم)
(ولم تر مثلي مغضيا وهو ناظر ** ولم تر مثلي صامتا يتكلم)
(وبالشعر يبدي المرء صفحة عقله ** فيعلن منه كل ما كان يكتم)
(وسيان من لم يمتط اللب شعره ** فيملك عطفيه وآخر مفحم)
(جوائب أرجاء البلاد مطلة ** تيد الليالي وهي لا تتخرم)
(ألم تر ما أدت إلينا وسيرت ** على قدم الأيام عاد وجرهم)
(هم اقتضبوا الأمثال صعبا قيادها ** فذل لهم منها الشريس الغشمشم)
(وقالوا الهوى يقظان والعقل راقد ** وذو العقل مذكور وذو الصمت أسلم)
(ومما جرى كالوسم في الدهر قولهم ** على نفسه يجني الجهول ويجرم)
(وكالنار في يبس الهشيم مقالهم ** ألا إن أصل العود من حيث يقضم)
(فقد سيروا مالا يسير مثله ** فصيح على وجه الزمان وأعجم)
(قال) وحدثني أبو مسهر أن الأحنف بن قيس خرج من عند معاوية رضي الله عنه فخلفه بعض من كان في المجلس فقدح فيه فبلغ ذلك الأحنف فقال (عثيثة تقرم جلدا أملسا)

(قال) وأخبرني عبد الله بن إبراهيم الجمعي قال نشأ في قريش ناشئان رجل من بني مخزوم ورجل من بني جمح فبلغا في الوداد ما لم يبلغ بالغ حتى كان إذا رؤي أحدهما فكأن قد رئيا جميعا ثم دخلت وحشة بينهما من غير شيء يعرفانه فتغيرا فلما كان ليلة من الليالي استيقظ المخزومي ففكر ما الذي شجر بينهما وكان المخزومي يقال له محمد والجمعي يحيى فنزل من سطحه وخرج حتى دق عليه بابه فاستيقظ له فنزل إليه فقال له ما جاء بك هذه الساعة قال جئتك لهذا الذي حدث ما أصله وما هو قال فقال والله ما أعرف له أصلا

قال عبد الله فبكيا حتى كادا يصبحان ثم عاد كل واحد منهما إلى منزله فأصبح المخزومي وهو يقول

(كنت ويحيى كبدي واحد ** نرمي جميعا ونرامى معا)

(يسرني الدهر إذا سره ** وإن رمينا بالأذى أوجعا)

(حتى إذا ما الشيب في مفرقي ** لاح وفي عارضه أسرعا)

(وشى وشاة فرقوا بيننا ** فكاد حبل الوصل أن يقطعا)

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم

(فلم ألم يحيى على وصله ** ولم أقل خان ولا ضيعا)

(قال) وقال حدثنا أبو سعيد السكري قال أتي عبد الملك بعود فقال للوليد بن مسعدة الفزاري ما هذا يا وليد قال عود يشقق ثم يرقق ثم يلصق ثم تعلق عليه أوتار ويضرب به فيضرب الكرام رؤسها بالحيطان وامرأته طالق إن كان أحد في المجلس ألا ويعلم منه مثل ما أعلم أنت أولهم يا أمير المؤمنين قال اسحق أنشدني غرارة الخباط يهجو أبا السمي المغني

(كأن أبا السمى إذا تغنى ** يحاكى عاطسا في عين شمس)

(يلوك بلحيه طورا وطورا ** كأن بلحيه ضربان ضرس)

(قال إسحق) وقع بين رجل وامرأته شر فتهاجرا أياما ثم وثب عليها فأخذ برجلها فلما فرغ قالت آخزاك الله كلما وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا أقدر علي رده

وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

(ان يأخذ الله من عيني نورهما ** ففي لساني وقلبي منهما نور)

(قلب ذكي وعقل غير ذي رذل ** وفي فمي صارم كالسيف مأثور)

قال أبو الحسن حفظي غير ذي دخل (قال) وقال بعث روح بن حاتم إلى كاتب له بثلاثين ألف درهم وكتب إليه قد بعثت إليك بثلاثين ألف درهم لا أقللها تكبرا ولا أكثرها تمننا ولا أستثيك عليها ثناء ولا أقطع بها عنك رجاء والسلام وأنشد

(أمد يدا عند الوداع قصيرة ** وأبسطها عند اللقاء فأعجل)

وأنشد أبو هفان عن أسحق لنفسه

(سأشرب ما دامت تغني ملاحظ ** وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ)

(ملاحظ غنينا بعيشك وليكن ** عليك لما استحسنته منك حافظ)

(فأقسم ما غنى غناءك حاذق ** مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ)

(وفي بعض هذا القول مني مساءة ** وغيظ شديد للمغنين غائظ)

(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال لقيت أعرابيا بمكة فقلت له ممن أنت قال أسدي قلت ومن أيهم قال نهدي قلت من أي البلاد

قال من عمان قلت فأين لك هذه الفصاحة قال أنا سكنا قطرا لا نسمع فيه ناجخة التيار قلت صف لي أرضك قال سيف أفيح وفضاء صحصح وجبل صردح ورمل أصبح قلت فما مالك قال النخل قلت فأين أنت عن الإبل قال أن النخل حملها غذاء وسعفها ضياء وجذعها بناء وكربها صلاء وليفها رشاء وخوصها وعاء وقروها إناء (قال أبو علي) الناجخة

الصوت يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صوت عند الجماع نجاخة وفي رجز رؤبة
وازجر بني النجاخة الفشوش والتيار الموج والسيف شاطئ البحر وأفيح واسع والفضاء الواسع من الأرض والصحصح الصحراء والصردح الصلب والأصبح الذي يعلو بياضه حمرة والرشاء الحبل والقرو وعاء من جذع النخل ينبذ فيه وقال الكسائي القرو القدح كما قال الشاعر
(وأنت بين القرو والعاصر **)
وقال غيره القرو نقير من خشب يجعل فيه العصير والشراب قال أبو عبيد وهذا أشبه (قال أبو علي)
وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال كان بالبصرة رجل من موالي بني سعد يقال له ثبيت وكان كثير الصلاة صالحا وكانت الأعراب تنزل عليه فنزل به قوم منهم ليلة فلم يعشهم وقام يصلي فقال رجل منهم
(لخبز يا ثبيت عليه لحم ** أحب إلي من صوت القران)
(تبيت تدهور القرآن حولي ** كأنك عند رأسي عقربان)
(فلو أطعمتني خبزا ولحما ** حمدتك والطعام له مكان)
واختلفوا في العقربان فقال قوم هو ذكر العقارب وقال قوم هو دخال الأذن وهو الوجه (قال أبو علي)
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا دماذ قال أخبرنا أبو عبيدة قال كان بالبصرة طفيلي صفيق الوجه لا يبالي ما أقدم عليه فقال فيه بعض البصريين
(يمشي المدعاة مستثفرا ** مشي أبي الحرث ليث العرين)
(لم تر عيني آكلا مثله ** يأكل باليسرى معا واليمين)
(تلعب في القصعة أطرافه ** لعب أخي الشطرنج بالشاه بين)
وعن دماذ أيضا قال كان بالبصرة طفيلي قد آذى الناس فقال فيه بعض ظرفاء البصريين هذه الأبيات

(وضعت يديك في التطفيل حتى ** كأنك من بني جشم بن سعد)
(أو الجعراء جندبها وكعب ** فشيشة أو لضبة بنت أد)
(أو الصعر الأنوف بني هجيم ** لريح قلية العود المغدي)
(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي
(من كان يزعم أن سيكتم حبه ** حتى يشكك فيه فهو كذوب)
(الحب أغلب للفؤاد بقهره ** من أن يرى للستر فيه نصيب)

(وإذا بدا سر اللبيب فإنه ** لم يبد إلا والفتى مغلوب)
(إني لأبغض عاشقا متسترا ** لم تتهمه أعين وقلوب)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى لعروة ابن الورد يقوله للحكم بن زنباع العبسي
(ولم أسألك شيأ قبل هذا ** ولكني على أثر الدليل)
(قال أبو علي) قال أبو العباس يقول دلني عليك من يحملك وهذا مثل معنى قول الأعشى
(فأقبلت أرتاد ما خبروا ** ولولا الذي خبروا لم ترن)
(وقال أبو علي) حدثنا أبو بكر قال حدثني أبي عن العباس بن ميمون قال حدثني العتبي قال قال أعرابي فلان إذا نظرت إليه مومسة سقط خمارها وإذا رأته العيدان تحركت أوتارها
قال أبو بكر وحدثني أبي قال حدثني أبو سعيد الحارثي عبد الرحمن ابن محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول في قوله جل وعلا { فاليوم ننجيك ببدنك } ننجيك نجعلك على نجوة من الأرض وهي المكان المرتفع ببدنك بدرعك وأنشد لأوس بن حجر
(دان مسف فويق الأرض هيدبه ** يكاد يدفعه من قام بالراح)

(فمن بنجوته كمن بعقوته ** والمستكن كمن يمشي بقرواح)
(قال أبو علي) حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو عبدالله القرشي قال حدثنا عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرنا ابن العلاء أحسبه أبا عمرو بن العلاء أو أخاه عن جويرية بن أسماء عن إسمعيل بن أبي حكيم قال بعثني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في الفداء حين ولي فبينا أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت صوتا يتغنى
(أرقت وبان عني من يلوم ** ولكن لم أنم أنا والهموم)
(كأني من تذكر ما ألاقي ** إذا ما أظلم الليل البهيم)
(سليم مل منه أقربوه ** وودعه المداوى والحميم)
(وكم بين العقيق إلى المصلى ** إلى أحد إلى ما حاز ريم)
(إلى الجماء من وجه أسيل ** نقي الخد ليس به كلوم)
(يضيء دجى الظلام إذا يراه ** كضوء البدر منظره وسيم)
(ولما أن دنا منا ارتحال ** وقرب ناجيات السير كوم)
(أتين مودعات والمطايا ** علا أكوارها خوص هجوم)
(فقائلة ومثنية علينا ** تقول وما لها فينا صميم)
(وأخرى لبها معنا ولكن ** تستر وهي واجمة كظوم)
(تعد لنا الليالي تحتصيها ** متى هو حائن منا قدوم)

(متى تر غفلة الواشين عنا ** تجد بدموعها العين السجوم)
قال أبو عبد الله القرشي والشعر لنقيلة الأشجعي (قال) وسمعت العتبي يقول صحف في اسمه فقال نفيلة (قال اسمعيل بن أبي حكيم) فسألته حين دخلت عليه فقلت له من أنت قال أنا الوابصي الذي أخذت فعذبت فجزعت قد خلت في دينهم فقلت أن أمير المؤمنين

بعثني في الفداء وأنت والله أحب من أفديه إلي إن لم تكن بطنت في الكفر قال والله لقد بطنت في الكفر فقلت له أنشدك الله قال أأسلم وهذان ابناي وإذا دخلت المدينة قال أحدهم يا نصراني وقيل لولدي وأمهم كذلك لا والله لا أفعل فقلت له لقد كنت قارئا للقرآن قال والله لقد كنت من أقرإ الناس فقلت ما بقي معك من القرآن قال لا شيء غير هذه الآية { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } فعلمت أن الشقاوة غلبت عليه (قال أبو علي) أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أبو اسحق إبراهيم بن موسى بن جميل
(غزتني بجيش من محاسن وجهها ** فعبالها طرفي ليدفع عن قلبي)
(فلما التقى الجمعان أقبل طرفها ** يريد اغتصاب القلب قسرا على الحرب)
(ولما تجارحنا بأسياف لحظنا ** جعلت فؤادي في يديها على العضب)
(وناديت من وقع الأسنة والقنا ** على كبدي يا صاح مالي وللحب)
(فصرت صريعا للهوى وسط عسكر ** قتيل عيون الغانيات بلا ذنب)
(قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال أجواد أهل الحجاز ثلاثة عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس وسعيد بن العاص وأجواد أهل الكوفة ثلاثة عتاب بن ورقاء وأسماء بن خارجة وعكرمة بن ربعي وأجواد أهل البصرة ثلاثة عبيد الله ابن أبي بكرة وعبيد الله بن معمر وطلحة بن عبد الله الخزاعي
وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة البصرة فقال وهو خطأ إنما سميت البصرة للحجارة البيض التي في المربد وأنشد
(سقى البصرة الوسمي من غير حبها ** فإن بها مني صدى لا يريمها)
وأنشدنا التوزي لعمر بن أبي ربيعة وكان قدم البصرة وأقام بها أياما

(حبذا البصرة أرضا ** في ليال مقمرات)
(قال) وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميم قدم البصرة فرأى أهلها
(ما أنا بالبصرة بالبصري ** ولا شبيه زيهم بزيي)
قال أبو حاتم ولو كانت البصرة كما قيل ونسبت إليها لقلت بصري كما قالوا نمري
وأنشدنا أبو حاتم
(لا تأمن الدهر في طرف ولا نفس ** وإن تمنعت بالحجاب والحرس)

(فكم رأيت سهام الموت نافذة ** في جنب مدرع منا ومترس)
وأنشدنا قال أنشدنا الرياشي
(وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها ** فقيرا ويفنى بعد بؤس فقيرها)
(فلا تقرب الأمر الحرام فإنه ** حلاوته تفنى ويبقى مريرها)
(فكم قد رأينا من تكدر عيشة ** وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها)
(وأخبرنا) قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر قال كان عندنا رجل لحانة فلقي لحانة مثله فقال من أين أقبلت فقال من عند أهلونا فحسده الآخر فقال أنا والله أعلم من أين أخذتها أخذتها من المنزل قال الله عز وجل { شغلتنا أموالنا وأهلونا } وأخبرنا قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب قال كان أبو جبيل قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عني وكان شريفا شاعرا فلما قدم عليه قال أنه وقعت بين قومي دماء فتواكلوها وإني حملتها في مالي وأملي فقدمت مالي وكنت أملي فإن تحملها فرب حق قد قضيته وهم قد كفيته وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك ثم أنشأ يقول
(حملت دماء للبراجم جمة ** فجئتك لما أسلمتني البراجم)

(وقالوا سفاها لم حملت دماءنا ** فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم)
(متى آته فيها يقل لي مرحبا ** وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم)
(فيحملها عني وإن شئت زادني ** زيادة من حلت إليه المكارم)
(يعيش الندى ما عاش حاتم طيء ** فإن مات قامت للسخاء مآتم)
(ينادين مات الجود معك فلا ترى ** مجيبا له ما حام في الجو حائم)
(وقال رجال أهب العام ماله ** فقلت لهم أني بذلك عالم)
(ولكنه يعطي من أموال طيء ** إذا جلف المال الحقوق اللوازم)
(فيعطي التي فيها الغنى وكأنه ** لتصغيره تلك العطية جارم)
(بذلك أوصاه عدي وحشرج ** وسعد وعبد الله تلك القماقم)
فقال له حاتم إن كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك هذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا فان وفى بالحمالة وإلا أكملتها لك وهو مائتا بعير سوى نيبها وفصالها مع أني لا أجب أن توبس قومك بأموالهم فضحك أبو جبيل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأي بعير دفعته إلي ليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه برئ فدفعها إليه وزاده مائة بعير فأخذها وانصرف راجعا إلى قومه فقال حاتم في ذلك
(أتاني البرجمي أبو جبيل ** لهم في حمالته طويل)
(فقلت له خذ المرباع رهوا ** فإني لست أرضى بالقليل)

(على حال ولا عودت نفسي ** على علاتها علل البخيل)
(فخذها إنها مائتا بعير ** سوى الناب الرذية والفصيل)
(فلا من عليك بها فإني ** رأيت المن يزري بالجزيل)
(فآب البرجمي وما عليه ** من أعباء الحمالة من فتيل)
(يجر الذيل ينفض مذرويه ** خفيف الظهر من حمل ثقيل)

(قال) وأخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبي مسكين الدارمي قال كانت سفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من الإبل فتهبها وتعطيها الناس فقال لها أبوها يا بنية أن الغويين إذا اجتمعا في المال أتلفاه فأما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء فقالت والله لا أمسك أبدا فقال وأنا والله لا أمسك أبدا قالت فلا نتجاور فقاسمها ماله وتباينا
وحدثنا قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس عن أبيه قال كانت غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس وهي أم حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف وكانت لا تليق شيأ تملكه فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهر لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فقد والله مسني من ألم الجوع ما آليت معه أن لا أمنع الدهر سائلا شيأ ثم أنشأت تقول
(لعمري لقدما عضني الجوع عضة ** فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا)
(فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني ** فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا)
(فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم ** سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا)
(ولا ما ترون الخلق إلا طبيعة ** فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا)
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال خرج بجبير بن زهير بن أبي سلمى في غلمه يجتنون جنى الأرض فانطلق الغلمة وتركوا ابن زهير فمر به زيد الخيل الطائي فأخذه ودار طيء متاخمة لدور بني عبد الله بن غطفان فسأل الغلام من أنت قال أنا بجير بن زهير فحمله على ناقة وأرسل به إلى أبيه فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدا أخذه ثم خلاه وحمله وكان لكعب بن زهير فرس من جياد خيل

العرب وكان كعب جسيما وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم وكان لا يركب دابة إلا أصابت إبهامه الأرض فقال زهير ما أدرى ما أثيب به زيد الأفرس كعب فأرسل به إليه وكعب غائب فلما جاء كعب سأل عن الفرس فقيل له قد أرسل به أبوك إلى زيد فقال كعب لأبيه كأنك أردت أن تقوي زيدا على قتال غطفان فقال له زهير هذه إبلي فخذ منها عن فرسك ما شئت وكان بين بني زهير وبين بني ملقط الطائيين إخاء وكان عمرو بن ملقط وفادا إلى الملوك وهو الذي أصاب بني تميم مع عمرو بن هند يوم أوارة فسأله فيهم فأطلقهم له فقال كعب شعرا يريد أن يلقي بين بني ملقط وبين رهط زيد الخيل شرا فعرف زهير

حين سمع الشعر ما أراد به وعرف ذلك زيد الخيل وبنو ملقط فأرسلت إليه بنو ملقط بفرس نحو فرسه وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها شرف وحسب فقالت له اما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تؤبسه في هبته عن أخيك ولامته وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفان فنحر لهم بكرا كان لإمرأته فقال لها ما تلومينني إلا لمكان بكرك الذي نحرت لضيوفي فلك به بكران وكان زهير كثير المال وكان كعب مجدودا فقال كعب

(ألا بكرت عرسي بليل تلومني ** وأكثر أحلام النساء إلى الردى)

وذكر في كلمته زيدا فقال زهير لابنه هجوت رجلا غير مفحم وأنه لخليق أن يظهر عليك فأجابه زيد فقال

(أفي كل عام مأتم تجمعونه ** على محمر عود أثيب ومارضى)

(تجدون خمشا بعد خمش كأنما ** على سيد من خير قومكم نعى)

(يحضض جبارا علي ورهطه ** وما صرمتي منهم لأول من سعى)

(ترعي بأذناب الشعاب ودونها ** رجال يصدون الظلوم عن الهوى)

(ويركب يوم الروع فيها فوارس ** بصيرون في طعن الأباهر والكلى)

(تقول أرى زيدا وقد كان مصرما ** أراه لعمري قد تمول واقتنى)

(وذاك عطاء الله في كل غارة ** مشمرة يوما إذا قلص الخصى)

(فلولا زهير أن أكدر نعمة ** لقادعت كعبا ما بقيت وما بقى)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا العتبي قال قدم وفد العراق على معاوية رضي الله تعالى عنه وفيهم دغفل فقال له معاوية يا دغفل أخبرني عن ابني نزار ربيعة ومضر أيهما كان أعزض جاهلية وعالمية فقال يا أمير المؤمنين مضر بن نزار كان أعز جاهلية وعالمية قال معاوية وأي مضر كان أعز قال بنو النضر بن كنانة كانوا أكثر العرب أمجادا وأرفعهم عمادا وأعظمهم رمادا قال فأي بني كنانة كان بعدهم أعز قال بنو مالك بن كنانة كانو يعلون من ساماهم ويكفون من ناواهم ويصدقون من عاداهم

قال فمن بعدهم قال بنوا الحرث بن عبد مناة بن كنانة كانوا أعز بنيه وأمنعهم وأجودهم وأنفعهم قال ثم من بعدهم قال بنو بكر بن عبد مناة كان بأسهم مرهوبا وعدوهم منكوبا وثأرهم مطلوبا قال فأخبرني عن مالك بن عبد مناة بن كنانة وعن مرة وعامر ابني عبد مناة قال كانوا أشرافا كراما وليس للقوم أكفاء ولا نظراء قال فأخبرني عن بني أسد قال كانوا يطعمون السديف ويكرمون الضيوف ويضربون في الزحوف

قال فأخبرني عن هذيل قال كانوا قليلا أكياس أهل منعة وبأس ينتصفون من الناس قال فأخبرني عن بني ضبة قال كانوا جمرة من جمرات العرب الأربع لا يصطلى بنارهم ولا يفاتون بثارهم

قال فأخبرني عن مزينة قال كانوا في الجاهلية أهل منعة وفي الإسلام أهل دعة قال فأخبرني عن تميم قال كانوا أعز العرب قديما وأكثرها عظيما وأمنعها حريما قال فأخبرني عن قيس قال كانوا لا يفرحون إذا أديلوا ولا يجزعون إذا ابتلوا ولا يبخلون إذا سئلوا قال فأخبرني عن أشرافهم في

الجاهلية قال غطفان بن سعد وعامر بن صعصعة وسليم بن منصور فأما غطفان فكانوا كراما ساده وللخميس قاده وعن البيض ذاده وأما بنو عامر فكثير سادتهم مخشية سطوتهم ظاهرة نجدتهم
واما بنو سليم فكانوا يدركون الثار ويمنعون الجار ويعظمون النار قال فأخبرني عن قومك بكر بن وائل واصدقني قال كانوا أهل عز قاهر وشرف ظاهر ومجد فاخر قال فأخبرني عن اخوتهم تغلب قال كانوا أسودا ترهب وسماما لا تقرب وأبطالا لا تكذب
قال فأخبرني كم أديلوا عليكم في قتلكم كليبا قال أربعين سنة لا ننتصف منهم في موطن نلقاهم فيه حتى كان يوم التحاليق يوم الحرث بن ابن عباد بعد قتلة ابنه بجير وكان أرسله في الصلح بين القوم فقتله مهلهل وقال بؤبشسع نعل كليب فقال الغلام أن رضيت بهذا بنو بكر رضيت فبلغ الحرث فقال نعم القتيل قتيلا أن أصلح الله به بين بكر وتغلب وباء بكليب فقيل له إنما قال مهلهل ما قال الكلمة فتشمر الحرث للحرب وأمر بحلق رؤسنا أجمعين وهو يوم التحاليق وله خبر طويل وقال
(قر بإمربط النعامة مني ** لقحت حرب وائل عن حيال)
(لم أكن من جناتها علم الله ** وإني بحرها اليوم صالى)
(قربا مربط النعامة مني ** أن بيع الكرام بالشسع غالي)
فأدلنا عليهم يومئذ فلم نزل منهم ممتعين إلى يومنا هذا (قال) فمن ذهب يذكر ذلك اليوم قال الحرث بن عباد أسر مهلهلا في ذلك اليوم وقال له دلني على مهلهل بن ربيعة قال مالي ان دللتك عليه قال أطلقك قال على الوفاء قال نعم قال له أنا مهلهل قال ويحك دلني على كفء كريم قال امرؤ القيس وأشار بيده إليه عن قرب فأطلقه الحرث وانطلق إلى امرئ القيس فقتله وبكر كلها صبرت وأبلت فحسن بلاؤها إلا ما كان من

ابني لجيم حنيفة وعجل ويشكر بن بكر فإن سعد بن مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد هجاهم في ذلك اليوم فقال
(أن لجيما عجزت كلها ** أن يرفدوني فارسا واحدا)
(ويشكر العام على خترها ** لم يسمع الناس لهم حامدا)
وقال فيهم أيضا
(يا بؤس للحرب التي ** وضعت أراهط فاستراحوا)
(إنا وإخوتنا غدا ** كثمود حجر يوم طاحوا)
(بالمشرفية لا نفر ولا نباح ولن نباحوا **)
(من صد عن نيرانها ** فأنا ابن قيس لا براح)
فقال معاوية أنت والله يا دغفل أعلم الناس قاطبة بأخبار العرب
(قال) وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا ابو عبيدة قال مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير إلى قتال المختار فنزل دار عبد الله بن أبي عصيفير الثقفي فلما حملت جنازته ودلي في قبره جاءت امرأة

من قومه من بني منقر عليها قبول من النساء فوقفت على قبره فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن إنا لله وإنا إليه راجعون نسأل الله الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك أن يوسع لك في قبرك وأن يغفر لك يوم حشرك وأن يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشاد دليلك ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت معشر الناس إن أولياء الله في بلاده شهود على عباده وإنا قائلون حقا ومثنون صدقا وهو أهل لحسن الثناء وطيب الدعاء أما والذي كنت من أجله في عده ومن الضمان إلى غاية ومن الحياة إلى نهاية الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك لقد عشت حميدا مودودا ولقدمت فقيدا سعيدا وأن كنت لعظيم السلم فاضل الحلم وإن كنت من الرجال لشريفا وعلى الأرامل عطوفا وفي العشيرة مسودا وإلى

الخلفاء موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم انصرفت (قال) وحدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن عيينة قال قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه موت ألف من العلية خير من ارتفاع واحد من السفلة (وقال) وحدثنا أيضا قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول عود لسانك الخير تسلم من أهل الشر (قال) وحدثني العكلي عن ابن خالد عن الهيثم بن عدي قال حدثنا ملحان بن عركي عن أبيه قال حدثنا عدي بن حاتم قال شهدت حاتما وهو يجود بنفسه فقال لي يا بني أعهدك من نفسي ثلاثا ما خالفت إلى جارة لسوء قط ولا اؤتمنت على أمانة قط إلا أديتها ولا أتى أحدا من قبلي سوء

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابي

(أما والذي لا يعلم الغيب غيره ** ومن هو يحيي العظم وهي رميم)

(لقد كنت أطوي البطن والزاد يشتهى ** محافظة من أن يقال لئيم)

(وإني لأستحيي أكيلي ودونه ** ودون يدي داجي الظلام بهيم)

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا

(إذا ما الحي عاش بذكر ميت ** فذاك الميت حي وهو ميت)

(يقول بني أبي وبنت جدودي ** وهدمت البناء وما بنيت)

(ومن يك بيته بيتا رفيعا ** ويهدمه فليس لذاك بيت)

(قال) وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال أتى سليمان بن يزيد العدوي رجل فقال إني قد قلت بيتا فأجزه لي قال هات فقال الرجل

(فإنك لو رأيت مسير عمري ** إذا لعلمت أني قد فنيت)

فقال سليمان

(فإن تك قد فنيت فبعد قوم ** طوال العمر بادوا قد بقيتا)

(فخطك ما استطعت فلا تضعه ** كأنك في أهيلك قد أتيتا)

(كأنك والحتوف لها سهام ** مقدرة بسهمك قد رميتا)

(وصرت وقد حملت إلى ضريح ** مع الأموات قبلك قد نسيتا)
(بعيد الدار مغتربا وحيدا ** بكأس الموت مثلهم سقيتا)
قال فخر الرجل مغشيا عليه فما حمل إلا على أيدي الرجال وحدثنا قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام قال سألت أبي عن حمقى العرب المذكورين فقال زهير بن جناب الكلبي ومالك بن زيد مناة بن تميم وكان يرعى على اخيه سعد بن زيد مناة فزوجه أخوه وهو غائب عنها نوار بنت جل بن عدي بن عبد مناة فلما رجع من الإبل ممسيا دخل عليها وعلبته في يده ونعلاه في رجليه وكساؤه على منكبيه فجلس ناحية ينظر إليها فقالت له ضع نعليك فقال رجلاي احرز لهما قالت ضع علبتك قال يدي أحفظ لها قالت ضع كسائك قال عاتقي أحمل له فأعطته طيبا فأهوى به إلى استه فقالت ادهن به وجهك فقال أطيب به مناتني أولى فدنت منه وقد تطيبت وتعطرت فانتشر عليها فتجللها فلما أصبح غدا عليه سعد فقال له يا مال اغد على إبلك فقال والله لا أرعاها أبدا اطلب لها راعيا سواي فأورد سعد إبله فانتشرت عليه فأنشأ يقول ويعرض بأخيه مالك
(يظل يوم وردها مزعفرا ** وهي خناطيل تجوس الخضرا) فقالت له امرأته أجبه قال وما أقول قالت قل
(أوردها سعد وسعد مشتمل ** ما هكذا تورد يا سعد الإبل)
قال وكان كلاب وكعب وعامر أبناء ربيعة بن عامر بن صعصعة أحمقين جميعا فاشترى كلاب عجلا وهو يظن أنه مهر فركبه فصرعه وركبه كعب فصرعه وركبه أخوهما عامر فثبت عليه فسمى الثابت فكان كلاب يحسبه مهرا حتى نجم قرناه
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال دخلت على إبراهيم بن محمد بن عبد الجليل وكانت له جارية يحبها وتبغضه فسامته البيع فباعها فأنشدني وهو حزين هذه الأبيات

(نأت الغداة بوصلها غرار ** فدموع عينك ما تجف غزار)
(وأستبدلت بك صاحبا ومؤانسا ** وكذا الغواني وصلهن معار)
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا إسمعيل بن اسحق قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زياد عن كثير بن زياد عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الكرم التقوى والحسب المال
وحدثنا أيضا قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدثنا أبو عبد الله بن نطاح قال حدثنا أبو عبيدة عن عبد الأعلى القرشي قال قال عبد الملك بن مروان لجلسائه أنشدوني أكرم أبيات قالتها العرب فقال روح بن زنباع
(اليوم نعلم ما يجيء به ** ومضى بفصل قضائه أمس)
(منع البقاء تقلب الشمس ** وطلوعها من حيث لا تمسي)
(تبدو لنا بيضاء صافية ** وتغيب في صفراء كالورس)

فقال له أحسنت فأنشدني أكرم بيت وصف به رجل قومه في حرب فقال قول كعب ابن مالك حيث يقول

(نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ** قدما ونلحقها إذا لم تلحق)

قال له أحسنت فأنشدني أفضل ما قيل في الجود قال قول حاتم الطائي

(ألم تر ما أفنيت لم يك ضرني ** وأن يدي مما بخلت به صفر)

(ألم تر أن المال غاد ورائح ** ويبقى من المال الأحاديث والذكر)

(غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ** وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر)

(فما زادنا بغيا على ذي قرابة ** غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر)

قال فمن أشعر العرب قال الذي يقول وهو امرؤ القيس

(كأن عيون الوحش حول خبائنا ** وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب)

والذي يقول

(كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ** لدى وكرها العناب والحشف البالي)

(قال) وحدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا العباس بن الفرج قال سمع الأصمعي رجلا يدعو ربه ويقول في دعائه يا ذوا الجلال والإكرام فقال له الأصمعي ما اسمك قال ليث فقال الأصمعي

(يناجي ربه باللحن ليث ** لذاك إذا دعاه لا يجاب)

وحدثنا أيضا قال حدثنا عبد الله قال حدثنا إسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة قال قال رجل لبشار أنه لم يذهب بصر رجل إلا عوض من بصره شيأ فما عوضت أنت من بصرك قال أن لا أراك فأموت غما وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال قال عبد الله بن خازم بعد قتله أهل فرناباذ من بني تميم وكان قتل نيفا وسبعين رجلا من وجوههم صبرا وذلك أنهم قتلوا ابنه محمدا قتله شماس بن دثار العطاردي بهراة وذلك معنى قول ابن عرادة

(فإن تك هامة بهراة تزقو ** فقد أزقيت بالمروين هاما)

وقال يوما وحوله بنو سليم وبنو عامر وناس من سائر قيس وبلغه أن بني تميم قالوا لا نرضى بقتل أحد دونه فإنه ثأرنا المنيم فقال

(دمي غال وفيه بواء قوم ** أصيبوا من سراة بني تميم)

(فليسوا قابلين دما سواه ** ولا يشفي الصميم سوى الصميم)

(أبينا أن ندر على المخازى ** وكنا القوم ندرك بالوغوم)

(قتلنا منهم قوما كراما ** بيوم عابس قسر مشوم)

(فإن فاءت وراجعت الهوينا ** كففنا والتفضل للحليم)

(وإن ضاقت صدورهم وهموا ** بإقدام على الكلا الوخيم)
(ففي أسيافنا ناه لغاو ** شديد شنؤه جم الهموم)

فكان ذلك مما أوغر صدورهم عليه ثم قال يوما آخر بعدما قتل أهل فرناباذ هذه الأبيات
(ما أنا ممن يجمع المال ما خلا ** سلاحي وإلا ما يسوس بشير)
(سلاح وأفراس وبيضاء نثرة ** وذلك من مال الكريم كثير)
(وقلب إذا ما صيح في القوم لم يكن ** هيوبا ولكن في اللقاء وقور)
(ولسنا كاقوام هراة محلهم ** لهم سلف في أهلها وحوير)
(ولكننا قوم بدار مرابط ** يغار علينا مرة ونغير)
فزادهم ذلك عليه حنقا حتى كان من أمره ما كان وحدثنا قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال لما بعث خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد أخاه عبد العزيز لقتال الأزارقة قام إليه عرهم أخو بني العدوية فقال أصلح الله الأمير إن هذا الحي من تميم تئط بقريش منهم رحم داسة ماسة وإن الأزارقة ذؤبان العرب وسباعها وليس صاحبهم إلا المباكر المناكر المحرب المجرب الذي أرضعته الحرب بلبانها وجرسته وضرسته وذلك أخو الأزد المهلب بن أبي صفرة والله إن غشك أحب إلينا من سمينه ولكني أخاف عدوات الدهر وغدره وليس المجرب كمن لا يعلم ولا الناصح المشفق كالغاش المتهم قال له خالد اسكت ما أنت وذا فلما هزمت الأزارقة عبد العزيز وأخذوا امرأته وفرعنها قال عرهم
(لعمري لقد ناجيت بالنصح خالدا ** وناديته حتى أبى وعصانيا)
(ولج وكانت هفوة من مجرب ** عصاني فلاقى ما يسر الأعاديا)
(نصحت فلم يقبل ورد نصيحتي ** وذوا النصح مظن بما ليس آتيا)
(وقلت الحروريون من قد عرفتهم ** حماة كماة يضربون الهواديا)
(فلا ترسلن عبد العزيز وسرحن ** إليهم فتى الأزد الألد المساميا)

(فتى لا يلاقي الموت إلا بوجهه ** جريأ على الأعداء للحرب صاليا)
(فلما أبى ألقيت حبل نصيحتي ** على غارب قد كان زهمان ناويا)
(وشمرت عن ساقي ثوبي إذا بدت ** كتائبهم تزجى إلينا الأفاعيا)
(يهزون أرماحا طوالا بأذرع ** شداد إذا ما القوم هزوا والعواليا)
وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول لإبنه كن للعاقل المدبر أرجى منك للأحمق المقبل ثم أنشد
(عدوك ذو الحلم أبقى عليك ** وأرعى من الوامق الأحمق)
(قال) وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال كتب حكيم إلى حكيم عظني فكتب إليه أما بعد فما أبعد ما فات

وما أسرع ما هو آت والسلام

وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال كتب حكيم إلى حكيم ارض من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك كما رضي قوم بالكثير مع ذهاب دينهم واعلم أن أجور العاملين موفاة فاعمل ما شئت والسلام (قال) وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه

(إن يكن العقل مولودا فلست أرى ** ذا العقل مستغنيا عن حادث الأدب)

(إني رأيتهما كالماء مختلطا ** بالترب تظهر عنه زهرة العشب)

(وكل من أخطأته من موالده ** غريزة العقل حاكى البهم في النسب)

(ولم يكن عقله المولود مكتفيا ** فيما يحاوله من حادث الأدب)

(قال) وأخبرنا أبو عثمان قال اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء فجلس إليهم أعرابي من بني العنبر فقال العنبري قد قلت شعرا فاسمعوا

(إني لمهد للنساء هدية ** سيرضى بها غيابها وشهودها)

(إذا ما لقيتم بنت عشر فإنها ** قليل إذا تلقى الحزور جودها)

(يمد إليها بالنوال فتأتلي ** وتلطم خديها إذا يستزيدها)

(ولكن بنفسي ذات عشرين حجة ** فتلك التي ألهو بها وأريدها)

(وذات الثلاثين التي ليس فوقها ** هي النعت لم تكبر ولم يعس عودها)

(وصاحب ذات الأربعين بغبطة ** وخير النساء سروها وخرودها)

(وصاحبة الخمسين فيها منافع ** ونعم المتاع للمفيد يفيدها)

(وصاحبة الستين تغدو قوية ** على المال والإسلام صلب عمودها)

(وإما لقيتم ذات سبعين حجة ** هديا فقل هاخيبة يستفيدها)

(وذات الثمانين التي قد تسعسعت ** من الكبر العاسي وناس وريدها)

(وصاحبة التسعين فيها أذى لهم ** فتحسب ان الناس طرا عبيدها)

(وأن مائة أوفت لأخرى فجئتها ** تجد بيتها رثا قصيرا عمودها)

فقال خالد لله درك لقد أتيت على ما في نفوسنا

وأخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال أخبرني رجل من ولد عبد الله بن مصعب الزبيري قال كنت مع أبي لما سعى على بني كليب فجاءتنا امرأة تستعدي على زوجها وذكرت أنه واقع جاريتها فقال الرجل هي سوداء وجاريتها سوداء وفي عيني قدع ويضرب الليل بأرواقه فآخذ ما دنا

وحدثنا أبو حاتم قال قال ابن أبي تميمة وأسرته الترك

(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ** وسادى كف في السوار خضيب)

(وبين بني سلمى وهمدان مجلس ** على نأيه مني إلي حبيب)

(كرام المساعي يأمن الجار فيهم ** وقائلهم يوم الخطاب مصيب)
قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال سمعت الأصمعي يقول لم يبتدئ أحد من الشعراء مرثية أحسن من ابتداء مرثية أوس بن حجر
(أيتها النفس أجملي جزعا ** إن الذي تحذرين قد وقعا)

(إن الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا **)
الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا)
(قال أبو علي) ويلي هذه الأبيات والمخلف المتلف وأنا ذاكرها إلى تمام القصيدة
(والمخلف المتلف المرزأ لم ** يمتع بضعف ولم يمت طبعا)
(والحافظ الناس في تحوط إذا ** لم يرسلوا تحت عائذ ربعا)
(وعزت الشمال الرياح وإذا ** بات كميع الفتاة ملتفعا)
(وشبه الهيدب العبام من الأقوام سقبا ملبسا فرعا **)
(وكانت الكاعب المخبأة الحسناء في زاد أهلها سبعا **)
(أودى فلا تنفع الإشاحة من ** أمر لمن قد يحاول البدعا)
(ليبكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا **)
(وذات هدم عار نواشرها ** تصمت بالماء تولبا جدعا)
(والحي إذا حاذروا والصباح وإذ ** خافوا مغيرا وسائرا تلعا)
(وازدحمت حلقتا البطان بأقوام وجاشت نفوسهم جزعا **)
(قال أبو علي) تحوط السنة الشديدة والعائذ من الإبل التي وضعت حديثا والربع الذي ولد في الربيع وعزت غلبت والكميع الضجيع والهيدب الذي عليه أهدابه تذبذب كأنها هيدب من السحاب والعبام الثقيل والفرع ذبح كان أهل الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويلبسون جلدة سقبا آخر والإشاحة الجد في الأمور والهدم الأخلاق من الثياب والنواشر عروق ظاهر الكف

والجدع السيء الغذاء
وأنشدنا أبو عثمان قال كتب بعض الشعراء إلى أخيه يعزيه على ابن له يقال له محمد
(اصبر لكل مصيبة وتجلد ** واعلم بأن المرء غير مخلد)
(وإذا ذكرت محمدا ومصابه ** فاذكر مصابك بالنبي محمد)
(وقال) وأنشدنا أبو عثمان قال أنشدني التوزي لبعض الشعراء يرثى أخا له
(طوى الموت ما بيني وبين محمد ** وليس لما تطوي المنية ناشر)
(لئن أوحشت ممن أحب منازل ** لقد أنست بمن أحب المقابر)
(وكنت عليه أحذر الموت وحده ** فلم يبق لي شيء عليه أحاذر)

قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي

(يا ليت أم العمر كانت صاحبي ** ورابعتني تحت ليل ضارب)

(بساعد فحم وكف خاضب ** مكان منء أنشا على الركائب)

(قال) أنشا وأقبل واحد (قال) وأنشدنا عن ابن الأعرابي

(من لم يمت عبطة يمت هرما ** للموت كأس لا بد ذائقها)

(ما لذة النفس في الحياة وإن ** عاشت قليلا فالموت لا حقها)

(يقودها قائد إليه ويحدوها حثيثا إليه سائقها **)

(قال) وأنشدنا ثعلب

(ويوم عماس تكاءدته ** طويل النهار قصير الغد)

(بضرب هذاذ وطعن خلاس ** يجيش من العلق الأسود)

(وصدع رأبت فدانيته ** وقد بان فوت يد من يد)

(وليل هديت به فتية ** سقوا بصباب الكرى الأغيد)

(وبات سهيل يؤم الركاب ** حيران كاللهق المفرد)

(قال) وأنشدنا العبدي عن ثعلب عن ابن الأعرابي

(لا تقتلوني إن قتلي محرم ** عليكم ولكن أبشري أم عامر)

(قال) الضبع تأتي القبور فتبحث عنها ثم تستخرج الموتى فتأكلهم فيقول فلا تعجلوا بقتلي فإني سأموت فتفعل بي الضبع هذا (قال) وحدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال امرأة قرزح أي قصيرة قال أنشدنا ابن الأعرابي

(آب الغزاة ولم يؤب عمرو ** لله ما وارى به القبر)

(يا عمرو وللضيفان إذ نزلوا ** والحرب حين ذكالها الجمر)

(يا عمرو للشرب الكرام إذا ** أزم الشتاء وعزت الخمر)

(أصبحت بعد أخي ومصرعه ** كالصقر خان جناحه كسر)

(قال) وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال معنى قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبل على أعمامه أي يناولهم النبل (وقال) النابل الحاذق وتنبل الموت المال إذا أخذ أفضله وأنشدنا

(فانبل بقومك إما كنت حاشرهم ** فكل حاشر أقوام له نبل)

وقال أبو العباس عن أبي نصر خرج علينا الأصمعي ذات يوم فقال أجد في عيني حثرا أي انسلاقا (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم أحسبه قال عن أبي عبيدة قال قال هريم بن أبي طحمة المجاشعي كنا مع قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي نقاتل العدو فهاجت قسطلانية فتلقاني سعد بن نجد القردوسي وهو قاتل قتيبة بن مسلم فطعنته فصرعته فقال ما صنعت ويلك فعرفته فقلت يموت من الطعنة فإن مضيت عنه ومر به

رجل من الأزد فيقول له من طعنك فيقول هريم فيطلبوني بدمه فهممت بقتله وانتضيت سيفي ففطن لها وقال ويلك ياحمار ما علي بأس أعني حتى أركب فأعنته فركب ومرض من الطعنة فكنت أعوده مع أصحابه فلا يخبرهم حتى أفاق فلقيني يوما فضحك وقال ويلك أردت أن تقتلني فقلت نعم وأخبرته بما قلت في نفسي فقال علمت ذاك ولكن اسمع وأنشأ يقول

(لقد كنت في نيل الشهادة راغبا ** فزهدني فيها لقاء ابن أطحما)
(ولو كان أرداني لكنت مخاصما ** لدى موقف الحشر اللئيم الملطما)
(وكان بوائي لو أصابته أسرتي ** أذل بني حواء طرا وألأما)
(وأقسم لولا أن تعرض دونه ** قتام يريك الصبح أسحم مظلما)
(لخضخضت في صدر التميمي صعدة ** تزجي سنانا كالوذيلة لهذما)
(ولولا اعتياص المهر إذ ملت واجبا ** لجللته عضب الغرارين مهذما)
(فإن تشدا لجعراء يوما بذكرها ** فقد أحرزت فخرا بها متقدما)
(وثوبا أبي رهن بها أن أبيئها ** بشروى لها جياشة تقلس الدما)
ثم قال خذها يا أخا تميم وحدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال حدثنا أبو العباس قال حدثني الرياشي قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أمية بن أبي الصلت أتيت نجران فدخلت على عبد المدان بن الديان فإذا به على سريره وكأن وجهه قمر وبنوه حوله كأنهم الكواكب فدعا بالطعام فأتي بالفالوذج فأكلت طعاما عجيبا ثم انصرفت وأنا أقول
(ولقد رأيت القائلين وفعلهم ** فرأيت أكرمهم بني الديان)
(ورأيت من عبد المدان خلائقا ** فضل الأنام بهن عبد مدان)
(البر يلبك بالشهاد طعامه ** لا ما يعللنا بنو جدعان)
فبلغ ذلك عبد الله بن جدعان فوجه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالوذج بالعسل فكان أول من أدخله مكة ففي ذلك يقول ابن أبي الصلت
(له داع بمكة مشتعل ** وآخر فوق دارته ينادي)
(إلى ردح من الشيزى عليها ** لباب البر يلبك بالشهاد)
(قال) وحدثنا أبو عمر قال حدثنا ثعلب قال يقال للصبي إذا ولد رضيع وطفل ثم فطيم

ثم دارج ثم جفر ثم يفعة ويافع ثم شدخ ثم حزور ثم مراهق ثم محتلم ثم خرج وجهه ويقال بقل وجهه ثم اتصلت لحيته ثم مجتمع ثم كهل والكهل من ثلاث وثلاثين سنة ثم فوق الكهل طعن في السن ثم خصفه القتير ثم أخلس شعره ثم شمط ثم شاخ ثم كبر ثم توجه ثم دلف ثم دب ثم عود ثم ثلب
(قال) وحدثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال يا أبا عمرو ماشيء بلغني عنك تجيزه قال وما هو قال بلغني عنك أنك تجيز ليس الطيب إلا

المسك بالرفع فقال أبو عمرو ونمت يا أبا عمرو أدلج الناس ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب وليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ثم قال أبو عمرو قم يا يحيى يعني اليزيدي وأنت يا خلف يعني خلفا الأحمر فاذهبا إلى أبي المهدي فإنه لا يرفع واذهبا إلى المنتجع ولقناه النصب فإنه لا ينصب (قال) فذهبا فأتيا أبا المهدي وإذا هو يصلي وكان به عارض وإذا هو يقول أخسأناه عني ثم قضى صلاته والتفت إلينا وقال ما خطبكما قلنا جئناك نسألك عن شيء قال هاتيا فقلنا كيف تقول ليس الطيب إلا المسك فقال أتأمراني بالكذب على كبرة سني فأين الجادي وأين كذا وأين بنة الإبل الصادرة فقال له خلف الأحمر ليس الشراب إلا العسل فقال فما يصنع سودان هجر ما لهم شراب غير هذا التمر قال اليزيدي فلما رأيت ذلك منه قلت له ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها فقال هذا كلام لا دخل فيه ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله فقال اليزيدي ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها فقال ليس هذا لحني ولا لحن قومي فكتبنا ما سمعنا منه ثم أتينا المنتجع فأتينا رجلا يعقل فقال له خلف ليس الطيب إلا المسك فلقناه النصب وجهدنا فيه فلم ينصب وأبى إلا الرفع فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يبرح فأخرج عيسى بن عمر خاتمه من يده وقال ولك الخاتم بهذا والله فقت الناس (قال أبو علي) حدثني اسحق بن إبراهيم بن الجنيد وراق أبي بكر بن دريد قال قال أبو محمد التوزي سمعت أبا عبيدة يقول يعجبني من شعر أبي نواس كله بيتان قوله

(ضعيفة كر الطرف تحسب أنها ** حديثة عهد بالإفاقة من سقم)

(وإني لآتي الأمر من حيث يتقى ** وتعلم قوسى حين أقصد من أرمي)

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال دخل الشعراء على المنصور وفيهم طريح بن اسمعيل الثقفي وابن ميادة وغيرهم فأذن لهم في الإنشاد فأنشدوه من وراء حجاب حتى دخل ابن هرمة في آخرهم فأنشده حتى بلغ إلى قوله من شعره

(إليك أمير المؤمنين تجاوزت ** بنا بيد أجواز الفلاة الرواحل)

(يزرن أمرأ لا يصلح القوم أمره ** ولا ينتجي الأدنون فيما يحاول)

(إذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى ** وإن قال إني فاعل فهو فاعل)

(كريم له وجهان وجه لدى الرضا ** أسيل ووجه في الكريهة باسل)

(له لحظات عن حفافي سريره ** إذا كرها فيها عقاب ونائل)

(فأم الذي آمنت آمنة الردى ** وأم الذي حاولت بالشكل ثاكل)

(رأيتك لم تعدل عن الحق معدلا ** سواه ولم تشغلك عنه الشواغل)

فقال يا غلام ارفع الحجاب وأمر له بعشرة آلاف والدينار يومئذ بسبعة وأعطى الباقين ألفين ألفين وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال دخل الفرزدق على سليمان ابن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال للفرزدق أنشدني وهو يرى أنه ينشد مديحه فأنشده

(وركب كأن الريح تطلب منهم ** لها سلبا من جذبها بالعصائب)

(سروا يركبون الليل وهي تلفهم ** على شعب الأكوار من كل جانب)
(إذا استوضحوا نارا يقولون ليتها ** وقد خصرت أيديهم نار غالب)
فتغير وجه سليمان فلما رأى نصيب ذلك قال يا أمير المؤمنين ألا أنشدك فأنشده
(وقلت لركب قافلين لقيتهم ** قفا ذات أوشال ومولاك قارب)

(قفوا خبرونا عن سليمان أنني ** لمعروفه من آل ودان طالب)
(فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ** ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب)
فسر سليمان لذلك وأجازه وأنشدنا أبو عثمان
(آل المهلب قوم خولوا حسبا ** ما ناله عربي لا ولا كادا)
(لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ** بما احتكمت من الدنيا لما حادا)
(أن المكارم أرواح يعدلها ** آل المهلب دون الناس أجسادا)
(قال أبو علي) سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شيء فيه (سيشمظه) فقال شمظته عن الشيء إذا منعته عنه وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه من غزوة تبوك لهدم ود فحالت بينه وبين هدمه بنو عبدود وبنو عامر الأجدار فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم فقتل يومئذ غلام من بني عبد ود يقال له قطن بن شريح فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت متمثلة والشعر لرجل من ثقيف
(ألا تلك المسرة لا تدوم ** ولا يبقى على الدهر النعيم)
(ولا يبقى على الحدثان غفر ** بشاهقة له أم رؤم)
ثم قالت
(ياجامعا جامع الأحشاء والكبد ** يا ليت أمك لم تولد ولم تلد)
ثم أقبلت عليه تقبله وتشهق حتى ماتت (قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الأول بن مرثد قال سمعت ابن عائشة ينشد
(لا يبلغ المجد أقوام وإن كرموا ** حتى يذلوا وإن عزوا الأقوام)
(ويشتموا فترى الألوان مسفرة ** لا عفو ذل ولكن عفو أحلام)
وزاد بيتين آخرين عبد الأول قال أبو بكر رحمه الله تعالى وليس هو في عقب هذه

(وإن دعا الجار لبوا عند دعوته ** في النائبات باسراج وإلجام)
(مستلئمين لهم عند الوغى زجل ** كأن أسيافهم أغرين بالهام)
(قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو مسلم قتيبة عن المدائني قال لقى عالم من العلماء راهبا من الرهبان فقال له يا راهب كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويباعد الأمنيه ويقرب المنيه قال فما

حال أهله قال من ظفر به نصب ومن فاته تعب قال فما الغنى قال قطع الرجاء منه قال فأي الأصحاب أوفي قال العمل الصالح قال فأيهم أضر وأبلى قال النفس والهوى قال فأين المخرج قال في سلوك المنهج قال وفيم ذاك قال في خلع الراحات وبذل المجهود وحدثنا عبد الأول قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا أبو بلج عن عمرو بن ميمون قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلاما يدعوا ويقول اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه فحل بيني وبين خطاياي فلا أعمل بشيء منها فسر عمر بقوله ودعا له بخير

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى قال كان جرير عند الحجاج بالعراق وكان آمنه بعدما أخافه أشد الخوف فقدم الحجاج البصرة وجرير والفرزدق يتسابان سبع سنين قبل قدومه وجرير مقيم بالبصرة وكان قبل ذلك مقيما بالبادية فكتب إليه بنو يربوع أنت مقيم بالبادية وليس أحد يروي عنك والفرزدق قد ملأ عليك العراق فانحدر إلى جماعة الناس فأشد بالرجل كما يشيد بك فانحدر وأقام بالبصرة فلذلك يقول

(وإذا شهدت لثغر قومي مشهدا ** آثرت ذاك على بني ومالي)

فأوجهه الحجاج وملأ بمدحه الأرض وبلغ أهل الشام وأمير المؤمنين ورواه الناس ثم أن الحجاج أوفده مع ابنه محمد عاشر عشرة من أهل العراق بعدما أجازه بعشرة من الرقيق وأموال كثيرة قال فقدمنا على عبد الملك فخطب بين يديه ثم أجلسه على سريره عند

رجليه ثم دعا بالوفد منا رجلا رجلا وكلنا له خطبة فجعل كلما خطب رجل قطع خطبته وتكلم جرير فقطع خطبته ثم قال من هذا يا محمد فقال هذا يا أمير المؤمنين ابن الخطفى قال مادح الحجاج قلت ومادحك يا أمير المؤمنين فائذن لي أنشدك فقال هات ما قلت في الحجاج فاندفعت في قولي

(صبرت النفس يا ابن ابي عقيل ** محافظة فكيف ترى الثوابا)

(ولو لم يرض ربك لم ينزل ** مع النصر الملائكة الغضابا)

(إذا سعر الخليفة نار حرب ** رأى الحجاج أثقبها شهابا)

فقال صدقت وورائي الأخطل جالسا ولا أراه ثم قال هات بالحجاج فأنشدته

(طربت لعهد هيجته المنازل ** وكيف تصابي المرء والشيب شامل)

فما فرغت منها حتى خيلت في وجه أمير المؤمنين الغضب وقال هات بالحجاج فأنشدته

(هاج الهوى لفؤادك المهتاج ** فانظر بتوضح باكر الأحداج)

حتى أتيت على قولي

(من سد مطلع النفاق عليهم ** أم من يصول كصولة الحجاج)

(أم من يغار على النساء حفيظة ** إذ لا يثقن بغيرة الأزواج)

فتكلم الأخطل وقال أين أمير المؤمنين يا ابن المراغة فعلمت أنه الأخطل فذبيت حيال وجهي بكمي وقلت اخسا ومضيت حتى أنشدته كلها فقال الخليفة اجلس فجلست ثم قال قم يا أخطل هات مديح أمير المؤمنين فقام حيالي فأنشد أشعر الناس وأمدح الناس فقال له الخليفة أنت شاعرنا ومادحنا اركبه فرمى بردائه وألقى

قميصه على منكبه ووضع يده على عنقي فقلت يا أمير المؤمنين أن النصراني الكافر لا يعلو ولا يظهر على المسلم ولا يركبه فقال أهل المجلس صدق يا أمير المؤمنين فقال دعه وانتقض المجلس وخرجنا فدخل الوفد عليه ثمانية أيام مع محمد كلهن أحجب فلا أدخل عليه ثم دخلوا

في التاسع وأخذوا جوائزهم وتهيوا في العاشر للدخول والتوديع للرحيل فقال محمد يا أبا حزرة مالي لا أراك تتجهز قلت وكيف وأمير المؤمنين علي ساخط ما أنا ببارح أو يرضى عني فلما دخل عليه محمد ليودعه قال يا أمير المؤمنين إن ابن الخطفى مادحك وشاعرك ومادح الحجاج سيفك وأمينك وقد لزمتنا له صحبة وذمام فإن رأيت أن تأذن له فإنه أبى أن يخرج معنا وأنت غضبان وآلى أنه لا يخرج أو ترضى عنه فيدخل ويودعك فأذن لي فدخلت عليه ودعوت له فقال إنما أنت للحجاج قلت ولك يا أمير المؤمنين ثم استأذنته في الإنشاء فسكت ولم يأذن لي فاندفعت فقلت

(أتصحو أم فؤادك غير صاح ** فقال بل فؤادك ** عشية هم صحبك بالرواح)

حتى فرغت منها وعلمت أني إن خرجت بغير جائزة كان اسقاطي آخر الدهر فلما بلغت إلى شكوى أم حزرة قلت في أثر ذلك

(ألستم خير من ركب المطايا ** وأندى العالمين بطون راح)

فجعل يقول نحن كذلك ثم قال ردها علي فرددتها فطرب لذلك وقال ويحك أتراها ترويها مائة من الإبل قلت نعم إن كانت من نعم كلب وقد كنت رأيت خمسمائة من نعم كلب مخصفة ذراها ثنيانا وجذعانا فقال أخرجوا له مائة من النعم التي جاءت من عند كلب ولا ترذلوها فشكرت له وشكر له أصحابي ومن شهدني من العرب ثم قلت يا أمير المؤمنين إنما نحن أشياخ من أهل العراق وليس في واحد منا فضل عن راحلته قال أفنجعل لك أثمانها قلت لا ولكن الرعاء يا أمير المؤمنين فنظر جنبتيه ثم قال لجلسائه كم يجزي مائة من الإبل قالوا ثمانية يا أمير المؤمنين فأمر لي بثمانية أعبد أربعة صقالبة وأربعة نوبية وإذا قد أهدى إليه بعض الدهاقين ثلاث صحاف فضة وهن بين يديه يقرعهن بالخيزرانة فقلت المحلب يا أمير المؤمنين فندس إلي منهن واحدة وقال خذها لا نفعتك قلت بلى كل ما أخذته منك ينفعني إن شاء الله وانصرفنا وودعناه وكتب محمد إلى أبيه بالحديث

كله فلما قدمنا على الحجاج قال لي أما والله لولا أن يبلغ أمير المؤمنين فيجد على لأعطيتك مثلها ولكن هذه خمسون راحلة وأحمالها حنطة تأتي بها أهلك فتميرهم فقبضتها وانصرفت (قال) وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرني بعض أشياخ البصريين قال حدثني أبو منجوف قال حضرت وفاة الرقاشي ودخل عليه الطبيب وجس عرقه فلما انصرف اتبعته فأيأسني منه فكان الرقاشي أحس بذلك فلما رآني قال

(سألتك بالمودة والجوار ** وقرب الدار من قرب المزار)

(بما ناجاك إذ ولى سعيد ** فقد أوجست من ذاك السرار)

وأنشدنا الحسن بن خضر قال أنشدنا أبو هلال

(هذا الزمان الذي كنا نخبره ** فيما يحدث كعب وابن مسعود)
(إن دام ذا العيش لم نحزن على أحد ** ممن يموت ولم نفرح بمولود)
(قال) وحدثنا قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي عن سلم بن قتيبة قال كانت إياد ترد المياه فيرى منهم مائتا شاب على مائتي فرس بشية واحدة وكانوا أعدا العرب وأنهم استقلوا بعشرين ألف غلام أغرل فأوغلوا حتى وقعوا ببلاد الروم فأسر رجل منهم فأردفه آسره خلفه وهو يظنه روميا فسمعه يقول
(ترى بين الأثيل وفيد مجرى ** فوارس من نمارة غير ميل)
(ولا جزعين إن ضراء نابت ** ولا فرحين بالخير القليل)
فأراد الرومي أن يشد وثاقه فاخترط العربي سيف الرومي فقتله به وركب فرسه ولحق بأصحابه والله أعلم وأنشدنا العكلي قال أنشدني أبو عامر الفقيمي لأبي عطاء السندي يقوله في المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة
(أما أبوك فعين الجود نعرفه ** وأنت أشبه خلق الله بالجود)

(لولا أبوك ولولا قبله عمر ** ألقت إليك معد بالمقاليد)
(لا ينبت العود إلا في أرومته ** ولا يكون الجنى إلا من العود) (قال) وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه لعبد من عبيد بني عامر بن ذهل
(أيا حب ليلى داخلا متولجا ** شعوب الحشا هذا علي شديد)
(ويا حب ليلى عافني منك مرة ** وكيف تعافيني وأنت تزيد)
(ويا حب ليلى أعطني الحكم واحتكم ** علي فما يبغى علي شهيد)
(قال) وأنشدنا أيضا عبد الرحمن عن عمه
(أليس الله يعلم أن قلبي ** يحب الفتية المتبرقعينا)
(هم الفتيان إلا أن فيهم ** دماليجا وأن لهم برينا)
(قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال صحب ابن عبدل الأسدي معروف بن بشر حينا فأبطأ عنه بصلته فتغيب عنه أياما ثم أتاه فقال أين كنت قال أصلح الله الأمير خطبت بنت عم لي فأرسلت إلي أن لي أشاوى على الناس وديونا فانطلق فاجمع ذلك ثم ائتني أفعل ففعلت فلما أتيتها بحاجتها كتبت إلى تؤيسني وتقول
(سيخطئك الذي أملت مني ** إذا انتقضت عليك قوى حبالي)
(كما أخطاك معروف ابن بشر ** وكنت تعده لك رأس مال)
(فلا والله لو كرهت شمالي ** يميني ما وصلت بها شمالي)
فضحك بن بشر وقال ما ألطف ما سألت وأمر له بعشرة آلاف درهم (قال) وأخبرنا أبو عثمان قال كان الجماز منقطعا إلى أبي جزء الباهلي فتنسك أبو جزء وقال للجماز لا أحب أن تخالطني إلا أن تتنسك فاظهر الجماز النسك وأنشأ يقول

(قد جفاني الأمير حين تقرى ** فتقريت مكرها لجفائه)
(والذي أنطوي عليه المعاصي ** علم الله نيتي من سمائه)

(ما قراة لمكره بقراة ** قد رواه الأمير عن فقهائه)
(قال) وحدثنا قال حدثنا السكن بن سعيد قال كان أبو نواس سأل هشاما ما أنساب مذحج فأبطأ عليه فكتب إليه
(أبا منذر ما بال أنساب مذحج ** مرجمة دوني وأنت صديق)
(فإن تأتني يأتك ثنائي ومدحتي ** وإن تأب لا يسدد علي طريق)
فبعث بها إليه
(قال) وحدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال قال الحجاج يوما وعنده أصحابه أما إنه لا يجتمع لرجل لذة حتى تجتمع أربع حرائر في منزله يتزوجهن فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك فعمد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة فلم توافقه واحدة منهن فأقبل على الحجاج فقال سمعتك أصلحك الله تقول لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر فعمدت إلى قليلي وكثيري فبعته وتزوجت أربعا فلم توافقني واحدة منهن أما واحدة منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ولا تصوم والثانية حمقاء لا تتمالك والثالثة مذكرة متبرجة والرابعة ورهاء لا تعرف ضرها من نفعها وقد قلت فيهن شعرا قال هات ما قلت لله أبوك فقال
(تزوجت أبغي قرة العين أربعا ** فياليتني والله لم أتزوج)
(ويا ليتني أعمى أصم ولم أكن ** تزوجت بل يا ليتني كنت مخدج)
(فواحدة لا تعرف الله ربها ** ولم تدر ما التقوى ولا ما التحرج)
(وثانية حمقاء ترني مخانة ** تواثب من مرت به لا تعرج)
(وثالثة ما أن توارى بثوبها ** مذكرة مشهورة بالتبرج)
(ورابعة ورهاء في كل أمرها ** مفركة هوجاء من نسل أهوج)
(فهن طلاق كلهن بوائن ** ثلاثا بتاتا فاشهدوا لا ألجلج)
فضحك الحجاج وقال ويلك كم مهرهن قال أربعة آلاف أيها الأمير فأمر له باثني عشر ألف درهم (قال) وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا

يعذ ل صاحبا له في الشراب فقال له
(فإنك لو شربت الخمر حتى ** يظل لكل أنملة دبيب)
(إذا لعذرتني وعلمت أني ** بما أتلفت من مالي مصيب)
قال أبو بكر رحمه الله تعالى وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه
(تقول سليمى سار أهلك فارتحل ** فقلت وهل تدرين ويحك من أهلي)

(وهل لي أهل غير ظهر مطيتي ** أروح وأغدو ما يفارقها رحلي)
(قال أبو علي) وقرئ على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وأنا أسمع وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبي محلم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى فذكر أنه سمع ذلك من أبيه من أبي محلم قال أبو محلم وأخبرني سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لي طاووس لتزوجن أو ألأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد قلت له ما قال قال قال له ما يمنعك من النكاح الأعجز أو فجور
أبو الزوائد هذا من أهل مكة (قال) وقال لي أبو محلم حدثني جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس رضي الله عنهما ألك امرأة قال قلت لا قال فتزوج فإن خير هذه الأمة من كان أكثرها نساء
وأنشدنا أبو محلم لخنوص أحد بني سعد هذه البيتين
(ألا عائذ بالله من سرف الغنى ** ومن رغبة يوما إلى غير مرغب)
(ومن لا يرح إلا سواما لغيره ** وإن كان ذا قربى من الناس يعزب)
السوام المال يقال أراح فلان إذا كان له مال وأعزب إذا لم يكن له مال وأنشد
(إذا حدثتك النفس أنك قادر ** على ما حوت أيدي الرجال فكذب)
(فإن أنت لم تفعل ومال بك الهوى ** إلى بعض ما منتك يوما فجرب)
(فإن تك ذا لب يزدك صلابة ** على المال محجى ذو العطاء المثرب)

محجى أي ممسكا يقال حجا الرجل ماله إذا أمسكه قال أبو محلم وذكر أعرابي امرأته فقال ما تحجودوننا شيأ اي ما تمسك وأنشد للفرزدق
(وذلك خير من عطاء مثرب ** منون ومن شبعان تحجى دراهمه)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه ولا تثربوا أي لا تعيروا ومنه قول الله عز وجل { لا تثريب عليكم اليوم } أي لا لوم ولا تأنيب وأنشدنا أبو محلم
(سألتهم الجزيل فليس فيهم ** بخيل بالعطاء ولا منون)
وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس المبرد قال أنشدني ابن المصفى
(رب بيت رأيت قد زينوه ** لم يزل اسرع البيوت خرابا)
(فيه غض الشباب قد متعوه ** بمتاع وألبسوه ثيابا)
وأنشدنا لعبد الله بن طاهر
(ألا من لقلب مسلم للنوائب ** أطافت به الأحزان من كل جانب)
(يخبر يوم البين أن اعتزامه ** على الصبر من إحدى الظنون الكواذب)
وأنشدنا لعبيد الله بن عبد الله

(وإني لأعطي كل امر بقسطه ** إذا الخطب عن حزم الروية أجهضا)
(فأستعتب الأحباب والخد ضارع ** وأستعتب الأعداء والسيف منتضى)
(قال أبو علي) وأنشدنا جحظة في أبي بكر بن دريد رحمة الله تعالى عليه
فقدت بابن دريد كل فائدة ** لما غدا ثالث الأحجار والترب)
(وكنت أبكي لفقد الجود مجتهدا ** فصرت أبكي لفقد الجود والأدب)
(قال) وحدثنا أبو الحسن قال أنشدنا ابو محلم للمخارق بن شهاب أحد بني خزاعي بن مالك ابن عمرو بن تميم

(كم شامت بي إن هلكت وقائل ** لا يبعدن مخارق بن شهاب)
(المشتري حسن الثناء بماله ** والمالئ الجفنات للأصحاب)
(مأوى الأرامل والضريك إذا اشتكى ** وثمال كل معيل قرضاب)
(وأخي اخاء قد غدا متقلدا ** سيفا راحلتي له وثيابي)
الضريك الفقير والقرضاب الذي لا شيء له هكذا قال أبو محلم (قال أبو علي) وأنا أقول القرضاب والقرضوب أيضا اللص (قال) وأنشدنا أبو محلم لأبي حزرة يعني جريرا في ابنه
(إن بلالا لم تشنه أمه ** لم يتناسب خاله وعمه)
(يشفي الصداع ريحه وشمه ** كأن ريح المسك مستحمه)
(ويذهب الغليل عني ضمه ** يقضي الأمور وهو سام همه)
(فآله آلي وسمي سمه **)
آل الرجل شخصه وسمه خليقته (قال أبو علي) ومن أيمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال تقول العرب لا وقائت نفسي القصير القائت من القوت يعطيه قليلا قليلا
وتقول لا والذي لا أتقيه إلا بمقلتة أي الموت في عنقي فكل شيء حتف من القلت أي الموت (قال أبو علي) وقرأت في نوادر ابن الأعرابي على أبي عمر لا والذي لا أتقيه إلا بمقتله أي كل شيء مني مقتل من حيث شاء قتلني (قال) ومن أيمانهم لا ومقطع القطر لا وفالق الأصباح لا ومهب الرياح لا ومنشر الأرواح لا والذي مسجت أيمن كعبته لا والذي جلد الإ بل جلودها لا والذي شق الجبال للسيل والرجال للخيل لا والذي شقهن خمسا من واحدة يعنون الأصابع لا والذي وجهي زمم بيته والزمم المقابلة لا والذي هو أقرب إلي من حبل الوريد لا والذي يقوتني نفسي

لا وبارئ الخلق لا والذي يراني من حيث ما نظر لا والذي نادى الحجيج له لا والذي رقصن ببطحائه لا والراقصات ببطن جمع لا والذي أمد إليه بيد قصيرة لا والذي يراني ولا أراه لا والذي كل الشعوب تدينه (قال) وقال أبو زيد العقيليون يقولون حرام الله لا آتيك كقولك يمين الله لا آتيك وجير يمين خفضت للياء

وعوض يمين رفعت للواو التي فيها

وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو محلم

(ألا ليت شعري عن عوارضتي قنا ** لطول الليالي هل تغيرتا بعدي)

(وعن جارتينا بالبتيل أدامتا ** على عهدنا أم لم تدوما على العهد)

(وعن علويات الرياح إذا جرت ** بريح الخزامي هل تهب على نجد)

البتيل موضع (قال) ويقال علوى وعلوى (قال) وقال أبو محلم يقال زينة وزين وأنشد للقلاخ بن حزن بن جناب السعدى

(وزانه الشحم وللشحم زين **) وأنشد أيضا لزبان بن سيار الفزاري يتفجع على قومه

(لئن فجعت بالقرباء مني ** لقد متعت بالأمل البعيد)

(وما تبغي المنية حين تأتي ** على أدنى الأحبة من مزيد)

(خلقنا أنفسا وبني نفوس ** ولسنا بالسلام ولا الحديد)

(قال أبو محلم) ومن كلامهم كان ذاك والسلام رطاب وهو مثل وأنشد لرؤبة بن العجاج

(والصخر مبتل كطين الوحل **)

(قال) وقال أبو محلم يقال ندسه بالرمح إذا طعنه وتندس فلان الأخبار إذا استخبر عنها وأنشد للحرث بن ضب يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي

(أوصت صفية نسلها بوصية ** مرعية ختمت بأير الكاتب)

(أن لا تدوم لهم كرامة مكرم ** فيهم وأن ينبوا بحق الصاحب)

(وبذكر مر الفقر عند غناهم ** والشح عند حضور حق واجب)

(والبخل بالمعروف والصلة التي ** أوصى الإله بها لحق الراغب)

(فأرى ابنها حفظ الوصية كلها ** وازداد لؤ م طبائع وضرائب)

(بدعى الحرون عن المكارم كلها ** وإلى الملائم فهو أول واثب)

(ولقد أتاني وازع بمقالة ** عنه تقولها وليس بكاذب)

(أن لست خاتمها ولست بلين ** ما عشت للجار المخاشن جانبي)

(لا تختمن صحيفة من بعدها ** ألا ببظر غزالة المتشاغب)

(فلقد رأيت أباك ماضي عمره ** في الصهر ليس عن اللئام براغب)

(قال أبو علي) وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محلم حدثني جماعة من بني تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا أسنت بنو تميم زمن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فانتجعوا أرضا من أرض كلب من طرف السماوة يقال لها صوأر من الكوفة على عقبة أو مآبة وهو يوم عطود طويل فصنع غالب بن صعصعة وهو أبو الفرزدق طعاما ونحر نحائر وجفن جفانا وجعل يقسمها على أهل المزايا وهم أهل القدر فأتت جفنة منها

سحيم بن وثيل الرياحي الشاعر فكفأها وضرب الخادم التي أتته بها واحتفظ غالب من ذلك فعاتب سحيما فسرى القول بينهما حتى تداعيا إلى المعاقرة وكان سحيم رجلا فيه شنغيرة وأذى للناس وكان الناس شآفى القلوب عليه أي وغراء الصدور عليه وكانت إبله خوامس

قد أغبت خمسا لم ترد فوردت عليه إبل غالب فطفق غالب يعقرها وطافت الوغدان والفتيان بالإبل فجعلت تحوزها من أطرافها إليه ومع الفرزدق هراوة يردها على أبيه فيقول غالب رد أي بني فيقول الفرزدق اعقر أبت حتى نحر سائرها وكانت مائتين فقال طارق بن ديسق بن عوف بن عاصم بن عبيدة بن ثعلبة بن يربوع وكان يهاجى سحيما

(أبلغ سحيما إن عرضت وحجدرا ** أن المخازي لا ينام قرادها)

(أقدحتما حتى إ ذا أوريتما ** للحرب ناركما خبا إيقادها)

(لو كان شاهدنا الجميل ومالك ** لحبت لقاح وله أولادها)

(أطردتما نيبا تحن إفالها ** من أن يكون لسيفه إيرادها)

وقال جرير للفرزدق حين هاجاه

(وألفيت خيرا من أبيك فوارسا ** وأكرم أياما سحيما وحجدرا)

(هم تركوا عمرا وقيسا كلاهما ** يمج نجيعا من دم الجوف أحمرا)

وقال المحل بن كعب أخو بني قطن بن نهشل

(وقد سرني أن لا تعد مجاشع ** من المجد إلا عقرنيب بصوأر)

وقال جرير للفرزدق يهاجيه أيضا

(فنورد يوم الروع خيلا مغيرة ** وتورد نابا تحمل الكير صوأرا)

(شقيت بأيام الفجار فلم تجد ** لقومك إلا عقرنيبك مفخرا)

وقال طارق بن ديسق يعير سحيما

(لعمري وما عمري علي بهين ** لقد ساء ما جازيت يا ابن وثيل)

(مددت بذي باع عن المجد جيدر ** وسيف عن الكوم الخيار كليل)

وقال ذو الخرق الطهوي يتعصب لغالب لأنه من بني مالك بن حنظلة

(ألا أبلغن رياحا على نأيها ** ورهط المحل شفاة الكلب)

(فلا تبعثوا منكم فارطا ** عظيم الرشاء كبير الغرب)

(يعارض بالدلو فيض الفرات ** تصك أواذيه بالخشب)

(فما كان ذنب بني مالك ** بان سب منهم غلام فسب)

(عراقيب كوم طوال الذرى ** تخر بوائكها للركب)

(قال أبو علي) وأنشدني أبو بكر بن دريد

(بأبيض يهتز في كفه ** يقط العظام ويبري العصب)
(بأبيض ذي شطب باتر ** يقط الجسوم ويفري الركب)
(تسامى قروم بني مالك ** فسامى بهم غالب إذ غلب)
(فأبقى سحيم على ماله ** وهاب السؤال وخاف الحرب)
قال فأقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه فأوردها كناسة الكوفة وجعل يعقرها وهو يقول
(كيف ترى حجيدرا يرعاها ** بالسيف يخليها إذا استخلاها)
(ينتثر الخزيز من ذراها **)
فلم ينفعه عقره إياها وقد سبقه غالب بالعقر
(قال) وأخبرني عبيد الله بن موسى قال أخبرني ربعي بن عبد الله بن الجارود الهذلي عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لا تأكلوا منها شيأ فإنها مما أهل به لغير الله وأمر فطرد الناس عنها وقال سحيم ابن وثيل في معاقرته
(لهان بما يجني عفير وحجدر ** وذو السيف قد دنى لها كل مقرم)
(ألا لا أبالي أن تعد غرامة ** علي إذا ما حوضكم لم يهدم)
(فسبحت في الظلماء لما رأيتهم ** نجيا وما يخفى عن الله يعلم)

قال أبو العباس يدعى على الإنسان فيقال ماله آم وعام ورماه الله بالأيمة والعيمة أي ماتت امرأته يقال رجل أيم وامرأة أيم إذا كان بغير امرأة وكانت بغير رجل قال أبو الحسن ولو قال امرأة أيمة يخرجها على آمت لكان جيدا لأنه يقال آمت تئيم كما يقال باعت تبيع ومثله كثير وعام هلكت ماشيته حتى يشتهي اللبن (قال) ويقال ماله حرب وحرب وحرب وذرب حرب ذهب ماله وحرب هو في نفسه
وجربت إبله وذرب ورم جسده والذربة ورمة تخرج في عنق البعير وماله شل عشره ويدي من يده وأشل الله عشره وأبرد الله مخه أي هزله وأبرد الله غبوقه أي لا كان له لبن حتى يشرب الماء وقل خيسه أي خيره وعثر جده ورماه الله بغاشية وهي وجع يأخذ على الكبد يكوى منه ورماه الله بالسحاف وهو وجع يأخذ بين الكتفين وينفث صاحبه مثل العصب (قال أبو علي) وقال غيره السحاف السل ورجل مسحوف أي مسلول
ورماه الله بالعرفة وهي قرحة تأخذ في اليد والرجل وربما أشلت ورماه الله بالحبن والقداد وهو داء يأخذه في بطنه ومنه طائرة ة حبناء أي في بطنها علة
وقرع فناؤه وصفر إناؤه أي أخذت إبله فلا يكون له في فنائه شيء ولا في إنائه لبن ويقال ما له جدت حلائبه أي لا كانت له إبل
وإن كان كاذبا فاستراح الله رائحته أي ذهب الله بها ورماه الله بأفعى ت حارية أي قد رجع سمها فيها فأحرقها فهو أشد لضربتها وذبلته الذبول أي ثكلته أمه وأنشد

(طعان الكماة وركض الجياد ** وقول الحواضن ذبلا ذبيلا)
ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود يقال دبلته الدبول بالدال غير معجمة مثل ثكلته الثكول أي ثكلته أمه قال ثعلب وقلت لإبن الأعرابي قلت له ذبلا ذبيلا وقلت لي الآن دبلا دبيلا فقال بالدال غير معجمة أجود قال والذال يجوز وقال أبو محلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا عطش خمر وجهه أي غطاه ويروى عنه

صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول خمروا أسقيتكم وأجيفوا أبوابكم وأحذروا على صبيانكم فحمة العشاء وفحمة العشاء بفتح الفاء والحاء ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة وأنشد لبشير بن النكث الكلبي
(أجدي فاشربي بحياض قوم ** عليهم من فعالهم حبير)
(فإن بني رفاعة في معد ** هم اللجأ المؤمل والنصير)
(هم الأخيار منسكة وهديا ** وفي الهيجا كأنهم الصقور)
(عن الفحشاء كلهم غبي ** وبالمعروف كلهم بصير)
(خلائق بعضهم فيها كبعض ** يؤم كبيرهم فيها الصغير)
(قال أبو علي) قرأت على أبي الحسن قال أبو محلم كان المهاجر بن عبد الله الكلابي عاملا على اليمامة لهشام بن عبد الملك وكان قد أقطع جريرا دارا وأمر خمسين رجلا من جند أهل الشام أن يلزموا باب دار جرير وأن يكونوا معه في ركوبه إلى باب دار المهاجر اشفاقا عليه من ربيعة فاعتل جرير فقال يوم دخلوا عليه
(نفسي الفداء لقوم زينوا حسبي ** وإن مرضت فهم أهلي وعوادي)
(لو حال دوني أبو شبلين ذو لبد ** لم يسلموني لليث الغابة العادي)
(أن تجر طير بأمر فيه عافية ** أو بالفراق فقد أحسنتم زادي)
قال أبو محلم قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأبي بكرة أن تبت قبلت شهادتك لأن القاذف المحدود لا شهادة له فقال أبو بكرة أشهد أن المغيرة زان فقال عمر إنك لفاجر أبل ومؤمن لا يفل والأبل الذي يمضي على أمره وشأنه لا يرجع عنه وأنشد
(مجرس يخلط إفكا بجدل ** أبل أن قيل اتق الله احتفل)

(قال) وقال أبو العباس ماله غالته غول وشعبته شعوب قال الأصمعي شعوب بغير ألف ولام معرفة لا تنصرف لأنها اسم للمنية وولعته الولوع ولعته ذهبت به ورماه الله بليلة لا أخت لها أي بليلة موته ورماه الله بما يقبض عصبه أي بما يجمعه وقولهم قمقم الله عصبه معناه أيبس عصبه فاجتمع وأصل ذلك من القمقام وهو وسط البحر ومجتمع مائه وقال أبو عمرو يقال لما يبس من البسر القمقم
لا ترك الله له هاربا ولا قاربا أي لا صادرا عن الماء ولا واردا شتت الله شعبه أي أباد الله أهله مسح الله فاه أي مسحه من الخير رماه الله بالذبحة وهي وجع يكون في الحلق يطوقه رماه الله بالطسأة مهموز وهي داء

يأخذ الصبيان (قال أبو علي) الذي أحفظه الطشة وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدري أوقع الخطأ من الناقل إلينا أم من سهو أبي العباس أو تكون لغة غير الطشة

سقاه الله الذيفان وهو السم السريع القتل وحكى عن الباهلي جعل الله رزقه فوت فمه أي قريبا منه ويخطئه أي ينظر إليه قدر ما يقرب من فمه ثم لا يقدر عليه رماه الله في نيطه وهو الوتين أي قتله وقال أبو صاعد قطع الله به السبب أي قطع سببه الذي به الحياة

قطع الله لهجته أي أماته قد الله أثره أي أماته وقال في أتان له شرود جعل الله عليها راكبا قليل الحداجة بعيد الحاجه والحداجة الحلس وهو الكساء الذي يحمل على الجمل عليه العفاء أي محو الأثر رغما دغما شنغما دعاء وهو اتباع قال أبو الحسن رغما أي أرغم الله أنفه ودغما مثله وشنغما توكيد

ماله جد ثدي أمه إذا دعا عليه بأن لا يكون له مثل لا أهدى الله له عافية اي من يطلب رفده وفضله أي كان فقيرا ثل عرشه أي ذهب عزه ثلل ثلله وأثل الله ثلله أي أذهب الله عزه عيل ما عاله قال أبو عبيدة هو في التمثيل أهلك هلاكه أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل ويقال ذلك في المدح أي من قام بأمره فهو في خفض حته الله حت البرمة والبرمة ثمر الأراك لا تبع له ظلف ظلفا زال زواله وزيل زويله أي ذهب ومات سل وشل وغل وأل سل من السل وغل من الغل

أي جن حتى يشد وأل طعن بالألة فقتل والألة الحربة قال أبو الحسن المعروف عند جميع العلماء ولا أعلم فيه اختلافا أنه يقال شلت يده وأشلت وحكى ثعلب شل وأظنه جرى على هذا لمزاوجة الكلام لأن قبله سل وكذلك الذي يليه

وكذلك لا عد من نفره أي مات والنفر أهل الرجل وأقاربه ممن ينفر معه في الشدة والخطب الجليل (وقال أبو زيد) رماه الله بالطلاطلة بضم الطاء الأولى والطلطلة بضم الطاء أيضا على فعللة (قال) وقال الراجز يذكر دلوا

(قتلتني رميت بالطلاطله ** كأن في عرقوتيك بازله)

وهي الداء العضال رماه الله بكل داء يعرف وكل داء لا يعرف سحفه الله أي ذهب به وأفقره لا أبقى الله له سارحا ولا جارحا السارحة الماشية الإبل والبقر والغنم لأنها تسرح في المرعى والجارح الفرس والحمار ولا يكون البعير جارحا وإنما قيل للفرس والحمار جارح لأن الفرس والحمار تجرح الأرض بوطئها أي تؤثر فيها بحوافرها والإبل لا أثر لها رماه الله بالقصمل ويقال القصمل وهو وجع يأخذ الدابة في ظهرها ويقال قصملة أي دقه بفيه الأثلب والإثلب والكثكث والكثكث أيضا أي التراب والدقعم والحصلب وهو التراب بفيه البرى (قال أبو علي) التراب قال وأنشد الفراء

(بفيك من ساع إلى القوم البرى **) ألزق الله به الحوبة أي المسكنة (قال) ويقال برحا له وترحا إذا تعجب منه أي عناء له كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد قطع الله لسانه (قال) وقال أبو مهدي بسلاله وأسلا كما تقول للإنسان إذا دعى عليه تعسا له ونكسا لحاه الله كما يلحى العود أي قشره كما يقشر العود إذا أخذ لحاؤه وهو القشر الرقيق الذي يلي العود لا ترك الله له شفرا ولا ظفرا الشفر شفر العين

والشفر شفر المرأة (قال أبو علي) كذا يقال بالفتح رماه الله بالسكات رماه الله بخشاش أخشن ذي ناب أحجن يعني الذئب قرع مراحه أي لا كانت له إبل قال عروة بن الورد

(إذا آداك مالك فامتهنه ** لجاديه وإن قرع المراح)

لأمه العبر والعبر أي الثكل والعبر البكاء له الويل والأليل وهو الأنين قال ابن ميادة

(وقولا لها ما تأمرين بعاشق ** له بعد نومات العشاء أليل)

ما له ساف ماله وأساف الرجل إذا هلك ماله قال حميد بن ثور

(فمالهما من مرسلين لحاجة ** أسافا من المال التلاد وأعدما)

ويقال في مثل (أساف حتى ما يشتكي السواف) أي قد ألف ذلك ودرب به يقال ذلك للذي امتحن الدهر وجربه ومر به خيره وشره ماله خاب كهده الكهد المراس والجهد ماله طال عسفه اي هوانه رماه الله بوامئة أي ببلاء وشر اقتثمه الله إليه أي قبضه إليه وابتاضه الله وابتاضهم الله وابتاض بنو فلان بني فلان إذا أتوا عليهم وعلى أموالهم والبيضة المعظم ومنه هذا البلد بيضة الإسلام أي مجتمعه كما تجمع البيضة التي على الراس الشعر أباد الله عترته أي ذهب أهل بيته سحقه الله أهلكه الله أباد الله غضراءه أي نضارته وحسن دنياه والغضراء الطينة العلكة ويقال للإنسان إذا سعل (عنس بكدد) عنس طال مكثه أي طال مكث السعال عليه وقوي والكدد والكديد ما صلب من الأرض وقال أبو محمد اليزيدي يقال للإنسان إذا سعل وتد عسير نكد

ويقال وريا وزيد بريا الوري داء يكون في الجوف فلا يزال حتى يقتل وبريا أي يبرى حتى يذهب لحمه وبدنه (قال) ويقال للذي يسعل أشمت الله عاديه وأشمت عدوه ويقال من الدعاء تركه حتا بتا فنا يملك كفا ويقال عبر وسهر أحانه الله وأذاله وأبانه أبلطه الله وإن فلانا لمبلط أي لا شيء له ألزقه الله بالصلة أي بالأرض وإذا أقبل الرجل وطلعته تكره قيل حداد حديه أي مناع امنعيه والحد المنع صراف اصرفيه جدعه الله جدعا موعبا أي مستأصلا يقال أو عب بنو فلان إذا خرجوا من عند آخرهم رماه الله

بمهدئ الحركة رماه الله بالواهية وهي وجع يأخذ في المنكب فلا يقدر الرجل أن يرمي حجرا (قال) وقال الهلالي ماله وبد الله به أي أبعده من تأبد إذا توحش قال أبو الحسن حق هذا على ما ذكر أن يكون أبد الله به وإثبات الواو جائز على بعد ويقال للبعير والحمار لا حمل الله عليك إلا الرخم أي أماتك الله حتى تقع عليك فتأكل لحمك

رماه الله بالأنة أي بالأنين أبدى الله شواره أي مذاكيره وشوربه أبدى عورته تربت يداه افتقر قال الأصمعي وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين تربت يداك أراد به الإستحثاث كما تقول انج ثكلتك أمك وأنت لا تريد أن يثكل قال أبو عمرو أي أصابهما التراب ولم يدع عليهما بالفقر ومنه قول عباس بن مرداس السلمي رضي الله تعالى عنه

(فأبي ما وأيك كان شرا ** فقيد إلى المقامة لا يراها)

ويروى فسيق والمقامة المجلس أي عمي فلا يبصر حتى يقاد ماله بئى بطنه مثل بعي أي شق بطنه وأنشد لمعقل بن ريحان

(بأوهم وقد حبنوا فصحوا ** وقد يشفي من الداء الطبيب)

أي عالجتهم حتى انقادوا ماله شيب غبوقه أي قلت ما شيته حتى يقل لبنه فيخلطه بالماء ماله عرن في أنفه أي طعن ماله مسحه الله برصا واستخفه رقصا ولا ترك له خفا يتبع خفا عبلته العبول ولقد عبلت فلانا عنا عابلة أي شغلته عنا شاغلة قال الشاعر

(وما بي ضعفة عن آل ورد ** ولا عبلت يداي ولا لساني)

ورد بن عوف بن ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب

وقال يونس تقول العرب إذا لقى الرجل شرا ثبت لبده وأثبت الله لبده يدعون بذلك عليه أي دام عليه البلاء ويقال للذي يبكي (دما لا دمعا) والقوم يدعى عليهم فيقال قطع الله بذارهم والبذارة من البذر كأنه أراد

النسل وأثل ثلله أي شغل عن بيته أتعس الله جده وأنكسه (قال) وقال أبو مهدي ظنة ظانيه والظنة بضم الظاء الحتف ويقال يا حرة يدك ويا حرة أيديكم من الشدة لا تفعلوا كذا وكذا ويا حرة صدري ويا حرة صدوركم بالغيظ وأخابه الله وأهابه جغله يتهيب وعضله الله ويقال قل قليله وقل خيسه والخيس العدد ويقال لمن شمت به لليدين وللفم به لا بظبي بالصريمة أعفرا وتعسه الله ونكسه وأتعسه وأنكسه التعس أن يخر على وجهه والنكس أن يخر على رأسه وقال الكسائي قبحا وشقحا أي كسرا شقحه كسره ألزق الله به العطش والنطش وألزق اله به الجوع والنوع النوع العطش والقل والذل ماله سبد نحره ووبد أي سبد من الوجد على المال والكسب لا يجد شيأ وقد سبد الرجل ويد إذا لم يكن عنده شيء وهو رجل سبد قاله أبو صاعد وقال أبو الغمراء إنما نعرفه من دعاء النساء ما لها سبد نحرها وقالت امرأة لأخرى خف حجرك وطاب نشرك أي لا كان لك ولد والحجر مجتمع مقدم القميص

رماه الله بسهم لا يشويه ولا يطنيه أي لا يمرضه ولا يخطيء مقتله ولا يلبثه ورماه الله بنيطه أي بالموت ويقال أسكت الله نامته ورخمته وزأمته أي كلامه هبلته الهبول وثكلته الثكول وعبلته العبول وثكلته الرعبل اي امه الجفاء قال وأنشدنا الباهلي واسمه غيث

(وقال ذو العقل لمن لا يعقل ** اذهب إليك هبلتك الرعبل)

يعني أمه الحمقاء وثكلته الجثل أي أمه لا ترك الله له واضحة أي ذهب الله بثغره أرقأ الله به الدم أي ساق إلى قومه حيا يطلبون بقتيل فيقتل فيرقأ دم غيره به أرانيه الله أغر محجلا أي مقتولا محلوق الراس مقيدا لأنهم يأخذون النواصي أطفأ الله ناره أي أعمى عينيه رأيته حاملا جنبه أي مجروحا لا ترك الله له شامتة والشوامت القوائم خلع الله نعليه أي جعله مقعدا أسك الله مسامعه أي أصمه لا دردره أي لا أتى

بخير فجع الله به ولودا ودودا جذه الله جذ الصليان أي لا ترك منه شيأ قال أبو صاعد سقاه الله دم جوفه لأنه إذا هريق دمه هلك قال أبو العباس ثعلب قال أبو صاعد سبد الرجل ووبد إذا لم يكن عنده شيء وهو

رجل سبد والسبد البلاء بعضه على بعض ويقال نعوذ بالله من النار وصائرة إليها ومن السيل الجارف والجيش الجائح جاحوا أموالهم يجوحونها جوحا ومصائب الغرائب وجاهد البلاء ومعضلات الأدواء ويقال بهم اليوم قطرة من البلاء ونعوذ بالله من وطأة العدو وغلبة الرجال وضلع الدين ونعوذ بالله من العين اللامة أي عين الحاسد من ألم به يلم إذا أتاه لينظر إلى جميع ماله ويتأمله لا يخفى عليه منه شيء ويقال نعوذ بالله من كل هامة وعين لامة الهامة الحية والهوام دواب الأرض التي تهم بالإنسان تقصد له بما يكره واللامة العين الحاسدة تلم بكل شيء تراه وتتفقده حتى لا يفوتها شيء ويقال نعوذ بالله من الهيبة والحيبة نعوذ بالله من أمواج البلاء وبوائق الفتن وخيبة الرجاء وصفر الفناء (قال أبو علي) هذا آخر الأيمان والدعاء ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب قال الباهلي رصف الله في حاجتك أي لطف لك فيها وقال أبو مهدي يقال تأوبك الله بالعافية وقرة العين وإذا وعدك الرجل عدة قلت عهد ولا برح أي ليكن ذلك (قال) ثوبها الله الجنة أي جعلها ثوابها قال أبو مهدي ووعدت بعض الأعراب شيأ فقال لها سبع الله خطاك ويقال نشر الله حجرتك اي كثر الله مالك وولدك والحجرة بفتح الحاء ههنا الناحية قال أبو محلم ويقال الظنون الوشل أو البئر التي تكون قليلة الماء وأنشد

(لعمرك إنني وطلاب حبى ** لكالمتبرض الثمد الظنونا)

(يطيف به ويعجبه ثراه ** وضيق مجمة قطع العيونا)

يعني عيون الماء والمتبرض الذي يأخذ البرض وهو القليل من الماء ومن كل شيء وأنشد للشمردل بن شريك اليربوعي يرثى أخاه

(وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ** فأنت على من مات بعدك شاغله)

(تبرض بعد الجهد من عبراتها ** بقية دمع شجوها لك باذله)

وأنشدنا الرجل من بني ضبة

(لقد علمت وإن قطعتني عذلا ** ماذا تفاوت بين البخل والجود)

(أن لا أكن ورقا تغنى العفاة به ** للمعتفين فإني لين العود)

قال أبو الحسن الأجود إن لا يكن ورق

وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي قال أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال أنشدني إبراهيم بن اسحق المعمري التميمي قال أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طيء

(وعوراء جاءت من أخ فرددتها ** بسالمة العينين طالبة عذرا)

(ولو أنني إذا قالها قلت مثلها ** ولم أعف عنها أورثت بيننا غمرا)

(فأعرضت عنه وانتظرت به غدا ** لعل غدا يبدي لمنتظر أمرا)

(وقلت له عد للأخوة بيننا ** ولم أتخذ ما كان من جهله قمرا)

(لأنزع ضبا كامنا في فؤاده ** وأقلم أظفارا أطال بها الحفرا)

(قال) وقال المعمري أخبرني أبو مسلمة الكلابي قال كان مجنون بني عامر في بعض مجالسه وكان يكثر الوحدة والتوحش فمر به أخوه وابن عمه قد قنصا ظبية فهي معهما فقال

(يا أخوي اللذين اليوم قد قنصا ** شبها لليلى بحبل ثم غلاها)

(إني أرى اليوم في أعطاف شاتكما ** مشابها أشبهت ليلى فحلاها)

فامتنعا بها فهم بهما وكان نجدا قبل ما أصيب فخافاه فدفعاها إليه فأرسلها فولت تفر ثم أقبلت تنظر إليه فقال

(أيا شبه ليلى لا تراعي فأنني ** لك اليوم من وحشية لصديق)

(تفر وقد أطلقتها من وثاقها ** فأنت لليلى ما حييت عتيق)

(فعيناك عيناها وجيدك جيدها ** ولكن عظم الساق منك دقيق)

وقال أبو العباس الرقم والرقمة الداهية وأنشد

(قالوا استقدها واعط الحكم واليها ** فإنها بعض ما تربي لك الرقم)

تربي تسوق وأنشد

(وأبي حجر أتته رقمة ** أنشبته في شبا ظفر وناب)

وعلقته خنفقيق وخنفقيقة وحبو كرى اسم للداهية وأم حبوكرى أيضا وحبوكرى هي الرملة التي يضل فيها ثم صارت اسما للداهية (قال أبو علي) وصل أصلال أي داهية قال أبو العباس وأنشد الأصمعي

(ويلمه صل أصلال إذا جعلوا ** يرون دون مضي القول مغلاقا)

(فات الرواة أبو البيداء مختلسا ** ولم يغادر له في الناس مطراقا)

مطراقا مثلا يقال هذا طراق هذا ومطراقه أي مثله ويقال وقع في أغوية وفي وامئة أي داهية وجاؤا بالوامئة الومآء والسبد والقرطيط وأنشد عن أبي عمرو

(سألناهم أن يرفدونا فأجبلوا ** وجاءت بقرطيط من الأمر زينب)

والأباجير والأزامع الواحدة أزمع وهي الدواهي

وقال عبيد الله ابن سمعان التغلبي

(وعدت ولم تنجز وقدما وعدتني ** فاخلفتني وتلك إحدى الأزامع)

والتماسي الدواهي وأنشد لمرداس

(أداورها كيما تلين وإنني ** لألقى على العلات منها التماسيا)

وقال ابن الأعرابي يقال جاء بذات الرعد والصليل أي جاء بداهية لا شيء بعدها وأنشد للكميت

(كأن أكف الناس إذا بنت عطفت ** عليها جثاة القبر ذات الرواعد)

أي كأنما حصلت في أيديهم ذات الرواعد أي الرعد قال الأصمعي يقال رماه بأقحاف رأسه إذا رماه

بالأمور العظام وبثالثة الأثافي أي الداهية وهي القطعة من الجبل وأنشد

(فلما أن طغو وبغو علينا ** رميناهم بثالثة الأثافي)

ويقال جاء باذني عناق أي بالداهية وهي عناق الأرض ويقال قضتهم القاضة مثل البائقة والعناق الخيبة والأزلم والدآ ليل والفاقرة والعنقاء والخناسير واحدتها خنسيرة (قال أبو علي) وهي الدواهي والقنطر الداهية وأنشد أبو العباس

(وكنت إذا قوم رموني رميتهم ** بمسقطة الأحبال فقماء قنطر)

وأنشد لمعن بن أوس

(إذ الناس ناس والعباد بغرة ** وإذ نحن لم تدبب إلينا الشبادع)

أي لم نكن فيما نكره والشبادع العقارب الواحدة شبدع ويقال أمور دبس وربس ودلمسات بضم الدال وفتح اللام والدغاول والزبير والزفير والعراهية

قال أبو العباس الأزيب هو الدعي والأزيب في بيت الأعشى الدنيء والأزيب من الرياح الجنوب ويقال رجل عض وذمر وذمير وذمر بتشديد الراء كله الداهي والحبل الداهية من الرجال وأنشد ابن الأعرابي

(عجبت من الخود الكريم نجارها ** ترأرئ بالعينين للرجل الحبل)

(وللفت لفت في الثياب فأقعدت ** تذبذب في حبل البجابجة القصل)

الحبل الداهية واللفت العجوز التي لفتها الدهر عن حالها وصرفها (قال) ويقال خنثر وخناثير وأنشد

(أنا القلاخ بن جناب بن جلا ** أبو خناثير أقود الجملا)

ويقال جاء بالزعنفة وهي الداهية ورجل زعنفة وهو القصير القامة ودبلتهم الدبيلة وحقتهم الحاقة وأم الدهيم واللهيم الموت لأنه يلتهم كل شيء وأم الرقوب الداهية وأنشد

(إن كسرى عدا على الملك النعمان حتى سقاه أم الرقوب)

وقال اليزيدي أبو محمد سقاه أم البليل قال أبو الحسن هكذا حفظي والريس الداهية وأنشد

(يكفيك عند الشدة الربيسا ** العض ذا المرانة الدحوسا)

ويروى الدحيسا (قال أبو الحسن) حفظي عن الأحول داهية ربس وريس (قال أبو العباس) ويقال داهية هتر وذمر ونآد وهو يتكلم بالهتر ويهتك الستر وداهية حولة وحولاء وداهية مرمريس أي شديدة وقال جرير ابن الخطفى

(قرنت الظالمين بمرمريس ** يذل له العفارية المريد)

يريد شعرا هكذا وقع والعفارية القوي الشديد والمريد المتمرد ويقال قافية مرمريس من المراسة وهي الشدة ويقال للشيطان عفرية وأنشد

(كأنه كوكب في إثر عفرية ** مسوم في سواد الليل منقضب)

ويقال جاؤا بالعلق والفلق وجاؤا بعلق وفلق يجرى ولا يجرى وجاؤا بالفلق وأسرتها أي بالداهية وأخواتها

وجاؤا بمطفئة الرضف أي أشد من الأولى ويقال داهية شنعاء متم وصلعاء متم أي بارزة بينة وجاؤا ببديدة والجمع بدائد أي كأنها تفرق من مرت به وجاؤا بالبهاليل والبآليل وجتتك بالداهية العبقس والوامئة الومآء ويقال وقع في هند الأحامس ويقال وقع في الترة والتيه والسمهى والسميهى أي الباطل ويقال وقع في دؤلول

أي في أمر عظيم ووقع في تيه من الأتاويه ووقع في السمة أي في الباطل وإنه لداه وده ودهي وإنه للتحة من اللتح وهو الذي يعتو في الشعر ويصيب في الرمى وأنشد

(وجدوى لتحة من اللتح **) ويقال جاء بالسختيت والسماق والبحت والصراح أي الكذب الذي لا يشوبه شيء من الحق ومنه سمي الرجل سماقا كأنه أريد به المبالغة في الكذب يقال كذب واخترق وسرج وتسرج بالجيم كله بمعنى (قال أبو الحسن) يقال خلق واختلق وخرق إذا كذب ويقال فرشه وولقه وإنه لولوق أي كذوب والسهوق الكذاب والتمسح والتمساح الكذاب ويقال كذوب ممزج أي يخلط حقا بباطل وأنشد

(لا تقبلي قول كذوب ممزج ** أطلس وغد في دريس منهج)

قال ومنهج من أنهج الثوب أيضا ويقال انه لضب تلعة لا يؤخذ مذنبا ولا يدرك حفر أي لا يؤخذ بذنبه ولا يلحق حفره ولبعد لبعد أغويته وهي الحفرة ويقال جاءنا بالكذب الفلقان والحبريت والسختيت ويقال عجب عاجب وعجيب وعجاب بمعنى معجب (قال) وحدثنا أبو الحسن وابن درستويه قالا حدثنا السكري قال حدثني المعمري قال سمعت أبا مسهر يحكى أن عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بن معمر (قال أبو علي) وقرأت أنا هذا الخبر أيضا على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قالوا اجتمع هؤلاء بباب عبد الملك ابن مروان فأذن لهم فدخلوا فقال أنشدوني أرق ما قلتم في الغواني فأنشده جميل ابن معمر

(حلفت يمينا يا بثينة صادقا ** فإن كنت فيها كاذبا فعميت)

(إذا كان جلد غير جلدك مسني ** وباشرني دون الشعار شريت)

(ولو أن راقي الموت يرقي جنازتي ** بمنطقها في الناطقين حييت)

وأنشد كثير عزة

(بأبي وأمي أنت من مظلومة ** طبن العدو لها فغير حالها)

(لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ** في الحسن عند موفق لقضى لها)

(وسعى إلي بصرم عزة نسوة ** جعل المليك خدودهن نعالها)

وأنشد ابن أبي ربيعة المخزومي القرشي

(ألا ليت قبري يوم تقضى منيتي ** بتلك التي من بين عينيك والفم)

(وليت طهوري كان ريقك كله ** وليت حنوطي من مشاشك والدم)

(ألا ليت أم الفضل كانت قرينتي ** هنا أو هنا في جنة أو جهنم)

فقال عبد الملك لحاجبه أعط كل واحد منهم ألفين وأعط صاحب جهنم عشرة آلاف (قال) وقال المعمري سمعت إبراهيم بن عبد الرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يقول كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إ براهيم بن طلحة بن عبيد الله شاعرا وكان يشبب بامرأة من قومه فخالجه منها شيء فأرسل إليها

(وقد كنت لي حسبا من الناس كلهم ** ترى بك نفسي مقنعا لو تملت)

(أرى عرض الدنيا وكل مصيبة ** يسيرا إذا عنك الحوادث زلت)

(فأبليتني ما لم أكن منك أهله ** وأشكعت نفسا لم تكن عنك ملت)

(فقلت كما قد قال قبلي كثير ** لعزة لما أعرضت وتولت)

(فقلت لها يا عز كل مصيبة ** إذا وطنت يوما لها النفس ذلت)

(فإن سأل الواشون فيم صرمتها ** فقل نفس حر سليت فتسلت)

قال أبو الحسن وابن درستويه قال المعمري لقيت أبا زيد الأشجعي وكان والله فصيحا فقلت له كيف ولدك قال بشر لا بارك الله فيه لقيته على فرس محملج اليدين بعيد ما بين الفهدتين أعنق حديد النظر صهال واسع المنخرين مقلص الشاكلة لا بارك الله فيه فقلت له

يا أبا زيد ألا تضرب على يده قال وهل لي به طوقة فقلت له تقول طوقة قال وأنت والله أيضا تقولها إلا أنك تستثبت (قال) وجئت أبا زيد وإذا شاة له مطروحة في حجر فقلت له ما هذه الشاة قال أخذها الذئب فقلت له فكيف لم تدفعه عنها قال أنه كان خلجا ملجا مسطوح الذراعين يعجبني والله أن أقول له هج (قال) وقال المعمري قال لي بعض من سألته من أهل البادية قلت لأعرابي أي شيء تحسن من القرآن قال إن معي ما لا أحتاج معه إلى أكثر منه مدحة الرب وهجاء أبي لهب

وقال المعمري أخبرني اسحق قال رأيت أبا العتاهية واقفا في طرف المقابر وهو ينشد

(ننافس في الدنيا ونحن نعيبها ** وقد حذرتناها لعمري خطوبها)

(وما نحسب الأيام تنقص مده ** بلى إنها فينا سريع دبيبها)

(كأني برهطي يحملون جنازتي ** إلى حفرة يحثى عليها كثيبها)

(فكم ثم من مسترجع متوجع ** ونائحة يعلو علي نحيبها)

(وباكية تبكي علي وإنني ** لفي غفلة عن صوتها ما أجيبها)

(أيا هاذم اللذات ما منك مهرب ** تحاذر نفسي منك ما سيصيبها)

(قال) وكتب يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن أسد السلمى إلى طاهر بن عبد الله

(أنا بالعسكر وقف ** للتعازي والتهاني)

(ولتشييع فلان ** والتلقي لفلان)

(أو لبيع أو لرهن ** أو لدين بالضمان)

(قال التميمي) وحدثني ركاض بن فروة المري القتالي قال كان في بني مرة فضل وفضيل أخوان لأب وأم ولا أعلم أني رأيت تبارهما لأحد قط ولا رايت أكمل منهما في رجال الناس

قط أجمل جمالا ولا أفرس فروسية ولا أسخى ولا أشجع فرمي في جنازة أحدهما فمات فخرجنا بجنازته وأخوه معنا يهادى حتى وقفنا على قبره فدليناه فيه وهو ينظر إليه قد احنونى وانعقف حتى صار كأنه سية فلما رضمنا عليه لبنة قال هذا البيت

(سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة ** ولا مبتغ بالصبر عاقبة الصبر)

ثم انكب لوجهه فحملناه إلى منزل أبيه فمات في الثاني أو الثالث

وأنشدنا أبو البلاد لحاتم الطائي

(ذريني ومالي إن مالك وافر ** وإن فعالي تحمدي غبة غدا)

(ألم تعلمي أني إذا الضيف أمني ** وعز القرى أقري السديف المسرهدا)

(سأحبس من مالي دلاصا وسابحا ** وأسمر خطيا وعضبا مهندا)

قال التميمي أخبرني عمر بن خالد العثماني قال قدمت علينا عجوز من بني منقر تسمى أم الهيثم فغابت عنا فسال عنها أبو عبيدة فقالوا أنها عليلة فقال هل لكم أن نعودها فجئنا فاستأذنا فقالت لجوا فسلمنا عليها فإذا عليها أهدام وبجد وقد طرحتها عليها فقلنا يا أم الهيثم كيف تجدينك قالت كنت وحمى بالدكة فشهدت مأدبة فأكلت جبجبة من صفيف هلعة فاعترتني زلخة فقلنا يا أم الهيثم أي شيء تقولين فقالت أو للناس كلامان والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح

وقال التميمي حدثني الفحذمي قال قيل لأعرابي أن فلانا شتمك قال المطلي باللؤم وجها الزلق عن المجد رجلا قد ينبح الكلب القمر (قال) وحدثني أبو هفان عن إسحق قال سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجل اعتذر إليه يا هذا احتج عليك بغالب القضاء واعتذر إليك بصادق النية

وحدثني ابن حبيب عن ابن الكلبي قال حدثني رجل من طيء يقال له ابن زريق من بني لام عن أبيه قال كان منا رجل يقال له عرام بن المنذر بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لام قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فدخل على عمر ليزمن فقال له عمر مازمانتك فقال

(ووالله ما أدري أأدركت أمة ** على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما)

(متى تنزعا عني القميص تبينا ** جناجن لم يكسين لحما ولا دما)

الجناجن عظام الصدر فقال عمرو يحكم دعوا هذا وزمنوه فإنه لا يدري متى ميلاده قال أبو هفان أنشدني اسحق لنفسه في خزيمة بن خازم وكان يدعي ولاءهم

(إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ** ودافع ضيمي خازم وابن خازم)

(عطست بأنف شامخ وتناولت ** يداي الثريا قاعدا غير قائم)

(قال) وأنشدنا أبو هفان عن اسحق لإمرأة

(قصارك مني النصح ما دمت حية ** وود كماء المزن غير مشوب)
(وآخر شيء أنت في كل مرقدي ** وأول شيء أنت عند هبوبي)
(قال ابن حبيب) قرع باب ابن الرقاع الشاعر فخرجت بنية له صغيرة فقالت من ههنا قالوا نحن الشعراء قالت وما تريدون قالوا نهاجي أباك فقالت
(تجمعتم من كل أوب وبلدة ** على واحد لا زلتم قرن واحد)
فاستحيوا ورجعوا (قال) وحدثنا ابن حبيب عن هشام قال سأل معاوية رضي الله تعالى عنه النخار العذري عن قضاعة فقال كلب ساداتها وأوتادها والقين فرسانها وأسنتها وعذرة شعراؤها وفتيانها وجهينة خيرها نبأ في الإسلام ويقال نثا (قال) وقال إبراهيم بن اسحق التميمي كتب إلي أخي يعقوب بن اسحق يا أخي إن كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتصدق بما بقى على الآخرة وهو الأقل وقال اسحق قيل لعقيبة المديني ألا تغزو وقد أقدرك الله عليه فقال والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف إليه أمضي ركضا وقال اسحق جاور ابن سيابة قوما فأزعجوه فقال لم تخرجونني من جواركم قالوا أنت مريب قال فمن أذل من مريب وأخس جوارا منكم
(قال) وقال أبو سعيد قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني أبو اسحق ابراهيم المؤدب قال كتب الحجاج إلى

عبد الملك بن مروان يعظم أمر قطري بن الفجاءة المازني فكتب إليه عبد الملك أوصيك بما أوصى به البكري زيدا فقال الحجاج لحاجبه ناد في الناس من أخبر الأمير بما أوصى به البكري زيدا فله عشرة آلاف درهم فقال رجل للحاجب أنا أخبره فأدخله عليه فقال له ما قال البكري لزيد قال قال لإبن عمه زيد والشعر لموسى بن جابر الحنفي
(أقول لزيد لا تترتر فإنهم ** يرون المنايا دون قتلك أو قتلي)
(فإن وضعوا حربا فضعها وإن أبوا ** فشب وقود الحرب بالحطب الجزل)
(فإن عضت الحرب الضروس بنابها ** فعرضة نار الحرب مثلك أو مثلي)
فقال الحجاج صدق أمير المؤمنين عرضة نار الحرب مثلي أو مثله
(قال) وقال أنشدنا أبو جعفر لملحان
(وأبيض مجتاب إذا الليل جنه ** رعى حذر النار النجوم الطوامعا)
(إذا استثقل الأقوام نوما رأيته ** حذار عقاب الله لله ضارعا)
المجتاب الذي يخترق الدور والظلمات (قال أبو علي) وأنشدنا أبو الحسن لأبي كريمة في صفة الخمر وهو بصري
(كأنها عرض في كف شاربها ** تخالها فارغا والكأس ملآن)
وأنشدنا لعمرو القضاعى وهو تميمي بصري يصف نوقا
(خوص نواج إذا صاح الحداة بها ** رأيت أرجلها قدام أيديها)

ولعبد الله بن عبد الرحمن أبي الأنوار المهلبي البصري

(قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم ** واستوثقوا من رتاج الباب والدار)

(لا يقبس الجار منهم فضل نارهم ** ولا تكف يد عن حرمة الجار)

وللممزق الحضرمي البصري

(إذا ولدت حليلة باهلي ** غلاما زيد في عدد اللئام)

(ولو كان الخليفة باهليا ** لقصر عن مساماة الكرام)

ولبعض اليشكريين البصريين

(كنا نداريها فقد مزقت ** واتسع الخرق على الراقع)

(كالثوب إذا أنهج فيه البلى ** أعيا على ذي الحيلة الصانع)

(قال أبو علي) وقرأنا على أبي الحسن عن جعفر وذكر جعفر أنه سمع ذلك من أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وسمع ذلك مع أبيه أيضا من أبي محلم وقال أبو محلم أنشدني مكوزة وأبو محضة وجماعة من بني ربيعة من مالك بن زيد مناة لسيار بن هبيرة بن ربيعة ابن المنحوأ أحد بني ربيعة الجوع ابن مالك بن زيد مناة يعاتب خالدا وزيادا أخويه ويمدح أخاه منخلا

(تناس هوى عصماء إما نأيتها ** وكيف تناسيك الذي لست ناسيا)

(لعمري لئن عصماء شط مزارها ** لقد زودت زادا وإن قل باقيا)

(وما هي من عصماء إلا تحية ** تودعنيها إذ احم ارتحاليا)

(ليالي حلت بالقرين حلة ** وذي مرخ يا حبذا لك واديا)

(خليلي من دون الأخلاء لا تكن ** حبالكما أنشوطة من حباليا)

(ولا تشقيا قبل الممات بصحبتي ** ولا تلبساني لبس من عاش قاليا)

(فإن فراقي عبرة تخلفنكما ** وشيكا وإن صاحبتماني لياليا)

(أرى أخوى اليوم شجا كلاهما ** علي وهما أن يقولا الدواهيا)

(يؤذنني هذا ويمنع فضله ** وهذا كمعن أو أشد تقاضيا)

يؤذنني يحرمني وأنشد

(أذننا شرابث رأس الدير ** شيخا وصبيانا كنغران الطير)

(قال أبو محلم) ومعن رجل كان كلاء بالبادية يبيع بالكالئ أي بالنسيئة وكان يضرب

به المثل في شدة التقاضي وفيه يقول القائل قال أبو الحسين أنشدناه المبرد للفرزدق

(لعمرك ما معن بتارك حقه ** ولا منسىء معن ولا متيسر)

والقريان وذو مرخ ببلاد بني حنظلة وهي مسايل الماء

(لقد كان في أيديكم ذو حواشة ** فآليت لا تعطيه إلا مفاديا)

(تحلل هداك الله ربي ألا ترى ** تخاذل اخواني وقلة ماليا)
(وعض زمان عض بالناس لم يدع ** شريدا من الأموال الأعناصيا)
(قال أبو علي) عناصيا بقايا وعناصي الشعر بقاياه واحدها غنصوة وذو حواشة ذو ذمة وقرابة ويقال تحوشت من فلان أي تذممت منه
(فألحق أقواما كراما فأصبحوا ** شريدين بالأمصار ملقى وعاريا)
(كفى حزنا عن لا تحن جمالكم ** إلي وقد شف الحنين جماليا)
(وعن لا أرى شوقا إلي يصوركم ** ولا حاجة من ترك بيتي خاليا)
(وإني لعف الفقر مشترك الغنى ** سريع إذا لم أرض داري احتماليا)
(كلانا غني عن أخيه حياته ** ونحن إذا متنا أشد تغانيا)
(أخالد فامنع فضل رفدك إنما ** أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا)
(رأيتك تقفيني بكل عظيمة ** عرتك وتقفي باللبان سوائيا)
(قال أبو الحسن) الصواب تقفوني بكل عظيمة قال أبو محلم تقفي تكرم وهي القفية
(قال أبو علي) تقفو تكرم أيضا وهي القفية والصواب عندي ما قال أبو الحسن وعزتك نزلت بك
(وتؤثر من لو أنه مت لم يجد ** كوجدي ولا يبليك مثل بلائيا)
(وأهوننا إن مات فقدا عليكم ** وأهون دفعا عنك إن كنت جاتيا)
(ولو مت سالت بعض نفسي حسرة ** عليك وأمسى عنك في الحي لاهيا)

(إذا نحن داوانا المؤسون بالأسى ** شفوة ولا يشفي المؤسون ما بيا)
المؤسون ههنا المعزون يقول إذا عزونا سلا ذاك عنك ولا يشفى المؤسون وجدي عنك يقال أساه أي عزاه ويقال هلم نؤسي فلانا أي نعزيه والأسى السلو والصبر
(جزى الله رب الناس عني منخلا ** وإن بان عني خير ما كان جازيا)
(أخاك الذي إن زلت النعل لم يقل ** تعست ولكن عل نعلك عاليا)
عل يقول اعل أي رفعك الله
(وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها ** ولا مثلها من مثل من قالها ليا)
(فاعرضت عنها أن أقول بقيلها ** جوابا وما أكثرت عنها سؤاليا)
(وإني لأستحي لنفسى أن أرى ** أفت ذئار النيب فوق بنانيا)
أفت الذئار يعني بعر الإبل على خلف الناقة إذا صرت
(وإني لأستحييك والخرق بيننا ** من الأرض أن تلفى أخا لي قاليا)
(وإني لأستحيي أخي أن أرى له ** علي من الحق الذي لا يرى ليا)
(ولكنني قد كنت مما أشدها ** بأنساع ميس ثم تعلوا الفيافيا)

(عليها فتى لا يجعل النوم همه ** دليل إذا ما الليل ألقى المراسيا)
وأنشد لحكيم بن معية أحد بني ربيعة الجوع يرثى أخاه عطية بن معية
(لو لم يفارقني عطية لم أهن ** ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع)
(شجاع إذا لاقى ورام إذا رمى ** وهاد إذا ما أدلس الليل مصدع)
(سأبكيك حتى تنفد العين ماءها ** ويشفي مني الدمع ما أتوجع)
وأنشد ليزيد بن المنتشر من بني قشير وكان غاويا فأخذه ثور أخوه فحلق رأسه
(أقول لثور وهو يحلق لمتى ** بعقفاء مردود عليها نصابها)
(ترفق بها يا ثور ليس ثوابها ** بهذا ولكن عند ربي ثوابها)

(فراح بها ثور ترف كأنها ** سلاسل درع لينها وانسكابها)
(خدارية كالشرية الفرد جادها ** من الصيف أنواء رواء سحابها)
(فأصبح رأسي كالصخيرة أشرفت ** عليها عقاب ثم طارت عقابها)
(ألا ربما يا ثور قد غل وسطها ** أنامل رخصات حديث خضابها)
قوله خدارية أي سوداء والشرية شجرة الحنظل تشبه اللمم بها لحسنها لأنها غطشة جعدة وأنشد ليزيد بن الطثرية
(ألا طرقت ليلى فأحزن ذكرها ** وكم قد طرانا طيف ليلى فأحزنا)
(ومعترض فوق القتود تخاله ** متاعا معلى أو قتيلا مكفنا)
(جلوت الكرى عنه بذكرك بعدما ** دنا الليل والتج الظلام فأغدنا)
(ألا عل ليلى إن تشكيت عندها ** تباريح لوعات الهوى أن تلينا)
(على أنها خاست بعهدي وحاذرت ** عيون الأعادي والصبي الملحنا)
الملحن الذي يومئ إليك بماير يدولا يصرح به والطثر أن يغلي اللبن فيكثع في رأس اللبن ثخن يقال قد طثر اللبن إذا علا ذلك فوقه
قال أبو محلم لما كان يوم من أيام دير الجماجم حمل حاجب بن خشينة العبشمي أحد بني الخطاب بن الأعور بن عوف بن كعب بن عبد شمس في الخيل على أهل العراق مع الحجاج فأزال صفوفهم فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده ألا ترى ما أكرم حملة ابن عمك فقال أيها الأمير أنه رجل جواد وقد سفر ماله فحمل حملة مفلس فقال له الحجاج فهل لك أن تحمل كما حمل وألحق عطاءك بعطائه فقال إني أخاف إذا حملت أن ينقطع أصل العطاء (قال أبو محلم) يقال سفر الرجل ماله أي مزقه وسفر الرجل شعره وجلمطه وجلطه وسحفه أي حلقه قال ثعلب كان ابن الأعرابي ينشد
(مولعات بهات هات وأن شفر مال طلبن منك الخلاعا)

فجعل المال هو الفاعل ولا ينكر أن يكون أبو محلم لم يسمع البيت فجعل الرجل فاعلا (قال أبو الحسن) حفظي بالسين غير المعجمة مخففا ومثقلا والشين منكرة فأما أن يكون ابن الأعرابي سها أو سها الحاكي عنه (قال أبو علي) سفر من سفرت البيت أي كنسته فكأنه لما مزق ماله كنسه وشفر بالشين يجوز على وجه بعيد كأنه أنفق ماله فبقى المال على شفير ويمكن أن تكون الشين بدلا من السين كما قالوا الحجاس والحجاش وأنشد لرجل من عكل يقال له السمهري بن أسد

(أقول لأدنى صاحبي نصيحة ** وللأسمر المغوار ما تريان)

الأسمر هنا رجل من طيء

(فقال الذي أبدى لي النصح منهما ** أرى الرأي أن تجتاز نحو عمان)

(فإن لا تكن في حاجب وبلاده ** نجاة فقد زلت بك القدمان)

(فتى من بني الخطاب يهتز للندى ** كما اهتز عضب الشفرتين يمان)

(هو السيف أن لا ينته لأن متنه ** وغرباه أن خاشنته خشنان)

حاجب هذا هو حاجب بن خشينة العبشمي (قال أبو محلم) كان تميم بن زيد القيني (والقين ابن جسر من قضاعة) عاملا للحجاج على السند وكان معه في البعث رجل من بكر بن وائل يقال له خنيس وكانت أمه رقوبا لم يكن لها ولد غيره فطال تجميرهم إياه (قوله رقوبا الرقوب التي لا تلد ألا واحدا والتجمير أن يطول مقامه في البعث يقال جمر فلان أي حبس عن أهله) فاشتاقت إليه أمه فدلت على قبر غالب بن صعصعة أبي الفرزدق فعاذت بقبره (وقبره بكاظمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط) فوجه الفرزدق إلى تميم رجلا وكتب معه

(تميم بن زيد لا تكونن حاجتي ** بظهرو لايعيا علي جوابها)

(قال أبو علي) وأنا أقول ولا يعيى أجود

(فخل خنيسا واتخذ فيه منة ** لحوبة أم ما يسوغ شرابها)

(أتتني فعاذت يا تميم بغالب ** وبالحفرة السافي عليها ترابها)

فنظر تميم فلم يعلم اسم الرجل خنيس أم حبيش فقال هل كاتبه تراجعه فقال بعد قوله ولا يعيا علي جوابها ولكن خل كل من في الجيش من خنيس وحبيش فخلاهم فرجعوا إلى أهليهم وأنشدنا أيضا لعويف يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف أخي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما

(فقدت حياة بعد طلحة حلوة ** إذا شعبته أن يجيب شعوب)

(يصم رجال حين يدعون للندى ** ويدعى ابن عوف للندى فيجيب)

(وذاك امرؤ من أي عطفيه يلتفت ** إلى المجد يحو المجد وهو قريب)

(قال أبو محلم) أنشد جرير قول الأخطل

(وإني لقوام مقاوم لم يكن ** جرير ولا مولى جرير يقومها)

يعني الفرزدق فلما بلغ جريرا ذلك قال صدق يقوم عند است القس يأخذ القربان (وقال أبو محلم) قال أبو الخنساء العنبري للفرزدق قد كفاكه جرو هراش يعني جريرا لم يكله إلى هجائك فقال له الفرزدق قد علمت في طول عنقك أنك أحمق

وأنشد لمسعود بن وكيع أحد بني عبد شمس

(ليت شبابي عادلي الأولي ** وعيش عصر قد مضى أغرلي)

(هفهفة أظلاله مظلي ** إذ ذاك لم يقل ولم يملي)

(ومأد غيساني متمهلي ** أروح قد أرخى لي الطولى)

(قال أبو علي) يقال عيش أغرل وأرغل أي تام لم ينقص منه شيء والإغرل من الرجال الأقلف ومتمهل تام والغيسان الشباب والنشاط (قال أبو علي) وقال غيره الغيسان أول الشباب ومأده تثنيه

(ولم يحرني الكبر الهدملى ** ويلتفع بالشمط المسحلي)

(ولم يبن غيداني المضلى ** كأنما بي من نحولي سلى)

(أو من نطاة خيبر بي ملي ** وما ترد ليت أو لعلي)

(قال أبو علي) الهدمل الذي انتهى عمره والمسحلان جانبا الرأس ويلتفع يلتحف والغيدان الشباب والنشاط وخيبر محمة واليها تنسب الحمى وهي قريتان نطاة والشق ومل حر

(وليلة طخياء يرمعلي ** فيها على الساري سدا مخضلي)

(لها من اثناء الظلام جلي ** كأنما طعم سراها الخلي)

(أسأدتها إذا الضعاف كلوا ** وسئموا دلجتها وملوا)

(قال أبو علي) طخياء مظلمة والسدا ما سقط من السماء من الندى وأثناء الظلام المتراكمة قد تثنى بعضها على بعض وأسأدتها سرف فيها

(وهابها الجثامة الهول ** إن جار هاديها ولم يندلي)

(أو ضل في المومأة لم أضل ** ماض على ما هولت مدل)

(كما تقضى اذ غدا الأجدل **)

(قال أبو علي) الجثامة الذي يجثم في مكانه والهول الذي يهوله الشيء والأجدل الصقر وتقضى انقض (قال أبو محلم) الندى ما كان من ندى الأرض والسدى ما كان من ندى السماء وقال حكيم بن معية الراجز

(قد اغتدي والطير ما يطير ** وللندى من السدى غدير)

(قال أبو محلم) يقال في بعض أمثال العرب (إن تحت طريقته عندأوة) طريقته إطراقه وسكونه وعندأوة داهية

وأنشد أبو محلم للبردخت على بن خالد الضبي أحد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة

(إذا كان الزمان زمان عكل ** وتيم فالسلام على الزمان)
(زمان صار فيه العز ذلا ** وصار الزج قدام السنان)
(قال أبو الحسن) حفظي قادمة السنان
(لعل زماننا سيعود يوما ** كما عاد الزمان على بطان)
بطان بن بشر الضبي
(أبعد محمد وأبي حصين ** وبعد القرم عتاب الطعان)
(وبعد أبي سليمان إذا ما ** تروح للندى سبط البنان)
(ترجي الخير أو ترجو ثراء ** إذا شنجت بنائلها اليدان)
(فما ضربت ضرار فيك عرقا ** متى جرت الكوادن في الرهان)
محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة وأبو حصين زيد بن حصين الضبي أحد بني السيد وكان على أصبهان وعتاب بن ورقاء الرياحي وأبو سليمان خالد بن عتاب بن ورقاء وأنشد أبو محلم للمعلوط السعدي
(نعر الخليط نوى عليك شطونا ** وأراد يوم عنيزة ليبينا)
(غيران شمصه الوشاة فنفروا ** وحشا عليك عهدهن سكونا)
(إن الظعائن يوم حزم عنيزة ** أبكين يوم فراقهن عيونا)
(غيضن من عبراتهن وقلن لي ** ماذا لقيت من الهوى ولقينا)
(أعصيت يوم لوى الغمير فإننا ** يوم المجيمر مثل ذاك عصينا)
(لولا الخليل يخاف لوم خليله ** لا تزمعن لنا الملامة حينا)
(أن الليالي يا لهن لياليا ** قرت بهن عيوننا ورضينا)
(كنا قبيل فنائهن بغبطة ** يا ليتهن بذي السلام بقينا)
(ما بال قولك قد غبنت ولم أكن ** عند المواطن في الأمور غبينا)

(أفلم تريني للكرام مكرما ** وبنى اللئام وللسوام مهينا)
(قال أبو محلم) يقال رجل دلعوس ومجامج ودحامس وجلفزيز إذا كان عظيما ضخما وأنشد
(يا رب خال لك بالحزيز ** خب على لقمته جروز)
(مهتضم في ليلة الأزيز ** كل كثير اللحم جلفزيز)
(بين سميراء وبين توز **)
(قال أبو علي) كذا أملى علينا الأزيز بزايين وهو عندي الأريز براء وزاي وهو شدة البرد ومهتضم يأخذ الناقة فيسرقها ويصيرها في أهضام الوادي وهي ماخفى منه (قال أبو علي) قال أبو الحسن الأخفش قرأت

على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محلم قال أبو محلم حدثني أبو نعيم الفضل ابن دكين عن زكرياء بن أبي زائدة عن الشعبي قال ربما حدثت أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان رحمه الله تعالى وقد هيأ اللقمة فيمسكها في يده مقبلا علي فأقول أحرها يا أمير المؤمنين فإن الحديث من ورائها فيقول الحديث أشهى إلي منها أحرها أي ازدردها (قال) وكان من كلامهم ما رأيت أحدا أطر ضرسا ولا أسرع إحارة للرغيف منه أطر أحد (قال) وأنشدنا أبو محلم الحريث بن سلمة بن مرارة بن محفض أحد بني خزاعي ابن مازن هذه الأبيات

(ألم تر قومي إذ دعاهم أخوهم ** أجابوا أن يركب إلى الحرب يركبوا)

(هم حلفوا عند الحليس ومدرك ** وعند بلال لا أسير ويشربوا)

قال هؤلاء سلاطين كلهم يقول أني إن سيرت أي حلئت عن الماء لم يشربوا هم

(وهم حفظوا غيبي كما كنت حافظا ** لهم غيب أخرى مثلها لو تغيبوا)

(بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم ** وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا)

(وإني لأجلو عن فوارسي العمى ** إذا ضن بالنفس الجبان الموجب)

الموجب الذي يجب قلبه من الجبن

(أجودا ذا نفس البخيل تطلعت ** وأصبر نفسي والجماجم تضرب)

وأنشدنا أيضا لحريث بن سلمة

(إن تك درعى يوم صحراء كلية ** أصيبت فماذا كم علي بعار)

(ألم تك من أسلابكم قبل هذه ** على الوقبى يوما ويوم سفار)

يوم صحراء كلية وهي موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل والوقبى وكذلك سفار ماء لبني مازن

(فتلك سرابيل ابن داود بيننا ** عواري والأيام غير قصار)

(قال أبو علي) السرابيل الدروع لداود فجعلها لسليمان

(وكائن أخذنا منكم من أخيذة ** من البيض شنباء اللثات نوار)

(ومن سيد ضخم كأن مجرة ** بحيث تلاقينا مجر حوار)

(وسابغة زغف ونهد مقلص ** وأدماء من سر الهجان حضار)

(ونحن طردنا الحي بكر بن وائل ** إلى سنة مثل السنان ونار)

(قال أبو علي) سنة أراد أسكناهم السواد وهو بلد وباء

(وحمى وطاعون وموم وحصبة ** وذي لبد يغشى المهجهج ضار)

(وحكم عدو ولا هوادة عنده ** ومنزل ذل في الحياة وعار)

(فإن تميما لم تدع بطن تلعة ** لكم بين ذي قار وبين وبار)

(قال أبو علي) وقع في الكتاب وبار بكسر الواو والصواب وبار بفتحها

(أزاحتكم عنها الرماح وفتية ** مساعير حرب كل يوم غوار)
(فأقعوا على أذنابكم وتنكبوا ** مهاداتنا في كل يوم فخار)

(وطاعنت جمع القوم حتى رأيتهم ** على قلص تعدوا بهم وبكار)
(فأضحوا بدرنى والوجوه كأنها ** وجوه كلاب يهترشن حرار)
(وكانت يمينا قبل ذاك جعلتها ** علي فقد أوقعتها بقرار)
(لألتمسن منكم كميا بضربة ** إذا ما أنا شاهدت يوم ذمار)
(فإن هي نالت نفسه لم أبالها ** وإن ينج منها فهي ذات حبار)
قوله أوقعتها بقرار رأي أوقعتها موقعها وقال أبو محلم يقال وقع هذا الأمر بقرة وبقر أي وقع موقعه وأنشد
(فتناهيت وقد صابت بقر **)
(قال) وأنشد للفرزدق
(هل تذكرين إذا الركاب مناخة ** برحالها لرواح أهل الموسم)
(إذ نحن نسترق الحديث وفوقنا ** مثل العجاج من الغبار الأقتم)
(وكذاك نخبر بالحواجب بيننا ** ما في النفوس ونحن لم نتكلم)
وأنشدنا أبو محلم لربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو جاهلي يتفجع على قومه
(ألا إنما هذا الملال الذي ترى ** وإدبار جسمي ردي العبرات)
(وكم من كريم قد تجلدت بعده ** تقطع نفسي إثره حسرات)
(قال أبو محلم) أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية
(إن يغدروا أو يكذبوا ** أو يختروا لا يحفلوا)
(يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا **)
(كأبي براقش كل لون ** لونه يتحول)
أبو براقش دويبة مثل العظاية تراها مرة خضراء ومرة حمراء ومرة صفراء في وقت واحد
(قال) وأنشدني لسنان بن محرش السعدى

(وبت بالحصنين غير راض ** يمنع مني أرقي تغماضي)
(كأنما أغضي على مضاض ** من الحلوء صادق الإمضاض)
(في العين لا يذهب بالترحاض **)
الحلوء شيء يكحل به الصبيان يجعل فيه زيت ويحك على شيء ويصير في خرقة والترحاض الغسل يقال
رحضت الشيء إذا غسلته (قال) وأنشدنا أبو محلم للخطيم بن نويرة العكلى
(ألا يا لقومي للشباب الذي مضى ** حميدا وأخدان الصبا والكواعب)

(وللعصر الخالي وللعيش بهجة ** وللقلب إذ يهوى هوى ابنة ناشب)
(وجاراتها اللاتي كأن عيونها ** عيون المها يفقهننا بالحواجب)
قال أبو الحسن الأخفش معناه يقبضنها
(حديثا مسدى من نسيج ينرنه ** من الود قد يلحمنه بالمعاتب)
وأنشد لمدرك
(ومدد عينيه وبلت دموعه ** ضمار يطوجه قد تشت غضونها) (قال أبو محلم) الضماريط الغضون واحدها ضمروط والضمروط أيضا الغامض من الأرض قال جرير
(أن عرينا وبني سليط ** مخلفون كنف الضمروط)
عرين بن ثعلبة بن يربوع رهط واقد بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان بدريا وأول من قتل في الإسلام رجلا من المشركين (قال أبو محلم) أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن واقدا قتل عمرو بن الحضرمي فقال صلى الله عليه وسلم واقد وقدت الحرب عليهم والحضرمي حضرت الحرب وتفاءل بذلك صلى الله عليه وسلم (وقال أبو الحسن) أنشدنا أبو محلم

(هجرتك اياما بذي الغمر إنني ** على هجر أيام بذي الغمر نادم)
(فلما انقضت أيام ذي الغمر وارتمى ** بنا الدهر لامتني عليك اللوائم)
(هجرتك أخشى أن تلامي وإنني ** كعازبة عن طفلها وهي رائم)
(وليس علينا أن تجود بك النوى ** سوانا ولا من عن تموت النمائم)
(ولكنما بي أن تجودي بنائل ** سواي وتبقى لي عليك الذمائم)
(قال) وأنشدنا أبو محلم لرجل من بني العنبر وقيل أنها لبعض شعراء طيء
(إني وإن كان ابن عمي كاشحا ** لمزابن من دونه وورائه)
(ومعيره نصري وإن كان امرأ ** متزحزحا في أرضه وسمائه)
(وإذا تخرق في غناه وفرته ** وإذا تصعلك كنت من قرنائه)
(وإذا تجلفت الجوالف ماله ** عطفت صحيحتنا على جربائه)
(وإذا غدا يوما ليركب مركبا ** صعبا قعدت له على سيسائه)
سيساؤه متنه وظهره ويقال ما بين الكتفين وهو ملتقى العنق والظهر
(وإذا اكتسى ثوبا قشيبا لم أقل ** يا ليت أن علي فضل ردائه)
قال أبو العباس أنشدني ابن الأعرابي
(أأخي أخبرني ولست بصادقي ** وأخوك ينفعك الذي لا يكذب)
(أمن القضية أن إذا استغنيتم ** وأمنتم فأنا الغريب الأجنب)
(وإذا الشدائد بالشدائد مرة ** أشجينكم فأنا المحب الأقرب)

(وإذا تكون كريهة ادعى لها ** وإذا يحاس الحيس يدعى جندب)
(ولجندب سهل البلادد وعذبها ** ولي الملاح وجنبهن المجدب)
(عجبا لتلك قضية وإقامتي ** فيكم على تلك القضية أعجب)
(تلك الظلامة قد عرفت مكانها ** لا أم لي إن كان ذاك ولا أب)

(قال أبو محلم) قال الحجاج لأعرابي كلمه فوجده فصيحا كيف تركت الناس وراءك فقال تركتهم أصلح الله الأمير حين تفرقوا في الغيطان وأخمدوا النيران وتشكت النساء وعرض الشاء ومات الكلب فقال الحجاج لجلسائه أخصبا نعت أم جدبا قالوا بل جدبا قال بل خصبا
قوله تفرقوا في الغيطان معناه أنها أعشبت فإبلهم وغنمهم ترعى وأخمدوا النيران معناه استغنوا باللبن عن أن يشتووا لحوم إبلهم وغنمهم ويأكلوها وتشكت النساء أعضادهن من كثرة ما يمخضن الألبان وعرض الشاء استن من كثرة العشب والمرعى (قال أبو علي) الصواب عرض الشاء وليس عرض بشيء ومات الكلب لم تمت أغنامهم وإبلهم فيأكل جيفها ومن أمثال العرب (نعم كلب في بؤس أهله) لأنه إنما ينعم في القحط ويموت في الخصب (قال أبو علي) حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي قال حدثنا حرمي قال قال لي أبو الحسن موسى بن هرون حدثني يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق بن إبراهيم الموصلي في نزهة لنا فمر بنا أعرابي فوجه اسحق خلفه بغلامه زياد الذي يقول فيه اسحق
(وقولا لساقيناز ياد أرقها ** فقد هر بعض القوم سقى زياد)
ومعنى هر كره قال الشاعر
(أحين بلغت من كبري أشدي ** وهر لقائي الأسد الهصور)
قال فوافانا الأعرابي فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال
(باتت تحن وما بها وجدي ** وأحن من وجد إلى نجد)
(فدموعها تحيا الرياض بها ** ودموع عيني أحرقت خدي)
(وبساكني نجد كلفت وما ** يغني لهم كلفى ولا وجدي)
(لو قيس وجد العاشقين إلى ** وجدي لزاد عليه ما عندي)
قال فما مضى اسحق إلى منزله إلا محمولا سكرا (قال) وحدثني أبو الحسن قال حدثني

ميمون بن هرون قال لما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه فوجدها تبكي فقال لها أنا ابنك مكانه فدعي البكاء فقالت ان ابنا ترك لي ابنا مثلك لجدير أن يبكى عليه وحدثنا أبو الحسن قال حدثني علي بن يحيى قال كان بنان يتعشق فضل الشاعرة وكانت تتعشقه فبلغه عنها ما يكره فتجنبها فصارت إلي مستعتبة له وسألتني أن أجمع بينهما لتحلف له ففعلت فلما حلفت له قبل وأقام عندي فلما دار النبيذ بينهما دعت بالدواة فكتبت
(يا فضل صبرا إنها ميتة ** يجرعها الكاذب والصادق)

(ظن بنان أنني خنته ** روحي إذا من بدني طالق)
(قال أبو علي) قال لي أبو الحسن جحظة قالت حبشية بات عندي المتوكل ليلة وخرج من عندي نصف الليل فغلبتني عيني فرأيت قائلا يقول لي في النوم يا حبشية حملت الليلة بأشأم خلق الله فكان المنتصر فجلس يوما على البساط الذي بسط له على البركة المربعة بعد قتل أبيه فرأى على البساط صورة مكتوبة عند رأسها بالفارسية فدعا ببعض الفرس فقرأها فكانت هذه صورة بابك بن بابكان الذي قتل أباه فما عاش بعده إلا ستة أشهر وكذلك اتفق للمنتصر (قال) وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا حماد عن أبيه
(جفانا أبو صالح بعدما ** أقام زمانا لنا وأصلا)
(يروح ويغدو بألواحه ** إلى الباب مسترشدا سائلا)
(فلما ترأس في نفسه ** وليس لذلك مستاهلا)
(تنبل عنا فلم يأتنا ** وما كنت أحسبه فاعلا)
(فعاد كحيران في جهله ** كما كان من قبله جاهلا)
قال فأجابه
(بخلت وأعقبت الجفاء وإنما ** يؤاخى من الفتيان كل فتى سمح)

(ولست بسمح لا ولا في أرومة ** ولكن مطبوعا على اللؤم والشح)
(قال) وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو هفان لبعض المحدثين
(تعوذ إذا أصبحت من دولة الغنى ** أبا حسن وادعوا إلهك بالفقر)
(رأيناك ما استغنيت لا تحمل الغنى ** وتلبس جلبابا من التيه والكبر)
(وأنت إذا أعسرت خل موافق ** تبر وتلقى بالمودة والبشر)
(فليتك ما أعسرت فينا مخلد ** وليتك ما أيسرت في ظلمة القبر)
(قال أبو علي) أنشدنا جحظة لنفسه
(فلا تيأس وإن صحت ** عزيمتهم على الدلج)
(فإن إلى غداة غد ** يجيء الله بالفرج)
(قال) وغنى ثمره للمستعين بالله هذين البيتين
(وما أنس لا أنس ذاك الخضوع ** وفيض الدموع وغمز اليد)
(وخدي مضاف إلى خدها ** قياما إلى الصبح لم نرقد)
(قال) وأنشدنا أبو العبر لنفسه
(وفي ساعدي ممن تعلقت عضة ** تذكرني ذاك الشنيب المفلجا)
(وآثار خدش في يدي مليحة ** أقام عليها القلب مني وعرجا)
(أما والذي أمسيت أرجو ثوابه ** لقد حل ما أخشاه وانقطع الرجا)

(قال) وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس ثعلب

(دب المشيب إلى الشباب ** دبيب ذي ختل مسارق)

(إن المشيب طليعة ** للموت في كل الخلائق)

وأيضا

(زعموا أن حبها كان سحرا ** ظلموها وسورة الأنفال)

(ما رأت بابلا ولا تحسن السحر سليمى إلا بحسن الدلال **)

قال وأنشدنا عبيد الله بن طاهر لنفسه

(يزيدني البعد شوقا إليك ** وطول صدودك حرصا عليك)

(ولو كنت أملك ما تملكين ** من الصبر ما طال شوقي إليك)

(قال) وأنشدنا أبو هفان

(أمثلي يروع بالنائبات ** ويخشى بوائق صرف الزمن)

(أذاقني الله مر الهوان ** وأدخلني في حرامي إذن)

(قال) وأنشدنا الناشي لنفسه

(وكان لنا أصدقاء حماة ** وأعداء سوء فلم يخلدوا)

(تساقوا جميعا كؤس الحمام ** فمات الصديق ومات العدو)

(قال) وحدثني أبو الحسن قال سمعت ميمون بن هرون يقول قال حميد الطوسي كنت حاضرا دهليز المأمون فدعا بالناس لقبض أرزاقهم فكان أول من دخل اسحق الموصلي مع الوزراء ثم دعا بالقواد فكان أول من دخل اسحق الموصلي ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحق ثم دعا بالفقهاء والمعدلين فكان أول من دخل هو ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو ثم دعا بالمغنين فكان أول من دخل هو ثم دعا بالرماة في الهدف فكان أول من دخل هو فعجبت من كثرة علمه وفنونه (قال) وحدثنا أبو الحسن قال أنشدني خالد الكاتب لنفسه

(كتبت إليك بماء الجفون ** وقلبي بماء الهوى مشرب)

(فكفي تخط وقلبي يمل ** وعيناي تمحو الذي أكتب)

(فليس يتم كتابي إليك ** لشوقي فمن ههنا أعجب)

(قال أبو علي) حدثنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو غزية الأنصاري ثم أحد بني مازن بن النجار قال حدثني مجمع بن يعقوب الأنصاري قال أدركت حسان بن الغدير شيخا كبيرا من أجمل الشيوخ وأحسنهم فحدثني قال سارت علينا سائرة من بني جشم بن بكر فرأيت فيهم فتاة ما رأيت في نساء العرب

مثلها حسنا فكنت أخطبها فلم يقدر لي تزويجها فضرب الدهر بيننا فإني بعد ذلك بأربعين سنة لفي بلادي إذا أهلوها قد ساروا وإذا بها عجوز تسأل عني فلما دفعت إلى ورأت كبري قالت أأنت ابن الغدير فقلت نعم قالت لقد أكل الدهر عليك وشرب قال فذلك قولي فيها وقد كبرت أيضا وتغيرت

(قالت أمامة يوم برقة واسط ** يا ابن الغدير لقد جعلت تنكر)

(أصبحت بعد شبابك الغض الذي ** ولت شبيبته وغصنك أخضر)

(شيخا دعامتك العصا ومشيعا ** لا تبتغي خبرا ولا تستخبر)

(فأجبتها أن من يعمر يعترف ** ما تزعمين وينب عنه المنظر)

(ولقد رأيت شبيه ما عيرتني ** يسري علي به الزمان ويبكر)

(وجعلت يغضبني اليسير وملني ** أهلي وكنت مكرما لا أكهر)

(وشربت في القعب الصغير وقادني ** نحو الجماعة من بني الأصغر)

(قال أبو علي) أخبرنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال أنشدني أبي لحكيم بن عكرمة

(تقول بثينة إذا أنكرت ** قنوأ من الشعر الأحمر)

(برأسي كبرت وأودى الشباب ** فقلت مجيبا لها اقصري)

(أما كنت أبصرتني مرة ** ليالي نحن بذي جوهر)

(ليالي أنتم لنا جيرة ** ألا تذكرين بلى فاذكري)

(وإذا أنا أغيد غض الشباب ** أجر الرداء مع المئزر)

أنشدنيه الزبير بطرح الواو وأصحاب العروض يسمونه المخزوم

(ولمى كجناح الغراب ** ترجل بالمسك والعنبر)

(فغير ذلك ما تعلمين ** تغير ذا الزمن المنكر)

(وأنت كلؤلؤة المرزبان ** بماء شبابك لم يعصر)

(وقد كان مضمارنا واحدا ** فإني كبرت ولم تكبري)

(قال أبو علي) وحدثني أبو بكر بن أبي الازهر قال أخبرنا الزبير بن بكار في صفر سنة ست وأربعين ومائتين قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال حدثنا سعيد بن سليم كان الحجاج بن يوسف ينشد قول مالك بن أسماء

(يا منزل الغيث بعدما قنطوا ** ويا ولي النعماء والمنن)

(يكون ما شئت أن يكون وما ** قدرت أن لا يكون لم يكن)

(لو شئت إذ كان حبها عرضا ** لم ترني وجهها ولم ترني)

(يا جارة الحي كنت لي سكنا ** إذ ليس بعض الجيران بالسكن)

(أذكر من جارتي ومجلسها ** طرائفا من حديثها الحسن)
(ومن حديث يزيدني مقة ** ما لحديث المومق من ثمن)
ثم يقول أحسن فض الله فاه (قال) وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني التوزي عن أبي عبيدة قال خرج ثلاثة نفر من بني مازن وهم أوفى بن مطر الخزاعي وجابر ومالك الرزاميان ليغيروا على بني أسد بن خزيمة فلقوا أعداءهم فقتل مالك وارتث أوفي جريحا فقال أوفى لجابر احملني قال إن بني أسد قريب وأنت ميت لا محالة وأن يقتل واحد خير من أن يقتل اثنان قال ويحك فازحف بي إلى عماية قال عماية أرض فضاء ولا يسترك منها شيء قال فانهض بي إلى قساس قال ما قساس إلا حرملة لبني أسد قال فما وان قال إنما ذلك تحت أقدامهم ونجا فأتى الحي فأخبرهم أن أوفى ومالكا قد قتلا وتحامل أوفى إلى بعض هذه المياة فتعالج به حتى برأ ثم أقبل فقال رجل من القوم وجابر فيهم لولا أن الموتى لم يئن بعثها لأنبأتكم أن هذا أو فى (قال أبو عبيدة) فانسل جابر من القوم فما يدرى أين وقع ولا ولده إلى الساعة استحياء من القوم من كذبته التي كذبها وخبر أوفى بما قال جابر ففي ذلك يقول

(الا أبلغا خلتي جابرا ** بأن خليلك لم يقتل)
(تخطأت النبل أحشاءه ** وأخر يومي فلم يعجل)
(تجاوزت ما وان عن ساعة ** وقلت قساس من الحرمل)
(وقلت عماية أرض فضاء ** فلأيا أؤب إلى معقل)
(فليتك لم تك من مازن ** وليتك في الرحم لم تحمل)
(وليت سنانك صنارة ** وليت رميحك من مغزل)
(وليت بحقويك ذا زرنب ** جميشا يركل بالفيشل)
قال أبو علي) الزرنب لحم الفرج من خارج والكين لحمه من داخل (قال أبو علي) وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدي
(أيا كبدا ماذا ألاقي من الهوى ** إذا الرس في آل السراب بداليا)
(ضمنت الهوى للرس في مضمر الحشا ** ولم يضمن الرس الغداة الهوى ليا)
(أعد الليالي ليلة بعد ليلة ** للقيان لاه ما يعد الليالي)
(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن يحيى لنمير بن كهيل الأسدي
(ذكرتك والحجيج لهم ضجيج ** بمكة والقلوب لها وجيب)
(فقلت ونحن في بلد حرام ** به لله أخلصت القلوب)
(أتوب إليك يا رحمن مما ** عملت فقد تظاهرت الذنوب)
(وأما من هوى سعدى وحبي ** زيارتها فإني لا أتوب)
(وكيف وعندها قلبي رهين ** أتوب إليك منها أو أنيب)

(قال) وأنشدنا أيضا قال أنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب

(تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضى ** ويصدع قلبي أن تهب هبوبها)

(قريبة عهد بالحبيب وإنما ** هوى كل نفس حيث كان حبيبها)

(قال) وحدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي قال من عجيب ما أنشدنا أبو العباس ثعلب

(وإني لمطوي الضلوع عن هوى ** هو المثل الأعلى بما يغلب المردى)

(ولو أن خلقا كان يكتم نفسه ** هواها لما أطلعت نفسي على وجدي)

(قال) وحدثنا قال ومن عجيب الأخبار أن جعفر بن يحيى البرمكي سأل المنجمين متى يركب إلى داره التي بناها على الشط فأشاروا عليه بيوم فركب فيه فأخذه من الرعد والبرق والمطر ما لم ير مثله في سالف دهره فركب على كل حال فمر بسكران قد ارتطم وهو يقول

(ويعمل بالنجوم وليس يدري ** ورب النجم يفعل ما يشاء)

فقال ما خاطبني هذا السكران إلا بلسان غيره ورجع (قال) وأنشدنا جحظة قال أنشدني ابن العطوي عن أبيه أبي عبد الرحمن

(أحسن من غفلة الرقيب ** ولحظة الوعد من حبيب)

(والنقر والنغم من كعاب ** مصيبة القول والقضيب)

(ومن بنات الكروم راحت ** في راحتي شادن ربيب)

(كتب أديب إلى أديب ** طالت به مدة المغيب)

(فنمقت كفه سطورا ** تنمق الصفو في القلوب)

(يا بادئا بالكتاب فضلا ** والفضل من شيمة الأديب)

(نحن على الود أي شيء ** أقبح من غادر أريب)

(منحت ضيفي عبوس وجهي ** وسائلي شدة القطوب)

(وعشت في الناس مستهاما ** يا أطوع الناس للرقيب)

(إن كان ودي لأهل ودي ** قصر من باعه الرحيب)

(وأنت منهم فكن قريبا ** أو نائيا وافر النصيب)

(وأبل ما شئت صفو ودي ** تجده في ثوبه القشيب)

(قال) وحدثنا جحظة قال حدثنا ميمون بن هرون بن مخلد بن أبان قال كان عندنا بالبصرة رجل يعب دوابه وغلمانه في قضاء حوائج الناس بغير مرزية فسألته عن ذلك فقال يا أبا عثمان سمعت تغريد الاطيار بالأسحار في أعالي الأشجار وتمتعت بمخزونة الدنان على سماع القيان فما طربت طربي على ثناء رجل أحسن إليه رجل (قال) وأنشدني جحظة قال أنشدني حماد لأبي نواس

(إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ** له عن عدو في ثياب صديق)
فلما سمع هذا البيت أبو العتاهية قال لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بفوق هذا الوصف ولما قال أبو نواس
(جريت مع الصبا طلق الجموح ** وهان علي مأثور القبيح)
(وإني عالم أن سوف تنأى ** مسافة بين جثماني وروحي)
قال أبو العتاهية لقد جمع في هذين البيتين خلاعة ومجونا واحسانا وعظة (قال أبو علي) حدثنا أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن إسحق الموصلي قال حدثني أبي قال رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة الهيثم بن عدي إذا رأى ابن الكلبي وعلوية إذا رأى مخارقا وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية (قال أبو علي) وحدثنا جحظة قال تحادثنا يوما في الطائي والبحتري أيهما أشعر فقال بعض من حضر مجلسنا هل يحسن الطائي أن يقول
(تسرع حتى قال من شهد الوغى ** لقاء عدو أم لقاء حبيب)
فقلت من الطائي سرقه حيث يقول

(حن إلى الموت حتى قال جاهله ** بأنه حن مشتاقا إلى وطن)
(قال) وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن الحرث الخزاز صاحب المدائني لعبد الله بن عاصم
(إذا أنت لم تعمل بأمر تخافه ** عليك حسبت الماء أن ذقته دما)
(وسد عليك الخوف أمرك كله ** وصرت قعودا حيثما سيق يمما)
(قال) وحدثنا قال حدثني الزبير قال كان الزبير إذا جاءه من ناحية ولد علي أذى وجاءه مثله من ناحية آل عمر قال لأن يظلمني والله آل علي أحب إلي وينشد
(فإن كنت مقتولا فكن أنت قاتلي ** فبعض منايا القوم أكرم من بعض)
(قال أبو علي) وأنشدنا جحظة لنفسه
(أرى الأعياد تتركني وتمضي ** وأوشك أنها تبقى وأمضي)
(علامة ذاك شيب قد علاني ** وضعفي عند ابرامي ونقضي)
(وما كذب الذي قال قبلي ** إذا ما مر يوم مر بعضي)
(أرى الأيام قد ختمت كتابي ** وأحسبها ستعقبه بفضي)
(قال أبو علي) وأنشدنا جحظة قال أنشدني أبو هفان قال كتبت إلى مؤاجر بالبصرة وكنت آلفه
(يا حسنا وجهه ومئزره ** ومن يروق العباد منظره)
(زرنا لتحيا بك النفوس فما ** يطيب عيش ولست تحضره)
قال فكتب إلي

(دعني من المدح والهجاء وما ** أصبحت تطويه لي وتنشره)
(لو ضرب الدرهم الصحيح على الفواد عندي لذاب أكثره)
(قال) وحدثنا جحظة قال حدثني أبو بكر بن الأعرابي قال حدثني أبو علي

البصيران خشا خشا المديني نظر إليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصيح صياحا شديدا فقيل له ما هذا قال أنعر في قفا شهر رمضان فغاب عني أبو علي البصير أياما ثم جاءني فأنشدني
(أقول لصاحبي وقد رأينا ** هلال الفطر من خلل الغمام)
(غدا نغدو إلى ما قد ظمئنا ** إليه من الملاهي والمدام)
(ونسكر سكرة شنعاء جهرا ** وننعر في قفا شهر الصيام)
قال جحظة ومن بديع ما أنشدناه خالد الكاتب لنفسه
(قد قلت لما أن بدا متبخترا ** والردف يجذب خصره من خلفه)
(يا من يسلم خصره من ردفه ** سلم فؤاد محبه من طرفه)
قال وأنشدنا جحظة قال أنشدنا دعبل لنفسه
(أذكر أبا جعفر حقا أمت به ** أني وإياك مشغوفان بالأدب)
(وأننا قد رضعنا الكأس درتها ** والكأس درتها حظ من النسب)
قال وحدثني جحظة قال حدثني أبو العيناء قال تعشقتني امرأة قبل أن تراني فلما رأتني استقبحتني فأنشدتها
(وفاتنة لما رأتني تنكرت ** وقالت دميم أحول ماله جسم)
(فإن تنكري مني احولالا فإنني ** أديب أريب لا عيي ولا فدم)
فقالت لي يا هذا لم أردك لتولية ديوان الزمام (قال أبو علي) وأنشدنا جحظة قال أنشدنا أبو العباس ثعلب
(أبت ظبية الإحرام أن تتنقبا ** فأبصرت وجها كان عني مغيبا)
(وعارضتها حتى رأتني أمامها ** فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا)
(ولست بناسيها غداة رأيتها ** وقد وقفت ترمي الجمار المحصبا)

(فيا حصيات كن في لمس كفها ** رزقتن ريا من نشا المسك أطيبا)
(قال) وقال أنشدني ابن المنجم
(ومستطيل على الصهباء باكرها ** في فتية باصطباح الراح حذاق)
(فكل كف رآها ظنها قدحا ** وكل شخص رآه ظنه الساقي)
(قال أبو علي) وحدثنا جحظة قال حدثني المرواني قال قال لي أبو سعيد المخزومي دخلت يوما على حميد الطوسي وإلى جنبه رجل ضرير فأنشدته البائية وجعل الضرير كلما ذكرت بيتا يقول أحسن الخبيث فأمر لي بخلعة وخمسة آلاف درهم فلما خرجت قام الي البوابون فقلت لا أهب لكم شيأ أو تقولوا لي من هذا الضرير فقالوا هذا علي بن جبلة العكوك فارفضضت والله عرقا (قال جحظة) وعلى بن جبلة الذي يقول

في حميد الطوسي

(دجلة تسقي وأبو غانم ** يطعم من تسقي من الناس)

(والناس جسم وإمام الهدى ** رأس وأنت العين في الراس) (قال) وحدثنا قال اعتل أبو هفان في منزل ابن أبي طاهر فابطؤا عليه يوما بالغداء فقال

(أنا في منزل خل ** مشفق بر رفيق)

(رجل أعمر من منزله ظهر الطريق **)

(ليس لي أكل سوى لحمي وشرب غير ريقي **)

(قال أبو علي) قال أبو الحسن جحظة أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل في الإفتخار

(فإن تسألي في الناس عنا فإننا ** حلي العلى والأرض ذات المناكب)

(وليس بنا عيب سوى أن جودنا ** أضر بنا والبأس من كل جانب)

(فأفنى الردى أعمارنا غير ظالم ** وأفنى الندى أموالنا غير عائب)

(أبونا أب لو كان للناس كلهم ** أبا واحدا أغناهم بالمناقب)

(قال) وحدثني جحظة قال كتب إلي عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمطيرة وعنده جاريته شمول وكانت من المحسنات وكان الناس يقصدونها لسماعها

(شربنا بالمطيرة ألف يوم ** صبوحا قبل أن يبدو النهار)

(وأفنينا العقار بها جهارا ** فلم يصبح بحانتها عقار)

(وضج البائعون بها وقالوا ** أناس يشربون أم البحار)

(هم ناس ولكن أي ناس ** لصحبة مثلهم خلع العذار)

قال فصنعته هزجا فلما سمعه بدر يعني الأستاذ وصلني في دفعتين بأربعمائة دينار قال فكتبت إلى عبد الله بن محمد جواب شعره

(لي من تذكري المطيره ** عين مسهدة مطيره)

(سخنت لفقد مواطن ** كانت بها قدما قريره)

(أيام للأيام إحسان وأفعال نضيره **)

(أيام نحوي حيث كنت لعاشق كف مشيره **)

(في فتية لم يعرفوا ** لدوام نيلهم ذخيره)

فغلبت عليه (قال أبو علي) وانشدنا جحظة قال أنشدنا ثعلب لدعبل

(بانت سليمى وأمسى حبلها انقضبا ** وزودوك ولم يرثوا لك الوصبا)

(قالت سلامة أين المال قلت لها ** المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا)

(الحمد فرق مالي في الجفون فما ** أبقين ذما ولا أبقين لي نشبا)

(قالت سلامة دع هذي اللبون لنا ** لصبية مثل أفراخ القطا زغبا)
(قلت احبسيها ففيها متعة لهم ** إن لم ينخ طارق يبغي القرى سغبا)
(لما احتبى الضيف واعتلت حلوبتها ** بكى العيال وغنت قدرنا طربا)

(هذي سبيلي وهذا فاعلمي خلقي ** فارضي به أو فكوني بعض من غضبا)
(ما لا يفوت وما قد فات مطلبه ** فلن يفوتني الرزق الذي كتبا)
(أسعى لأطلبه والرزق يطلبني ** والرزق أكثر لي مني له طلبا)
(هل أنت واجد شيء لو عنيت به ** كالأجر والحمد مرتادا ومكتسبا)
(قوم جوادهم فرد وفارسهم ** فرد وشاعرهم فردا إذا نسبا)
(قال) وأنشدني ثعلب
(الجهل بعد الأربعين قبيح ** فزع الفؤاد وإن ثناه جموح)
(وبع السفاهة بالوقار وبالنهى ** ثمن لعمرك أن عقلت ربيح)
(فلقد حدا بك حاديان إلى البلى ** ودعاك داع للرحيل فصيح)
قال ميمون بن إبراهيم أنشد المأمون هذه الأبيات فقال مالي وما لهذا المعنى من الشعر قال اليزيدي فقلت
(يسعى إليك بها غلام أهيف ** من جيبه ريا العبير تفوح)
(ميسان أما دله فمختث ** غنج وأما وجهه فصبيح)
قال جحظة أنشدت هذه الأبيات عبيد الله بن عبد الله فقال والله لو سمعها دعبل لحسدك عليها وهي هذه
(مددت يدي يوما إلى فرخ باخل ** كما يفعل الخل الصديق المؤانس)
(فأومأ إلى غلمانه فتواثبوا ** إلي ووجه النذل إذ ذاك عابس)
(فهذا لبطني حين أسقط دائس ** وذاك لجنبي حين أنهض رافس)
(فأنشدت بيتا قاله ذو صرامة ** وقد ناوشته بالرماح الفوارس)
(ومن يطلب المال الممنع بالقنا ** يعش مثريا أو يود فيمن يمارس)
(قال أبو علي) وحدثني جحظة قال حدثني الأمير عبيدة الله بن عبد الله قال حدثني

الزبير قال كنت أؤدب المعتز فهوي جارية لأمه قبيحة فصبر فنحل جسمه وحم فسألته عن خبره فأنشدني
(جزعت للحب والحمى صبرت لها ** إني لأعجب من صبري ومن جزعي)
وخبرني فيما بيني وبينه بعشقه للجارية قال فأخبرت قبيحة بالقصة فوهبتها له فعوفي قال جحظة فحدثني عبد الله بن المعتز أنها أمه (قال) وحدثني جحظة قال حدثني حماد ابن الموصلي قال قال أحمد بن عبيد لأبي يا أبا محمد لو ذهبت إلى اخوانك وتركت التيه فقال لا والله لا أدخل إلى واحد منهم إلا بخمسين ألف درهم وفرس وخلعة فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فأجلسني معه على مصلاة وخرج خادم فقال لقد رزق الله الأمير ولدا فقلت

(ويفرح بالمولود من آل برمك ** بغاة الندى والرمح والسيف والنصل)
(وتنبسط الآمال فيه لفضله ** ولا سيما إن كان من ولد الفضل)
فقال يا صالح ادفع لأبي محمد مائة ألف درهم فصنعت له لحنا فلما غنيته به أمر لي بمائة ألف درهم أخرى أفترى لي أن أغني بعد هؤلاء (قال أبو علي) وأنشدنا جحظة لنفسه
(أنا ابن أناس مول الناس جودهم ** فأضحوا حديثا بالنوال المشهر)
(فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر ** ولم يخل من تقر يظهم بطن دفتر)
(قال) وحدثني جحظة قال دخل رجل على عمر بن فرج فتنصل إليه من ذنب له فرضي عنه فلما خرج قال يا غلام خذ الشمعة بين يديه فقال دعني أمش في ضوء رضاك فاستحسن ذلك منه وأمر له بصلة حسنة
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال كان الجزين سأله سليمان بن نوفل بن مساحق أن يرثى أباه نوفلا ففعل فلم يثبه شيأ قال الزبير أخبرني بذلك مصعب بن عثمان فقال الحزين
(فما كان من شأني وشأن ابن نوفل ** وشأن بكائي نوفل بن مساحق)

(بلى إنها كانت سوابق عبرة ** على نوفل من كاذب غير صادق)
(فهلا على قبر الوليد بكيتما ** وقبر سليمان الذي دون دابق)
(وقبر أبي حفص أخي وأخيكما ** بكيت بحزن في الجوائح لاصق)
قال الزبير يعني بالوليد وسليمان ابني عبد الملك وقال مصعب يريد بأبي حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ويريد بقوله أخي وأخيكما يزيد بن عبد الملك (قال الزبير) قال لي يونس بن عبد الله بن سالم أراد بأبي حفص سهل بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامري (قال أبو بكر) قال الزبير قال الجزين لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بني زهرة
(كل قريش قد حباني بنعمة ** وأحسن إلا ثابت بن سباع)
(هجين لئيم لا يقوم ببيته ** وليس بذي فضل ولا بشجاع)
(قال) وأنشدنا أحمد قال أنشدني محمد بن يزيد لأعرابي
(لا تعجبي يا سلم من نحولي ** ووضح أوفى على خصيلي)
(فإن نعت الفرس الرجيل ** يتم بالغرة والتحجيل) (قال) وأنشدنا محمد بن يزيد لوضاح اليمن
(صبا قلبي ومال إليك ميلا ** وأرقني خيالك يا أثيلا)
(يمانية تلم بنا فتبدي ** رقيق محاسن وتكن غيلا)
الفيل الذراع الممتلئة لحما وأنشدنا قال أنشدني أحمد بن يحيى لأعرابي
(تبعت الهوى يا طيب حتى كأنني ** من اجلك مضروس الجرير قؤد)
(تعجرف دهرا ثم طاوع قلبه ** فصرفه الرواض حيث تريد)

(وإن ذياد الحب عنك وقد بدت ** لعيني آيات الهوى لشديد)
(وما كل ما في النفس يا طيب مظهر ** ولا كل مالا تستطيع تذود)

(وإني لأرجو الوصل منك كما رجا ** صدى الجوف من باد صداه صلود)
(وكيف طلابي وصل من لو سألته ** قذى العين لم يطلب وذاك زهيد)
(ومن لو رأى نفسي تسيل لقال لي ** أراك صحيحا والفؤاد جليد)
(فيا أيها الرئم المحلى لبانه ** بكرمين كرمي فضة وفريد)
(أجدك لا أمشي برمان خاليا ** وغضور إلا قيل أين تريد)
(قال) وحدثني محمد بن يزيد قال من أمثال العرب (أراك بشر ما أحار مشفر) يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه ومثله من أمثالهم (الجواد عينه فراره) يعني الفرس إذا رأيته كفاك أن تفره (قال) وقال أبو اسحق الأحول إنما هو فراره بضم الفاء ولم أسمعها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد وأنشدني محمد بن يزيد أيضا لأعرابي
(سقيا لأيام ذهبن من الصبا ** وليل لنا بالأبرقين قصير)
(وتكذيب ليلى الكاشحين وسيرنا ** بنجد مطايانا لغير مسير)
(وإذ نلبس الحوك الرقيق وإذ لنا ** جمام ترى المكروه كل غيور)
(فلما علا الشيب الشباب وبشرت ** ذرى الحلم أعلى لمتي بقتير)
(وخفت انقلاب الدهر أن يصدع العصا ** وأن تغدر الأيام غير غدور)
(رجعت إلى الأولى وفكرت في التي ** إليها أو الأخرى يكون مصيري)
(وليس امرؤ لاق بلاء بيائس ** من الله أن ينتاشه بجدير)
(قال أبو علي) قال أبو بكر محمد بن أبي الأزهر أنشدنا الرياشي لرجل من بني الحرث هذين البيتين
(منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ** وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا)
(أماني من سعدى حسان كأنها ** سقتك بها سعدى على ظما بردا) (قال) وأنشدنا أحمد بن يحيى لجران العود

(وجدت بشاشة لما التقينا ** لأقضي ما علي من النذور)
(فلست بعائد لما التقينا ** بروض بين محنية وقور)
(إذا قبلتها كرعت بفيها ** كروع العسجدية في الغدير)
(فيأخذني العناق وبردفيها ** بموت في عظامي أو فتور)
(فنحيا تارة ونموت أخرى ** ونخلط ما نموت بالنشور)
(وأقحل حين أدخل في حشاها ** قحول القد في عنق الأسير)

(قال) وحدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال كان معاوية رحمه الله تعالى يقول أنا للآناة وعمرو للبديهة وزياد للصغار والكبار والمغيرة للأمر العظيم (قال) وأنشدنا أحمد ابن يحيى لأعرابي من بني عبد الله بن غطفان وأنشدنيه بندار بن لدة الكرخي لجميل بن معمر

(ومما شجاني أنها يوم أعرضت ** تولت وماء العين في الجفن حائر)

(فلما أعادت من بعيد بنظرة ** إلي التفاتا أسلمته المحاجر)

(يقولون لا تنظر وتلك بلية ** بلى كل ذي عينين لا بد ناظر)

(ألام إذا حنت قلوصي من الهوى ** ولا ذنب لي في أن تحن الأباعر)

(قال) وأنشدنا بندار

(أيا حب ليلى عافني منك مرة ** وكيف تعافيني وأنت تزيد)

(ويا حب ليلى أعطني الحكم واحتكم ** علي فما يبغى علي شهود)

(قال) وأنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب

(وفي الموت لي من لوعة الحب راحة ** ولكنني أخشى ندامتها بعدي)

(أقول لها بقيا عليها من الهوى ** وقاك إله الناس أن تجدي وجدي)

(قال) وأنشدنا

(فحتى متى أهوى أما ينفد الهوى ** وحتى متى كفي على موضع القلب)

(فها أنا للعشاق يا عز قائد ** وبي تضرب الأمثال في الشرق والغرب)

(قال) وأنشدنا للأقرع بن معاذ القشيري

(ألا أيها الواشي بليلى ألا ترى ** إلى من تشي أو من به جئت واشيا)

(لعمر الذي لم يرض حتى أطيعه ** بليلى إذا لا يصبح الدهر راضيا)

(إذا نحن رمنا هجرها ضم حبها ** صميم الحشا ضم الجناح الخوافيا)

(قال) وأنشدنا أيضا لنافد بن عطارد العبشمي

(ويذكي الشوق حين أقول يخبو ** بكاء حمامة فيلج حينا)

(مطرقة الجناح إذا استقلت ** على فنن سمعت لها رنينا)

(يميل بها ويرفعها مرارا ** ويشغف صوتها قلبا حزينا)

(قال) وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطثرية وفي هذه القصيدة بيتان ذكر الرياشي أنهما لجميل بن معمر في قصيدته

(ألا يا صبا نجد لقد هجت من نجد ** فهيج لي مسراك وجدا على وجدي)

(ألا هل من البين المفرق من بد ** وهل لليال قد تسلفن من رد)

(وهل مثل أيامي بنعف سويقة ** رواجع أيام كما كن بالسعد)

(وهل أخواي اليوم إن قلت عرجا ** على الأثل من ودان والمشرب البرد)
(مقيمان حتى يقضيا لي لبانة ** فيستوجبا أجري ويستكملا حمدي)
(وإلا فروحا والسلام عليكما ** فما لكما غيي وما لكما رشدي)
(وما بيدي اليوم من حبلي الذي ** أنازع من إرخائه لا ولاشد)
(ولكن بكفى أم عمر و فليتها ** إذا وليت رهنا تلي الرهن بالقصد)
(ويا ليت شعري ما الذي تحدثن لي ** نوى غربة بعد المشقة والبعد)

(نوى أم عمرو حيث تغترب النوى ** بها ثم يخلو الكاشحون بها بعدي)
(أتصرم للأئي الذين هم العدى ** لتشمتهم بي أم تدوم على الود)
(وظني بها والله أن لن يضيرني ** وشاة لديها لا يضيرونها عندي)
(وقد زعموا أن المحب إذا دنا ** يمل وأن النأى يشفي من الوجد)
(بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ** على أن قرب الدار خير من البعد)
(هواي بهذا الغور غور تهامة ** وليس بهذا الجلس من مستوى نجد)
(فوالله رب البيت لا تجدينني ** تطلبت قطع الحبل منك على عمد)
(ولا أشتري أمرا يكون قطيعة ** لما بيننا حتى أغيب في لحدى)
(فمن حبها أحببت من ليس عنده ** يد بيد تجزى ولامنة عندي)
(ألا ربما أهدى لي الشوق والجوى ** على النأي منها ذكرة قلما تجدى)
(قال) وحدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد القطان قال رواة الشعر أعقل من رواه الحديث لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون هذا مصنوع (قال) وحدثني محمد بن يزيد قال كنت بسر من رأى أيام المتوكل وكانت الجيوش متكاثفة فما كان أحد من مرار الطريق يعدم حصاه تتلقاه من خذف حوافر الخيل فأنشدني بعضهم
(لا تقعدن بسامري على الطرق ** إن كنت يوما على عينيك ذا شفق)
(حوافر الخيل أقواس وأسهمها ** صم الحجارة والإغراض في الحدق)
ويروى ملس الحجارة (قال) وقال لنا الرياشي قال العتبي قال رجل من محارب يعزي بن عم له على ولده
(وإن أخاك الكاره الورد وارد ** وانك مرأى من أخيك ومسمع)
(وانك لا تدري بأية بلدة ** صداك ولا عن أي جنبيك تصرع)

(أتجزع أن نفس أتاهما حمامها ** فهلا التي عن بين جنبيك تدفع)
(قال) وقال الرياشي أنشدني العتبي لرجل من بني دارم لإبن عم له يعاتب قريبه
(تطلع منه بغضة ما يحبنها ** إلي ودوني غمرة ما يخوضها)

(وجدت أباك شانئا فشنئتني ** شبيه بفرخي بيضة من يبيضها)
(قال) وحدثنا حماد بن اسحق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبي اسحق قال رأيت في منامي كأن شيخا دخل علي وفي يده كبة شعر فجعل يدسها في في فقلت من أنت قال أنا جرير فقصصت الرؤيا على أبي فقال أن صدقت رؤياك نلت من الشعر حاجتك قال حماد قال أبي فرأيت رجلا أشبه الناس بذلك الشيخ فسألته عن نسبه فإذا هو عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير
وقرأت عليه قال حدثني أبي قال قيل لعقيل بن علفة وأراد سفرا أين غيرتك على من تخلف أهلك قال أخلف معهم الحافظين الجوع والعرى أجيعهن فلا يمرحن وأعريهن فلا يبرحن وأنشدنا حماد قال أنشدني أبي اسحق
(لا يمنعنك من بغاء ** الخير تعقاد التمائم)
(ولا التشاؤم بالعطاس ** ولا التقسم بالأزالم)
(ولقد غدوت وكنت لا ** أغدو على واق وحاتم)
(فإذا الأشائم كالأيامن ** والأيامن كالأشائم)
(وكذاك الأخير ولا ** شر على أحد بدائم)
(قد خط ذلك في الزبور ** الأوليات القدائم)
(قال) وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي

(إن الضيوف تحاموني وحق لهم ** ما منهم إبلي يوما ولا شائي)
(إذا الضريك عرانا بات ليلته ** ذون البيوت بلا خبز ولا ماء)
(قال) وأنشدنا محمد بن يزيد
(وكل لذاذة ستمل إلا ** محادثة الرجال ذوي العقول)
(وقد كنا نعدهم قليلا ** فقد صاروا أقل من القليل)
(قال) وقال المسمعي أنشدني دماذ والشعر لبشار بن برد
(شط بسلمى عاجل البين ** وجاورت أسد بني القين)
(وحنت النفس لها حنة ** كادت لها تنقد نصفين)
(يا ابنة من لا أشتهي ذكره ** أخشى عليك علق الشين)
(طالبها قلبي فراغت به ** وأمسكت قلبي مع الدين)
(فكنت كالهقل غدا يبتغي ** قرنا فلم يرجع بأذنين)
(قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن إبراهيم السعدي ثم الغويشى قال قال لأبنة الخس أبوها يوما أي شيء في بطنك أخبريني به وإلا ضربت رأسك فقالت أرأيتك أن أخبرتك بما في بطني أيكف ذاك عني عذابك اليوم قال نعم قالت أسفله طعام وأعلاه غلام فاسأل

عما شئت قال أي المال خير قالت النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل قال وأي شيء قالت الضأن قرية لا وباء بها ننتجها رخالا وتحلبها علالا وتجز لها جفالا ولا أرى مثلها مالا قال فالإبل مالك تؤخرينها قالت هي إذكار الرجال وأرقاء الدماء ومهور النساء قال فأي الرجال خير قالت خير الرجال المرهقون كما ** خير تلاع الأرض أوطؤها)

قال أيهم قالت الذي يسئل ولا يسأل ويضيف ولا يضاف ويصلح ولا يصلح قال فأي

الرجال شر قالت الثطيط النطيط الذي معه سويط الذي يقول أدركوني من عبد بني فلان فإني قاتله أو هو قاتلي قال فاي النساء خير قالت التي في بطنها غلام تحمل على وركها غلاما يمشي وراءها غلام قال فاي الجمال خير قالت السبحل الربحل الراحلة الفحل قال أرأيتك الجذع قالت لا يضرب ولا يدع قال أرأيتك الثني قالت يضرب وضرابه وفي (قال أبو علي) الصواب أني أي بطئ قال أرأيتك السدس قالت ذاك العرس (قال أبو عبد الله) الثطيط الذي لا لحية له والنطيط الهذريان وهو الكثير الكلام يأتي بالخطا والصواب عن غير معرفة

والسبحل والربحل البجيل الكثير اللحم (قال) وقال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن هشام ابن عروة عن أبيه أن كلاب بن أمية بن الأسكر خرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأمية يومئذ شيخ كبير وخرج معه أخ له آخر فانبعث أمية يقول

(يا أم هيثم ماذا قلت أبلاني ** ريب المنون وهذان الجديدان)

(إما ترى حجري قدرك جانبه ** فقد يسرك صلبا غير كذان)

(إما اتريني لا أمضي إلى سفر ** إلا معي واحد منكم أو اثنان)

(ولست أهدى بلادا كنت أسكنها ** قد كنت أهدي بها نفسي وصحباني)

(يا ابني أمية إني عنكما غانى ** وما الغنى غير أني مرعش فإني)

(يا ابني أمية أن لا تشهد كبرى ** فإن نأيكما والثكل مثلان)

(إذ يحمل الفرس الأحوى ثلاثتنا ** وإذ فراقكما والموت سيان)

(أصبحت هزؤا الراعي الضأن أعجبه ** ماذا يريك مني راعي الضان)

(انعق بضأنك في نجم تحفره ** من الأباطح واحبسها بجمدان)

(أن ترع ضأنا فإني قد رعيتهم ** بيض الوجوه بني عمي وأخواني)

وقال أيضا

(لمن شيخان قد نشدا كلابا ** كتاب الله أن رقب الكتابا)

(ننفض مهده شفقا عليه ** ونجنبه أبا عرنا الصعابا)

(إذا هتفت حمامة بطن واد ** على بيضاتها دعوا كلابا)

(تركت أباك مرعشة يداه ** وأمك ما تسيغ لها شرابا)

(أناديه وولاني قفاه ** فلا وأبي كلاب ما أصابا)
(فإن مهاجرين تكنفاه ** ليترك شيخه خطئا وخابا)
(وإن أباك حيث علمتماه ** يطارد أينقا شسبا طرابا)
(إذا بلغ الرسيم فكان شدا ** يخر فخالط الذقن الترابا)
فلما أنشدها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص أن رحل كلاب بن أمية بن الأسكر فرحله فقدم على عمر بن الخطاب فأمر به فأدخل ثم أرسل إلى أمية فتحدث معه ساعة ثم قال يا أبا كلاب ما أحب الأشياء إليك اليوم قال ما أحب اليوم شيأ ما أفرح بخير ولا يسؤني شر فقال عمر رضي الله عنه بلى على ذلك قال بلى كلاب أحب أنه عندي فأشمه فأمر بكلاب فأخرج إليه فلما رآه الشيخ وثب إليه فجعل يشمه ويبكي وجعل عمر رضي الله تعالى عنه أيضا يبكي (قال) وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد الله بن حسن أو لبعض الهاشميين
(لا خير في الود ممن لا تزال له ** مستشعرا أبدا من خيفة وجلا)
(إذا تغيب لم تبرح تسيء به ** ظنا وتسأل عما قال أو فعلا)
(قال أبو علي) وقرأت عليه قال حدثني أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي قال حدثني أبو عثمان المازني عن الأصمعي قال سرت في تطوافي في العرب بجبلى طيء فدفعت إلى قوم منهم يحتلبون اللبن ثم يصيحون الضيف الضيف فإن جاء من يضيفهم وإلا أراقوه فلا يذوقون منه شيأ دون الضيف إلا أن يجهدهم الجوع ثم دفعت إلى رجل من ولد حاتم بن

عبد الله فسألته القرى فقال القرى والله كثير ولكن لا سبيل إليه فقلت ما أحسب عندك شيأ فأمر بالجفان فأخرجت مكرمة بالثريد عليها وذر اللحم وإذا هو جاد في المنع فقلت والله ما أشبهت أباك حيث يقول
(وأبرز قدرى بالفناء قليلها ** يرى غير مضنون به وكثيرها)
فقال إلا أشبهه في هذا فقد أشبهته في قوله
(أماوي إما مانع فمبين ** وإما عطاء لا ينهنهه الزجر)
فأنا والله مانع مبين فرحلت عنه ودفعت إلى امرأة من ولد ابن هرمة فسألتها القرى فقالت إني والله مرملة مسنتة ما عندي شيء فقلت أما عندك جزور فقالت والله ولا شاة ولا دجاجة ولا بيضة فقلت أما ابن هرمة أبوك فقالت بلى والله إني لمن صميمهم قلت قاتل الله أباك ما كان أكذبه حيث يقول
(لا أمتع العوذ بالفصال ولا ** أبتاع إلا قريبة الأجل)
(إني إذا ما البخيل آمنها ** باتت ضموزا مني على وجل)
ووليت فنادت أربع أيها الراكب فعله والله ذلك أقله عندنا فقلت إلا تكوني أوسعتينا قرى فقد أوسعتينا جوابا يقال ضمور بالفتح للواحدة وضمور بالضم للجماعة وحدثنا قال قال الزبير حدثني ابن يحيى بن محمد قال حدثني عمي عن إبراهيم بن محمد قال نزلت بأبيات ابن هرمة بعد أن هلك فرأيت حالهم سيئة فقلت لبعض بنانه قد كان أبوكن حسن الحال فما ترك لكن شيأ قالت كيف وهو الذي يقول

(لا غنمى مد في البقاء لها ** إلا دراك القرى ولا إبلي)
ذاك أفناها ذاك أفناها (قال) وأنشدني محمد بن يزيد لعبد الصمد بن المعذل
(هي النفس تجزي الود بالود أهله ** وأن سمتها الهجران فالهجر دينها)
(إذا ماقرين بت منها حباله ** فأهون مفقود عليها قرينها)

(لبئس معار الود من لا يربه ** ومستودع الأسرار من لا يصونها)
(قال) وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا أبو العباس قال حدثني ابن عائشة في إسناد ذكره قال قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه من أعجز الناس من عجز عن اكتساب الأخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال معاوية رحمه الله تعالى الرجل بلا أخوان كيمين بغير شمال (قال) وأنشدنا أبو العباس
(وكنت إذا الصديق أراد غيظي ** وأشرقني على حنق بريقي)
(غفرت ذنوبه وصفحت عنه ** مخافة أن أعيش بلا صديق)
(قال) وأخبرنا ابن أبي الأزهر قال أخبرنا أبو عبد الله قال دعا مالك بن أسماء بن خارجة جارية له لتخضبه فقالت كم أرقع خلقك فقال
(عيرتني خلقا أبليت جدته ** وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا)
(قال) وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل بن علي الخزاعي)
(نعوني ولما ينعني غير شامت ** وغير عدو وقد أصيبت مقاتله)
(يقولون إن ذاق الردى مات شعره ** وهيهات عمر الشعر طالت طوائله)
(سأقضي ببيت يحمد الناس أمره ** ويكثر من أهل الرواية حامله)
(يموت ردئ الشعر من قبل أهله ** وجيده يبقى وإن مات قائله)
(قال أبو العباس) وأخذ هذا المعنى أيضا من نفسه فقال في قصيدة أولها هذه الأبيات
(إذا غزونا فمغزانا بأنقرة ** وأهل سلمى بسيف البحر من جرت)
(هيهات هيهات بين المنزلين لقد ** أنضيت شوقي وقد طولت ملتفتى)
(أحببت أهلي ولم أظلم بحبهم ** قالوا تعصب جهلا قول ذي بهت)
(لهم لساني بتقريظي وممتدحي ** نعم وقلبي وما تحويه مقدرتي)
(دعني أصل رحمي إن كنت قاطعها ** لا بد للرحم الدنيا من الصلة)

(فاحفظ عشيرتك الأدنين إن لهم ** حقا يفرق بين الزوج والمرت)
(قومي بنو حمير والأزد اخوتهم ** وآل كندة والأحياء من علت)
(ثبت الحلوم فإن سلت حفائظهم ** سلوا السيوف فأردوا كل ذي عنت)

(نفسي تنافسني في كل مكرمة ** إلى المعالي ولو خالفتها أبت)
(وكم زحمت طريق الموت معترضا ** بالسيف ضيقا فأداني إلى السعت)
(قال العواذل أودى المال قلت لهم ** ما بين أجر وفخر لي ومحمدت)
(أفسدت مالك قلت المال يفسدني ** إذا بخلت به والجود مصلحتي)
(لا تعرضن بمزح لامرئ طبن ** ما راضه قلبه أجراه في الشفت)
(فرب قافية بالمزح قاتلة ** مشؤمة لم يرد إنماؤها نمت)
(رد السلى مستتما بعد قطعته ** كرد قافية من بعد ما مضت)
(إني إذا قلت بيتا مات قائله ** ومن يقال له والبيت لم يمت)
(قال) وقال أنشدني الرياشي لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
(غدر ابن جرموز بفارس بهمة ** يوم اللقاء وكان غير معرد)
(يا عمر ولو نبهته لوجدته ** لا طائشا رعش الجنان ولا اليد)
(ثكلتك أمك إن قتلت لمسلما ** وجبت عليك عقوبة المتعمد)
(قال) وقال حدثني الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن ابن عون قال رأيت قاتل الزبير وقد حمل عليه الزبير فقال له أنشدك الله قال ثم حمل عليه الزبير فقال أنشدك الله ثلاثا فلما انصرف عنه حمل على الزبير فقال الزبير قاتله الله يذكر بالله وينساه (قال) وقال حدثني الرياشي عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال أنشد ابن عمر قول حسان بن بن ثابت الأنصاري
(يأبى لي السيف واللسان وقوم ** لم يضاموا كلبدة الأسد)
فقال ابن عمر أفلا قال يأبى لي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (قال) وقال أنشدنا الرياشي قال أنشدني مؤرج لنفسه

(فزعت بالبين حتى ما يفزعني ** وبالمصائب في أهلي وجيراني)
(لم يترك الدهر لي علقا أضن به ** إلا اصطفاه بموت أو بهجران)
قال ثم قتل أمير المؤمنين الزبير فقمت فما التقينا (قال) وأخبرنا الزبير قال حدثني أخي هرون عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي عن أبيه عن وهب بن مسلم عن أبيه قال دخلت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فرد ثم قال يا أبا سعيد من أشعر أصاحبنا أم صاحبكم يريد عمر بن أبي ربيعة وابن قيس الرقيات فقال له ابن مساحق حين يقولان ماذا قال حين يقول صاحبنا
(خليلي ما بال المطايا كأننا ** نراها على الأدبار بالقوم تنكص)
(وقد أتعب الحادي سراهن وانتحى ** بهن فما يألو عجول مقلص)
(يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا ** إذا زاد قرب الدار والبعد ينقص)

(وقد قطعت أعناقهن صبابة ** فأنفسها مما تكلف شخص)
ويقول صاحبكم ما شاء فقال له نوفل صاحبكم أشعر بالغزل وصاحبنا أكثر فانين شعر فلما انقضى ما بينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يعد بالخمس (قال أبو علي) أنشدني أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن اسحق أبو المدور قال أنشدني ابن الأعرابي واسمه محمد بن زياد
(ولئن سألت بني سليم أينا ** أدنى لكل أرومة وفعال)
(لينبئنك رهط معن أنهم ** بالعلم للأتقون من سمال)
(أن السماء لنا عليك نجومها ** والشمس مشرقة وكل هلال)
(تبكي المراغة بالرغام على ابنها ** والنائحات يهجن بالإعوال)

(سوقي النواهق مات من يبكينه ** وتعرضي لمصعد القفال) (قال محمد) رأيته في شعر الفرزدق مصاعد ورأيت في شرح البيت النواهق والناهقات ذكر أن الحمير يقول مات من يبكيه إلا الحمير
(وسرت مدامعها تنوح على ابنها ** بالرمل قاعدة على جلال)
(قال محمد) ولم يأت هذا البيت في القصيدة
(قالوا لها احتسبي جريرا أنه ** أودى الهزبر به أبو الأشبال)
(ألقى عليه يديه ذو قومية ** ورد فدق مجامع الأوصال)
(قد كنت لو نفع النذير نهيته ** أن لا يكون فريسة الرئبال)
(إني رأيتك إذ أبقت فلم تئل ** خيرت نفسك من ثلاث خلال)
(بين الرجوع إلي وهي بغيضة ** في فيك مدنية في الآجال)
(أو بين حي أبي نعامة هاربا ** أو باللحاق بطيىء الأجبال)
يريد بحي أبي نعامة إذ هو حي يقال فعلت ذلك في حي فلان أي وفلان حي وأبو نعامة قطري بن الفجاءة من بني مازن
(فاسأل فإنك من كليب واتبع ** بالعسكرين بقية الأطلال)
(واسأل بقومك يا جرير ودارم ** من ضم بطن منى من النزال)
النزال ههنا الحجاج قال عامر بن الطفيل
(أنازلة أسماء أم غير نازلة ** أيبني لنا يا أسم ما أنت فاعلة)
(تجد المكارم والعديد كليهما ** في مالك ورغائب الآكال)
(قال) وقال وأنشدني أبو علي أحمد بن اسحق
(وأبيض يغشى المعتفون فناءه ** له حسب زاك ومجد مؤثل)
(ولا تكره الجارات أن يعتفينه ** إذا قام بالعبد الأسير المرجل)

(قال) الأسير المرجل الزق يريد أن يشتري زقا بعبد
قال ابن الأعرابي في قول

الله عز وجل { وأنتم سامدون } قال السامد المنتصب هما وحزنا وأنشد للكميت ابن معروف الأسدي
(رمى المقدار نسوة آل حرب ** بمقدار سمدن له سمودا)
(فرد شعورهن السود بيضا ** ورد خدودهن البيض سودا)
(فإنك لو شهدت بكاء هند ** ورملة إذ تصكان الخدودا)
(بكيت بكاء معولة حزين ** أصاب الدهر واحدها الفقيدا)
(قال أبو علي) قال أبو بكر وأنشدني محمد بن يزيد
(إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ** وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع)
(قال) وأنشدني مسعود بن بشر لقريف الكلبي
(إني امرؤ نبه وإن عشيرتي ** كرم وأن سماءهم تستمطر)
(حدبوا علي كما حدبت عليهم ** فلئن فخرت بهم لنعم المفخر)
(قال) قال وأنشدني محمد بن يزيد قال أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة في امرأته وقد تزوجت غيره
(إذا ما نكحت فلا بالرفاء ** وإما ابتنيت فلا بالبنينا)
(تزوجت أصلع في غربة ** تجن الحليلة منه جنونا)
(إذا ما نقلت إلى بيته ** أعد لجنبيك سوطا متينا)
(يشمك أخبث أعراضه ** إذا ما دنوت لتستنشقينا)
(كأن المساويك في شدقه ** إذا هن أكرهن يقلعن طينا)

ISLAMICBOOK.WS ٢٠١٠ | جميع الحقوق متاحة لجميع المسلمين

(قال أبو علي) وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال أنشدني العتبي في السري ابن عبد الله بن الحرث

(كأن الذي يأتي السري لحاجة ** أناخ إليه بالذي كان يطلب)

(إذا ما ابن عبد الله خلى مكانه ** فقد حلقت بالجود عنقاء مغرب)

(قال) وقال لي محمود بن يزيد ما سمعت أهجى من هذا البيت وأنشدنيه لأخي دعبل ابن علي الخزاعي

(قوم إذا ذعروا أو نابهم فزع ** كانت حصونهم الأعراض والحرم)

(قال) وأنشدني محمد بن يزيد قال أنشدني بلال بن هانيء بن عقيل بن بلال بن جرير لجماهر بن عبد الحكيم الكلبي

(قضى كل ذي دين ووفى غريمه ** ودينك عند الزاهرية ما يقضى)

(أكاتم في حبي ظريفة بالتي ** إذا استبصر الواشون ظنوا به بغضا)

(صدودا عن الحي الذين أودهم ** كأني عدو لا يطور لهم أرضا)

(ولم يدع باسم الزاهرية ذاكر ** على آلة إلا ظللنا لها مرضى)

(وما نقع الهيمان بالشرب بعدهم ** ولا ذاقت العينان مذ فارقوا غمضا)

(فلا وصل إلا أن تقرب بيننا ** غريرية تشكو الأخشة والغرضا) (قال) وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال أنشدني التوزي عن الأصمعي لنافع ابن خليفة الغنوي

(تغطي نمير بالعمائم لؤمها ** وكيف يغطي اللؤم طي العمائم)

(فإن تضربونا بالسياط فإننا ** ضربناكم بالمرهفات الصوارم)

(وأن تحلقوا منا الرؤس فإننا ** حلقنا رؤسا باللحي والغلاصم)

(وإن تمنعوا منا السلاح فعندنا ** سلاح لنا لا يشترى بالدراهم)

(جلاميد أملاء الأكف كأنها ** رؤس رجال حلقت في المواسم) (قال) وقال أنشدنا محمد بن يزيد

(فلا هجر القلى هجرتك نفسي ** ولا هجرتك هجران الدلال)

(ولكن الملال سما اليها ** فعاذت بالصدود من الملال)

(وشجعني على الهجران أني ** رأيتك حين أهجر لا تبالي)

(فديتك لا أبالي سوء حالي ** إذا ما كنت أنت بخير حال)

(سأمنح بعدك الأخوان هجرا ** وأقلى الوصل غابرة الليالي)

(قال أبو علي) قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن المخزومي عن رجل من الأنصار نسى اسمه قال جاء حسان بن ثابت رضي الله عنه إلى النابغة فوجد الخنساء حين قامت من عنده فأنشده قوله

(أولاد جفنة حول قبر أبيهم ** قبر ابن مارية الكريم المفضل)
(يسقون من ورد البريص عليهم ** بردى يصفق بالرحيق السلسل)
(يغشون حتى ما تهر كلابهم ** لا يسألون عن السواد المقبل)
الأبيات فقال أنك لشاعر وإن أخت بني سليم لبكاءة (قال) قال وأنشدنا الرياشي
(ليس الكريم بمن يدنس عرضه ** ويرى مروأته تكون بمن مضى)
(حتى يشيد بناءهم ببنائه ** ويزين صالح ما أتوه بما أتى)
(قال) قال وأنشدنا محمد بن يزيد
(لسنا وإن كرمت أوائلنا ** يوما على الأحساب نتكل)
(نبني كما كانت أوائلنا ** تبني ونفعل كالذي فعلوا)
(قال) وأنشدنا أيضا محمد
(إني وإن كنت ابن فارس عامر ** وفي السر منها والصريح المهذب)
(فما سودتني عامر عن وراثة ** أبى الله أن أسمو بأم ولا أب)

(ولكنني أحمي حماها وأتقي ** أذاها وأرمي من رماها بمنكب)
(قال أبو علي) وقرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قاله أنشدنا أبو العباس لعبد الله رحمه الله
(سببت لي من حاجتي سببا ** بجميل رأيك يا أبا الفضل)
(حتى إذا قربت أبعدها ** ووقفتها في الموقف السهل)
(أرجأتها فكأنما سقطت ** مكسورة الرجلين في الوحل)
(قال) وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف
(ألا كتبت تنهى وتأمر بالهجر ** فقلت لها لو أن قلبك في صدري)
(سأصبر كي ترضى وأهلك حسرة ** وحسبي بأن ترضى ويهلكني صبري)
(قال) وأنشدنا الرياشي
(إذا ما خليلي ساءني سوء فعله ** ولم يك عما ساءني بمفيق)
(صبرت على ما كان من سوء فعله ** مخافة أن أبقى بغير صديق)
(قال) وأنشدنا أيضا محمد بن يزيد
(بيد الذي شغف الفؤاد بكم ** فرج الذي يلقى من الهم)
(فاستيقني أن قد كلفت بكم ** ثم افعلي ما شئت عن علم)
(قال) وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة
(بكت دار بشر شجوها أن تبدلت ** هلال بن قعقاع ببشر بن غالب)
(وما هي إلا كالعروس تنقلت ** على رغمها من هاشم في محارب)

(قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو زيد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال قال لي

عمر يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه مات قلبه (قال) وحدثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يونس بن حبيب قال صنع رجل لأعرابي ثريدة ليأكلها فقال له لا تسقعها ولا تشرمها ولا تقعرها قال له فمن أين أكل لا أبالك معنى تسقعها تقشر أعلاها وتشرمها تخرقها وتقعرها تأكل من أسفلها (قال) وحدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا داود بن ابراهيم الجعفري عن رجل من أهل البادية قال قيل لأبنة الخس أي الرجال أحب إليك قالت السهل النجيب السمح الحسيب الندب الأريب السيد المهيب قيل لها فهل بقي أحد من الرجال أفضل من هذا قالت نعم الأهيف الهفهاف الأنف العياف المفيد المتلاف الذي يخيف ولا يخاف قيل لها فأي الرجال أبغض إليك قالت الأورة النؤم الوكل السؤم الضعيف الحيزوم اللئيم الملوم قيل لها فهل بقي أحد شر من هذا قالت نعم الأحمق النزاع الضائع المضاع الذي لا يهاب ولا يطاع قالوا فأي النساء أحب إليك قالت البيضاء العطره كأنها ليلة قمره قيل فأي النساء أبغض إليك قالت العنفص القصيرة التي ان استنطقتها سكتت وإن سكت عنها نطقت

(قال أبو علي) قال لنا أبو بكر يروي عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال لقي الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وأنا معه فقال أنت يا أبا صخر أنسب العرب حيث تقول

(أريد لأنسى ذكرها فكأنما ** تمثل لي ليلى بكل سبيل)

فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول

(ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ** وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا)

وهذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق فقال له الفرزدق يا أبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة فقال لا ولكن أبي كان يردها قال طلحة بن عبد الله والذي نفسي بيده لعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه رأيتني أنا

وقد دخلت عليه معي جماعة من قريش وكان عليلا فقلنا كيف تجدك يا أبا صخر قال بخير هل سمعتم الناس يقولون شيأ وكان يتشيع فقلنا نعم يتحدثون أنك الدجال قال والله لئن قلت ذاك إني لأجد ضعفا في عيني هذه منذ أيام (قال) وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القشيريين

(ولما تبينت المنازل باللوى ** ولم تقض لي تسليمة المتزود)

(زفرت إليها زفرة لوحشوتها ** سرابيل أبدان الحديد المسرد)

(لفضت حواشيها وظلت لحرها ** تلين كما لانت لداود في اليد)

(قال) وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أنه قد كان من أمر هذه الطاغية أبي جعفر من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيره الكعبة الحرام وإنما أخذ الله فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى وأن أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين اللهم أنهم قد أحلوا حرامك

وحرموا حلالك وعملوا بغير كتابك وغيروا عهد نبيك صلى الله عليه وسلم وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت فأحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق على الأرض منهم أحدا (قال) وأنشدنا الزبير لأعرابي

(وقالوا ألا تبكي خريم بن مالك ** فقلت وهل يبكي الذلول الموقع)

(صبرت وكان الصبر خير مغبة ** وهل جزع مجد علي فأجزع)

(ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ** عليه ولكن ساحة الصبر أوسع)

(وإني وإن أظهرت صبرا وحسبة ** وصانعت أعدائي عليه لموجع)

(وأعددته ذخرا لكل ملمة ** وسهم المنايا بالذخائر مولع)

(قال) وأنشدني محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها

(ألم تري أبني على الليث بيته ** وأحثو عليه الترب لا أتخشع)

(أرد بقايا برده فوق سنة ** إخال بها ضوأ من البدر يسطع)

(قال) وأنشدنا الزبير قال قرأها علي عمر بن أبي بكر لجميل قال أبو بكر بن أبي الأزهر وأنشدني محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا الست الأول

(فقد لان أيام الصبا ثم لم يكد ** من الدهر شيء بعدهن يلين)

(ظعائن ما في قربهن لذي هوى ** من الناس إلا شقوة وفتون)

(وواكلنه والهم ثم تركنه ** وفي القلب من وجد بهن رهين)

(فواحسرتا ان حيل بيني وبينها ** ويا حين نفسي كيف فيك تحين)

(فشيب روعات الفراق مفارقي ** وأنشزن نفسي فوق حيث تكون)

(شهدت بأني لم تغير مودتي ** وأني بكم حتى الممات ضنين)

(وأن فؤادي لا يلين إلى هوى ** سواك وإن قالوا بلى سيلين)

(وإني لأستغشي وما بي نعسة ** لعل لقاء في المنام يكون)

(ولما علوت اللابتين تشوقت ** قلوب إلى وادي القرى وعيون)

(كأن دموع العين يوم تحملت ** بثينة يسقيها الرشاش معين)

(ورحن وقد ودعن عندي لبانة ** لبثنة سر في الفؤاد كمين)

(كسر الثرى لم يعلم الناس أنه ** ثوى في قرار الأرض وهو دفين)

(فإن دام هذا الصرم منك فإنني ** لأغبرها ري الجانبين رهين)

(لكيما يقول الناس مات ولم أهن ** عليك ولم تنبت منك قرون)

(قال أبو علي) قال أبو بكر بن أبي الأزهر وجدت في كتاب لي حدثنا الزبير بن عباد ولا أدري عمن هو قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة بن عبد الرحمن قال خرجت في سفر فصحبني رجل فلما أصبحنا نزلنا منزلا فقال ألا أنشدك أبياتا قلت أنشدني فأنشدني

(إن المؤمل هاجه أحزانه ** لما تحمل غدوة جيرانه)

(بانوا فملتمس سوى أوطانهم ** وطنا وآخر همه أوطانه)

(قد زادني كلفا إلى ما كان بي ** رئم عصى فأذاقني عصيانه)

(حلو الكلام كأن رجع حديثه ** در يساقطه إليك لسانه)

(إن كان شيء كان منه ببابل ** فلسانه قد كان أو إنسانه)

قال قلت أنك لأنت المؤمل قال أنا المؤمل بن طالوت (قال أبو بكر) قال الزبير تقول العرب الملاحة في الفم والجمال في الأنف والحلاوة في العينين (قال أبو بكر) أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو عبد الرحمن بن عائشة لرجل من تيم قريش

(إني إذا أحييت نار مرملة ** ألفى بأرفع تل موقدا ناري)

(كيما يراها فقير بائس صرد ** ومرمل جاء يسرى بعد إعسار)

(عودت نفسي إذا ما الضيف نبهني ** عقر العشار على عسري وإيساري)

(أبيت أقريه من مالي كرائمه ** أختص كل كناز شحمها وارى)

(ولا أخالف جاري عند غيبته ** إلى حليلته تقتص آثاري)

(وأترك الشيء أهواه ويعجبني ** أخشى عواقب ما فيه من العار)

(إنا كذلك قدما إن سألت بنا ** أهل الحفاظ ومنا صاحب الغار)

(قال أبو علي) قال أبو بكر بن أبي الأزهر أنشدت لأعرابي

(أريد بأن لا يعلم الناس أنني ** أحبك يا ليلى وأن تصليني)

(فكيف بهم لا بوركوا أن هجرتها ** جزعت وإما زرتها عذلوني)

(قال) وأنشدت أيضا لأعرابي

(ألا إن حسنا دونه قلة الحمى ** منى النفس لو كانت تنال شرائعه)

(أريتك إن شطت بك العام نية ** وغالك مصطاف الحمى ومرابعه)

(أترعين ما استودعت أم أنت كالذي ** إذا ما نأى هانت عليه ودائعه)

(قال أبو علي) وهذا غلط عندي والرواية

(ألا أن حسيا دونه قلق الحمى **)

كذا أنشدنيه أبو بكر بن دريد ومن أثق بعلمه قال أبو بكر بن أبي الأزهر وأنشدنا الرياشي للحكم بن قنبر

(العلم زين وتشريف لصاحبه ** فاطلب هديت فنون العلم والأدبا)

(لا خير فيمن له أصل بلا أدب ** حتى يكون على ما نابه حدبا)

(كم من حسيب أخي عي وطمطمة ** فدم لدى القول معروف إذا نسبا)

(في بيت مكرمة آباؤه نجب ** كانوا الرؤس فأضحى بعدهم ذنبا)

(وخامل مقرف الآباء ذي أدب ** نال المعالي به والمال والحسبا)
(أمسى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا ** في خده صعر قد ظل محتجبا)
(وصاحب العلم معروف به أبدا ** نعم الخليط إذا ما صاحب صحبا)
(قال) وأنشدنا أبو علي أحمد بن إسحق
(وكم كذبة لي فيك لا أستقيلها ** بقولي لمن ألقاه إني صالح)
(وأي صلاح لي وجسمي ناحل ** وقلبي مشغوف ودمعي سائح)
(قال) وحدثني أحمد بن اسحق أبو المدور قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثني اسحق بن إبراهيم قال قال أبو صالح الفزاري تذاكرنا يوما ذا الرمة فقال لنا عصمة بن مالك الفزاري وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة إ ياي فاسألوا عنه كان حلو العينين خفيف العارضين براق الثنايا واضح الجبين حسن الحديث إذا أنشد بربر وجش صوته جمعني وإياه مرتبع مرة

فأتاني فقال لي هيا عصمة إن ميا منقرية ومنقر أخبث حي وأقوفه لأثر وأثبته في نظر وقد عرفوا آثارا بلى فهل من ناقة نزدار عليها ميا قلت إي والله الجؤذر بنت يمانية لجد لي فقال علي بها فأتيته بها فركب وردفته حتى أشرفنا على منزل مي فإذا الحي خلوف فأمهلنا وتقوض النساء من بيوتهن إلى بيت مي وإذا فيهن ظريفة جمعتهن فنزلنا بها فقالت أنشدنا يا ذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة وكان عصمة راويته فأنشدهن قصيدته التي يقول فيها
(نظرت إلى أظعان مي كأنها ** ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه)
(فأسبلت العينان والصدر كاتم ** بمغرورق نمت عليه سواكبه)
(بكى وامق الفراق ولم تجل ** جوائلها أسراره ومعاتبه)
فقالت الظريفة فالآن فلتجل فقالت لها مية قاتلك الله ماذا تجيبين به منذ اليوم ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله
(إذا سرحت من حب مي سوارح ** عن القلب آبته بليل عوازبه)
فقالت لها الظريفة قتلتيه قتلك الله فقالت مي أنه لصحيح وهنيأ له قال فتنفس ذوا الرمة تنفسا كاد يطير حره شعر وجهي قال ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله
(وقد حلفت بالله مية ما الذي ** أحدثها إلا الذي أنا كاذبه)
(إذا فرماني الله من حيث لا أرى ** ولا زال في أرضي عدو أحار به)
قال فقالت مي خف عواقب الله عز وجل يا غيلان قال ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله
(إذا نازعتك القول مية أو بدا ** لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه)
(فيالك من خد أسيل ومنطق ** رخيم ومن خلق تعلل جادبه)

قال فقالت الظريفة هذا الوجه قد بدا وهذا القول قد تنوزع فيه فمن لنا بان ينضوا الدرع سالبه فقالت مي صلى الله عليه وسلم على رسول الله ما أنكر ما تجيبين به منذ اليوم قال فقالت الظريفة وقمن معها فقالت دعوهم فإن لهم لشأنا فقمت فجلست ناحية وجلسا بحيث نراهما ولا نسمع من كلامهما إلا الحرف بعد الحرف

ووالله ما رأيتهما برحا من مكانهما وسمعتها تقول له كذبت فوالله ما أدري ما الذي كذبته فيه إلى الساعة ثم خرج ومعه قارورة فيها دهن وقلائد فقال أعصمة هذه دهنة طيبة أتحفتنا بها مي وهذه قلائد قلدتها مي الجؤذر ولا والله لا قلدتهن بعيرا أبدا فعقدهن في ذؤابة سيفه وانصرفنا فلما كان بعد أتاني فقال هيا عصمة قد رحلت مي فلم يبق إلا الديار والنظر في الآثار فأنهض بنا ننظر إلى آثارها قال فركب وتبعته فلما أشرف على المرتبع قال

(ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ** ولا زال منهلا بجرعائك القطر)

(وإن لم تكوني غير شام بقفرة ** تجرها الأذيال صيفية كدر)

(قال) ثم انفضحت عيناه بالبكاء فقلت مه يا ذا الرمة فقال إني لجلد على ما ترى وإني لصبور قال فما رأيت رجلا أشد صبابة ولا أحسن عزاء منه ثم افترقنا فكان آخر العهد به قال عصمة وكانت مي صفراء أملودا واردة الشعر حلوة ظريفة وإن في النساء اللاتي معها لأحسن منها وكان عليها ثوب أصفر ونطاق أخضر قال وأنشدنا لأبن أذينة

(ولقد وقفت على الديار لعلها ** بجواب رجع تحية تتكلم)

(لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة ** وهم على عجل لعمرك ما هم)

(متجاورين بغير دار اقامة ** لوقد أجدر حيلهم لم يندموا)

(والعيس تسجع بالحنين كأنها ** بين المنازل حين تسجع مأثم)

(ولهن بالبيت العتيق لبانة ** والركن يعرفهن لو يتكلم)

(لو كان حيا قبلهن ظعائنا ** حيا الحطيم وجوههن وزمزم)

(وكأنهن وقد برزن لواغبا ** بيض بأفنية المقام مركم)

(ثم انصرفن لهن زي فاخر ** فأفضن في زقب وحل المحرم)

قال وحدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول حدثني أبي عن مولاه ابن الأجيد قال كان أوفى بن دلهم يقول النساء أربع فمنهن معمع لها شيئها أجمع ومنهن صدع تفرق ولا تجمع ومنهن تبع تزبي ولا تنفع ومنهن غيث وقع ببلد فأمرع فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه ومنهن القرثع فقيل له وما القرثع قال التي تلبس درعها مقلوبا وتكحل احدى عينيها وتدع الأخرى (قال) وأنشدنا الزبير لإبن أبي عاصية السلمي

(فهل ناظر من بطن غمدان مبصر ** قفا أحد رمت المدا المتراخيا)

(ولو أن داء الياس بي فأعانني ** طبيب بأرواح العقيق شفانيا)

قال الزبير يعني الياس بن مضر وكان به داء السل وبه مات (قال) وأنشدنا الزبير لحميد ابن أصرم الطوسي

(خليتني والزمان منتكث ** والجد كاب أكابد الزمنا)

(وانقلب الدهر فانقلبت ولو ** خانك صرفاه لم أخنك أنا)

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل

(وصاحب مغرم بالجود قلت له ** والنحل يصرفه عن شيمة الجود)
(لا تقضين حاجة أتعبت صاحبها ** بالمطل منك فترزا غير محمود)
(كأنني رحت منه حين نولني ** بمدمج الصدر من متنيه مقدود)
(كأن أعضاءه في كل مكرمة ** ينزعن مستكرهات بالسفافيد)
قال وأنشدنا محمد بن يزيد
(يحب المديح أبو مالك ** ويجزع من صلة المادح)
(كبكر تحب لذيذ النكاح ** وتفرق من صولة الناكح)

(قال) وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني التوزي عن الأصمعي قال دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فعاتبه ولامه على قلة زيارته له واتيانه إياه فقال يا أمير المؤمنين أنا عبد أسود ولست من معاشري الملوك فدعاه إلى النبيذ فقال يا أمير المؤمنين أنا أسود البشرة قبيح المنظرة وإنما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه ما يزيله فعل فأعفاه ووصله فقال نصيب في سواده
(سودت فلم أملك سوادي وتحته ** قميص من القوهي بيض بنائقه)
(ولا خير في ود امرئ متكاره ** عليك ولا في صاحب لا توافقه)
(فإن شئت فارفضه فلا خير عنده ** وإن شئت فاجعله خليلا تصادقه)
(قال) وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال كان أعرابي يلزمنا فصيح اللسان قال فقال له علي بن جعفر بن سليمان وكان لا يعطيه شيأ وقد أتاه مرحبا وأهلا وسهلا فقال الأعرابي
(وما مرحب إلا كريح تنسمت ** إذا أنت لم تخلط فعالا بمرحب)
فضحك منه ووصله (قال) وأنشدنا الرياشي قال أنشدني أبو الوجيه
(تبكي على ليلى خفاتا وما رأت ** لك لعين أسوارا لليلى ولا حجلا)
(ولكن نظرات بعين مليحة ** أولاك اللواتي قد مثلن بنا مثلا)
(قال) وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك ابن أخي رفيع الأسدي قال أنشدنيها محمد بن أنس الأسدي وكان صعلوكا فطلبه مصعب بن الزبير فهرب منه وقال
(بغاني مصعب وبنو أبيه ** فأين أحيد منهم لا أحيد)
(أسود بالحجاز على أسود ** خوادر ما تنهنهها الأسود)
(أقادوا من دمي وتوعدوني ** وكنت وما ينهنهني الوعيد)
(شقيت بهم على طول التنائي ** كما شقيت بأحمرها عود)

(عسى ابن الكاهلية في نداه ** يعود بحلمه فيما يعود)
(فيأمن خائف بهم طريد ** ويأتي أهله النائي البعيد)
(قال) وحدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال خرجت مع الحسن بن رجاء إلى فارس فلما صرنا إلى موضع

يعرف بشعب بوان رأيت على حائط قال أو على باب الشعب مكتوبا بخط جليل

(إذا أشرف المكروب من رأس تلعة ** على شعب بوان أفاق من الكرب)

(وألهاه بطن كالحريرة مسه ** ومطرد يجري من البارد العذب)

(وطيب ثمار في رياض أريضة ** وأغصان أشجار جناها على قرب)

(فبالله يا ريح الجنوب تحملي ** إلى شعب بوان سلام فتى صب)

(وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط أدق منه

(ليت شعري عن الذين تركنا ** خلفنا بالعراق هل يذكرونا)

(أم لعل المدى تطاول حتى ** قدم العهد بيننا فنسونا)

(قال) وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس في شبابه وكان مالك ابن أبي السمح المغني وهو رجل من طيئ خاصا به وكان الحسين بن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث

(لا عيش إلا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم **)

(أبيض كالسيف أو كلامعة البروق في حالك من الظلم **)

(يصيب من لذة الكريم ولا ** ينهك حق الإسلام والحرم)

(يا رب يوم لنا كحاشية البرد وليل كذاك لم يدم **)

(قد كنت فيه ومالك بن أبي السمح كريم الأخلاق والشيم **)

(قال) وأنشدني محمد بن يزيد لبعضهم

(من ندى عاصم جرى الماء في العود ** وفي سيفه دماء الذباح)

(قائم السيف أخضر من نداه ** وعلى شفرتيه سم متاح)

(يتلقى الندى بوجه حيي ** وصدور القنا بوجه وقاح)

(قال) وأنشدت في رجل كان يبخل ويصوم الإثنين والخميس

(أزورك يوم الصوم علما بأنني ** إذا جئت يوما غيره لا أكلم)

(مخافة قولي أنني جئت جائعا ** ولو قلتها أيضا لما كنت أطعم)

(قال) وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمي يقوله في قثم بن العباس

(نجوت من حل ومن رحلة ** يا ناق أن أدنيتني من قثم)

(أنك أن بلغتنيه غدا ** أحيالي اليسر ومات العدم)

(في باعه طول وفي وجهه ** نور وفي العرنين منه شمم)

(أصم عن قول الخنا سمعه ** وما عن الخير به من صمم)

(لم يدر مالا وبلى قد درى ** فعافها واعتاض منها نعم)

(قال) وأنشدنا حماد بن اسحق عن أبيه في صفة الذئب قال وأنشدنا محمد بن يزيد (قال أبو علي) وأنشدنيه أيضا محمد بن الحسن

(أطلس يخفي شخصه غباره ** في شدقه شفرته وناره)
(بهم بني محارب مزداره **)
(قال أبو علي) وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في صفة البعوض
(مثل السفاة دائم طنينها ** ركب في خرطومها سكينها)
قال أبو بكر بن أبي الأزهر قال حماد بن اسحق سألت أبي عن قول ابن أحمر
(وقرطوا الخيل من فلج أعنتها ** مستمسك بهواديها ومصروع)

فقال تقريطها أن يرسل للفرس عنانه حتى يكون في موضع القرط منه وذلك أشد لجريه
(قال) وأنشدني حماد عن أبيه لكثير
(وإني لأستأني ولولا طماعتي ** بعزة قد جمعت بين الضرائر)
(وهم بناتي أن يبن وحممت ** وجوه رجال من بني الأصاغر)
يقول لولا أني أتأنى وأنتظروا أرجو أن أظفر بعزة لقد كنت تزوجت ضرائر وولد لي بنات وكبرن وهممن بأن يبن من أزواجهن وقوله وحممت وجوه رجال من بني الأصاغر حممت أي اسودت منابت لحاهم لنبت الشعر (قال أبو علي) وقرأت على أبي الحسن علي ابن سليمان الأخفش في المفضليات قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحرثي وكان أسر يوم الكلاب أسرته التيم وقال أبو الحسن علي بن سليمان حدثني أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال أملى علينا أبو عكرمة الضبي المفضليات من أولها إلى آخرها وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهدي وقرئت بعد على الأصمعي فصارت مائة وعشرين قال أبو الحسن أخبرنا أبو العباس ثعلب أن أبا العالية الأنطاكي والسدري وعافية بن شبيب وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي أخبروه أنهم قرؤا عليه المفضليات ثم استقرؤا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره وضموه إلى المضليات وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم في معاني الشعر وغريبه فكثرت جدا وقال أبو عكرمة مر أبو جعفر المنصور بالمهدي وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب التي أولها أرحلت وهي هذه
(أرحلت من سلمى بغير متاع ** قبل العطاس ورعتها بوداع)
(عن غير مقلية وأن حبالها ** ليست بأرمام ولا أقطاع)
(إذ تستبيك بأصلتي ناعم ** قامت لتقتله بغير قناع)
(ومها يرف كأنه إذ ذقته ** عانية شجت بماء يراع)

(أوصوب غادية أدرته الصبا ** ببزيل أزهر مدمج بسياع)
(فرأيت أن الحلم مجتنب الصبا ** فصحوت بعد تشوق ورواع)
(فتسل حاجتها إذا هي أعرضت ** بخميصة سرح اليدين وساع)
(صكاء ذعلبة إذا استدبرتها ** حرج إذا استقبلتها هلواع)
(وكأن قنطرة بموضع كورها ** ملساء بين غوامض الأنساع)

(وإذا تعاورت الحصى أخفافها ** دوت نواديه بظهر القاع)
(وكأن حاركها رباوة مخرم ** وتمد ثني جديلها بشراع)
(فإذا أطفت بها أطفت بكلكل ** نبض الفرائص مجفر الأضلاع)
(مرحت يداها للنجاء كأنما ** تكرو بكفى لاعب في صاع)
(فعل السريعة بادرت جدادها ** قبل المساء تهم بالإسراع)
(فلأهدين مع ا لرياح قصيدة ** مني مغلغلة إلى القعقاع)
(ترد المناهل لا تزال غريبة ** في القوم بين تمثل وسماع)
(وإذا الملوك تدافعت أركانها ** أفضلت فوق أكفهم بذراع)
(وإذا تهيج الريح من صرادها ** ثلجا ينيخ النيب بالجعجاع)
(أحللت بيتك بالجميع وبعضهم ** متفرق ليحل بالأوزاع)
(ولأنت أجود من خليج مفعم ** متراكب الآذي ذي دفاع)
(وكأن بلق الخيل في حافاته ** ترمي بهن دوالي الزراع)
(ولأنت أشجع في الأعادي كلها ** من مخدر ليث معيد وقاع)
(يأتي على القوم الكثير سلاحهم ** فيبيت منه القوم في وعواع)
(أنت الوفي فما تذم وبعضهم ** تودى بذمته عقاب ملاع)
(وإذا رماه الكاشحون رماهم ** بمعابل مذروبة وقطاع)

(أنت الذي زعمت تميم أنه ** أهل السماحة والندى والباع)
فلم يزل واقفا من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ثم صار إلى مجلس له وأمر باخضارهما فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها وقال له لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابا بافعل المفضل
(قال أبو علي) ثم نرجع إلى قصيدة عبد يغوث قال
(ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ** فما لكما في اللوم خير ولا ليا)
(ألم تعلما أن الملامة نفعها ** قليل وما لومي أخي من شماليا)
(فيا راكبا إما عرضت فبلغن ** نداماي من نجران أن لا تلاقيا)
(أبا كرب والأيهمين كليهما ** وقيسا بأعلى حضر موت اليمانيا)
(جزى الله قومي بالكلاب ملامة ** صريحهم والآخرين المواليا)
(ولو شئت نجتني من الخيل نهدة ** ترى خلفها الحوا الجياد تواليا)
(ولكنني أحمي ذمار أبيكم ** وكان الرماح يختطفن المحاميا)
(أقول وقد شدوا لساني بنسعة ** أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا)
(أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا ** فإن أخاكم لم يكن من بوائيا)

(أحقا عباد الله أن لست سامعا ** نشيد الرعاء المعزبين المتاليا)
(وتضحك مني شيخة عبشمية ** كأن لم ترن قبلي أسيرا يمانيا)
(وظل نساء الحي حولي ركدا ** يراودن مني ما تريد نسائيا)
(وقد علمت عرسي مليكة أنني ** أنا الليث معديا عليه وعاديا)
(وقد كنت نحار الجزور ومعمل المطي وأمضي حيث لا حي ماضيا)
(وأنحر للشرب الكرام مطيتي ** وأصدع بين القينتين ردائيا)
(وكنت إذا ما الخيل شمصها القنا ** لبيقا بتصريف القناة بنانيا)

(وعادية سوم الجراد وزعتها ** بكفي وقد أنحوا إلي العواليا)
(كأني لم أركب جوادا ولم أقل ** لخيلي كري نفسي عن رجاليا)
(ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ** لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا)
(قال أبو علي) قوله ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا أي كفى اللوم ما ترون من حالي فلا تحتاجون إلى لومي مع إساري وجهدي وقوله وما لومي أخي من شماليا
قال ويروى ومالومي أخا من شماليا وشمالي أي خلقي وهو واحد الشمائل وقوله أبا كرب والأيهمين وقيسا (قال أبو علي) أبو كرب والأيهمان من اليمن وقيس بن معد يكرب أبو الأشعث بن قيس الكندي وأصل الأيهم الأعمى وقوله
(جزى الله قومي بالكلاب ملامة ** صريحهم والآخرين المواليا)
(قال) يروى مكان جزى الله قومي لحى الله خيلا بالكلاب دعوتها وقوله صريحهم يعني خالصهم والموالي هنا الحلفاء وقوله
(ولو شئت نجتني من الخيل نهدة **) قال وروى سعدان عن أبي عبيدة ولو شئت نجتني كميت رجيلة قال ورجيله قوية شديدة والنهدة المرتفعة الخلق وكل ما ارتفع يقال له نهد يقال نهدنا للقوم أي ارتفعنا إليهم للقتال ومنه نهد ثدي الجارية إذا ارتفع وجارية ناهد
(وقال) والحو من الخيل التي تضرب للخضرة والحوة الخضرة وقوله تواليا أي تتبعها لأن فرسه خفيفة تقدمت الخيل وقال الأصمعي إنما خص الحو لأنها أصبر الخيل وأخفها عظاما إذا عرقت لكثرة الجرى وقوله أحمي ذمار أبيكم الذمار ما يجب حفظه من منعة جار أو طلب ثار وقوله
(وكان الرماح يختطفن المحاميا **) هذا مثل ويروى وكان العوالي يختطفن وقوله وقد شدوا الساني بنسعة قال هذا مثل لأن اللسان لا يشد بنسعة وإنما أراد افعلوا بي خيرا ينطلق لساني بشكركم فإن لم تفعلوا فلساني مشدود لا يقدر على مدحكم قال ويروى
(معاشر تيم أطلقوا لي لسانيا **) وقوله
(أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا **) وقوله

(أسجحوا أي سهلوا ويسروا في أمري **) يقال خد أسجح وطريق أسجح إذا كان سهلا وقوله
(فإن أخاكم لم يكن من بوائيا **) قال البواء السواء يريد إن أخاكم لم يكن نظير إلى فأكون بواء له يقال بؤ بفلان أي اذهب به يقال ذلك للمقتول بمن قتل وقوله
(أحقا عباد الله أن لست سامعا ** نشيد الرعاء المعز بين المتاليا)
(قال) والمعزب المتنحي والمتالي التي قد نتج بعضها وبقي بعض يقال للجميع متال واحدتها متلية وقوله
(وتضحك مني شيخة عبشمية **) كأن لم ترا قبلي قال الأحفش رواية أهل الكوفة كأن لم ترن قبلي وهذا عندنا خطأ والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم (قال) والأسير المأسور نقل من مفعول إلى فعيل كما تقول مقتول وقتيل ومذبوح وذبيح (قال) والمأسور المشدود أخذ من الأسر والأسر القد فمأسور مفعول من الأسر وقوله وأنحر للشرب والشرب جمع شارب والمطية البعير ههنا سمي مطية لأن ظهره يمتطى ويقال سمى مطية لأنه يمطى به في السير أي يمد (قال) ويروى وأعبط للشرب أي أنحر مطيتي من غير علة بها يقال للرجل إذا مات فجأة قد اعتبط ويقال للذبيح أعبيط أم عارضة (قال) والعبيط الذي ينحر أو يذبح من غير علة والعارضة أن يذبح من مرض ومنه قول أمية
(من لم يمت عبطة يمت هرما ** للموت كأس والمرء ذائقها)
وقوله أصدع اي أشق والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية وقوله شمصها قال

ويروى شمصها وشمسها وهما واحد من والسين أجود ويروى نفرها القنا وقوله
(وعادية سوم الجراد وزعتها **) قال والعادية القوم يعدون
وسوم الجراد انتشاره في المرعى كما قال العجاج
(سوم الجراد الشديرتاد الخضر **)
وقوله وزعتها أي كففتها والوازع الكاف المانع ويروى أن الحسن رحمه الله تعالى لما ولى القضاء قال لا بد للسلطان من وزعة وقوله وقد أنحوا إلي العواليا
أنحوا أمالوا وقصدوا بها والعالية من الرمح أعلاه وهو ما دون السنان بذراع وقوله لخيلي كري نفسي قال ويروى قاتلي وقوله ولم أسبأ الزق السباء اشتراء الخمر (قال أبو علي) وقرأت قصيدة مالك بن الريب التي أولها
(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة)
على أبي بكر بن دريد ولها خبر أنا ذاكره قال قال أبو عبيدة لما ولى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم خراسان سار فيمن معه فأخذ طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب ابن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابيه بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وأمه شهلة بنت سنيح بن الحر بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن (قال) وكان مالك بن الريب فيما ذكر من أجمل العرب جمالا وأبينهم بيانا فلما رآه سعيد أعجبه وقال أبو الحسن المدائني بل مر به سعيد بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاه معاوية خراسان ومالك في نفر من أصحابه فقال له ويحك يا مالك ما الذي

يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العداء وقطع الطريق قال أصلح الله الأمير العجز عن مكافأة الأخوان قال فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما تفعل وتتبعني قال نعم أصلح الله الأمير أكف كأحسن ما كف أحد فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر وكان معه حتى قتل بخراسان (قال) ومكث مالك بخراسان فمات هناك فقال يذكر مرضه وغربته وقال بعضهم بل مات في غزو سعيد طعن فسقط وهو بآخر رمق وقال آخرون بل مات في خان فرثته الجان لما رأت من غربته ووحدته ووضعت الجن الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه والله أعلم أي ذلك كان وهي هذه

(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ** بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا)
(فليت الفضى لم يقطع الركب عرضه ** وليت الغضى ماشى الركاب لياليا)
(لقد كان في أهل الغضى لودنا الغضى ** مزار ولكن الغضى ليس دانيا)
(ألم تري بعت الضلالة بالهدى ** وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا)
(وأصبحت في أرض الأعادي بعدما ** أراني عن أرض الأعادي قاصيا)
(دعاني الهوى من أهل أود وصحبتي ** بذي الطبسين فالتفت ورائيا)
(أجبت الهوى لما دعاني بزفرة ** تقنعت منها أن ألام ردائيا)
(أقول وقد حالت قرى الكرد بيننا ** جزى الله عمرا خير ما كان جازيا)
(إن الله يرجعني من الغزو لا أرى ** وإن قل مالي طالبا ما ورائيا)
(تقول ابنتي لما رأت طول رحلتي ** سفارك هذا تاركي لا أباليا)
(لعمري لئن غالت خراسان هامتي ** لقد كنت عن بابي خراسان نائيا)
(فإن أنج من بابي خراسان لا أعد ** إليها وإن منيتموني الأمانيا)
(فلله دري يوم أترك طائعا ** بني بأعلى الرقمتين وماليا)
(ودر الظباء السانحات عشية ** يخبرن أني هالك من ورائيا)
(ودر كبيري اللذين كلاهما ** على شفيق ناصح لو نهانيا)
(ودر الرجال الشاهدين تفتكي ** بأمري أن لا يقصروا من وثاقيا)
(ودر الهوى من حيث يدعو صحابتي ** ودر لجاجاتي ودر انتهائيا)
(تذكرت من يبكي علي فلم أجد ** سوى السيف والرمح الرديني يا باكيا)
(وأشقر محبوكا يجر عنانه ** إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا)
(ولكن بأكناف السمينة نسوة ** عزيز عليهن العشية مابيا)
(صريع على أيدي الرجال بقفرة ** يسوون لحدي حيث حم قضائيا)

(ولما تراءت عند مرو منيتي ** وخل بها جسمي وحانت وفاتيا)
(أقول لأصحابي ارفعوني فإنه ** يقر بعيني أن سهيل بداليا)

(فيا صاحبي رحلى دنا الموت فانزلا ** برابية إني مقيم لياليا)
(أقيما علي اليوم أو بعض ليلة ** ولا تعجلاني قد تبين شانيا)
(وقوما إذا ما استل روحي فهيئا ** لي السدر والأكفان عند فنائيا)
(وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ** وردا على عيني فضل ردائيا)
(ولا تحسداني بارك الله فيكما ** من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا)
(خذاني فجراني بثوبي إليكما ** فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا)
(وقد كنت عطافا إذا الخيل أدبرت ** سريعا لدى الهيجا إلى من دعانيا)
(وقد كنت صبارا على القرن في الوغى ** وعن شتمي ابن العم والجار وانيا)
(فطورا تراني في طلال ونعمة ** وطورا تراني والعتاق ركابيا)
(ويوما تراني في رحى مستديرة ** تخرق أطراف الرماح ثيابيا)
(وقوما على بئر السمينة أسمعا ** بها الغر والبيض الحسان الروانيا)
(بأنكما خلفتماني بقفرة ** تهيل علي الريح فيها السوافيا)
(ولا تنسيا عهدي خليلي بعدما ** تقطع أوصالي وتبلى عظاميا)
(ولن يعدم الوالون بثا يصيبهم ** ولن يعدم الميراث مني المواليا)
(يقولون لا تبعد وهم يدفنوني ** وأين مكان البعد إلا مكانيا)
(غداة غد يا لهف نفسي على غد ** إذا ادلجوا عني وأصبحت ثاويا)
(وأصبح مالي من طريف وتالد ** لغيري وكان المال بالأمس ماليا)
(فيا ليت شعري هل تغيرت الرحا ** رحا المثل أو أمست بفلج كما هيا)
(إذا الحي حلوها جميعا وأنزلوا ** بها بقرا حم العيون سواجيا)

(رعين وقد كاد الظلام يجنها ** يسفن الخزامي مرة والأقاحيا)
(وهل أترك العيس العوالي بالضحى ** بركبانها تعلوا المتان الفيافيا)
(إذا عصب الركبان بين عنيزة ** وبولان عاجوا المبقيات النواجيا)
(فيا ليت شعري هل بكت أم مالك ** كما كنت لو عالوا نعيك باكيا)
(إذا مت فاعتادي القبور وسلمي ** على الرمس أسقيت السحاب الغواديا)
(على جدث قد جرت الريح فوقه ** ترابا كسحق المرنباني هابيا)
(رهينة أحجار وترب تضمنت ** قراراتها مني العظام البواليا)
(فيا صاحبا إما عرضت فبلغا ** بني مازن والريب أن لا تلاقيا)
(وعر قلوصي في الركاب فإنها ** ستفلق أكبادا وتبكي بواكيا)
(وأبصرت نار المازنيات موهنا ** بعلياء يثنى دونها الطرف رانيا)
(بعود ألنجوج أضاء وقودها ** مها في ظلال السدر حورا جوازيا)

(غريب بعيد الدار ثاو بقفره ** يد الدهر معروفا بأن لا تدانيا)
(أقلب طرفى حول رحلي فلا أرى ** به من عيون المؤنسات مراعيا)
(وبالرمل منا نسوة لو شهدتني ** بكين وفدين الطبيب المداويا)
(وما كان عهد الرمل عندي وأهله ** ذميما ولا ودعت بالرمل قاليا)
(فمنهن أمي وابنتاي وخالتي ** وباكية أخرى تهيج البواكيا)
(قال أبو علي) قوله بجنب الغضى الغضى شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضى إلا في الرمل وأزجي أسوق يقال أزجاه يزجيه إزجاء وزجاه يزجيه تزجية والنواجي السراع وقوله
(فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه **)
قال يقول ليته طال عليهم الاسترواح إليه والشوق والركاب الإبل وجمعها ركائب وقال
(تقول وقد قربت كوري وناقتي ** إليك فلا تذعر علي ركابيا)

وقوله وليت الغضى ماشي الركاب لياليا أي ليته طاولهم وقوله
(لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى **) قزار يقول لو دنوا قدرنا أن نزورهم ولكن الغضى ليس يدنو وهذا على التلهف والتشوق وقوله
(الم تربي بعت الضلالة بالهدى **)
وأصبحت في جيش ابن عفان يعني سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول بعت ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان
وأود موضع والطبسان بخراسان أو قريبا منها يقول دعاني هواي وتشوقي من ذلك الموضع وأصحابي بموضع آخر وقوله تقنعت منها معناه لما ذكرت ذلك الموضع استعبرت فاستحييت فتقنعت بردائي لكن لا يرى ذلك مني كما قال الشاعر
(فكائن ترى في القوم من متقنع ** على عبرة كادت بها العين تسفح)
وقوله إن الله يرجعني البيت يريد لا أسافر وأقيم وأقنع بما عندي وقوله لا أباليا تقول العرب قم لا أب لك ولا أبالك على توهم الإضافة كما قال الشاعر
(يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام **) يريد يا بؤس الجهل (قال) ويروى لا أبا ليا بالتنوين وبغير التنوين وغالت أهلكت وناء متباعد وقوله فلله دري تعجب من نفسه حين فعل ذلك قال ابن أحمر
(بان الشباب وأفنى ضعفه العمر ** لله دري فأي العيش أنتظر)
تعجب من نفسه أي عيش ينتظر ومالك تعجب من نفسه كيف اغترب عن ولده وماله (قال) وقال ابن حبيب الرقمتان رقمتا فلج خبراوان خبراء ماوية وخبراء الينسوعة وهي أضخمهما وقوله
(يخبرن أني هالك من ورائيا **)
قال ويروى من أماميا قال وراء يكون بمعنى أمام قال الله عز وجل { وكان وراءهم ملك } فسر أنه بمعنى أمام والله أعلم

وقوله السانحات يريد أنه سنحت له الظباء فتطير منها ويروى عني هالك من ورائيا بمعنى أني وقوله
(ودر الرجال الشاهدين تفتكي)
ويروى تفنكي بالنون يقال فنك في الشيء إذا تمادى فيه وأنشد

(ودع سليمى وداع الصارم اللاحي ** إذا فنكت في فساد بعد اصلاح)
والفنك العجب وقوله تذكرت من يبكي البيت يقول كنت أحمل السيف والرمح فهما لي خليلان وأنا ههنا غريب فليس أحد يبكي علي غيرهما كما قال الشاعر
(وأنكر خلان الصفاء وصاله ** فليس له منهم سوى السيف ناصر)
وقوله أكناف السمينة ويروى الشكيبة والشبيكة وهما موضعان والسمينة موضع ليس بها أحد ولا شيء يقال لحدت له لحدا وإنما سمي لحد لأنه في جانب القبر
والقفرة التي ليس بها أحد ولا شيء يقال قفرة وقفر وجدبة وجدب وقوله وخل بها جسمي بالخاء خل اختل أي اضطرب وهزل ويروى وجل بها سقمي
وقوله
(يقر بعيني أن سهيل بداليا **)
يريد أن سهيلا لا يرى بناحية خراسان فقال ارفعوني لعلي أراه فتقر عيني برؤيته لأنه لا يرى إلا في بلده وقوله
(وخطا بأطراف الأسنة مضجعي **)
ويروى بأطراف الزجاج ويروى الرماح لمصرعي يقول خطا أي احفر بالرماح
وقوله فقد كنت قبل اليوم البيت أي أني اليوم ذليل وقبله لا أنقاد لمن قادني وقوله وقد كنت عطافا إذا الخيل أدبرت قال ويروى إذا الخيل أحجمت أي كنت أعطف إذا انهزمت الخيل والهيجاء هي الحرب والهيجاء تمد وتقصر قال الشاعر
(أنا ابن هيجاها معي إرزامها **) وقال لبيد
(يا رب هيجاهي خير من دعه **)
وقال جرير
(إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ** فحسبك والضحاك سيف مهند)
والطلال جمع طل وهو الندى والريف والنعمة والرحى موضع الحرب مستديرة حيث يستدير القوم للقتال والرواني النواظر والرنو النظر الدائم قال النابغة

(لرنا لبهجتها وحسن حديثها ** ولخاله رشدا وإن لم يرشد)
والغر البيض ويهيل يثير والسوافي ما حازت الريح إلى أصول الحيطان والوالون جمع الوالي الموالي بنو العم والأقربون قال الله عز وجل { وإني خفت الموالي من ورائي } والبث أشد الحزن قال الله تعالى { إنما أشكو بثي وحزني إلى الله } والإدلاج السير من أول الليل (قال) وإذا نام من أول الليل ثم سار فهو إدلاج أيضا والثاوي

المقيم والطريف والطارف المستحدث من الماء والتالد والتليد والتلاد والمتلد العتيق الموروث قال الأعشى
(جندك الطارف التليد من السادات ** أهل الندى وأهل الفعال)
وقال طرفة بن العبد
(وما زال تشرابي الخمور ولذتي ** وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي)
والمثل موضع بفلج يقال له رحى المثل وحلوها نزلوها والبقر يريد النساء شبهها بالبقر ويروى جم القرون أي ليست لها قرون وسواج سواكن والعيس الإبل البيض والفيافي الصحارى ويروى القياقيا وهي المرتفعة من الأرض واحدتها قيقاءة قال ابن حبيب عنيزة قارة سوداء في بطن وادي فلج قد شجي بها الوادي فسمي الشجي بها
وقوله المبقيات النواجيا المبقيات التي يبقى سيرها والنواجي التي تنجو بسيرها أي تسرع والمرنباني كساء من خز ويقال مطرف من وبر الابل
وقوله هابيا من هبا يهبو ويروى كلون القسطلاني (قال) وهو التراب وقوله رهينة أحجار البيت أي في القبر على الترب والحجارة والقرارة بطن الوادي حيث يستقر الماء فضربه مثلا للقبر وبطنه ويد الدهر ومدا الدهر وأبد الدهر واحد وذميم مذموم ويقال مبغض (قال أبو علي) حدثنا أبو بكر الأنباري قال حدثنا أبو شعيب الحراني عبد الله بن الحسن قال حدثنا يعقوب بن السكيت قال قال الأصمعي قزع رجل ابن الزبير بكلمة وابن الزبير

يخطب فقال من المتكلم فلم يجبه أحد فقال ماله قاتله الله ضبح ضبحة الثعلب وقبع قبعة القنفذ (قال أبو بكر) قال اللغويون الضبح صوت أنفاس الخيل وما يجرى مجراها في هذا المعنى والقبوع أن يدخل الإنسان رأسه في ثوبه وهو من القنفذ إدخاله رأسه في بدنه (قال) وحدثنا أبو عبد الله القاضي المقدمي قال حدثنا أبو عيسى التنيسي قال حدثنا محمد بن إبراهيم الثغري قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا أبو زيد النحوي قال قال رجل للحسن ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه فقال الحسن ترك أباه وأخاه فقال الرجل فما لأباه وما لأخاه فقال الحسن فما لأبيه وما لأخيه فقال الرجل أراك كلما تابعتك خالفتني
(قال) وحدثنا أبو علي العنزي قال حدثنا العباس بن الفرج الرياشي قال حدثنا ابن أبي رجاء عن الهيثم بن عدي عن ابن جريج عن أبيه قال أتى ابن عباس عمر بن أبي ربيعة فأنشده
(أمن آل نعم أنت غاد فمبكر **) حتى بلغ آخرها فقال ابن عباس إن شئت أعدتها عليك فقيل له أوقد حفظتها قال أو منكم من يسمع شيأ ولا يحفظه (قال) وحدثنا أبو عبد الله المقدمي قال حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان الأسدي عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين أيضحى بضبى قال وما عليك لو قلت بظبى قال أنها لغة قال انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش (قال) وحدثنا أبو عبد الله المقدمي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني بعض أصحابنا قال لما هزم ابن الأشعث أقبل منهزما حتى أتى سجستان فرأى شابا بين يديه منخرق القميص قد حفي ونقفته الصخور فأدمت أصابعه قال فنظر إليه ابن الأشعث وأنشد أبياتا والفتى يسمع فقال

(منخرق السربال يشكو الوجى ** تنقفه أطراف صخر حداد)
(شرده الخوف وأزرى به ** كذاك من يكره حر الجلاد)
(قد كان في الموت له راحة ** والموت حتم في رقاب العباد)

قال فالتفت إليه الفتى وقال ألا صبرت حتى نصبر معك (قال) وحدثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إبراهيم بن عثمان العذري وكان ينزل الكوفة قال رأيت عمر بن ميسرة وكان كهيئة الخيال كأنه صبغ بالورس لا يكاد يكلم أحدا ولا يجالسه وكانوا يرون أنه عاشق فكانوا يسألونه عن علته فيقول
(يسائلني ذو اللب عن طول علتي ** وما أنا بالمبدي لذي اللب علتي)
(سأكتمها صبرا على حر جمرها ** واسترها إذ كان في الستر راحتي)
(إذا كنت قد أبصرت موضع علتي ** وكان دوائي في مواضع علتي)
(صبرت على دائي احتسابا ورغبة ** ولم أك أحدوثات أهلي وخلتي)
(قال) فما أظهر أمره ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت فقال أن العلة التي كانت بين من أجل فلانة ابنة عمي والله ما حجبني عنها وألزمني الضر إلا خوف الله عز وجل لا غير فمن بلي في هذه الدنيا بشيء فلا يكن أحد أوثق عنده بسره من نفسه ولولا أن الموت نازل بي الساعة ما حدثتكم فأقرؤها مني السلام ومات من ساعته (قال) وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أبو عبد الله التميمي
(وكم كذبة لي فيك لا أستقيلها ** بقولي لمن ألقاه إني صالح)
(وأي صلاح لي وجسمي ناحل ** وقلبي مشغوف ودمعي سافح)
(قال) وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أحمد بن عبدالسلام
(شكا فهل أنت له راحم ** إليك من أنت به عالم)
(فتى تخلى الروح من جسمه ** فليس إلا بدن قائم)
(قال) وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أحمد بن حبيب
(ألا إنما أبقيت مني مع الهوى ** جوى مستكنا في فؤاد متيم)

(وآثار جسم قد أضر به البلى ** فلم يبق مه غير تلويح أعظم) (قال) وأنشدنا أبو العباس ثعلب
(ولولا عقابيل الفؤاد التي به ** لقد خرجت ثنتان تبتدران)
(قال) وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله بن نصر قال أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال سمعت علي بن عاصم يقول قال لي رجل من أهل الكوفة من بعض أخواني هل لك في عاشق تراه فمضيت معه فرأيت فتى كأنما نزع الروح من جسده وهو مؤتزر بإزار مرتد بآخر وهو مفكر وفي ساعده وردة فذكرنا له شعرا من الشعر فتهيج وقال
(جعلت من وردها ** تميمة في عضدي)

(أشمها من حبها ** إذا علاني جهدي)
(فمن رأى مثلي فتى ** للحزن أضحى يرتدي)
(أسقمه الحب فقد ** صار قليل الأود)
(وصار ساه دهره ** مقارنا للكمد)
(ألا فمن يرحمني ** يرق لي من كمدي)
ثم أطرق فقلت ما شأنه فقالوا عشق جارية لبعض أهله فأعطى فيها كل ما يملك وهو سبعمائة دينار فأبوا أن يبيعوها منه فنزل به ما ترى وفقد عقله قال فخرجنا فلبثنا ما شاء الله ثم مات فحضرت جنازته فلما سوي عليه التراب فإذا أنا بجارية تسأل عن القبر فدللتها عليه فما زالت تبكي وتأخذ التراب وتجعله في شعرها فبينا هي كذلك إذا قوم يسعون فأقبلوا عليها ضربا فقالت شأنكم والله لا تنتفعون بي بعده أبدا (قال أبو العباس) العقابيل البقايا من حبها في قلبه وثنتان عنى بهما تطليقتين (قال الأصمعي) كان عمرو بن معد يكرب قد شهد فتح القادسية وفتح اليرموك وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني فكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى النعمان أن في جندك رجلين عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد

الأسدي فأحضرهما الناس وشاورهما في الحرب ولا تولهما عملا والسلام فلما قدم كتاب عمر بعث إليهما فقال ما عندك يا عمرو فقال أروني كبش القوم فاعتنقه حتى يموت أو أموت وقال طليحة أي ناحية شئتم فأنا أدخل على القوم منها فلما التقوا أتاهم طليحة من خلفهم وأما عمرو فشد على كمي من القوم فقتله وقتل النعمان بن مقرن يومئذ وأخذ الراية حذيفة بن اليمان حتى فتح الله عليهم واجتمعت العرب فتفاخروا فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك
(لمن الديار بروضة السلان ** فالرقمتين فجانب الصمان)
(لعبت بها هوج الرياح وبدلت ** يعد الأنيس مكانس الثيران)
(فكأن ما أبقين من آياتها ** رقم ينمق بالأكف يمان)
(دار لعمرة إذ تريك مفلجا ** عذب المذاقة واضح الألوان)
(خصرا يشبه برده وبياضه ** بالثلج أو بمنور القحوان)
(وكأن طعم مدامة جبلية ** بالمسك والكافور والريحان)
(والشهد شيب بماء ورد بارد ** منها على المتنفس الوهنان)
(وأغر مصقولا وعيني جؤذر ** ومقلدا كمقلد الأدمان)
(سنت عليه قلائدا منظومة ** بالشذر والياقوت والمرجان)
(ولقد تعارفت الضباب وجعفر ** وبنو أبي بكر بنو الهصان)
(سبيا القعدات تخفق فوقهم ** رايات أبيض كالفنيق هجان)
(والأشعث الكندي حين سما لنا ** من حضر موت مجنب الذكران)
(قاد الجياد على وجاها شزبا ** قب البطون نواحل الأبدان)

(حتى إذا أسرى وأوب دوننا ** من حضر موت إلى قضيب يمان)
(أضحى وقد كانت عليه بلادنا ** محفوفة كحظيرة البستان)

(فدعا فسومها وأيقن أنه ** لاشك يوم تسايف وطعان)
(لما رأى الجمع المصبح خيله ** مبثوثة ككواسر العقبان)
(فزعوا إلى الحصن المذاكي عندهم ** وسط البيوت يردن في الأرسان)
(خيل مربطة على أعلافها ** يقفين دون الحي بالألبان)
(وسعت نساؤهم بكل مفاضة ** جدلاء سابغة وبالأبدان)
(فقذفنهن على كهول سادة ** وعلى شرامحة من الشبان)
(حتى إذا خفت الدعاء وصرعت ** قتلى كمنقعر من الغلان)
(نشدوا البقية وافتدوا من وقعنا ** بالركض في الأدغال والقيعان)
(واستسلموا بعد القتال فإنما ** يتربقون تربق الحملان)
(فأصيب في تسعين من أشرافهم ** أسرى مصفدة إلى الأذقان)
(فشتا وقاظ رئيس كندة عندنا ** في غير منقصة وغير هوان)
(والقادسية حيث زاحم رستم ** كنا الحماة بهن كالأشطان)
(الضاربين بكل أبيض مخذم ** والطاعنين مجامع الأضغان)
(ومضى ربيع بالجنود مشرفا ** ينوي الجهاد وطاعة الرحمن)
(حتى استباح قرى السواد وفارس ** والسهل والأجبال من مكران)
(قال الأصمعي) كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئذ من بني الحرث بن معاوية كبش بن هانيء والقشعم بن الأرقم وبنو فزارة فأسروا يومئذ مع الأشعث وكانت مراد قتلت قيس بن معد يكرب فجاء الأشعث ثائرا بأبيه فأسر فكان أسيرا في أيدي بني الحرث بن كعب عند الحصين بن قناب حتى افتدى بألفي قلوص وألف من طرائف اليمن فخلى سبيله ففي ذلك يقول عمرو بن معد يكرب هذا الشعر قال ابن الأعرابي بل قال هذه القصيدة التي على الحاء يوم فيف الريح وهي هذه

(ديار أقفرت من أم سلمى ** بها دعس المعزب والمراح)
(وقفت بها فناداني صحابي ** أغالبك الهوى أم أنت صاح)
(وكم من فتية أبناء حرب ** على جرد ضوامر كالقداح)
(وصف ما تساير حجرتاه ** تبشره الأشائم بالشياح)
(شهدت طراده بأقب نهد ** كتيس الزبل معتدل وقاح)
(يقول له الفوارس إذا رأوه ** نرى مسدا أمر على رماح)
(إذا قاموا إليه ليلجموه ** تمطى فوق أعمدة صحاح)

(إذا ورعت من لحييه شيأ ** سما متقاذف التقريب طاحي)
(إذا ما الركض أسهل جانبيه ** تهزم رعد مبترك جلاح)
(فلم نقتل شرارهم ولكن ** قتلنا الصالحين ذوي السلاح)
(قتلنا مطعم الأضياف منهم ** وأصحاب الكريهة والصباح)
(فأثكلنا الحليلة من بنيها ** وخلينا الخريدة للنكاح)
قال الأصمعي اجتمعت زبيد ومراد وخثعم وثمالة ودوس من الأزد فقاتلوا بني عامر وجشيم وسليما ونصرا حيث أتوهم فهزمت عامر ومن معها وأصيبت عين عامر بن الطفيل وقتل فيها مسهر بن زيد بن قنان الحارثي فقال عمرو بن معد يكرب
(ولقد أجمع رجلي بها ** حذر الموت وإني لفرور)
(ولقد أعطفها كارهة ** حين للنفس من الموت هرير)
(كل ما ذلك مني خلق ** وبكل أنا في الحرب جدير)
(وإبن صبح سادرا يوعدني ** ماله في الناس ما عشت مجير)
ابن صبح هو أبي بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مصلية بن عامر بن عمر بن

علة قاله ابن الكلبي
قال عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وكان عمرو ابن خالة الزبرقان بن بدر التميمي النسب قاله ابن الكلبي
(لمن طلل بتيمان فجند ** كأن عراصه توشيم برد)
(ألا ما ضر أهلك أن يقولوا ** سقيت الغيث من بلد وعهد)
(ودار تجذل الذلان عنها ** ملثمة بأضياف ووفد)
(إذا المهياف ذو الإبل اجتواها ** وأعرض مشية الجمل المغد)
(سددت فراضها لهم ببيتي ** وبعضهم بقبته يعدى)
(وأود ناصري وبنو زبيد ** ومن بالخيف من حكم بن سعد)
أود بن صعب بن سعد العشيرة وحكم بن سعد العشيرة قاله ابن الأعرابي والخيف ارتفاع وهبوط في رأس الجبل
(لعمرك لو تجرد من مراد ** عرانين على دهم وجرد)
(ومن عنس مغامرة طحون ** مدربة ومن علة بن جلد)
قال ابن الأعرابي مغامرة ومغاورة مخالطة تدخل القتال عنس بن مالك أحد مذحج والحرث بن كعب بن علة بن جلد وهذه قبائل من اليمن وجنب حي من مذحج مجنبة ميمنة وميسرة
(ومن سعد كتائب معلمات ** على ما كان من قرب وبعد)
(ومن جنب مجنبة ضروب ** لهام القوم بالأبطال تردي)

(وتجمع مذحج فيرئسوني ** لأبرأت المناهل من معد)
(بكل مجرب في البأس منهم ** أخي ثقة من القطمين نجد)

أبرأت أخليت القطمين جعلهم كالفحول من الإبل مغتلمين ونجد شجاع ونجيد أيضا
وكل مفاضة بيضاء زغف ** وكل معاود الغارات يخدى)
(أؤم بها أبا قابوس حتى ** أحل على تحيته بجندي)
(فما نهنهت عن بطل كمي ** ولا عن مقلعط الراس جعد)
(إذا ما مذحج قذفت عليها ** سرابيلا لها من كل سرد)
(وتر كاللرؤس مسبغات ** إلى الغايات من زغف وقد)
(وهز السمهري على المذاكي ** م جنبتين بالأبطال تردى)
(وعري بالأكف مهندات ** وسل حسامها من كل غمد)
(وقرب للنطاح الكبش يمشي ** وطاب الموت من شرع وورد)
(تخال البزل فيه مقيرات ** كأن قبولها تكليل أسد)
(هنالك بهمة الفرسان يلقى ** وأصحاب الحفاظ وكل جد)
(أولئك معشري وهم جبالي ** وحزني في كريهتهم وحدي)

(هم قتلوا عزيزا يوم لحج ** وعلقمة بن سعد يوم نجد)
(وهم ساروا إلى المأمور شهرا ** إلى تعشار سيرا غير قصد)
(وهم قسموا النساء بذي أراطي ** وهم عركوا الذنائب عرك جلد)
المأمور بن زيد من بني الحرث بن كعب واسمه معاوية بن الحرث وتعشار موضع وأراطى موضع وبه ماء لطيء وقوله عركوا أي قتلوا أهله والعرك الدلك والذنائب مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك قال ابن الأعرابي الذنائب أرض من أرض قيس
(وهم وردوا المياه على تميم ** بألف مدجج شمط ومرد)
(وإخوتهم ربيعة قد حوينا ** فصاروا في النهاب بغير حمد)
(وهم تركوا بكندة موضحات ** وما كانوا هناك لنا بضد)
(وهم زاروا بني أسد بجيش ** مع العباب جيش غير وغد)
(وهم تركوا هوازن إذ لقوهم ** وأسلمهم رئيسهم بجهد)
(وهم تركوا ابن كبشة مسلحبا ** وهم شغلوه عن شرب المقدي)
ابن كبشة الصباح بن قيس بن معد يكرب أخو الأشعث بن قيس وكبشة بنت شراحيل ابن آكل المرار ومسلحب مجدل قال ابن الأعرابي مسلحب منبسط على وجه الأرض والمقدى خمر منسوبة إلى مقد قرية بالشام
(وخثعم لثموا حتى أقروا ** بخرج في مواشيهم ورفد)

(وهم خشوا مع الديان حتى ** تغنم كل عضروط وعبد)
(وهم أخذوا بذي المروت ألفا ** يقسم للحصين ولإبن هند)
(وهم قتلوا بذات الجار قيسا ** وأشعث سلسلوا في غير عقد)
(أتانا ثائرا بأبيه قيس ** فأهلك جيش ذلكم السمغد)
(فكان فداؤه ألفي بعير ** وألفا من طريفات وتلد)
(وهم قتلوا بذي قلع ثقيفا ** فما عقلوا وما فاؤا بزند)
(وهم سحبوا على الدهنا جيوشا ** يعيدهم شراحيل ويبدي)
(وهم تركوا القبائل من معد ** ضبابا مجحرين بكل حقد)
(وكم من ماجد ملك قتلنا ** وأخر سوقة عزب قمد)
(وخصم يعجز الأقوام عنه ** شديد الضعن أقعس مسمغد)
(حبست سراتهم بالضح حتى ** أنابوا بعد إبراق ورعد)
(أمازحهم إذا ما مازحوني ** ويفضي جدهم أن جد جدي)
(فذاك وقد رجعن مسومات ** يخدن وقد قضينا كل حرد)
(فما جمع ليغلب جمع قومي ** مكاثرة ولا فرد لفرد)
(ألا عتبت علي اليوم أروى ** لآتيها كما زعمت بفهد)
(وحمير دونه قوم عداة ** بكل مسيلة وبكل نجد)
(فما الأحلاف تابعتي إليه ** ولا وأبيك لا آتيه وحدي)

(قال الأصمعي) خرج عمرو بن معد يكرب فلقي امرأة من كندة بذي المجاز يقال لها حبى بنت معد يكرب فلما رآها أعجبه جمالها وكمالها وعقلها فعرض عليها نفسه فقال لها هل لك في كفء كريم ضروب لهامة الرجل الغشوم موات طيب الخيم من سعد في الصميم قالت أمن سعد العشيرة قال من سعد العشيره في أرومتها الكبيره وغرتها المنيرة إن كنت بالفرصة بصيره قالت نعم زوج الحرة الكريمة ولكن لي بعلا يصدق اللقاء ويخيف الأعداء ويجزل العطاء فقال لو علمت أن لك بعلا ما عرضت عليك نفسي فكيف أنت إن أنا قتلته قالت لا أصيف عنك ولا أعدل بك ولا أقصر دونك وإياك أن يغرك قولي وأن تعرض نفسك للقتل فإني أراك مفردا من الناصر والأهل والرجل في عزة من الأهل وكثرة من المال فانصرف عنها عمرو وجعل يتبعها من حيث لا تعلم به فلما قدمت على زوجها جاء عمرو مستخفيا حيث يسمع كلامهما فسألها بعلها عما رأت في طريقها فقالت رأيت رجلا مخيلا للبأس يتعرض للقتال ويخطب حلائل الرجال فعرض علي نفسه فوصفتك له فقال ذلك عمرو ولدتني أمه إن لم يأتك مقرونا إلى جمل صعب غير ذلول فلما سمع عمرو كلامه دخل عليه بغتة من كسر خبائه فقتله ووقع عليها فلما فرغ قال لها إني لم أقع على امرأة في جمامي إلا حملت ولا أراك إلا قد حملت فإن ولدت غلاما فسميه خززا وان ولدت جارية فسميها عكرشة وأعطاها علامة ومضى عمرو فمكث بعد ذلك دهرا ثم

أنه خرج بعد ذلك يوما يتعرض للقتال عليه سلاحه فإذا هو بفتى على فرس شاك في السلاح فدعاه عمرو للمبارزة فأجابه الفتى فلما اتحدا صرع الفتى عمرا وجلس على صدره ليذبحه فسأله من أنت فقال أنا عمرو فهمز الفتى عن صدره وقال أنا ابنك الخزز وأعطاه العلامة فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها ففعل الغلام ذلك فلم يلبث أن ساد من كان بين أظهرهم فاستغووه وأمروه أن يقاتل عمرا وشكوا إليه فعله بهم فسار إلى أبيه بجمع من أهل صنعاء فلما التقيا شد كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو فقال في ذلك

(تمناني ليقتلني ** وأنت لذاك معتمده)
(فلو لاقيتم فرسي ** وفوق سراته أسده)
(إذا للقيتم شثن البراثن نابيا كتده **)
(ظلوم الشرك فيما أعلقت أظفاره ويده **)
(يلوث القرن إذا لاقاه ** يوما ثم يضطهده)
(يزيف كما يزيف الفحل فوق شؤنة زبده **)
(يذبب عن مشافره البعوض ممنعا بلده **)
(ولو أبصرت ما جمعت فوق الورد تزدهده **)
(رأيت مفاضة زغفا ** وتركا مبهما سرده)
(وصمصاما بكفي لا ** يذوق الماء من يرده)
(شمائل جده وكذاك ** أشبه والدا ولده)
(أمرتك يوم ذي صنعاء ** أمرا بينا رشده)
(فعال الخير تأتيه ** فتفعله وتتعده)
(فكنت كذي الحمير غره من عيره وتده **)
(ولو أبصرت والبصر المبين قل من يجده **)
(إذا لعلمت أن أباك ** ليث فوقه لبده)

(قال الأصمعي) كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا شاعرا وكان شعره يشبه جوده وجوده يشبه شعره وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح سبق وإ ذا أسر أطلق وكان يقسم بالله لا يقتل واحد أمه وكان إذا أهل الشهر الأصم وهو رجب الذي كانت العرب تعظمه في الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل فأطعم الناس واجتمعوا إليه فكان ممن يأتيه من الشعراء

الحطيئة وبشر بن أبي خازم وذكر أن أم حاتم أتيت وهي حبلى في المنام فقيل لها غلام سمح يقال له حاتم ألا قولي أحب إليك أم عشرة غلمة كالناس ليوث عند الناس ليسوا بأوغال ولا أنكاس فقالت لا بل حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فإن وجد أحدا أكل معه وإن لم يجد أحدا طرحه فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال الحق بالإبل فخرج إليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما أتاها طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليها أحدا فبينا هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا يا فتى هل من قرى فقال حاتم

تسألون عن القرى وقد رأيتم الإبل انزلوا وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم وزياد بن جابر وهو النابغة وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم حاتم ثلاثة من الإبل فقال عبيد إنما أردنا اللبن وكانت تكفينا بكرة إذ كنت لا بد متكلفا لنا فقال حاتم قد عرفت ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فعلمت أن البلدان غير واحدة فأحببت أن يبقى لي منكم في كل بلد ذكر فقالوا فيه شعرا يمتدحونه ويذكرون فضله فقال لهم حاتم إنما أردت أن أحسن إليكم فصار لكم علي الفضل وعلي أن أضرب عراقيب إبلي أو تقوموا إليها فتقتسموها ففعلوا فأصاب الرجل منهم تسعة وثلاثين بعيرا ومضوا على سفرهم إلى النعمان وسمع أبوه بما فعل فأتاه فقال أين الإبل فقال يا أبت طوقتك طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال رجل يحمل لنا بيت شعر أبدا بإبلك فقال أبوه أبابلي قال نعم قال والله لا أسكن معك أبدا فخرج أبوه بأهله وترك حاتما فقال في ذلك حاتم يذكر تحول أبيه عنه

(وإني لعف الفقر مشترك الغنى ** وتارك شكل لا يوافقه شكلي)

(وشكلي شكل لا يقوم بمثله ** من الناس إلا كل ذي ثقة مثلي)

من جملة أبيات ولما تزوج حاتم ماوية وكانت من أحسن النساء لبثت عنده زمانا ثم ان ابن عم كاتم يقال له مالك قال لماوية ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد ليتلفن ولئن لم يجد

ليتكلفن ولئن مات ليتركن ولدك عيالا على قومه فقالت صدقت إنه لكذلك وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلة وكان طلاقهن أنهن يحولن أبواب بيوتهن إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب وإن كان الباب قبل اليمن جعلنه قبل الشأم فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طلقته وقال ابن عمه لها فأنا أنصحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أمسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى طلقت حاتما فأتاها وقد حولت الخباء فقال لإبنه ما ترى أمك ما عدا عليها فقال لا أدري فهبط به بطن واد وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا فقالت لجاريتها اذهبي إلى مالك فقولي أن أضيافا لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم وبوطب لبن نسقيهم وقالت لجاريتها انظري إلى جبينه وفمه فإن سابقك بالمعروف فاقبلي منه وإن ضرب بلحييه على زوره وأدخل يده في رأسه فارجعي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا وطبا من لبن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه فضرب بلحييه على زوره وأدخل يده في رأسه وقال لها اقرئي عليها السلام وقولي لها هذا الذي نهيتك عنه وأمرتك أن تطلقي حاتما من أجله فما عندي من كبيرة قد تركت العمل وما كنت لأنحر صغيرة لشحم كلاها وما عندي من لبن يكفي أضياف حاتم فرجعت الجارية وأعلمتها بمقالته فقالت لها ويلك ائتي حاتما فقولي له أن أضيافك نزلوا بنا الليلة فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم فقال حاتم نعم وأبى وأنياب وقام إلى الإبل فأطلق عقلها وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبها فطفقت ماوية تصيح هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك ليس لهم شيء وأن حاتما دعته نفسه إلى بنت عفرز فأتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلا من النبيت يخطبانها فقالت لهم انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل رجل منكم شعرا يذكر فيه فعاله وخصائله فإني أتزوج أشعركم وأكرمكم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست بنت عفزر ثيابا لأمة لها وأتتهم فاستطعمت كل رجل منهم فأتت النبيتي فأطعمها ثيل جمله فأخذته ثم أتت النابغة فأطعمها ذنب جمله فأخذته ثم أتت

حاتما وقد نصب قدوره وهي على النار فأستطعمته فأطعمها قطعة من السنام وغير ذلك وأطعمها عظاما من العجز قد نضجت فأهدى إليها كل رجل منهم ظهر جمله وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى جاراته فصبحوها فاستنشدهم فأنشدها النبيتي فصيدته التي يقول فيها

(هلا سألت هداك الله ما حسبي ** عند الشتاء إذا ما هبت الريح)

فقالت لقد ذكرت جهدا واستنشدت النابغة فأنشدها

(هلا سألت هداك الله ما حسبي ** إذا الدخان تغشى الأشمط البرما)

ثم استنشدت حاتما فأنشدها

(أماوي قد طال التجنب والهجر **)

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء وقد كانت أمرت جواريها أن يقدمن إلى كل رجل ما أطعمها فقدمن إليهم ثيل الجمل وذنبه فنكس النبيتي والنابغة رؤسهما وأن حاتما لما نظر إلى ذلك رمى بالذي قدم إليهما وأطعمهما مما قدم إليه فتسللا لواذا فقالت أن حاتما أكرمكم وأشعركم فلما خرجا قالت لحاتم خل سبيل امرأتك فأبى فردته وردهم فلما انصرف دعته نفسه إليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت له عديا وكانت من بنات ملوك اليمن ويقال أن عديا وعبد الله وسفانة بني حاتم من امرأته النوار والله سبحانه وتعالى أعلم وقالت طيء أن رجلا يعرف بأبي خيبري قدم في رفقة له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه أبا عدي اقر أضيافك فلما كان وقت السحر وثب أبو خيبرى يصيح وأراحلتاه فقالت أصحابه ما شأنك قال خرج حاتم والله بالسيف حتى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه فنظروا فإذا هي لا تنبعث فقالوا والله قد قراك فنحروها وظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه وانطلقوا فبيناهم كذلك في سيرهم طلع عليهم عدي بن حاتم و معه جمل أسود قد قرنه ببعيره فقال أن حاتما جاءني في النوم فذكر لي شتمك إياه وأنه قراك وأصحابك راحلتك وأمرني أن أدفع لك هذا البعير وقد قال أبياتا في ذلك ورددها علي حتى حفظتها

(أبا خيبري وأنت امرؤ ** ظلوم العشيرة لوامها)

(فماذا أردت إلى رمة ** بداوية صخب هامها)

(تبغى أذاها واعسارها ** وحولك عوف وأنعامها)

فخذه فأخذه وانصرف مع رفقته قال وحدثنا النيسابوري قال حدثنا حاجب بن سيلمان قال حدثنا مؤمل بن اسمعيل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء بن زيد ابن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما أو جهز غازيا كان له مثل أجره

كمل كتاب الذيل والحمد لله وحده صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو علي الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا هشام بن محمد أبو السائب المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن

بن سعيد عن النعمان بن بشير قال استعملني معاوية رضي الله عنه على صدقات بلي وعذرة فإني لفي بعض مياههم إذا أنا ببيت منحرد ناحية وإذا بفنائه رجل مستلق وعنده أمرأة وهو يقول أو يتغنى بهذه الأبيات

(جعلت لعراف اليمامة حكمه ** وعراف نجد إن هما شفياني)

(فقالا نعم نشفى من الداء كله ** وقاما مع العواد يبتدران)

(فما تركا من رقية يعلمانها ** ولا سلوة إلا وقد سقياني)

(فقالا شفاك الله والله ما لنا ** بما حملت منك الضلوع يدان)

فقلت لها ما قصته فقالت هو مريض ما تكلم بكلمة ولا أن أنة منذ وقت كذا وكذا إلى الساعة ثم فتح عينيه وأنشأ يقول

(من كان من أمهاتي باكيا أبدا ** فاليوم أني أراني اليوم مقبوضا)

(يسمعننيه فإني غير سامعه ** إذا حملت على الأعناق معروضا)

ثم خفت فمات فغمضته وغسلته وصليت عليه ودفنته وقلت للمرأة من هذا فقالت هذا قتيل الحب هذا عروة بن حزام (قال أبو علي) قال أبو بكر وقصيدة عروة هذه النونية يختلف فيها الناس في بعض الأبيات ويتفقون على بعضها فالأول الأبيات المجتمع عليها وما يتلوها مما يختلف فيه أنشدني جميعه أبي رحمه الله عن أحمد بن عبيدة وغيره وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السدوسي وأبو الحسن بن البراء عن الزبير بن بكار وألفاظهم مختلفط بعضها ببعض وهي هذه

(خليلي من عليا هلال بن عامر ** بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني)

(ولا تزهدا في الأجر عندي وأجملا ** فانكما بي اليوم مبتليان)

(ألم تعلما أن ليس بالمرخ كله ** أخ وصديق صالح فذراني)

(أفي كل يوم أنت رام بلادها ** بعينين إنسانا هما غرقان)

(ألا فاحملاني بارك الله فيكما ** إلى حاضر الروحاء ثم دعاني)

(على جسرة الأصلاب ناجية السرى ** تقطع عرض البيد بالوخذان)

(ألما على عفراء إنكما غدا ** بشحط النوى والبين معترفان)

(فيا واشي عفرا دعاني ونظرة ** تقر بها عيناي ثم كلاني)

(أغركما مني قميص لبسته ** جديدا وبردا يمنة زهيان)

(متى ترفعا عني القميص تبينا ** بي الضر من عفراء يا فتيان)

(وتعترفا لحما قليلا وأعظما ** رقاقا وقلبا دائم الخفقان)

(على كبدي من حب عفراء قرحة ** وعيناي من وجديها تكفان)

(فعفراء أرجى الناس عندي مودة ** وعفراء عني المعرض المتواني)

قال أبو بكر قال بعض البصريين ذكر المعرض لأنه أراد وعفراء عني الشخص المعرف وقال الكوفيون ذكره بناء على التشبيه أراد وعفراء عني مثل المعرض كما تقول العرب عبد الله الشمس منيرة يريدون مثل الشمس في

حال إنارتها

(فيا ليت كل اثنين بينما هوى ** من الناس والأنعام يلتقيان)

(فيقضي حبيب من حبيب لبانة ** ويرعاهما ربي فلا يريان)

(هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى ** وإني وإياها لمختلفان)

(هواي أمامي ليس خلفي معرج ** وشوق قلوصي في الغدو يمان)

(هواي عراقي وتثني زمامها ** لبرق إذا لاج النجوم يماني)

(متى تجمعي شوقي وشوقك تظلعي ** ومالك بالعبء الثقيل يدان)

(فيا كبدينا من مخافة لوعة الفراق ومن صرف النوى تجفان **)

(وإذ نحن من أن تشحط الدار غربة ** وأن شق للبين العصا وجلان)

(يقول لي الأصحاب إذ يعذلونني ** أشوق عراقي وأنت يماني)

(وليس يمان للعراقي بصاحب ** عسى في صروف الدهر يلتقيان)

(تحملت من عفراء ما ليس لي به ** ولا للجبال الراسيات يدان)

(كأن قطاة علقت بجناحها ** على كبدي من شدة الخفقان)

(جعلت لعراف اليمامة حكمه ** وعراف نجد إن هما شفياني)

(فقالا نعم نشفى من الداء كله ** وقاما مع العواد يبتدران)

(فما تركا من رقية يعلمانها ** ولا سلوة إلا وقد سقياني)

(وما شفيا الداء الذي بي كله ** ولا ذخر انصحا ولا ألواني)

(فقالا شفاك الله والله ما لنا ** بما ضمنت منك الضلوع يدان)

(فرحت من العراف تسقط عمتي ** عن الرأس ما ألتاثها ببنان)

(معي صاحبا صدق إذا ملت ميلة ** وكانا بدفي نضوتي عدلاني)

(فيا عم يا ذا الغدر لا زلت مبتلى ** حليفا لهم لازم وهوان)

(غدرت وكان الغدر منك سجية ** فألزمت قلبي دائم الخفقان)

(وأورثتني غما وكربا وحسرة ** وأورثت عيني دائم الهملان)

(فلا زلت ذا شوق إلى من هويته ** وقلبك مقسوم بكل مكان)

(وإني لأهوى الحشراذ قيل أنني ** وعفراء يوم الحشر ملتقيان)

(ألا يا غرابي دمنة الدار بينا ** أبالهجر من عفراء تنتحبان)

(فإن كان حقا ما تقولان فاذهبا ** بلحمي إلى وكريكما فكلاني)

(كلاني أكلا لم ير الناس مثله ** ولا تهضما جنبي وازدرداني)

(ولا يعلمن الناس ما كان قصتي ** ولا يأكلن الطير ما تذران)

(أناسية عفراء ذكري بعدما ** تركت لها ذكرا بكل مكان)
(ألا لعن الله الوشاة وقولهم ** فلانة أضحت خلة لفلان)
(إذا ما جلسنا مجلسا نستلذه ** تواشوا بنا حتى أمل مكاني)
(تكنفني الواشون من كل جانب ** ولو كان واش واحد لكفاني)
(ولو كان واش باليمامة ارضه ** أحاذره من شؤمه لأتاني)
(يكلفني عمي ثمانين ناقة ** ومالي والرحمن غير ثمان)
(فيا ليت محيانا جميعا وليتنا ** إذا نحن متنا ضمنا كفنان)
(ويا ليت أنا الدهر في غير ريبة ** خليان نرعى الفقر مؤتلفان)
(إذا ما وردنا منهلا صاح أهله ** وقالوا بعيرا عرة جربان)
(فوالله ما حدثت سرك صاحبا ** أخا لي ولا فاهت به الشفتان)
(سوى أنني قد قلت يوما لصاحبي ** ضحى وقلوصانا بنا تخدان)
(ضحيا ومستنا جنوب ضعيفة ** نسيم لرياها بنا خفقان)
(تحملت زفرات الضحى فأطقتها ** ومالي بزفرات العشي يدان)
(فيا عم لا أسقيت من ذي قرابة ** بلالا فقد زلت بك القدمان)
(ومنيتني عفراء حتى رجوتها ** وشاع الذي منيت كل مكان)
(بنية عمي حيل بيني وبينها ** وصاح لوشك الفرقة الصردان)

(فيا حبذا من دونه يعذلونني ** ومن حليت عيني به ولساني)
(ومن لو أراه في العدو أتيته ** ومن لو يراني في العدو أتاني)
(ومن هابني في كل أمر وهبته ** ولو كنت أمضى من شباة سنان)
(فوالله لولا حب عفراء ما التقى ** علي رواقا بيتك الخلقان)
(خليقان هلها لان لا خير فيهما ** قبيحان يجرى فيهما اليرقان)
(رواقان هفافان لا خير فيهما ** إذا هبت الأرواح يصطفقان)
(ولم أتبع الأظعان في رونق الضحى ** ورحلى على نهاضة الخديان)
(لعفراء إذا في الدهر والناس غرة ** وإذا خلقانا بالصبا يسران)
(لأدنو من بيضاء خفاقة الحشا ** بنية ذي قاذورة شنآن)
(كأن وشاحيها إذا ما ارتدتهما ** وقامت عنانا مهرة سلسان)
(يعض بابدان لها ومتناهما ** ومتناهما رخوان يضطربان)
(وتحتهما حقفان قد ضربتهما ** قطار من الجوزاء ملتبدان)
(أعفراءكم من زفرة قد أذقتني ** وحزن أجج العين بالهملان)
(وعينان ما أوفيت نشزا فتنظرا ** بمأقيهما إلا هما تكفان)

(فلو أن عيني ذي هوى فاضتادما ** لفاضت دما عيناي تبتدران)
(فهل حاديا عفراء إن خفت فوتها ** علي إذا ناديت مرعويان)
(ضروبان للتالي القطوف إذا ونى ** مشيحان من بغضائنا حذران)
(فما لكما من حاديين رميتما ** بحمى وطاعون ألا تقفان)
(وما لكما من حاديين كسيتما ** سرابيل مغلاة من القطران)

(فويلي على عفراء ويلا كأنه ** على الكبد والأحشاء حد سنان)
(ألا حبذا من حب عفراء ملتقى ** نعم وألالا حيث يلتقيان)
(قال أبو بكر) أخبرني أبي عن الطوسي قال أراد بقوله ملتقى نعم وألا لا شفتيها لأن الكلمتين في الشفتين تلتقيان ويروى
(ألا حبذا من حب عفراء ملتقى ** نعام وبرك حيث يلتقيان)
وقال هما موضعان
(لو أن أشد الناس وجدا ومثله ** من الجن بعد الإنس يلتقيان)
(فيشتكيان الوجد ثمت أشتكي ** لأضعف وجدي فوق ما يجدان)
(فقد تركتني ما أعي لمحدث ** حديثا وإن ناجيته ونجاني)
(وقد تركت عفراء قلبي كأنه ** جناح غراب دائم الخفقان)
(قال أبو علي) قال أبو العباس ثعلب سميت العنزة عنزة من قولهم اعتنز الرجل إذا تنحى وذلك أن الإمام يجعلها بين يديه إذا صلى ويقف دونها فتكون ناحية عنه (قال) وسميت الحربة حربة من قولهم حربته إذا أحميته وأغضبته لأنها حادة ماضية
والعترة أقرب أهل الرجل إليه ومنه عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من عتر الريح وهو حركتها واضطرابها والعتيرة الذبيحة التي كانت تذبح في الجاهلية في رجب وهي من الحركة والإضطراب لأن الرجل كان ينذر إذا كثر ماله أن يذبح منه وإذا كثر المال انتشر والإنتشار الإضطراب وسمى عنترة من ذلك لتحركه في الحرب وتصرفه وأخذه في كل وجه وناحية وأنشد أبو العباس
(فإن تشرب الأرطى دما من صديقنا ** فلا بد أن تسقى دماءكم النخل)
يقول إن قتلتم صاحبنا في هذا الموضع الذي ينبت الأرطى اهتبالا لغفلته ووحدته فإنا لعزنا نقصدكم طالبين بثأره وجهارا في بلادكم وأوطانكم (قال) وقول العامة فلان قرابة فلان

محال إنما كلام العرب هذا قريب فلان وهؤلاء أقارب فلان وأقرباؤه وقرابات ليس بشيء (قال) وقول ذي الرمة
(كأنهن خوافي أجدل قرم ** ولى ليسبقه بالأمعز الخرب)
ترتيبه كأن الحمر بالأمعز خوافي أجدل قرم والخوافي مستوية والقوادم ليست كذلك فأراد أنه ليس يفضل بعضها بعضا في العدو لجدها ونجائها وأنشد له أيضا

(نظرت إلى أظعان مي كأنها ** ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه)
(فأسبلت العينان والقلب كاتم ** بمغرورق نمت عليه سواكبه)
(هوى آلف حان الفراق ولم تجل ** مجاولها أسراره ومعاتبه)
(إذا راجعتك القول مية أو بدا ** لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه)
(فيا لك من خد أسيل ومنطق ** رخيم ومن وجه تعلل جادبه)
تعلل من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة أي نظر الناظر وأعاد نظره مرة بعد مرة فلم يجد عيبا وأشعلت الدموع كثرت فتفرقت وكتيبة مشعلة أي كثيرة متفرقة ويقال أشعل السلطان جماعة في طلبه أي فرقهم (قال) وأنشدنا ثعلب ليزيد بن الطثرية وقال الطثرة الخصب وكثرة الخير
(بنفسي من لا يستقل بنفسه ** ومن هوان لم يحفظ الله ضائع)
(قال) ويقال فلان سراب بقيعة أي لا يحصل منه على شيء وشراب بأنقع أي حازم كامل

(قال) وسمي اللص لصا لأنه يجمع نفسه ويضائل شخصه ليستتر بذلك وهو من قولهم لصصت أضراسه إذا اجتمعت وتلاصقت وقال امرؤ القيس يصف كلبا
(ألص الضروس حني الضلوع ** تبوع طلوب نشيط أشر)
(قال) ويقال السفينة من سفنته إذا قشرته كأنها تقشر الماء والحراقة من قولهم هو يحرق عليه الأرم وهي الأضراس والزلال من قولهم زل يزل والطيار من قولهم الطيران والملاح من الملح لشظف عيشه وخشونة مطعمه والحفف القيام بالأمر حفهم قام بأمرهم ورفهم أطعمهم وهو يحفه ويرفه أي يطعمه ويقوم بأمره فالحفف أن يكون المأكل بإزاء آكله والضفف أن يكون دونه وضفه الوادي والنهر جانباهما فكأن الضفف ما يكفي جانبا من العيال والقوم ولا يعمهم وأنشد لذي الرمة (أذاك أم خاضب بالسي مرتعه ** أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب)
قال أبو ثلاثين أي أنه قد عرف ما يصلح البيض ويفسده للتجربة فلما أحس بالمطر أجد في طلب أدحية وخص الذكر لأنه أسرع من الأنثى وقال أمسى لجده في اللحاق قبل الليل وهو منقلب لأنه قد رعى فنفسه قوية والخاضب الذي قد خضب في الربيع فهو أحسن لحاله والنعام يبيض نحو العشر فما فوقها فأراد بالثلاثين أنه قد حضن أبطنا وقال ثعلب في قول ذي الرمة
(أرى إبلي وكانت ذات زهو ** إذا وردت يقال لها قطيع)
(تكنفها الأرامل واليتامى ** فصاعوها ومثلهم يصوع)
(وطيب عن كرائمهن نفسي ** مخافة أن أرى حسبا يضيع)
أي يزهى من يملك مثلها والقطيع ما كثر وصاعوها فرقوها أي أنه نحر وفرق وأطعم وانصاع الطائر إذا مر ويقال أيضا صاع جمع ومنه الصاع (قال أبو الحسن) يروى غيره ضاعوها معجمة الضاد (قال) وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء

(من النفر البيض الذين إذا انتموا ** وهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا)
البيض السادة الذين لا عيب فيهم يقدمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكبر أنفسهم وهابها اللئام لخمولهم وقصر هممهم (قال) ويقال جاء نعي فلان بالتشديد إذا رفع الصوت بذكر وفاته وأصله من نعى على الناقة حملها إذا رفعه عليها ومنه نعى عليه ذنوبه إذا ذكرها وأشاد بها وقال أبو العباس في قول ابن أحمر
(وبعيرهم ساج بجرته ** لم يؤذه غرب ولا نفر)
(فإذا تجر رشق بازله ** وإذا أصاخ فإنه بكر)
يريد أنهم في خفض وخصب وأمن وعز فأموالهم راعية ساكنة ويقول وجهه لطراوته وجه بكر وهو إذا بدت أسنانه بازل وذلك لحسن حاله (قال) ويقال قاره يقوره إذا ختله وهو يقور الوحش أي يختلها ليصيدها ومنه قولهم قيره يقيره إذا ختله وخدعه ويقال قبح الله ثفرها وهو كناية عن الفرج أي قبح الله الموضع الذي خرجت منه (قال) والتفرة بالتاء المعجمة اثنتين الروضة والتفرات الرياض قال الطرماح
(لها تفرات تحتها وقصارها ** على مشرة لم تعتلق بالمحاجن)
يصف ظبية من أمن والمشرة الهاء معجمة والميم مفتوحة الشجرة الكثيرة الورق (قال) والطرماح من طرمح بابه إذا رفعه أي هو رفيع القدر والطرمذة لفظة عربية والطرماذا الفرس الرائع الكريم (قال) وسألت ابن الأعرابي عن الطرمذان وهو المتكثر

بما لا يفعل فقال لا أعرفه وأعرف الطرماذا وأنشدني سلام طرماذ على طرماذ وأنشدنا أبو العباس لبعض المحدثين هو أشجع السلمى
(ليس للعسكر إلا ** من له وجه وقاح)
(ولسان طرمذان ** وغدو ورواح)
(ولهم ما شئت عنيد ** وعلى الله النجاح)
وقال في قول الشاعر
(محايط العكم موديع المطي ** التاركي الرفيق بالخرق النطي)
أي لا يحلون أزوادهم ويأكلون أزواد الناس ولا يرحلون إلى الملوك والخرق الفلاة لإنخراق الريح فيها والنطي البعيد ويقال في مثل ذلك (كيف يقطع النطي بالبطي) والنطي البعيد والبطي البعير المبطئ يضرب مثلا للذي يروم عظائم الأمور بغير ما جد ولا انكماش (قال أبو الحسن) حفظي عنه محايط بغير معجمة والشعر لجميل ابن معمر (قال أبو العباس) ويقال أصير إليك في غد أو الذي يليه وقول الناس أو الذي أليه خطأ وإنما لم يقفوا على حق الكلمة ويقال خبيصة معقدة وأعقدت الخبيصة وغيرها من الحلواء والدواء فهي معقدة وأعقدت العسل وعقدت الحبل (قال أبو العباس)

العهدة أول مطرة والرصدة الثانية فتلك أول ما عهدت الأرض وهذه ترصد تلك ويقال نحن ننتظر الرصدة (قال) والنهار عند العرب من طلوع الشمس إلى غروبها وما عدا ذلك فهو عندهم ليل مما تقدم أو تأخر (قال أبو العباس) والشاكلة الطريقة والشاكلة الناحية وشاكلة الجدي خاصرته لأنها ناحية منه (قال) ورغوة اللبن

بكسر الراء أفصح من فتحها قال والوصيد الفناء وأنشد أبو العباس

(ولما قضينا من منى كل حاجة ** ومسح بالأركان من هو ماسح)

(أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ** وسالت بأعناق المطي الأباطح)

أطراف الأحاديث ما يستطرف منها ويؤثر (قال أبو العباس) جمع الحلي وهو يبيس النصى أحلية ولم يسمع جمعه إلا في شعر ذي الرمة

(قال) والممرد الأملس ومنه الأمرد للين خديه وشجرة مرداء لا ورق لها ومرداء وملساء واحد ويقال زللت في المنطق وزللت في المشي وأزللت له زلة وأزللت إليه نعمة (قال) ويقال أمطرت السماء إذا قطرت ومطرت سالت

ويقال كلمه فما أحاك فيه وضربه فما أحاك فيه وما يحيك فيه شيء وهو أفصح من الفتح وحاك يحيك إذا ذهب وجاء ومنه الحائك

ويقال حذق الخل اللسان يحذقه حذوقا وحذق الصبي القرآن حذقا وحذق الحبل إذا انقطع (قال) ويقال ردحت بيتك إذا زدت فيه ووسعته ويقال لو ردحته أي لو وسعته (قال) والإفصاء الخروج من حر إلى برد أو من برد إلى حر ويقال لو قد أفصيت لخرجت معك وقد أفصى الناس والنسا حينئذ مفصون ومن التفصي

ويقال أحولنا في هذا المكان وأعومنا أيضا وأسنهنا وأشهرنا وأيومنا وأسوعنا ويقال أطلى الرجل إذا مالت عنقه للنوم وأطلنا

حتى أطلينا أي قعدنا حتى نعسنا ومن أطال أطلى أي من قعد نعس

ويقال أخلد إلى الأمر أي سكن إليه وأقام عليه وخلد عليه شبابه أي بقى عليه شبابه وسواد شعره ووجرته من الوجور وهو أفصح ومن الرمح أو جرته لا غير

ويقال أشط في سومه أفصح من شط ويقال ثللته هدمته وأثللته أصلحته ويقال لحدت ملت وألحدت جادلت

ويقال فعال حسن وفعال جميل بالفتح والكسر خطأ ويكسر الفاء في نصاب الفأس يقال هذا فعال قوي أي نصاب قوي

والأحمس المتشدد في دينه وسميت قريش الحمس من ذلك ومنه سمى المحمس الذي تقول له العامة المحمص لأنه يقلى قليا شديدا ويقال لم يبق بيني وبينه علقة ولا علاقة فالعلقة المرة والعلاقة الحالة (قال أبو محلم) وقال الأصمعي بينا أنا في طريق مكة ومعي أصحابي إذا مر بنا أعرابي وهو يقول من أحس من بعير بعنقه علاط وبأنفه خزامة تتبعه بكرتان سمراوان عهد العاهد به عند البئر قلنا حفظ الله عليك يا هذا والله ما أحسسنا جملا على هذه الصفة قال وجويرية من الأعراب على حوض لها تموره فأعاد الكلام عليها فقالت اعزب لا حفظ الله عليك يا فاسق فقلنا لها ما تريدين من رجل ينشد ضالته فقالت إنما ينشد أيره وخصيتيه (قال) وكتب أبو محلم إلى الحذاء في نعل له عنده دنها فإذا همت تاتدن فلا تخلها تمرخد وقبل أن تقفعل فإذا ائتدنت فامسحها بخرقة غير وكبة ولا جشبة ثم أمعسها معسا رفيقا ثم سن شفرتك وأمهها فإذا رأيت عليها مثل الهبوة فسن راس الإزميل ثم سم بالله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنحها وكوف جوانبها كوفا رفيقا وأقبلها بقبالين أخنسين أفطسين غير خلطين ولا أصمعين وليكونا وثيقين من أديم صافي البشرة غير نمش ولا حلم ولا كدش واجعل في

مقدمها كمنقار النغر فلما وصل الكتاب إلى الحذاء لم يفهم منه شيأ إلا ولا كدش فقال صيرني كداشا والله لا حذوت له نعله (قال أبو علي) قوله تاتدن تبتل يقال ودنت الشيء فهو مودون وودين أي بللته فهو مبلول والمودون من الناس وغيرهم القصير

الضاوي القميء وقوله تمرخدث لم أجد تفسيره في موضع رخد إذ جاء مهملا للخليل ولا لغيره والوكب والوسخ يقال وكب الثوب يوكب وكبا إذا اتسخ والوكبان بفتح الواو والكاف مشية في درجان ومنها اسم الموكب والجشب الغليظ والمجشاب مثله قال أبو زيد

(توليك كشحا لطيفا ليس مجشابا **)

وطعام جشب ليس معه إدام ويقال للرجل الذي لا يبالي ما أكل ولم ينل أدما إنه لجشب المأكل وقد جشب جشوبة والمعس الدلك يقال معس الأديم وغيره يمعسه معسا إذا دلكه ومعس الرجل المرأة يمعسها إذا نكحها وقال الراجز في نعت السيل

(يمعس بالماء الجواء معسا **) ويقال اقفعلت أنامله إذا تشنجت من برد أو كبر قال الشاعر

(رأيت الفتى يبلى إذا طال عمره ** بلى الشن حتى تقفعل أنامله)

ويقال أمهيت الحديدة إمهاء إذا حددتها وأمهيتها إذا سخنتها بالناء ثم ألقيتها في الماء لتسقيها فهي ممهاة قال امرؤ القيس في سهم الرامي

(راشه من ريش ناهضة ** ثم أمهاه على حجره)

وأمهى شرابه ولبنه إذا أرقه ولبن مهو وقد مهو اللبن يمهو مهاوة والأزميل الأشفى قال عبدة بن الطبيب

(عيهمة ينتحي في الأرض منسمها ** كما انتحى في أديم الصرف إزميل)

ويقال خرج فلان فخلف أزمله وأزمله بفتح الميم وضمها أي أهله والإزمول من الوعول المصوت بكسر الهمزة وفتح الميم ويقال سمعنا أزمل القوم أي أصواتهم وجمعه أزامل قال همميان بن قحافة السعدي

(تسمع في أجوافها لجالجا ** أزاملا وزجلا هزامجا)

وكوفها دورها بعد ما تنحيها أي تقصد نحو مثالها في تدويرها وقال يعقوب يقال تركتهم في كوفان بضم لكاف وسكون الواو أي في أمر مستدير وقال ابن الأعرابي يقال بنو فلان في كوفان مشدد الواو أي في أمر مكروه شديد وهذا قريب من الأول كأنه لكراهيته تحير أهله فهم يستديرون وقال الكلابيون الخلط من الرجال بفتح الخاء وكسر اللام بلا ياء هو الذي يختلط بالناس وهو في وجهين فأحدهما الذي يخالط الناس بما يحبون وهو مدح وأما الآخر فهو الذي يلقى متاعه ونساءه بين الناس فيخالطهم وهو عيب فكأنه كره أن يكون قبال نعله ملفقا من أديمين وذلك محمود في نعال النساء مكروه في حذاء الرجال وقوله ولا أصمعين أي رقيقين غير نمش ولا حلم ولا كدش والحلم بفتح الحاء واللام دود يقع في الجلد فيأكله فإذا دبغ وهى موضع الحلم فيقال أديم حلم ونغل وأديم نمش أيضا ومن ذلك يقال نمش الجراد والدبا ا لأرض بنمشها نمشا إذا أكل الكلا ونزل ويقال ما به كدشة بفتح الكاف وسكون الدال أي ما به داء والكداش بتشديد الدال الكرى والكدش بفتح الكاف وسكون الدال الكسب يقال كدش لأهل يكدش كدشا إذا اكتسب لهم وما كدشت شيأ أي ما أخذته

والكدش أيضا السوق والحث (قال أبو علي) قال أبو بكر بن أبي الأزهر أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد

(تمتع من الدنيا فإنك فاني ** وإنك في أيدي الحوادث عاني)

(ولا ياتين يوم عليك وليلة ** فتخلو من شرب وعزف قيان)

(فإني رأيت الدهر يلعب بالفتى ** وينقله حالين يختلفان)

(فأما التي تمضي فأحلام نائم ** وأما التي تبقى لها فأماني)

(قال أبو علي) قال أبو بكر حدثني أبي عن العباس بن ميمون قال سمعت ابن عائشة يقول حدثني أبي عن عوف الأعرابي قال سأل رجل الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال أعن رباني هذه الأمة تسأل لم يكن بالسروقة لمال الله ولا بالملولة لحق الله أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله حتى أورده الله على رياض مونقه وجنان غسقه ذاك علي بن أبي طالب يا لكع (قال) وحدثني أبي عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان الشاذكوني والحسن بن عنبسة الوراق قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث بن سوار قال نال عدي بن أرطاة على المنبر من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال فالتفت إلى الحسن وإن دموعه لتسيل على خده ولحيته فقال لقد ذكر هذا اليوم رجلا إنه لولي رسول الله في الدنيا ووليه في الآخرة (قال) وحدثني أبو بكر عن أبيه عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال إن كان أحد يعلم متى أجله فإن علي بن أبي طالب كان يعلم متى أجله قال العباس فحدثت به ابن عائشة فقال أنت تعلم يا ابن أخي أنه قاتل يوم الجمل فلم يتكلم ويوم صفين فلم يتكلم ولقد لقي ليلة الهرير ما لقي فلم يتخوف ولم ينطق بشيء فلما رجع إلى الكوفة بعد قتله الخوارج قال ألا ينبعث أشقاها ليخضبن هذه من هذه (قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان قال وحدثنا منجاب بن الحرث قال أخبرنا بشر بن عمارة عن محمد بن سوقة قال أتى عليا رضي الله تعالى عنه رجل فقال يا أمير المؤمنين ما الإيمان أو قال كيف الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر على أربع شعب على الشوق والشفق والزهادة والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات واليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في

الأولين والعدل على أربع شعب على غامض الفهم وزهرة الحلم وروضة العلم وشرائع الحكم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس والجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ومن صدق في المواطن فقد قضى الذي عليه ومن شنيء الفاسقين فقد غضب لله ومن غضب لله غضب الله له (قال) فقام الرجل فقبل رأسه فقال علي كرم الله وجهه أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما

(وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي) قال وحدثني أبو بكر قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد ابن عبيد في أخبار الحجاج بن يوسف أنه لما حضرته الوفاة وأيقن بالموت قال أسندوني وأذن للناس فدخلوا عليه فذكرت الموت وكربه واللحد ووحشته والدنيا وزوالها والآخرة وأهوالها وكثرة ذنوبه وأنشأ يقول

(إن ذنبي وزن السماوات والأرض ** وظني بخالقي أن يحابي)

(فلئن من بالرضا فهو ظني ** ولئن مر بالكتاب عذابي)

(لم يكن ذاك منه ظلما وهل يظلم رب يرجى لحسن المآب **)

ثم بكى وبكى جلساؤه ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان أما بعد فقد كنت أرعى غنمك أحوطها حياطة الناصح الشفيق برعية مولاه فجاء الأسد فبطش بالراعي ومزق المرعي كل ممزق وقد نزل بمولاك ما نزل بأيوب الصابر وأرجو أن يكون الجبار أراد بعبده غفرانا لخطاياه وتكفيرا لما حمل من ذنوبه ثم كتب في آخر الكتاب

(إذا ما لقيت الله عني راضيا ** فإن شفاء النفس فيما هنالك)

(فحسبي بقاء الله من كل ميت ** وحسبي حياة الله من كل هالك)

(لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا ** ونحن نذوق الموت من بعد ذلك)

(فإن مت فاذكرني بذكر محبب ** فقد كان جما في رضاك مسالكي)

(وإلا ففي دبر الصلاة بدعوة ** يلقى بها المسجون في نار مالك)

(عليك سلام الله حيا وميتا ** ومن بعد ما تحيا عتيقا لمالك)

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن مخلد المجاشعي وقال كيف ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكراته فقال يا يعلى غما شديدا وجهدا جهيدا وألما مضيضا ونزعا جريضا وسفرا طويلا وزادا قليلا فويلي ويلي إن لم يرحمني الجبار فقال له يا حجاج إنما يرحم الله من عباده الرحماء الكرماء أولى الرحمة والرأفة والتحنن والتعطف على عباده وخلقه أشهد أنك قرين فرعون وهامان لسوء سيرتك وترك ملتك وتنكبك عن قصد الحق وسنن المحجة وآثار الصالحين قتلت صالحي الناس فأفنيتهم وأبرت عترة التابعين فتبرتهم وأطعت المخلوق في معصية الخالق وهرقت الدماء وضربت الأبشار وهتكت الأستار وسست سياسة متكبر جبار لا الدين أبقيت ولا الدنيا أدركت أعززت بني مروان وأذللت نفسك وعمرت دورهم وأخربت دارك فاليوم لا ينجونك ولا يغيثونك إذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا لما بعده نظر لقد كنت لهذه الأمة اهتماما واغتماما وعناء وبلاء فالحمد لله الذي أراحها بموتك وأعطاها مناها بخزيك (قال) فكأنما قطع لسانه عنه فلم يحر جوابا وتنفس الصعداء وخنقته العبرة ثم رفع رأسه فنظر إليه وأنشأ يقول

(رب إن العباد قد أيأسوني ** ورجائي لك الغداة عظيم)

(قال) وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه عن بعض ولد علي رضي الله تعالى عنه قال كان علي يعلم أصحابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول

اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما أغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهي في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا القابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن ووضحت أعلام الإسلام ومنيرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمه ورسولك بالحق رحمه اللهم افسح له في عدنك منفسحا واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم لديك مثواه وأتمم له نوره وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم (قال) وحدثنا أبو عمر قال أخبرنا الغطفاني عن رجاله قال سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي رضي الله عنهم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن قال فأدار دارة كبيرة وأدار في وسطها دارة صغيرة وقال الكبيرة هي الإسلام والصغيرة هي الإيمان فإذا زنى خرج في ذلك الوقت من الإيمان إلى الإسلام فإن كفر خرج من الدارة الكبيرة إلى الشرك والكفر والعياذ بالله

وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محلم حدثني وكيع بن الجراح وأبو نعيم قالا حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أشد جنود ربك عشرة الجبال الرواسي والحديد يقطع الجبال والنار تذيب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء والريح تقطع السحاب وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب أو الشيء ويمضي لحاجته والسكر يغلب ابن آدم والنوم يغلب السكر والهم يغلب النوم فأشد خلق الله عز وجل الهم قال

أبو محلم) أخبرني معتمر بن سليمان التميمي قال لما جيء بالشجاء وكانت امرأة من الخوارج إلى زياد قال لها ما تقولين في أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه قالت ماذا أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياه فقال بعض جلسائه أيها الأمير أحرقها بالنار وقال بعضهم اقطع يديها ورجليها وقال بعضهم اسمل عينيها فضحكت حتى استلقت وقالت عليكم لعنة الله فقال لها زياد مم تضحكين قالت كان جلساء فرعون خيرا من هؤلاء قال لها ولم قالت استشارهم في موسى فقالوا أرجه وأخاه وهؤلاء يقولون اقطع يديها ورجليها واقتلها فضحك منها وخلى سبيلها (قال) وقال حدثنا أبو محلم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحجاج بن يوسف لعلي بن الحسين رضي الله عنهما أنتم كنتم أكرم عند شيخكم من آل الزبير عند شيخهم قال عمرو وذاك أنه لم يشهد الطف أحد من بني هاشم أطاقت يده حمل حديدة إلا قتل قتل الحسين وقتل الحجاج عبد الله بن الزبير وطاف من العشي بين عباد وعامر ابن عبد الله واضعا يديه عليهما (قال أبو علي) وحدثنا أبو الحسن جحظة قال قال الشعبي ما لقينا من علي رضي الله عنه أن أحببناه قتلنا وإن أبغضناه كفرنا (قال) وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال أخبرنا ابن ميمون عن أبي مالك قال قال ابن هرمة

(مهما ألام على حبهم ** فإني أحب بني فاطمه)

(بني بنت من جاء بالمحكمات ** والدين والسنن القائمه)

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها فقال من عض أمه فقال له ابنه يا أبت ألست قائلها قال بلى قال فلم تشتم نفسك قال أليس الرجل يعض بظر أمه خيرا له من أن يأخذه ابن قحطبة (قال) وأخبرنا محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سعيد بن عامر الضعي عن جويرية بن أسماء قال لما أراد معاوية البيعة ليزيد ولده كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة فقرأ كتابه وقال إن أمير المؤمنين قد كبر سنه

ودق عظمه وقد خاف أن يأتيه أمر الله تعالى فيدع الناس كالغنم لا راعي لها وقد أحب أن يعلم علما ويقيم إماما فقالوا وفق الله أمير المؤمنين وسدده ليفعل فكتب بذلك إلى معاوية فكتب إليه أن سم يزيد قال فقرأ الكتاب عليهم وسمى يزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية معك لا يكون ذلك لا تحدثوا علينا سنة الروم كلما مات هرقل قام مكانه هرقل فقال مروان أن هذا الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج قال فسمعت ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت ألابن الصديق يقول هذا استروني فستروها فقالت كذبت والله يا مروان إن ذلك لرجل معروف نسبه قال فكتب بذلك مروان إلى معاوية فأقبل فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين فأقبل على عبد الرحمن بن أبي بكر فسبه وقال لا مرحبا بك ولا أهلا فلما دخل الحسين عليه قال لا مرحبا بك ولا أهلا بدنة يترقرق دمها والله مهريقه فلما دخل ابن الزبير قال لا مرحبا بك ولا أهلا ضب تلعة مدخل رأسه تحت ذنبه فلما دخل عبد الله بن عمر قال لا مرحبا بك ولا أهلا وسبه فقال إني لست بأهل لهذه المقالة قال بلى ولما هو شر منها قال فدخل معاوية المدينة وأقام بها وخرج هؤلاء الرهط معتمرين فلما كان وقت الحج خرج معاوية حاجا فأقبل بعضهم على بعض فقالوا لعله قد ندم فأقبلوا يستقبلونه قال فلما دخل ابن عمر قال مرحبا بك وأهلا بك يا ابن الفاروق هاتوا لأبي عبد الرحمن دابة وقال لإبن أبي بكر مرحبا بابن الصديق هاتوا له دابة وقال لإبن الزبير مرحبا بابن حواري رسول الله هاتوا له دابة وقال للحسين مرحبا بابن رسول الله هاتوا له دابة وجعلت ألطافه تدخل عليهم ظاهرة يراها الناس ويحسن إذنهم وشفاعتهم قال ثم أرسل إليهم فقال بعضهم لبعض من يكلمه فأقبلوا على الحسين فأبى فقالوا لإبن الزبير هات فأنت صاحبنا قال على أن تعطوني عهد الله أن لا أقول شيأ إلا تابعتموني عليه قال فأخذ عهودهم رجلا رجلا ورضي من ابن عمر بدون

ما رضى به من صاحبيه قال فدخلوا عليه فدعاهم إلى بيعة يزيد فسكتوا فقال أجيبوني فسكتوا فقال أجيبوني فسكتوا فقال لإبن الزبير هات فأنت صاحبهم قال اختر منا خصلة من ثلاث قال إن في ثلاث لمخرجا قال أما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا فعل قال لم يستخلف أحدا قال وماذا قال أو تفعل كما فعل أبو بكر قال فعل ماذا قال نظر إلى رجل من عرض قريش فولاه قال وماذا قال أو تفعل كما فعل عمر بن الخطاب قال فعل ماذا قال جعلها شورى في ستة من قريش قال ألا تسمعون أني قد عودتكم على نفسي عادة وإني أكره أن أمنعكموها قبل أن أبين لكم إن كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضون علي فيه وتردون علي وإني قائم فقائل مقالة فإياكم أن تعترضوا حتى أتمها فإن صدقت فعلى صدقي وإن كذبت فعلى كذبي والله لا ينطق أحد منكم في مقالتي إلا ضربت عنقه ثم وكل بكل رجل من القوم رجلين يحفظانه لئلا يتكلم وقام

خطيبا فقال أن عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايعوا فبايعوا فانجفل الناس عليه يبايعونه حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبه فرمى إلى الشام وتركهم فأقبل الناس على الرهط يلومونهم فقالوا والله ما بايعنا ولكن فعل بنا وفعل

وحدثنا اسحق قال كان أشعب إذا حدث عن عبد الله بن عمر يقول قال حبيبي عبدالله وكان يبغضني في الله قال اسحق قال ابن أبي عتيق رضي الله تعالى عنهما دخلت على أشعب يوما وعنده متاع حسن وأثاث فقلت أما تستحي أن تطلب من الناس وعندك مثل هذا فقال يا فديتك معي من لطف المسئلة ما لا تطيب نفسي بتركه وكان يقول أنا أطمع وأمي تتيقن فإذا اجتمع طمعي ويقين أمي فقل ما يفلتنا

(مجلس) أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال وفد عامر بن جوين الطائي على المنذر بن النعمان الأكبر جد النعمان بن المنذر وذلك بعد انقضاء ملك كندة ورجوع الملك إلى لخم وكان عامر قد أجار امرأ القيس ابن حجر أيام كان مقيما بالجبلين وقال كلمته التي يقول فيها

(هنالك لا أعطي مليكا ظلامة ** ولا سوقة حتى يؤب ابن مندله)

وكان المنذر ضغنا عليه فلما دخل عليه قال له يا عام لساء مثوى أثويته ربك وثويك حين حاولت إصباء طلته ومخالفته إلى عشيره أما والله لو كنت كريما لأثويته مكرما موقرا ولجانبته مسلما فقال له أبيت اللعن لقد علمت ابناء أدد إني لأعزها جارا وأكرمها جوارا وأمنعها دارا ولقد أقام وافرا وزال شاكرا

فقال له المنذر يا عام وإنك لتختال هضيبات أجأ ذات الوبار وأفنيات سلمى ذات الأغفار مانعاتك من المجر الجرار ذي العدد الكثار والحصن والمهار والرماح الحرار وكل ماضي الغرار بيد كل مسعر كريم النجار

قال له عامر أبيت اللعن إن بين تلك الهضيبات والرعان والشعاب والمصدان لفتيانا أبطالا وكهولا أزوالا يضربون القوانس ويستنزلون الفوارس بالرماح المداعس لم يتبعوا الرعاء ولم ترشحهم الإماء فقال الملك يا عام لو قد تجاوبت الخيل في تلك الشعاب صهيلا وكانت الأصوات قعقعة وصليلا وفغر الموت وأعجز الفوت فتقارشت الرماح وحمي السلاح لتساقى قومك كأسا لا صحو بعدها فقال مهلا أبيت اللعن أن شرابنا وبيل وحدنا أليل ومعجمنا صليب ولقاءنا مهيب فقال له يا عام انه لقليل بقاء الصخرة الصراء على وقع الملاطيس فقال أبيت اللعن أن صفاتنا عبر المراديس فقال لأوقظن قومك من سنة الغفلة ثم لأعقبنهم بعدها رقدة لا يهب راقدها ولا يستيقظ هاجدها فقال له عامر أن البغي أباد عمرا وصرع حجرا وكانا أعزمنك سلطانا وأعظم شأنا وأن لقيتنا لم تلق أنكاسا ولا أغساسا فهبش

وضائعك وصنائعك وهلم إذا بدا لك فنحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك ثم أتى راحلته فركبها وأنشأ يقول هذه الأبيات

(تعلم أبيت اللعن أن قناتنا ** تزيد على غمز الثقاف تصعبا)

(أتوعدنا بالحرب أمك هابل ** رويدك برقا لا أباك خلبا)

(إذا خطرت دوني جديله بالقنا ** وحامت رجال الغوث دوني تحدبا)

(أبيت التي تهوى وأعطيتك التي ** تسوق إليك الموت أخرج أكهبا)
(فإن شئت أن تزدارنا فأت تعترف ** رجالا يذيلون الحديد المعقربا)
(وأنك لو أبصرتهم في مجالهم ** رأيت لهم جمعا كثيفا وكوكبا)
(وذكرك العيش الرخي جلادهم ** وملهى بأكناف السدير ومشربا)
(فأغض على غيظ ولا ترم التي ** تحكم فيك الزاعبي المحربا)
(قال أبو علي) وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال قدم متمم بن نويرة على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من التزويج لعل الله أن ينشر منك ولدا فإنكم أهل بيت قد درجتم فتزوج امرأة من أهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال
(أقول لهند حين لم أرض عقلها ** أهذا دلال العشق أم أنت فارك)
(أم الصرم ما تهوى فكل مفارق ** علي يسير بعد ما بان مالك)
فقال له عمر ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض لهذا الأمر إلا قليل حتى طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورحمه ومتمم بالمدينة فقال يرثى عمر رضي الله عنه
(يسألني ابن بجير أين أبكره ** عني فإن فؤادي عنك مشغول)
(هلا بيوم أبي حفص ومصرعه ** أن بغاءك ما ضيعت تضليل)
(أن الرزيئة فابكه ولا تسمن ** عبء تطيف به الأنصار محمول)

(قال أبو علي) وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال كان مرة بن محكان جوادا قال أبو بكر بن دريد أحسبه عنبريا فحمل حمالات فعجز عنها فحبسه عبيد الله بن زياد فقال الأبيرد في ذلك
(أبلغ عبيد الله عني رسالة ** رسالة قاض بالفرائض عالم)
(فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى ** فعاقب هداك الله أعظم حاتم)
(حبست كريما أن يجود بمساله ** سعى في ثأى في قومه متفاقم)
(كأن دماء القوم إذ علقت به ** على مكفهر من ثنايا المخارم)
(قال أبو بكر) أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال قتل الشيظم بن الحرث الغساني رجلا من قومه وكان المقتول ذا أسرة فخافهم فلحق بالعراق أو قال بالحيرة متنكرا وكان من أهل بيت الملك فكان يتكفف الناس نهاره ويأوي إلى خربة من خراب الحيرة فبينا هو ذات يوم في تطوافه إذ سمع قائلا يقول
(لحى الله صعلوكا إذا نال مذقة ** توسد إحدى ساعديه فهوما)
(مقيما بدار الهون غير مناكر ** إذا ضيم أغضى جفنه ثم برشما)
(يلوذ بآذراء المثاريب طامعا ** يرى المنع والتعبيس من حيث يمما)
(يضن بنفس كدر البؤس عيشها ** وجود بها لو صانها كان أحزما)
(فذاك الذي إن عاش عاش بذلة ** وإن مات لم يشهد له الناس مأثما)
(بأرضك فاعرك جلد جنبك إنني ** رأيت غريب القوم لحما موضما)

فكأنه نبهه من رقدة فأقبل على صاحب خيل المنذر فأقام عنده أياما وقال له إني رجل من أهل خيبر أقبلت إلى هذه البلدة بتجارة فأصبت بها ولي بصر بسياسة الخيل فاصطنعني فضمه إلى بعض أصحابه حتى وافق غرة من القوم فركب فرسا جوادا من خيل المنذر وخرج من الحيرة يتعسف الأرض حتى نزل بحي من بهراء فأخبرهم بشأنه فأعطوه زادا

ورمحا وسيفا وخرج حتى أتى الشأم فصادف الملك متبديا وكان إذا تبدى لا يحجب أحد عنه فأتى قبة الملك فقام قريبا منه وأنشأ يقول

(يا صاحب الخيل الجياد المقربه ** وصاحب الكتيبة المكوكبه)

(والقبة المنيعة المحجبه ** وواهب المضمرة المربه)

(والكاعب البهكنة المؤتبه ** والمائة المدفأة المنتخبه)

(والضارب الكبش فويق الرقبه ** تحت عجاج الكبة المكتبه)

(هذا مقام من رأى مطلبه ** لديك إذ عمى الضلال مذهبه)

(وخال أن حتفه قد كربه **)

فأذن له الملك فدخل عليه وقص قصته فقال له الملك أنى لحلمك يا شيظم أن يثوب ولنوارك أن يؤوب ثم بعث إلى أولياء المقتول فأرضاهم عن صاحبهم (قال أبو علي) وحدثني أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لإبن عمه اطلب لي امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مشاشتي منكبيها وحلمتي ثدييها ورانفتي أليتيها ورضافي ركبتيها إذا استلقت فرميت تحتها بالأترجة العظيمة نفذت من الجانب الآخر فقال وأنى بمثل هذه إلا في الجنان

(مجلس في صفة الأسد) قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد الطائي وجمل بن معمر العذري والأخطل التغلبي فقال لهم أيكم يصف الأسد في غير شعر فقال أبو زبيد أنا يا أمير المؤمنين لونه ورد وزئيره رعد وقال مرة أخرى زغد ووثبه شد وأخذه جد وهوله شديد وشره عتيد ونابه حديد وأنفه أخثم وخده أدرم ومشفره أدلم وكفاه عراضتان ووجنتاه ناتئتان وعيناه وقادتان كأنهما لمح بارق أو نجم طارق إذا استقبلته قلت أفدع وإذا استعرضته قلت أكوع

وإذا استدبرته قلت أصمع بصير إذا استغضى هموس إذا مشى إذا قفى كمش وإذا جرى طمش براثنه ششنه ومفاصله مترصه مصعق لقلب الجبان مروع لماضي الجنان إن قاسم ظلم وإن كابردهم وإن نال غشم ثم أنشأ يقول

(خبعثن أشوس ذو تهكم ** مشتبك الأنياب ذو تبرطم)

(وذو أهاويل وذو تجهم ** ساط على الليث الهزبر الضيغم)

(وعينه مثل الشهاب المضرم ** وهامه كالحجر الململم)

فقال حسبك يا أبا زبيد ثم قال قل يا جميل فقال يا أمير المؤمنين وجهه فدغم وشدقه شدقم ولعزه معرنزم مقدمه كثيف ومؤخره لطيف ووثبه خفيف وأخذه عنيف عبل الذراع شديد النخاع مرد للسباع مصعق الزئير شديد المرير أهرت الشدقين مترص الحصرين يركب الأهوال ويهتصر الأبطال ويمنع الأشبال ما إن يزال جاثما في

خيس أو رابضا على فريس أو ذا ولغ ونهيس ثم قال

(ليث عرين ضيغم غضنفر ** مداخل في خلقه مضبر)

(يخاف من أنيابه ويذعر ** ما أن يزال قائما يزمجر)

(له على كل السباع مفخر ** قضاقض شثن البنان قسور)

فقال حسبك يا ابن معمر ثم قال قل يا أخطل فقال ضيغم ضرغام غشمشم همهام على الأهوال مقدام وللأقران هضام رئبال عنبس جريء دلهمس ذو صدر مفردس ظلوم أهوس ليث كروس

(قضاقض جهم شديد المفصل ** مضبر الساعد ذو تعثكل)

(شرنبث الكفين حامي أشبل ** إذا لقاه بطل لم ينكل)

(ململم الهامة كمش الأرجل ** ذو لبد يغتال في تمهل)

(أنيابه في فيه مثل الأنصل ** وعينه مثل الشهاب المشعل)

فقال له حسبك وأمر لهم بجوائز وأنشد أبو علي لجميل بن معمر

(سقى الله جيراني الذين تحملوا ** بمرتجس أضحى بذي الرمث يهطل)

(له سلف منه بنجد مريم ** ومنه عشار في تهامة بهل)

(ولولا ابنة العذري ما بت موهنا ** لبرق عنا من نحوها يتهلل)

(قال) وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العكلي قال حدثني حاتم بن قبيصة قال أغزى زياد ابنه عباد لفارس وأصحبه المهلب ففتح فبينا هم كذلك إذ جاءهم فتى شاب بفرس يقوده إلى المهلب فقال أيها الأمير أحب أن تقبل مني هذا الفرس فإنه من شر خيلنا فقبله المهلب منه فلما ذهب الفتى نظر إليه المهلب وحركه فقال والله ما أرى فيه ما قال ولا أحسبه إلا تعرض لصلتنا فأمر له بوصيفتين فحملتا على الفرس ورده إلى الشاب فقبل الوصيفتين ورد الفرس إلى المهلب فكان في خيله وكان داود بن قحدم القيسي أحد بني قيس بن ثعلبة نشأ في حجر المهلب وكان يلي القيام على خيله فقد مواشيراز وبها حمران ابن أبان واليا عليها وعلى فارس فقال لهم هل لكم في السباق فقال عباد ونحن على ظهرها فقال المهلب أجلنا أجلا فقال كم تريدون قال أربعين يوما قال نعم فعلفها الرطاب عشرين وأضمرها عشرين فقال داود بن قحدم للمهلب أن الفرس الذي أهداه الشاب إلينا لا والله ما أضمه إلى شيء من خيلنا إلا سبقه فقال المهلب لعله فرس منزاق يصبر في القرب ولا يصبر إذا بعدت الغاية قال لا أدري قال لا ترسله حتى أجيء قال فأمر المهلب بلقحة تحلب والفرس يسمع فلما سمع صوت الحلاب أصاخ بسمعه حتى أدنيت منه العلبة فشربها فلما رأى المهلب ذلك قال لداود لا ترسل الخيل حتى تعلم أنه قد

توسط الميدان فاستهان داود بالفرس فحمل عليه شابا فقال المهلب والله لقد مر بي سابقا وما أرى معه من الخيل واحدا قال فأخذه عباد بن المهلب فحمله إلى الشام وأهداه إلى معاوية وسمى الأعرابي فسبق خيل الشام فذلك قال عبد الملك بن مروان

(سبق عباد وصلت لحيته ** وكان خرازا تجود قربته)

(قال) وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال جئت إلى أبي عمرو بن العلاء فقال لي من

أين أقبلت يا أصمعي قلت جئت من المربد قال هات ما معك فقرأت عليه ما كتبت في ألواحي فمرت به ستة أحرف لم يعرفها فخرج يعدو في الدرجة وقال شمرت في الغريب أي غلبتني (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن قال قال عمي سمعت بيتين لم أحفل بهما قلت هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب قال فإني عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فأقبل على مسرور الكبير فقال له يا مسرور كم في بيت مال السرور فقال ما فيه شيء فقال عيسى هذا بيت الحزن فاغتنم لذلك الرشيد وأقبل على عيسى فقال والله لتعطين الأصمعي سلفا على بيت مال السرور ألف دينار فاغتنم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيتين فأنشدت الرشيد رحمه الله تعالى

(إذا شئت أن تلقى أخاك معبسا ** وجداه في الماضين كعب وحاتم)

(فكشفه عما في يديه فإنما ** تكشف أخبار الرجال الدراهم)

قال فتجلى عن الرشيد وقال لمسرور أعطه على بيت مال السرور ألفى دينار فأخذت بالبيتين ألفي دينار وما كان البيتان يساويان عندي درهمين وأنشدني أبو بكر لمحمد بن صالح

(طرب الفؤاد وعاده أحزانه ** وتشعبت شعبا به أشجانه)

(وبدا له من بعدما ما أندمل الهوى ** برق تتابع موهنا لمعانه)

(يبدو كحاشية الرداء ودونه ** صعب الذرى متمنع أركانه)

(فدنا لينظر أين لاح فلم يطق ** نظرا إليه ورده سجانه)

(فالوجد ما اشتملت عليه ضلوعه ** والماء ما سمحت به أجفانه)

(ثم استعاذ من القبيح ورده ** نحو العزاء عن الصبا إيقانه)

(وبدا له أن الذي قد ناله ** ما كان قدره له ديانه)

(حتى اطمأن ضميره وكأنما ** هتك العلائق عامل وسنانه)

(يا نفس لا يذهب بقلبك باخل ** بالود باذل تافه منانه)

(يعد القضاء وليس ينجز موعدا ** ويكون قبل قضائه ليانه)

(فاقنع بما قسم المليك فأمره ** مالا يرد عن الفتى اتيانه)

مجلس في الخيل المنسوبة) قال أبو علي حدثنا أبو بكر عن الأصمعي قال كان الحرون من خيل العرب حدثني رجل من أهل الشام قال كان مع مسلم بالري ثم جاء فشهد معه وقعة إبراهيم قال حدثني بهذا النسب مسلم قال الحرون بن الأثاثي بن الخزز بن ذي لاصوفة بن أعوج فرس مسلم بن عمرو الباهلي في الإسلام وكان مسلم اشتراه من أعرابي بالبصرة بألف درهم معاوضة بمتاع وذكر أنه كان في عنقه رسن حين أدخله الأعرابي يطير عفاؤه فسبق الناس عليه عشرين سنة وكان يسبق الخيل ثم يحرن حتى تلحقه الخيل فإذا لحقته سبقها ثم حرن ثم سبقها وكان الحجاج قد بعث بابن له يقال له البطان إلى الوليد بن عبد الملك فصيره لمحمد ابنه وولد البطان البطين وولد البطين الذائد وكان هشام بن عبد الملك يشتهي أن يسبق الذائد فأتوه بفرس بربري يقال له المكانب بعد ما حطم الذائد وسبق أيضا عشرين سنة قال فضمه إليه فكان سائسه يقول جهد المكانب الذائد

جهده الله أي في الجرى وهو متفسخ قال فجاء معه يتقدمه بشيء والذائد ابن البطين وأشقر مروان من نسل الذائد (قال الأصمعي)

كان عبد الله بن علي قدم بأشقر مروان البصرة قال فرأيته أشقر أعور من نسل الذائد (قال) وحدثني جعفر بن سليمان قال كان لا يدخل على الذائد سائسه حتى يأذن يحرك له مخلاة فيها شعير فإن تحمحم دخل عليه وإن هو دخل قبل أن يفعل ذلك شد عليه وكذا كان يصنع بالفرس إذا جرى معه يكدمه (قال الأصمعي) الوجيه ولاحق والغراب وسبل وهي أم أعوج كانت لغني وأعوج كان لبني آكل المرار ثم صار لبني هلال بن عامر وجروة فرس شداد بن عمرو أبي عنترة بن شداد ومياس وهداج لباهلة لبني أعيا قالت الحارثية

(شقيق وحرمي هراقا دماءنا ** وفارس هداج أشاب النواصيا)

والكلب فرس رجل من بني عامر أو غطفان وقرزل فرس الطفيل أبي عامر بن الطفيل وذو الخمار فرس مالك بن نويرة والجوب فرس أرقم بن نويرة وذات النسوع فرس بسطام ابن قيس والنعامة فرس للحرث بن عباد وولدت النعامة الشيط وهو لبني سدوس وكان لخزز بن لوذان وفيه يقول

(لا تذكري مهري وما أطعمته ** فيكون جلدك مثل جلد الأجرب)

والمتمطر فرس حيان بن مرة من نسله وكامل فرس الحوافزن وحلاب وقيد لبني تغلب ومخالس لبني عقيل واليحموم والدفوف للنعمان بن المنذر والعصا فرس جذيمة الأبرش وفي بني تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأخنس بن شهاب والهطال لزيد الخيل والنحام لرجل يقال السليك بن سلكة السعدي وداحس لقيس بن زهير والغبراء لحذيفة بن بدر الذبياني (قال أبو علي) وحدثنا أبو العباس قال حدثني علي بن عبد الله الهاشمي قال حدثنا العكلي عن أبي معمر قال قدم زياد والمهلب بن أبي صفرة البصرة فجاء إلى الجمعة وقد لبس قميصا مرحضا وملاءة ممصرة فصعد المنبر فقال رب فرح بامارتي لن تنفعه ورب

مبتئس بها لن تضره ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن معاوية قد قال ما بلغكم وشهدت الشهود بما قد سمعتم وإني امرؤ قد رفع الله مني ما وضعوا وحفظ مني ما ضيعوا وإن عبيدا لم يأل أن يكون كافلا مبرورا وأبا مشكورا وأنا قد سسنا وساسنا السائسون فلم نجد لهذا الأمر خيرا من لين في غير وهن ولا من شدة في غير جبرية ألا وإنها ليست كذبة أكثر عليها شاهدا من الله ومن المسلمين من كذبة إمام على منبر فإذا سمعتموها مني فاختبروها في واعلموا أن لها عندي أخوات وإذا رأيتموني أجري الأمور فيكم على أذلالها وأمضيها لسبلها فلتستقم لي قناتكم والله لآخذن المقبل بالمدبر والمحسن بالمسيئ والمطيع بالعاصي حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول يا سعد انج فإن سعيدا قد قتل فقام إليه رجل يقال له صفوان بن الأهتم فقال والله لقد آتاك الله الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود عليه الصلاة والسلام ثم قام إليه الأحنف ابن قيس فقال أصلح الله الأمير أن الجواد بشده وأن السيف بحده وأن المرء بجده وإن جدك قد بلغ بك ما ترى وأن الثناء بعد البلاء ولسنا نثني عليك حى نبتليك فأول خيرا نثن به ثم قام أبو بلال مرداس بن أدية فقال يا أيها الإنسان أنا قد سمعنا ما قمت به وما أديت عن نفسك وإن الله ذكر وليه وخليله إبراهيم فقال وإبراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأنت تزعم أنك تأخذ بعضنا ببعض وتقتل بعضنا ببعض ثم سكت فما رؤي بعد ذلك (قال أبو العباس) وحدثت بهذه الحديث من وجه آخر فيه فقال زياد يا هذا أنا لن نبلغ الحق حتى نخوض إليه الباطل

خوضا وأنشدنا الرفيع بن سلمة العبدي المعروف بدماذ

(تفكرت في النحو حتى مللت ** وأتعبت روحي له والبدن)

(وأتعبت بكرا وأشياعه ** بطول المسائل من كل فن)

(فمن علمه ظاهر بين ** ومن علمه غامض قد بطن)

(فكنت بظاهره عالما ** وكنت بباطنه ذا فطن)

(سوى أن بابا عليه العفاء ** للفاء يا ليته لم يكن)

(وللواو باب إلى جنبه ** من المقت أحسبه قد لعن)

(إذا قلت هاتوا لما قيل ذا ** فلست بآتيك أو تأتين)

(بما نصبوه أبينوه لي ** فقالوا جميعا بإضمار أن)

(وما أن رأيت لها موضعا ** فأعرف ما قيل إلا بظن)

(فقد خفت يا بكر من طول ما ** أفكر في أمر أن أن أجن)

(قال أبو بكر) يعني ببكر أبا عثمان المازي (قال أبو العباس) فبلغ ذلك المازني فقال والله ما أحسب أنه سألني قط فكيف أتعبني (قال أبو العباس) كان علي رضي الله تعالى عنه يأخذ البيعة على أصحابه فجعلوا يقولون نعام يريدون نعم فقال علي رضي الله عنه أن النعام والباقر في الصحراء لكثير ما لكم أبد لكم الله مني من هو شر لكم مني وأبدلني الله منكم من هو خير لي منكم (قال أبو العباس) قرأت على التوزي عن أبي عبيدة إملاء عليه قال مر حاتم بن عبد الله الطائي ببلاد عنزة فناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل فقال له ويحك والله لقد أسأت بي إذ نوهت بي في غير بلاد قومي قال فنزل فشد نفسه في مكانه في القد وأطلقه حتى عرف مكانه ففدي فداء كثيرا (قال) وفي غير هذا الحديث أن امرأة آسره أتته والحي خلوف ببعير قد نيط وبشفرة فقالت له افصده فقام فنحره أو قال مرة أخرى فلثم في نحره فلطمته فقال (لو غير ذات سوار لطمتني) فقلت أمرتك أن تفصده فنحرته فقال (ذلك فصدي أنه) فبذلك عرف وقال أبو العباس مرة أخرى فقال (هكذا فزدى أنه) بالزاي وجعل الهاء بدل الألف في الوقف وهو الأصل وهي لغته فبذلك عرف وأنشدنا في مثل ذلك

(لا أفصد الناقة من أنفها ** لكنني أوجرها العاليه)

وأنشدنا أبو علي لجحظة كتب بها الى الوزير ابن مقلة وكانت عند أبي علي بخط جحظة كما كتب بها

(سلام عليكم من شييخ مقوس ** له جسد بال وعظم محطم)

(ألم يك في حق الندام وحرمة المدائح أن يحنى عليه ويرحم **)

(ابا حسن أنصف فأنت محكم ** ولا تقربن الظلم فالظلم مظلم)

(أيصبح مثلي في جوارك ضائعا ** وحوضك للطراق بالجود مفعم)

(ووالله ما قصرت في شكر نعمة ** متنت بها قدما وذو العرش يعلم)

(قال) وأخبرنا أبو عثمان الأشنانداني قال أخبرنا التوزي عن أبي عبيدة قال كان أبو دهبل الجمحى جميلا وضيا

وكان عفيفا فخرج إلى الشام فنزل جيرون فجاءته عجوز فقالت أن ابنة لي وردها كتاب من حميم لها وليس عندها أحد يقرؤه فتدخل إليها في هذا القصر فتقرؤه فتحتسب الأجر فيها ففعل فدخل فأغلق الباب دونه وإذا امرأة في القصر رأته فأعجبها فدعته إلى نفسها فأبى فامرت حشمها فسجنوه في منزل من الدار ومنع من الطعام والشراب حتى كاد يهلك ثم أمرت به فأخرج ودعته إلى نفسها فأبى وقال أما الحرام فلا ولكن أن أردت أن أتزوجك فعلت فقالت نعم وأحسنت إليه حتى ردت له روحه فتزوجته ومنعته من الخروج حتى طال ذلك عليه ثم قال لها ذات يوم قد أثمت في ولدى وأهلي فأذني في أن أطالعهم وأرجع إليك فقالت لا أستطيع فراقك فعاهدها أن لا يغيب عنها أكثر من ستة أشهر وأعطته مالا كثيرا وغير ذلك فخرج حتى قدم على أهله بمكة فوجدهم قد نعي لهم واقتسم ولده ماله وزوجوا بناته ووجد زوجته لم تأخذ من ماله شيأ وبكت عليه حتى غمضت فقال لبنيه أما أنتم فخطكم ما أخذتم من مالي وقال لزوجته هذا المال لك فاصنعي به ما شئت وأقام عندها حتى قربت المدة ثم مضى إلى الشام فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزنا عليه وأسفا لفراقه فقال فيها

(صاح حيا الإله حيا ودورا ** عند أصل القناة من جيرون)
(عن يساري إذا دخلت إلى الدار ** وإن كنت خارجا فيميني)
(فبتلك اغتربت بالشام حتى ** ظن أهلي مرجمات الظنون)
(وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون **)
(وإذا ما نسبتها لم تجدها ** في سناء من المكارم دون)
(تجعل المسك واليلنجوج والند صلاء لها على الكانون **)
(ثم ماشيتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون **)
(قبة من مراجل ضربتها ** قبل حد الشتاء في قيطون)
(ثم فارقتها على خير ما كان ** قرين مفارقا لقرين)
(فبكت خشية التفرق للبين بكاء الحزين إثر الحزين **)
(فسلى عن تذكري واطمئني ** بايابي وإن هم عذلوني)

(قال أبو علي) وهذا الشعر يروى لعبد الرحمن بن حسان وبه كان سبب أمر يزيد الأخطل بهجاء الأنصار وفيه أبيات ليست في شعر عبد الرحمن (قال) أبو بكر بن الأنباري قال بعض مشيختنا قال اسحق بن إبراهيم الموصلي كان أشعب فيمن يألف مصعب بن الزبير فغضبت عائشة بنت طلحة يوما على مصعب وكانت زوجته ومن أحب الناس إليه فشكا ذلك إلى أشعب فقال ما لي إن رضيت أصلح الله الأمير قال حكمك قال عشرة آلاف درهم قال ذلك لك فانطلق أشعب حتى أتاها فقال لها جعلت فداءك قد علمت حبي لك وميلي

إليك قديما وحديثا على غير منال أنلتنيه ولا فائدة أفدتنيها وهذه حاجة قد عرضت ترهنين بها شكري وتقضين بها حقي بغير مرزية قالت وما هي قال قد جعل لي الأميران رضيت عنه عشرة آلاف درهم قالت ويحك لا يمكنني ذلك قال بأبي أنت وأمي أرضى عنه حتى يعطيني العشرة آلاف درهم ثم عودي إلى ما عودك الله من سوء خلقك فضحكت من كلامه ورضيت (قال اسحق) أتي ابن أبي مساحق بابن أخت له وقد أحبل جارية

من جواري جيرانه فقال له يا عدو الله إذ ابتليت بالفاحشة فهلا عزلت قال جعلت فداءك بلغني أن العزل مكروه قال أفما بلغك أن الزنا حرام وأنشد اسحق

(يعلو بهم جدهم صاعدا ** وجدنا في رجله رهصه)

(قال أبو محلم) سمعت جرير بن عبد الحميد ينشد

(أن اكتحالا بالبياض الأبرج ** ونظرا في الحاجب المزجج)

(مئنة من الفعال الأعوج **)

(قال ابن حبيب) قال هشام قولهم بنو الشهر الحرام قالت بنو عامر بن عوف هو مالك ابن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف وكان أبي يقول الشهر الحرام وهو عبدود بن عوف ابن كنانة بن عوف بن عذرة وهم رهط هشام الكلبي وإنما سمى بذلك لأنه كان يحرم الشهر الحرام (وقال التيمي) أنشدنا أبو مسلمة الكلابي وقد باع جاريته نبأ من عثمان بن سجيم التاجر فقال له بعض أصحابه يا أبا مسلمة بعت نبأ فقال

(وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ** كرائم من رب بهن ضنين **)

فبلغ أبا مصعب فاشتراها وردها على أبي مسلمة (قال الأصمعي) كان بين عمرو بن معد يكرب

وبين رجل من مراد يقال له أبي كلام فتنازعا في القسم فعجل عمرو وكانت فيه عجلة وكان عبد الله أخو عمر ورئيس قومه فجلس مع بني مازن رهط من سعد العشيرة وكانوا فيهم فقعد عبد الله يشرب ويسقيهم رجل يقال له المخزم من بني زبيد له مال وشرف وكان عبد من عبيد المخزم قائما يسقى القوم فسبه عبد الله وضربه فقام رجل نشوان من بني مازن فقتل عبد الله فرأس عمرو بعد أخيه وكان غزا غزوة فأصاب فيها ومعه أبي المرادي فادعى أنه كان مساند عمرو فأبى عمرو أن يعطيه فلما رجع عمرو من غزانة جاءت بنو مازن فقالوا قتله رجل منا سفيه ونحن يدك عليه وعضدك وإنما قتله سكران فنسألك بالرحم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت فأخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة فغضبت أخت له تسمى كبشة وكانت ناكحا في بين الحرث بن كعب فقالت

(وأرسل عبد الله إذ حان يومه ** إلى قومه أن لا تخلوا لهم دمى)

(ولا تأخذوا منهم إفالا وأبكرا ** وأترك في بيت بصعدة مظلم)

(ودع عنك عمرا أن عمرا مسالم ** وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم)

(فإن أنتم لم تقتلوا واتديتموا ** فمشوا بآذان النعام المصلم)

(ولا تشربوا الافضول نسائكم ** إذا أنهلت أعقابهن من الدم)

(جدعتم بعبد الله آنف قومه ** بني مازن أن سب ساقي المخزم)

فلما حضت كبشة أخاها عمرا أكب بالغارة عليهم وهم غارون فأوجع فيهم ثم إن بني مازن احتملوا فنزلوا في مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فقال عمرو في ذلك

(تمنت مازن جهلا خلاطي ** فذوقي مازن طعم الخلاط)

(أطلت فراطكم عاما فعاما ** ودين المذحجي إلى فراط)

(أطلت فراطكم حتى إذا ما ** قتلت سراتكم كانت قطاط)
(غدرتم غدرة وغدرت أخرى ** فما إن بيننا أبدا يعاط)

(بطعن كالحريق إذا التقينا ** وضرب المشرفية في الغطاط)
(قال أبو علي) في كتاب الخيل لأبي عبيدة أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تخرج
(ذاك وقد أذعر الوحش بصلت الخد رحب لبانه مجفر **)
(طويل خمس قصير أربعة ** عريض ست مقلص حشور)
(حدت له تسعة وقد عريت ** تسع ففيه لمن رأى منظر)
(بعيد عشر وقد قربن له ** عشر وقد طالت ولم تقصر)
(نقفيه بالمحض دون ولدتنا ** وعضه في آرية ينشر)
(نصبحه تارة ونغبقه ** ألبان كوم روائم ظؤر)
(حتى شتا عندنا يقال ألا ** تطوون من بدنه وقد أضمر)
(موثق الخلق جرشع عتد ** منضرج الحضر حين يستحضر)
(خاظى الحماتين لحمه زيم ** نهد شديد الصفاق والأبهر)
(رقيق خمس غليظ أربعة ** نائي المعدين لين أشعر)
(قال أبو عبيدة) يعني بقوله طويل خمس أي طويل نصيل الرأس طويل الأذنين طويل العنق والكتفين طويل البطن من غير أن تقرب إلى الأرض طويل الأقراب طويل الناصية طويل الذراعين طويل الرجلين فهذا ما يستحب من الفرس أن يطول وذكر هذا الشاعر منها خمسا وقوله قصير أربعة أي قصير الأرساغ قصير عسيب الذنب قصير النضي قصير الكراعين قصير الأطرة وهي عصبة فوق الصفاق فهذا ما يستحب أن يقصر من الفرس وهن عشر وذكر هذا الشاعر منهن أربعا وقال عريض ست أي عريض الجبهة عريض اللبان عريض المحزم عريض الفخذين عريض وظيفي الرجلين عريض مثنى الأذنين فهذا ما يستحب أن يعرض من الفرس وهن تسع وذكر هذا الشاعر

منهن ستا وقوله حدث له تسعة أي حديد الأذنين حديد المنكبين حديد العينين حديد القلب حديد عرقوبي الرجلين حديد المنجمين وهما عظمان في الكعبين متقابلان في باطنهما حديد الكتفين فهذا ما يستحب أن يحد من الفرس وهن ثلاث عشرة وذكر هذا الشاعر منهن تسعا وقوله وقد عريت تسع أي عارى النواهق عاري السموم عاري الخدين عاري الجبهة عاري مثنى الأذنين عاري الكعبين عارى عصب اليدين عارى عصب الرجلين فهذا ما يستحب أن يعرى من الفرس وهن خمس عشرة وذكر هذا الشاعر منهن تسعا وقوله تسع كسين أي مكتسى الكتفين مكتسى المعدين مكتسى الناهضين مكتسى الفخذين مكتسى الكاذتين مكتسى أعلى الحماتين فهذا ما يستحب أن يكتسى من الفرس وهن اثنتا عشرة وذكر هذا الشاعر منهن تسعا وقوله بعيد عشر بعيد ما بين العينين بعيد ما بين الحجفلة والناصية بعيد ما بين الأذنين والعينين بعيد ما بين أعالي اللحيين

بعيد ما بين الناصية والعكوة بعيد ما بين الحارك والمنكب بعيد ما بين العضدين والركبتين بعيد ما بين البطن والرفغين بعيد ما بين الحجبتين والجاعرتين بعيد ما بين الشراسيف فهذا ما يستحب أن يبعد ما بينهما من الفرس وذكر هذا الشاعر منهن عشرا ولم يعد البين أعني بين كل شيئين فيكن ستا ولكنه عد كل اثنين تباعدا وقوله وقد قربن له عشر أي قريب ما بين المنخرين قريب ما بين الأذنين قريب ما بين المنكبين قريب ما بين الرفغين قريب ما بين الركبتين والجنبين قريب ما بين الجبب والأشاعر قريب ما بين الحارك والقطاة قريب ما بين المعدين والقصريين قريب ما بين الجاعرتين والعكوة قريب

ما بين الثفنتين والكعبين قريب ما بين صبي اللحيين فهذا ما يستحب أن يقرب من الفرس وإن عددت البين وجدت أحد عشر بينا وإن عددت ما قرب منها فهن ثنتان وعشرون وذكر هذا الشاعر منهن عشرا وقوله طويل خمس جاء تفسيرهن ستة عشرة عضوا وقد تقدم ذكره وقوله رقيق خمس أي رقيق الحجافل رقيق الأرنبة رقيق عرض المنخرين رقيق الجفون رقيق الحاجبين رقيق الأذنين رقيق الخدين رقيق الشعر رقيق الجلد رقيق شعر الثنن رقيق شعر الركبتين رقيق الخصل فهذا ما يستحب أن يرق من الفرس وهن سبع عشرة وقد ذكر هذا الشاعر منهن خمسا وقوله غليظ أربعة أي غليظ الخلق غليظ القوائم غليظ القصرة غليظ عكوة الذنب وقد أرحب منه أي رحب الشدقين رحب المنخرين رحب الإهاب رحب الجوف رحب العجان رحب اللبان فهذا ما يستحب أن يرحب من الفرس وهن تسع وذكر الأسدي في قوله وفيه من الطير خمس ثم فسر الخمس في البيت الثاني فقال

(غرابان فوق قطاة له ** ونسر ويعسو به قديرا)

وفي الفرس من أسماء الطير ثمانية عشر اسما العصفور وهو عظم ناتئ في كل جبين وهو أيضا من الغرر إذا دق وهو أصل منبت الناصية وهو الدماغ بعينه والنعامة وهي الجلدة التي تغطي الدماغ والذباب وهي النكتة الصغيرة التي في العين ومنه البصر وجمعه أذبة وذبان وهو إنسان العين أيضا والسحاءة وهي الخفاش أحد السحاءتين وهما عظيمان صغيران في أصل اللسان والصرد عرق أخضر في أصل اللسان من أسفله وهما صردان والصرد أيضا بياض يكون في الظهر من أثر الدبر في موضع السرج يقال فرس

صرد إذا كان ذلك به والفراشة عظم يتفتت في الرأس وجمعها فراش وهي عظام رقاق طراق بعضها على بعض كالقشر وهي أيضا ما بين لهواته عند أصل لسانه وهي في الكتفين ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر والحمامة القص وهو من الرهابة إلى منقطع أصل الفهدتين والسمامة وجمعها سمائم وسمام وهي ما رق عن صلابة العظم في الوجه والسمامة أيضا الدارة التي في سالفة العنق

والناهض وهما ناهضان والجمع نواهض وأنهض وهو اللحم الذي يلي العضدين من أعلاهما المجتمع والقطاة ما بين ا لحجبتين والوركين وهو مقعد الردف خلف الفارس والجميع قطا والغراب أحد الغرابين وهما ملتقى أعالي الوركين والقطاة بينهما على العجز وقال قوم أنهما فروع كتفي الوركين السفليين إلى الفخذين

والغراب ما ارتفع من أصل الذنب والخرب في الصدر وهو الرحبيان وهو أعالي غضون الفهدتين إلى أسفل المنكبين مما يلي اللبان والنسر وجمعه النسور وهو ما ارتفع عن بطن الحافر من أعلاه كأنه النوى والحصى والزرق وهو في الشية الشعرات البيض في اليد أو في الرجل والدخل وهو لحم الفخذين وأنشد إذا تحجن بزهر

دخله واليعسوب في الشية وهو أن تكون الغرة على قصبة الأنف أعلى من الرثم منقطعة فوقه ويقال أنه كل بياض على قصبة الأنف عرض أو اعتدل ثم ينقطع قبل أن يساوي أعلى المنخرين وإن ارتفع على قصبة الأنف وعرض واعتدل حتى يبلغ أسفل الخليقاء قل أو كثر ما لم يبلغ العينين والهامة والصقر (قال أبو علي) قال أبو بكر بن أبي الأزهر حدثني البصري المسمعي قال حدثني عبد الملك بن مروان التميمي تيم بكر قال حدثنا محمد بن الفضل الأنصاري عن سلمة بن ثابت عن هشام بن حسان قال قلت للحسن البصري يزعم ا لناس أنك تبغض عليا قال أنا أبغض عليا كان سهما صائبا من مرامي الله عز وجل رباني هذه الأمة وذا فضلها وشرفها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة الزهراء وأبا الحسن والحسين لم

يكن بالسروقة لمال الله ولا بالنؤومة في أمر الله ولا بالملولة لحق الله أعطى القرآن عزائمه وعلم ماله فيه وما عليه حتى قبضه الله إليه ففاز برياض مونقه وأعلام مشرقه أتدري من ذاك ذاك علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (قال أبو علي) حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول ولم يقله إن شاء الله بغيا ولا تطاولا ما رأيت أحدا قبلي أعلم مني قال الأصمعي وأنا لم أر بعد أبي عمرو وأعلم مني قال أبو حاتم وكان كثيرا ما يقول لي يا بني إن طفئت شحمة عيني هذه يومئ إلى عينه لم تر مثلي وربما قال لم تر أحدا يشفيك من هذا الحرف أو هذا البيت (قال أبو علي) حدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال عمي سمعت يونس بن حبيب يقول كان المنذر بن ماء السماء جد النعمان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود الأسديان وهما اللذان عناهما الشاعر بقوله

(ألا بكر الناعي بخيرى بني أسد ** بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد)

فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلام فأغضباه فأمر بهما فقتلا وجعلا في تابوتين ودفنا بظاهر الكوفة فلما أصبح وصحا سأل عنهما فأخبر بذلك فندم وركب حتى وقف عليهما فأمر ببنيان الغريين وجعل لنفسه في كل سنة يومين يوم بؤس ويوم نعيم فكان يضع سريره بينهما فإذا كان في يوم نعيمه فأول من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملوك وأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان ويأمر به فيذبح ويغرى بدمه الغريان فلم يزل كذلك ما شاء الله فبينا هو ذات يوم من أيام بؤسه إذ طلع عليه عبيد بن الأبرص قال له الملك ألا كان الذبح غيرك يا عبيد فقال عبيد (أتتك بحائن رجلاه) فقال له الملك أو أجل قد بلغ إناه ثم قال يا عبيد أنشدني فقد كان يعجبني شعرك فقال حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطبيين قال أنشدني

(أقفر من أهله ملحوب ** فالقطبات فالذنوب)

فقال

(أقفر من أهله عبيد ** فاليوم لا يبدي ولا يعيد)

(عنت له معنة نكود ** وحان له منها ورود)

فقال أنشدني هبلتك أمك فقال (المنايا على الحوايا) فقال بعض القوم أنشد الملك هبلتك أمك فقال (لا يرحل رحلك من ليس معك) فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال

(لا غرو من عيشة نافده ** وهل غير ماميتة واحده)

(فأبلغ بني وأعمامهم ** بأن المنايا هي الراصده)
(لها مدة فنفوس العباد ** إليها وإن كرهت قاصده)
(فلا تجزعوا لحمام دنا ** فللموت ما تلد الوالده)
فقال له المنذر لا بد من الموت ولو عرض لي أبي في هذا اليوم لم أجد بدا من ذبحه فأما إذا كنت لها وكانت لك فاختر من ثلاث خصال إن شئت من الأكحل وإن شئت من الأبجل وإن شئت من الوريد فقال ثلاث خصال مقادها شر مقاد وحاديها شر حاد ولا خير فيها لمرتاد فإن كنت لا بد قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ذهلت لها ذواهلي وماتت لها مفاصلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر له بحاجته من الخمر فلما أخذت منه وقرب ليذبح أنشأ يقول
(وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه ** خلالا أرى في كلها الموت قد برق)
(كما خيرت عاد من الدهر مرة ** سحائب ما فيها الذي خيرة أنق)
(سحائب ريح لم توكل ببلدة ** فتتركها إلا كما ليلة الطلق)
وأمر به فقصد فلما مات طلي بدمه الغريان وحدثنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي

عن أبي عبيدة قال قال حذيفة بن اليمان ما خلق الله عز وجل شيأ إلا صغيرا ثم يكبر إلا المصيبة فإنه خلقها كبيرة ثم تصغر (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه قال سئل ابن الكلبي عن قول عبد الله بن الزبعرى
(ألا لله قوم ** ولدت أخت بني سهم)
قال هي ريطة بنت سعيد بن سهم وكان بنوها ثمانية هاشم بن المغيرة وكان أكبر القوم وهو جد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من قبل أمه حنتمة بنت هاشم وهشام ابن المغيرة ومهاشم ومهشم جميعا واحد وهو أبو حذيفة وأبو أمية بن المغيرة وهو زاد الركب وأبو ربيعة بن المغيرة وهو ذو الرمحين جد عمر بن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله بن المغيرة وخراش بن المغيرة والفاكه بن المغيرة ولم يسلم منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أعمى فقال ابن الزبعري
(ألا لله قوم ولدت ** أخت بني سهم)
(هشام وأبو عبد ** مناف مدره الخصم)
(وذو الرمحين أشباك ** من القوة والحزم)
(يكن القول في المجلس أو ينطق عن حكم **)
(فهذان يذودان ** وذا من كثب يرمي)
(أسود تزدهي الأقران ** مناعون للهضم)
(وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم **)
(بجأواء طحون فخمة القونس كالنجم **)
(فإن أحلف ببيت الله لا أحلف عن إثم **)
(ما إن إخوة بين ** قصور الشام والردم)

(كأمثال بني ريطة من عرب ولا عجم **)

(قال) وأخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال أبعد قبور اخوة على الأرض قبور بني أم الفضل الهلالية أم ولد العباس بن عبد المطلب واحد بالمدينة وآخر بالطائف وآخر بالشام مات في طاعون عمواس بالشام في سلطان عمر رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن العباس الحبر دفن بالطائف وصلى عليه محمد بن علي رضي الله تعالى عنه وآخر بإفريقية وآخر بسمرقند والفضل بن العباس رضي الله تعالى عنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في طاعون عمواس بالشام وعبيد الله بن العباس الجواد مات بالمدينة وقثم بن العباس شبيه النبي صلى الله عليه وسلم مات بسمرقند زمن معاوية في إمارة سعيد بن عثمان وعبد الرحمن بن العباس قتل بإفريقية زمن عمر رضي الله تعالى عنه أمهم أم الفضل الهلالية وهي لبابة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة

(قال) وأخبرنا الأشنانداني عن التوزي قال كان للخليل بن أحمد صديق يكنى أبا المعلى مولى لبني يشكر وكان أصلع شديد الصلع فبينا هو والخليل جالسان عند قصر أوس إذا مرت بهما امرأة يقال لها أم عثمان من ولد المعارك بن عثمان ومعها بنات لها فقال أبو المعلى للخليل يا أبا عبد الرحمن ألا نكلم هذه المرأة قال ويحك لا تفعل فإنهن أعد شيء جوابا والقول إلى مثلك يسرع فجلسن يتروحن فقال لأمهن يا أمة الله ألك زوج قالت لا والله ولا لواحدة منا قال فهل لكن في أزواج قالت وددنا والله قال فأنا أتزوجك ويتزوج هذا إحدى بناتك فقالت له أما أنت فقد اتبلاك الله ببلاءين أما أحدهما فإنه قد قرع راسك بمسحاة وجعل لك عقصة في قفاك بيضاء فكأنما صارت في قفاك نخامة فبلغ من نوكك أنك خضبتها بحمرة فلو كنت إذا ابتليت خضبت بسواد فغطيت عوارك هذا الذي أبداه منك ثم قالت له أظنك من رهط الأعشى فقال لها أبو المعلى أنا مولى لبني يشكر قالت أفتروي بيت الأعشى

(وأنكرتني وما كان الذي نكرت ** من الحوادث إلا الشيب والصلعا)

فما بقي بعد هذا إلا الموت هزالا ثم التفتت إلى الخليل فقالت من أنت يا عبد الله فقال أنا الخليل بن أحمد كفي رحمك الله فقد والله نهيته عن كلامك وحذرته هذا قالت أما إنك قد نصحت له أما علم هذا الأحمق أن النساء يخترن من الرجال المسحلاني المنظراني المخبراني الغليظ القصره العظيم الكمره الذي إذا طعن فأصاب حفر وإذا أخطأ قشر وإذا أخرجه عقر قال فضحك الخليل ثم قامت المرأة ومعها بناتها يتهادين فتمثل أبو المعلى بقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي

(فتهادين وانصرفن ثقال الحقائب **)

فقالت يا أحمق أما تدري ما قال الشاعر في قومك قال لا فقالت قال

(ويشكر لا تستطيع الوفاء ** وتعجز يشكر أن تغدرا)

وإني أقسم بالله لو كان لكل واحدة منا من الأحراج بعدد ما أهدى مالك العكلى إلى عمرة بنت الحرث النميري ما أعطيناك ولا صاحبك منها شيأ فقال الخليل نشدتك بالله كم كانت الهدية التي أهداها العكلي إلى

النميرية قالت له أراك حاذقا بالتجميش قليل الرواية للشعر ثم أنشدته قول العكلي

(هديتي أخت بني نمير ** لحرك يا عمرة ألف عير)

(في كل عير ألف كر أير **)

قال فقال الخليل إما إنه قد قصر أفلا جعل لإستها بعض الهدية ولم يدعها فارغة قالت قد أشفق على هديته أن تحترق أمل تر وبيت جرير حيث يقول

(ولو وضعت فقاح بني نمير ** على خبث الحديد إذا لذابا)

فقال الخليل لأبي المعلى

(نصحتك يا محمد أن نصحي ** رخيص يا رفيقي للصديق)

(فلم تقبل وكم من نصح ود ** أضيع فحاد عن وضح الطريق)

قال ثم انصرفت المرأة وبقي الخليل وأبو المعلى متعجبين منها ومن ذرابة لسانها وسرعة جوابها (قال أبو علي) وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا العتبي ومحمد بن سلام كلاهما قالا كانت قريش تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة إنما تقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم ويبعنونها على من حولهم من العرب فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة ثريد ويجمع من حوله فيأكلون وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم فذكر ذلك لقيصر فقيل له ههنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم وإنما كانت العجم تصب المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه أعجب به فكان يبعث إليه في كل يوم فيدخل عليه ويحادثه فلما رأى نفسه تمكن عنده قال له أيها الملك إن قومي تجار العرب فإن رأيت أن تكتب لي كتابا تؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم فكتب له كتاب أمان لمن يقدم منهم فأقبل هاشم بذلك الكتاب فجعل كلما مر بحي من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم ايلافا والأيلاف أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف إنما هو أمان الطريق وعلى أن قريشا تحمل إليهم بضائع فيكفونهم حملانها ويؤدون إليهم رؤس أموالهم وربحهم فأصلح هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شيء أتوابه بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يجوزهم يوفيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب حتى أوردهم الشام وأحلهم قراها ومات في ذلك السفر بغزة وخرج المطلب بن عبد مناف إلى اليمن فأخذ من ملوكهم عهدا لمن تجر إليهم من قريش وأخذ الإيلاف كفعل هاشم وكان المطلب أكبر ولد عبد مناف وكان يسمى الفيض وهلك بردمان من اليمن وخرج عبد

شمس بن عبد مناف إلى الحبشة فأخذ إيلافا كفعل هاشم والمطلب وهلك عبد شمس بمكة فقبره بالحجون وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه فأخذ عهدا من كسرى لتجار قريش وإيلافا ممن مر به من العرب ثم قدم مكة ورجع إلى العراق فمات بسلمان واتسعت قريش في التجارة في الجاهلية وكثرت أموالها فبنو عبد مناف أعظم قريش على قريش منة في الجاهلية والإسلام (قال أبو علي) حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال لما قتل عبد الله بن علي بني أمية بنهر أبي فطرس بعث إلي قال قد خلت عليه فإذا قت لى مصر وعين

والخراسانية بين يديه بأيديهم الكافر كوبات فقال لي ما تقول في مخرجنا هذا قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه قال فما تقول في هؤلاء القتلى قلت ومن هؤلاء قال بنو أمية قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس وتشاغل عني فخرجت وطلبني فحال الله بيني وبينه أنه على كل شيء قدير وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال حدثني أبي قال اجتمعت عند خالد بن عبد الله القسري فقهاء الكوفة وفيهم أبو حمزة الثمالي فقال خالد حدثونا بحديث عشق ليس فيه فحش فقال أبو حمزة أصلح الله الأمير بلغني أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك غدر النساء وسرعة تزويجهن بعد انقضاء عدتهن فقال هشام أنه ليبلغني من ذلك العجب فقال بعض جلسائه أنا أحدثك يا أمير المؤمنين عما بلغني عن امرأة من بني يشكر كانت عند ابن عم لها فمات عنها بعد مسئلته إياها عما تريد أن تصنع بعده فأخذ العهود عليها في ذلك وكان اسمه غسان بن جهضم بن العذافر وكان اسم ابنة عمه أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر وكان لها محبا وكانت له كذلك فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ثم قال اسمعي يا أم عقبة ثم أجيبي فقد تاقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك فقالت والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخر حظي منك فقال

(أخبري بالذي تريدين بعدي ** ولاذي تضمرين يا أم عقبة)

(تحفظيني من بعد موتي لما قد ** كان مني من حسن خلق وصحبه)

(أم تريدين ذا جمال ومال ** وأنا في التراب في سحق غربه)

فأجابته تقول

(قد سمعت الذي تقول وما قد ** يا ابن عمي تخاف من أم عقبه)

(أنا من أحفظ النساء وأرعاه ** لما قد أوليت من حسن صحبه)

(سوف أبكيك ما حييت بنوح ** ومراث أقولها وبندبه)

فلما سمع ذلك أنشأ يقول

(أنا والله واثق بك لكن ** احتياطا أخاف غدر النساء)

(بعد موت الأزواج يا خير من عوشر ** فارعي حقي بحسن الوفاء)

(إنني قد رجوت أن تحفظي العهد فكوني أن مت عند الرجاء **)

ثم أخذ عليها العهود واعتقل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات فلم تمكث بعده إلا قليلا حتى خطبت من كل وجه ورغب فيها الأزواج لإجتماع الخصال الفاضلة فيها فقالت مجيبة لهم

(سأحفظ غسانا على بعد داره ** وأرعاه حتى نلتقي يوم نحشر)

(وإني لفي شغل عن الناس كلهم ** فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر)

(سأبكي عليه ما حييت بدمعه ** تجول على الخدين مني فتهمر)

ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهده ثم قالت من مات فقد فات فاجابت بعض خطابها فتزوجها فلما كانت

الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتاها غسان في منامها وقال

(غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة ** ولم تعرفي حقا ولم تحفظي عهدا)

(ولم تصبري حولا حفاظا لصاحب ** حلفت له بتا ولم تنجزي وعدا)

(غدرت به لما ثوى في ضريحه ** كذلك ينسى كل من سكن اللحدا)

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت وأنكر ذلك من حضر من نسائها فأنشدتهن الأبيات فأخذن بها في حديث ينسينها ما هي فيه فقالت لهن والله ما بقى لي في الحياة من أرب حياء من غسان فتغفلتهن فأخذت مدية فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها فقالت امرأة منهن هذه الأبيات

(لله درك ماذا ** لقيت من غسان)

(قتلت نفسك حزنا ** يا خيرة النسوان)

(وفيت من بعد ما قد ** هممت بالعصيان)

(وذو المعالي غفور ** لسقطة الإنسان)

(إن الوفاء من الله لم يزل بمكان **)

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال ما كان فيها مستمتع بعد غسان فقال هشام بن عبد الملك هكذا والله يكون الوفاء (قال أبو بكر) وأنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لإبن ميادة المري

(حمراء منها ضخمة المكان ** ساطعة اللبة والجران)

(كأنها والشول كالشنان ** تميس في حلة أرجوان)

(لو جاء كلب معه كلبان ** أو لاعب في كفه دفان)

(وزافنان ومغنيان ** ما برحت أعظمها الثماني)

يعني قوائمها كما قال الآخر يصف ناقة طيبة النفس عند الحلب

(طوت أربعا منها على ظهر أربع ** فهن بمطوياتهن ثمان) وكما قال الآخر

(نعوس لو أن الدف يضرب حولها ** لتحاش عن قاذورة لم تناكر)

(قال أبو علي) وأنشدنا جحظة قال أنشدني أبو عبد الله بن حمدون عن الزبير رحمه الله

(هجرتك لما أن هجرتك أصبحت ** بنا شمتا تلك العيون الكواشح)

(فلا يفرح الواشون بالهجر ربما ** أطال المحب الهجر والجيب ناصح)

وأنشدني لأعرابي يكنى بأبي الخيهفعى

(هجرت مشيمة فالفؤاد قريح ** ودموع عينك في الرداء سفوح)

(ولقد جرى لك يوم سرحة رابغ ** فيما يعيف سانح وبريح)

(أهوى القوادم بالبياض ملمع ** قلق المراتع بالفراق يصيح)

(حسن إلي حديث من أحببته ** وحديث ذي الشنآن منه قبيح)

(الحب أبغضه إلي ستيره ** صرح بذاك فراحة تصريح) (وقال) قال الشنفرى
(أقيموا بني أمي صدور مطيكم ** فإني إلى أهل سواكم لأميل)
(فقد حمت الحاجات والليل مقمر ** وشدت لطياتي مطايا وأرحل)
(وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ** وفيها لمن خاف القلى متعزل)
(لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ ** سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل)
(ولي دونكم أهلون سيج عملس ** وأرقط زهلول وعرفاء جيأل)
(هم الرهط لا مستودع السر شائع ** لديهم ولا الجاني بما جر يخذل)

(وكل أبي باسل غير أنني ** إذا عرضت أولى الطرائد أبسل)
(وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ** بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل)
(وماذاك إلا بسطة عن تفضل ** عليهم وكان الأفضل المتفضل)
(وإني كفاني فقد من ليس جازيا ** بحسنى ولا في قربه متعلل)
(ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع ** وأبيض إصليت وصفراء عيطل)
(هتوف من الملس الحسان يزينها ** رصائع قد نيطت عليها ومحمل)
(إذا زل عنها السهم حنت كأنها ** مرزأة ثكلى ترن وتعول)
(ولست بمهياف يعشي سوامه ** مجدعة سقباها وهي بهل)
(ولا جبا أكهى مرب بعرسه ** يطالعها في شأنه كيف يفعل)
(ولا خالف دارية متغزل ** بروح ويغدو داهنا يتكحل)
(ولست بعل شره دون خيره ** ألف إذا ما رعته أهتاج أعزل)
(ولست بمحيار الظلام إذا نحت ** هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل)
(إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمى ** تطاير منه قادح ومفلل)
(أديم مطال الجوع حتى أميته ** وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل)
(وأستف ترب الأرض كي لا يرى له ** علي من الطول أمرؤ متطول)
(ولولا اجتناب الذام لم يبق مشرب ** يعاش به إلا لدي ومأكل)
(ولكن نفسا حرة لا تقيم بي ** على الضيم إلا ريث ما أتحول)

(وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت ** خيوطة ماري تغار وتفتل)
(وأغدوا على القوت الزهيد كما غدا ** أزل تهاداه التنائف أطحل)
(غدا طاويا يعارض الريح هافيا ** يخوت بأذناب الشعاب ويعسل)
(فلما لواه القوت من حيث أمه ** دعا فأجابته نظائر نحل)
(مهلهلة شيب الوجوه كأنها ** قداح بكفي ياسر تتقلقل)

(أو الخشرم المبعوث حثحث دبره ** محا بيض رداهن سام معسل)
(مهرتة فوه كأن شدوقها ** شقوق العصي كالحات وبسل)
(فضج وضجت بالبراح كأنها ** وإياه نوح فوق علياء ثكل)
(وأغضى وأغضت وأتسى وأتست به ** أرامل عزاها وعزته أرمل)
(شكا وشكت ثم أرعوى بعد وارعوت ** وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل)
(وفاء وفاءت بادرات وكلها ** على نكط مما يكاتم مجمل)
(وتشرب أساري القطا الكدر بعدما ** سرت قربا أحشاؤها تتصلصل)
(هممت وهمت وابتدرنا وأسدلت ** وشمر مني فارط متمهل)
(فوليت عنها وهي تكبوا لعقره ** يباشره منها ذقون وحوصل)
(كأن وغاها حجرتيه وحوله ** أضاميم من سفلى القبائل نزل)
(توافين من شتى إليه فضمها ** كما ضم أذواد الأصاريم منهل)
(فعبت غشاشا ثم مرت كأنها ** مع الصبح ركب من أحاظة مجفل)
(وآلف وجه الأرض عند افتراشها ** بأهدأ تنيبه سناسن قحل)
(وأعدل منحوضا كأن فصوصه ** كعاب دحاها لاعب فهي مثل)
(فإن تبتئس بالشنفرى أم قصطل ** لما اغتبطت بالشنفري قبل أطول)
(طريد جنايات تياسرن لحمه ** عقيرته لإيها حم أول)

(تبيت إذا ما نام يقظى عيونها ** حثاثا إلى مكروهة تتغلغل)
(وإلف هموم ما تزال تعوده ** عيادا كحمى الربع أو هي أثقل)
(إذا وردت أصدرتها ثم إنها ** تثوب فتأتي من تحيت ومن عل)
(فإما تريني كابنة الرمل ضاحيا ** على رقبة أحفى ولا أتنعل)
(فإني لمولى الصبر أجتاب بزه ** على مثل قلب السمع والحزم أفعل)
(وأعدم أحيانا وأغنى وإنما ** ينال الغنى ذو البعدة المتبذل)
(فلا جزع لخلة متكشف ** ولا مرح تحت الغنى أتخيل)
(ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أرى ** سؤولا بأعقاب الأحاديث أنمل)
(وليلة نحس يصطلي القوس ربها ** وأقطعه اللائي بها يتنبل)
(دغست على بغش وغطش وصحبتي ** سعار وإرزيز ووجر وأفكل)
(فأيمت نسوانا وأيتمت إلدة ** وعدت كما أبدأت والليل أليل)
(فأصبح عني بالغميصاء جالسا ** فريقان مسؤل وأخر يسأل)
(فقالوا لقد هرت بليل كلابنا ** فقلت أذئب عس أم عس فرعل)
(فلم يك الأنبأة ثم هومت ** فقلنا قطاة ريع أم ريع أجدل)

(فإن يك من جن لأبرح طارقا ** وإن يك إنساما كها الإنس يفعل)
(ويوم من الشعرى يذوب لوابه ** أفاعيه من رمضائه تتململ)

(نصبت له وجهي ولا كن دونه ** ولا ستر إلا الأتحمي المرعبل)
(وضاف إذا هبت له الريح طيرت ** لبائد عن أعطافه ما ترجل)
(بعيد بمس الدهن والفلى عهده ** له عبس عاف من الغسل محول)
(وخرق كظهر الترس قفر قطعته ** بعاملتين ظهره ليس يعمل)
(فألحقت أولاه بأخراه موفيا ** على قنة أقعى مرارا وأمثل)
(ترود الأراوى الصحم دوني كأنها ** عذارى عليهن الملاء المذيل)
(ويركدن بالآصال حولي كأنني ** من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقل)
وأنشد لجرير بن الغوث أحد بني كنانة بن القين مخضرم
(طرقت سوية من بعيد بعدما ** كادت حبالك يا سوي تقضب)
(جاءت تمايل في المطارف بادنا ** والخطو منقطع المطا متهيب)
(فسألتها أنى اهتدت لرحالنا ** أم كيف آبك طيفها المتأوب)
(فثنت بسالفة كأن سموطها ** في جيد آلفة الرياض تضرب)
(وتبسمت بفم شنيب نبته ** كالأقحوان له ندى يتصبب)
(عذب الرضاب لو أنه يشفى به ** وصب لأدرك شكوه المتوصب)
(نظرت إليك من الطراف كأنما ** يعطو لصوتك شادن متربب)
(عجبا لتيلك نظرة ولراقب ** غير أن يرهبه الوعيد فيرهب)
(نظرت فكاد يشاب شر بيننا ** ولربما يجني الدلال ويأشب)
(اخترت عن خبر يزيد فضافني ** همي فكان إلى يزيد المرغب)
(فإليك تختضع المطي كأنها ** عوج القسي الماسخية تشسب)
(وردت نطاف فلم تجد بللا بها ** قد كان أذهبه سموم صيهب)
(حتى دفعن إلى يزيد ولم يكن ** ليروع طالبه السنيح الأعضب)

(بعث البشير وكان ولد بليلة ** ميمونة ولقاه يوم طيب)
(فدعا له الخلفاء لما بشروا ** كيما يرى قمرا ينير ويحجب)
(ملكا فلم تر غير عام واحد ** حتى مضت لك شرطتان وموكب)
(شربت قريش سؤره ورضوا به ** ورجوا منازله العلى فتذبذبوا)
(لك فوق من يطأ الحصى أكرومة ** فأفخر بفضل يا يزيد يغلب)
(بيتان قد فرعا البيوت بناهما ** أبواك حيث تنجب المتنجب)

(ما مثل أمكما التي ولدتكما ** أما ولا كأبيكما ملكا أب)
(نزلا بكم وسط السماء فلم يكن ** مثل الذي نزلا منازل تطلب)
(هدم الحصون من العدو وحصنه ** بالأمن مرتفع المناكب مصعب)
(أفق ترى راياته من فوقه ** كالطير تحنو مرة وتقلب)
(قال أبو علي) قال لي أبو بكر بن دريد يقال ألاح الرجل على الرجل يليح إذا جزع عليه وأنشد
(وقد رابني من صاحبي أن صاحبي ** يليح عن قرصى ويبكي على جمل)
(فلو كنت عذري العلاقة لم تبت ** بطينا وأنساك الهوى شدة الأكل)
(قال) إنما قال عذري الهوى لأن العشق في بني عذرة كثير ويليح يذهب به ويليح يشفق (قال) ويقال (أشباك بفلان) كما يقال حسبك بفلان وأنشد
(وذو الرمحين أشباك ** من القوة والحزم)
قال ويقال (بسل) في معنى آمين يحلف الرجل ثم يقول بسل والبغز بالزاي النشاط للإبل قال الشاعر
(تخال باغزها بالليل مجنونا **) والحنج الأصل يقال

فلان في حنج صدق أي في أصل كرم والدعبوب الطريق الدارس وأنشد
(وكل قوم وإن طالت سلامتهم ** يوما طريقهم في الشر دعبوب)
والدعبوب حب أسود يختبز في الجدب وقالوا رجل دعبوب أي ضعيف والدعبوب نمل ويقال حضنهم بمعنى منعهم (قال) وقلت الأنصار يوم السقيفة أنحضن عن هذا وأنشدنا أبو علي قال قال أنشدني ابن الأعرابي لمحمد بن وهيب
(إذا اختلجت عيني رأت من تحبه ** فدام لعيني ما حييت اختلاجها)
(وما ذقت كأسا مذ تعلقني الهوى ** فأشربها إلا ودمعي مزاجها)
وأنشد لأبي بكر بن دريد
(لو أن قلبا ذاب من كمد ** ما كان بين ضلوعه قلب)
(لو كنت صبا أو تسر هوى ** لعلمت ما يتجرع الصب)
(يهوى اقترابك وهو قاتله ** فشفاؤه وسقامه القرب)
وأنشد له
(صدغ كقادمة الخطاف منعطف ** في وجنة يجتنى من صحنها الورد)
(لو ذاب في نظر خد لرقته ** لذاب من لحظ عيني ذلك الخد)
(قال) أبو بكر بن دريد قال أو هفان المهزمي قال الأصمعي السدوس بفتح السين الطيلسان والسدوس بضم السين اسم القبيلة (قال) وخالفه سيبويه في الطيلسان بالضم وفي القبيلة بالفتح فحكيت ذلك لأحمد بن يحيى فقالوا القول ما قال الأصمعي ويقال كل ما في العرب عدس بضم العين وفتح الدال إلا عدس بن زيد فإنه بضمهما وكل ما في العرب سدوس بفتح السين الأسدوس بن أصمع في طيء ولك ما في العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وكل ما في العرب أسلم بفتح الهمزة واللام

إلا أسلم بن الحاف بن قضاعة وكل ما في العرب ملكان بكسر الميم إلا ملكان في جرم بن ربان (قال) وحدثنا أبو سعيد السكري قال أتي عبد الملك بعود فقال

للوليد بن مسعدة الفزاري ما هذا قال عثود يشقق ثم يرقق ثم يعلق عليه أوتار يضرب بها فتضرب الكرام برؤسها الحيطان وامرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويعلم منه مثل ما أعلم أنت أولهم يا أمير المؤمنين وقال سلامة بن جندل

(ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل ** يعطى دواء قفي السكن مربوب)

الأسفى الخفيف الناصية والإسم منه السفا مقصور والفعل سفي يسفى سفا مثل عمي يعمى عمى والسفاء ممدود من الطيش والجهل وكذلك من الخفة (قال أبو علي) قال أبو بكر بن دريد قال أبو عثمان الأشناندانى كثر مدعو هذه القصيدة فما أدرى لمن هي وكان أبو عبيدة يصححها العليل بن الحجاج الهجيمى وهي هذه

(أما القطاة فإني سوف أنعتها ** نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها)

(سكاء مخطومة في ريشها طرق ** سود قوادمها صفر خوافيها)

(تنتاش صفرا بأفحوص بقنتها ** يكاد يأزي على الدعموص آزيها)

(تسقي رذيين بالموماة قوتهما ** في ثغرة النحر من أعلى تراقبها)

(كأن مجلوزة قدام جؤجؤها ** أو جرو حنظلة لم يغد واعيها)

(تشتق في حيث لم تنفذ مصعدة ** ولم تصوب إلى أدنى مهاويها)

(حتى إذا استأنيا للوقت واحتضرت ** تجرسا الوحي منها عند غاشيها)

(فرفعا من شؤن غير زاكية ** على لديدى أعالي المهد ألحيها)

(مدا إليها بأفواه ميسرة ** صعرا ليتستنزلاها الرزق من فيها)

(كأنها حين مداها لرزقهما ** طلى بواطنها بالورس طاليها)

(حثلين رضا رفاض القيض عن زغب ** ورق أسافلها بيض أعاليها)

(ترأدا حين قاما ثمت اختطيا ** على نحائف مياد مجاثيها)

(تكاد من لينها تنآد أسوقها ** تأود الربل لم تعرد نواميها)

(لا أشتكي نوشة الأيام من ورقى ** إلا إلى من أرى أن سوف يشكيها)

(لدلهم مأثرات قد عرفن له ** أن المآثر معدود مساعيها)

(تنمي به من بني لأي دعائمها ** ومن جمانة لم تخضع سواريها)

(بنى له في بيوت المجد والده ** وليس من ليس يبنيها كبانيها)

(مجلس في لا جرم وتفسيرها والوجوه فيها) قال أبو علي حدثنا أبو بكر محمد ابن القاسم قال ذهب بعضهم إلى أن لا جرم أصله تبرئة ونفي بمنزلة لا بد ولا محالة ثم نقل عن التبرئة إلى القسم كما قالوا لاقومن حقا يقينا ثم قدموا حقا فجعلوه قسما فقالوا حقا لأزورنك وجرم اسم منصوب بلا على التبرئة ولا خبر ههنا للتبرئة إذ لم يقصد لها إنما قصد للأقسام والحلف وإلى هذا القول ذهب الفراء وأصحابه وفيه جواب آخر وهو أن أصله فعل

ماض فحول عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مستقبل ولا دائم ولا مصدر وجعل مع لا قسما وتركت الميم على فتحها الذي كان لها في معنى المضى وإن كان الحرف منقولا إلى الأداة كما نقلوا حاشى وهو فعل ماض مستقبله يحاشي ودائمه محاش ومصدره محاشاة من باب الأفعال إلى باب الأدوات لما أزالوه عن التصرف فقالوا قام القوم حاشا عبد الله فخفضوا به ولو كان فعلا ما عمل خفضا وأبقوا عليه لفظ الفعل الماضي وكما نقلوا ليس وأصلها الفعل الماضي عن أصلها إلى سبيل الأدوات لما أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأقروا آخرها على أمرها الأول (فإن قيل) كيف تكون لا جرم قسما وليس فيه معظم يقسم به (قيل) إن الأقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الأقسام فيه بمن يجل قدره وتعلو منزلته وهو الذي تسبق إليه الأفهام ويستعمل في أكثر الكلام حين يقول القائل وإلهي لأفعلن ذلك وكقيل العرب في الجاهلية والرحم لأقصدنك والعشيرة لأقضين حقك وهو مكروه عند أهل العلم لأنه لا ينبغي أن يحلف حالف بغير الله تبارك وتعالى والضرب الثاني أن يعتقد الحالف اليمين والحلف بالعظيم عندهم الكبير في

نفسه ثم يأتي ببدل منه فيقول حلفا صادقا لأزورنك فجعل حلفا صادقا مكتفي به عن المحلوف به عند وضوح المعنى ولو أظهر اليمين ولم يبن على الإكتفاء والإختصار لقال أحلف بالله حلفا صادقا ولهذه العلة أقسموا بالحق فقالوا حقا لأفعلن ذلك إذ جعلوه عوضا من اليمين وحملوا على الحق ألفاظا معناهم فيها كمعناه فقالوا كلا لأطيعنك يعنون حقا وقالت الفصحاء جير لأفعلن وعوض لأجلسن يعنون بتينك اللفظتين حقا فاحتملت لا جرم من معنى الأقسام مثل الذي احتملت كلا وجير وعوض قال أعشى بكر

(رضيعي لبان ثدي أم تحالفا ** بأسحم داج عوض لا نتفرق)

وقال الآخر

(وقلن على الفردوس أول مشرب ** أجل جيران كانت أبيحت دعاثره)

قال ابو بكر دعاثره يعني حياضا وقال الكميت

(أأسلم ما تأتي به من عداوة ** وبغض لهم لا جير بل هو أشجب)

وقال الآخر

(إن الذي أغناك يغنيني جير ** والله نفاح اليدين بالخير)

وقال الآخر

(جامع قد أسمعت من تدعو جير ** ولا ينادي جامع إلى خير)

وقال الآخر

(كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم ** إنا لأمثالكم يا قومنا قتل)

أراد حقا زعمتم والراء في جير مكسورة والضاد في عوض مضمومة ومن العرب من يغير لفظ جرم مع لا خاصة لتحولها عن لفظ الفعل فيقول بعضهم لا جرم بضم الجيم وسكن الراء ويقول آخرون لا جر بفتح الجيم والراء وحذف الميم ويقال لا ذا جرم ولا ذا جر بغير ميم ولا أن ذا جرم ولا عن ذا جرم ومعنى اللغات كلها حقا وأنشد الفراء هذا البيت وبعض الثاني

(لأهدرن اليوم هدرا صادقا ** هدر المعنى ذي الشقاشق اللهم)
(إن كلابا والدي لا ذا جرم **)
(قال أبو علي) وحدثنا ابو بكر قال قال يحيى بن خالد الحسود عدو مهين لا يدرك وتره ولا ينال ثأره إلا بالمنى (قال) وقال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفي أنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك قال أعفني يا أمير المؤمنين قال لتفعلن قال أنا لجوج حسود حقود فقال عبد الملك ما في الشيطان شيء شرا مما ذكرت وقال الأحنف بن قيس الملول ليس له وفاء والكذاب ليست له حيلة والحسود ليست له راحة والبخيل ليست له مروأة ولا يسود سيء الخلق (قال) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأس العقل الإيمان بالله والتودد إلى الناس وما استغنى رجل استبد برأيه ولم يهلك أحد عن مشورة وإذا أراد الله بعبد هلكة كان أول ما يهلكه رأيه وكان يقال لا ظهير أوثق من المشورة (قال) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الحزم فقال أن تستشير ذا الرأي وتطيع أمره وقال أعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال إني لا أفعل شيأ حتى أشاورهم (قال) وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي في الحمى
(تفاءلت باسم سواها لها ** كأن ليس لي باسمها خبره)
(فطورا ألقبها سخنة ** وطور ألقبها فترة)
(ويربوا الطحال إذا ما أكلت ** فيعلو الترائب والصدره)
(كأني إذا رحت من منزلي ** لبست الثياب على زكره)
(قال) وحدثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن منذر عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهذلي عن أبيه عن جده قال بينا أنا وأبي نطوف بالبيت إذا نحن بعجوز كبيرة تضرب أحد لحييها بالآخر أقبح عجوز رأيتها قط فقال لي يا بني أتعرف هذه قلت ومن هذه قال هذه التي يقول فيها الشاعر

(سلام ليت لسانا تنطقين به ** قبل الذي نالني من قيله قطعا)
(أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني ** حتى إذا قلت هذا صادق نزعا)
(يلومني فيك أقوام أجالسهم ** فما أبالي أطار اللوم أم وقعا)
قال وأنشدنا الزبير
(فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ** لعزة مجد أو علو مكان)
(لما أمر الله العباد بشكره ** فقال اشكروا لي أيها الثقلان)
(قال) وأنشدني الرياشي قال أنشدنيها تمام للحرث بن عباس بن مرداس السلمى يوصى ابنه رضي الله تعالى عنهما
(احفظ بني وصية أوصيكها ** إن كنت تؤمن بالكتاب المنزل)
(أكرم خليل ابيك حيث لقيته ** ولقد عققت أباك إن لم تفعل)
(والجار أكرم جار بيتك مادنا ** حتى يبين ثواءكم في المنزل)

(والضيف إن له عليك وسيلة ** لا يتركنك ضحكة للنزل)

(ورفيق رحلك لا تجهل إنما ** جهل الرفيق على الرفيق النيطل)

(واشغب بخصمك أن خصمك مشغب ** وإذا علوت على الخصوم فأجمل)

(واستوص خيرا بالعشيرة كلها ** ما حملوك من المثاقل فاحمل)

(يصلوا جناحك يا بني وإنما ** يعلو الشواهق ذو الجناح الأجدل)

(ان امرأ لا يستعد رجاله ** لرجال آخر غيره كالأعزل)

(وإذا أتتك عصابة في شبهة ** يتحاكمون إليك يوما فاعدل)

(واصدق إذا حدثت يوما معشرا ** وإذا عييت بأصل علم فاسأل)

(وذر المجاهل إنها مشؤومة ** وإن امرؤ وأهدى النصيحة فاقبل) قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني الباهلي قال حدثنا الهيثم بن

عدى عن مجالد وابن عياش عن الشعبي قال لما انهزم ابن الأشعث ضاقت بي الأرض وكرهت ترك عيالي وولدى فلقيت يزيد بن أبي مسلم وكان لي صديقا وكانت الصداقة تنفع عنده فقلت له قد عرفت الحال بيني وبينك وقد صرنا إلى ما ترى قال يا أبا عمرو أن الحجاج لا يكذب ولا يعوى ولا ينبح ولكن قم بين يديه وأقر بذنبك واستشهدني على ما شئت قال فوالله ما شعر الحجاج إلا وأنا ماثل بين يديه فقال أعامر قلت نعم أصلح الله الأمير قال ألم أقدم العراق فاحسنت إليك وأدنيتك وأوفدتك على أمير المؤمنين واستشرتك قلت بلى أيها الأمير قال فأين كنت من هذه الفتنة قلت استشعرنا الخوف واكتحلنا السهر وأحزن بنا المنزل وأوحش بنا الجناب وفقدنا صالح الأخوان وشملتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء وهذا يزيد بن أبي مسلم قد كان يعرف عذرى وكنت أكتب إليه فقال صدق أصلح الله الأمير قد كان يكتب إلي بعذره ويخبرني بحاله فقال الحجاج فهذا الأحمق ضربنا بسيفه ثم جاءنا بالأكاذيب كان وكان انصرف إلى أهلك راشدا (قال) وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي قال أنشدنا التوزي لغلام يقوله في مؤدبة وكان أقعد فقال

(فرح المقعد لما أقعدا ** فرحة لله حتى سجدا)

(فسألناه لماذا قال لي ** أنني كنت زمانا مفسدا)

(أشتري الثوب فلا يقطعني ** فهو اليوم قميص وردا)

(قال) وأنشدني الرياشي للربيع بن ضبع الفزاري هذه الأبيات

(ألا أبلغ بني بنى ربيع ** فأنذال البنين لكم فداء)

(بأني قد كبرت ورق عظمي ** فلا يشغلكم عني النساء)

(وإن كنائني لنساء صدق ** وما أشكو بني وما أساءوا)

(إذا جاء الشتاء فأدفؤني ** فإن الشيخ يهرمه الشتاء)

(وأما حين يذهب كل قر ** فسربال خفيف أورداء)

(إذا عاش الفتى مائتين عاما ** فقد أودى المسرة والفتاء)
قال أبو بكر ولبعض المحدثين شبيه بهذا
(لا تدع لذة يوم لغد ** وبع الغي بتعجيل الرشد)
(أنها إن أخرت عن وقتها ** باختداع النفس عنها لم تعد)
(فاشغل النفس بها عن شغلها ** لا تفكر في حميم وولد)
(أو ما خبرت عما قيل في ** مثل باق على مر الأبد)
(إنما دنياي نفسي فإذا ** تلفت نفسي فلا عاش أحد)
(قال أبو بكر) وسألت بندار بن لدة عن قول عمر يشئز فقال لي يزعج وأنشدني
(أهاجك العارض الوميض ** نعم فقلبي له مهيض)
(يشئزني الشوق عن فراشي ** وكيف يشتاق من يبيض)
ومعنى يبيض يقيم فلا يبرح يقال باض فلان بالمكان وألب به وأرب به إذا لزمه فلا يبرحه ومعنى البيت كيف يشتاق من لا يتهيأ له أن يبرح موضعه ويقصد وطن محبوبه
(قال) وحدثنا محمد بن يزيد قال قيل للأحنف بن قيس أي المجالس أطيب قال ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن وقيل للمأمون ما أحسن الأماكن قال ما بعد فيه نظرك ووقف استحسانك عليه فقيل له فأي الأشياء أحسن فقال أحسن الاشياء ما نظر إليه الناس (قال) وقال محمد بن يزيد حدثني بعض أولاد العجم قال قيل لشراعة بن الزندبو ذأي المواضع أطيب قال ما اجتمع حسنه وتوسطت مسافة النظر إليه وقيل له أي أوقات الشرب اطيب قال نشاط على غب قيل له فإذا استوى ذلك قال لا تقوم الخلافة بضحكات الصبوح قيل له فمن أمتع الجلساء قال الذي إذا عجبته عجب وإذا

غني طرب وإذا أعطى شرب قيل له فأي المواضع أطيب للشرب قال إذا لم تكن شمس محرقة ولا مطر مغرق فالشرب على وجه السماء وأنشدنا الزبير لعبد الرحمن بن حسان في آل سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنهم
(أعفاء تحسبهم ملحياء ** مرضى تطاول أسقامها)
(يهون عليهم إذا يغضبون ** سخط العداة وإرغامها)
(ورتق الفتوق وفتق الرتوق ** ونقض الأمور وإبرامها)
(قال) وأخبرنا الزبير قال حدثنا عمر بن عثمان قال حدثني رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب ولا مال معه فأغنانا كلنا فقلنا كيف ذاك قال علمنا مكارم الأخلاق فعاد غنينا على فقيرنا فغنينا كلنا قال عمر بن عثمان قال الراثجي يرثى الحكم بن المطلب
(ماذا بمنبج لو ننبش مقابرها ** من التهدم بالمعروف والكرم)
(سالوا عن المجد والمعروف ما فعلا ** فقلت أنهما ماتا مع الحكم)
(قال) وحدثنا الزبير قال حدثنا ابن عياش السعدي عن أبيه قال رأيت جارية من العرب وضيئة أعجبتني فماشيتها إلى مظلتها فقالت لي عجوز بفناء المظلة مالك ولهذا الغزال النجدي والله لا تحلى منه بشيء فقالت الجارية دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة

(وإن لم يكن إلا معرس ساعة ** قليل فإني نافع لي قليلها)
(قال) وحدثنا أبو العباس عن ابن عائشة قال وقف وفد بباب عمر بن عبد العزيز فابطأ عليهم إذنه فقال أحدهم ما يصلح هذا أن يكون عبد اللحجاج فنمت الكلمة إليه فأذن لهم فدخلوا فقال أيكم القائل كذا وكذا قال فأرموا فقال حقا لتقولن فقال رجل من القوم أنا قلتها وما ظننتها تبلغ ما بلغت قال فإن الله يغفر لك كيف ذكرت الحاج وما كانت له دنيا ولا آخرة فهلا فضلت علي زيادا الذي جمع لهم كما تجمع الذره وحاطهم كما تحوط الأم

البره (قال) وحدثنا محمد بن يزيد قال خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم إلى منتزه له وحمل معه بناته فاتبعه أشعب فلم يجد مسلكا للدخول عليه فتسور الجدار فقال له وقد بصر به يا أشعب اتق الله بناتي بناتي فقال أشعب لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد قال فضحك منه وأدخله (قال) وحدثني محمد بن يزيد قال حدثني علي بن عبد الله قال دخل قوم على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فكلمهم فأغلظوا له فغضب فقال له ابنه عبد الملك وما يغضبك يا أمير المؤمنين وإنما يحبسك أن تأمر فتطاع فقال أما غضبت أنت يا عبد الملك قال بلى والله ولكن ما ينفعني حلمي إذا لم أرده على غضبي فيسكن وأنشد
(وما الحلم إلا ردك الغيظ في الحشا ** وصفحك بالمعروف والصدر واغر)
(ترى المجد والأحلام فينا فما ترى ** سفيها هفات إلا وآخر زاجر)
(قال) وأنشدنا الزبير قال أنشدني عمي مصعب بن عبد الله قال الزبير وأنشدنيه سعيد بن عمر الزبيري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله تعالى عنهم هذه الأبيات
(تغلغل حب عثمة في فؤادي ** وباديه مع الخافي يسير)
(تغلغل حيث لم يبلغ شراب ** ولا حزن ولم يبلغ سرور)
(صدعت القلب ثم ذررت فيه ** هواك فليم فالتأم الفطور)
(أكاد إذا ذكرت العهد منها ** أطير لو أن انسانا يطير)
(وأنفذ قادحاك سواد قلبي ** فأنت علي ما عشنا أمير)
(قال) وأنشدنا الزبير
(لا تشتمن امرأ من أن تكون له ** أم من الروم أو صفراء دعجاء)
(فرب معربة ليست بمنجية ** وربما أنجبت للفحل عجماء)

(وإنما أمهات القوم أوعية ** مستودعات وللأحساب آباء)
(قال) وأنشدني الزبير قال أنشدني عمي لإبن الحر
(إن تك أمي من نساء أصابها ** سباء القنا والمرهفات الصفائح)
(فتبا لفضل الحر أن لم أنل به ** كرائم أبناء النساء الصرائح)
(قال) وحدثنا الرياشي قال كتب يزيد بن عبد الملك إلى هشام وكان الخليفة بعده هذه الأبيات

(تمنى رجال أن أموت وإن أمت ** فتلك سبيل لست فيها بأوحد)
(فما عيش من ير جورداي بضائري ** وما عيش من يرجو رداي بمخلد)
(فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ** تجهز لأخرى مثلها فكأن قد)
قال فكتب إليه هشام
(ومن لا يغمض عينه عن صديقه ** وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب)
(ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ** يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب)
قال فكتب إليه يزيد
(لعمرك ما أدري وإني لأوجل ** على أينا تعدو المنية أول)
(وإني على أشياء منك تريبني ** قديما لذو صفح على ذاك مجمل)
(إذا سؤتني يوما صفحت إلى غد ** ليعقب يوما منك آخر مقبل)
(وإني أخوك الدائم العهد لم أحل ** إن ابزاك خصم أو نبابك منزل)
(أحارب من حاربت من ذي عداوة ** وأحبس مالي أن غرمت فاعقل)

(ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني ** يمينك فانظر أي كف تبدل)
(وكنت إذا ما صاحب رام ظنتي ** وبدل سوأ بالذي كنت أفعل)
(قلبت له ظهر المجن ولم أدم ** على ذاك الأريث ما أتحول)
(وفي الناس إن رثت حبالك واصل ** وفي الأرض عن دار القلى متحول)
(إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ** على طرف الهجران أن كان يعقل)
(ويركب حد السيف من أن تضيمه ** إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل)

(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر قال أنشدن الزبير بن بكار
(وأبثت عمرا بعض ما في جوانحي ** وجرعته من مر ما أتجرع)
(ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظة ** إذا جعلت أسرار نفسي تطلع)
قال وأنشدنا أيضا
(ألا يا خليل النفس هل أنت قائل ** لزينب حاجاتي التي أنا تائب)
(وما بي عي أن أقول بحاجتي ** ولكنما يمشي علي الرقائب)
(بلى فاسلمي يا دار زينب وانعمى ** صباحا إذا ما كان سلم مقارب)
(فأما سلام والحروب مكانها ** فلا كيف يهدي بالسلام المحارب)
(قال أبو علي) وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لبعضهم
(إني وإن بني عمي لفي خلق ** عما قليل أراه سوف ينكشف)
(يزملون جنين البغض بينهم ** والضغن أسود أو في وجهه كلف)

(إذا لقيناهم نمت عيونهم ** والعين تخبر ما في القلب أو تصف)

(قال) وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني ابن عائشة قال قال مسلمة بن عبد الملك لنصيب أمدحت فلا يعني رجلا من أهل بيته قال له قد كان ذاك قال أو حرمك قال قد كان ذاك قال أفلا هجوته قال لم أفعل قال ولم قال لأني كنت أحق بالهجاء منه إذ وضعت مدحي في مثله فأعجب مسلمة قوله فقال له سلني قال لا أفعل قال ولم قال لأن بدك بالعطاء أسمح مني بالسؤال فأعطاه ألف دينار (قال) وأنشدنا محمد بن يزيد لشيخ من الأزد يقوله في محمد ابن يحيى بن خالد وقد امتدحه فحرمه

(أقلني يا محمد بن يحيى ** مقالا لم أكن فيه صدوقا)

(جعلتك فيه ذا مجد ويأس ** وتلك مقالة بك لن تليقا)

(فلست بضائر أبدا عدوا ** ولست بنافع أبدا صديقا)

(قال) وأنشدنا أيضا

(من الناس من يغشى الأباعد نفعه ** ويشقى به حتى الممات أقاربه)

(فإن كان خيرا فالبعيد يناله ** وإن كان شرا فابن عمك صاحبه)

(قال) وأنشدنا محمد بن يزيد

(سقاني هذيل من شراب كأنه ** دم الجوف قد يدني الحليم من الجهل)

(حططت عليه وافر العقل صاحيا ** فما زال بالتقريب والأهل والسهل)

(وما زلت أسقى شربة بعد شربة ** من الراح حتى أبت مختلس العقل)

(سقاني ثلاثا واثنتين وأربعا ** فخترن ما بين الذؤابة والنعل)

(فرحت كأن الأرض أركل متنها ** إذا هي دارت بي فيعدلها ركلى)

(كأني ونفسي بين دار ابن سالم ** ودار غريب في أفاحيص أووحل)

(قال) وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا الباهلي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال حدثني أدهم التميمي قال لقيت كثير عزة فقال لي لقيني جميل بن معمر في موضعك هذا فقال لي من أين أقبلت فقلت من عند أبي الحبيبة وإلى الحبيبة أعني أبا بثينة وأعني عزة فقال لي أن لي إليك حاجة ولا بد من قضائها ترجع إلى بثينة وتواعدها لي موعدا قلت إني أستحى من أبيها وعهدي به آنفا قال فلا بد من ذاك قلت متى أحدث عهدك بها قال بالدوم وهم يرحضون ثيابا (قال) فرجعت إلى أبيها عودي على بدئي فقال ما ردك يا ابن أخي قال قلت أبياتا عرضت لي أحببت أن أنشدكها قال وما هي قلت

(وقلت لها يا عز أرسل صاحبي ** على نأى دار والرسول موكل)

(بأن تجعلي بيني وبينك موعدا ** وأن تأمريني بالذي فيه أفعل)

(وآخر عهد منك يوم لقيتني ** بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل)

(قال) فضربت بثينة الجدار وقالت اخسأ اخسأ فقال لها الشيخ مهيم يا بثينة فقالت كلب يأتينا إذا نوم الناس

من وراء الرابية قال فرجعت إلى جميل فأخبرته أنها قد وعدته إذا نوم الناس من وراء الرابية (قال) وحدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني رجل من أهل اليمامة قال كان لنا غلام زنجي أعجمي قد نطق وفهم شيأ من العربية وكان يسوق ناضحا لنا ويرتجز بكلام لا نتبينه فمر بنا رجل فسمع كلامه وأصغى إليه فقلنا له أتفهم ما يقول قال نعم ينشد

(فقلت لها أنى اهتديت لفتية ** أناخوا بجعجاع قلائص سهما)

(فقالت كذاك العاشقون ومن يخف ** عيون الأعادي يجعل الليل سلما)

قال فكنا نتفهمه بعد فنرد لفظه إلى ترجمتنا (قال) وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي يقوله في ابنه

(ألا يا سمية شبي الوقودا ** لعل الليالي تؤدي يزيدا)

(فنفسي فداؤك من غائب ** إذا ما المسارح أضحت جليدا)

(كفاني الذي كنت أسعى له ** فكان أبالي وكنت الوليدا)

(قال) وحدثنا عمر بن شبة قال حدثني يحيى قال حدثني رجل من ولد خزيمة بن يحيى قال قدم رجل من أهل الشأم من بني مرة على أبي جعفر المنصور فتكلم معه كلاما حسنا فقال له أبو جعفر حاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال حاجتك فإنه ليس كل ساعة يمكنك هذا ولا تؤمر به فقال والله ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك ولا أغتنم مالك وإن سؤالك لشرف وإن عطاءك لزين وما بامرئ بذل وجهه إليك نقص ولا شين فقال أبو جعفر يا ربيع لا ينصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم فحملت معه قال وأنشدنا محمد بن يزيد

(كل يوم يمر يأخذ بعضى ** يأخذ الأطيبين مني ويمضي)

(قد تلذذت بالمعاصي قديما ** نفس كفي ليس المعاصي بفرض)

(قال) وأنشدنا أيضا

(كن حييا إذا خلوت بذنب ** واحذر السخط من علي مجيد)

(ويك بارزت من يراك عتوا ** وتواريت عن عيون العبيد)

(وبحلم الإله عدت إلى الذنب ولم تخش غب يوم الوعيد)

(أقرأت القرآن أم لست تدري ** أن ذا العرش دون حبل الوريد)

(انتهى) ما أملاه أبو علي من النوادر زائدا على ما في الأمالي صلة لها بحمد الله وعونه وآخر ما جمعت من ذلك قصيدة رثي بها أبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولها لها فيه تغمده الله برحمته ورضوانه وهي هذه

(يلوم على فرط الأسى ويفند ** خلي من الوجد الذي يتجدد)

(ويكبر أن ينهل دمع أراقه ** تضرم نار في الحشا ليس تخمد)

(ويستصغر الرزء الذي جل قدره ** وكل امرئ باك عليه ومسعد)

(حرام على الأجفان أن ترد الكرى ** أجل مالها إلا التسهد مورد)

(وبسل على المحزون أن يقبل الأسى ** بلى حظه حزن به الدهر يكمد)

(فما لجفوني عذرة حين ترقد ** ولا لدموعي سلوة حين تجمد)

(هو الدهر يرمينا بأسهم صرفه ** فيصمي الرمايا حين يرمي ويقصد)
(فلا جمع ألا والزمان مفرق ** ولا شمل إلا بالخطوب مبدد)
(ولا عهد إلا والليالي وصرفها ** تحول به عن كل ما كنت تعهد)
(ولا حال إلا وهي رهن تنقل ** إذا صلحت في اليوم أفسدها الغد)
(جرت عادة الدنيا بكل الذي ترى ** وليس لها ترك لما تتعود)
(فصبرا وتسليما لكل ملمة ** إذا لم يكن يوما على الدهر منجد)

(لعمرك ما أصبحت جلدا على التي ** منيت بها لكنني أتجلد)
(أفي كل يوم يفقد الدهر ماجدا ** يعز علينا فقده حين يفقد)
(وتفجعنا الدنيا بعلق مضنة ** تنافس فيه ما حيينا وتحسد)
(نودع خلان الصفاء وتقطع المقادير منا ود من يتودد **)
(نفارق من نلقى الردى بفراقه ** وينأى القريب الإلف منا ويبعد)
(أرانا بصرف الدهر نفنى وننفد ** وتفنى صروف الدهر أيضا وتنفد)
(عليك (أبا بكر) سلام ورحمة ** بها في جنان الخلد أنت مخلد)
(وجاد ثرى ضمنته كل وابل ** من المزن وكاف يراح ويرعد)
(إذا ما استطار البرق في جنبائه ** حسبت الظبا فيه عشاء تجرد)
(وإن أرزمت فيه الرواعد خلته ** حنين متال في يفاع يردد)
(فقد ضم منك الترب مجدا وسوددا ** يقصر عن أدنى مداه المسود)
(فقدناك فقدان المصابيح في الدجى ** إذا ضل عن قصد الهداية مقصد)
(وماتت بموت العلم منك قلوبنا ** وكنت حياها لم تزل بك ترشد)
(لتبكك أبكار المعاني وعونها ** وغر القوافي حين تروى وتنشد)
(تسير مسير الأنجم الزهر كلما ** خبا ضوء شعر أشرقت تتوقد)
(لأنشرت بالعلم الخليل فخلتنا ** نشاهده أن ضمنا منك مشهد)
(وجالستنا بالأصمعي ومعمر ** وأوجدتنا ما لم يكن قبل يوجد)
(وخلنا أباز يد لدينا ممثلا ** وأنت بفضل العلم أعلى وأزيد)
(وشاهدتنا بالمازني وعلمه ** وما غاب عنا إذ حضرت المبرد)
(وكنت إماما في الروايات كلها ** يضاف إليك الصدق فيها ويسند)
(هوت أنجم الأداب والعلم واغتدت ** رياضهما من بعده وهي همد)

(وكان جناب العلم إذ كان مخصبا ** وأفنانه ميل رواء تميد)
(فقد أصبحت مذبان وهي هشائم ** ثوابتها تجتث منها وتعضد)

(مضيت (أبا بكر) حميدا وخلفتء ** مساعيك فضلا بيننا ليس يجحد)

(كما ودع الغيث الذي عم نفعه ** وأضحى به كل البرية يرفد)

(توحدت بالآداب والعلم والحجا ** فأنت بحسن الذكر منها موحد)

(حمدنا بك الأيام ثمت عاضنا ** مصابك منها ذم ما كان يحمد)

(شهدنا على الأيام أن سرورها ** غرور كما كنا بفضلك نشهد)

(على أي شيء منك نأسى إذا جرت ** محاسن وصف بادئات وعود)

(على علمك الوارى الزناد إذا غدا ** زناد امرئ في علمه هو مصلد)

(وأخلاقك الغر التي لو تجسدت ** لكانت نجوم السعد حين تجسد)

(على رأيك الماضي المضيء الذي به ** يفض رتاج الخطب والخطب مؤصد)

(لقد شملت فيك الرزية يعربا ** ولم يخل منها فيك من يتمعدد)

(مضى (ابن دريد) ثم خلد بعده ** سوائر أمثال تغور وتنجد)

(بدائع من نظم ونثر كأنها ** عقود زهاها درها حين تعقد)

(كأن لم تكن تروى غليل مسامع ** بقول به يطفى الغليل ويبرد)

(ولم تنده الخصم الألد بمسكت ** يغادره مستوهلا يتلدد)

(ولم توقظ الآراء عند سناتها ** وقد توسن الآراء حينا وترقد)

(ولم تجل أصداء القلوب ولم يقم ** ثقافك منها كل ما يتأود)

(فما منك معتاض ولا عنك سلوة ** نظيرك معدوم وحزني مؤبد)

(عليك سلام الله ما ذر شارق ** وغرد في الأيك الحمام المغرد)

ISLAMICBOOK.WS ٢٠١٠ | جميع الحقوق متاحة لجميع المسلمين